

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية

مجلة علمية محكمة

ISSN: (e) 2709-0833
معامل التأثير للعام 2022م = 4.91

العدد الخامس - المجلد الخامس - مايو 2024م



السودان، الخرطوم، الخرطوم بحري،
كافوري جوار جامعة الزعيم الأزهرى

هاتف: 00249123656807

00249905578664

البريد الإلكتروني: info@hnjournal.net

العراف - بابل : 009647805011077

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إدارة المجلة

د. إبراهيم عبد الرحمن أحمد

رئيس التحرير

د. عبدالرحمن الشيخ علي ال غصبيه

نائب رئيس التحرير

د. أحمد فايق سليمان دنول

رئيس اللجنة العلمية

د. راكز سالم العرود

نائب رئيس اللجنة العلمية

الهيئة الاستشارية والعلمية الدولية

د. أم. عباس مراد دوهان

أستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة الكوفة وجامعة الإمام

الكاظم كلية الدراسات الإسلامية

د. علي طالب عبيد السلطاني

أستاذ جامعي كلية الإمام الكاظم عليه السلام للعلوم

الإسلامية

د. تامر شبل زيا

كلية الادارة والاقتصاد / الجامعة المستنصرية

د. أمجد عباس أحمد

كلية الإمام الكاظم. قسم الحاسوب، العراق

د. ميسون طه حسين منصور الزهيري.

القانون العام (القانون الدستوري) / جامعة بابل

د. علي محمد كاظم الكريطي

مقرر قسم القانون في كلية الإمام الكاظم / أقسام ميسان

د. خالد طه سالم صالح

كلية التربية جامعة صنعاء

د. ميثم منفي كاظم العميدي

كلية القانون، جامعة بابل، العراق

د. محمد حسين مهاوي / المعروف ب(د.محمد

الواضح)

معاون العميد للشؤون العلمية والدراسات العليا

بجامعة الامام الكاظم وأستاذ اللغة العربية

د. عبدالرحمن الشيخ علي ال غصبيه

استاذ القانون المدني

كلية القانون والعلوم السياسية جامعة ديالى

كلية الامام الكاظم (ع)

009647701072853

د. أم. د. حيدر كريم جاسم الجزائري

أستاذ جامعي جامعة الإمام الكاظم

الحمد لله الواحد الأحد، على ما أنعم وأعطى من غير حول منا ولا قوة، نحمده تعالى على عظيم فضله وكثرة نعمه وتوفيقه. ونصلي ونسلم على خير البرية احمد الذي هو عزيز عليه ما عنتنا، حريص علينا بالمؤمنين رؤوف رحيم.

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية هي مجلة عربية دولية محكمة مستقلة تم انشاؤها عن طريق مجموعة من أساتذة الجامعات الموقرين وأصحاب الكفاءات العلمية العالية وهي تتبع رسمياً لمركز الأبرار للأبحاث والدراسات الإنسانية. حصلت المجلة على الرقم التعريفي الدولي، وقد حصلت أيضاً على اعتراف وتصنيف اتحاد الجامعات العربية. وأيضاً حصلت على تصنيف (SJIF) على الموقع الالكتروني <http://sjifactor.com/> بمعامل تأثير مقداره 4.91. وقد حصلت المجلة على الموافقة من المنظمة الدولية للأرقام التعريفية الدولية للأبحاث (DOI) وسيتم منح كل بحث رقم دولي الكتروني تعريفي خاص بالبحث يبقى مدى الحياة. تهدف المجلة إلى نشر العلوم في كافة المجالات باللغات العربية والانجليزية والفرنسية وبأسعار رمزية لتعم الفائدة لجميع الباحثين العرب حيث لا يجد كثير منهم منصات علمية محكمة وسريعة في النشر والتحكيم والتدقيق.

ونحمد الله ونشكره على ان اكتمل العدد الخامس من المجلد الخامس، وقد احتوى هذا العدد على (27) بحث، وتشكر إدارة المجلة جميع المؤلفين الذين تقدموا ببحوثهم وأوراقهم العلمية ومقالاتهم والتي بحسب رأينا بها كثير من الفائدة حيث تحتوي البحوث المنشورة في هذا العدد والأعداد السابقة على مواد ذات سبق علمي فريد. نسأل الله تعالى ان يوفقهم ويزيدهم علماً ونوراً وفائدة للأمة العربية.

كما تود إدارة المجلة ان تشكر جميع الذين ساهموا في إنجاح هذه المجلة فالبعض منهم قد قام بالتبرع المادي والبعض بالنصائح والمساعدة في النشر.

د. إبراهيم عبد الرحمن أحمد

رئيس التحرير

شروط النشر بالمجلة

تعليمات للباحثين:

1. ان يكون البحث ذا قيم علمية بحيث انه يقدم جديد في عالم المعرفة.
2. ان يكون البحث سليماً من حيث الصياغة اللغوية والإملائية.
3. الا يكون البحث مستلاً من بحث تم نشره مسبقاً.
4. الا تتجاوز عدد صفحات البحث (25) صفحة متضمنة الأشكال والرسومات والجداول والصور والمراجع. اذا كان هنالك ملاحق فإنها لا تدرج في النشر ولكنها مهمة ان وجدت لأغراض التحكيم.
5. يجب الا يدرج الباحث اسمه في متن البحث وذلك لضمان سرية التحكيم وجودته.

تنسيق البحث:

1. لا يتجاوز عدد صفحات البحث (25) صفحة متضمنة الملخصين العربي والإنجليزي، والمراجع.
2. تكتب بيانات البحث باللغتين العربية والإنجليزية، وتحتوي على: (عنوان البحث، واسم الباحث والتعريف به، وبيانات التواصل معه).
3. أن يحتوي البحث على ملخص باللغتين العربية والانجليزية على ألا يتجاوز كل منهما (250) كلمة مع التأكيد على كتابة عنوان البحث باللغة الانجليزية، وأن يتبع كل ملخص كلمات مفتاحية (Keywords) (دالة على التخصص الدقيق للبحث) بحيث لا يتجاوز عددها (5) كلمات.
4. الهوامش: إذا كان البحث باللغة العربية: 3 سم للأعلى والأسفل، و3 سم للجانب الأيمن و2.3 سم الأيسر. أما إذا كان البحث باللغة الإنجليزية: 3 سم للأعلى والأسفل، و2.3 سم للجانب الأيمن و3 سم الأيسر.
5. المسافة بين الأسطر: مفردة.
6. الخطوط: إذا كان البحث باللغة العربية Simplified Arabic،، حجم الخط 14 غامق للعنوان الرئيس، 12 غامق للعناوين الفرعية، 12 عادي لباقي النصوص وترقيم، 11 عادي للجداول والأشكال و10 عادي للملخص. اما اذا كان باللغة الإنجليزية Times New Roman،، حجم الخط 14 غامق للعنوان الرئيس، 12 غامق للعناوين الفرعية، 12 عادي لباقي النصوص وترقيم، 11 عادي للجداول والأشكال التوضيحية و10 عادي للملخص.
7. عناصر البحث:
8. المقدمة: (موضوع البحث، ومشكلته، وحدوده، وأهدافه، ومنهجه، وإجراءاته).
9. تبين الدراسات السابقة وإضافته العلمية عليها.
10. المواد وطرق العمل: يجب أن تحتوي على تفاصيل طريقة إجراء البحث والتحليل الإحصائية والمراجع المستخدمة لهما.
11. النتائج والمناقشة: يمكن كتابة النتائج والمناقشة تحت عنوان واحد أو تحت عنوانين منفصلين. في حالة البيانات المجدولة توضع الجداول والأشكال داخل المتن في أول موقع متاح عقب ذكرها برقمها في المتن. ويستحب عدم إعادة كتابة الأرقام المذكورة بالجداول ويفضل الإشارة إلى وجودها بالجدول أو الشكل وتناقش النتائج بالتفصيل بالاستعانة بالمراجع ذات الصلة بالبحث.
12. كتابة خاتمة بخلاصة شاملة للبحث تتضمن أهم النتائج والتوصيات.
13. قائمة المصادر والمراجع.

14. الجداول:

15. تدرج الجداول في النص وترقم ترقيمياً متسلسلاً وتكتب أسماؤها في أعلاها.
16. في النص: الجدول (1) (مع مسافة واحدة بين الجدول ورقمه).
17. التسمية التوضيحية: ينبغي أن تدرج في الجدول على الصف الأول تتسق كالتالي:

الجدول(1) عنوان الجدول مع ثلاث مسافات بين التسمية التوضيحية واسم الجدول.

- يتم كتابة المصدر أسفل الجدول حجم الخط 11.

1. الرسوم البيانية والأشكال التوضيحية: تدرج الرسوم البيانية والأشكال التوضيحية في النص، وتكون الرسوم والأشكال باللونين الأبيض والأسود وترقم ترقيمياً متسلسلاً.
2. في النص: (الشكل 1) (مع مسافة واحدة بين الشكل ورقمه).
3. التسمية التوضيحية: يجب أن تكون تحت الشكل مباشرة كالتالي:

شكل(1) عنوان الشكل

- يتم كتابة المصدر أسفل الشكل حجم الخط 11، كالتالي (اسم الشهرة للمؤلف، سنة النشر: رقم الصفحة) إن لزم.

طريقة التوثيق:

1. طريقة الإشارة إلى المصادر داخل متن البحث حسب نظام APA.
2. طريقة كتابة المراجع في نهاية البحث حسب نظام APA.

الصفحة	الموضوع
18 - 1	براعة الاستهلال وتجلياته في ديوان حازم القرطاجني (ت 684هـ) - مدائحه أنموذجاً أ.د. عبد الحسين طاهر محمد الربيعي أ.م.د. فاطمة علي ولي
29 - 19	العقل العلمي عند "غاستون باشلار" بين الواقعية النفسية ورهان الموضوعية أ. عبد الهادي بوالباروض
48 - 30	مدى إدراك الشركات الصناعية لأهمية الافصاح عن الأداء البيئي والمعوقات التي تحول دون الافصاح عنه: دراسة ميدانية على شركة الاتحاد العربي للمقاولات المساهمة في ليبيا أ. فرج الشريف محمد الشيلي
49 - 56	Sarcastic Comments on Electricity Crisis on Social Media (A Sociolinguistic Study) Sattar Abduljabbar Mohammed , Taisir Sabbar Kadhim , Zaid Fouad Hashim
68 - 57	حكمة تدبير ندرة وهشاشة الموارد المائية بالمغرب حالة جهة مراكش-آسفي ميلود عليلا
82 - 69	أثر المزيج التسويقي على شركات خدمات الاتصال - بالتطبيق على شركة سوداتل لخدمات الاتصال د. مني عبد الرحمن حسن عبد الرحمن
93 - 83	حجية الخلاف الفقهي بين المؤيدين والممانعين - دراسة أصولية وصفية تحليلية د/فضل الهادي "بشاش"، نصرت الله "جلالي"
106 - 94	استعمالات (من) في القرآن الكريم - دراسة تطبيقية على جزء الملك بدر ثاني الطارشي
125 - 107	المسؤولية الإدارية عن الأفعال غير المشروعة للذكاء الاصطناعي م. د عقيل نجم مهدي التميمي
147 - 126	فاعلية الاتصال الدعوي المواجهي في تدعيم الوحدة الوطنية في السودان (دراسة تطبيقية على عينة من جمهور صلاة الجمعة في مدينة بربر) د. محمد فرح كرم الله وقبح الله
168 - 148	التغير في الناتج المحلي الاجمالي والرفاهية الاقتصادية في دول مختاره من العالم الإسلامي تركي مجحم الفواز زكريا محمد أحمد شطناوي
180 - 169	أثر الصحافة العربية في المهجر الأمريكي 1892 - 1939 أ.د. ماهر مبدر عبد الكريم العباسي، أ.م.د. ساهرة حسين محمود
192 - 181	تعلم الطفل عند أدولف فيرير وديع مدهوم، حميد جبراري، نبيلة حناني، وفاء هجري
193 - 207	Study of the preparation of soap prepared from oils different Muhannad Abdel Salam Osman

226 – 208	انعقاد الاختصاص للمحاكم العراقية على أساس ضابط الجنسية أنوار كاظم حسين العكلي
239 – 227	الإثبات في الدعوى التحكيمية أمام هيئة التحكيم - دراسة تحليلية مقارنة لنظام التحكيم السعودي أنوار كاظم حسين العكلي
252 – 240	اسلوب النفي في لهجة جوبا العربية (دراسة وصفية تحليلية) د. نيكسون جونسون بونا
266 – 253	معوقات تطوير مهنة المحاسبة في ليبيا من وجهة نظر مزاولي المهنة د. مختار فرج الحويج، أ. ميلاد أحمد زلطوم، أ. ضو مصطفى جبران
290 – 267	الجزءات الإدارية (دراسة تحليلية مقارنة) د. فرج سالم محمد الأوجلي
193 – 303	The Relationship between Pragmatics and Other Fields Raghad Mohammed Bakr ALSaadi
304 – 316	ANALYSIS OF WALL STRUCTURAL RESPONSE AND STABILITY IN DIFFERENT ANCHORED POSITIONS Idrees Saad, Mohamad Gabar, Rabh Salem, Amera Abdel, Abdullah Othman, Abdullah Idress
330 – 317	الإسهامات الطبية لأهل الذمة بإفريقية خلال العهدين الأغربي والفاطمي وسام حامدي
351 – 331	دور إدارة الموارد البشرية في دعم الاستغراق الوظيفي لدى الموظفين بمعهد العلوم الإسلامية والعربية باندونيسيا (دراسة وصفية تحليلية) لطيفه زيد الفهيد
367 – 352	مدى استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي من قبل المعلمين في المدارس الدامجة في محافظة عجلون د. لينا المومني
368 – 375	The Influence of Artificial Intelligence on the Evolution of Graphic Design: Explore and Predictions for future trends Alzahraa Alkadrei¹, Öğr. Üyesi Amir Ahmadoğhlu
387 – 376	دور ومكانة المدارس النظامية في التطور العلمي الإسلامي خلال العصر السلجوقي أسماء حجي حمود، محمد ابراهيم يلدريم
408 – 388	تثبيت الشرائح الإلكترونية في مخ الإنسان من منظور القانون الجنائي (دراسة تحليلية استشرافية) مستشار دكتور/ محمد جبريل إبراهيم

عنوان البحث

براعة الاستهلال وتجلياته في ديوان حازم القرطاجني (ت 684هـ)
مدائحه أنموذجاً

أ.د. عبد الحسين طاهر محمد الربيعي¹ أ.م.د. فاطمة علي ولي²

¹ جامعة ميسان - كلية التربية الأساسية - جمهورية العراق

² جامعة سامراء - كلية الآداب - جمهورية العراق

HNSJ, 2024, 5(5); <https://doi.org/10.53796/hnsj55/1>

تاريخ القبول: 2024/04/08م

تاريخ النشر: 2024/05/01م

المستخلص

يهدف هذا البحث إلى معاينة ديوان الشاعر والناقد حازم القرطاجني (ت 684هـ)، بغية الوقوف على براعة الاستهلال في مدائحه، وذلك عبر بحثين متلازمين: الأول: في ما هية الاستهلال ومفهومه اللغوي والاصطلاحي، ووظيفته العضوية في بناء النص الشعري، في ضوء تأمل بناء النصوص، وعرض آراء النقاد القدماء والمحدثين، والمبحث الثاني: دراسة إجرائية في ضوء تجليات براعة الاستهلال في مدائح الشاعر، بوساطة ارتباط الاستهلال بالعنوان من جهة، وارتباطه بالمتن والخاتمة المدحية من جهة أخرى.

وقد أثرنا أن نَعول على قراءة مدائحه وتأمّل بنائها الفني، مستعينين بالسياق ومناسبة القصيدة والجوّ النفسي للشاعر، ومدى ملائمة استهلالاته لحالته الشعورية وبيئته وواقعه الاجتماعي. ومما دفعنا إلى هذه الدراسة، أنه لم يقف أحد على هذه الاستهلالات ورصد براعتها، على الرغم مما تستحقه من التنويه والبحث.

RESEARCH TITLE**THE INGENUITY OF THE INITIATION AND ITS MANIFESTATIONS IN THE DIWAN OF HAZEM AL-QARLAMAJNI (DIED 684 H) PRAISE AS A MODEL.****Dr. Abdul Hussein Taher Mohammed Al-Rubaie¹ Dr. Fatima Ali Wali²**¹ University of Maysan - College of Basic Education - Republic of Iraq² Samarra University - Faculty of Arts - Republic of IraqHNSJ, 2024, 5(5); <https://doi.org/10.53796/hnsj55/1>**Published at 01/05/2024****Accepted at 08/04/2024****Abstract**

This research aims to review the Diwan of Hazem Al-Qarlamajni Andalusian (died 684 H)

In order to stand on the ingenuity of the initiation in the praises of the poet and the critic, through two interrelated topics: the first is about the nature of the initiation and its linguistic and idiomatic concept, and its organic function in building the poetic text, in the light of presenting the opinions of ancient critics and researchers. And the second topic, a procedural study in the light of the manifestations of the ingenuity of the initiation in the praises of the poet, by linking the preface with the title on the one hand, and its connection with the text and the conclusion of the praise poem on the other.

I influenced to count on reading his praises and reflecting on their artistic construction, using the context and the appropriateness of the poem and the poet's psychological atmosphere, and the appropriateness of his initiations to his emotional state, his preparation and his social motive.

What prompted me was that no one had stopped to address the manifestations of the ingenuity of the initiation in the poetry of this poet, despite what it deserves of note and study.

1- تأصيل مُصطلح العنوان

الاستهلال في اللغة:

في معجم اللغة مادة (هَلَل) تدور حول الانصباب، وارتفاع الصوت، قال ابن منظور: «هَلَّ السحاب بالمطر، وهَلَّ المطر هَلًّا وانهَلَّ بالمطر انهلالاً واستهَلَّ وهو شدَّة انصبابه... والهلال الدفقة منه، وقيل هو أول ما يصيبك منه... وقال غيره: أهَلَّ السحاب إذ اقطر قطراً له صوت... وانهَلَّت السماء إذ صبَّت، واستهَلَّت، إذا ارتفع صوتٌ وقعها... واستهَلَّ الصبي بالبكاء: رَفَعَ صَوْتَهُ وصاح عند الولادة، وكُلَّ شيء ارتفع صوته فقد استهَلَّ»⁽¹⁾.

ولم تزد المعاجم الحديثة أي مفهوم عمّا ذكره الأقدمون لمادة (هَلَل)، فمثلاً نطالع في المعجم الوسيط: «انهلّ الدمع: تساقط، وانهلت السماء، نزل مطرها، استهَلَّ الصبي: رفع صوته بالبكاء وصاح عند الولادة، واستهَلنا الشهر ابتدأناه»⁽²⁾.

ويحضرنا قول الشاعر في هذا المعنى⁽³⁾:

أَلَا يَا اسْمِي يَا دَارَ مَيِّ عَلَى الْبَلَى وَلَا زَالَ مُنْهَلًّا بِجُرْعَاكَ الْقَطْرُ
أَمَا فِي الْإِصْلَاحِ:

ف نجد تعريفاتٍ كثيرةً وجلّها مرتبط بالبدائية، أي بدء الكلام، والبدائية هي نقطة الانطلاق الأول إلى ما يتلوه عند ارسطو⁽⁴⁾.

وفي تراثنا النقدي والبلاغي أُعطي مفهوم الاستهلال أو البداية عنايةً كبيرةً يضيق المقام بالوقوف على تفاصيلها، فهذا ابن رشيقي القيرواني (456هـ) يقول: «... فَإِنَّ الشَّعْرَ قَفْلٌ أَوَّلُهُ مِفْتَاحُهُ وَيَنْبَغِي لِلشَّاعِرِ أَنْ يَجُودَ ابْتِدَاءً شِعْرَهُ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَا يَقْرَعُ السَّمْعَ وَبِهِ يُسْتَدَلُّ عَلَى مَا عِنْدَهُ مِنْ أَوَّلِ وَهْلَةٍ»⁽⁵⁾.

وليست بنا حاجة إلى التعليق على كلام الناقد القديم الذي أكد أهمية البداية والافتتاح أو الاستهلال، وقد تنبّه هذا الناقد إلى حُسن الافتتاح في القصائد الجاهلية ولا سيما المعلقات فأنشأ يقول: «إِنَّ حُسْنَ الْإِفْتِتَاحِ دَاعِيَةُ الْإِنْشِرَاحِ وَمَطْيِيَةُ النِّجَاحِ وَلَطَافَةُ الْخُرُوجِ إِلَى الْمَدِيحِ سَبَبُ ارْتِيَاحِ الْمَمْدُوحِ»⁽⁶⁾.

ويحسن بنا - في هذا الصدد - أن نورد ما قاله الشاعر الناقد حازم القرطاجني -موضوع بحثنا - في براعة الاستهلال: «وتحسين الاستهلال والمطالع من أحسن شيء في هذه الصناعة (يعني صناعة الشعر)، إذ هي الطبيعة الدالة على ما بعدها المتنزلة من القصيدة منزلة الوجه من الغرة، تزيد النفس بحسنها ابتهاجاً ونشاطاً لتلقي ما بعدها إن كان بنسبة من ذلك، وربما غطت بحسنها على كثير من التخون الواقع بعدها إذا لم يتناصر الحسن فيما وليها»⁽⁷⁾.

إنّ الحقبة الزمنية التي عاشها الشاعر الجاهلي فرضت عليه بناءً فنياً للقصيدة العربية، وهو المنهج الذي أراد بعض النقاد مثل ابن قتيبة (ت 276هـ) أن يلزم الشعراء به، وهو منهج تبناه هذا الناقد بدلالة قوله: «قال أبو محمد وسمعت بعض أهل الأديب يذكر أنّ مقصد القصيد إنما ابتدأ فيها بذكر الديار والوصف والآثار فبكي وشكا وخاطب الربيع واستوقف الرفيق ليجعل ذلك سبباً لذكر أهلها الطاعنين عنها، إذ كان نازلة العمد في الحلول والظعن على خلاف ما عليه نازلة المدر، لانتقالهم من ماء إلى ماء وانتجاعهم الكلاً، وتتبعهم مساقط الغيث حيث كان، ثم وصل ذلك بالنسيب، فشكا شدة الوجد وألم

(1) لسان العرب: ابن منظور: مادة (هَلَل): 4688/1، 4689، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرين، دار المعارف، القاهرة، (د.ط.)، (د.ت).

(2) المعجم الوسيط، مادة (هَلَل)، دار النشر المكتبة الإسلامية، إسطنبول/تركيا، (د.ط.)، (د.ت): 992.

(3) ديوان ذي الرمة - غيلان بن عقبة العدوي (117هـ): شرح الإمام أبي نصر أحمد حاتم الباهلي، تحقيق وتقديم وتعليق: د. عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان للتوزيع والنشر والطباعة، بيروت، 1402هـ - 1982م: 559.

(4) يُنظر: الخطاب: ارسطو: تحقيق: عبد الرحمن بدوي، دار القلم، بيروت، لبنان، (د.ط.)، 1979: 103.

(5) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 2001م: 195/1.

(6) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: 195/1.

(7) مناهج البلغاء وسراج الأديباء: تقديم وتحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، ط3، 1986: 309.

الفراق، وفرط الصبابة والشوق لئيميل نحوه القلوب، ويصرف إليه الوجوه، وليستدعي به إصغاء الأسماع إليه، لأن التشبيب قريب من النفوس لائط بالقلوب لما قد جعل الله في تركيب العباد منه محبة الغزل وإلف النساء فليس يكاد واحد يخلو من أن يكون متعلقاً به بسبب وضارياً فيه بسهم حلال أو حرام، فإذا علم أنه استوثق من الإصغاء إليه والاسماع له، عَقِبَ بإيجاب الحقوق فَرَحَلَ في سفره وشكا النصب والسهو وحر الهجير، وإنضاء الرحلة والبعير، فإذا علم أنه أوجب إلى صاحبه حق الرجاء ودمامة التأميل، وقرّ عنده ما ناله من المكاره في المسير، بدأ في المديح، فبعثه على المكافأة وهزه للسماح، وفضله على الاشباه...»⁽⁸⁾، ثم أضاف قائلاً: فالشاعر المجيد من سلك هذه الأساليب وعدل بين هذه الأقسام، فلم يجعل واحداً منها اغلب على الشعر، ولم يُطل فيملّ السامعون، ولم يقطع وبالنفوس ظمماً إلى المزيد⁽⁹⁾.

وعلى الرغم من شيوع هذا المنهج، إلا أن كثيراً من الشعراء قد خالفوه، مثل الشعراء الصعاليك، إذ ليست بهم حاجة إلى الوقوف على الأطلال ووصف الناقة والرحلة إلى الممدوح، فقد تغيّر نظام القصيدة الذي فرضته الأمكنة الجديدة وتغير عنصر الاستهلال من الوقوف على الطلل إلى نبذ الطلل والسخرية منه، وقد لخص باحث معاصر بواعث هذا الخروج عن مخطط القصيدة العربية وتغير استهلالاتها قائلاً: «لقد فرضت الأمكنة - الصحراء - والأطلال والمرأة والناقة - على الشاعر بناءً شعرياً هندسياً متكرر الوحدات والوظائف كي يخرج على التقاليد، خروجاً على أعراف ثقافية، وكان أول خروج على هذه التقاليد تم على يد الشعراء الصعاليك، استجابة لخروج الصعاليك وآخرين على تقاليد المجتمع وأعرافه، كان تمردهم على قالب الشعر الجاهلي تمرداً على الوظيفة للشعر نفسه، ويُعدّ الشعراء الصعاليك أول من كسر الطوق المألوف لعلاقة الشعر بالمجتمع فأكدوا هويتهم الشعرية من خلال الموضوعات التي عالجوها»⁽¹⁰⁾.

2- الشاعر حازم القرطاجني - نشأته - ثقافته

هو حازم بن محمد بن حسن بن محمد بن خلف بن حازم القرطاجني أبو الحسن^(*)، ولد سنة ثمانٍ وستمئة أيام تدهور دولة الموحيدين بالأندلس بعد انهيار كثير من مدنها على أثر الحملات الصليبية التي قادها الإسبان والمتحالفون معهم، وبعد معركة العقاب الفاصلة التي اندحر فيها الموحدون سنة (609هـ)، في هذه الظروف الاستثنائية ولد الشاعر حازم القرطاجني.

ومن الأحداث البارزة التي غيرت مجرى التاريخ الأندلسي، والتي وقعت في حياة الشاعر سقوط مدينة (بلنسية) بعد حصارها الشديد الطويل، وسقوط مدينة إشبيلية وسقوط مدينة الشاعر قرطاجنة نفسها. وما أن نصل إلى العام (633هـ) حتى نجد العدو الإسباني قد هاجم كبريات المدن الأندلسية وسط البلاد وشرقها ولاسيما سقوط مدينة قرطبة المروعة التي كانت عاصمة للأندلس خمسمائة عام، ولم يبق للمسلمين سوى غرناطة وما حولها من المدن الصغيرة والقرى⁽¹¹⁾.

⁽⁸⁾ الشعر والشعراء: 74/1 - 75.

⁽⁹⁾ المصدر نفسه: 75/1 - 76.

⁽¹⁰⁾ الاستهلال فنّ البدايات في الأدب العربي: ياسين النصير: 66 - 67.

^(*) لمزيد من الاطلاع على حياة الشاعر ونشأته وآثاره الأدبية والنقدية يُنظر على سبيل الأمثلة ما يأتي: اختصار الفدح المعلّى في التاريخ المَحَلّي/ ابن سعيد المغربي (ت 685هـ): 20-21، شذرات الذهب في أخبار من ذهب/ ابن العماد الإصفهاني (ت 808هـ): 387/5، بُغية الوعاة/ السيوطي (ت 911هـ): 2014، أزهار الرياض في أخبار عياض/ أحمد المقرئ التلمساني (ت 1041هـ): 172/3، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون/ حاجي خليفة (ت 1067هـ): 323-353، وتناول مقصورته الدكتور مهدي علام، في حوليات كلية الآداب - جامعة عين شمس، 31-1/1، 2/1-110، وثمة مصادر أخرى يضيّق المقام بذكرها في هذه الدراسة الموجزة.

⁽¹¹⁾ تنظر المصادر الآتية: المعجب في تلخيص أخبار المغرب/ المراكشي: 360، الحلة السيرة، ابن الأبار القضاعي: 308/2، البيان المغرب في تلخيص أخبار المغرب، ابن عذاري: 26، وغيرها.

شهرته الأدبية والنقدية

كان الشاعر موسوعياً يُجيد الشعر والنحو والعروض، وقيل إنّه كان يضرب بسهمٍ وافرٍ في العقلية، وقيل إنّ الدراية أغلب إليه من الرواية⁽¹²⁾.

ومن أشهر المشيرين إلى شاعريته ورسوخ قدمه في البلاغة، معاصره ابن سعيد المغربي إذ قال: «شاعرٌ مُجيد، وحسيبٌ مُجيد، وشعره يطوي الأقطار وذكره منشورٌ، وهو في نظمه طويل النفس، مُثير القبس، مقتدرٌ على حوك الكلام، مديد الباع في ميدان النظم، لا يخلو من الألفاظ المُبتدعة، والمعاني المؤلدة، والمخترعة، وهو ممن استفدتُ من آدابه وأنشدني شعره»⁽¹³⁾، ونكتفي بهذه الإشارة إلى شهرته توثيقاً للاختصار.

آثاره

1- المقصورة: وهي قصيدة طويلة رويها الألف، نظمها الشاعر للخليفة الحفصي التونسي المستنصر، إذ استقرّ الشاعر في بلاطه، وقد ركّز فيها على مدحه ومدح أخيه يحيى «وفي هذه القصيدة المقصورة يبلغ الشاعر أبو الحسن حازم القرطاجني الذروة في الإبداع والبراعة النظمية، وقد جعل من مقصودته ألواحاً متجانسة عرض فيها شتى الأغراض والفنون من مدح وغزل، وحكمة ومثل، ومعالم، ومجاهل، ومنازل، ومناهل، ورياض، وأزهار، وأنهار، وأرض، وأعصار، ومدن وأمصار...»⁽¹⁴⁾.

وقد شرح هذه المقصورة أبو القاسم الشريف الحسني القاضي بغرناطة، وسمّى شرحه (رفع الحُجب المستورة عن معاني المقصورة)، ويقول محقق ديوان حازم: «ولم تضمّن هذه المقصورة في هذا الديوان، لأنّها مع شرحها عمل مستقل يستحق أن يُنشر مُحققاً وحده في كتاب»⁽¹⁵⁾.

ومطلع هذه المقصورة، التي صدرها بمقدمة غزلية، ثمّ تخلص إلى مدح أسلاف الخليفة المستنصر، وقد جرى فيها على طريقة الشاعر ابن هاني الأندلسي (ت 363هـ) في مدحه للفاطميين، وقد نظمها على تشكيلة [الكامل]

لله ما قد هجّت يا يومَ النوى على فؤادي من تباريح النوى

2- قصيدة مطوّلة في النحو، على حرف الميم، وقد نشرها محقق الديوان الأستاذ عثمان الكعّك مَلحَقَةً بديوان الشاعر موضوع بحثنا، وقد صدر منظومته النحوية بأبيات في مدح الخليفة المُستنصر الحفصي أبي عبد الله مشيراً إلى إكرامه لمن لجأ إليه من الأندلسيين.

3- كتاب (القوافي)، وهو كتاب عروضي.

4- ديوان شعره أو بالأحرى ما تبقي من شعره، وقد ذكر محقق الديوان أنّ هذا الذي نشره، معتمداً على مخطوط بالإسكوريال يحتوي على بعض ما تنائر من شعر حازم من المصادر، لا يمثل إلا جزءاً ضئيلاً من شعره⁽¹⁶⁾.

5- كتاب (منهاج البلغاء وسراج الأدباء) هو كتابه الأشهر، ومن خيرة آثاره، وقد طبع محققاً تحقيقاً علمياً بطبعته الأولى 1966م، وتلته ثلاث طبعات في بيروت: 1971، 1986، 2001، وكلّ هذه الطبقات بتحقيق الأستاذ محمد الحبيب بن الخوجة.

⁽¹²⁾ تنظر مقدّمة تحقيق ديوانه - تحقيق الأستاذ عثمان الكعّك: ص (هـ) واختصار القدر المعلى في التاريخ المحلي، أبو عبد الله محمد بن خليل: 20، وبغية الوعاة، السيوطي: 1204، وغيرها.

⁽¹³⁾ يُنظر: القدر المعلى في التاريخ المحلي، ابن سعيد علي بن موسى: 20.

⁽¹⁴⁾ منهاج البلغاء وسراج الأدباء، (مقدمة المحقق): ص 82، نقلاً عن الغرناطي، رفع الحجب المستورة عن معاني المقصورة، شرح المقصورة الحولية (2): 16، 1953م.

⁽¹⁵⁾ الديوان: المقدّمة: الصفحة (و) و (ز).

⁽¹⁶⁾ تنظر: مقدّمة التحقيق: ص (ز).

المبحث الأول

عضوية الاستهلال ووظيفته

عُدَّ الاستهلال مُنطلق القصيدة وكيانها وأول ما يُطالع المتلقي، وعبره تقاسُ قيمة القصيدة، ورسالة بنائها، وسُمِّو فكرتها، وهو مرتبطٌ بالعنوان من جهةٍ ولما يتلوه، من مفصل النص الشعري، من جهةٍ أخرى، وقد تنبّه الموروث النقدي العربي إلى أهميته في النص الشعري، مثلما بيّنا في تمهيد البحث، وقد أفاض الدارسون المُحدّثون ببيان هذه الوظيفة العضوية التي يضطلع بها الاستهلال، ومن هؤلاء الأستاذ صبري مسلم إذ قال: «الاستهلال وجهُ القصيدة، وأول ما يطالعنا من ملامحها، إنّه ألقُ عينها الواعد بكيان شعري مكتمل، فهو الانطباعُ الأول منها وإشارة البدء، والعتبة الثانية بعد عنوان القصيدة، وهو لا يُحدّد بعدد من السطور إلاّ أنّه يتناسب مع حجم القصيدة وعدد سطورها أو أبياتها»⁽¹⁷⁾.

بيد أن هذا الباحث لم يزد على ما ذكره ابن رشيق، وأضرابه النقّاد، شيئاً، إنّما الفرق في الصياغة، ومهما يكن من شيء فإنّ الاستهلال ينقل النص الشعري من حالة التخيّل إلى الواقع، أي من الغياب إلى حضور النص وإنجازه مسموعاً أو منظوراً إليه، ليتحول من المجهول والعدم إلى العُلم، ومن الصمت إلى الصورة (أي الرسم بالكلمات) ومن الثبات والسكون إلى الحركة، ومن العقر إلى التوالد.

ولذا لا بدّ أن يكون الافتتاح أو الانطلاقة (التمهيد) - كي يُكتب له النجاح - مستوفياً لشروط أذواق المتلقين بما يتناسب مع مقتضى أحوالهم، وليس بعيداً ما قاله الناقد الشاعر حازم القرطاجني - موضوع بحثنا - المذكور آنفاً في تمهيد هذه الدراسة، فضلاً عما أكّده النقّاد المشارقة على شاكلة ابن رشيق القيرواني.

ومهما يكن من شيء، فالاستهلال الشعري البارع غدا مفصلاً بنائياً حيويّاً وعتبةً نصيّةً لها الأثر الفاعل في بنية النصّ الأدبي شعراً كان أم نثرًا، وتتمثل وظيفته الكبرى في شدّ الأذهان، وجلب إنتباه المتلقي قارئاً كان أم سامعاً وهذه هي الركيزة الأولى التي ينطلق منها التلقي، فالاستهلال، والحال هذه، يُعدُّ المؤسس لحياة النص الشعري الجديد، بعد أن كان خيالاً أو فكرةً خطرت يذهن المنشيء، والنصّ - أي نصّ - ينطلق من الواقع، وليس ثمّة معنى شعري أو صورة تتلّق من الفراغ لذا تتشكّل لحظة حاسمة ليبدأ استهلال النص وتبدأ القصيدة وهي حركة نفسية يسودها التناقض بين الشاعر وما يحيطه، إذ ينطلق الاستهلال فيتلوّه المتن ثم الخاتمة «وليس ثمّة حركة نفسية تبدأ بالانسجام، والقصيدة - في مجالها - هي بدء بالإحساس بالتناقض لدى الشاعر، وكلّ قصيدة ناجحة لا بدّ أن تبدأ من حدود هذه النقطة الحرجة التي تنطوي - منذ البدء - على طاقة حركية هي المسؤولة في الواقع عن الحالة الشعرية التي يجدُّ الشاعر نفسه داخلها، وهو بهذا يجدُّ في تجاوز هذه الحالة في العبور منها بواسطة اللغة في الشعر إلى اللاشعور من جديد»⁽¹⁸⁾.

فالاستهلال هو الإشارة الأولى المُعلّنة عن التحوّل من المجرّد إلى الملموس، أي إلى نصّ أو مادة معرفية، فلا بدّ أن يكون هنالك متصدّ لهذا التحوّل والانقلاب، ولكي يكون هذا التحوّل شعرياً ناجحاً، فلا بدّ أن تكون انطلاقة ناجحة متساوقة مع ذوق متلقي النص والعرف السائد، مثلما بيّنا آنفاً⁽¹⁹⁾.

وعودّ على وظيفة الاستهلال الشعري - بوصفه أول العتبات النصيّة للقصيدة، بعد عنوانها، أي وظيفة شدّ انتباه المتلقي وجعله على أحسن استعداد لاستقبال النصّ ومواكبته الإصغاء إليه وتوقع انتقالاته، ولا يتأتى ذلك إلاّ إذ كان النصّ الشعري ذا أسلوب تعبيرية حسن تصاحبُه السهولة والرقة ووضوح المعنى ومناسبة المقام، فضلاً عن خلوّه من التعقيد والغموض، وهذا هو شأن بداية كلّ فنّ تأثيري ولاسيما الفنّ الشعري.

(17) تشكيلات الاستهلال في القصيدة العربية المعاصرة، صحيفة الجمهورية www.yemeress.com 2010/5/15، ص 9-49.

(18) الشعر الحز في العراق حتى سنة 1958م، يوسف الصائغ: 226.

(19) يُنظر: العنوان والاستهلال في مواقف النفري، عامر جميل شامي الراشدي: 101.

وثمة وظيفة عضوية ثانية للاستهلال عند الناقد ياسين النصير وهي تتمثل جليّة في قوله: «التلميح بأيسر القول عما يحتويه النص، وهذه الوظيفة ذات شعبٍ عدّة، منها أنّ الاستهلال له موقع يرتبط به مع بقية عناصر النص برباط عضوي، وأن يكون الاستهلال في أحسن المواقع أو أكثرها استثارة»⁽²⁰⁾.

ولكن توافر هذه الوظيفة في النص الشعري متوقفت على قدرة الشاعر الفنية على بثّ إشاراتٍ قادرةٍ على التلميح بمضمون النص ومقاصده وتوجهاته، ولم يكن هذا متأثراً إلا لمن وهبوا قدراتٍ فنيّة عالية وطُبعوا على الإيجاز وإصابة المعنى واستثارة المتلقي.

وحاصل ما نفهمه من نصّ الناقد النصير، أنّ للاستهلال فاعليّةً تعبيريةً في بناء القصيدة، لموقعه أولاً، ولارتباطه بعناصرها الأخرى من عنوانٍ و متنٍ وخاتمةٍ ثانياً.

ولعلّ هذا الارتباط يحيلنا إلى موروثة الناقد، إذ قال القاضي الجرجاني في (وساطته): «على الشاعر الحاذق أن يجتهد في تحسين الاستهلال والتخلص بعدها الخاتمة، فإنها المواقف التي تستعطف اسماع الجمهور وتستميلهم إلى الإصغاء»⁽²¹⁾.

ولفظة (ينبغي) التي اختارها الناقد القاضي الجرجاني تشير إلى الإلزام، أي إنه ألزم الشاعر الفطن (الحاذق) بالاجتهاد، والاجتهاد مفردة توحى بالتأمل والتنوع والخروج عن النمطية، وكلّ ذلك لأجل تحسين الاستهلال، لمكانه الكمين من النص، وهو بدء الكلام وأول ما يطرق السمع من الكلام وأول ما يبتدىء به الكاتب⁽²²⁾.

المبحث الثاني

تجليات براعة الاستهلال في مدائح حازم القرطاجني - دراسة إجرائية -

لما كان موضوعنا المحدد ((براعة الاستهلال في مدائح حازم القرطاجني))، لذا آثرنا أن ندرسه على وفق المطالب الآتية، لنلج ميدانه الفسيح آخذين بالحسبان حالة الشاعر الشعورية وأجواءه النفسية وما آلت إليه ظروفه الاجتماعية من العيش في بلاط الحفصيين بعد هجرته من وطنه - الأندلس - مضطراً.

المطلب الأول: الاستهلال الشعري والعنوان

العنوان هذه العتبة النصية التي تطالع المتلقي قارئاً كان أم سامعاً، بها القدرة على التوجيه إلى معالم النصّ وآفاقه بل ويعمل على تحديدها لدى المتلقي⁽²³⁾، والعنوان هو «إعلان عن النص وإشارة له ويتضمن إغراء القارئ باستقبال النص والدخول إليه»⁽²⁴⁾.

فالعنوان سواء أكان عنوان كتاب أم عنوان نص إبداعي، له خطرته في التوصيل والتأثير، لذا نشاطرُ باحثاً معصاراً فيما ذهب إليه قائلًا: «يهب النصّ كينونته بتسميته وإخراجه من فضاء الغفل إلى فضاء المعلوم، إذ النص لا يكتسب الكينونة ويحوزها في العالم إلا في العنونة، هذا الحدث الذي يجعل المكتوب قابلاً للتداول والحياة، ومن هنا تكمن خطورة العنوان وقوته في الفتك بالمجهول والعدم وإنجاز الحضور بوصفه حضوراً يقع في اللغة»⁽²⁵⁾.

وتأسيساً على هذا فالعنوان يوميئ إلى محتوى النص الشعري ويوجه الأذهان إليه بما يتضمنه من ألفاظ ودلالات،

(20) الاستهلال فن البدايات في النص الأدبي: 24.

(21) الوساطة بين المتنبّي وخصومه، القاضي عبد العزيز بن علي الجرجاني، تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد، الناشر عيسى البابي الحلبي، (د.ط.)، 1986م - 1996م: 48.

(22) الاستهلال فن البدايات في النص الأدبي: 26.

(23) يُنظر: سيماء العنوان - القوة والدلالة، خالد حسن حسين، (بحث) مجلة جامعة دمشق، المجلد: 21، العددان: 3 - 4، 2005م: 350.

(24) ثقافة الأسئلة، د. عبد الله الغدامي، مقالات في النقد: 48.

(25) السيموطيقا والعنونة، جميل حمداوي: 352.

وعدا هذا فالعنوان يكشف عن دلالة النصّ ويجلي غامضه وتحولاته.

ولسنا بصدد التفاصيل التي ذكرها النقد الغربي فيما يخصّ وظيفة العنوان في الفنون الأدبية التأثيرية، إذ يضيق المقام بتناولها مفصلةً.

وبعد، فلنأت إلى مدائح الشاعر حازم القرطاجني متأمّلين الصلة بين الاستهلال الذي بدأ به الشاعر وعنوان النص، فلنتأمل قصيدته المطوّلة التي نظمها على هيكل (الطويل) متقدّماً بها إلى أبي زكرياء يحيى بن أبي حفص، وعنوانها التوسل بالأمير الحفصي طالباً منه الحماية، وقد اتخذ هذا العنوان والاستهلال منفذاً للتعبير عمّا يورّقه وعمّا يحلم به أن يتحقق على يد هذا الأمير من إعادة فتح الأندلس ولاسيما شرقها الذي عاث به الإسبان عيثاً فظيعاً. فلنتأمل استهلال هذه القصيدة لنقف على مدى ارتباطها بالعنوان⁽²⁶⁾، يقول: [من الطويل]

منى النفس يدني منكم والنوى تقصي	فكم ذا يطيع الدهر فيكم وكم يعصي
يقرب في حال التناهي مزاركم	فيدنو وينأى بالخيال وبالشخص
فينقاد للأحلام منكم وللمنى	ويأبى على المشتاق فيكم ويستعصي
وكم رُمت أعصي في هواكم فلم أطق	خطوباً خطايا الدهر فيهنّ لا أحصي
وكنت تأولت النوى أنّها نوى	وهل بعد نصّ العيسٍ أحتاج للنصّ

فالمتلقي المباشر لهذا الاستهلال هو الممدوح - الأمير الحفصي، المذكور آنفاً وهو المستغاث به والمخاطب في النص - عبر الضمائر التي رفعت كفاية الخطاب الشعري على شاكلة قوله: (... يدني منكم)، و (يطيع الدهر فيكم)، و (يقرب... مزاركم)، و (فينقاد للأحلام منكم وللمنى)، و (يأبى على المشتاق فيكم) و (أعصي في هواكم). والشاعر حازم القرطاجني - هنا - يشكو محنته المتمثلة في اغترابه عن وطنه الأندلس ومدينه (قرطاجنة) الي اجتاحتها العدو الإسباني اجتياحاً مُدمراً ففرّ الناجون من أهلها ومنهم الشاعر، والشاعر - وهو يُعبر عن هذا الاغتراب المذهل بوساطة سموّ شاعريته وعمق مرجعيته الثقافية فيرسم هذا الاغتراب عبر (النوى تقصي) و (التناهي) و (ينأى) و (يأبى) و (يستعصي) و (الخطوب) و (خطايا الدهر) و (النوى) و (نص العيس).

والملاحظ على خمسة الأبيات التي استهل بها الشاعر حازم مدحته، إنّها صيغت صياغةً بلاغيةً أسرة متكئة هذا التقابل الأخاذ على شاكلة: (منى النفس يدني)، (النوى تقصي)، (منكم ... عنكم)، (يطيع الدهر فيكم)، (يعصي الدهر...)، (يقرب في حال التناهي مزاركم)، (يدنو)، (ينأى).

وعلى هذا النحو من التراكيب البديعية الجاذبة للمتلقي استطاع الشاعر أن يلفت أنظار متلقيه إلى قصيدته في الاحتماء بالأمير الحفصي المستغاث به بعد هذه الصياغات الفنية الجاذبة لذهن المتلقي ولاسيما ما ورد في البيت الخامس الذي جاء بناؤه غايةً في الروعة والإثارة والطرافة والجدة في صوغ معنى التقاؤل:

وكنت تأولت النوى أنّها نوى
وهل بعد نصّ العيسٍ أحتاج للنصّ

فالشاعر هنا تأول (النوى) وهو ألم البعد، نوى، و (نوى) أي إقامة من نوى - يثوى - ثواءً، ولكن سير العيس قطع الشك باليقين وأكد للشاعر أن (النوى) رحلة شاقّة وفرقة فلم، تُعدّ به حاجةً إلى تصحيف النص وتأويله، وهي نكتة بلاغية لطيفة.

فالعنوان، وإن اتكأ على المديح، لكنه حمل في طياته التوجّه لبيان معاناة الشاعر من اغتراب وتهجير وضياح،

(26) انظر القصيدة في الديوان: 64 - 67.

رما إليها من محن، فالعنوان والحال هذه علامة أساسية أو انطلاقة تعلق الاستهلال، ونستطيع أن نقول: إنَّ العنوان سواءً أكان مُعلناً مدوناً في كلمة أو تركيب أم كان مضمراً، هو الذي يوجِّه مسارات الاستهلال ويُسهِّم في تسيير انتقالات الشاعر عبر متن القصيدة وصولاً إلى خاتمتها.

فلو تأملنا كلمات الاستهلال وتراكيبه المذكورة آنفاً وجدناها شديدة الصلة بما تضمنه العنوان من مدح الأمير الحفصي والاحتماء بشلطانه، وما إلى ذلك مما تلجج في صدر الشاعر مما ينشده أو علم به ليزيح همومه ويحقق تطلعاته وآماله ويقتص من أعداء بلاده الذين اقلقوا مضجعه.

وجدير ذكره أن نصَّ الاستهلال قد احتوى مضامين كثيرة كالاشتياق، وتذكر المعاهد، وما تهيجُه من آهات وأحزان، ولعلَّ هذا هو الموضع المناسب والمعنى الملائم الذي فضله النقاد ومنهم الناقد الشاعر حازم الذي نحن بصدد دراسة الاستهلال في مدائحه، إذ أكد ارتباط الاستهلال بمفاصل القصيدة⁽²⁷⁾.

والأنموذج الثاني الذي تأملناه في ديوان الشاعر القرطاجني استهلاله لقصيدة دالية تقع في اثنتين وسبعين بيتاً أنشأها على تشكيلة [الكامل] مهيناً الخليفة المستنصر بعيد الأضحى:

فبعد هذه العتبة النصية ينطلق الاستهلال من قلب هذا العنوان (التهنئة بالعيد وما يتصل بها) فلنتأمل تعبير الشاعر حازم⁽²⁸⁾

عيد بجودك جيده قد قلدا	وبيمن جدك يمينه قد اكدا
فاهنا به، وبألف عيد بعدة	واسعد بلقياه كما بك أسعدا
وابلغ مرادك في الزمان وأهله	واخذ وذم أبداً دواماً سرمداً
وامدُد لنا يدك الكريمة نستلم	منها المكارم والغلا والسؤددا
ونرى الغوادي كيف ينشأ مزئها	طلق الأسرة لا عبوساً أربدا

فمتلقي استهلال حازم يلاحظ الصلة قوية وثيقة بين العنوان (التهنئة بالعيد) واستهلال القصيدة الذي آثرنا أن نقف على الفقرة الأولى منه، ويتمثل هذه الارتباط الوثيق في ألفاظ العيد الصريحة التي استدعت الصلة بين العيد والممدوح الذي قلَّد جيد الممدوح بما لديه من جودٍ وكرم، (عيد بجودك جيده قد قلدا) وهو تعبير لا مزيد عليه من الفنية، وروعة الاستهلال، وإصابة المعنى، مع مبنى رصين موائم للموقف والمناسبة.

وتنبثق التهنئة الواسعة المديدة بالعيد بدلالة قوله (فاهنا به وبألف عيد بعدة... البيت) فالأبيات الأولى من الاستهلال استدعت هذه التهنئة والدعاء والإشادة بكرم الممدوح والتشبيب بأفضاله وعلاه وسؤده.

ويمضي الشاعر عبر استهلاله المطول ذاكراً لفضة العيد وما حولها من معانٍ مختصة بخلال الممدوح النفسية مثل الكرم، والتقوى، والجهاد في سبيل الله حتى جاء العيد مبشراً، حتى إنَّ تسميته مشتقة من عودته على الممدوح منجزاً وعده بالنصر المؤزر والفتح المُعجل وفي كلِّ هذا يقول:

ما العيد في التحقيق إلا عادة	ليديك في منح الأيادي والجدا
أضحى نذاك لكلِّ عيدٍ قادم	عيداً مفيداً للسرور مجددا

وتستبدُّ بالشاعر المبالغة ليقول:

(27) مناهج البلغاء وسراج الأدباء: 304.

(28) الديوان: 38-41.

فلو أنّ ذا العيدِ احتذى حذو الوري
عيدٌ تَشَرَّفَ يومُهُ بلْ شهرُهُ
أيامٌ تشريقٌ وإشراقٌ بما
فعلاً، أهلاً إلى سناك وعيِّدا
بك فاعتدى بين الشهورِ ممجّدا
أطلعت فيها من سنا شمسِ الندى

والممدوح المُستنصر حريصٌ على تطبيق مناسك الحجّ فضلاً عن تقديسه لهذه المناسبة:

ووقوف حجّ قد علت لك حجّة
وقدوم عيدٍ عاد بالبشرى لكم
وسمته نعماكم فسَمي موسماً
ودعوه عيداً إذ غدا لك منجزاً
حشد الصناعاتِ والمني لك والذي
وبدأت فيه وُعِدت بالنعى وما
فيه وسلطان على كلِّ العدا
وبمثل ما قد عاد من خيرٍ بدا
إنّ الأسامي قد تُبين المقصدا
في النصر والفتح المعجّل، مؤعدا
يتلوه يُلقى للصنائع أحشدا
زالت هباتك بادياتٍ عودا

بعد تأمل هذا الوافي المعبرِ نجده منبثقاً من العنوان المذكور آنفاً والذي وجّه الاستهلال توجيهاً شعرياً، ونلاحظُ هذه العلاقة العضوية بين العنوان، بوصفه العتبة الأولى للنص والاستهلال الذي يعدّ المنطلق ونقطة البداية المُشعرة ببدء النسيج النصّي الذي يعكس ما يُريده المنشئ من البحث والتعبير فيدخل بوساطة اللغة الى عالم الشعر عبر لحظة التناقض وهي الحركة النفسية التي يتجاذبها طرفان الشاعرُ وما يُحيطه، هذه الحركة النفسية تبدأ بالتناقض أي دخول الشاعر في حيز الشعر ويحاول الشاعر - في لا شعوره - جاهداً ليتخلص منها الى اللاشعر من جديد مثلما نوهنا بذلك في تمهيد هذا البحث.

المطلب الثاني: الاستهلال و متن القصيدة

مرّ بنا - في أثناء البحث - أنّ الاستهلال يُعدّ العتبة الثانية، إذ إنّ العنصرين أو العبتين - العنوان والاستهلال - يمرّ عبرهما المتلقي للدخول إلى عالم النص وأجوائه ومن ثمّ يتذوقه ويفهمه ويتلقاه المتلقي الذي يليقُ به، فالدخولُ إلى متن القصيدة يتطلّب متلقياً يَظنّ ذكياً لِمَاحاً قادراً على التحليل والغوص في إعماق النص متمكناً من رصد بنية النص بما في ذلك العتبات النحوية واللغوية التي يتميز بها وفكّ شفرات النص وشرح رموزه.

إنّ متن القصيدة - في أغلب الأحيان - كفيلاً بكشف الغموض الذي يحمله الشاعر وهذا يؤدي إلى شدّ انتباه المتلقي قارئاً كان أم مستمعاً ودفعه لاستكمال القراءة.

ولنتناولُ أنموذجاً من مدائح الشاعر حازم القرطاجني لنقع على الارتباط العضوي بين استهلاله و متن القصيدة، فليكن هذا الاختيار قصيدته الدالية التي مدّح فيها الخليفة المستنصر ومهنئاً إياه بقدم ابنه أبي يحيى، قال في مستهلها⁽²⁹⁾:

أزكى سليلٍ زارَ أكرمَ والدٍ
فَمَرانٍ في أفقِ العلا ما منهما
فَعَدتْ لِعِزِّهما النجوم سَواجِداً
عند التّقارن غيرِ نامٍ زائدٍ
أكرمَ بمؤرودٍ عليه ووارِدٍ
فوق الثرى مع كلِّ نجمٍ ساجِدٍ

(29) انظر: القصيدة، ديوانه: 43 - 45.

لله يَوْمٌ أَقْدَمْتُهُ سَعُودُهُ
نَاهِيكَ مِنْ يَوْمٍ كَرِيمٍ حَاشِرٍ
لَوْ أَنَّ غَسَانًا رَأَتْهُ أَنْسَيْتِ
وَعُهُودَ جَلَّقَ إِذْ تُحَيِّيهِمْ بِهَا
غَنَى الْغَمَامُ بِسِيلِهِ فَتَرَنَّمَتْ
بَارِي وَلِيَّ الْعَهْدِ عَهْدُ وَلِيِّهِ
نَعَمَ الْوَرَى مِنْهُ بَعِيدٍ عَائِدٍ
أَنْمَى الْوَرَى مِنْ كُلِّ أَوْبٍ حَاشِدٍ
يَوْمَ السَّبَاسِبِ فِي الزَّمَانِ الْبَائِدِ^(*)
وَسَطَ الْقُصُورِ الْحُمْرِ بِيضُ وَلَائِدِ^(**)
مَنْ خُضِرَ أَسْمِيَةَ وَزُرْقِ مَوَارِدِ
وَعَدَا لَهُ كَالزَّائِرِ الْمُتَعَاهِدِ

وهكذا نجد الاستهلال المطول مُنبثقاً من عنوان النص القائم على التهئة بزيارة الابن ولي العهد لأبيه الخليفة، وعدا هذا الارتباط، فلنبحث عن ارتباط هذا الاستهلال المطول بمتن القصيدة أي موضوعها الرئيس، إذ يدخل الشاعر متن النص بعد أن استوفى استهلاله الشامل المنطلق من رَجَمِ العنوان - المدح والتهئة، ليقول في متن القصيدة:

قَدْ بَانَ طَيْبُ الْأَصْلِ فِي طَيْبِ الْجَنِيِّ
أَرْكَانُ مُلْكٍ رَاسِخٌ بِنْيَانُهُ
اللَّهُ شَيْدُهُ فَدَامَ وَإِنَّمَا
لَيْسَ الْحَيَاةُ أَوْ الْحَيَاةُ لِمُؤَمِّلٍ
طَيْبُ الْفُرُوعِ دَلِيلٌ طَيْبِ مَحَاتِدِ
سَامٌ إِلَى زَهْرِ الْكَوَاكِبِ صَاعِدِ
يَخْشَى الْبَلَى مَا اللَّهُ لَيْسَ بِشَائِدِ
إِلَّا نَدَى يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ
مَلِكٌ نَدَاةً سَائِلٌ عَنْ سَائِلٍ
صِفْرُ الْحَقَائِبِ قَاصِدٌ لِلْقَاصِدِ

في هذا المقطع من متن القصيدة تتدفق قريحة الشاعر فيعبر عن حصيلته الارتباط النسبي، إذ إن هذين الممدوحين هما غرسُ أيدي آبائهم الصيد (قد بان طيب الأصل من طيب الجني) ولم لا؟ - فالأصلُ تتبعه الفروع - ثم بين أنهما من أركان الملك الموحي الذي رَسَخَ بُنيانه وسما في الغلا (سام إلى زهر الكواكب صاعد) ولم لا يبارى زهر الكواكب وقد شَيَّدَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ وتعالى، لذا دام بُنيانه، فليس ثمة بلى أو ضعف، ولذا لا يُؤمِّلُ إِلَّا نَدَى الممدوح (يحيى بن عبد الواحد).

ويستغرق الشاعر في إضفاء الصفات الحميدة المثالية - إن جاز التعبير - على ممدوحيه، فيحيى بن عبد الواحد الخليفة الممدوح حلِيمٌ وجوادٌ والمؤيد من الله - جلَّ ثَنَاؤُهُ - بالنصر المؤرِّر، وقد (وطئت سنابك خيله هام العدا من قبل وطئ منازل ومعاهد)، ثم وصف خيول الجيش الموحي وصفاً بليغاً غاية في الدقة، فهي (مجفرة الضلوع كأنما تطوي على الأعداء زفرة حاقد) وهذا معنى لا يتأتى إِلَّا لِمَنْ وَهَبَ خَيْالاً عميقاً، ووصفها كذلك (بالمحلقة الصيود) أي العقاب التي تنقض بشدة على الصيد، وفي كِلِّ ذلك يقول:

فَالْحِلْمُ مِنْهُ مُخْلِفٌ إِعَادَهُ
وَالْجُودُ مِنْهُ مُنْجِرٌ لِلْوَاعِدِ

(*) هنا يشير حازم إلى قول النابغة الذبياني:

رَقَاقِ النَّعَالِ طَيْبِ حَجَرَاتِهِمْ يَحْيُونَ بِالرِّيحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ

ويوم السباسب هو عيد الشعانين الديوان هامش: 43.

(**) هو من قول النابغة أيضاً:

تَحْيِيهِمْ بِيضُ الْوَلَانِدِ بَيْنَهُمْ وَأَكْسِيَةَ الْإِضْرِيحِ فَوْقَ الْمَشَاجِبِ

الديوان: 43 هامش 2.

ومؤيدٌ تسري أمام جيوشه
وطنت سناكبٌ خيله هام العدا
من كلِّ مُجفرة الضلوع كأنما
أو كالمحلقة الصيود مطهم
أبدأ رياح النصر غير رواد
من قبلٍ وطءٍ منازلٍ ومعاهد
تطوي على الأعداء زفرة حاقد
يهوي بمقتنص الفوارس صائد

بعد ذلك، يصف هذه الخيول بالسرعة التي لا تصدق حتى يعود قبل ان يرتد طرفك ثم يأتي بهذا التعبير الرائع غير المسبوق لوصف الحصان، إذ إنه نسي اسمه لكثرة ما وصف بأنه يقيد الوحوش وكأنها لا تسير بجانبه، لسرعته وتركه إيائها وكأنها واقفة، ثم يصف شجاعة ممدوحه في أجمل تعبير تقابلي مع غير قليل من تسخير صور البديع لمؤازرة الدلالات، قائلاً:

يمضي فتسبق لحظ ناظره وير
ولو أنه مُستشكلٌ بعقاله
حتى لقد نسي الجواد اسماً له
شأت البوارق غير جاهدة ولم
أشهرت منهم كل جفن نائم
جم قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ طَرْفُ الرَّاصِدِ
لم تُلفه إلا عقال الشارِدِ
من طول ما سموه قيداً أو ابد
يقطعن نومَ قِطَا الفلاة الهاجِدِ
لما أنتمت كل جفن ساهِدِ

وفي المقطع الأخير من متن القصيدة، الذي سبق الخاتمة، يمضي الشاعر مستغرقاً في وصف شجاعة ممدوحه الملك يحيى بن عبد الواحد متجاوزاً مقدار الشجاعة والبسالة قائلاً فيه:

خصمت سيوفك عنك كل مجادل
وتواضعت شم المعاقل هيبه
وأذل عز الأبلق الفرد الذي
ألوى وقد ألوت بكل مجادل
من كل دانٍ منك أو متباعد
أخذ التمرد عن أخيه مارِدِ

فالشجاعة التي يراها الشاعر في ممدوحه تتمثل في أن سيوفه البتارة قد حسمت النزاع وخصمت كل جدال، فليس ثمة جدل، فلا ظنون، ولذا تواضعت الجبال الشم لهذه العزة والمنعة هيبه له وإحلالاً، وقد أدلت عزته الحصون (حضن الأبلق) و (مارد)، وبذا تتوالى عبارات وصف شجاعة الممدوح وهيمنته على أعدائه.

وهكذا تتألف معاني متن القصيدة وتتمحور حول المدح والتهنئة بقدم نجله - أبي يحيى - بعد فخره الفتي

بقصيدته، التي وجهها إليه هازماً أريحيته، يقول:

واليك منها روضةً مطلولة
فانظر بعين رضاك منها أعيناً
وانفخ بجودك للأمانى نفحة
فيراجع الآمال صدق رجائها
وهناً بمقدم مقتد بك في العلا
تحمى بها أنفاس نفس الحاسد
نظرت إليك بها عيون محامد
حتى أرى كيف اهتزأ الهامد
كالضوء يعلق بالذبال الخامد
حدو الشراك على مثال واحد

مَنْ أَنْتَ مُنْجِبُهُ لِمُضَلِّعٍ بِمَا
حَمَلْتَهُ مِنْ كُلِّ عِبٍّ آيِدٍ
يُزْهِى حُسَامَ الْمَلِكِ إِذْ وَصَلَتْ بِهِ
مِنْهُ يَدٌ وَصَلَتْ بِأَطْوَلٍ سَاعِدٍ

وهكذا وجدنا استهلال هذه القصيدة مرتبطاً أشدَّ الأرتباط بمنتها عبر معانيه المتألفة في إطار مدح الخليفة وتهنئته بزيارة نجله، فجاء المدح ذا معانٍ مترابطة متساوقة يأخذ بعضها برقاب بعض حتى لم يبقِ الآ بيتاً الخاتمة الدعائية التي أغلق بها الشاعر مدحته الدالية.

المطلب الثالث: الاستهلال وخاتمة القصيدة في مدائح الشاعر حازم القرطاجني

علمنا - عبر بحثنا - أنَّ للعنوان، بوصفه العتبة النصية التي توجه عناصر النص من استهلال ومتمن، جاذبيةً وجماليةً إبداعية تسيّر مفاصل القصيدة، وهو أيضاً يرتبط بخاتمة النص، الذي يُعدُّ آخر ما يتبقى من القصيدة من الأسماح، واشتُرط أن تكون موحيةً بغرض القصيدة موائمةً له، ولما كانت الخاتمة كذلك، فسبيلها أن تكون مُحكمةً وأن تكون قُفلاً كما كان المطلع مفتاحاً⁽³⁰⁾.

وأوجب الناقد الشاعر حازم القرطاجني - موضوع بحثنا - أن تكون نهاية القصيدة مناسبة للغرض الذي هي منه بسبب، فتكون سارةً في المديح وحزينةً في الرثاء والتعازي وفي هذا يقول: «فأما ما يجبُ في المقاطع (قصد بها الخواتم) على ذلك الاعتبار، وهي أواخر القصائد فإن يُتحرى أن يكون ما وقع فيها من الكلام كأحسن ما أُدرج في حشو القصيدة، ... وإنما وجب الاعتناء بهذا الموضوع؛ لأنه منقطعُ الكلام وخاتمته، فالإساءة فيه معفية على كثير من تأثير الإحسان المتقدم عليه في النفس ولا شيء أقبح من كدرٍ بعد صفوٍ وترميدي بعد إنضاجٍ»⁽³¹⁾.

ونحن في هذا المطلب نتحدث عن علاقة الاستهلال بخاتمة القصيدة، فالاستهلال - قد قدّمناه - معتدين على تأملاتنا في استهلال الشاعر حازم القرطاجني، وما كان يراه الموروث النقدي والمحدثون، ولما كانت مدائح حازم القرطاجني - جُلّها - تتضمن غرضين: النسب والمديح أو التهنة والمديح، ويعبر عنها حازم بأنها أشدَّ موافقةً للنفوس الصحيحة الأذواق؛ لأنَّ هذه النفوس قد تكون مُتعبَةً من أنحاء الكلام وأنواع القصائد⁽³²⁾.

وعودٌ على بدء، فالاستهلال الذي له خطرُهُ في النص الشعري بوصفه المنطلق ونقطة البداية، يستمدُّ ارتباطه العضوي بخاتمة النص بوصفها الركن الأساسي الذي يعمل على شدِّ أوصال النص بغنيته المعيرة والمحملة بالعاطفة والأحاسيس والمشاعر المنبتقة من أعماق الشاعر وهو يريد أن يُوجز ما يريده ويومئ إلى مبتغاه، كي يكون ذلك كفيلاً بجذب السامع والاصغاء إليه.

فالخاتمة أيًا كانت تسميتها مقطعا أو انتهاءً أو خاتمةً، تبقى العنصر المهم لارتباطها بأجزاء النص ولاسيما الاستهلال ارتباطاً عضوياً وتبقى - كذلك - العنصر الأساسي في تكوين البنية الإبداعية والجمالية الفنية. ولنأت إلى العمل الإجرائي:

الأنموذج الأول

قال الشاعر حازم القرطاجني مهنئاً الخليفة بفتح حصص (أي إشبيلية)⁽³³⁾:

دامت لك البُشرى ودامت للورى
بكم، ودمت على الغداة مظفراً

⁽³⁰⁾ تنظر: العمدة: 239/1، ويُنظر: الطراز: 183/3.

⁽³¹⁾ منهاج البلاغ وسراج الأبداء: 285.

⁽³²⁾ المصدر نفسه: 303.

⁽³³⁾ انظر: القصيدة في ديوانه: 51 - 54.

وملكت ما ملك ابن داؤد الذي
 إنَّ البشائر والفتوح تتابعن
 عبقت مناسمها فضاعت مندلاً
 ولفتح حمص في الفتوح مزيةً
 مدت إليك يد المطيع وباعت
 وهي العقيلة حسنها مستأهل
 فقبلتها لا لازدياد ضخامة
 لكُم على ذي الطوع نغمي مُفضل
 حضرت لديك وفودها وقلوب من
 كلَّ الأنام لأمره قد سخرنا
 فتنظمت في سلك ملك جوهرا
 وتأرجت مسكاً، وفاحت عبيرا
 فيحق فيها أن يُسمى الأكبرا
 منك الإمام المرتضى المتخيرا
 أن يُصدق الصنع الجميل ويُمهرا
 بل رغبة في أن تثاب وتؤجرا
 إذ كان مضطراً وكنت مخيراً
 قد غاب قد أضحت لديكم خُصراً

وبهذا المبني الرصين والمعاني المدحية اللافتة التي غيرت جو المتلقي المباشر - الممدوح - واللافتة لأنظار متلقيها، وعظمة الموضوع - فتح إشبيلية -، يمضي الشاعر في هذا الاستهلال المطول، منقساً عن آهاته ومعاناته وطواياه العميقة، التي وجد في التهنة بالفتح، منفاً للتعبير عنها، تفاؤلاً بإعادة فتح الأندلس وطرده الإسبان والمتحالفين معهم من القوى الصليبية المتوحشة في إطار حملتهم البغيضة التي أطلقوا عليها - حركة الاسترداد - التي عاثت جيوشها ببلاد الأندلس عيثاً فظيماً.

ورجوا لأندلس وأهلها بكم
 بعد الجزيرة نصره تفري بها

ثم يقول

أنت الحقيق بأن تلبي صوتها
 وبأن تفوق مجيب صوت زبطرة
 وبأن تريق لنصرها كأس الكرى
 ويرد عصر هداك ملك الأعسرا⁽³⁴⁾
 بشر بني حمص وأندلس بما
 سعيده منها عامراً ما أفقرا

هذا الاستهلال الذي تتراءى براعته في قوة البناء وعمق المعاني والصلة بالعنوان والشمول الذي نقل المتلقي المباشر - الملك الحفصي - إلى أجواء الشاعر المبتهج المملوء فرحاً وطرباً لهذه البشائر الكبرى ووصول أخبار الفتح الأكبر - فتح حمص - مدينة إشبيلية، إحدى كبريات المدن الأندلسية في وسط البلاد وقد دنتها العدو الإسباني وقتل أهلها العزل وفر من نجا منهم، واليوم تعود لحضرة المسلمين، لذا كان لفتحها ودحر الأعداء، مذاق أي مذاق.

ولفتح حمص في الفتوح مزيةً فيحق فيها أن يُسمى الأكبرا

ولم لا يهني هذه التهنة ويمدح بهذه المعاني وممدوحه قد غدا مظفراً على أعدائه؟، وقد ملك مقاليد الأمور وأصبح

(34) زبطرة: مدينة في طرف بلاد الروم، استولى عليها الروم من يد العرب، وسيبت فيها امرأة عربية وصاحت: وا معتصماه! فجهز المعتصم جيشاً لفتح عمورية، وإلى ذلك أشار أبو تمام:

ليبت صوت زبطريا هرقت له كأس الكرى ورضاب الخرد العرب

ديوان حازم: هامش صفحة: 52.

الأمر الناهي، مثلما ملكها سليمان بن داود (عليهما السلام) الذي سخر الطير لأمره. وفوق هذا كله فإن ممدوح الشاعر هو الإمام المفترض الطاعة؛ لأنه المتخير الذي ارتضاه الله - سبحانه وتعالى - إماماً، حسبما يقتضيه مبدأ الإمامة، فهو لم يأت من اختيار الناس، وإنما هو مختار وما عليهم إلا طاعته واتباع نهجه والسير على هديه.

مدت إليك يد المطيع وبايعت منك الإمام المرتضى المتخيراً

ولأجله ندب أهل إشبيلية الإمام لأنقادهم، فبادر مجاهداً، لا لرغبة في توسيع ملكه الواسع، ولكن لأجل الثواب والأجر والفوز برضا الله سبحانه وتعالى.

فقبلتها لا لزيادة ضخامة بل رغبة في أن تثاب وتوجرا

وقد كانت استغاثة أهل حمص بالممدوح في إطار جماعي، إذ حضرت وفودهم مستغيثةً به، في هذا المعنى يقول الشاعر:

حضرت لديك وفودها وقلوب من قد غاب قد أضحت لديكم حُضراً

وعلى هذه الوتيرة يسير الاستهلال من عرض المعاني الجزئية المتصلة بالتهنئة وعرض البشائر في الإطار الجماعي، وتلبية نداء من قبل الممدوح للأشبيليين الذين بايعوه على الطاعة؛ لأنه إمامهم (المرتضى المتخيرا). وبعد هذا الاستهلال يدخل الشاعر في أجواء النص ليأتي بالمتن المدحي الهائل متحدثاً عن شجاعة ممدوحه الفاتحة وشجاعة أنصاره بما يتجاوز مقدار الشجاعة فينزاح الشاعر إلى المبالغة وأحياناً إلى الإيغال، ثم ينتقل إلى كرمه - والشاعر كعادته - يتكئ على المبالغات ليهز أريحية ممدوحه مرغياً تارةً ومحرضاً أخرةً، ويقول:

ما بُت مثل نذاك في نادٍ ولم يفرغ بمثل حُلاك داعٍ منبراً

وتتزايد المبالغات في هذه الرائية كلما خطا الشاعر نحو النهايات حتى نلتقي بهذا الإيغال، يقول:

جئت صفائك أن يُبين واصفٌ عنها ولو بلسان قسٍ عبيراً

فلا يمكن التعبير عن الصفات التي جُبِلَ عليها ممدوحه حتى ولو كان المعبر قس بن ساعدة الإيادي خطيب العرب المعروف، والكلام نثره وشعره ليس وبوسعه أن يعبر عن أفعال الخليفة ومكارمه. وبعد هذه الإشارات الجزئية لمتن القصيدة المُحكَم، يلتقي استهلاله الموحى المنوّه به آنفاً، المنطلق من التهنئة بفتح حمص، بخاتمة قصيدته التي ربطها ربطاً عضويّاً باستهلاله، إذ يقول مُختتماً هذه الرائية:

فاهناً ببشرى طاب نشر نسيمها فأطاب أنفاس الرياح وعطراً

وامنّذ لأفواه الوفود أناملاً تقبيلها يسر لمن قد أعسراً

زارت فزادت حين لم تُغيب هوى غير الفتوح، فلا أغبت زورا

فبقيت مسروراً بما ساء العدا جذلاً بإقبال المني مُستبشراً

يزداد مُلكك كل يوم بسطةً ويُطاوئ الدنيا مدى والأدھراً

فالبشرى هي فتح إشبيلية وقوله (فاهناً ببشرى) قد التقى وارتبط لفظاً ومعنى بمطلع الاستهلال (دامت لك البشرى ودمت للورى)، فثمة بشرى يسوقها الشاعر في الإطار الجماعي، وهذا الانتهاء قد ربطه الشاعر بالاستهلال بكُلّ فنية وإحكام.

وبذلك تكون براعة الاستهلال وحسن الختام في مدائح الشاعر حازم القرطاجني مصداقاً لما دعا إليه بوصفه ناقداً عميق الاستيعاب صلب المرجعية الثقافية.

وعدا هذا، فإن براعته في صوغ استهلالته في مدائحه وارتباطها بما قبلها (العنوان) وما بعدها من متن وخاتمة،

كل ذلك ينعكس على نفس المتلقي فتزداد بهجةً وتتشدّ إلى كُلية النص وتصغي إليه مثلما رأينا في الأنموذج الذي وقفنا عنده آنفاً.

وحاصل ما قدّمنا فإن هذا الارتباط بين الاستهلال أو الابتداء وبين الخاتمة أو الانتهاء لهو دليلٌ على تماسك النص، وقوة تأثيره في متلقيه، وهو دليلٌ أيضاً على براعة الشاعر وقوة شاعريته وتكامل أدواته الشعرية، فالشاعر وهو بصدد التهنة بالفتح يعرّج على شجاعة الفاتح ويُعدّ همته، فالألفاظ والعبارات متناسقة في هذه المعاني، ثم يعود بعد المتن ذي المعاني الجزئية المرتبطة بالمدوح وأسباب الفتح وعظمتها، ليختتم بما يتواءم مع ما ابتدأ به، إذ تومئ خاتمته إلى الموضوع نفسه الذي عُرض في الاستهلال أي التهنة بالفتح الأكبر.

الأنموذج الثاني:

أما الأنموذج الثاني الذي نسوقه شاهداً آخر على ارتباط الاستهلال بالخاتمة فنجتزئهُ من قصيدة رائية أيضاً يهنئ بها الخليفة الحفصي المستنصر بعيد الفطر⁽³⁵⁾، قال في استهلالها:

أهلّ هلال العيد منك إلى بدر	ولاقاك منه بالطلاقة والبشر
هل العيد إلا مؤعّد لك بالمنى	وباليمين والإقبال والفتح والنصر
ثلاثة أعيادٍ تجمعن للورى	بوجهك، والفتح الذي هلّ والفطر
بوجهك شهر الفطر يُهدي بشائراً	مؤرّجة الأنفاس عاطرة النشر
تسابق أيام المسرات نحوكم	فمن سابق منها وموفٍ على الأثر
ومنهنّ يوماً موسمٍ وبشارة	كما شاءت الآمال جاء على قدر
هنئت اقتبالاً بالفتوح، ولا عدت	عداك الرزايا من عوانٍ ومن بكر

تطالعنا أبيات هذا الجزء من الاستهلال المتولّد من رجم العنوان الكبير المتكئ على التهنة بعيد الفطر والمفصي إلى مدح الخليفة، وهذه التهنة قد استدعت تهاني أخرى بالنصر المؤرّر والفتوح، فثمة أعياداً ثلاثة (تجمعن للورى) وهي وجه الممدوح، والفتح الذي هلّ هلاله، وعيد الفطر، فوجه الخليفة الممدوح يهدي إلى الفتح، والصوم يهدي إلى عيد الفطر، وهكذا تتكثف مفردات العيد، الفطر، الفتح، النصر، المسرات، الأفراح، البشارة لتقضي إلى كُلية الاستهلال المُحكّم الذي صاغه شاعرٌ قدير أدرك كيف يستهلّ خطابهُ الشعري في مخاطبة الملوك واستمالة قلوبهم في مثل هذه المواقف والظروف الحرجة، فهو - إذن - أجدر من يراعي مطابقة الكلام لمقتضى الحال، فضلاً عن إدراكه للبناء الشعري.

وبعد هذا الاستهلال المكثف ينقل الشاعر - عبره - إلى متن القصيدة الذي تمحور حول مدح الخليفة الحفصي المستنصر، راسماً ما أحيط به من أجواء مُفعمّة بالأفراح والمسرات على أثر الفتوح المتتابعة وبذل الجهد في حماية ثغور المسلمين وحصونهم.

ولم يتوان الممدوح عن غزو الأعداء بوساطة جيش مكين قد امتلك أسلحة، وهو في سلوكه وجهاده، أشبه شيء بالقادة المسلمين. فلنصغ إليه:

سلالة عبد الواحد الأوحد الذي	أبوه أبو حفصٍ وناهيك من فخر
إمامٍ بجيش الرعب يغزو عداته	فلو شاء لاستغنى عن الجحفل المجر

(35) انظر القصيدة في الديوان: 55 - 57.

ويسري إلى الأعداء كالبرق عزمه
ويدأب في أرضٍ بثابت جيشه
وبالمنشآت البحر كالبر ينثني
إذا لم يكن نجمٌ لهول الدجى يسري
تنتى الوعر مثل السهل والسهل كالوعر
إذا ما غزا والبر بالجيش كالبحر

وعلى هذا الشاكلة يمضي الشاعر مادحاً ثم ينتقل إلى كرمه وسماحته قائلاً:

تبارى يده في السّماح، فللمنى
يبئد نفوساً أو يُفئد نفاساً
غمامٌ بلا دجنٍ وصُبحٌ بلا دجى
وللمن يمناه، ويسراه لليسر
بسيبٍ له يسري وسيفٍ له يفري
وبذلٌ بلا نقصٍ وبحرٌ بلا جزر

ويمثل هذا البناء الرّصين ومعاني المدح الجاذبة لمتلقيها والهزة لاريجيته، يمضي الشاعر في متن القصيدة مُسجراً بعض الفنون البلاغية في تصرف شعري خلاق فلنستمع إليه متأملين هذا التوظيف البديعي الخلاق:

غمامٌ بلا دجنٍ وصُبحٌ بلا دجى
تلوح على أبنائه من صفاته
وبذلٌ بلا نقصٍ وبحرٌ بلا جزر
سماتٌ كضوءِ الشمس فاض على البدر

ثم يعود للتصريح في سياق المعاني المدحية المختلفة:

فقد شملتهم للسّماح شمائلٌ
فمن أنفٍ شمٍ ومن أوجهٍ زهر
أميريّة الأعراق حفصية النجر
ومن نغمٍ بيضٍ ومن شيمٍ غر

وتمده مرجعيته الدينية الوسيعة بهذا التداخل مع الشخصيات القرآنية، يقول:

فهل آيتا موسى الكليم لديكم
بما حزت من حكم ومن نائل غمر

ثم يؤكد الشاعر على أن ولايته إلهية وإمامته ربانية وقد قضى الله ذلك.

وقد أثرنا أن نعرض الاستهلال عرضاً موجزاً ثم أشرنا إلى معاني المتن وانتقالاته، ولكن وكدنا أن نلاحظ ارتباط

الاستهلال بخاتمة القصيدة، فلنتأمل خاتمة هذه الرائية التي استهلها مهيناً بالعيد والفتح، يقول في خاتمتها:

قضى الله إذ ولأك أمر عباده
فقد ضمنّت تمكين ما الله مرتضى
ولا زلت محفوفاً بأنجمك الزهر
توالى اتساقاً مثل منتظم الدر
من الدين باستخلافكم عدة الذكر
إمام الهدى دُم للديانة والدنا
ولا برحت غر الفتوح بسعدكم

نلاحظ أنّ هذا الاختتام الدعائي الذي ختم به الشاعر رأيته، يحمل في طياته العلاقة الوطيدة بينه وبين الاستهلال

المنطلق من التهئة بالعيد، والفتح، والبشائر، فقد تتابعت الجمل الدعائية في هذه الخاتمة المغلقة بالدعاء على شاكلة (إمام الهدى دُم للديانة والدنا) و (ولا زلت محفوفاً بأنجمك الزهر) و (ولا برحت غر الفتوح بسعدكم ... توالى اتساقاً مثل منتظم الدر)

إن تتابع هذا الدعاء بدوام النصر والفتوح والمسرات وارتباطه بالاستهلال - الذي وقفنا عنده - لهو دليل على هذه البراعة الفنيّة التي إمتاز بها ديوان الشاعر حازم القرطاجني وهو ما أردنا أن نتناوله بالعرض والتحليل في هذا البحث الموجز.

خاتمة البحث ونتائجه

عشنا أياماً مع ديوان الشاعر الناقد حازم القرطاجني (ت 684هـ) متأملين ما تبقى من شعره الذي جمعه الأستاذ عثمان الكعاك، ولاسيما مدائحه التي شكّلت مساحةً في الديوان، بقصد الوقوف على استهلالاته ومدى البراعة التي بلغها هذا الشاعر في تقديمه ابتداءاته تقديماً شعرياً، وأمكنا أن نشير إلى ما توصلنا إليه أملين منه أن يكون فاتحةً لأفاق معرفية جديدة حول الشاعر الناقد موضوع البحث ولاسيما في بناء قصائده المدحية الذي شكل الاستهلال مفصلاً من مفاصلها، لذا نوجز أبرز ما يمكن أن يعدّ من النتائج:

1- لم يخالف حازم القرطاجني مفهوم الاستهلال الذي سمّاه ابتداءً في منجزه النقدي في كتابه منهاج البلغاء وسراج الأدباء، إذ جاءت استهلالاته ولاسيما في مدائحه، مصداقاً لما دعا إليه بوصفه ناقداً معتبراً، والأمر نفسه وجدناه منطبقاً على خواتم مدائحه، إذ وردت مطابقةً لمقولاته النقدية التي أوردها عن خواتم القصائد التي سماها (المقاطع).

2- تعدّ استهلالاته مدائحه مطابقةً لنتقضى الحال والظروف المحيطة به والواقع الاجتماعي، مع الأخذ بالحسبان مخاطبة شخصيات المتلقين المباشرين وهم الملوك الحفصيون الذين لجأ إليهم وعاش في بلاطهم، لذا حرص على العناية الفائقة بهذه الاستهلالات في مدائحه وتحريّ الجمال والإبداع ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وقد وفق - فينا نقدر - أيما توفيق.

3- استطاع الشاعر - بفضل مقدرته الفنية وموهبته الشعرية - أن يُسخر استهلالاته المطولة للتعبير عن واقعه الاستثنائي وهيمنة الاغتراب لفقدانه وطنه الأندلس، وتطلعه إلى إعادة فتح بلاده على يد ممدوحيه الحفصيين، فضلاً عن تعبيره عن موضوعه الرئيس المدح وما يتصل به من بواعثه مثل الفتح وإحراز النصر المؤزر على الأعداء والجهاد في سبيل الله، ويستدعيه ذلك إلى هزّ اريحية الممدوح بعرض خلال النفسية الكبرى مثل الحلم والكرم والشجاعة والندرة.

4- لاحظنا أن الشاعر قد اسبغ على ممدوحيه الحفصيين هالةً من العظمة والهيمنة على الأعداء وإنجاز النصر المؤزر، وقد استند الشاعر إلى نظرية الإمامة في خطابه الإلهامية - عبر استهلالاته - فالممدوح إمام وقد وهب هذا المنصب الإلهي فهو المرتضى المتخير من الله سبحانه وتعالى، لذا فهو مفترض الطاعة، وقد طوقت هذه الفكر الشاعر ليأتي بمضامين متساوية مع مبدأ الإمامة التي آمن بها الممدوحون، وقد نجح الشاعر في تقديم هذه المضامين تقديماً شعرياً ناجحاً وهذا ما يفسر نيّله الحظوة عنده ممدوحيه.

5- ارتبطت استهلالاته بوصفها العتبة المهمة للنص الشعري والمنطلق والبداية لدخول لاجواء النص، بالعنوان من جهة، وبالمتن وخاتمة النص من جهة أخرى وهذا ما لوحظ في أثناء تناول النصوص بالعرض والتحليل.

6- لاحظنا أنّ خواتم مدائحه - بأنواعها - تقدّم إيجازاً لما استهلّ به الشاعر مطولاته المدحية، أو تمثل استنتاجاتٍ أو خلاصة مكانية لما بثه الشاعر عبر استهلالاته ومتونته، وهذا - فيما نقدر - يوفّر إلى رصانة البناء الشعري ويثري البنية الإبداعية بما ينمّأ به من قوة توصيل مع دقة الإشارة وسلامة العبارة الشعرية، وكلّ ذلك حسبناه من روافد براعة الاستهلال التي توجهنا لدراستها في ديوان حازم القرطاجني الأندلسي.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم جلّ من أنزله
- الاستهلال فنّ البدايات في النص الأدبي: ياسين النصير، دار نينوى للنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، (د.ط)، 2009م.
- الأطلال في الشعر العربي - دراسة جمالية: محمد عبد الواحد حجازي، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2001م.
- تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى القرن الرابع الهجري: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف بالإسكندرية، 1982م.
- تشكّلات الاستهلال في القصيدة العربية المعاصرة: صحيفة الجمهورية www.gemeres.com 2010/5/15م.
- ثقافة الأسئلة: د. عبد الله الغدّامي، مقالات في النقد والنظرية، دار سعد الصباح، ط2، 1993م.
- الخطاب - ارسطو طاليس: تحقيق عبد الرحمن بدوي، دار القلم، بيروت - لبنان، (د.ط)، 1979م.
- ديوان حازم القرطاجني: تحقيق عثمان الكعّاك - مدير عام دار الكتاب بتونس، نشر وتوزيع دار الثقافة، بيروت - لبنان.
- ديوان ذي الرمة: غيلان بن عقبة العدوي (ت 117هـ)، شرح الإمام أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي، تحقيق وتقديم وتعليق: د. عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان للتوزيع والنشر والطباعة، بيروت، 1402هـ - 1982م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ابن رشيق القيرواني، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2001م.
- العنوان والاستهلال في مواقف النّقري: عامر جميل شامي الراشدي، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمّان - الأردن، ط1، 2012م.
- سيماء العنوان - القوة والدلالة: خالد حسن حسين، (بحث) مجلة جامعة دمشق، المجلد 21/ العددان: (3، 4)، 2005م.
- السيموطيقا والعنونة: جميل حمداوي، مجلة عالم الفكر، مج25/ع3، 1977.
- الشعر الحر في العراق حتى سنة 1958: يوسف الصائغ، مطبعة الأديب البغدادية، 1972م.
- لسان العرب: ابن منظور، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرين، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
- المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، إسطنبول - تركيا، (د.ط)، (د.ت).
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء: حازم القرطاجني، تقديم وتحقيق، محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، ط3، 1986م.
- هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل، شعيب حليفي، دار الثقافة، (د.ط)، 2005م.
- الوساطة بين المتنبي وخصومه: القاضي عبد العزيز الجرجاني، تحقيق وشرح، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد، الناشر عيسى البابي الحلبي، (د.ط)، 1986.

عنوان البحث

العقل العلمي عند "غاستون باشلار" بين الواقعية النفسية ورهان الموضوعية

عبد الهادي بوالبارود¹

¹ طالب باحث في سلك الدكتوراه تحت إشراف الدكتور محمد ابلاغ، بجامعة ابن طفيل، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- القنيطرة (المغرب).

بريد الكتروني: boulbaroudttt@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(5); <https://doi.org/10.53796/hnsj55/2>

تاريخ القبول: 2024/04/08م

تاريخ النشر: 2024/05/01م

المستخلص

يهدف البحث إلى دراسة البعد التاريخي والنفسي للعقل العلمي وفقا للبيداغوجيا الباشلارية. وي طرح معضلة البناء الموضوعي للمعرفة في خضم الدافعية النفسية للعقل العلمي، ويحاول تحليل سيرورة تكوّن الأفكار العلمية وتفحص شروطها الذاتية والموضوعية. وهي إشكالية متجددة بالنظر إلى عدم استقرار العلاقة بين الذات والموضوع وكذلك تطور الطبيعة والإنسان معا. وتمة معالجة هذا الموضوع من خلال النظر أولا في بنية العقل العلمي كفعل وليس كواقعة، لكونه غير منفصل كليا عن الشروط المؤسسة له والتي تقدم لنا العقل على صورة العالم. والنظر إليه في فترة معينة من تاريخ العلم وفي سعيه المتواصل لبناء ذاته؛ حيث كانت الحاجة إلى أدوات القياس العقلاني التجريبي للعلمية ضروريا للرهان على انتصار العقل العلمي. لكن العلم يبدو أنه لا يقوم على تقنيات القياس المنهجية وحدها بل له منشأ نفسي يصعب الانعتاق منه. وحيث كل بناء علمي له إرث من الرؤى حيال الواقع تتسرب إلى بنيته دون إرادة الفاعلين. لذلك تتجه مضامين هذه الورقة إلى دراسة سيكولوجية العقل العلمي، من خلال الممارسة الإستمولوجية لغاستون باشلار على الظاهرة العلمية. ومن ضمن نتائج البحث هي أن الموضوعية وُضعت على المحك بحكم التحيز الذي يفترض أنه يطال العقل العلمي تبعا لواقعية ما، واصطدامها ببنيات نفسية وإستمولوجية معقدة.

الكلمات المفتاحية: العقل العلمي، الواقعية النفسية، الموضوعية، غاستون باشلار، اللاشعور.

RESEARCH TITLE

The scientific mind according to Gaston Bachelard between psychological realism and the bet on objectivity

Abdelhadi Boulbaroud¹

¹ Doctoral Research Student Under the Supervision of Dr. Mohamed Aballagh, at Ibn Tofail University, Faculty of Humanities and Social Sciences - Kenitra (Morocco).
Email: boulbaroudttt@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(5); <https://doi.org/10.53796/hnsj55/2>

Published at 01/05/2024

Accepted at 08/04/2024

Abstract

The research aims to study the historical and psychological dimension of the scientific mind according to Bachelardian pedagogy. It presents the dilemma of the objective construction of knowledge in the midst of the psychological motivation of the scientific mind, and attempts to analyze the process of the formation of scientific ideas and examine its subjective and objective conditions. It is a renewed problem, given the instability of the relationship between subject and object, as well as the development of nature and man together. This issue is addressed by first looking at the structure of the scientific mind as an act and not as a reality, because it is not completely separated from the conditions that establish it and which present to us the mind in the image of the world. Looking at it in a specific period in the history of science and in its continuous endeavor to build itself; The need for tools for rational, experimental measurement of science was necessary to bet on the victory of scientific reason. But science seems not to be based on systematic measurement techniques alone, but rather has a psychological origin that is difficult to escape from. Whereas every scientific structure has a legacy of visions about reality that seep into its structure without the will of the actors. Therefore, the contents of this paper are directed towards studying the psychology of the scientific mind, through the epistemological practice of Gaston Bachelard¹ on the scientific phenomenon. Among the results of the research is that objectivity was put to the test due to the bias that is supposed to affect the scientific mind based on some realism, and its collision with complex psychological and epistemological structures.

Key Words: scientific mind, psychological realism, objectivity, Gaston Bachelard, the subconscious.

مقدمة:

يدفعنا الحديث عن المقاربة النفسية للعمليات العلمية إلى اليقظة المستمرة بوجود مشكلة كامنة في بنية العقل العلمي، والتي لا بد من الوعي بها وتضميدها قصد تجاوز حالة العضال التي طالما تلاحق المعرفة. إن وضعية المعرفة العلمية عبر تاريخها الممتد في الماضي ليست مستقرة على الإطلاق، لأنها ملاحقة دائماً بدوافع لاشعورية مترسخة دون إرادة الفاعلين. لذلك يندرج موضوع هذا البحث ضمن دائرة الدراسات الباشلارية المنصبة على البعد النفسي للمعرفة العلمية، والذي يكتسي أهمية بالغة في مجال الدراسات الإبيستمولوجية خاصة والدراسات الإنسانية عامة.

وفي هذا السياق، جاءت محاولة باشلار الإبيستمولوجية لتسلط الضوء على إحدى الجوانب المضطربة والمؤثرة في تاريخ الأفكار وهي سيكولوجية العقل العلمي. ويوجه هذه المشكلة اهتمام باشلار نحو تحرير المفاهيم العلمية من دائرة المعرفة العامة وتوقعها المنغلق في الواقعية النفسية. أراد باشلار أن يقوض أسس العقل العلمي في تاريخه، بما فيها الجوهر الديكارتي البسيط ويحل محله العقل النشط المبني، تحول مفهومي في العقل العلمي رسم حدا فاصلا بين الكوجيطو الديكارتي البسيط المنغلق والعقل العلمي المعقد والمبدع والمفتوح. على اعتبار أن المعرفة بصيغتها الجديدة، والتي أفرزتها التحولات العلمية الحاصلة على مستوى العلوم الطبيعية والرياضية على وجه التدقيق، معرفة تبنى وليست معطاة بشكل جاهز.

وتستحضر الورقة بشكل أيضاً، البعد الموضوعي الذي طالما يوجه الخطاب العلمي مع إبراز الصعوبات التي تعترض تحقق الموضوعية، ليس فقط في مجال علوم الإنسان، بل أيضاً في مجال علوم الطبيعة. ولعل هذا ما يبرر وجود وظهور الأخطاء المتواترة في تاريخ العلم. وبصيغة استفهامية، نتساءل عن المعنى الذي من خلاله يمكن تفسير الاستدراك العلمي المتواصل لأخطائه؟ ما الذي يمنع وجود حقيقة وموضوعية علمية ثابتة؟ هل العقل العلمي فعل أم واقعة؟ إلى أي مدى يساهم التحليل النفسي للعقل العلمي في بناء المعرفة الموضوعية؟ وماهي المنهجية الملائم لقيام عقلانية علمية تتسج مع سيرورة المعرفة الموضوعية؟ وإلى حد يمكن القطع مع الواقعية النفسية في مجال العلم؟

1- العقل العلمي بوصفه تمثيلاً للواقع

يجري النظر إلى الفكر العلمي من حيث هو فعل وبناء متواصل للمجهود الإنساني في تمثيله للواقع بواسطة العقل والخبرة الحسية. ووفقاً للعنوان الذي وضعه غاستون باشلار لأحد كتبه الرئيسية في مشروعه الإبيستمولوجي "تكوين العقل العلمي"، ينبهنا باشلار إلى أهمية الوعي بصعوبة البناء الموضوعي للمعرفة العلمية والعوائق التي تعترض سبيل نجاح هذه العملية، وما يلحق ذلك من مخاطر السقوط في الانفعالات السيكولوجية للفاعلين العلميين. إن المعرفة العلمية عبارة عن "فعل" ونشاط بشري منجز من طرف فاعل وليست معطى جاهز حاضر أمامنا ومنفصل عن الخبرة والمراقبة الذاتية. وهذا الأمر يقتضي في السعي نحو الموضوعية العلمية دراسة السلوك العلمي وبنية النشاط البحثي اللاشعوري، وتدقيق النظر في الشروط النفسية والاجتماعية للمعرفة العلمية بتوسل أدوات التحليل النفسي الفرويدية التي ألهمت غاستون باشلار رغم تحفظه المبكر حيال هذا الأمر.

ينطلق هذا البحث من فرضية أساسية مفادها أن كل عمل علمي نفسي بالضرورة. ومنه فالبناء الموضوعي للمعرفة يغذو معقداً وغير متوازن ومضطرب باستمرار، بحكم الدينامية التطورية المميزة لمفهومي العقل والواقع على حد سواء وصراعهما العريق. ويحيل هذا الأمر على مصدر العائق الإبيستمولوجي. هذا الأخير، ليس مصدره الطبيعة-المادة بل العالم (الذات)، فالخطأ والوهم يكمنان في بنية تفكيرنا نحن البشر وليس في الطبيعة، والذاتية تضع نفسها كعقبة سيكولوجية أمام الفكر الموضوعي، مما يجعل تفعيل أداة النقد الداخلي للمعرفة لا مناص منه، ويجعل مساءلة النموذج الوضعي سواء في علوم الطبيعة أو في علوم الإنسان أمر ضروري ومفيد.

من أجل فحص مفهوم العقل العلمي كفعل، نرجح أن نستهل هذا البحث بفكرة جون بياجي¹ حول فكرته البنائية للذات، هذا الأخير الذي لا ينبغي النظر إليه فقط كأحد أبرز السيكولوجيين المعاصرين، ولا يستقيم أبداً حصره في دائرة البحث النفسي فحسب، لأنه إلى جانب ذلك يعد أحد المنظرين المرموقين في مجال فلسفة العلوم، لما يتميز به من نظرتة الشمولية والتطورية للمعرفة العلمية، سواء في مجال العلوم الدقيقة الرياضية والفيزيائية أو البيولوجية أو في مجال العلوم الإنسانية. فإبستمولوجيا جون بياجي تمثل تقدماً وتطويراً للإبستمولوجيا العلمية المعاصرة وعلم تاريخ الأفكار والتي يمثل غاستون باشلار أحد أهم وجوهها. إن المعرفة عند هؤلاء ومن سار على دربهم، ليست سوى حصيلة تاريخ تكويني للأفكار، وتقوم فلسفتهم على مبدأ البناء كصيرورة وتطور يتجه نحو الاكتمال عبر الصراع مع الظروف المؤسسة له. وتقوم فلسفة بياجي أساساً، على التركيب البيولوجي للإنسان على قدرته العقلية والتأثير يمكن أن يلحق هذا الإنسان من خلال البيئة التي ينخرط فيها عبر عملية التكيف الذي التي تقوم أيضاً على منطق الصراع النفسي مع الواقع. تطور نفسي-عقلي يتبع مساراً ينبع عن نظام من العلاقات التي تنتهي بتشكيل مفاهيم معينة تتجاوز نقطة البدء الأولى، تبدأ بالمرحلة الحسية وتتجه نحو في نموها نحو العمليات المجردة والصورية. لقد طوّق بياجي في مجال فلسفة العلوم تقريبا، كل أفكاره الإبستمولوجيا، الأمر الذي أصبح معه دراسة النمو العقلي عند الطفل مثالا متكاملًا في مجال تطور المعرفة العلمية.²

تتعلق مقارنة بياجي للمعرفة العلمية من بعدها التاريخي الفلسفي والاجتماعي والنفسي، حيث الأفكار لها أصول تستند عليها. فهو يقربنا من المعرفة ليس كموضوع يمكن وصفه، أو موجود هناك ثابت، بل يفترض النظر إليه بكيفية مختلفة، في وضعيته التطورية على الدوام، لأن المعرفة تتغير من حين لآخر، ولا ينبغي تصورها في حالتها الراهنة كما لو كانت هامة، نهائية وثابتة. وفي هذا الخصوص انتقد بياجي نظرة الفلاسفة التقليدية الاختزالية للإبستمولوجيا بحيث تقصر وظيفتها في دراسة المعرفة كما هي في اللحظة الراهنة، وداخل إطار محدد، بدعوى أن تتبع تاريخ الأفكار أو تطورها يدخل ضمن نطاق اهتمام المؤرخين أو علماء النفس وحدهم. إن زعماً كهذا، لقي اعتراضاً شديداً من قبل بياجي، بل قاده ذلك إلى تركيز النظر على قيام الإبستمولوجيا التكوينية. على اعتبار أن الفكر العلمي ليس لحظياً - والإبستمولوجيا لا ينبغي لها أن تقتصر على الآن، اللحظة- بل هو سيرورة وبناء وتشديد. يضرب بياجي مثالا بمجال الفيزياء المعاصرة، وبالتحديد "الميكروفيزياء"، حيث تتغير حالة المعرفة من فترة لأخرى، وفي الغالب ما تحدث تغيرات من خلال عمل مؤلف واحد يكون قد عدل من موضوع بحثه أثناء سير خطته.³

إن المثال الذي أورده بياجي في هذا السياق، يثير الشكوك بخصوص متانة العقل العلمي وصلابته، ويعزز موقفه من أهمية الخاصية التطورية للعقل العلمي، كما يعزز وجود صراع باطني تقتله مجموعة من العوامل النفسية والاجتماعية في بنية هذا العقل الذي ما فتئت منظومته تخضع لاضطرابات تحاول التنظيم باستمرار. إن هذا الأمر يزكي أيضاً فرضية جسارة الشروط البنوية المحركة للتصورات العلمية، وهو ما يستدعي ضرورة قيام دراسة سوسيوسيكولوجية للسلوك العلمي في كليته. تقصّي باطني كحالة لفهم الحثيات المندمجة في بنية العقل العلمي من حيث هو نظام معقد من العناصر المتناقضة، واضطرابات غالبا ما تطفو بعد حالة من الاستقرار. بينما ظهور هذا الاستقرار في فترة معينة، لا يعني بالضرورة سلامة الجانب الداخلي والسيكولوجي للأفكار العلمية. لعل هذا ما نلمسه في بنية الثورات العلمية لفيلسوف العلم الأمريكي توماس كوهن، الذي نبّهنا إلى وجود أزمة كامنة تمثل محركاً أساسياً للتحوّل البراديغمي. ويساهم ذلك بشكل

¹ Jean Piaget (1896-1980)، فيلسوف وعالم النفس السويسري، توجه اهتمامه الفلسفي نحو نظرية التطور المعرفي، واشتهر بياجي بنظريته البنائية في مجال علم النفس والتربية، لكون أفكاره منسوبة أكثر على النمو الإدراكي عند الطفل.

² جان بياجي، الإبستمولوجيا التكوينية، ترجمة وتقديم وتعليق: د. السيد نفاذي، راجعه وقدم له، محمد علي أبو ريان، دار التكوين - سوريا، 2004، ص، 7-9.

³ المرجع نفسه، ص، 35-36.

حتمي في تغيير النموذج. "علاوة على ذلك، فإن التغييرات التي تنضوي تحثها هذه الاكتشافات كانت كلها هدامة وبناءة في الوقت ذاته."⁴ وتتحرك قليلا لتقرب من لغة بريغوجين⁵ ونستعير منه مفهوم "التنظيم الذاتي"، الذي نراه يعكس حالة التطور الذاتي للعقل العلمي الباشلاري، ووجه من أوجه الصراع بين المعرفة العامة والمعرفة العلمية.

خلال مطلع القرن الماضي، مرت الفيزياء والرياضيات بأزمات عميقة. ومفهوم الأزمنة هو الذي يعكس بوضوح حالة الطفرة التي يجد الفكر العلمي نفسه فيها حالياً، وأمام هذه الأزمات والطفرة، في اعتقاد باشلار، كل مرة يتفاعل حسب شخصيته الانفعالية. ورد الفعل الذاتي هذا هو عنصر يتعين علينا التخلص منه إذا أردنا تحديد هدفنا الموضوعي، ليس فقط في سيكولوجية العقل، ولكن أيضاً بيداغوجية العقل. ويتخذ البعض الاضطرابات في الفكر الرياضي والتجريبي ذريعة للياس من إمكانات العقل العلمي؛ ويبحثون عن المعرفة في التجارب الأكثر حدسية وبديهية. في حين يرى آخرون، عكس ذلك، أن هذه الأزمات سطحية وعابرة. ويأملون، بتفاؤل واضح، أن تعود فترات الوضوح والبساطة. كلاهما لا يرى ما هو مفيد في أزمة التنظيم العقلاني للمعرفة العلمية.⁶ إن تاريخ العلم من منظور باشلار، هو تاريخ تقدم في المعرفة والثقافة العلمية، كما أن التفكير في الفكر العلمي تاريخياً، يعني وصفه بالانتقال من الأقل إلى الأكثر تقدماً، من وضع ضعيف إلى وضع أكثر رشداً، من السذاجة إلى النضج. لذلك فالوعي نشاط خاص، شخصي، يتصل بالواقع، لكنه منفصل عنه ويناقضه، فالعقل يتدخل بمفاهيم مسبقة وخلفية تصويرية لا شعورية، يقتمه ليكتشفه بعنف⁷، ويفرض عليه الدوافع النفسية اللاشعورية في إطار معركة ضد الفكر مع الواقع. لكنه من خلال ذلك يتجه نحو تحقيق النضج بلا نضوب، ومن خلال تعاليه على ماضيه المعتل وغير السوي والمضطرب.

لا يمكن فصل التفكير التأملي عن التنشئة الاجتماعية للفكر. في نظرية المعرفة عند غاستون باشلار، يعمل العقل الخطابى والعقل التأملي معاً. وفي نظريته حول تنسيق وجهات النظر للوصول إلى الفكر الموضوعي، يعرف عالم النفس السويسري جون بياجى التأمل بكونه مناقشة داخلية، حوار بين مشاركين افتراضيين يخاطبون بعضهم البعض بالملاحظات والاعتراضات. ويستعير بياجى هذا التعريف من الطبيب النفسى الفرنسى بيير جانيت⁸ الذي اكتشف أن السلوك اتجاه ذاتنا يُستمد من سلوك مكتسب مسبقاً من الآخرين. لا يتوقف باشلار عن التأكيد هذا البعد التأملي_الانعكاسي للفكر العلمي، ويدعونا في هذا الصدد إلى اعتبار الشك المنهجي بمثابة الخطوة الأولى من السيرورة التكرارية_العودية التي لم تكن متوقعة في زمن كلود برنار. فطالما دعانا باشلار ليس فقط إلى وعي متعدد بالموضوع، بل أيضاً إلى وعي بالوعي، إلى حكم على الحكم، إلى هدف يخترق ولكنه أيضاً "يدرك التحضيرات للاختراق". إنه أمر ضروري لاستعادة الموضوعية المهددة باستمرار والتي لا يمكن ضمانها إطلاقاً بشكل أفضل من خلال مشاكل التخصص المطروحة حالياً، حيث تفرض

⁴ Thomas S. Kuhn, The Structure of Scientific Revolutions, Second Edition, 1970, by The University of Chicago, p, 66.

⁵ Ilya Prigogine (1917-2023) كيميائي وفيزيائي روسي الأصل وبلجيكي الجنسية، قضى معظم حياته ببلجيكا، حاصل على جائزة نوبل للكيمياء سنة 1977، له أثر كبير على مجال الفيزياء وفلسفة العلوم الراهنة لما خلفه من إرث علمي فلسفي مهمين. من مؤلفاته: "التحالف الجديد" نهاية اليقينيات".

⁶ Gaston Bachelard, L'engagement Rationaliste, Préface de Georges Canguilem, Paris, Les Presses universitaires de France, 1er édition, 1972, pp 28.

⁷ يراد به الطريقة التي ينهجها الإنسان في رغبته الجامحة في التحكم والسيطرة على الطبيعة، ولتحقيق هذا المبتغى يتلاعب الإنسان بالطبيعة ويحاكمها بأدواته الذاتية دون الانتباه لصوت الطبيعة التي لا تقوى الحقيقة كاملة بحكم تطورها المستمر. وهذا ما يخبرنا به فيلسوف العلم البلجيكي إيليا بريغوجين في كتابه التحالف الجديد. من خلال دعوته لتجديد الحوار بين الإنسان والطبيعة وفقاً لمنطق يسمح باحترام الطبيعة.

⁸ بيير ماري فيليكس جانيت (1859-1947) من أبرز علماء النفس الفرنسيين، بل من المؤسسين لعلم النفس. يركز اهتمامه السيكلوجي بالعلاج النفسى للشخصية والهستيريا، ويقسم الشخصية إلى أجزاء واعية وأجزاء غير واعية. اشتغل محاضراً في جامعة السربون. وترأس لاحقاً قسم علم النفس التجريبي والمقارن في جامعة كوليج دي فرانس. ومن مؤلفاته، "الحالة العقلية للهستيرين" "العصاب والأفكار والثابتة".

الحلول التجريبية عمليات إعادة تنظيم كاملة. وفي مجال العلم، عليك أن تفكر وترى نفسك تفكر⁹. وهذا الأمر مفقود في الثورة المنهجية التي شهدها العقل العلمي الحديث.

وكما تظهر العديد من الأمثلة، يرث باشلار نموذجاً للتطور على مراحل، وهو في حد ذاته مستمد من المخططات التطورية المستخدمة على نطاق واسع في علوم العقل-الروح في ذلك الوقت. ينقل هذا النموذج فكرة التطور غير الخطي للبنى العقلية: تطور على مراحل، مع تراحعات. هنا مرة أخرى تبدو الإشارة إلى جانب ذات صلة، لأنه في الوقت الذي يعتمد فيه سيغموند فرويد على غريزة أساسية تظل متطابقة أثناء تطورها وتغير ببساطة نقطة تطبيقها "الشحنات العاطفية"، فإن جانب لا يفكر من حيث المحتوى بل من حيث البنى المتكاملة، وبالتالي تمارس، وفقاً لبياجيه، نهجاً "بنائياً واضحاً، أي جينياً أصيلاً". تناول جانب مشكلة المعتقدات البدائية التي طرحها ليفي برول¹⁰، وأظهرت أن الإنسان يبدأ بشكل طبيعي بالإيمان بما يرغب فيه. ويكفي أن يكون أي تأكيد مصحوباً بنزعة نشطة بقوة، وألا يكون هناك أي فكرة مخالفة تصحح الاعتقاد حتى يسود. وأي اعتقاد، ولو كان عبثياً، يبقى محفوظاً ما لم يعوقه إثبات مخالف، وطالما ينفلت من شرط عدم التناقض¹¹.

نشر لويس جيرار فاريت¹² أطروحته الفلسفية عام 1898 تحت عنوان "مقالة في علم النفس الموضوعي" عن "الجهل والطيش"، أي ببساطة أنماط التفكير ما قبل العلمية، يدرس جيرار فاريه بشكل رئيسي بين القدماء أو في السكان المحتاجين الذين ظلوا يفتقرون إلى تفسير القوانين الطبيعية. ويستخدم كمواضيع منشورات لعلماء اللغة، وعلماء الآثار. يقصد المؤلف بعلم النفس الموضوعي علم نفس غير استنباطي، علم نفس الملاحظة، وهو توجه علمي يرمي إلى تخلص البحث السيكولوجي من الذاتية والدفع به نحو العلمية. إن العوائق التي تعترض التفكير الموضوعي، وارتباطها بطرق ملموسة لترجمة علاقتنا بالعالم، متأصلة في تفكيرنا؛ وهي ما سمي بالعقبات الذاتية. ومن هنا جاءت فكرة النقد الداخلي للمعرفة الذي سيكون نوعاً من العلاج. إن نظرية التمثيلات الأولية هذه، الموعودة بنجاح هائل بقدر ما هي غامضة في العلوم التربوية، مصحوبة، في تكوين العقل العلمي بإشارة إلى الجهل والطيش الذي ينبغي أن يظل خطاباً ميتاً. وبشكل عام، يتجنب الفكر الأسطوري أي إمكانية للتحقق: فهو يضيف إلى التجربة رؤى تنبثق من مصادر داخلية ويدمج في عالم الحواس عالماً من الأشكال الخيالية. بالنسبة للعقلية القديمة، فإن العالم هو "مجموعة من القوى المستقلة، من الطاقات الحرة الغريبة عن بعضها البعض". هذا الفكر ما قبل الموضوعي، الذي يملأ العالم بأشكال غير مرئية، يستجيب للحاجة إلى التنسيق والتفاهم التي يتم إشباعها أولاً من خلال العلاقات الاعتبارية. تُظهر التصنيفات البدائية أن الملاحظة البسيطة للواقع لا توفر مفاهيم علمية - كما يوضح باشلار. ويضرب جيرار -فاريت كمثال السمات الأكثر لفتاً للانتباه في الحيوان: الحركة التلقائية والبقاء يجد البدائيون هذه الخصائص في كل مكان في الطبيعة، مع هبوب الرياح، وتدفق النهر، وحفيف أوراق الشجر، وهدير الرعد، لدرجة أنه بالنسبة لهم، "كل الأشياء تشكل نفس عائلة الأشياء". من يشعر ومن يرغب، من يحب ومن يكره، من يخاف ومن يأمل. "فالفكر السابق للموضوعية هو إذن «حكم القياس» وهو أن الخيال مكمل للإدراك، كما أن الإدراك يكمل الإحساس¹³.

إن مساهمة باشلار الإبتيمولوجية هاته تمثل رغم ما يلاحقها من مؤاخذات، والدور المحوري الذي يمكن أن تلعبه علوم

⁹ Laurent Fedi, La psychologie de l'esprit scientifique chez Bachelard et ses prédécesseurs, Ruvue d'histoire des sciences 2017 (tome 70), Pages 175 à 216, Editions, Armand Colin, pp, 183-184.

¹⁰ Bruhl-Lévy Lucien (1857 - 1939) فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي، انصبت اهتماماته البحثية نحو الدراسات الأنثروبولوجية وكان أستاذاً بجامعة السوربون، من مؤلفاته: "الوظائف العقلية في المجتمعات البدائية".

Ibid, p, 187-188.¹¹

¹² Louis Gérard-Varet (1860-1944)، أستاذ ميرز في الفلسفة، فرنسي له كتاب تحت عنوان: "الجهل الطائش، مقالة في علم النفس الموضوعي". درس في المدرسة الثانوية ثم حصل على الدكتوراه في كلية الآداب في ديجون، تم تعيينه لاحقاً عميداً لأكاديمية رين.

Ibid, pp, 188-190.¹³

الإنسان في فهم وكشف أعماق العلم الطبيعي، تحظى بقيمة علمية وفلسفية عالية. يبدو ذلك من خلال الطابع الاجتماعي للعلوم الفيزيائية والذي يمكن تحديده بدقة في التقدم الواضح لهذه العلوم، إن هذا التقارب الاجتماعي العقلاني بإمكانه أن تعطي للعقل العلمي ديناميكية النمو المنتظم، ديناميكية تقدم محققة والمؤكدة نفسياً واجتماعياً¹⁴، فلا بد من إبراز هذا الطابع الاجتماعي للتطور العلمي، وتوظيف التحليل النفسي مثلاً واضحاً في ذلك. وعليه، إن انفتاح المجالات المعرفية على بعضها البعض هو في الواقع تفتح فعال لبناء المعرفة الموضوعية حيال الإنسان ومحيطه الطبيعي، ويشكل طريقة ملائمة لتحليل بنية العقل البشري والعلمي، ومن ثمة فإن هذا الدور مناط بالإبستمولوجية وآلياتها.

2- التحليل النفسي للمعرفة الموضوعية، بأي معنى؟

ينطلق غاستون باشلار من فرضية أساسية فحواها أن تاريخ العلوم تاريخ المكبوت والكبوت. بالرجوع إلى "تكوين العقل العلمي مساهمة في التحليل النفسي للمعرفة الموضوعية"، بحث باشلار في السلوك اللاشعوري للعلماء. ويحيل التحليل النفسي للمعرفة الموضوعية على إحدى المهام الرئيسية لفلسفة العلوم وهي تحليل العلاقات الترابطية والتفاعلية بين الواقع والوعي أو العقل النظري والنظريات الناتجة عن هذا التفاعل، أي، بحث في التأثيرات المتبادلة والدافعة نحو التطور العلمي وتحولاته التاريخية، بحيث يجعل هذا الأمر من ممارسة التحليل النفسي للأفكار العامة المترسبة إلى عمق العقل العلمي والقيام بالدور النقدي التقويمي من المهام الرئيسية للإبستمولوجيا. بالإضافة إلى جانب المهام الأخرى كما حددها باشلار مثل الكشف عن القيم الإبستمولوجية للعلم والبحث عن أثر تطور المعارف العلمية على بنية الفكر الإنساني وصورته، وكل المظاهر الثورية الحاصلة في المجالات الإنسانية والطبيعية.

طبقاً لما سبق، إن الخطاب الإبستمولوجي يعالج التفكير العلمي في مرحلة تاريخية معينة ثم يسعى إلى إبقاء بحثه على وعي بتاريخه ونسبته، ويتحاشى السقوط في وهم الموضوعية العمياء. ويتفادى إضفاء الوثوقية على القيم المعرفية ويركز على نمو المعرفة وتطورها المتواصل. إن هذا التحليل كما يقدمه باشلار يتميز بكونه ينقلنا إلى التاريخ الفعلي للعلوم.¹⁵ والمهمة الأخيرة هاته، سنقودنا إلى موضوع البحث في العوائق¹⁶ الإبستمولوجيا بناء على سيكولوجيا العقل العلمي كما جاء في "تكوين العقل العلمي"، ومؤلفات أخرى التي استحضرت فيها باشلار العوائق الإبستمولوجية في ارتباطها بمظاهر الجمود والنكوص في المعرفة العلمية. "كل ما يجعل الفكر العلمي سجيناً لتصورات المعرفة العامة وتمنعه بالتالي، من بلوغ المعرفة الموضوعية بالظواهر التي يدرسها. هذا التداخل بين المعرفة العلمية والمعرفة العامة هو ما يشكل المصدر الأساسي والأول للعوائق الإبستمولوجية"¹⁷. وعندما يواجه الإبستمولوجي الظاهرة العلمية وتاريخها الطويل، لن يستطيع إدراك المكبوت الخفي فيها إلا إذا توسل بأدوات التحليل النفسي للكشف عن بنية لاشعور الباحث العلمي. "إن كل تقويم في نظام المعرفة الموضوعية يجب له أن يفسح المجال للتحليل النفسي"¹⁸، فذلك ما يضفي الشرعية لسبل التفاعل بين المجالين الطبيعي والبشري واستمرارية أحدها في الآخر. بينما الحديث عن التحليل النفسي في هذا السياق، يستوجب من الناحية المنهجية العودة إلى عالم النفس النمساوي الشهير سيغموند فرويد، الذي كان له الفضل الكبير في تشريح هذا المفهوم في مجال علم النفس ومفاهيم أخرى ذات صلة بالمجال.

في عمله حول تاريخ وفلسفة العلوم، كما أشرنا للتو، يُظهر باشلار اهتماماً خاصاً بدراسة وتكوين الأفكار، والتاريخ

¹⁴ Gaston Bachelard, L'activité rationaliste de la physique contemporaine, Paris, Les Presses universitaires de France, deuxième édition, 1965, p.16 – 17.

¹⁵ محمد وقيدي، ماهي الإبستمولوجيا، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، الطبعة الثانية، 1987، ص، 86.

¹⁶ "يحيل مفهوم العائق الإبستمولوجي في اللسان الفرنسي إلى لفظ Obstacle وهي كلمة ذات أصل لاتيني Obstacle، أي عاقه عن الشيء منعه وشغله عنه، وعوائق الدهر شواغل وأحداثه. والعائق في اصطلاحنا ما يعوق الفكر أو الإرادة من شواغل داخلية أو خارجية". (جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء الثاني، دار الكتاب اللبناني - بيروت، 1982، ص 39).

¹⁷ السيد شعبان حسن، بروشفيك وباشلار بين الفلسفة والعلوم دراسة نقدية مقارنة، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 1993، ص، 164.

¹⁸ Gaston Bachelard, La formation de L'esprit Scientifique, op, cit, p. 61.

النفسي الاكتشاف العلمي. ذلك من خلال تسليط الضوء على تعدد شروط المعرفة الموضوعية والتأكيد على أن التفكير العلمي لا يمكن اختزاله في نشاط منطقي أو تقني صرف. وبالتالي سيكون هناك عدد وافر من العوامل التي يجب وضعها بعين الاعتبار لفهم تكوين المعرفة الموضوعية وتفسير العمل الفعال للعلم: فالشروط ليست فقط منطقية (شكلية، رياضيات)، أو تجريبية (بروتوكولات، أدوات، مختبرات)، أو اجتماعية (المجتمع العلمي، المدارس)، بل هي أيضا شروط نفسية (الذاتية، الموضوع المعرفي). ومع ذلك، ففي أعقاب هذا البعد النفسي، الذي يشكل إحدى أصول نظرية المعرفة الباشلارية، تتجلى علاقة باشلار بالتحليل النفسي، وخاصة التحليل الفرويدي. إن إشارة باشلار الصريحة إلى التحليل النفسي في أعماله الإبيستولوجية، وأنه يستخدم مفرداته ومبادئه ومفاهيمه لتطبيقها في مجال فلسفة العلوم، تقدم نفسها كواحدة من أكثر المواضيع بروزا في الإبيستولوجية الباشلارية. لهذا السبب يجب تسليط ضوء عليها، لكونها تؤدي إلى تحولات وانعطافات في نظرية التحليل النفسي، وفي مجال انعكاسها، وفي موضوعاتها، عن طريق أخذ بعض القضايا للتبادل، في إطار "ترحال" المفاهيم، والتي من الضروري قياس التأثيرات التي تحدث بين المجالات لتوضيح القضايا المتقاربة.¹⁹ وهذه المرة على خلاف ما سائد، تحول المفهوم من المجال العلمي الطبيعي نحو الإنسانيات، بحيث تحول مفهوم التحليل النفسي من مجال إنساني صرف نحو الموضوع العلمي الطبيعي.

لقد ارتبط تبلور المعرفة في تاريخ الفلسفة عادة ببعدين أساسيين وهما العقلانية (الإسمية) والتجريبية الحسية أي (الموضوع) لكنه يتم إغفال العلاقات القائمة بين هذين البعدين، خاصة أن معظم المشكلات الإنسانية في الواقع تتموقع في منطقة العلاقات: علاقات الإنسان مع ذاته، ومع الآخرين أو البيئة المحيطة (عالم الأشياء). وفي هذا السياق كان من الضروري أن يحضر التحليل النفسي بآلياته التي تتحكم في إنشاء هذه العلاقات أو تعطيلها. فالذات ليست مستقلة بعالمها بقدر ما هي محكومة بشكل وثيق بالبيئة والعلاقات وردود الأفعال بين العلاقات (الفرد_الفرد، الذات_الآخرين، الذات_الأشياء). ومن هذا المنطلق تلعب القوى النفسية دورا فعالا في عالم الأشياء الذي يشكل المعرفة العلمية. إن الدوافع الذاتية اللاواعية، الخاصة بالحياة العميقة، والأحلام السرية، وحياتنا بأكملها، تخوض معارك خفية لتحديد فعل المعرفة الذي يتحول بعد فترة إلى فعل علمي موضوعي في المستقبل. فحياتنا الحلمية هي المنطلق، وربما هذا ما يقصد من عبارة باشلار: "الإنسان يحلم أولا". إن العلم في اعتقاد باشلار، يتشكل على أساس أحلام اليقظة وليس على الخبرة، الأمر يتطلب مجموعة من التجارب الطويلة لمحو ضباب الأحلام. من هنا جاءت الحاجة الماسة والملحة إلى التحليل النفسي، الذي يبحث دائما عن اللاوعي تحت الوعي، ويبحث عن الذاتية تحت الدليل الموضوعي، والحلم تحت التجربة. هذه هي الرسالة الباشلارية التي يحملها في إبيستولوجيته.²⁰

إن ما يميز العقل العلمي هو قدرتها الذاتية على التطور والتشكيل لموضوعيته، فهو صيرورة يتحقق من خلال الفعل النقدي، ولا يتشكل من خلال التحليل النفسي وحده، يستطيع أن يتحرر من ذاتيته وماضيه الخيالي الحالم، الذي يشوه أحيانا العلاقات المعرفية، ليطور موضوعيته الخاصة. في هذا الصدد، يرى باشلار أن التحليل النفسي ينبغي أن يتدخل في جميع مستويات المعرفة، وفي جميع فترات الفكر العلمي الإنساني. فالبدائية، أي رجحان الذاتي على الموضوعي، ليست شأنا خاصا بنوع من المعرفة دون أخرى، أو بلحظة من التفكير العلمي معينة، بل هي في الإنسان تهديد مستمر مترسخ في طبيعته كحيوان يحلم بواسطة الصور والكلمات، ومهما كانت درجة تطور بيئته الثقافية، يجب على كل فرد في النهاية أن يعيد جهد التشييء، لأن العوامل المكتسبة ليست وراثية والقيم اللاواعية غير قابلة للتغيير.²¹

¹⁹ Julien Lamy, Pédagogie de la raison, psychanalyse de la connaissance, et culture scientifique chez Gaston Bachelard, Institut de Recherches Philosophiques de Lyon – Université Lyon 3, 2009, pp, 01.

²⁰ Denis Anne-Marie. Psychanalyse de la raison chez Gaston Bachelard. In: Revue Philosophique de Louvain. Troisième série, tome 61, n°72, 1963. pp. (644 à 663), pp, 644-645.

²¹ Ibid, pp, 445-446.

3- بين التحليل النفسي والإبستمولوجيا

إن الحديث عن مجالين مختلفين، وعن باشلار وفرويد يجعل من الضرورة بمكان الوقوف على خطوط الوصل المفترضة بين هذين الجانبين. ووفقا لهذا التأسيس يحضر السؤال التالي: هل هناك روابط بين الإبستمولوجية والتحليل النفسي؟ وبأي معنى يستقيم الحديث عن توظيف مجال بحثي إنساني محض على البحث الطبيعي؟

تقوم نظرية التحليل النفسي كما فسرها فرويد على تقسيم النفس (الفرد) إلى جانب شعوري وجانب لاشعوري، وهو ما يشكل الفرضية المعروفة في مجال التحليل النفسي بفرضية اللاشعور، والتي بدونها لا يمكن فهم السيرورات المرضية في الحياة العقلية. كما يقوم التحليل النفسي على اعتبار الوعي جوهر الحياة النفسية للفرد، غير أنه يرى في الشعور صفة بسيطة لها، وبالتالي لفهم الحياة النفسية على المحلل النفسي أن يتجاوز الظاهر الشعوري والكشف عن الباطني اللاشعور الكاظم للكبت بسبب تعارض رغباته وميوله مع شروط الحياة الواقعية ومنظومتها الأخلاقية والاجتماعية والقانونية. إن الحياة النفسية اللاشعورية، كما يعتقد فرويد، ذات تأثير فعال على الحياة النفسية الشعورية، بحيث يصعب فهم هذه الأخيرة بدون استحضار الأولى. لذلك فهي تركز على ملاحظة مظاهر الشعور ذاتها ملاحظة مركزة لكي تكشف من البنية اللاشعورية، وتمكننا من تسليط الضوء على الحالات النفسية المضطربة، من الأزمات والعقد النفسية ومختلف مظاهر النكوص في الحياة النفسية للفرد. إن مفهوم اللاشعور باختصار، هو استخلاص من نظرية الكبت، وهو ما يجعل من الكبح أصل اللاشعور وعصبه، ويشكل كذلك مدخلا يمكننا من تفسير تجليات السلوك الفردي²². إن التحليل النفسي بأدواته ومنهجه حينما يكون أمام موضوعه فهو لا محالة أمام وعاء من الرغبات والانفعالات والغرائز الليبيدية التي تتميز بالديناميكية وعدم الثبات، فطالما أنها حيوية وغير مستقرة وما فتئت تظهر وتسعى إلى الكشف عن ذاتها في أنماط سلوكية مختلفة، ولتحاول الظهور تلجأ إلى التحايل على الشعور وتطفو عليه.

غير أن التحليل النفسي كما وظفه باشلار لم يتخذ الفرد موضوعه المباشر، بل ركز على العقل العلمي وتاريخه الغامض، ذلك الماضي اللاشعوري الذي المتسلل إلى العقل في وقت من الأوقات دون وعي بذلك. ولتكشف تلك العقبات ومظاهر الانتكاس، فلا مناص من سبر أغواره. وينبغي أن يقوم التحليل النفسي الكامل للاوعي العلمي بدراسة المشاعر المستوحات مباشرة من الليبيدو²³. وذلك ما يوجي إلى اعتبار تكوّن العقل العلمي رهين بالكشف عن المكبوت الذاتي الذي يكتنف المعرفة البشرية، ومؤثراتها الوراثة اللاواعية. وبالتالي يجب الرقي بالعقل إلى مستوى التجرد وتحريره من الخيال اللاشعوري، وذلك من أجل تقويم هفواته وتصحيح الخلل الذي يكمن في عمق العقل ما قبل الموضوعي تصحيحا مستمرا.

بالرجوع إلى العمل الفلسفي الباشلاري في كليته يتضح جليا البعد التواصلي النفعي الوثيق بين المجالات المعرفية، وتحاول البيداغوجيا التحليلية عند باشلار استثمار الحقل الأدبي والشعري في فهم الحياة العلمية للطبيعة والأشياء، ولعل ذلك ما يبدو في تحليله للنار. إن التأثير العميق الذي ندركه بين باشلار وفرويد لم يكن مانعا عن نقده سيما في بداياته الفكرية، لكن سرعان ما سيعجب باشلار بالعمل الذي قام به فرويد ليلهمه وهو ما جعله يأخذ كموضوع محوري في عمله الإبستمولوجي. "وإذا كنا أحيانا نجد في البحث في تاريخ المعرفة العلمية ذاتها ما يساعدنا على تبين عوائقها الإبستمولوجية، وعلى فهم لحظات القفزة الكيفية في تطورها، فإننا في أحيان أخرى، لا يمكن أن نحصل على هذا المطلب في تمامه ما لم نعرف الشروط المجتمعية التي نشأت وتطورت في ضمنها المعارف العلمية في مرحلة معينة. ولا طريق ذلك بغير التكامل مع التحليل الاجتماعي للمعرفة العلمية بصفة خاصة"²⁴.

²² Sigmund Freud, Le moi et le ça, Une édition numériques réalisée à partir de l'essai " Le moi et le ça " publié dans l'ouvrage Essais de psychanalyse. Traduction de l'Allemand par le Dr. S. Jankélévitch en 1920, revue par l'auteur. Réimpression : Paris : Éditions Payot, 1968, P. 8-14.

²³ Gaston Bachelard, La formation de L'esprit Scientifique, op, cit, pp. 235.

²⁴ محمد وقيدي، مرجع سابق، ص. 251-252.

وفي ضوء الملاحظات السابقة، سنفهم بسهولة مفهوم "العائق الإستمولوجي". إن العوائق التي تعترض تكوين المعرفة الموضوعية لا تأتي من عناصر خارجية مثل تعقيد الظواهر، ولا من عناصر فسيولوجية مثل حدود الإنسان الحسية أو الدماغية. هذه توقفات في عملية التشييء الناجمة عن تدخل القيم الذاتية اللاواعية. فإذا كانت المعرفة تتألف من إقامة علاقات بين الذات والموضوع، وإذا كانت الموضوعية انتصارا على الذاتية الأصلية، فإن أي علم في حالته الأولى وأي عقل في طور التكوين سيواجه عقبات في طريقه نحو الموضوعية. إن حالات التوقف أو الركود أو التراجع، والعوائق المعرفية تنشأ من طبيعة المعرفة ذاتها والفعل الذي يشكلها. إن التحليل النفسي للعقل العلمي هو جعله واعيا لشوائب دوافعه المعرفية ودوافعه المعرفية. العوائق الناتجة بل هو إعداده، من خلال التنفيس الفكري والعاطفي، لذلك اللامبالاة التي بدونها لا توجد معرفة موضوعية حقيقية، والتي بدونها لا يمكن أن يصبح حب العلم "ديناميكية نفسية ذاتية المنشأ. أعلن نيته أنه فقط حيث توجد القبور تكون القيامة، لكي ندخل عالم الموضوعية، علينا أولاً أن نموت عن حياة أحلامنا. الموضوعية الأولى، العقد التلقائي والفوري الذي يدخل فيه العقل مع الشيء، المعرفة الحساسة بتعبير أدق، هي تقدير تقريبي مثل بالإسقاطات الذاتية. ودور التحليل النفسي هو رفع مستوى الوعي بهذا الوضع الواقعي. ولكن بمجرد تنقية الفكر بهذه الطريقة، بأي طريقة يمكن الوصول إلى الموضوع العلمي؟ لذلك فبين المعرفة الحساسة إلى المعرفة العلمية، لا يمكن أن تكون هناك استمرارية، لأن الأولى مشبعة بالواقعية المباشرة والثانية بحث عقلائي وافتراضي وتصحيحي. ولذلك فإن القطيعة الحقيقية، النفسية والمنهجية، ضرورية إذا أردنا الانتقال من واحدة إلى أخرى. وبعد أن وضع أسس التحليل النفسي للمعرفة الموضوعية، وضع باشلار على عاتقه مهمة تقديم طريقة مناسبة لتحقيق هذا التغيير الجذري في المنظور الذي يمهّد الطريق للمعرفة العلمية. وهذا هو الأسلوب ينوي باشلار اتباعه من خلال تطوير منهجية تقوم على الروح العلمية الجديدة. هذه المنهجية هي كلها مدفوعة بالرغبة في الإبداع. إن العلم "ليس حشداً من الخبرة"، فهو "يتوافق مع عالم ما ليمت بناؤه وليس عالماً ليمت وصفه. ولذلك فإن توسيع المعرفة العلمية هو الذي يشكل هدف هذه القواعد المنهجية. ولذلك فإن منهج باشلار سوف يركز على تشكيل الذات من ناحية، وعلى فهم الموضوع من ناحية أخرى²⁵.

إن أي بناء موضوعي للثقافة العلمية وتقويم تفاصيلها وجزئياتها هو السبيل الأمثل لانتصار العقل العلمي الجديد، وتحقيق ذلك يتجلى في دخوله صراع مستمر ومحتدم بين الأخطاء وتصحيحها، وفي هذا الإطار يحاول باشلار إبراز ذلك الجانب المقاوم في العلم والمكبوت فيه، والبحث في اللاوعي العلمي، بحيث هناك دائماً جانب غامض يجب الكشف عنه، "فكل فكرة Intellectualisation وإن كانت لا تزال تحمل علامة العاطفة التي لا يمكن إنكارها، فإنها تعتبر إفراغا لمحمول هذه العاطفة"²⁶. فمن الضروري للعقل العلمي أن يستمر في معركته ضد ما هو ذاتي والتحرر من الانفعال وتخليص الروح العلمية من الحدوس والصور اللاعقلانية.

يتبين من خلال المسيرة الإستمولوجيا الباشلارية أنها وجهة فكرة الترابط الايجابي بين التطور العلمي الطبيعي بالفكر الإنساني، فالمعرفة العلمية هي بدون شك نتيجة للمجهود البشري. "إن العلم هو إبداع الفكر الإنساني، إنتاج مطابق مع قوانين فكرنا وتتلاءم مع العالم الخارج، وله مظهرين أحدهما ذاتي والآخر موضوعي، وكلاهما ضروريان على حد سواء، بحيث من غير الممكن إحداث أي تغيير في قوانين فكرنا وحتى في قوانين العالم"²⁷. ذلك يجعل الماضي العلمي مضطرباً ومليناً بالمكبوت العامي وحاملاً في ذاكرته نزوعات وانفعالات ذاتية إيديولوجية وثيولوجية أو أشكال أخرى من الرواسب اللاشعورية وغير موضوعية، ومن المفترض إعادة النظر فيه باستمرار ومراجعة شروط تشكله والتدقيق في مفاهيمه سيكولوجيا.

الواقع أن باشلار يعد بمساهمته الإستمولوجية هاته، قد وضح الدور المحوري الذي يمكن أن تلعبه علوم الإنسان في

²⁵ Denis Anne-Marie. Psychanalyse de la raison chez Gaston Bachelard. op, cit., pp, 646-647.

²⁶ Gaston Bachelard, La formation de L'esprit Scientifique, op, cit, pp. 207.

²⁷ Ibid, p. 08.

فهم وكشف أعماق العلم الطبيعي، فمن الظاهر أن الطابع الاجتماعي للعلوم الفيزيائية محدد بدقة من خلال التقدم الواضح لهذه العلوم، إن هذا التقارب الاجتماعي العقلاني بإمكانه أن تعطي للعقل العلمي ديناميكية النمو المنتظم، ديناميكية تقدم محققة والمؤكدة نفسيا واجتماعيا²⁸، فلا بد من إبراز هذا الطابع الاجتماعي للتطور العلمي، وتوظيف التحليل النفسي مثلا واضحا في ذلك. وعليه، إن انفتاح المجالات المعرفية على بعضها البعض هو في الواقع مفتاح فعال لبناء المعرفة الموضوعية حيال الإنسان ومحيطه الطبيعي، ويشكل طريقة ملائمة لتحليل بنية العقل البشري والعلمي، ومن ثمة فإن هذا الدور اليوم مناط بالإبستمولوجيا بأدواتها وأساليبها المنطقية والنقدية مما يدل على أن فتح جسور التواصل بين الإنسان والطبيعة في إطار حوار جديد كما دعا إلى ذلك إيليا بريغوجين، تفرضه التحولات العلمية الراهنة، وعقد تحالف جديد بين الإنسانيات والطبيعية وتعاوننا لإبداع أنماط فكرية جديدة أكثر نضجا ومنسجمة مع الواقع الجديد.

خاتمة

نستخلص مما سبق أن الواقعية النفسية في المعرفة العلمية والمعرفة بشكل عام وبمختلف صورها لم تكن حصرا على غاستون باشلار بل كانت شغلا ألهمت العديد من الفلاسفة والإبستمولوجيين كيباجي وبوبر كوهن وغيرهم. ووفقا لما سبق، إن العقل العلمي يمثل بنية أو نظام من العناصر المترابطة بين متفاعلات مختلفة لا بد أن تتسرب إليه الذاتية غير مرغوب فيها، مما يعني أنه بنية ليست معزولة عن بيئتها. بل مفتوحة وتتفاعل مع العالم الخارجي بلغة الدينامية الحرارية. بالأحرى أنه في نهاية المطاف انعكاس لعلاقات متعددة فهو وعي يتغذى من القيم الثقافية والاجتماعية. وفقا لهذا المبدأ، إن مسألة البناء الموضوعي للمعرفة تعرضت له الأبحاث بطرق مختلفة وتناولوها من زوايا متعددة. لأنه موضوع يتجدد باستمرار مادامت المعرفة تطويرية، وفقا للطبيعة اللاستقرارية التي تحكم العلاقة بين الذات والموضوع وتطور الطبيعة والإنسان. وفي كل بناء علمي للمعرفة نجد عوامل تتسرب دون إرادة الفاعلين وضدا عن مساعيهم، فالعقل محاط دائما بالحس المشترك بالمعنى الذي يتحدث به كارل بوبر في حديثه عن سيكولوجية وفيزيولوجية الإدراك وتطور المعرفة. ويظل العقل محط اتهام ومحاكمة دائمتين بكونه يشوه الواقع ولا يلتقطه صحيحا، مما يعني أنه لا وجود لعقل نقي وتجربة موضوعية. تلك دعوة لتجاوز التصورات الكلاسيكية الدوغمائية والعمومية المنهكة في اليقينيات، وزعمها بامتلاك الأسباب الكاملة للتنبؤ بالظواهر. لذلك لا بد من تجديد البحث في الطبيعة من خلال إعادة قراءة مفاهيمها ومقولاتها ومعالجة النقص الدائم في التصور العلمي.

إن مقارنة باشلار إذن، تتجه في منحى دراسة السلوك العلمي للعلماء كفاعلين في نشاطهم التقني والمنهجي العلميين من جهة، ودراسة أزمة العقل العلمي وشروط نشأته ومظاهر الخلل في بنيته التاريخية وعلى مستويات واقعيته النفسية والبرغماتية. ثم فحص التحولات العلمية من خلال الاشتغال المتواصل على القيم العلمية وأثرها على الواقع أيضا. لأن القوانين التي توجه الممارسة العلمية اليوم هي قوانين التحولات العقلية النفسية بالدرجة الأولى، ثم التحولات النظرية والمنهجية. ومنه فإن التطور البشري والحضاري يقوم أساسا على معالجة البنى اللاشعورية للماضي العلمي الإنساني وليس أدوات القياس فحسب.

إن التطورات التي حصلت في مجال العلم وضعت خطاب الموضوعية على المحك، فمن الضروري تجديده وإعادة النظر في مفهومنا الكلاسيكي للموضوعية وعلى عدة أصعدة، ليس على الصعيد العلمي فحسب -لأن هذا الأمر تقريبا حسمته التطورات العلمية الأخيرة، حيث أعلنت انهيار الموضوعية وتم الشروع في صيغ جديدة لاحتواء الأزمة التي خلفها العلم الحديث بخطاب العمومية في الطبيعة والكوني الإنساني. حيث زعم على المستوى العلمي أنه قطع مع واقعيته النفسية ووضع أسس صارمة للعقلانية. لكن ما يبقى موضع الإشكال والنقاش هو أن خطاب الموضوعية التي دعا إليها باشلار بدو أنه ليس منسجما مع توجه الإبستمولوجي الذي انحاز فيها إلى بتر قطعة مهمة من تاريخ الأفكار المتمثل في الماضي

²⁸ Gaston Bachelard, L'activité Rationaliste de la Physique Contemporaine, Paris, Les Presses universitaires de France, deuxième édition, 1965, p.16 - 17.

العلمي لبعض حضارات العصر الوسيط من سيرورة تاريخ العلم الطويل بقطيعته "المجفة". قطيعة إبستمولوجية لم تكن رحيمة بتاريخ الأفكار الذي يفترض النظر إليه بموضوعية وبتقدير كامل وإنصاف للمجهود العلمي الإنساني الذي صنعه الحضارات الأخرى. ومن جهة أخرى، إن الجدل بين الواقعية النفسية والعقلانية العلمية يثير مفارقة الانفصال والاستمرارية، وهو ما يجعل السؤال حول مدى استقامة وجود قطيعة نفسية في سيرورة العقل العلمي. إن سيكولوجية العقل العلمي يمكن أن تضمحل وتختفي لفترة لكنها لن تتقضي فسرعان ما تتفعل لتظهر في فترة لاحقة. إن النظر من هذه الزاوية يجعل من الموضوعية كفصل كلي بين الذات (العقل العلمي) واستمرارها في الماضي يصعب أن يتحقق بشكل مطلق، لذلك لا يمكنه للعلم عموماً إلا أن يطلب الموضوعية باستمرار ويشتغل على حافظتها ليس إلا.

بينما على المستوى الإنساني والقيمي فإن هذا التوجه أفرز اليوم نتائج وخيمة ومدمرة لا تعكس الغاية النبيلة للعلم. إن خطاب الموضوعية العلمية و"العقلانية" أظهرتا اليوم أن هناك مشكلة ما وكشفنا عن الوضع الخفي في واقعيته النفسية. فهو أظهر أنه لا عقلاني، ذاتي، يوجهه الماضي النفسي المعتل الذي رُوج له على المستوى الإنساني أنه الخلاص ومعياري يقاس عليه النموذج الوحيد للعدالة. إن النظر إلى الواقع السياسي اليوم دون الحاجة إلى تمعن كبير، لأن الأمر لا يحتاج إلى ذلك - يظهر مدى هيمنة السيكلوجية الامبريالية في لاشعور يتم حجبها بعض الأنظمة السياسية طالما ادعت امتلاك ناصية حقوق الإنسان واستقلال الشعوب، وتأثير المكبوت للسيطرة على الآخر والهيمنة وراء التستر بخطاب الموضوعية والعدالة الإنسانية. وبالتالي فإن المفارقات التي تواجه المجتمعات الإنسانية وانتهاكات المغرضة للأمم المستضعفة، تبعث على التفكير في إيجاد مفهوماً جديداً للموضوعية.

قائمة المصادر والمراجع

1. السيد شعبان حسن، بروشفيك وباشلار بين الفلسفة والعلم دراسة نقدية مقارنة، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 1993.
2. جان بياجيه، الابستمولوجيا التكوينية، ترجمة وتقديم وتعليق: د. السيد نفادي، راجعه وقدم له، محمد علي أبو ريان، دار التكوين - سوريا، 2004.
3. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء الثاني، دار الكتاب اللبناني - بيروت، 1982.
4. محمد وقيدي، ماهي الابستمولوجيا، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، الطبعة الثانية، 1987.

المراجع الأجنبية

1. Denis Anne-Marie. Psychanalyse de la raison chez Gaston Bachelard. In: Revue Philosophique de Louvain. Troisième série, tome 61, n°72, 1963.
2. Gaston Bachelard, L'activité rationaliste de la physique contemporaine, Paris, Les Presses universitaires de France, deuxième édition, 1965.
3. Gaston Bachelard, L'engagement Rationaliste, Préface de Georges Canguilem, Paris, Les Presses universitaires de France, 1er édition, 1972.
4. Gaston Bachelard, La formation de L'esprit Scientifique, Paris; Librairie philosophique J. VRIN, 5e édition, 1967.
5. Julien Lamy, Pédagogie de la raison, psychanalyse de la connaissance, et culture scientifique chez Gaston Bachelard, Institut de Recherches Philosophiques de Lyon – Université Lyon 3, 2009.
6. Laurent Fedí, La psychologie de l'esprit scientifique chez Bachelard et ses prédécesseurs, Revue d'histoire des science 2017 (tome 70), Pages 175 à 216, Editions, Armand Colin.
7. Sigmund Freud, Le moi et le ça, Une édition numériques réalisée à partir de l'essai " Le moi et le ça " publié dans l'ouvrage Essais de psychanalyse. Traduction de l'Allemand par le Dr. S. Jankélévitch en 1920, revue par l'auteur. Réimpression : Paris : Éditions Payot, 1968.
8. Thomas S. Kuhn, The Structure of Scientific Revolutions, Second Edition, 1970, by The University of Chicago.

عنوان البحث

مدى إدراك الشركات الصناعية لأهمية الإفصاح عن الأداء البيئي والمعوقات التي تحول دون الإفصاح عنه: دراسة ميدانية على شركة الاتحاد العربي للمقاولات المساهمة في ليبيا

أ. فرج الشريف محمد الشبيلي¹

¹ كلية الإقتصاد والتجارة، القره بوللي، جامعة المرقب، الخمس، ليبيا
بريد الكتروني: alshbilifrag@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(5); <https://doi.org/10.53796/hnsj55/3>

تاريخ القبول: 2024/04/08م

تاريخ النشر: 2024/05/01م

المستخلص

تناولت هذه الدراسة التعريف بالإفصاح البيئي، ومدى إدراك شركة الاتحاد العربي للمقاولات المساهمة لأهمية الإفصاح عن الأداء البيئي والمعوقات التي تواجهها عند الإفصاح عن أدائها البيئي. وفي سبيل تحقيق هذه الأهداف قام الباحث بإعداد وتوزيع عدد (64) استبانة على جميع الموظفين التابعين للإدارة المالية بكافة اقسام الشركة، حيث تم استرجاع عدد (61) استبانة، تم استبعاد (9) استبانات باعتبارها غير صالحة للتحليل، ليصبح العدد الإجمالي القابل للتحليل (52) استبانة. وقد تم استخدام برنامج (SPSS) لتحليل البيانات واختبار الفرضيات واستخلاص النتائج.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها أن هناك إدراك ووعي من قبل الشركة لأهمية الإفصاح البيئي، وأنها تعطي لتلوث البيئي اهتماماً كبيراً وذلك من خلال تكوين إدارات خاصة للبيئة لمكافحة التلوث، وتقوم بمراعاة التكاليف البيئية عند إعداد القوائم المالية، وأن الموازنات الرأسمالية التي تقوم الشركة بإصدارها تأخذ التلوث البيئي في الاعتبار، إلا أن هناك عدة معوقات تواجه الشركة منها: نقص المعلومات المتعلقة بالإفصاح البيئي وأساليب المحاسبة عن التأثيرات البيئية، وعدم وجود توعية بالشركة للمحاسبة البيئية، وعدم وجود تطوير للأنظمة المحاسبية لتتفق مع متطلبات الإفصاح عن الأداء البيئي، بالإضافة إلى وجود صعوبة في تحديد التكاليف البيئية. وعليه توصي الدراسة بأهمية الرفع من مستوى كفاءة العاملين بالشركة حول طرق المحاسبة عن التأثيرات البيئية والقيام بدورات تدريبية للعاملين بالشركة لزيادة التوعية بأهمية الإفصاح عن الاداء البيئي وتطوير الانظمة المحاسبية لتتفق مع متطلبات الإفصاح عن الأداء البيئي وتطوير البرامج التعليمية لتضمين وحدات المحاسبة البيئية ضمن مناهج المقررات الإلجبارية في الجامعات.

الكلمات المفتاحية: الإفصاح البيئي، الأداء البيئي، المعوقات.

RESEARCH TITLE

The extent to which industrial companies are aware of the importance of disclosing environmental performance and the obstacles that prevent disclosure: a field study on the Arab Union Contracting Company, a joint-stock company in Libya.

Faraj Al-Sharif Muhammad Al-Shubaili¹

¹ Faculty of Economics and Trade, Al-Qarabulli, Al-Marqab University, Al-Khoms, Libya Email: alshbilifrag@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(5); <https://doi.org/10.53796/hnsj55/3>

Published at 01/05/2024

Accepted at 08/04/2024

Abstract

This study dealt with the definition of environmental disclosure, and the extent to which the Arab Union Contracting Joint Stock Company is aware of the importance of disclosing its environmental performance and the obstacles it faces when disclosing its environmental performance. In order to achieve these goals, the researcher prepared and distributed a number of (64) questionnaires to all employees affiliated with the financial department in all sections of the company. A number of (61) questionnaires were retrieved, of which (9) questionnaires were excluded as they were not suitable for analysis, leaving the total number that can be analyzed to (52) Questionnaire. SPSS software was used to analyze data, test hypotheses, and draw conclusions.

The study reached several results, the most important of which is that there is awareness of the importance of environmental disclosure, and the company gives great attention to environmental pollution by forming special environmental departments to combat pollution, and that it takes into account environmental costs when preparing the financial statements as well as the financial budgets that the company issues take environmental pollution into account. However, there are several obstacles facing the company when company disclose this information including; Lack of information related to environmental disclosure and methods of accounting for environmental impacts, lack of company awareness of environmental accounting, and lack of development of accounting systems to comply with the requirements for disclosure of environmental performance, in addition to the difficulty in determining environmental costs. Accordingly, the study recommends that there is a need to raise the level of competence of the company's employees regarding methods of accounting for environmental impacts, conducting training courses for the company's employees to increase awareness of the importance of disclosing environmental performance, developing accounting systems to comply with the requirements for disclosing environmental performance, and developing educational programs to include environmental accounting units within the curricula of compulsory courses in Universities.

Key Words: accounting disclosure, environmental performance, obstacles.

مقدمة الدراسة:

تزايد الاهتمام بموضوع البيئة وخاصة في اواخر القرن العشرين, حيث بدأت الدول تسعى إلى تحقيق أقصى استفادة من الموارد الطبيعية المتاحة إليها دون الأضرار قدر الامكان بالبيئة , وقد لاقى المحاسبة البيئية في هذا السياق اهتماما كبيرا من قبل المنظمات والهيئات الدولية مثل الأمم المتحدة للبيئة (UNEP) و الوكالة الأوروبية للبيئة (European Environment Agency), باعتبار أن البيئة من ضمن العناصر الاساسية في الاعداد والتخطيط للتنمية والتقدم الاقتصادي والاجتماعي, ومصدر معلومات مهم لما يعرف بالتنمية المستدامة. وبالتالي تزايد مؤخرا الاهتمام بمشكلة التلوث البيئي وتلقي حرصا كبيرا من مختلف العلوم ومن بينها العلوم المحاسبية , حيث ظهر مفهوم المحاسبة البيئية نتيجة الارتفاع الكبير في معدلات التلوث البيئي الناجم عن أنشطة الشركات الصناعية وخاصة تلك العاملة في مجال الإسمنت , وما نتج عنها من مخلفات ضارة من أدخنة وغازات ومواد كيميائية ذات أثر سلبي واضح على البيئة والإنسان والنبات والحيوان على حد سواء. ومن خلال ما قدمته المؤتمرات العلمية من توصيات تدعو إلى الاهتمام بالاحتياجات البيئية وضرورة إلزام الشركات بالإفصاح عن الاداء البيئي خاصة تلك التي تعمل في مجالات تضر بالبيئة بشكل كبير , وضرورة إعداد برامج تدريبية للعناصر البشرية وغيرها من التوصيات التي تؤدي للوصول إلى أفضل حالات الالتزام البيئي, تسعى هذه الدراسة إلى تحديد مدى ادراك الشركات العاملة في مجال صناعة الإسمنت لأهمية الإفصاح عن الاداء البيئي والمعوقات التي تحول دون الإفصاح عنه.

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بالإفصاح البيئي وأهميته , وتحديد مدى إدراك ومعرفة شركة الاتحاد العربي للمقاولات المساهمة في ليبيا لأهمية الإفصاح عن الأداء البيئي والمعوقات التي تحول دون الإفصاح عنه وذلك باستطلاع آراء فئة محددة من الموظفين التابعين للإدارة المالية بشركة الاتحاد العربي للمقاولات المساهمة.

أهمية الدراسة :

تتجسد أهمية الدراسة من خلال ايضاح مدى إدراك الشركة لأهمية الإفصاح عن الأداء البيئي والمعوقات التي تحول دون الإفصاح عنه , وخاصة أن هذه الشركة من اكثر الشركات التي تسبب تلوثاً بيئياً حسب ما توصلت اليه الدراسات والأبحاث السابقة مثل (دراسة يوز مان, امير, 2018 , و دراسة سر الختم, 2021), وبالتالي كان من الضروري توضيح مدى إدراك هذه الشركة لأهمية الإفصاح عن أدائها البيئي ومعوقاته, باعتبارها إحدى أهم الشركات الصناعية الكبيرة في ليبيا .

مشكلة الدراسة :

أصبحت البيئة موضوعاً رئيسياً في الشأن العام وعلى المستوى السياسي وخاصة في اواخر القرن العشرين, حيث ان أحد أكبر عيوب النظام العالمي المتنامي بوثيرة سريعة للغاية هو تنامي المشاكل البيئية معه وتهديدها الواضح لحياة البشر بصفة عامة .

وفي ليبيا أصبح موضوع الإدراك بأهمية البيئة والمحافظة عليها يلقي قبولا واهتماما كبيراً, ولاسيما بعد صدور العديد من التشريعات والقوانين التي تهدف في مجملها إلى حماية وتحسين البيئة , وعلى الرغم من الاهتمام السابق بموضوع حماية البيئة إلا انه يمكن القول بأن أداء معظم الشركات في مجال حماية البيئة قليل وغير كاف , كما أكدت لنا الدراسات السابقة المشار إليها في هذه الدراسة . وبالتالي يمكن صياغة مشكلة الدراسة من خلال الاسئلة التالية :

1- هل تدرك شركة الاتحاد العربي للمقاولات المساهمة للإسمنت أهمية الإفصاح عن الاداء البيئي؟

2- هل توجد معوقات تحول دون الإفصاح عن الاداء البيئي في شركة الاتحاد العربي للمقاولات المساهمة ؟

فرضيات الدراسة :

بناء على مشكلة الدراسة ولتحقيق أهداف هذه الدراسة تم صياغة الفرضيات التالية :

- 1- لا يوجد إدراك لدى شركة الاتحاد العربي للمقاولات المساهمة للإسمنت لأهمية الإفصاح عن الاداء البيئي .
- 2- لا توجد معوقات تحول دون الإفصاح عن الاداء البيئي في شركة الاتحاد العربي للمقاولات المساهمة للإسمنت.

منهجية الدراسة :

- **الدراسة النظرية :** تم الاعتماد فيها على المنهج الوصفي فيما يخص الجانب النظري من خلال الاطلاع على الدراسات السابقة والكتب والمقالات العلمية ذات العلاقة بموضوع الدراسة , وذلك للتعرف على بعض العوامل والمتغيرات المتعلقة بالإفصاح عن الاداء البيئي.
 - **الدراسة الميدانية :** لغرض الوصول إلى أهداف الدراسة واختبار فرضياتها, تم استخدام المسح الميداني لجمع البيانات المتمثلة باستقصاء آراء العاملين والمسؤولين بالإدارة المالية بشركة الاتحاد العربي للمقاولات المساهمة للإسمنت, وذلك من خلال قائمة الاستبيان المصممة لهذا الغرض .
- حدود المكانية والموضوعية للدراسة :**

تقتصر هذه الدراسة على شركة الاتحاد العربي للمقاولات المساهمة للإسمنت المساهمة بمدينة الخمس , وسوف يتم التطرق إلى مفهوم الإفصاح عن الاداء البيئي والمعوقات التي تحول دون الإفصاح عنه , وتنتهي بالمسح الميداني وصولاً إلى النتائج والتوصيات .

عينة الدراسة : تتكون عينة الدراسة من جميع الموظفين بالإدارة المالية بالشركة الاتحاد العربي للمقاولات المساهمة.

الدراسات السابقة:

تعرضت العديد من الدراسات السابقة لموضوع الاداء البيئي سواء من حيث القياس أو من حيث الإفصاح , وفيما يلي عرض لعدد من الدراسات التي اجريت في دول العالم والبيئة الليبية:

(دراسة عبد الكافي , 2023) بعنوان: دور الإفصاح المحاسبي عن الاداء البيئي في تحسين الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية .

يتمثل الهدف الرئيسي من هذه الدراسة في التعرف على دور الإفصاح المحاسبي عن الاداء البيئي في تحسين الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية , ولتحقيق هدف الدراسة تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي , وتم تصميم استبانة كأداة رئيسية لجمع البيانات الاولية اللازمة من مجتمع الدراسة , بالتطبيق على شركة رأس لا نوف لتصنيع النفط والغاز , حيث تم توزيع عدد (40) استمارة على جميع أفراد الدراسة , وبعد منح المشاركين فترة كافية للإجابة على أسئلة الاستبانة , تم استلام عدد 39 استمارة صالحة لتحليل ونسبة 97% . وتم استخدام عدد من الاساليب الاحصائية أهمها المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والوزن النسبي ودرجة الاهمية واختبار ألفا كرونبا لاختبار درجة مصداقية البيانات ومعامل ارتباط بيرسون , وتوصلت الدراسة الى عدة نتائج أهمها : بأن هناك دور إيجابي للإفصاح المحاسبي عن الاداء البيئي في تحسين ملاءمة المعلومات المحاسبية وقابليتها للفهم , بينما لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية ما بين الإفصاح عن الاداء البيئي وموثوقية المعلومات المحاسبية وقابليتها للمقارنة. وتختلف هذه الدراسة عن الدراسة الحالية في أنها تركزت على الإفصاح عن الأداء البيئي في شركة رأس لا نوف لتصنيع النفط والغاز، بينما تركز هذه الدراسة على مدى إدراك شركة الاتحاد العربي للمقاولات المساهمة لأهمية الإفصاح عن الأداء البيئي والمعوقات التي تحول دون الإفصاح عنه.

(دراسة البدوي , 2022) بعنوان : إطار مقترح للقياس والإفصاح عن التكاليف والالتزامات البيئية للحد من الأضرار البيئية .

هدفت هذه الدراسة الى اعداد نموذج تطبيقي لدراسة إطار مقترح يمكن من خلاله القياس والافصاح عن التكاليف والالتزامات البيئية للحد من الأضرار البيئية في مصر, وذلك من خلال إلقاء الضوء على المخاطر البيئية الناتجة عن الصناعات الكيماوية , وتحليل الأضرار البيئية الناتجة عنها وأثارها على الموارد المادية والبشرية بهدف الحد منها , وقد خلصت الدراسة الى وجود اتجاه ذو دلالة إحصائية حول أهمية القياس والافصاح عن التكاليف والالتزامات البيئية , ويوجد تأثير ذو دلالة إحصائية حول أهمية الحد من الأضرار البيئية في حالة القياس والافصاح عن التكاليف والالتزامات البيئية , وقد أوصت الدراسة بالاهتمام بتوفير معلومات تفصيلية عن الأنشطة البيئية للشركة من خلال تطوير نظم المعلومات المتوافرة حالياً بالشركة وخاصة النظام المحاسبي , ومراعاة قيام الشركات الصديقة للبيئة بشكل عام والشركة المطبق عليها الدراسة بشكل خاص بزيادة عدد الدورات والندوات للكوادر العاملة في القطاع المالي والاقتصادي بخصوص المحاسبة عن التكاليف والالتزامات البيئية وفقاً للمعيار المقترح مع إقامة الندوات وورش العمل التي تركز في هذا المجال . وتختلف هذه الدراسة عن الدراسة الحالية في أنها تركزت على الإفصاح عن التكاليف والالتزامات البيئية في دولة مصر، بينما تركز هذه الدراسة على مدى إدراك شركة الاتحاد العربي للمقاولات المساهمة لأهمية الإفصاح عن الأداء البيئي والمعوقات التي تحول دون الإفصاح عنه في ليبيا.

(دراسة سر الختم , 2021) بعنوان : اثر الإفصاح عن المحاسبة البيئية على جودة اداء المنشآت التجارية- دراسة حالة شركة جاز العالمية بالسعودية

هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع استخدام المحاسبة البيئية في المنشآت التجارية وأيضاً لمعرفة مدى اهتمام المنشآت التجارية بالمحاسبة البيئية، فضلاً عن التعرف على الصعوبات والمعوقات التي تواجهها المنشآت التجارية عند تطبيق المحاسبة البيئية في المملكة العربية السعودية. وقد توصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج أهمها : تفصح المنشآت التجارية عن الاجراءات والبرامج والسياسات التي تتبناها للحفاظ على البيئة , و تعتبر المحاسبة البيئية من اهم انواع المحاسبة التي تهتم بتوفير بيئة نظيفة خالية من التلوث البيئي , و توجد تشريعات وقوانين تلزم المنشآت التجارية بقواعد ومعايير المحاسبة البيئية , و تستخدم المحاسبة البيئية لتوجيه التكاليف البيئية في المنشآت التجارية , وقد أوصت الدراسة بالعمل على تطبيق المحاسبة البيئية في المنشآت التجارية لما لها من منفعة كبيرة تعود على المجتمع ككل واعتماد دورات محاسبية متخصصة في توضيح أهمية الإفصاح عن المحاسبة البيئية والمنافع التي تعود على المنشأة التجارية والمجتمع من خلال تطبيقها ووضع قوانين تنظم وتلزم المنشآت التجارية بوضع معايير واضحة للمحاسبة البيئية . وتختلف هذه الدراسة عن دراستنا في أنها تركزت عن التعرف على واقع استخدام المحاسبة البيئية في المنشآت التجارية في المملكة العربية السعودية، بينما تركز هذه الدراسة على مدى إدراك شركة الاتحاد العربي للمقاولات المساهمة لأهمية الإفصاح عن الأداء البيئي والمعوقات التي تحول دون الإفصاح عنه في ليبيا.

(دراسة يوز مان, امير , 2018) بعنوان : دور الإفصاح المحاسبي على التكاليف البيئية في تحسين الاداء البيئي .

هدفت الدراسة إلى القياس المحاسبي للتكاليف البيئية والافصاح عنها في القوائم المالية لتحسين الاداء البيئي , بالرغم من تأثير القياس والافصاح المحاسبي للتكاليف في القوائم المالية على تحسين الاداء البيئي إلا أن معظم المؤسسات ترفض تطبيقه , وذلك بسبب عدم وجود قوانين صارمة سواء على المستوى المحلي أو الدولي تجبر المؤسسات على تطبيق عملية القياس المحاسبي للتكاليف البيئية والافصاح عنها في القوائم والتقارير المالية . وعليه فقد أوصت الدراسة بضرورة أن تعمل المنظمات والهيئات العلمية المحاسبية الدولية والوطنية على القيام بالدور المطلوب منها في ما يخص حماية

البيئة , وذلك عن طريق إصدار معايير محاسبية الخاصة بإلزام المؤسسات و خاصة الصناعية منها على القياس والافصاح عن التكاليف البيئية في تقاريرها المالية وذلك بغرض تحسين الاداء البيئي . وتختلف هذه الدراسة عن دراستنا في أنها ركزت القياس المحاسبي للتكاليف البيئية والافصاح عنها في القوائم المالية بدولة الجزائر، بينما ركز هذه الدراسة على مدى إدراك شركة الاتحاد العربي للمقاولات المساهمة لأهمية الإفصاح عن الأداء البيئي والمعوقات التي تحول دون الإفصاح عنه في ليبيا.

(دراسة غربية وآخرون , 2023) بعنوان : مدى إدراك منظمات الاعمال الليبية لدور الإفصاح المحاسبي عن الأداء البيئي في تحقيق أهداف التنمية المستدامة وخلق بيئة تنافسية بينها .

هدفت الدراسة الى التعريف بالإفصاح المحاسبي البيئي وعلاقته بالتنمية المستدامة ودوره في خلق بيئة تنافسية , والتعريف على مدى إدراك منظمات الاعمال الليبية لهذا الدور . وقد توصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج كان اهمها : عدم إدراك منظمات الأعمال الليبية دور الإفصاح المحاسبي البيئي في تحقيق أهداف التنمية المستدامة من وجهة نظر الموظفين بالشركة الاهلية للإسمنت والشركة الليبية للحديد والصلب , وعدم إدراك منظمات الأعمال الليبية دور الإفصاح المحاسبي البيئي في خلق بيئة تنافسية فيما بين الشركة الاهلية للإسمنت والشركة الليبية للحديد والصلب . وعليه فقد أوصت الدراسة بتوعية الشركات ومنظمات الأعمال بأهمية الإفصاح المحاسبي عن الأداء البيئي من جهات ذات العلاقة كمنظمات حماية البيئة في ليبيا , وحث الشركات الصناعية الليبية على الإفصاح داخل التقرير المالي أو شكل تقرير منفصل عن أدائها البيئي خدمة للمجتمع عامة وللأطراف المستخدمة لتلك التقارير خاصة , وإقامة الدورات والورش العلمية لتوضيح المنافع المرجوة من الإفصاح المحاسبي عن الاداء البيئي , وتدريب الموظفين على كيفية قياس التكاليف البيئية وطرق معالجتها وكيفية تضمينها في القوائم والتقارير المالية . وتختلف هذه الدراسة عن دراستنا في أنها ركزت على التعريف بالإفصاح المحاسبي البيئي وعلاقته بالتنمية المستدامة ودوره في خلق بيئة تنافسية , والتعريف على مدى إدراك منظمات الاعمال الليبية لهذا الدور في شركة الحديد والصلب، بينما ركز دراستي على مدى إدراك شركة الاتحاد العربي للمقاولات المساهمة لأهمية الإفصاح عن الأداء البيئي والمعوقات التي تحول دون الإفصاح عنه في ليبيا.

(دراسة الشبيلي وآخرون، 2021) بعنوان: التقارير الاجتماعية والبيئية والتنمية المستدامة والفرغ المؤسسي: أدلة من دولة نامية.

I Alshbili, AA Elamer, MW Moustafa (2021), Social and environmental reporting, sustainable development and institutional voids: Evidence from a developing country, Corporate Social Responsibility and Environmental Management, 28 (2), 881–895

هدفت هذه الدراسة لمعرفة آراء المديرين وصانعي السياسات في قطاع النفط والغاز الليبي فيما يتعلق بالعوائق الفعلية التي تحول دون قيام الشركات العاملة بقطاع النفط والغاز بالإفصاح البيئي والاجتماعي. حيث انتهجت هذه الدراسة المنهج الوصفي من خلال إجراء مقابلات شخصية مع عدد (13) مدير و عدد (6) من صانعي القرارات والسياسات في شركات النفط والغاز الرئيسية العاملة في ليبيا. وقد توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج كان أهمها: غياب دور الهيئة العامة للبيئة، وغياب المتطلبات القانونية الواضحة بالإفصاح البيئي والاجتماعي ، ونقص المعرفة والوعي، وعدم وجود التحفيز من قبل الحكومة، والخوف من التغيير، وغياب دور منظمات المجتمع المدني أهم المعوقات التي تحول دون قيام الشركات العاملة بقطاع النفط والغاز بالإفصاح البيئي والاجتماعي. وعليه قد أوصت الدراسة بأن النتائج التي توصلت إليها لها آثار على المديرين وصانعي السياسات في قطاع النفط والغاز الليبي من خلال استخلاصها للمعوقات التي يجب التركيز عليها عند إعداد وتطوير اللوائح والقوانين الخاصة بالإفصاح البيئي والاجتماعي. وبمعنى آخر، فإن العوامل التي

تم تحديدها والمستخرجة من البيانات التي تم تحليلها قد تقدم مؤشراً قيماً لمديري شركات النفط والغاز فيما يتعلق بكيفية التعامل مع الجهات المؤسسية الرئيسية، مثل الهيئة العامة للبيئة في تطوير القوانين الخاصة بالإفصاح، والتي إذا تم تنفيذها، فيمكن للشركات ضمان تحقيق فوائد تنافسية أكثر ثباتاً على المدى الطويل بدلاً من مجرد مزايا تجارية قصيرة المدى. وتختلف هذه الدراسة عن دراستي في أنها تركزت على إجراء مقابلات شخصية لمعرفة آراء المديرين وصانعي السياسات في قطاع النفط والغاز الليبي فيما يتعلق بالعوائق الفعلية التي تحول دون قيام الشركات العاملة بقطاع النفط والغاز بالإفصاح البيئي والاجتماعي، بينما تركز دراستي على مدى إدراك شركة الاتحاد العربي للمقاولات المساهمة لأهمية الإفصاح عن الأداء البيئي والمعوقات التي تحول دون الإفصاح عنه في ليبيا باستخدام الإستبانة.

(دراسة البوسيفي, 2021) بعنوان : المحاسبة البيئية في شركات النفط الليبية - الإفصاح والمعوقات

هدفت الدراسة إلى التركيز على مدى إدراك الإدارة لأهمية الإفصاح المحاسبي البيئي في القوائم المالية والتعرف على معوقات تطبيق المحاسبة البيئية في الشركات التابعة لقطاع النفط في ليبيا ، ودور هذه المعلومات في اتخاذ القرارات الصحيحة والسليمة والتي تحقق المنفعة لجميع الأطراف المتداخلة ، وتوصلت الدراسة إلى أن هناك إدراكاً من قبل إدارات الشركات النفطية الليبية لأهمية تطبيق المحاسبة البيئية ، كما توصلت الدراسة الى وجود العديد من المعوقات التي تواجه شركات النفط الليبية في تطبيق المحاسبة الليبية منها: عدم إلزام القوانين الليبية لتطبيقها، وكذلك نقص المعلومات وعدم تطوير أنظمة المعلومات ، والصعوبة في تحديد التكاليف البيئية ، وتوصي الدراسة بتكثيف التدريبات للعاملين بالشركات النفطية لزيادة التوعية بأهمية تطبيق المحاسبة البيئية ، وإصدار قوانين تلزم الشركات النفطية بتطبيق المحاسبة البيئية ، كذلك تطوير أنظمة المعلومات الخاصة بالمحاسبة البيئية وتطوير أنظمة المعلومات المحاسبية لإصدار تقارير متعلقة بالتكاليف البيئية . وتختلف هذه الدراسة عن دراستي في أنها تركزت على مدى إدراك الإدارة لأهمية الإفصاح المحاسبي البيئي في القوائم المالية والتعرف على معوقات تطبيق المحاسبة البيئية في الشركات التابعة لقطاع النفط في ليبيا ، بينما تركز دراستي على مدى إدراك شركة الاتحاد العربي للمقاولات المساهمة لأهمية الإفصاح عن الأداء البيئي والمعوقات التي تحول دون الإفصاح عنه في ليبيا.

(دراسة الفرجاني واخرون, 2017) بعنوان : الإفصاح البيئي في شركات صناعة الاسمنت الليبية).

هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى توافر الإفصاح البيئي في التقارير المالية السنوية لشركات صناعة الاسمنت الليبية ، ولتحقيق هذا الهدف استخدم الباحثون أسلوب تحليل المحتوى في تحليل البيانات في التقارير المالية وذلك من خلال المقابلة الشخصية ، وتوصلت الدراسة إلى غياب الإفصاح البيئي في التقارير المالية للشركة بسبب عدة عوامل منها القصور في تحديث اللوائح الداخلية للشركة والنظام المحاسبي لها ، وغياب دور الجهات الرقابية والمنظمات ذات العلاقة بالبيئة . وتختلف هذه الدراسة عن دراستي في أنها تركزت على مدى توافر الإفصاح البيئي في التقارير المالية السنوية لشركات صناعة الاسمنت الليبية باستخدام أداة المقابلة، بينما تركز دراستي على مدى إدراك شركة الاتحاد العربي للمقاولات المساهمة لأهمية الإفصاح عن الأداء البيئي والمعوقات التي تحول دون الإفصاح عنه في ليبيا باستخدام الإستبانة.

(دراسة الزين , 2013) بعنوان : مدى توافر المتطلبات الخاصة للإفصاح البيئي في الشركات الصناعية الأجنبية العاملة في ليبيا .

هدفت الدراسة إلى التعرف على المتطلبات الخاصة الواجب توافرها للإفصاح البيئي في الشركات الصناعية الأجنبية العاملة في ليبيا ، وتحقيقاً لهذا الهدف فقد انتهجت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لتفسير الاستبانة واستخلاص النتائج ، وقد تم تحديد حجم عينة في 12 شركة من اصل 15 شركة اجنبية عاملة في ليبيا في ذلك التاريخ أي ما نسبته 85% ،

وتوصلت الدراسة إلى نتيجة مفادها أنه يتوفر لدى الشركات الصناعية الأجنبية العاملة في ليبيا أهم المتطلبات الإدارية والفنية والمادية ومتطلبات الكفاءة البشرية اللازمة للقيام بوظيفة الإفصاح البيئي. وتختلف هذه الدراسة عن دراستي في أنها تركزت على التعرف على المتطلبات الخاصة الواجب توافرها للإفصاح البيئي في الشركات الصناعية الأجنبية العاملة في ليبيا ، بينما تركز دراستي على مدى إدراك شركة الاتحاد العربي للمقاولات المساهمة لأهمية الإفصاح عن الأداء البيئي والمعوقات التي تحول دون الإفصاح عنه في ليبيا.

(دراسة قرقد , 2013) بعنوان : المسؤولية البيئية والإفصاح البيئي من وجهة نظر مديري الشركات الصناعية الليبية.

هدفت الدراسة إلى قياس موقف الإدارة في الشركات الصناعية الليبية من المسؤولية البيئية ، والأسباب التي تدفعهم نحو عدم الإفصاح البيئي علي اعتبار أن القرار النهائي المتعلق بهذه المسؤولية البيئية والإفصاح البيئي الاختياري يرجع دائماً إلى أعضاء مجلس الإدارة في الشركات التي يديرونها فهم صناع القرار ومن يمتلك تحديد السياسات البيئية بها ، وكذلك كيفية وحجم الإفصاح البيئي الذي يعكس مسؤولياتهم عن الأنشطة البيئية ، وتوصلت الدراسة في نتائجها إلى أن المديرين في الشركات الصناعية الليبية يدركون المسؤولية البيئية الملقاة على عاتقهم ، غير أنهم يرون انه على الرغم من ذلك إلا أن هناك جملة من الأسباب تحول دون قيامهم بالإفصاح البيئي كان من أهمها غياب المعايير المطلوبة من قبل نقابة المحاسبين والمراجعين الليبيين وجهاز المراجعة المالية في هذا المجال ، كذلك غياب المعايير المطلوبة من قبل الجهات الرقابية المختصة مثل الهيئة العامة للبيئة ، ووزارة الصناعة وغيرها في هذا المجال ، وايضاً الافتقار إلى البحوث الأكاديمية في مجال المسؤولية البيئية والإفصاح البيئي . وتختلف هذه الدراسة عن دراستي في أنها تركزت على قياس موقف الإدارة في الشركات الصناعية الليبية من المسؤولية البيئية ، والأسباب التي تدفعهم نحو عدم الإفصاح البيئي ، بينما تركز دراستي على مدى إدراك شركة الاتحاد العربي للمقاولات المساهمة لأهمية الإفصاح عن الأداء البيئي والمعوقات التي تحول دون الإفصاح عنه في ليبيا.

ومن خلال ما سبق عرضه، يمكن الاستخلاص بأن الإفصاح البيئي أصبح ذي أهمية كبيرة للشركات ويحتاج المزيد من البحث ولا تزال الدراسات السابقة ونتائجها غير حاسمة، خاصة فيما يتعلق بالبلدان النامية. وعلى الرغم من وجود العديد من الدراسات التجريبية السابقة التي حاولت مناقشة أهمية الإفصاح البيئي والمعوقات التي تحول دون تبنيه في البلدان النامية، هذه النتائج التي تم التوصل إليها من قبل أصحاب مصلحة مختلفين، في بلدان مختلفة ومن قبل أنظمة مختلفة، وبالتالي قد لا تكون نتائجها قابلة للتعميم، وقد تظل قابلة للتطبيق فقط في سياق هذه البلدان أو الشركات التي أجريت عليها. وبالتالي تسعى هذه الدراسة إلى تحديد مدى إدراك شركة الاتحاد العربي للمقاولات المساهمة لأهمية الإفصاح عن الأداء البيئي والمعوقات التي تحول دون الإفصاح عنه.

الإطار النظري للدراسة :

مفهوم الإفصاح البيئي :

اختلفت التعريفات والمفاهيم حول تحديد تعريف دقيق لمفهوم الإفصاح البيئي تبعاً لآراء الكتاب والباحثين في هذا المجال ولكن يمكن أن نوجز بعضاً منها فيما يلي :

الإفصاح البيئي هو عملية توصيل الآثار البيئية الناتجة عن ممارسة المنشأة لنشاطها الاقتصادي إلى الفئات المهتمة داخل المجتمع أو المجتمع ككل (الزوي ، 2016 ص 113) .

وهناك من عرف الإفصاح البيئي على أنه مجموعة من النشاطات التي تختص بقياس الأداء البيئي للمنظمة وتحليله لوحدة محاسبية معينة ، وايصال المعلومات اللازمة إلى الفئات والطوائف المختصة وذلك لغرض مساعدتهم في عملية تقييم القرارات واتخاذها (الشحادة ، 2010 ص283)،

كما صاغ البعض تعريفاً للإفصاح البيئي على أنه عرض ونشر البيانات والمعلومات المتعلقة بالأنشطة البيئية سواء كانت مالية أو كمية في القوائم المالية ، مما يجعلها غير ملائمة للمستخدمين ومتخذي القرار (سيف ، 2014 ، ص 77).

أهمية الإفصاح المحاسبي البيئي :

إن من منطلق الاهتمام العالمي بالبيئة والعمل على تنميتها وحمايتها وإصدار التشريعات لحماية البيئة والمحافظة عليها وزيادة الضغوط على المنشأة للعمل على تطوير أدائها البيئي كان لزاماً عليها أن تطور نظم تكاليف الأنشطة المتعلقة بالأداء البيئي للمنشآت ، وليس ذلك فحسب بل ضرورة توفير المعلومات التي تساعد على حل المشاكل المرتبطة بمعالجة المخلفات الخطرة (أحمد ، 2013 ، ص 29) .

ومن هنا ركز الكثير من الباحثين في دراساتهم على توضيح أهمية ودور الإفصاح البيئي سواء للشركة أو الجهات المستفيدة من المعلومات البيئية ، وقد أخذت تلك الأهمية ابعاداً مختلفة حيث أوضحت الدراسات أن التزام الشركات بسياسة الإفصاح المفتوحة يحقق العديد من المنافع العامة إلى الشركات ، أهمها تخفيض تكلفة رأس المال ، وفي دراسات أخرى للباحثين وجدوا أن توفير المعلومات عن التلوث البيئي من شأنه أن يساهم في تصحيح بعض إخفاقات السوق المالي إلى جانب تحسين أداء الوحدة الاقتصادية وتحقيق الرفاهية ، ومن جانب آخر فإن غياب أي معلومة وعدم الإفصاح عنها من شأنها أن تقسر من قبل المستثمر الرشيد على أنها معلومة سلبية قد تؤثر سلباً على أداء الشركة البيئي (الدباغ ، 2010 ، ص 242) .

أهداف الإفصاح البيئي :

لقد تم تقسيم أهداف الإفصاح البيئي الى نوعين داخلية وخارجية وفق الآتي :

أولاً - الاهداف الداخلية : وتشمل الاهداف التالية :

1. تمكين المنظمات والهيئات من دراسة الاثر السلبي للعمليات التشغيلية على البيئة وكذلك ما يرتبط بذلك من وضع برامج لتلك العمليات وميزانية لهذه البرامج للتقليل من هذه التأثيرات البيئية السلبية.
2. تحقيق إدارة افضل للتكاليف البيئية وكشف أي قصور في البرنامج المحاسبي المتبع وتمكين المنظمة من قياس الإيرادات والمنافع البيئية .
3. توفير الاستقرار النفسي والصحي للعاملين بمنظمات الأعمال وتقليل حدة دوران العمل والتكاليف المرتبطة به .
4. يوفر الإفصاح البيئي قاعدة بيانات ومعلومات جيدة يمكن أن تخدم مالكي الشركة ، وكذلك العاملين داخل الشركة فيما يتعلق بكفاءة الاجراءات والعمليات للمحافظة على البيئة ، وسلامتها وتوفير معلومات أفضل للإدارة عن حجم التكاليف التي تتحملها من أجل الحفاظ على البيئة (الحويل ، 2015 ، ص 31) .

ثانياً - الاهداف الخارجية : وتشمل الاهداف التالية :

1. محاولة توضيح مدى مساهمة الشركات في تحسين البيئة والسياسات والتقنيات التي تستخدمها، لتخفيف حجم الاضرار البيئية التي تتسبب فيها، وذلك لتحسين صورتها لدى الاطراف الخارجية .
2. استخدام الإفصاح كوسيلة لإعلام المجتمع بأن المنظمات تقوم بالإفصاح عن أدائها البيئي، وتزويد أصحاب المصالح عن حجم التكاليف التي تحملتها لقاء الوفاء بمسؤولياتها البيئية .
3. مواجهة وسائل الاعلام المضادة في حالة وقوع كوارث بيئية ، من خلال الإفصاح عن أدائها البيئي وعدم مساهمتها في وقوع تلك الكوارث .
4. إتاحة الفرصة لبناء علاقات أفضل بين الشركة والمجتمع بفئاته المختلفة ، كالجهات الحكومية وحملة الاسهم والعاملين والمديرين والعملاء والممولين ومجموعات الضغط والتي تعتبر ذات تأثير قوي خاصة في أوروبا (كرم ، 2012 ، ص 244) .

انواع الإفصاح البيئي :

يضم الإفصاح البيئي نوعين رئيسيين هما :

- الإفصاح الإلزامي :

تحدد المسؤولية البيئية للمنظمة استناداً للقوانين واللوائح ذات العلاقة بنشاطها وتعهدات وتعاقبات والتزامات المنظمة القانونية مع اطراف أخرى ذات العلاقة بنشاطها , وتقرض تلك اللوائح والتشريعات والعقود وحدود وقيود لأداء المنظمة البيئي بحيث تعمل ضمن اطار تلك التشريعات ولا تتجاوزها , أو تنتهكها وما يترتب على ذلك من اجراءات عقابية على المنظمة , وانطلاقاً من تلك المسؤولية تتبع الحاجة الى الإفصاح المحاسبي عن الاداء البيئي , إلا أن محددات الإفصاح تؤثر بلا شك في مستوى هذا الإفصاح ونوعيته فتتزايد أهميته في حالة المنظمات ذات الحساسية البيئية وتتناقص في حالة العكس .

- الإفصاح الاختياري :

هذا الإفصاح تقوم به المنظمة وفقاً لقرارات إدارية داخلية متعلقة بطبيعة نشاطها , وهو بمثابة إعلام مستخدمي البيانات والمعلومات المالية عن مدى مساهمة الشركة في الحفاظ على البيئة من التلوث والمخاطر البيئية استناداً لمجموعة من العوامل , منها القيم والمبادئ الأخلاقية ومستوى الوعي البيئي في المنظمات , اما من الناحية النظرية فإن المنظمات يجب أن تصح طوعية عما لديها من معلومات سواء بيئية او مالية , ويرى البعض أن الإفصاح البيئي الاختياري ما هو إلا استراتيجية تلجا إليها الشركات ذات الحساسية البيئية لتحقيق أهدافها ذات الصلة بالبيئة . ولذا أصبح مطلباً ملحاً للمنظمات التي تسعى للحصول على شهادات الأيزو لأغراض اقتصادية (الحويل, 2015, ص32).

متطلبات الإفصاح البيئي :

تمثل متطلبات الإفصاح المحاسبي عن الاداء البيئي المقومات الرئيسية اللازمة لنجاحه والبيانات والمعلومات المالية والكمية اللازمة لتطبيقه وتحقيق المنافع المرجوة منه , وقد اوصت لجنة تداول الأوراق المالية في امريكا ببعض المتطلبات الرئيسية للإفصاح البيئي وتشمل الإفصاح عن الأداء البيئي للمنظمة جنباً الى جنب مع الأداء الاقتصادي وكذلك عمل حصر للتكاليف المرتبطة بالأنشطة البيئية بالإضافة الى التفرقة بين الالتزامات البيئية وتكاليف التشغيل (قرقد, 2013, ص38).

أسباب ودوافع الإفصاح البيئي :

لقد تعددت الأسباب التي تدعو منظمات الاعمال للإفصاح المحاسبي البيئي عن نشاطها التي تقوم به ومنها :

1. ازدياد وعي وثقافة المجتمع بقضية البيئية وإدراك مدى الضرر الذي تحدثه المنظمات بالبيئة جراء الأنشطة التي تمارسها .
2. إدراك إدارات المنظمات الصناعية لحاجة مستخدمي القوائم والتقارير المالية باختلاف طوائفهم للإفصاح عن الأداء البيئي واثره الإيجابي على استمرارية المنشأة .
3. دور الإفصاح المحاسبي البيئي في مجالات تقييم الأداء البيئي والقدرة على التفسير الصحيح لنتائج الجهد الإداري خاصة في حالات تزايد التكاليف البيئية .
4. ازدياد الاهتمام الدولي بالبيئة بهدف تحقيق التنمية المستدامة وتخفيض الأثار البيئية السلبية من خلال اخضاعها للرقابة وتحمل المنظمة تكاليف إصلاح الضرر التي تسببت فيه.
5. تساهم هذه التقارير في تحسين السمعة البيئية بما يحافظ على دعم حملة الاسهم واستمرار الإدارة في سياستها علاوة على امكانية تحويل هذا الاهتمام البيئي الي عامل من عوامل تحسين الخبرة التنافسية للشركة .

6. الحاجة الي المساهمة في إعداد تقرير تكاليف التلوث علي مستوى القومي والذي يفيد في الحصول علي المؤشرات التي تمكن من متابعة التلوث الناتج عن الانشطة واجراء الدراسات التخصصية .
7. العقد الاجتماعي الذي نشأ بين المنظمة والمجتمع وهو ما يمثل النظرية التشريعية كأحد النظريات المفسرة للإفصاح البيئي (أحمد , 2013 , ص196)

الأثار الإيجابية للإفصاح البيئي :

إن الإفصاح البيئي داخل منظمات الأعمال له العديد من الفوائد والأثار الإيجابية منها ما يلي:

1. يساعد الإفصاح عن الأداء البيئي في تخفيض أكبر لتكلفة رأس المال خاصة عندما تنخفض مخاطر المعلومات بالنسبة للمستثمرين .
2. يؤدي الإفصاح البيئي الى خلق علاقات أفضل مع المستخدمين والعملاء عن طريق إعداد تقارير تفي بالطلبات المتزايدة من المعلومات البيئية وغيرها التي يرغب في وجودها اولئك المستخدمين .
3. تقليل التكلفة بإعادة التدوير والبرامج الأخرى المشابهة والإدارة الافضل للجوانب البيئية لعمليات المؤسسة (ساسي , 2013 , ص16).
4. تطوير الإفصاح عن طريق التوسع في البيانات والمعلومات التي يتم الإفصاح عنها من حيث الشكل والمضمون لتشمل الأداء البيئي للمنظمة .
5. تلبية احتياجات المستخدمين المتزايدة للقوائم والتقارير المالية المنشورة من المعلومات المتعلقة بالالتزامات البيئية للشركة في ظل تعدد هؤلاء المستخدمين وتباين البيانات والمعلومات اللازمة .
6. تطوير الرسالة المحاسبية من حيث اللغة بتعدد أساليب التعبير والقياس , ومن حيث المضمون لتشمل أثار التلوث وهذا يتطلب اكتمال الاعتراف المحاسبي بأثار التلوث (عشري , 2011 , ص5).
7. ترشيد القرارات الاقتصادية فيما يتعلق بتقييم مدى وفاء المنظمة بمسؤولياتها تجاه المحافظة على البيئة من التلوث .
8. يساعد الإفصاح عن الأداء البيئي في تحسين سمعة المنظمة أمام الجمهور وخاصة المنظمات الاجنبية والتي تعتبر محل شك من قبل السكان المحليين في أنها أتت لتسرق وتتهب خيرات دولتهم .
9. يساعد الإفصاح عن الأثار الاقتصادية للتلوث في تحليل والتنبؤ بكفاءة الموارد الاقتصادية للدولة في ضوء التغيرات البيئية مما يؤدي الى فعالية التخطيط الاقتصادي للدولة .
10. دعم وزيادة ثقة المجتمع في المنظمات التي تعني بمسؤولياتها البيئية وتشجيعها على تنمية وتطوير انشطتها والتوسع في استثماراتها وفي الوقت نفسه زيادة الضغط على المنظمات ودفعها نحو تحمل أعباء معالجة الضرر التي تسببت فيه جراء نشاطها الانتاجي أو الخدمي (الدوسري , 2011 , ص5)

اساليب الإفصاح البيئي :

إن اهتمام الفكر المحاسبي بقضية الإفصاح البيئي قد جاء من أن المعلومات المتعلقة بالأداء البيئي ذات طبيعة مالية وكمية مما يجعلها تؤثر على المركز المالي ونتيجة اعمال المنظمة , فالقوائم المالية يجب أن تعكس الالتزامات الفعلية والمحتملة التي تنتج من التزام أو عدم التزام المنظمة بقوانين حماية البيئة , ونتيجة لحمية وجود تكاليف بيئية والتزامات مالية كبيرة تتحملها المنظمة من الأضرار البيئية الناتجة عن نشاطها فقد أصبح الإفصاح البيئي عن تلك التكاليف والالتزامات المالية أمراً ضرورياً لتلبية احتياجات مستخدمي القوائم المالية من أي معلومات تمكنهم من تقييم مدى وفاء المنظمة بالتزاماتها البيئية وزيادة كفاءة وفاعلية تشغيل البيانات بواسطة متخذي القرارات (الزين , 2013 , ص 27)

شكل الإفصاح :

تؤثر طبيعة التكاليف والاضرار البيئية في شكل الإفصاح على النحو التالي:

1. **الوصفية :** وهو أن تفصح الشركة عن ادائها البيئي بأسلوب السرد الوصفي حيث يمتاز هذا الاسلوب بالبساطة والسهولة في إعداد التقارير وانخفاض تكاليف تنفيذه ومن عيوبه انه لا يتضمن على أي تحليلات للتكاليف الخاصة بالأنشطة البيئية ولا على قيم المنافع التي حققها وكذلك يعتبر هذا النوع من التقارير محدود الفائدة لصعوبة تتبع الاداء الداخلي للمنظمة ولا يمكن استخدامه لإجراء مقارنات بين المنظمات المختلفة وصعوبة التحقق من البيانات الواردة فيها وإخضاعها للمراجعة لاعتمادها على القياس الوصفي (الفحماء (2012, .

2. **التقارير التكاليف البيئية :** وهي تستخدم للإفصاح عن التكاليف البيئية دون التعرض لقيمة المنافع البيئية وتعرف هذه التقارير بتقارير المدخلات , وتمتاز بأنها أكثر تحليلاً من سابقتها للأنشطة التي تتضمن التكاليف البيئية وتعطي صورة كاملة عن الأنشطة البيئية داخل الشركة (الحويل , 2015)

معوقات الإفصاح البيئي :**رسمة أو عدم رسمة تكاليف النظافة البيئية**

كما اشار مجلس معايير المحاسبة الامريكي (FASB) بأن تكاليف معالجة التلوث البيئي عموماً يجب أن تحمل على المصروفات إلا أنه يمكن رسمتها إذا كانت تزيد من طاقة أو عمر الأصل الانتاجي أو تؤدي الى تحسين حالة الاصل , وكما أشار معهد المحاسبين القانونيين الكندي الى أن التكاليف البيئية والتي حدثت في فترات سابقة يجب أن تعالج كتسويات للسنوات السابقة كتصحيح للقوائم المالية الخاصة بالفترات السابقة (المقعمر , 2010 , ص70).

المصروفات البيئية التي تخص الفترة أو الفترات السابقة :

قد تحدث بعض الاخطاء في رصد بعض المصروفات البيئية عند إعداد القوائم المالية الخاصة بفترة أو فترات سابقة لا يتم اكتشافها إلا بعد مرور فترة زمنية معينة , فتعالج تلك المصروفات على أنها بنود تتعلق بفترة أو فترات محاسبية سابقة , وذلك حسب ما ورد بمعيار المحاسبة الدولي رقم (8) , ويمكن أن تعالج بعض المصروفات البيئية على أنها تخص فترة أو فترات محاسبية سابقة إذا كانت ذات صلة بالمنافع المترتبة على أنشطة الوحدة الاقتصادية في الفترة أو الفترات المحاسبية السابقة , ومن امثلتها المصروفات التي تتحملها الوحدة الاقتصادية طبقاً للقوانين البيئية للتخلص من التلوث الذي يحدث لوضع معين ثم يبقي لفترات لاحقة والمصروفات التي تتحملها الوحدة الاقتصادية للتخلص من المخلفات التي قد ينتج عنها مخاطر (الفصل , 2002, ص 244)

انخفاض قيمة الاصول بسبب العوامل البيئية :

عند التحقق من قيم بعض الاصول طويلة الاجل المرتبطة بأنشطة وعمليات تؤدي إلى الإضرار بالبيئة المحيطة , يتضح أن قيم تلك الاصول سوف تنخفض بسبب استخدامها في أنشطة بيئية ضارة , وبالتالي يستوجب الامر التخلص منها , ومن ثم تفقد تلك الاصول جانبا كبيرا من قيمتها بالنسبة للوحدة الاقتصادية المالكة أو لغيرها من الوحدات الاقتصادية , إذا ما قررت الوحدة الاقتصادية المالكة لها التخلص منها بالبيع , كما أن الأنشطة الملوثة للبيئة الناتجة عن الوحدة الاقتصادية قد تؤدي الي إلحاق التلف بالأصول المستخدمة مما يؤدي الى زيادة الاعباء المالية الواجبة لإصلاحها , الامر الذي يؤدي الي انخفاض قيمتها , فالأرض المملوكة لمنشأة تنخفض قيمتها بمجرد تعرضها للتلوث بالإضافة الى تحمل الوحدة الاقتصادية التكاليف مالية لإزالة التلوث الواقع عنها (محمص , 2010, ص 72).

ثانياً : الدراسة الميدانية :

وسيلة واداة جمع البيانات :

تنوعت وسائل وأدوت جمع البيانات التي تم يمكن استخدامها في البحث العلمي منها (الملاحظة , المقابلة , الاستبيان , الاختبارات والمقاييس بأنواعها) . إلا أنه يعتبر الاستبيان احد أهم أدوت البحث العلمي الأكثر شيوعاً في مجال المحاسبة البيئية وذلك من أجل الحصول على معلومات وبيانات مهمّة عن الموضوع المبحوث، بتكلفة بسيطة، وفي وقت قليل. ونظراً للمزايا التي يمكن أن يقدمها الاستبيان مثل الموضوعية وعدم التحيز من قبل الباحث ، وسهولة إعداده مقارنة بالأدوات الأخرى المستخدمة في البحث العلمي كالمقابلات والملاحظات، والحصول على الإجابات الدقيقة التي تعطي للباحث كم هائل من المعلومات، تم استخدام وتصميم صحيفة الاستبيان بهذه الدراسة مكونة من مجموعة فقرات تدور حول مدى إدراك شركة الاتحاد العربي للمقاولات المساهمة لأهمية الإفصاح عن أدائها البيئي وكذلك المعوقات التي تحول دون الإفصاح عنه وقد مرت عملية التصميم بعدة خطوات كما يلي:

1- الإطلاع على الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة .

2- تحديد المجالات الرئيسية التي شملها الاستبيان (2) مجالات .

3- صياغة الفقرات التي تقع تحت كل مجال .

4- إعداد الاستبيان في صورته الأولية .

مجتمع وعينة الدراسة :

يتكون مجتمع الدراسة من الموظفين العاملين بشركة الاتحاد العربي للمقاولات المساهمة، أما عينة الدراسة فقد تم اختيار عينة من المحاسبين والمديرين الماليين والمراجعين ، وقد تم توزيع عدد (64) استمارة استبيان خلال شهر اغسطس 2023م ، وتم استرجاع عدد (61) استبانة ، تم استبعاد (9) استبانات باعتبارها غير صالحة لتحليل ، ليصبح العدد الإجمالي القابل للتحليل (52) ، وبنسبة (81.25%) .

تحليل البيانات الدراسة :

تم التحليل البيانات عن طريق برنامج (SPSS) حيث تم استخدام عدد من المقاييس الاحصائية من قبل البرنامج وهي : - المتوسط الحسابي لبيان اتجاه العينة ، والانحراف المعياري لقياس مدى تشتت الإجابات بشأن فقرات الاستبيان المختلفة عن وسطها الحسابي ، واختبار (T- Test) لاختبار ما إذا كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية لإجابات أفراد عينة الدراسة، واختبار (cronbach,s alpha) لمعرفة مدى ثبات الاستبيان .

أولاً : تحليل البيانات الشخصية

يتناول هذا الجزء تحليلاً لبيانات عينة الدراسة والمتضمنة في الجزء الاول من الاستبيان وهي (المسمى الوظيفي ، المؤهل العلمي ، التخصص ، عدد سنوات الخبرة ، الدورات التدريبية في مجال المحاسبة البيئية) حيث تم ايجاد التكرارات والنسبة المئوية لأفراد العينة على النحو التالي:

جدول رقم (1) يبين التوزيع التكراري للوظائف

المجموع	اخرى	مدير مالي	مراجع	محاسب	المسمى الوظيفي
52	6	2	2	42	التكرار
%100	%11.53	%3.84	%3.84	%80.76	النسبة المئوية

تظهر بيانات جدول رقم (1) أن غالبية افراد العينة وظيفتهم (محاسب) أي أنه ذو علاقة مباشرة بموضوع الدراسة حيث كانت نسبة المحاسب (80.76 %) .

جدول رقم (2) يبين التوزيع التكراري للتخصصات

التخصص	محاسبة	إدارة أعمال	اقتصاد	تمويل ومصارف	اخرى	المجموع
التكرار	46	0	4	0	2	52
النسبة المئوية	%88.45	%0	%7.69	%0	%3.84	%100

نلاحظ من خلال الجدول رقم (2) أن التخصص العلمي لغالبية افراد العينة هو تخصص المحاسبة أي أنه ذو علاقة مباشرة بموضوع الدراسة حيث كانت نسبة المحاسبين (88.45%).

جدول رقم (3) يبين التوزيع التكراري للمؤهلات العلمية

المؤهل العلمي	دبلوم	بكالوريوس	ماجستير	دكتوراه	المجموع
التكرار	6	32	14	-	52
النسبة المئوية	%11.53	%61.54	%26.93	-	%100

يتبين من الجدول رقم (3) أن من يحملون درجة البكالوريوس قد شكلوا غالبية أفراد العينة وبنسبة (61.54%) كما شكل حملة درجة الماجستير (26.93%) وهذا يشير الي أن مؤهلات أفراد العينة مرتفعة , وهذا يعني أن عينة الدراسة تمثل الفئة المؤهلة علمياً والقادرة على الإجابة عن فقرات الاستبيان بكل موضوعية .

جدول رقم (4) يبين التوزيع التكراري لعدد سنوات الخبرة

سنوات الخبرة	أقل من 10	من 10 - 20	من 20 - 30	من 30 فأكثر	المجموع
التكرار	14	28	6	4	52
النسبة المئوية	%26.93	%53.85	%11.53	%7.69	%100

يبين لنا الجدول رقم (4) أن هناك تنوعاً في سنوات الخبرة , حيث أن الفئة من 10 - 20 سنة قد شكلت أكبر فئة بنسبة (53.85%) مما يعني أن أغلب أفراد العينة لديهم الخبرة الكافية في مجال عملهم ما ينعكس بشكل إيجابي على إجاباتهم في الاستبيان .

جدول رقم (5) يبين التوزيع التكراري لعدد الدورات التدريبية في مجال المحاسبة البيئية

عدد الدورات	دورة واحدة	دورتان	ثلاثة دورات	لا توجد دورات	المجموع
التكرار	4	4	20	24	52
النسبة المئوية	%7.69	%7.69	%38.46	%46.16	%100

من خلال الجدول رقم (5) يمكن أن نستنتج بأن الشركة تقوم بعمل دورات تدريبية لعدد كبير من موظفيها في مجال المحاسبة البيئية حيث بلغت نسبة الاشخاص الذين تلقوا دورة تدريبية واحدة فأكثر نسبة (53.84%).

ثانياً : تحليل فقرات الاستبيان

يتناول هذا الجزء من الدراسة معرفة مدى ثبات الاستبيان وكذلك احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات الافراد وتحديد اتجاه العينات لفقرات الاستبيان المختلفة , ومن ثم اختبار فرضيات الدراسة الموضوعية .

ثبات الاستبيان :

يقصد بثبات الاستبيان أن يعطي نفس النتائج لو تم إعادة توزيعه أكثر من مره تحت نفس الظروف والشروط , أو بعبارة أخرى أن ثبات الاستبيان يعني الاستقرار في نتائجه وعدم تغييرها بشكل كبير فيما لو تم إعادة توزيعها على افراد العينة عدة مرات خلال فترات زمنية معينة .

وقد تم التحقق من ثبات الاستبيان من خلال اختبار معامل ألفا كرونبا.

جدول رقم (6) يوضح نتائج اختبار ألفا كرونبا لقياس ثبات الاستبيان

المحاور	عدد الفقرات	معامل ألفا كرونبا	صدق الاستبيان (الثبات)
المحور الأول	9	0.726	0.852
المحور الثاني	7	0.747	0.864
الثبات العام للاستبيان	16	0.736	0.857

من خلال الجدول يتضح لنا أن معدل ألفا كرونبا لاستقرار كان (0.73) وهذا يعني ثبات عالي يمكن الاعتماد عليه في هذه الدراسة وبالتالي يمكن القول بأن المعاملات ذات دلالة جيدة لأغراض الدراسة ويمكن الاعتماد عليها في تقييم الدراسة.

تحديد اتجاه العينات

لقد تم استخدام مقياس ليكرت (Likert scale) الثلاثي لتقدير درجات الاجابات على فقرات الاستبيان حيث تم منح الدرجة من (1-3) للبدائل (غير موافق , محايد , موافق) ثم تحديد اتجاه العينات عن طريق حساب المدى بين درجات المقياس (2=1-3) ومن ثم تقسيمه على أطول قيمة في المقياس للحصول على طول الخلية أي (2/3=0.66) حيث في كل مره نظيف 0.66 كي نحدد اتجاه العينة ونقوم بمقارنته مع المتوسط الحسابي للعينة لبيان اتجاهها .

جدول رقم (7) يبين اتجاه العينات

الاتجاه	موافق	محايد	غير موافق
الفئة	3 - 2.34	2.33 - 1.67	1.66 - 1

تحليل فقرات الاستبيان وفق إجابات المبحوثين:

الفرضية الأولى : لا يوجد ادراك لدى الشركة لأهمية الإفصاح عن الاداء البيئي .

الجدول رقم (8) التحليل الكمي للفرضية الأولى

رقم الفقرة	التكرارات	النسبة %					T test	الاتجاه العينة	رتبة الفقرة
		موافق	محايد	غير موافق	الانحراف	المتوسط			
1	34	65.4	11.3	23.5	0.86	2.42	موافق	6	
2	28	53.8	19.2	26.9	0.87	2.27	محايد	8	
3	34	65.4	15.4	19.2	0.81	2.46	موافق	4	
4	34	65.4	7.7	26.9	0.9	2.38	موافق	7	
5	44	84.6	11.5	3.8	0.49	2.81	موافق	1	
6	36	69.2	15.4	15.4	0.76	2.54	موافق	2	
7	8	15.4	34.6	50	0.75	1.65	غير موافق	9	
8	24	46.2	23.1	30.8	0.88	2.15	محايد	5	
9	32	61.5	26.9	11.5	0.71	2.5	موافق	3	
						2.53	0.71	2.35	المتوسط العام

التحليل الوصفي

- 1- الفقرة الأولى والتي تتمثل في (تدرک الشركة أهمية الإفصاح عن الأداء البيئي) يتبين لنا من خلال الجدول أن أفراد عينة الدراسة قد أجابوا بأنهم موافقين بنسبة 65.4% على أن هناك إدراك من قبل الشركة لأهمية الإفصاح عن أدائها البيئي ، وذلك بمتوسط (2.42) وانحراف معياري (0.86).
- 2- الفقرة الثانية والتي تتمثل في (الإفصاح عن الأداء البيئي يؤدي إلى عدم الإضرار بسمعة الشركة) نلاحظ من خلال الجدول أن هناك انقسام في آراء عينة الدراسة حول ما إذا كان الإفصاح عن الأداء البيئي يؤدي إلى عدم الإضرار بسمعة الشركة أم لا ، حيث كانت نسبة الموافقة 53.8% ، بينما 26.9% يرون أن الإفصاح عن الأداء البيئي يؤدي إلى الإضرار بسمعة الشركة ، بينما اختار 19.2% من عينة الدراسة عدم الإجابة عن هذه الفقرة ومن خلال اختبار T تبين لنا أنه لا توجد دلالة إحصائية في إجابات الأفراد حول الفقرة الثانية من الاستبيان .
- 3- الفقرة الثالثة والتي تتمثل في (تعطي الشركة للتلوث أهمية كبيرة من خلال تكوين إدارات خاصة للبيئة لمكافحة التلوث) . يلاحظ من خلال الجدول المشار إليه أعلاه بأن أفراد العينة قد أجابوا بنسبة 65.4% بأنهم موافقون على أن الشركة تعطي اهتماما كبيرا بالتلوث البيئي وذلك بتكوين إدارات خاصة للبيئة لمكافحة التلوث داخل الشركة، وذلك بمتوسط حسابي قدره (2.46) وانحراف معياري (0.81) .
- 4- الفقرة الرابعة والتي تتمثل في (تقوم الشركة بمراعاة التكاليف البيئية عند إعداد القوائم المالية) ومن خلال الإطلاع على الجدول المبين أعلاه نلاحظ أن أفراد عينة الدراسة قد أجابوا بأنهم موافقين بنسبة 65.4% على أن الشركة تقوم بمراعاة تكاليفها البيئية عند إعدادها لقوائمها المالية ، وذلك بمتوسط حسابي (2.38) وانحراف معياري (0.90) .
- 5- الفقرة الخامسة والتي تتمثل في (يؤدي الإفصاح عن الأداء البيئي إلى مساعدة الإدارة في ترشيد اتخاذ القرارات) نرى بأن أفراد عينة الدراسة قد أجابوا بأنهم موافقين بنسبة 84.6% بأن الإفصاح عن الأداء البيئي يساعد الإدارة في ترشيد اتخاذ القرارات ، وذلك بمتوسط حسابي (2.81) وانحراف معياري قدره (0.76) .
- 6- الفقرة السادسة من الاستبيان تتمثل في (القوائم المالية التي تصدرها الشركة تأخذ في الاعتبار الإفصاح عن الأداء البيئي) نرى بأن أفراد عينة الدراسة قد أجابوا بأنهم موافقين بنسبة 69.2% على أن الشركة تفصح عن أدائها البيئي في القوائم المالية الصادرة عنها ، وذلك بمتوسط حسابي (2.54) وانحراف معياري (0.76).
- 7- الفقرة السابعة والتي تتمثل في (تقوم الشركة بالإفصاح عن كافة المعلومات الضرورية المتعلقة بالأداء البيئي للشركة) نرى بأن أفراد عينة الدراسة أجابوا بنسبة 50% بأنهم غير موافقين على أن الشركة تقوم بالإفصاح عن كل المعلومات المتعلقة بالأداء البيئي للشركة ، وذلك بمتوسط حسابي وقدره (1.65) وانحراف معياري (0.75) الأمر الذي أكدته اختبار T بأن هناك دلالة إحصائية في استجابات الأفراد .
- 8- الفقرة الثامنة والتي تتمثل في (تتبنى الشركة مبدأ الالتزام بالتنمية المستدامة) نرى من خلال الجدول أن هناك اختلاف في آراء عينة الدراسة حول ما إذا كانت الشركة تتبنى مفهوم التنمية المستدامة حيث كانت نسبة الموافقة 46.2% ، بينما 30.8% يرون أن الشركة لا تتبنى مفهوم التنمية المستدامة ، بينما اختار 23.1% من عينة الدراسة عدم الإجابة عن هذه الفقرة ومن خلال اختبار T لهذه الفقرة تبين لنا أن إجابات الأفراد ليس لها دلالة إحصائية .
- 9- الفقرة التاسعة والاختيرة والتي تتمثل في (الموازنات الرأسمالية التي تصدرها الشركة تأخذ في الاعتبار التلوث البيئي) نرى بأن 61.5% يوافقون على أن الموازنات الرأسمالية التي تقوم الشركة بإصدارها تأخذ التلوث البيئي في الاعتبار وذلك بمتوسط حسابي (2.50) وانحراف معياري (0.71) .

الفرضية الثانية : لا توجد معوقات تحول دون الإفصاح عن الأداء البيئي في شركة الاتحاد العربي للمقاولات المساهمة للإسمنت

الجدول رقم (9) التحليل الكمي للفرضية الثانية

رقم الفقرة	التكرارات			النسب المئوية			المتوسط	الانحراف	T test	اتجاه العينة	رتبة الفقرة
	موافق	محايد	غير موافق	موافق	محايد	غير موافق					
1	36	8	8	69.2	15.4	15.4	2.53	0.76	3.61	موافق	3
2	22	14	16	42.3	30.8	26.9	2.11	0.86	0.68	محايد	7
3	44	4	4	84.6	7.7	7.7	2.76	0.58	6.68	موافق	1
4	38	4	10	73.1	19.2	7.7	2.53	0.81	3.38	موافق	4
5	40	6	6	76.9	11.5	11.5	2.65	0.68	4.83	موافق	2
6	20	20	12	38.5	23.1	38.5	2.15	0.78	1.00	محايد	6
7	28	20	4	53.8	7.7	38.5	2.46	0.64	3.64	موافق	5
المتوسط العام											
							2.45	0.66	3.53		

التحليل الوصفي

1. الفقرة الأولى والتي مفادها (عدم وجود مفهوم واضح للإفصاح عن الأداء البيئي) من خلال الجدول المبين اعلاه يرى أفراد عينة الدراسة أن نقص وقلة المعلومات حول الإفصاح البيئي من معوقات الإفصاح وذلك بنسبة بلغت 69.2% وبمتوسط حسابي قدره (2.53) وانحراف معياري (0.76) .
2. الفقرة الثانية والتي تتمثل في (عدم قناعة الإدارات العليا بالإفصاح عن الأداء البيئي) من خلال الجدول رقم (8) نرى بأن هناك اختلاف في آراء عينة الدراسة حول ما إذا كانت هناك قناعة من قبل إدارات الشركة العليا بالإفصاح عن أدائها البيئي حيث أن 42.3% من أفراد العينة يوافقون على أن الإدارات العليا بالشركة ليست مقتنعة بالإفصاح عن أدائها البيئي بينما يرى 30.8% أن هناك قناعة من الإدارة , وأختار 26.9% عدم الإجابة عن هذه الفقرة ومن خلال اختبار T لهذه الفقرة من الاستبيان تبين لنا بأنه لا يوجد دلالة إحصائية لإجابات الأفراد .
3. الفقرة الثالثة والتي تتمثل في (عدم وجود توعية بالشركة عن مزايا المحاسبة البيئية) نرى بأن غالبية أفراد العينة يوافقون على أن هناك غياب للتوعية بالمحاسبة البيئية ومزاياها بالشركة بنسبة وصلت الي 84.6% وبمتوسط حسابي (2.76) وانحراف معياري (0.58).
4. الفقرة الرابعة والتي تتمثل في (عدم وجود تطوير للأنظمة المحاسبية لتتفق مع متطلبات الإفصاح عن الأداء البيئي) نلاحظ من خلال الجدول بأن أفراد عينة الدراسة يوافقون بنسبة 73.7% على أن عدم التطوير للأنظمة المحاسبية لتتفق مع متطلبات الإفصاح عن الأداء البيئي يعتبر من المعوقات التي تواجه الإفصاح البيئي وبمتوسط حسابي قدره (2.53) وانحراف معياري (0.81) .
5. الفقرة الخامسة والتي تتمثل في (عدم وجود معلومات كافية وواضحة بأساليب المحاسبة على التأثيرات البيئية) نرى بأن ما نسبته 76.9% من أفراد العينة يوافقون على أنه هناك نقص في المعلومات بأساليب المحاسبة على

التأثيرات البيئية يعتبر من معوقات الإفصاح عن الأداء البيئي ، بمتوسط حسابي (2.65) وانحراف معياري (0.68).

6. الفقرة السادسة والتي تتمثل في (وجود إنفاق كبير وإجراءات صعبة في الكشف عن الأداء البيئي) من خلال الجدول رقم (8) نرى أن هناك اختلاف في آراء عينة الدراسة حيث يرى 38.5% أن هناك إنفاقاً كبيراً وإجراءات معقدة في الكشف عن الأداء البيئي ، بينما 23.1% لا يوافقون على هذه الفقرة ، وأختار 38.5% عدم الإجابة عن هذه الفقرة ، ومن خلال اختبار T لهذه الفقرة من الاستبيان تبين لنا بأنه لا يوجد دلالة إحصائية لإجابات الأفراد .

7. الفقرة السابعة والاخيرة والتي مفادها (وجود صعوبات في تحديد التكاليف البيئية) نرى بأن أفراد عينة الدراسة موافقون بنسبة 53.8% بأن هناك صعوبة في تحديد التكاليف البيئية بمتوسط حسابي (2.46) وانحراف معياري (0.64).

اختبار فرضيات الدراسة :

تم اختبار فرضيات الدراسة عن طريق اختبار One – Simple – T – test وقد تم تحديد قيمة (2) وهو المتوسط الفرضي لمقياس ليكرت (Likert scale) الثلاثي وقد كانت النتائج كالآتي :

1. اختبار الفرضية الاولى HO 1: لا يوجد إدراك لدى شركة الاتحاد العربي للمقاولات المساهمة للإسمنت لأهمية الإفصاح عن الاداء البيئي .

جدول رقم (10) اختبار الفرضية الاولى

ك إدارة الشركة لأهمية الإفصاح البيئي	ن في المتوسط الحسابي	المتوسط الحسابي	حرف المعياري	T المحسوبة	نوية sig
0.	2.	0.	2.	0.0	

نلاحظ من بيانات الجدول رقم (10) بأن المتوسط الحسابي لإدراك شركة الاتحاد العربي للمقاولات المساهمة للإسمنت لأهمية الإفصاح عن الأداء البيئي كان (2.35) وهو أكبر من المتوسط الفرضي الذي تم اعتماده وهو (2) بفارق (0.35) وهذا الفرق يعتبر معنوياً بالاستناد الى قيمة الدلالة (sig =0.018) وهي أقل من 0.05 وقد أشار هذا الفرق الى الموافقة على إدراك الشركة لأهمية الإفصاح الأداء البيئي مما يعني برفض الفرضية الصفرية وقبول الفرضية البديلة التي تقضي بأنه : يوجد إدراك لدى شركة الاتحاد العربي للمقاولات المساهمة للإسمنت لأهمية الإفصاح عن الاداء البيئي .

2. اختبار الفرضية الثانية HO 2: لا توجد معوقات تحول دون الإفصاح عن الاداء البيئي في شركة الاتحاد العربي للمقاولات المساهمة للإسمنت.

جدول رقم (11) اختبار الفرضية الثانية

قات الإفصاح البيئي	ن في المتوسط الحسابي	المتوسط الحسابي	حرف المعياري	T المحسوبة	نوية sig
0.	2.	0.	3.	0.0	

نلاحظ من خلال الجدول رقم (11) بأن المتوسط الحسابي لمعوقات الإفصاح البيئي كان (2.46) وهو أكبر من المتوسط الفرضي الذي تم اعتماده وهو (2) بفارق (0.46) وهذا الفرق يعتبر معنوياً بالاستناد الى قيمة الدلالة (

(sig=0.002) وهي أقل من 0.05 وقد أشار هذا الفرق الي الموافقة على وجود معوقات للإفصاح عن الاداء البيئي بالشركة مما يعني برفض الفرضية الصفرية وقبول الفرضية البديلة وهي : توجد معوقات لدى شركة الاتحاد العربي للمقاولات المساهمة للإسمنت في الإفصاح عن الاداء البيئي .

النتائج والتوصيات

أولاً : النتائج

نستنتج من خلال الدراسة ما يلي :

1. أن هناك إدراك ووعي من قبل شركة الاتحاد العربي للمقاولات المساهمة لأهمية الإفصاح عن الأداء البيئي.
2. أن الشركة تعطي لتلوث البيئي اهتماماً كبيراً وذلك بتكوين إدارات خاصة للبيئة لمكافحة التلوث داخل الشركة .
3. أن الشركة تقوم بمراعاة التكاليف البيئية عند إعدادها للقوائم المالية.
4. أن الشركة تصح عن أدائها البيئي في القوائم المالية الصادرة عنها .
5. أن الموازنات الرأسمالية التي تقوم الشركة بإصدارها تأخذ التلوث البيئي في الاعتبار .
6. عدم وجود توعية كافية بالشركة لأهمية المحاسبة البيئية .
7. عدم وجود تطوير للأنظمة المحاسبية لتتفق مع متطلبات الإفصاح .
8. نقص المعلومات المتعلقة بالإفصاح البيئي وأساليب المحاسبة عن التأثيرات البيئية .
9. هناك صعوبة لدى الشركة في تحديد التكاليف البيئية.

ثانياً : التوصيات

1. القيام بتطوير نظم المعلومات المحاسبية بالشركة لتتفق مع متطلبات الإفصاح البيئي كإصدار تقارير تتعلق بالتكاليف البيئية .
2. العمل على رفع مستوى كفاءة العاملين بالشركة حول طرق المحاسبة عن التأثيرات البيئية
3. القيام بدورات تدريبية للعاملين بالشركة لزيادة التوعية بأهمية الإفصاح عن الاداء البيئي .
4. العمل على تطوير المناهج العلمية في أقسام المحاسبة في الجامعات الليبية , بحيث يتم إضافة وتدريس المحاسبة البيئية ضمن المقررات الاجبارية .
5. إدراج التكاليف البيئية ضمن الموازنة التقديرية التي تعدها الشركة .

قائمة المراجع

1. الفضل , مؤيد وآخرون , المشاكل المحاسبية المعاصرة , دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة , ط1 , عمان 2002 .
2. البدوي , هاني شاكر , إطار مقترح للقياس والإفصاح عن التكاليف والالتزامات البيئية للحد من الأضرار البيئية , رسالة ماجستير , جامعة القاهرة 2022.
3. الحويل , أبوبكر محمد , مدى إهتمام المراجع الخارجي في ليبيا بالإفصاح البيئي في إعداد تقريره , رسالة ماجستير غير منشورة , الأكاديمية الليبية , طرابلس , 2015 .
4. المعمر , ابراهيم خليفة , الشركات النفطية في ليبيا والإفصاح البيئي , رسالة ماجستير غير منشورة , الأكاديمية الليبية , 2010 .
5. الفحما , فهد راعي , مدى الالتزام الشركات المساهمة العامة الكويتية بالإفصاح عن محاسبة المسؤولية الاجتماعية , رسالة ماجستير غير منشورة , جامعة الشرق الأوسط الكويت 2012 .
6. الدوسري , عبد الهادي منصور , أهمية محاسبة التكاليف البيئية في تحسين جودة المعلومات المحاسبية , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الاعمال , جامعة الشرق الأوسط , 2011 .

7. الزين , علي بشير , مدى توافر المتطلبات الخاصة بالإفصاح البيئي في الشركات الصناعية الليبية , رسالة ماجستير غير منشورة , الأكاديمية الليبية 2013 .
8. سياف , حنان سعدي , القياس المحاسبي للتأثيرات البيئية والإفصاح عنها في المؤسسات الاقتصادية , رسالة ماجستير غير منشورة , جامعة ورقلة , الجزائر , 2014 .
9. قرقذ , علي مفتاح , المسؤولية البيئية والإفصاح البيئي من وجهة نظر مديري الشركات الصناعية الليبية , رسالة ماجستير غير منشورة , الأكاديمية الليبية , 2013 .
10. محمص , كمال عبد السلام , مدى إدراك المراجع الخارجي في ليبيا لأثر البعد البيئي لأنشطة الوحدة الاقتصادية على مراجعة القوائم المالية , رسالة ماجستير غير منشورة , الأكاديمية الليبية , 2010 .
11. أحمد , محمد عبد الله , أثر الإفصاح المحاسبي عن الأداء البيئي والاجتماعي علي القدرة التنافسية للوحدات الاقتصادية , المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة , العدد الثالث , 2013 .
12. البوسفي , البشير علي البشير وآخرون , المحاسبة البيئية في شركات النفط الليبية , الإفصاح والمعوقات , 2020 .
13. الزوي , ابراهيم سليمان , الشابوري , تحديد وقياس التلوث الضوضائي علي أرباح المنشآت الصناعية , مجلة الجامعة الاسمية , العدد السابع , 2016 .
14. المقعمر , ابراهيم خليفة , الشركات النفطية في ليبيا والإفصاح البيئي , رسالة ماجستير غير منشورة , الأكاديمية الليبية , 2010 .
15. الشحادة , عبد الرزاق , القياس المحاسبي لتكاليف الاداء البيئي للشركة السورية للأسمدة وتأثيرها في قدرتها التنافسية في مجال الجودة , مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية , العدد الاول , 2010 .
16. الشبيلي , ابراهيم الشريف , وآخرون , 2021 , التقارير الاجتماعية والبيئية والتنمية المستدامة والفرغ المؤسسي: أدلة من دولة نامية
I Alshbili, AA Elamer, MW Moustafa (2021), Social and environmental reporting, sustainable development and institutional voids: Evidence from a developing country, Corporate Social Responsibility and Environmental Management, 28 (2), 881–895
17. كرم , ياسين حمدان , التدقيق الاجتماعي والبيئي من وجهة نظر مدقي الحسابات القانونيين في قطاع غزة , رسالة ماجستير غير منشورة , جامعة الاسلامية غزة , فلسطين 2012 .
18. سر الختم , عبير بكري , أثر الإفصاح عن المحاسبة البيئية على جودة أداء المنشآت التجارية , مجلة العلوم الاقتصادية والادارية , المجلد الخامس , العدد السابع , 2021 .
19. عبد الكافي , اشرف سالم وآخرون , دور الإفصاح المحاسبي عن الاداء البيئي في تحسين الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية , مجلة الدراسات الاقتصادية , مجلد السادس , العدد الثالث , 2023 .
20. عشري , محمد رزق , أثر الإفصاح المحاسبي البيئي في زيادة فعالية قرارات الاستثمار في منظمات الاعمال , مجلة البحوث المالية والتجارية , كلية التجارة , جامعة بور سعيد , العدد الاول , 2011 .
21. غريبة , صابر سالم , وآخرون , مدى إدراك منظمات الأعمال الليبية لدور الإفصاح المحاسبي عن الأداء البيئي في تحقيق أهداف التنمية المستدامة وخلق بيئة تنافسية بينها , مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية , (12)4 , 2023 .
22. يوزمان , محمد أمير , دور الإفصاح المحاسبي على التكاليف البيئية في تحسين الاداء البيئي , مجلة التنمية الاقتصادية , المجلد السادس , العدد الثالث , 2023 .
23. التعاون الخليجي , المؤتمر الثاني والعشرون للاتحاد العربي للمكاتب والمعلومات , 2010 .
24. الفرجاني , منصور محمد وآخرون , الإفصاح البيئي في شركات صناعة الاسمنت الليبية المؤتمر الاقتصادي الاول للاستثمار والتنمية في منطقة الخمس , كلية الاقتصاد , جامعة المرقب 2017 .
25. ساسي , سفيان , المسؤولية البيئية في المؤسسات الصناعية , المؤتمر الدولي الثاني للبيئة , الجزائر , 2013 .

RESEARCH TITLE

**Sarcastic Comments on Electricity Crisis on Social Media
A Sociolinguistic Study**

Sattar Abduljabbar Mohammed¹, Taisir Sabbar Kadhim², Zaid Fouad Hashim³

¹ College of Agriculture' Al-Qadisiyah university, Iraq.

² Department of English Language, College of Education, Al-Muthana University, Iraq.

³ Al-Furat Al-Awsat Technical University, Iraq.

HNSJ, 2024, 5(5); <https://doi.org/10.53796/hnsj55/4>

Published at 01/05/2024

Accepted at 11/04/2024

Abstract

This study is about sarcastic comments on electricity crisis in Facebook only as one of the most popular social media. It attempts to study the type of the language used in Facebook throughout analyzing the types of the styles people use when commenting on electricity crisis. This study hypothesizes that people use different styles focusing primarily on the casual one when making a comment. To conduct this study, an adapted model is chosen. The model depends on Joos's styles of language (1998). The data is collected from Iraqi official and social pages in Facebook with 100 comments as a sample to be representative of the way people make a comment. This study concluded that people are different in their language styles when commenting on electricity crisis with a primary focus on the casual style.

Key Words: Sociolinguistics, sarcasm, comments, electricity crisis, Facebook, and language styles.

1. Introduction

Language is essentially a means of communication between individuals in a group, a focus to study in sociolinguistics. Everyone believes that language is universal, which means that everyone may use language to convey their sentiments, emotions, signs, and other forms of communication. According to Crystal (2013), communication refers to the transfer of information (a message) between a source and a receiver via a signaling system, with the term "human communication" being used to limit the definition. People can communicate with other people in a variety of ways. Language is a tool that people use to communicate their desires, messages, information, and ideas to others. The speaker's and hearer's styles influence communication as well. It can be inferred that people's perceptions of communication are influenced by their relationships.

People in society use language in a variety of ways, which is referred to as language variance. Language variation is a linguistic phenomenon that occurs in groups of people who speak the same language. Style is one sort of language variation. According to Moore (2004), speaking styles refer to the ways in which speakers negotiate their positions and purposes within a system of distinctions and possibilities as actors in social (and sociolinguistics) space. Some characteristics, including as the speakers' educational background, social standing, age, and gender, influence their style. When communicating with others, a speaker uses a distinct linguistic style depending on the circumstance and context. A speaker will pay attention to the words they use, their syntax, and the structure of their sentences in relation to the situation.

Social media in general and Facebook in particular can be considered as good domains where language can be investigated. Facebook is a social networking website that users use to communicate with new or existing acquaintances. Facebook is a popular social networking platform in Iraq. As a result, people leave comments on postings or follow a post and leave a comment on it. Sarcastic comments are much of interest in Iraq on electricity crisis. When a post is shared on Facebook, a large number of individuals attempt to comment sarcastically on it, prompting the researchers to conduct the current study on comments on such official or social posts (Rouse, 2009). So, it is hypothesized that Facebook users comment on electricity crisis posts differently in a sarcastic way. As such, this study aims to differentiate among sarcastic comments by focusing on language style.

2. Sociolinguistics

Sociolinguistics is the study of the impact of many characteristics of society, such as cultural norms, expectations, and context, on how language is used, as well as the impact of society on language. It is distinct from language sociology, which focuses on the impact of language on society. Sociolinguistics is closely related to linguistic anthropology and overlaps with pragmatics (Wardhaugh, 2006).

Studies of how language variations differ between groups divided by social characteristics (e.g., ethnicity, religion, status, gender, level of education, age, etc.) and/or geographical obstacles demonstrate sociolinguistics' historical relationship with anthropology (a mountain range, a desert, a river, etc.). These studies also look at how disparities in usage and ideas about usage create and reflect social or socioeconomic strata. The use of a language differs from location to place, as well as within socioeconomic classes, and sociolinguistics is the study of these sociolects (Trudgill, 2000).

Interviews with native speakers of a language, matched-guise tests, and other observations or research linked to dialects and speaking can all be used to study

sociolinguistics (Wardhaugh, 2006).

A sociolinguist might investigate how social views influence what constitutes proper or inappropriate language use in a given situation. Sociolinguists may also research the grammar, phonetics, lexicon, and other features of different sociolects. Sociolinguists also look at language in huge populations on a national level to see how it is used as a social institution. William Labov, a Harvard and Columbia University graduate, is frequently considered as one of the founders of the discipline of sociolinguistics. He makes sociolinguistics a scientific discipline by focusing on the quantitative investigation of variation and development within languages (Wardhaugh, 2006).

Sociolinguistic studies often survey a sample population in order to assess the realization of particular sociolinguistic factors. Regional dialects are a well-studied source of variation. Dialectology is the study of language variants based mostly on geographic distribution and associated characteristics. Dialectologists are sociolinguists who study grammatical and phonological traits that correspond to geographical locations (Trudgill, 2000).

The Matched-guise test is another option. The listener is asked to listen to a pair of words and rate them based on personality and dialect, as certain groups have similar attitudes toward language (Labov, 2010).

3. Sarcastic Comment

Sarcastic comment is the caustic use of words to mock someone or something, generally in a funny fashion. Although sarcastic comment may use ambivalence, it is not always ironic. It is most visible in spoken word, and is usually context-dependent. It is mostly recognizable by the intonation with which it is delivered or, with an undercurrent of irony, by the excessive disproportion of the comment to the setting (Hernández & Juan, 2016).

Things can be ironic, but only people have the ability to be sarcastic. Second, while people may be accidentally sarcastic, sarcastic comment takes deliberate intent. What distinguishes sarcastic comment from other forms of verbal aggression is that it is overt irony utilized by the speaker as a kind of verbal hostility (Rockwell, 2006).

Sarcastic comment is thought to emerge as a cognitive and emotional skill used by adolescents to push the boundaries of civility and truth in discourse. Both recognizing and expressing sarcastic comment necessitate the development of language comprehension, especially if sarcastic comment comes without a cue or signal (e.g., a sarcastic tone or rolling the eyes). Sarcastic comment is said to be more sophisticated than lying because lying can be expressed as early as three years old, whereas sardonic statements occur considerably later in development (Rockwell, 2006).

4. Facebook

Facebook, like most social networking sites, offers a pre-formatted web page where users can enter personal information such as gender, birthday, hometown, political and religious beliefs, e-mail and physical addresses, relationship status, activities, interests, favorite music and movies, educational background, and a main personal photo. Although today's Facebook users come from all walks of life, college students continue to make up the biggest percentage of active Facebook users, accounting for around 30% of all users. Facebook currently serves almost 500 million individuals, allowing them to share a wide range of information and connect with others (Houston, 2013).

Its use suggests that particular users are present on the social website, that they spend time there, that they visit frequently, and that the activities they undertake are of a certain

character. People of various ages communicate and share content; they share movies and photos, discuss topics, talk, post adverts for group activities, and play available apps. Younger generations (e.g., students) spend up to eight hours per day on this social networking site. We believe that having a large Facebook presence and the additional information flow management requirements that come with it engage students in these activities while they are constantly interacting and socializing, preventing them from focusing effectively on their academic work (Aryanda, 2013).

Facebook and other social networking sites have become a ferocious passion for everyone these days. People are devoting more time to social networking activities than to their studies, and this is having a negative impact on their academic achievement. The negative consequences of these social networking sites outnumber the positive ones. These sites have unintentionally harmed society. People fall prey to social networks at a higher rate than anyone else. This is because they are drawn to these sites, such as those on social life's electrical difficulties, to kill boredom during their study time by leaving caustic comments to express a specific objective (Rouse, 2009).

5. Methodology

This is accomplished through an adapted model to analyse the selected data. The sarcastic comments on electricity crisis in Facebook will be the data chosen between 2019 and 2022 to ensure up-to-date data. These comments focus on the Iraqi electricity crisis, so all the selected comments are written in the Iraqi Arabic language, but provided with translation for every comment so that the meaning will be clear. The selected comments to be the data will be 100 comments to provide a clear vision about the way Facebook users comment sarcastically. The model of the analysis will be an adapted one.

5.1. Model of the Analysis

Language style is categorized into five groups based on the degree of formality according to Joos (1998). Frozen, formal, consultative, casual, and intimate styles are used to describe the language used in those selected sarcastic comments (Joos, 1998).

1. Frozen Style

The most formal type is the frozen style, often known as oratorical style. It is typically employed in formal situations with symbolic significance. For example, informal rituals, legal proceedings, and governmental paperwork. The absence of reader participation distinguishes this style. The reader has no recourse against the author.

2. Formal Style

In general, formal style is employed in formal settings. According to Richard (1985), formal style is when people carefully consider pronunciation, word choice, and sentence structure when using the language. The use of full name addresses, avoidance of primary word repetition, and the use of synonyms are all characteristics of formal language.

3. Consultative Style

The consultative style is the most unmarked of the four. It is a communication style that is employed in semi-formal situations, and it is the type of language that is expected of the everyday speaker. Consultative is utilized in a variety of situations, including group discussions, regular conversations at school, business meetings, and trade speech discussions.

4. Casual Style

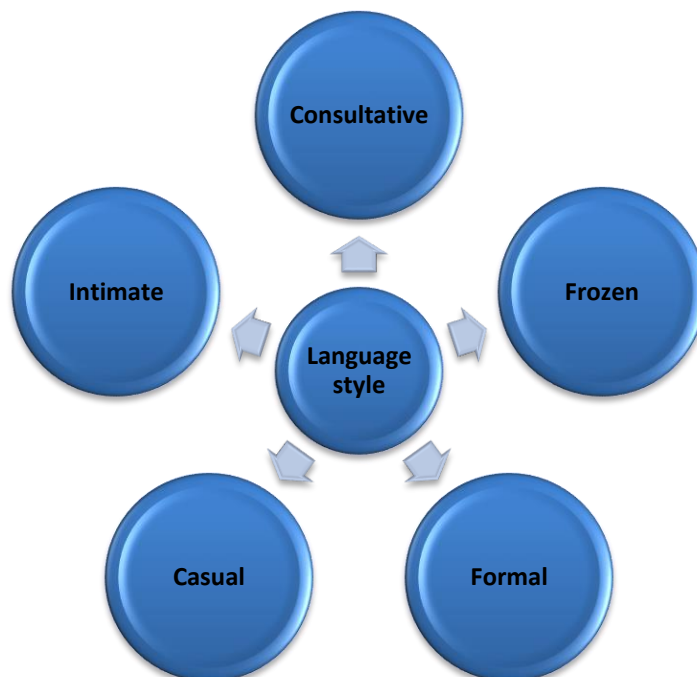
Casual style is a linguistic style used in casual situations among people who share similar

characteristics such as age, gender, education, social status, ethnicity, and other aspects. The appearance of informal vocabulary such as colloquial, slang, even banned phrases, etc., can also be traced back to a casual manner.

5. Intimate Style

The intimate style is marked by jargon and extraction. The use of confidential codes, terms signaling personal relationships, quick and slurred pronunciation, non-verbal communication, and non-standard forms are all elements of this style.

Fig.1: An adapted model of language style according to Joos (1998):



5.2. Data Analysis

In this section, 100 comments will be selected randomly from official and social pages in Facebook. The person who makes a sarcastic comment will not be mentioned for privacy reasons. Here, a table will be drawn consisting of four major sections: the sarcastic comment, the translated comment, style of the sarcastic comment, and the reason. This is illustrated below:

Table 1: Analysis of sarcastic comments.

No.	Sarcastic comment	Translated comment	style of the sarcastic comment	Reason
1	فعاليات الصيف والشتاء	Summer and Winter acts	Intimate	Codes
2	المهم ايران تستفاد	Iran first	Frozen	Symbolic
3	كون تنتلون كلكم	May you all die by electricity	Casual	Colloquial
4	الكهرباء سببها امريكا واسرائيل	America and Israel are the cause of the electricity crisis	Intimate	Codes
5	راح تحلها مهى الدوري	Al Doury will make it	Casual	Colloquial / ethic
6	خطوة جيدة بالاتجاه الصحيح	A good step in the right direction	Formal	Formal words
7	شئو هل المهزلة	What a mess!	Casual	Slang
8	شئو الجديد بالموضوع	What's the new thing?	Consultative	Semi-formal
9	راح يزودون المحطات بدهن حر	Animal fat is used for powering	Casual	Slang

		stations		
10	حتلوه هه عود	Will you solve it?	Casual	Colloquial
11	تعالوا اخذوا الوايرتات	Come to take wires!	Intimate	Codes
12	معقوله بالعراق راح ترمش	Impossible to run always in Iraq	Casual	Colloquial
13	قللو منها تره اجهزتنا احتركت	Reduce it! Systems got fired	Intimate	Codes
14	طفوها احنا بخدمتكم	Turn it off, no matter.	Casual	Colloquial
15	تحجي تطلع مو زين	Nothing said is much better.	Casual	Colloquial
16	هي هاي العايزة	That's what was needed	Casual	Colloquial
17	كل صيانتكم تطلع بالصيف	Your maintenance is always on hot days	Intimate	Codes
18	همزين يقللون حتى نشوف الشمس	Reduce! Just to see the sun	Casual	Colloquial
19	براحتكم فداكم كل المحولات	Do what you want	Casual	Colloquial
20	صارلها اسبوع زفت الكهرباء	It is a week no electricity	Casual	Colloquial
21	شلون راح ندبرها واحنا ماترمش عدنه الكهرباء	How to live with no electricity!	Intimate	Codes
22	بعد ان رأيت هذا المنشور تمنيت لو اني قندسا	Seeing this post, a beaver I like to be	Frozen	Symbolic
23	ع اساس احنا بدبي	Are we in Dubai?	Intimate	Codes
24	شنو معنى الكهرباء؟ ممكن توضيح	Will you tell me what's electricity?	Intimate	Codes
25	شدت سبلت اريد اشوف الربط صحيح	I bought an AC, I just want to check it	Casual	Colloquial
26	بردنه الكهرباء ماترمش عدنه	We got cold because of electricity	Intimate	Codes
27	مو خوش سالفة	Bad news	Casual	Colloquial
28	بدوا يصورون برنامج الصدمة	Shock is on	Intimate	Colloquial
29	جهالنا تمرضت طفوها ... شكرا لكم من القلب	Kids are sick because of electricity, turn it off. Deeply, thank you	Consultative	Semi-formal
30	هي لو تظفي سنة محد يحجي	Never there will be a complaint!	Intimate	Codes
31	خبرة واسعة في مجال الكهرباء	Good experience in electricity	Frozen	Symbolic
32	خوش سالفة	Good news	Casual	Colloquial
33	أي ... حبايين طفوو الكهرباء	Yes, turn it off, please!	Intimate	Codes
34	اطالة عمر الأجهزة من خلال الراحة المبرمجة	Systems will be OK by turning it of	Frozen	Symbolic
35	رواتب ضخمة لأصحاب المولدات	Big salaries for generators' owners	Formal	Formal words
36	حسبي الله ونعم الوكيل		Formal	Formal words
37	قليله يومين سووها اسبوع	Make it as long as you want	Casual	Colloquial
38	خو يقللون من التصدير للخارج	Let's reduce exporting it	Consultative	Semi-formal
39	الاجهزة الكهربائية تعبت من التشغيل	Electric devices got load.	Consultative	Semi-formal
40	كضينه عمرنه هيج	It has been for a long time as such	Casual	Colloquial
41	شيقلون بعد	What to reduce!	Casual	Colloquial
42	ليش هي الكهرباء زينه	Is electricity good?	Intimate	Codes
43	مع الاسف ... حادثة قليلة الحدوث	What a bad news, so rare to turn it off	Frozen	Symbolic
44	بس شفت المنشور طفت الكهرباء	It is turned off as I saw the post	Intimate	Codes
45	كلش عادي	So natural	Casual	Colloquial

46	وين الجديد بالموضوع	Is it new?	Casual	Colloquial
47	طفوها لان الدم يبس بعروكنا	Turn it off! We'll die of being cold	Intimate	Codes
48	المبلل مايخاف من المطر	It is always the same thing	Intimate	Codes
49	عاشت اياديكم ابطال	Well-done, heroes	Frozen	Symbolic
50	ماكو هيچ حجي	It is a lie	Casual	Colloquial
51	اعذاركم متخلص	Excuses will not be finished	Casual	Colloquial
52	شكرا لوزارة الكهرباء	Ministry of Power, Thank you!	Formal	Name address
53	دخزوها كلها وخلصونه	Just take it all	Casual	Colloquial
54	خاف الحوت عض الكيبل	The wale may bite the cable!	Intimate	Codes
55	ويستمر الابداع والفن	Creativity and art keep on.	Frozen	Symbolic
56	لا تعليق	No comment	Formal	Formal words
57	اعذار واهيه	Bad excuses	Formal	Formal words
58	خوش خبر	Good news	Consultative	Semi-formal
59	علمود اصحاب المولدات	For the owners of generators	Casual	Colloquial
60	عفيه عليكم	Well-done	Intimate	Codes
61	شكرا على المعلومة	Thank you for this post.	Frozen	Symbolic
62	يادي النيله	Disaster!	Casual	Colloquial
63	مبروك	Congratulations	Formal	Formal word
64	ثلجنا من الكهرباء	We are frozen by electricity	Casual	Colloquial
65	معلم على الصدعات كلبي	It is so normal	Intimate	Codes
66	هههههههههه	Lot of laugh	Casual	Colloquial
67	حلوووه	So nice	Casual	Colloquial
68	لا زعلتونه بهذا الخبر	No! we got angry because of this.	Intimate	Codes
69	هي ضلت على الكهرباء	Nothing is good.	Intimate	Codes
70	بالخيرررر	Good luck	Intimate	Codes
71	عاش العراق	Long live Iraq	Frozen	Symbolic
72	هلا بجيتك	Welcome back!	Casual	Colloquial
73	هاي اتفاقيه وبيه اهل المولدات	It is a deal with owners of generators	Casual	Colloquial
74	خالد العطية بمكة	Kalid al-Atiya is in Mecca	Formal	Name
75	اتفاق مدروس	It is an intended deal	Formal	Formal words
76	جذب	A lie	Casual	Colloquial
77	وشراح يصير بعدين	Then, what so?	Casual	Colloquial
78	عفيه بصوت صدام حسين	Good, in Saddam's voice	Consultative	Semi-formal
79	ولا لجنة ... تخدم الشعب	No committee serves the public	Intimate	Codes
80	خلية الازمة مالتكم هي ازمة بحالها	Crisis committee is a crises	Consultative	Semi-formal
81	كلها كذب	Just lies	Frozen	Symbolic
82	قراراتكم بس حبر على ورق	Your decisions are just speeches	Consultative	Semi-formal
83	الكهرباء من سمعت بهذا الخبر رمشت وطففت	After this news, electricity got worse	Casual	Colloquial
84	ما اسامحك يا رئيس الوزراء	I will not forgive you, PM	Intimate	Codes
85	تحية طيبة... هذه القرارات لن تجدي نفعا	Hello, such things are not beneficial	Formal	Formal words
86	ما دمرنا غير اللجان مالتكم	Your committees hurt us	Casual	Colloquial
87	انت كضيتها علينا سيلفيات	It is just selfies	Intimate	Codes
88	مجرد كلام	Just words	Frozen	Symbolic
89	الف مبروك للشعب الصابر	Congratulations for the patient	Frozen	Symbolic

		people		
90	هاي القصة معروفة	Such a story is known	Casual	Colloquial
91	بالتوفيق	Good luck	Formal	Formal words
92	رجعت بالسلامة لو تفتر باوربا	Have you returned or still travelling?	Intimate	Codes
93	ضحك على الذقون	Just lies	Formal	Formal words
94	لو توزعنه على الدول اشرفلك	It is good to divide us among countries	Intimate	Codes
95	حفظنا قراراتك	A known story	Casual	Colloquial
96	اهمشي انت مرتاح	Your rest is what matters	Intimate	Codes
97	دولة بس فالحة باليوسسات	It is a matter of posts	Casual	Colloquial
98	انريد كهرباء منريد حجي	No words, electricity is what we need	Casual	Colloquial
99	مجرد كلام حجيتيه ومشيت	Just words you uttered	Consultative	Semi-formal
100	كلكم نفس الطينة	All are alike	Intimate	Codes

6. Results

The results of using sarcastic comments can be shown in the following table:

Table 2: Results of sarcastic comments.

No.	Type of Comment	Frequency	Percentage
1.	Casual	39	29 %
3.	Intimate	28	28 %
4.	Formal	24	24 %
4.	Consultative	9	9 %

From this table, one can understand that the majority of sarcastic comments are casual. This indicates that people tend always to use their colloquial words to express their opinions in 29 % of the selected sample. They are direct, easy to be understood and criticizing to the whole situation of electricity crisis in Iraq. The second type is the intimate one, which is also of a high frequency that is 28 %. This shows that commentators attempt to express their personal attitude throughout the use of codes and non-standard words to show their disgust towards the electricity crisis.

The third type is the formal one, which is 24 % of their total comments. This shows that people use formal words to express their personal attitudes for criticizing electricity crisis. This might be considered as an indication for the educated people's participation in the total frequency of sarcastic comments. Finally, the fourth type of the sarcastic comments is called consultative, which is 9 % of the total sample. This shows a very low percentage in which people resort to using semi-formal expressions. Such a thing indicates that people attempt to avoid such expressions in order to make their messages more direct than a mixture of formal and in formal words.

7. Conclusion

The researcher came to the conclusion that linguistic styles were influenced by the user's by different social factors such as status, education, and others. According to the conclusions of the study, Facebook users have a tight relationship because of their language styles. The casual style is the most popular among Iraqi Facebook users. It signifies that the person appreciated using Facebook as a social media platform. Even though it is connected to personal privacy, Facebook forced the user to share their feelings.

It can be concluded that Facebook users use different styles when commenting on electricity crisis. This leads to the fact that there is a variation in the degree of sarcastic comments since it is affected by personal attitudes greatly. One important fact is that there is some sort of freedom when commenting on electricity crisis. Some comments are quite sarcastic that might be offensive. This shows that such a crisis lead people to think badly and affects their manners too.

References

- Aryanda, C.(2013).“Types of Language Style Found in the ‘Enchanted’ Movie”. Makalah S1 Bahasa dan Sastra Inggris FBS Universitas Negeri Padang: tidak diterbitkan.
- Crystal, D.(2013). *Clinical Linguistics*. New York: Springer-Verlag Wien.
- Hernández, C., Juan M. (2016). *Sociolinguistic Styles*. Wiley-Blackwell.
- Houston, K. (2013). *Shady Characters: The Secret Life of Punctuation, Symbols & Other Typographical Marks*. New York & London: W. W. Norton & Company, Inc.
- Joos, M. (1998). *The Styles of Five O’clocks*. Massachusetts: Winthrop Publishers.
- Labov, W. (2010). *Principles of Linguistic Change (3 volume set ed.)*. Malden: Wiley Blackwell.
- Moore, E. (2004). *Sociolinguistic Style: A Multidimensional Resource for Shared Identity Creation*.The Canadian Journal of Linguistics. University of Toronto Press.
- Rockwell, P. A. (2006). *Sarcasm and Other Mixed Messages: The Ambiguous Ways People Use Language*. Edwin Mellen Press.
- Rouse, M. (2009). *Definition Facebook*. Retrieved from <http://whatis.techtarget.com/definition/Facebook>.
- Trudgill, P. (2000). *Sociolinguistics: An Introduction to Language and Society*. Penguin.
- Wardhaugh, R. (2006), *An Introduction to Sociolinguistics*, New York: Wiley-Blackwel.

عنوان البحث

حكمة تدبير ندرة وهشاشة الموارد المائية بالمغرب حالة جهة مراكش-أسفي

ميلود عليلا¹

¹ جامعة القاضي عياض، المغرب،

بريد الكتروني: alilamiloud@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(5); <https://doi.org/10.53796/hnsj55/5>

تاريخ القبول: 2024/04/15م

تاريخ النشر: 2024/05/01م

المستخلص

يشكل الماء عصب الحياة ومادة حيوية تستعمل في مختلف الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية، ولا يمكن الحديث عن التنمية بدون تدبير رصين للموارد المائية خاصة بالمجالات الجافة وشبه الجافة، كما هو الحال بالنسبة لجهة مراكش-أسفي، حيث تبين أن قلة الماء بالجهة لا ترتبط بعوامل مناخية فحسب، بل ترتبط كذلك بعوامل حكمة تدبير هذه الندرة والهشاشة في الموارد المائية التي تعيشها المنطقة .

يأتي موضوع هذا البحث في خضم النقاش الحالي حول كيفية التغلب على أزمة المياه التي يعيشها المغرب ككل من تراجع و استنزاف وتلوث ولما تكتسيه الموارد المائية من أهمية كبرى في التنمية الترابية المستدامة وفي استدام الاستقرار البشري، ومن تم يحاول هذا المقال الوقوف على وضعية الموارد المائية بالجهة وتشخيص أهم العوامل التي أدت إلى تراجع مخزونها المائي ورهن التنمية هناك .

الكلمات المفتاحية: الموارد المائية، الندرة، التنمية الترابية، الحكامة، مراكش-أسفي.

RESEARCH TITLE

**GOVERNANCE OF MANAGING SCARCITY AND FRAGILITY
WATER RESOURCES IN MOROCCO CASE STUDY:
MARRAKECH-SAFI REGION****Miloud ALILA¹**¹ University Cadi Ayyad, Morocco

Email: alilamiloud@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(5); <https://doi.org/10.53796/hnsj55/5>**Published at 01/05/2024****Accepted at 15/04/2024****Abstract**

Water is the first essential factor of life and we need it every day in all social and economic activities and we cannot talk about development without better water management special of arid and semi-arid spatial as with in region of Marrakesh -Safi that showed that Insufficient Water It's not just related to climatic factors, but also relates to governance policy on water scarcity and drought in regio. Through this article we strive to Diagnosing the Current Situation of water resources, and know the most important causes responsible for water deficit and rarity.

Key Words: water resources; drought; territorial development; governance; Marrakech- Safi.

1. مقدمة:

تعيش دول العالم اليوم حالة استنفار وتسابق من أجل تأمين أمنها المائي، بعدما أصبح واضحا أن الموارد المائية على وجه كوكب الأرض وأن الإجهاد المائي بالفعل يؤثر على جميع القارات، حيث يعاني ما يقرب من 1,6 مليار شخص، أي أكثر من ربع سكان العالم اليوم من ندرة المياه، وإذا كانت مادة الماء الأكثر انتشارا فوق سطح الأرض بنسبة تبلغ 70,8 % إلا أن الكميات الهائلة منه غير قابلة للاستهلاك أو التعبئة بأكملها، فنسبة 97% مشبعة بالأملاح وغير قابلة للاستهلاك المباشر وغير صالحة للري، فالمياه العذبة والصالحة للاستهلاك لا تمثل سوى 3 % من مجموع مياه الأرض، و1% منها فقط متاح على شكل مياه الأنهار والبحيرات والفرشات الباطنية، بينما 2% ما تبقى مخزون في الكتلة الجليدية والمجمعات الجوفية العميقة والصعبة الوصول.

وفقا للتقارير والأبحاث والدراسات الدولية المرتبطة بتغير المناخ تشير إلى أن أكثر من نصف سكان العالم يعاني من ندرة شديدة للمياه المادية لمدة شهر واحد على الأقل في السنة، وأن تداعيات الجفاف وندرة المياه لا تمس فقط حاجيات الفرد والزراعة بل تتجاوزها إلى كثير من القطاعات الحيوية وعلى رأسها الاقتصاد .

في الواقع وخلال القرن الماضي زاد الاستخدام العالمي للمياه بستة أضعاف ولا يزال يتزايد بسرعة نسبة 1% تقريبا سنويا بسبب التغير المناخي والنمو السكاني والتنمية الاقتصادية وتطور الاستهلاك... كما أن الصراعات حول مصادر الموارد المائية آخذة في الازدياد، إذ باتت الدول التي تتشارك نفس المجاري والبحيرات العذبة مع الدول المجاورة على شفا حفرة من صراعات مسلحة، وهذا إن لم نقل أنها تخوض حروبا ومعارك سياسية من أجل البقاء، في حين أن دول أخرى رغم استقلالية مواردها المائية فإنها تعاني من محدوديتها وندرتها وعدم انتظامها في الزمان والمكان ومن حكمة غير فعالة في تدبير وضعيتها المائية، كما هو الحال بالنسبة للمجالات الجافة وشبه الجافة من المغرب، نموذج جهة مراكش-آسفي التي تعيش أزمة مياه حادة تثير حالة من القلق خشية أن تمتد الأزمة إلى حد تراجع كمية المياه التي يجري تزويد المناطق الحضرية والقروية بها لأغراض الشرب والاستخدامات المعيشية اليومية.

انطلاقا مما سبق تتمحور اشكالية البحث عموما حول التساؤل الآتي:

- آية حكمة لتدبير ندرة وهشاشة الموارد المائية بجهة مراكش-آسفي؟

فرضيات البحث :

- لا تعد المحددات الطبيعية والبشرية للمجال الترابي لجهة مراكش آسفي أسبابا لوحدها في تقلص حجم الموارد المائية بالجهة.
- الوضعية الحالية للموارد المائية بالجهة غير قابلة للاستمرار بسبب الضغط البشري والعوامل الطبيعية المختلفة وتفاقم من حدتها حكمة مائية غير فعالة.

المنهجية المعتمدة :

تعد هذه الدراسة نظرية تحليلية تعتمد في انجازها على الأسلوب الوصفي المكتبي التوثيقي بهدف جمع البيانات من الأدبيات والدراسات السابقة والمراجع العلمية ذات الصلة بمجال البحث بهدف الخروج بنتائج وتوصيات تساعد على التخفيف من العجز الحاصل في الموارد المائية السطحية والباطنية لجهة مراكش آسفي.

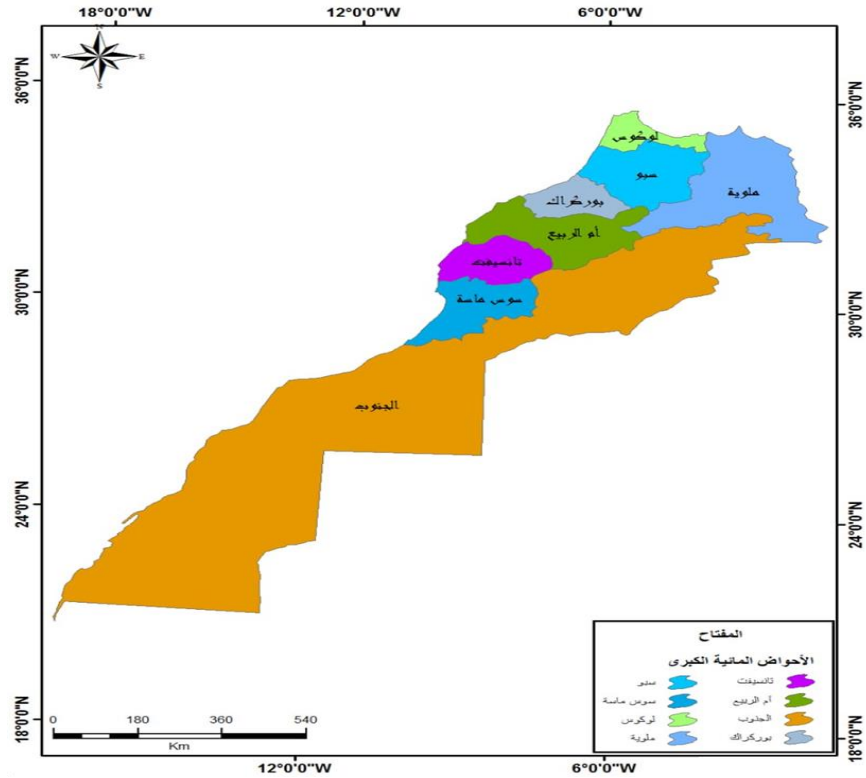
II. الوضعية العامة للموارد المائية بالمغرب :

يتموقع المغرب في شمال افريقيا بين نطاقين مناخيين، نطاق معتدل في الشمال وأخر صحراوي في الجنوب وبالرغم من انفتاحه على واجهتين بحريتين وخضوعه للتأثيرات المتوسطية الشمالية والمحيطية غربا، فهو يعرف خصاصا مائيا مزمنًا، هذا زاد من تفاقمه توالي سنوات الجفاف وعدم انتظام التساقطات وتزايد الطلب على الماء والاستغلال غير المعقلن وضعف حكمة التدبير والإعداد المائي .

إن الوضعية المائية ببلد المغرب توجد في موقف صعب وحرّج، إذ أن حصة الفرد من الماء سنويا لا تتجاوز 500

متر مكعب مقابل 2500 متر مكعب خلال سنة 1960، وبالرجوع إلى مختلف التقارير الدولية بخصوص إشكالية الماء بالعالم، فإن معهد الموارد العالمية (WR) في تقريره صنف المغرب ضمن المرتبة 19 ضمن 33 دولة ستواجه إجهادا شديدا في مستوى المياه في أفق سنة 2040، وغير بعيد فالمجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي حذر مرارا من احتمال تزايد وضعية الماء المتعلقة بالمغرب سوءا مستقبلا، وبين في تقريره أنه عندما تقل المياه التي يتوفر عليها بلد ما عن 1000 متر مكعب سنويا فإنه يعتبر في وضعية خصائص مائي .

خريطة رقم 1: الأحواض المائية بالمغرب



المصدر: انجاز شخصي باعتماد ArciGIS

وتقدر مياه المغرب المتجددة والقابلة للاستعمال بحوالي 29 مليار متر مكعب، تتجدد بفعل الدورة المائية العادية التي يقدر حجمها بـ 150 مليار متر مكعب، ورغم أهمية هذه الدورة فإن 20 مليار متر مكعب فقط هي القابلة للتعبئة في ظل ظروف التعبئة الحالية، كما يتحكم في وضعية الماء عنصر المناخ، ففي المناطق التي يسود بها المناخ المتوسطي تعرف تساقطات مطرية مهمة وجريان مائي منتظم نسبيا (1000 ملم بالمناطق الشمالية والشمالية الغربية والمرتفعات الجبلية) بينما المناطق التي تخضع لمناخ صحراوي تقل التساقطات فيها عن 150 ملم ويسجل بها عجزا مائيا، مما يفرز هذا الوضع المائي بالمغرب توزيع بنيوي غير متوازن بين المناطق وبين الأحواض المائية من حيث الامدادات السنوية بالمياه، بالإضافة إلى تفاوتات كبيرة في الزمن، وهذا ما يفسر وجود فائض مائي في بعض الأحواض يتم تصريفه أحيانا في البحر مع عدم الاستفادة منه، في مقابل ذلك تعاني مناطق أخرى من صعوبة توفير موارد مائية من أجل السقي وفي بعض الحالات من أجل الشرب .

ادراكا لأهمية المياه ودورها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية للبلاد، وما يحقق بها من جفاف وندرة وتراجع، بدل المغرب جهودا لا يستهان بها منذ عقود من أجل الحفاظ على موارده المائية، وعدم الإسراف في استعمالها وحمايتها من العوامل التي تسبب فسادها وتلوثها. حيث استفاد من التجارب القاسية لسنوات الجفاف الماضية سواء من حيث نهج سياسة بناء السدود المنتشرة على مناطق مختلفة من البلاد (أزيد من 160 سد) وإحداث بنى تحتية وتجهيزات مائية وبلورة

مخططات وبرامج متوسطة المدى وطويلة المدى، كالبرنامج الوطني للتزويد بالماء الشروب ومياه السقي 2020-2027، ومخطط الماء لسنة 2030 والمخطط الوطني للماء 2020-2050 والإستراتيجية الوطنية للتنمية المستدامة 2015-2030، وإصدار تشريعات مائية مهمة (قانون الماء 36.15) وقانون الإطار المتعلق بالميثاق الوطني للبيئة والتنمية المستدامة، بالإضافة إلى الاتفاقات والمعاهدات الدولية التي انخرط فيها المغرب، وكذلك إحداث مؤسسات ومنشآت ولجن تعمل على تدبير هذا القطاع (الوزارة الوصية عن القطاع، وكالات الأحواض المائية، المجلس الأعلى للماء والمناخ، المكتب الوطني للماء والكهرباء، لجن اقليمية وجهوية...) ورغم كل هذه الانجازات والتطورات الايجابية، فإن سياسة الماء محط تساؤل في ظل تزايد العجز المائي الحاصل في جل مناطق المغرب، حيث تشير العديد من التقارير الدولية والوطنية إلى عجز يصل لملياري متر مكعب بموازاة ارتفاع الطلب على الماء إلى أكثر من 19 مليار متر مكعب في أفق 2025، كما أوصت بالمقابل في الاسراع بإيجاد حلول سريعة وعقلانية في تدبير الموارد المائية، لأن أي تجاهل مستقبلي سيكلف المغرب خسائر اقتصادية تقدر بين 6 إلى 14% من الناتج المحلي الإجمالي بحلول عام 2050، وبمراجعة كذلك طرق استهلاك المياه واستعمالها حيث أن نسبة اهدار الماء بلغت 35% من المياه المتوفرة.

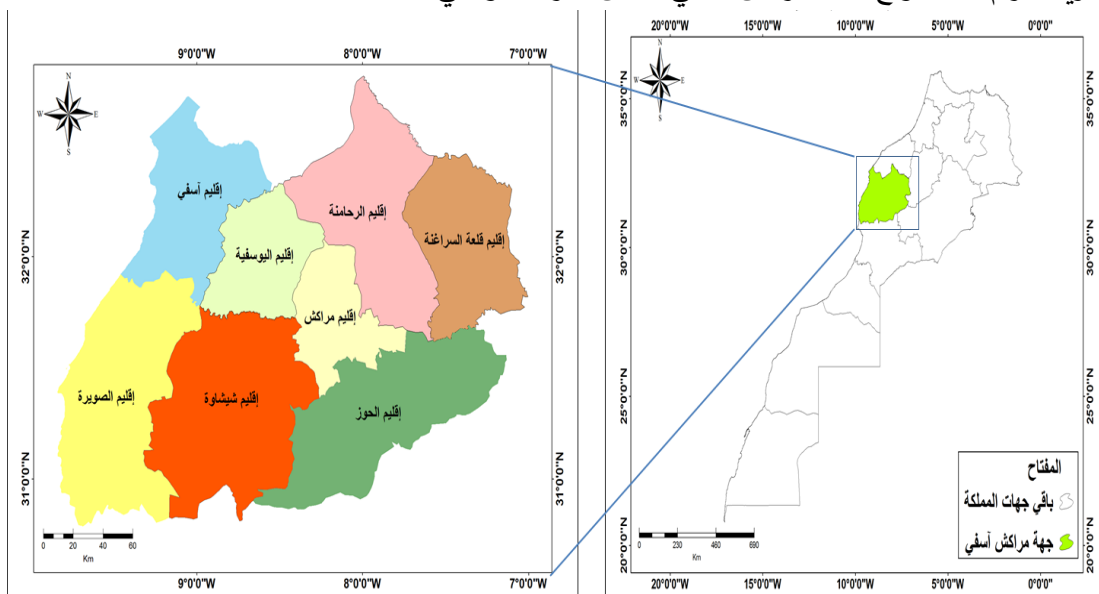
إن وضعية الموارد المائية المقلقة لا ترتبط بندرة المياه وتراجعها وبتوالي سنوات الجفاف وعدم انتظام التساقطات فحسب، بل إنها وضعية معقدة ومتداخلة ولا يمكن حل مشاكلها عبر العمليات التقنية الصرفة والانجازات الجزئية المنفصلة أو بمجرد بناء تجهيزات مائية، فأشكالية تدبير أزمة الماء تقتضي مقاربة شمولية وبناء حكمة جيدة وطنية وجهوية ومحلية مندمجة تضم مختلف الفاعلين وتستدعي كذلك إعادة النظر في الموارد المائية بالنسبة للأنشطة التي تعتمد على المياه بشكل كبير سواء الفلاحية والصناعية والموازنة بين الامكانيات المائية المتاحة للعرض دون تفريط والحدود المعقولة للطلب دون افراط مع القطع مع كل أشكال التبذير والاستغلال العشوائي وغير المسؤول لهذه المادة الحيوية.

III. تقديم مجال الدراسة: جهة مراكش آسفي

1. توطين مجال الدراسة

يقع المجال الترابي لجهة مراكش آسفي في وسط المغرب بحيث يمتد على مساحة تقدر 39167 كلم مربع بمعدل 5,5% من مساحة التراب الوطني وساكنة تقدر ب 4520521 نسمة وكثافة سكانية تصل 115,4 نسمة في كلم²، فهذا المجال الجغرافي يزخر بموارد وتضاريس متنوعة (الأطلس الكبير، جبيلات، سهول وهضاب...) وشريط ساحلي يمتد على طول 258.695 كلم.

خريطة رقم 2 : موقع جهة مراكش آسفي ضمن التراب الوطني



المصدر: انجاز شخصي باعتماد Arcgis

تشهد جهة مراكش آسفي خلال العقود الأخيرة وثيرة سريعة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، من حيث تزايد الأنشطة البشرية وتنوعها، خاصة في المجالات الفلاحية والصناعية والسياحية والعمرانية، وقد رافق هذه الدينامية ضغط كبير على الموارد الطبيعية في وسط يتميز بالهشاشة وذو قدرة تحمل ضعيفة، خصوصا وأن المنطقة تعرف تراجعاً في التساقطات المطرية السنوية والفصلية وعدم انتظامها، وارتفاع نسبي في معدلات درجات الحرارة العليا، ونظراً لأهمية الموارد المائية في مشاريع التنمية، فإن تنميتها تمثل أهمية كبرى بهذه الجهة ذات الخصوصيات الجافة والشبه الجافة، ويواجه هذا الجزء من التراب الوطني تحديات كبيرة في ظل الطلب المتزايد على الماء ومنها تراجع الكميات المائية المعبأة داخل المنشآت المائية بفعل انخفاض وعدم انتظام التساقطات المطرية وتوالي سنوات الجفاف ومحدودية المخزون المائي للطبقات الجوفية التي تتعرض لاستنزاف كبير داخل المدارات المسقية، خاصة وأن الفلاحة تشكل أحد الركائز الكبرى للاقتصاد على الصعيد الجهوي (مساحة صالحة للزراعة تقدر بـ 2 مليون هكتار ومساحة مسقية بـ 350 ألف هكتار).

2. الخاصيات المناخية لجهة مراكش آسفي

يتميز مناخ الجهة بالتنوع ويرتبط بعامل الارتفاع والبعد عن البحر، ففي المنطقة الساحلية يسود مناخ رطب ذو شتاء ممطر وصيف حرارته منخفضة نسبياً، نظراً لتأثيرات التيار البارد الكناري، مما يساهم في تلطيف الجو، وينتشر في المجالات الترابية من الجهة ظروف مناخية قاسية ذات مناخ شبه جاف في منطقة الجبيلات، ومناخ قاري جاف بمجاط والحوز حيث تنخفض درجات الحرارة وتقل الأمطار في الشتاء وفي الصيف ترتفع حيث تصل أحيانا إلى درجة 45، أما في المناطق الجبلية التي تتجاوز ارتفاعاتها 2000 متر تتميز بمناخ شبه رطب تنخفض فيه درجات الحرارة ما دون الصفر في الشتاء وتقل الأمطار وتكثر الثلوج، مما يؤدي إلى ديمومة جريان الأودية المنحدرة من الأطلس الكبير، وتتميز المنطقة عموماً بقلّة التساقطات المطرية بمعدل لا يتجاوز 300 ملم، وقد تفوق التساقطات المطرية 500 ملم بمرتفعات الأطلس الكبير وتقل عن 300 ملم في المنخفضات، وتقل الأمطار تدريجياً من الشرق نحو الغرب حيث يسجل 260 ملم بقلعة السراغنة و250 ملم بمراكش و182 ملم بشيشاوة، ويبلغ معدل عدد الأيام المطيرة بالجهة حوالي 50 يوماً في السنة (ادريس، الحافظ، 2021، صفحة 226)، ويسجل اختلاف من سنة لأخرى في عدد الأيام المطيرة بين عالية وسافلة حوض تانسيفت، كما تعرف كميات التساقطات المطرية تذبذباً كبيراً في الزمان والمكان.

3. الامكانات المائية بالجهة

يتميز المجال الترابي لجهة مراكش آسفي بتنوع تضاريسي، فهو يضم جزءاً من سلسلة الأطلس الكبير من جهة الجنوب، والتي تتخللها تضاريس وعرة وارتفاعات مهمة أهمها قمة جبل توبقال 4156 متر، ومن الناحية الشمالية تمتد كتلة الجبيلات، غير بعيد عن سهل الحوز الذي يخترقه واد تانسيفت الذي يعتبر المجرى الرئيسي داخل الحوض الكبير لتانسيفت، كما يغطي المنطقة مناخ شبه جاف وضعف التساقطات المطرية وارتفاع درجة الحرارة خلال الصيف، كما تتوفر الجهة على موارد مائية محدودة، وبالرغم من امتدادها على ثلاثة أحواض مائية تانسيفت الذي يغطي جزء مهم من تراب الجهة، ثم حوض أم الربيع من الشمال، وحوض سوس ماسة من الجنوب، حيث تقدر المياه الجوفية بـ 860 مليون متر مكعب تتوزع داخل 7 فرشات مائية وتغطي 50% من مساحة تراب الجهة، وتعرف استغلال مفرط يفوق طاقتها المتجددة بعجز سنوي يصل إلى 200 مليون متر مكعب بينما مياه سطحية تقدر بـ 1635 مليون متر مكعب نابعة من أودية الجهة تتم تعبئة 1065 مليون متر مكعب منها فقط (420 مليون متر مكعب بواسطة 9 سدود كبرى و33 سد صغير و645 مليون متر مكعب بواسطة السواقي) كما تستفيد الجهة من حجم مائي مهم محول من حوض أم الربيع بسد المسيرة مقداره 460 مليون متر مكعب.

يعتبر حوض تانسيفت أهم أحواض المنطقة الأطلسية، ويشمل مساحة 18210 كلم² ويضم عدة أحواض جبلية صغيرة، تخترقها أودية دائمة الجريان، تشكل روافد أساسية لواد تانسيفت أهمها: حوض أوربكا وحوض غيغاية، حوض نفيس، حوض ردادات وحوض الزات، وتتوزع الموارد المائية هناك بشكل غير منتظم في الزمان والمكان ويوفر منها حوالي

820 مليون متر مكعب كمعدل سنوي وقد ينخفض ب 100 مليون متر مكعب خلال السنوات الجافة، وتعتبر الأودية المنحدرة من جبال الأطلس الكبير أهم مصادر للموارد المائية داخل الحوض. خريطة رقم 3: الحوض المائي الكبير لتانسيفت



المصدر: ادريس، الحافظ 2021 ص 230

يتوفر حوض تانسيفت على حصة مهمة من المياه الباطنية تتعدد استعمالاتها بين السقي والشرب وفي المجال الصناعي ولأغراض سياحية في وسط شبه جاف يشكل الماء فيه عنصرا أساسيا في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ويستهلك القطاع الفلاحي المسقي داخل الحوض نسبة 1245 مليون متر مكعب، وتمثل المياه السطحية حوالي 787 مليون متر مكعب والمياه الجوفية 458 مليون متر مكعب، لكن المياه المعبأة غير كافية لتلبية جميع الحاجيات السكانية في مجالات السقي والشرب، ويستكمل حوض تانسيفت حاجياته من الماء من فائض مياه حوض أم الربيع (سد المسيرة).

1.7. اكرهات متعددة تعوق استدامة الموارد المائية

1. توالي سنوات الجفاف ساهم في تراجع المخزون المائي

يشكل الجفاف عبر تاريخ المغرب إحدى العوامل المهددة لاستقرار السكان وسببا في قيام اضطرابات اجتماعية واقتصادية بعد سنوات القحط والجفاف وانتشار المجاعات والأوبئة، وهو ظاهرة طبيعية تحدث في جميع مناخات العالم بدرجات متفاوتة، تسبب تراجعا في كمية التساقطات المطرية والتلجبية السنوية، وبالتالي تراجع في الحصيلة المائية السنوية، ويحدث الجفاف نتيجة لتوالي طقس جاف تطول مدته خاصة خلال الفصول الرطبة وتكون آثاره وانعكاساته سلبية على القطاعات الاقتصادية والاجتماعية وعلى المنظومات البيئية واستمرار الحياة.

صورة رقم 1: سد يعقوب المنصور

صورة رقم 2: سد تاركوكوست



المصدر : العمل الميداني 2023

المصدر : العمل الميداني 2023

على مستوى حوض تانسيفت الذي يتميز بمناخه الجاف والشبه الجاف، وبقلة التساقطات المطرية التي تعرف تذبذبا في حجمها من سنة لأخرى، وكمية المياه المتوفرة منخفضة ومتغيرة في الزمان والمكان وتوزيعها غير متكافئ، حيث تتجاوز كمية التساقطات بالأطلس الكبير 700 ملم و142 ملم بمحطة مراكش و160 ملم بشيشاوة كما يسجل اختلاف فعلي، حيث أكثر من 85% من المعدل السنوي للأمطار تعرفه الفترة ما بين أكتوبر وأبريل وهذا التذبذب في كمية التساقطات السنوية أثر بشكل كبير في تراجع كميات المياه المعبأة وحصول العجز المائي خاصة بالمدارات المسقية.

2. تزايد الطلب على الماء بفعل النمو الديمغرافي وتنوع الأنشطة الاقتصادية

تعرف الجهة نمو ديمغرافيا متزايدا، فقد انتقل عدد السكان من 3,3 مليون نسمة سنة 2012 إلى 4,5 مليون نسمة سنة 2014، ويعزى هذا التزايد السكاني للزيادة الطبيعية وتحسن الظروف المعيشية للسكان وتراجع نسبة الوفيات وتزايد الهجرة القروية نحو المدن، كما أن التقسيم الجهوي 2015 الذي قلص من عدد الجهات من 16 إلى 12 جهة، أصبح المجال الترابي لأسفي بموجبه تابع لجهة مراكش آسفي ليزداد بذلك عدد سكان الجهة ويرتفع عدد الساكنة الحضرية والذي يمثل 43% من مجموع ساكنة الجهة، وهذا العدد من السكان سيفرض لا محالة مزيدا من الطلب على الموارد المائية خاصة خلال السنوات القادمة في ظل عجز مائي بلغت نسبته 40%.

3. تلوث وملوحة بعض مصادر المياه

يعرف حوض تانسيفت تلوث مستمر تساهم فيه الوحدات الصناعية والمجمعات السكانية وتزايد استعمال الأسمدة والأدوية النباتية، كما أن المياه العادمة ومخلفات المناجم (كماسة) تشكل خطرا على الفرشة المائية خاصة منها الباطنية، رغم أن القانون يمنع من إلقاء النفايات في الطبيعة أو في مجاري المياه. وتشهد بعض الفرشات المائية من الجهة تلوث ناتج عن الاستعمال المكثف للأسمدة والمواد الأزوتية لتكثيف الإنتاج الزراعي كما هو الحال بالنسبة للفرشة المائية بمجاط، التي تعاني من تلوث فيزيوكيميائي وبيولوجي، حيث يلاحظ تركيز كبير للنترات ما بين 20 و87 ملغ/ل (بوحامد، أحمد، 2018، صفحة 222)

4. مشكل توحد السدود والتعرية

تعاني السدود المائية بالمغرب من ظاهرة التوحد، ويقصد به التراجع التدريجي لسعة تخزين المياه بالسدود بفعل انجراف التربة وتراكم الأوحال، خاصة بالمناطق الجافة والشبه الجافة، وبسبب ترسب الأوحال والأترية في قعر السدود يفقد المغرب 70 مليون متر مكعب من المياه سنويا. تعرف مجموعة من سدود الجهة توحلا بسبب ارتفاع معدلات التعرية، ويقدر حجم التعرية النوعية بالحوض المائي لتانسيفت بحوالي 420 طن /كلم مربع/السنة، مما يشكل خطرا على حقينة السدود خاصة وأن سد تاكركوست بلغ 22,6% من حجم الخزان العادي بمعدل توحد سنوي يبلغ 0,8 مليون متر مكعب في السنة.

يعد حوض اغدات من بين أحواض المغرب التي تسجل نسبة تعرية جد مهمة تصل ما بين 1000 و2000 طن /كلم مربع/السنة.

جدول رقم 1: معدلات التعرية النوعية ببعض أحوض الصغرى لحوض تانسيفت الكبير

الحوض النهري	مساحته ب كلم ²	الواردات المائية السنوية ب مليون م ³	التعرية النوعية ب طن/كم ² /السنة
النفيس	1686	225	420
أوريكا	503	164	700
زات	528	113	700
اغذات	569	77.2	2000-1000
غيغاية	225	49	700

المصدر: وكالة الحوض المائي لتانسيفت 2018

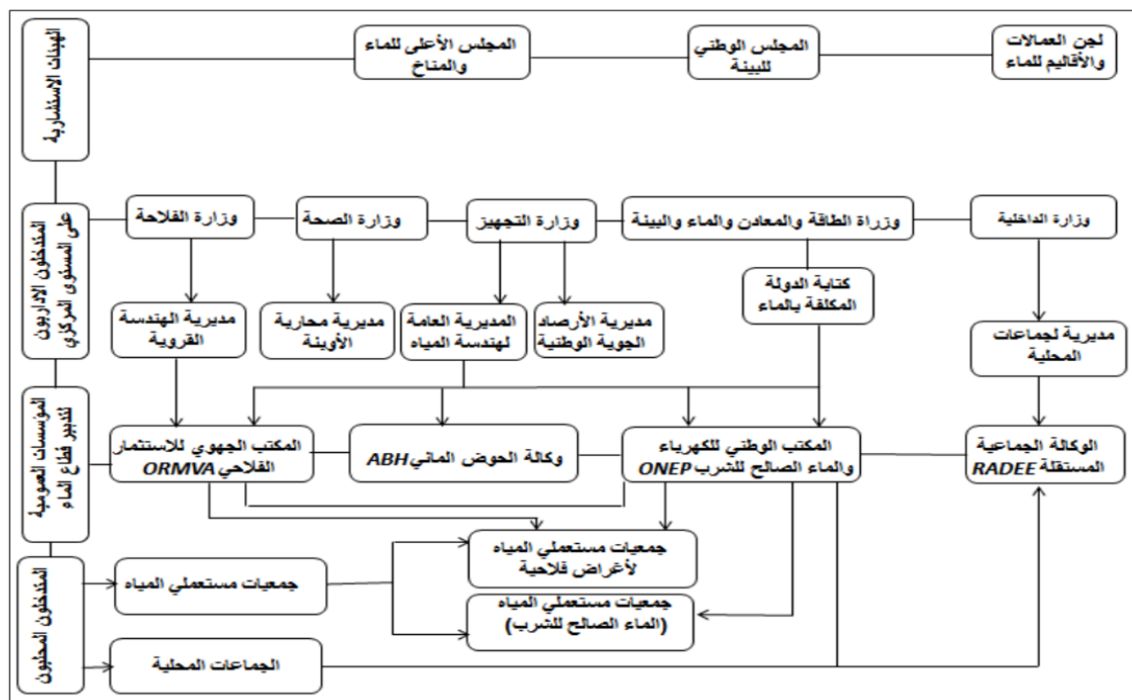
وتزداد أهمية التعرية وفعاليتها بالعالية من الحوض حيث الانحدارات قوية والتساقيات عنيفة والغطاء النباتي ضعيف مما يجعل السدود الصغرى والكبرى مهددة بتراجع حجم طاقتها الاستيعابية من الماء.

V. السياسة المائية بالجهة واستراتيجية تدبير القطاع

1. السياسة المائية بالجهة

يتميز تدبير الماء بالمغرب بتعدد المتدخلين والفاعلين فيه لا على المستوى المركزي ولا على مستوى الجهوي والمحلي من مؤسسات عمومية وشبه عمومية ومنتخبين ومجتمع مدني وقطاع خاص.

خطاطة رقم 1: مختلف المتدخلين في تدبير وتوزيع الماء بالمغرب



المصدر: ادريس الحافظي، 2021، ص377

بدلت جهودا كبيرة في ميدان التخطيط والإعداد المائي على المدى المتوسط والبعيد، وعلى مستوى إدماج مختلف الجهات في هذه العملية وكل القطاعات ذات العلاقة بالموارد المائية من ماء صالح للشرب، وماء السقي ومياه التطهير الصحي، والمياه العادمة المنزلية والصناعية.

2. قانون الماء 36.15:

صدرت قوانين تشريعية جديدة (قانون الماء الجديد 36.15) معززة المكتسبات التي حققها قانون 10.95 بهدف التدبير الجيد للموارد المائية وإقرار سياسة مائية وطنية قائمة على نظرة استشرافية تأخذ بعين الاعتبار تطور الموارد المائية من جهة، والحاجيات الوطنية من جهة أخرى، متضمنا تدابير قانونية ترمي ترشيد استعمال الماء ومحاربة تلوثه وتعميم الاستفادة منه وتضامن الجهات وتدارك الفوارق بين المدن والبوادي في إطار برامج تهدف إلى تحقيق الأمن المائي على مستوى التراب الوطني، كما سن مقتضيات جديدة تتعلق بتشجيع استعمال المياه غير الاعتيادية والحماية من الفيضانات والأخطار المرتبط بالماء.

3. وكالة الحوض المائي لتانسيفت

تعتبر مؤسسة عمومية تتمتع بالشخصية الاعتبارية وبالاستقلال المالي، يناط بها إنجاز أبحاث ودراسات من أجل تقييم وتتبع وضعية الماء على مستوى الكم والجودة، وأخرى مرتبطة بتخطيط وتدبير الماء والمحافظة عليه ومنح الرخص والامتيازات الخاصة باستعمال الملك المائي العمومي، والسهر على تنفيذ المخطط التوجيهي للتهيئة المندمجة للموارد المائية داخل منطقة نفوذها، كما للوكالة أن تدخل في إطار اتفاقات وشركات التي تساهم في الحفاظ على الموارد المائية وحمايتها، وباعتبارها فاعل رئيسي في قطاع الماء يمكنها أن تبدي رأيها حول المشاريع التي من شأنها أن تؤثر على موارد المياه والملك العمومي المائي.

4. المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي للحوز

يشرف المكتب على إعداد خطة عمل سنوية تهم استغلال تجهيزات الري وعصرنتها ومواكبة الفلاحين في مجالات استثمار الأراضي المسقية، وإعادة تأهيل قنوات الري وتهيئتها، كما يدخل في شركات مع باقي الفاعلين بالجهة في إطار استراتيجية الجيل الأخضر، خاصة وأن المنطقة تعرف شح وندرة في مواردها المائية.

5. المكتب الوطني للماء والكهرباء

يعتبر فاعل مهم في تدبير قطاع الماء بالمغرب بحيث يشرف على تزويد المدن والقرى بالماء الصالح للشرب وحسب النسب الاجمالية للولوج للماء الصالح للشرب وفق توزيعها الجغرافي، فإن جهة مراكش آسفي سجلت % 90 بالمقابل هناك تفاوتات اقليمية من حيث نسب الساكنة المتوفرة على منظومة التزود بالماء الشروب وكذلك نسبة الربط الفردي بالماء، فقطاع توزيع الماء الشروب لا يخلو من مشاكل واكراهات من تغيرات مناخية وتزايد الطلب على الماء وتراجع الحصيلة المائية للسدود، كما أن جودة الخدمات لا ترقى إلى المستوى المطلوب في ظل مقاربة تدييرية قطاعية غير مندمجة لا تواكب تطلعات البلاد نحو الجهوية الموسعة واللامركزية الترابية .

6. الوكالة المستقلة لتوزيع الماء والكهرباء بمراكش

مؤسسة عمومية ذات طابع تجاري وصناعي تتميز بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي مسؤولة عن ضمان الخدمة العامة لتوزيع الماء والكهرباء وتطهير السائل داخل مجال نفوذها.

تعد الوكالة فاعل استراتيجي مهم من خلال برنامجها الاستثماري الذي يهم تحسين مردودية شبكتي الماء والكهرباء وتقوية البنية التحتية للماء والكهرباء وتطهير السائل وتصفية المياه العادمة، وأمام الانخفاض الحاد في الموارد المائية وتراجع الواردات على مستوى حقينات سدود الجهة وبتظافر جهود مختلف الفاعلين من بينهم الوزارة الوصية عن قطاع الماء والوكالة استقادت الجهة ومدينة مراكش بالخصوص من حجم مائي محول من سد المسير لحوض أم الربيع بحصة 460 مليون متر مكعب.

7. المديرية الجهوية للفلاحة :

مرفق عمومي لا ممرکز، يتولى مهمة إعداد وتتبع وتقييم وإنجاز الميزانية السنوية القطاعية بالجهة، كما يشرف على إعداد وبرمجة وتتبع وإنجاز المخطط الجهوي للتنمية الفلاحية وذلك في إطار الاستراتيجية الحكومية لتنمية القطاع الفلاحي، كما تقوم المديرية بإنجاز أبحاث حول تهيئة المجال وحماية الأراضي ورصد الظرفية الفلاحية الجهوية.

8. المجلس الجهوي ودوره في تنمية الموارد المائية

يعد المجلس الجهوي المسؤول الأول عن التنمية والإجابة عن مختلف المشاكل التي تعرفها الجهة خاصة وأن القوانين التنظيمية الجديدة والميثاق الجماعي الجديد خول للجماعات الترابية عدة صلاحيات واختصاصات تمكنها من القيام بتدبير شؤونها المحلية على صعيد مختلف القطاعات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، وباعتبار الماء أهم حاجيات الساكنة المحلية فإن حضور المجلس الجهوي على مستوى تدبير هذا القطاع يبقى جد محدود حيث اقتصر تدخلاته على إبرام اتفاقية شراكة لتمويل البرنامج الاستعجالي لقطاع الماء بالجهة من أجل تأمين امدادات الماء الصالح للشرب لبعض المناطق بسبب الوضعية الهيدرولوجية المائية للحوض المائي لتانسيفت، إذ ساهم بمبلغ وصل إلى 522 مليون درهم لتدارك العجز الحاصل في العرض المائي بالجهة.

يمكن القول أن قطاع الماء بالجهة يخضع لعدة متدخلين وتؤطره عدة تشريعات وقوانين ورؤى واستراتيجيات ومخططات وطنية ومحلية، يمكن أن تستثمر في إطار من الانسجام والتناغم والالتقائية والتنسيق للإجابة عن سؤال الخصائص المائي بالجهة، ويبدو أن الفاعلين الأكثر أهمية ودينامية هم الوزارة الوصية عن القطاع وبعض مصالحها اللامركزية ووكالة الحوض المائي لتانسيفت والمكتب الوطني للماء والكهرباء إذ أن اغلب المشاريع المنجزة التي تهم قطاع الماء تتم في إطار المخططات والاستراتيجيات الوطنية.

خاتمة:

يعرف المجال الترابي لجهة مراكش آسفي إجهادا مائيا كبيرا، تتعدد أسبابه بين أسباب طبيعية (توالي سنوات الجفاف، عدم انتظام التساقطات، التغير المناخي ...) وأسباب بشرية (الاستغلال غير المعقلن، تدمير الماء وتلويثه، تزايد الطلب على الماء الشروب وماء السقي ...) كما أن هناك أسباب أخرى لا تقل أهمية تلك التي ترتبط بحكمة تدبير هذه الندرة والهشاشة في الموارد المائية بالجهة، فنقلص الإمكانيات المائية بالسدود وتراجع الفرشات المائية وسيادة أشكال التبذير والاستغلال العشوائي وغير المسؤول لهذه المادة الحيوية، وتميز المنطقة بمناخ جاف وشبه جاف وهشاشة الوسط الطبيعي والتوزيع غير المتكافئ للموارد ... كلها أسباب تفرض إعادة النظر في كيفية تدبير المياه بالجهة وبالمغرب عامة، خاصة وأن الأشكال والبنيات التدييرية الحالية لم تعد كافية وملائمة للتحكم في تطور استعمال الماء وتزايد الطلب عليه، فلا بد من اعتماد بنيات تدييرية ومقاربات وأساليب جديدة.

وفيما يلي بعض التوصيات والمقترحات يمكن أن تساهم في تحسين سياسة الماء بالجهة والتخفيف من العجز الحاصل في الموارد المائية السطحية والباطنية :

- اعتبار الجفاف معطى بنيوي وليس ظرفي يجب أخذه بعين الاعتبار في وضع الخطط والبرامج التنموية والخيارات الاقتصادية المستقبلية.

- التعامل بشكل جدي مع التغيرات المناخية وتأثيراتها الحالية والمستقبلية على الموارد الطبيعية والبشرية.

- نهج سياسة التشجير بالمجالات المعرضة للتعرية بحوض تانسيفت للتقليل من وتيرة انجراف التربة وتوحد السدود.

- البحث عن بدائل لبعض المزروعات الفلاحية المستهلكة للماء بالجهة خاصة الموازنة بين أولوية الأمن المائي والأمن الغذائي وحق الأجيال القادمة في الثروة المائية.

- توفير عدد اكبر من وسائل تعبئة الموارد المائية مع تنويعها.
- بناء حكمة جهوية لتدبير المياه تضم مختلف الفاعلين في قطاع الماء وتنمية المعرفة وتربية الناشئة على حسن استعمال المياه.
- دعم التشاور والتدبير المندمج للموارد المائية على المستوى الوطني والجهوي.
- تعزيز الاهتمام بالبحث العلمي حول قضايا المناخ والماء.
- عقلنة وترشيد الاستهلاك المنزلي للماء.
- ادماج كلفة الماء في نموذج الاستثمار المعتمد.
- تفعيل المسؤولية المجتمعية للمقاولات لحماية الثروة المائية.
- مكافحة تلوث المياه عبر تعميم الصرف الصحي ومعالجة المياه العادمة.
- بناء قاعدة بيانات محينة لتتبع واستعمال الموارد المائية.
- تسريع اعتماد تحلية مياه البحر لمواجهة الطوارئ المائية.
- وضع الآليات الضرورية للتطبيق الصارم لقانون الماء وخصوصا احترام الملك العمومي المائي وتفعيل المبادئ التي تخص الملوث المؤدي والمستخرج المؤدي.
- النهوض بالشراكة بين القطاعين العمومي والخاص في مجال الماء.
- تنمية قدرات المتدخلين في قطاع الماء وفي حالة المخاطر والتغيرات المناخية .
- تشجيع التكوين والبحث العلمي وتطوير التعاون الدولي في مجال الماء.
- توسيع صلاحيات واختصاصات ومجال تدبير وكالة الحوض المائي لتشمل تدبير المجال الساحلي والتوجه نحو مقاربة نسقية-بيئية بدل تدبير الماء حسب الأحواض المائية.
- تفعيل دور المجتمع المدني في الحفاظ على الموارد المائية وتنميتها والقيام بحملات تحسيسية وتوعوية.
- اقرار سياسة جهوية مائية قائمة على نظرة استباقية تضع نصب أعينها تطور الموارد المائية من جهة في علاقتها بتطور الحاجيات من هذه المادة الحيوية من جهة أخرى.

تبقى هذه الاقتراحات بعض المداخل لمواجهة خطورة الإجهاد المائي وتفاذي الدخول في حالة ندرة المياه إذ أنه يمكن القول أن الإشكالات المرتبطة بالحكمة والتدبير تشكل أحد العوامل الرئيسية المساهمة في تدهور وضعية الموارد المائية وتقف دون تحقيق الهدف السادس من أهداف التنمية المستدامة الذي تلتزم بموجبه الدولة ومؤسساتها ومختلف المتدخلين في قطاع الماء بتوفير الولوج للمياه لكل المواطنين.

قائمة المراجع:

مراجع باللغة العربية

- باحو عبد العزيز 2002 الجفاف المناخي بالمغرب خصائصه وعلاقاته بآليات الدورة الهوائية وأثره على زراعة الحبوب، أطروحة دولة لنيل دكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الانسانية، المحمدية
- بوحامد أحمد، (2018)، اشكالية تدبير المياه المستعملة بالمناطق الجافة: اقليم شيشاوة نموذجا بحث لنيل شهادة الدكتوراه كلية الآداب والعلوم الانسانية بمراكش
- منسوم محمد (2015)، نحو تدبير مندمج للأحواض النهرية والمجالات الساحلية بالمغرب مجلة مشاهد جغرافية العدد 1 التركي ابراهيم 2008، اشكالية استدامة الماء بمنطقة زعير بين قلة الموارد وتزايد الطلب أطروحة لنيل دكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الانسانية، المحمدية

تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، الحكامة عن طريق التدبير المندمج للموارد المائية في المغرب: رافعة أساسية للتنمية المستدامة

تقرير 50 سنة من التنمية البشرية وآفاق سنة 2025

الاحصاء العام للسكان والسكنى 2014

الحافظ ادريس، (2021)، الموارد المائية بالمغرب : الامكانيات والتدبير والتحديات، المطبعة الرقمية، وجدة
الحباش نورالدين(2022)، السياسة السقوية الريفية المغربية: من التضامن إلى اختلال أحواض الإعداد المائي، نموذج الحوز الشرقي لمراكش، اصدارات المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ألمانيا
الحوار الوطني حول اعداد التراب الوطني 2000، مديرية اعداد التراب، منشورات عكاظ الرباط
زيدون رشيد (2021)، تأثير الأنشطة البشرية بالأحواض النهرية على الساحل حالة ساحل الصويرة القديمة، مجلة الدراسات الافريقية وحوض النيل العدد 11

صباحي، محمد(2004)، اشكالية الموارد المائية بالمغرب بين الاستهلاك والحاجيات الجهوية أطروحة نيل الدكتوراه كلية الآداب والعلوم الانسانية المحمدية

قانون الماء 36.15

قانون الماء 10.95

مخطط التنمية الجهوية 2017-2022

المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي الحوز مراكش 2023

المنذوبية السامية للتخطيط مونوغرافية جهة مراكش آسفي 2014

وكالة الحوض المائي لتانسيفت (2011)، المخطط المديرى للتهيئة المندمجة للموارد المائية بأحواض تانسيفت
المراجع بالفرنسية :

- Agence du bassin hydraulique de tensift ,2006 ,rapport sur le débat national sur l'eau dans le bassin tensift
- Direction de la recherche et de la planification de l'eau,2011,situation des ressources en eau et du remplissage des barrages durant l'année hydrologique 2010-2011
- Etude du plan de Gestion intégrée des ressources en Eau dans la plaine du Haouz 2012 ABHT
- Etude gestion des principales nappes de la région hydraulique du Tansift ABHT 2004 Mission
- FAO,2005,Rapport régionale sur l'eau au Maroc
- Plan Climat National à horizon 2030
- Rapport sur l'alimentation en eau potable en milieu rural ,2004
- Sirtou.M 1995,Etude hydro-climatologie des bassins du n'fis ,du ghiraya , de l'ourika et du Zate(Maroc) Thèse de doctorat de l'université METZ

عنوان البحث

**أثر المزيج التسويقي على شركات خدمات الاتصال
بالتطبيق على شركة سوداتل لخدمات الاتصال**

د. مني عبد الرحمن حسن عبد الرحمن¹

¹ الكلية الجامعية بترية، جامعة الطائف، المملكة العربية السعودية.

بريد الكتروني: ghalib.5544@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(5); <https://doi.org/10.53796/hnsj55/6>

تاريخ القبول: 2024/04/15م

تاريخ النشر: 2024/05/01م

المستخلص

تمثلت مشكلة الدراسة في سؤالين رئيسيين هل هنالك علاقة تسويقية ومزيج تسويق في الشركة وبين جودة الخدمة المقدمة؟. هل هنالك علاقة بين السياسات السعرية وبين رضا العميل؟ وهدفت الدراسة إلى التعرف على مدى تقديم الخدمات في شركة زين ومدى رضا المستهلك، التعرف على مستوى جودة الخدمة المقدمة، تحديد طبيعة العلاقة بين المناخ الأسعار في شركة زين والشركات الأخرى. استخدم في هذه الدراسة الإحصاء الوصفي والتحليل ومعامل ألفا كروباخ واختبار مربع كاي والانحراف المعياري. توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها، أظهرت النتائج لمتغير السعر بان الشركة تسعى إلى تسعير منتجاتها بالشكل الذي يحقق رضا ورغبات الزبائن وبالشكل الذي يحقق أقصى مبيعات ممكنة. الشركة على تقليل الأسعار عموماً نحو الانخفاض خلال الأعوام الأخيرة وتميل لتقليل الإنتاج المعيب والنقل من عملية استهلاك الطاقة أثناء العملية تعمل. واقتراح بعض التوصيات وهي ضرورة قيام الشركة بقياس فاعلية الإعلان بشكل دوري من خلال المقارنة ما بين مقدار المبالغ التي أنفقت على الحملة الإعلانية وبما تم تحقيقه من نتائج وإن تتبنى الشركة إستراتيجية توزيعية تساعد على توزيع منتجاتها بشكل مكثف في السوق وبأقل كلفة ممكنة.

RESEARCH TITLE

THE IMPACT OF THE MARKETING MIX ON COMMUNICATION SERVICES COMPANIES By applying to Sudatel Communications Services Company

Dr. Mona Abdel Rahman Hassan Abdel Rahman¹

¹ Tarbah University College, Taif University, Kingdom of Saudi Arabia.
Email: ghalib.5544@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(5); <https://doi.org/10.53796/hnsj55/6>

Published at 01/05/2024

Accepted at 15/04/2024

Abstract

The problem of the study was two main questions: Is there a marketing relationship and marketing mix in the company and the quality of service provided? Is there a relationship between price policies and customer satisfaction? The study aimed to identify the extent of service delivery in Zain and the satisfaction of the consumer, to identify the level of quality of service provided, to determine the nature of the relationship between the climate prices in Zain and other companies. In this study, descriptive statistics, analysis, alpha-krubach parameters, kay square test, and standard deviation were used. The results of the study reached several results. The results showed that the company seeks to price its products in a manner that satisfies the satisfaction and desires of the customers in the form that achieves the maximum possible sales. The company has generally reduced prices in recent years and tends to reduce defective production and reduce energy consumption during operation. The suggestion of some recommendations and the need for the company to measure the effectiveness of advertising periodically through a comparison between the amounts spent on the advertising campaign and the results achieved, although the company adopts a distribution strategy to help them to distribute their products intensively in the market at the lowest cost possible.

المقدمة:

يتمثل المزيج التسويقي لتسويق الخدمات في مجال الاتصال أحد العناصر المهمة لإدارة التسويق والتحكم فيه وفي إدارتها بما يحقق أهداف المنشأة التسويقية . وبالرغم من تعدد عناصر المزيج التسويقي إلا أنها تنحصر في بعض الركائز وزاد اهتمامات الشركة في الاتصال في قطاع الخدمات ودورها المهم في الاقتصاد الوطني أيضاً لأبد من تقديم الخدمات ترضي العملاء والمقدرة على إقناعهم بالخدمة الممتازة .

و لقد تطور في الآونة الأخيرة مفهوم تسويق الخدمات وأصبحت الخدمات تلعب دورا كبيرا في نجاح وفشل العديد من المنظمات وفي مختلف القطاعات كما إن دور تسويق الخدمات على مستوى الاقتصاد ككل قد تطور وأصبحت الخدمات تشكل جزءا كبيرا من الناتج القومي لعدد من الدول ومن أهم التأثيرات التي تلعب دورا كبيرا فيها هو تسويق الخدمات هي تأثيرها على قرارات الزبون المخلفة سواء كانت هذه القرارات شرائية أم تحديد المكان والزمان الذي يقوم فيه الزبون بالشراء وغيرها من القرارات التي يتخذها الزبون والتي تتأثر بدرجة كبيرة بتسويق الخدمات والأدوات والوسائل التي تعتمد عليها المنظمات في تنفيذ هذه الوظائف وعليه سوف نقوم في هذه الدراسة بالتعرف على مفهوم الخدمات وكذلك مفهوم الزبون وبعض المواضيع ذات العلاقة بهما والتي من شأنها تعزيز المعرفة في هذا المجال.

بدأ الاهتمام بجودة وتسويق الخدمة بعد أن وصف بعض الباحثين الجودة بمدى خدمة المنتج لأغراض المستخدم بنجاح وذلك في مفهومه الواسع النطاق للجودة "الموائمة للاستخدام"، فيما أضاف باحث آخر الخدمة إلى مفهوم الجودة عاداتاً جودة السلعة والخدمة توليفة كلية لخصائص هندسة، وتصنيع، وتسويق، وصيانة السلعة والخدمة أثناء الاستخدام، وبما يلبي توقعات العميل 425 وحسب تعريف الجودة "المدى الذي يمكن أن تصل إليه جودة الخدمة في تلبية توقعات المستفيدين أو التفوق عليها".

مشكلة الدراسة:

تتمثل محور مهم وأساسي من محاور الدراسة وتتمثل في السؤالين :

1. هل هنالك علاقة تسويقية ومزيج تسويق في الشركة وبين جودة الخدمة المقدمة ؟
2. هل هنالك علاقة بين السياسات السعرية وبين رضا العميل ؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الرئيسية الآتية:

1. التعرف على مدى تقديم الخدمات في شركة زين ومدى رضا المستهلك.
2. التعرف على مستوى جودة الخدمة المقدمة.
3. تحديد طبيعة العلاقة بين المناخ الأسعار في شركة زين والشركات الأخرى.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في التعرف على نوعية الخدمات الجديدة التي تقدمها الشركة وعلى نوعية الإضافة الجديدة في مجال تسويق الخدمات ومدى اضافتها للمكتبة السودانية التي تخدم قطاعات كمية كبيرة من الباحثين .

فرضيات البحث:

1. هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين المزيج التسويقي وبين جودة الخدمة المقدمة.
2. هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين الأسعار وبين مدى رضا المستهلك .
3. لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الشركات والمؤسسات ونجاح جودة تسويق الخدمة .

مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من جميع العاملين في شركة زين

منهجية الدراسة :

المنهج الوصفي التحليلي والمنهج التاريخي

التحليل الإحصائي واستخدام برامج التحليل الإحصائي Spss

وسائل جمع البيانات :

سوف يتم الاعتماد على الإستبيان الذي يتم توزيعه على الأشخاص الذين لديهم صلة بالموضوع، ويستعمل الإستبيان كوسيلة لجمع البيانات.

سوف يتم الاعتماد أيضا علي المقابلة لجمع البيانات والمعلومات لمعرفة مدي صحة المعلومات والبيانات .

مصادر جمع المعلومات:

المصادر الأولية : (الإستبيان ، المقابلة)

المصادر الثانوية:(مراجع ، كتب ، مجلات ، مواقع انترنت ،دراسات سابقة)

حدود الدراسة :

الزمانية : 2020-2022م

المكانية :شركة زين لخدمات الاتصال (ولاية الخرطوم).

المحور الأول: المزيج التسويقي للخدمات**مفهوم التسويق:**

شهد العالم في السنوات الأخيرة تغيرات جوهرية على الصعيد العالمي، وظهور عدد من القوى أثرت بشكل كبير على مفهوم ونمط الإدارة، وقد اختلفت الأسباب والمتغيرات لكن من أهمها العولمة والتطور الهائل والمتسارع في التكنولوجيا والمعلومات التي أصبحت مصدراً للمنافسة الشديدة بين المنظمات، الأمر الذي أدى إلى ظهور عدد من المداخل والأنظمة والمفاهيم الحديثة لمواكبة تلك التغيرات وتحقيق السرعة في التكيف والاستجابة مع تلك القوى.¹

وفي ظل هذه التغيرات التي أصبح يتميز بها المحيط الذي تعمل فيه المنظمة وجب على هذه الأخيرة إحداث تغيرات جذرية وإجراءات سريعة لتتكيف مع محيطها ومعرفة اتجاه السوق الذي تنشط فيه وذلك بتبني الأمور التي تجعلها على دراية بالمحيط والسوق الذي تنشط فيه، كتبني المفهوم التسويقي الذي افتقرت إليه معظم المنظمات، والذي يهدف أساساً لتوجيه نشاطات المنظمة على أساس الحاجة المطلوبة في السوق، فالرسالة الأساسية لهذا المفهوم هي أن المنظمة الناجحة تعتمد على قدرتها على تلبية الحاجات المطلوبة في السوق، فعلي المنظمة معرفة احتياجات ورغبات المستهلك ودوافعه وعاداته الشرائية، حيث لكل مستهلك عادات ودوافع شرائية واحتياجات ورغبات من نوع السلعة التي يريدتها ومستوى جودتها وأسعارها وشكلها ومواصفاتها

يُعدّ التسويق من أهمّ العمليات الإداريّة المُطبقة في المُنشآت والمشروعات الكبيرة أو الصغيرة، وتُلخص أهمية التسويق وفقاً للنقاط الآتية:

- التعرف على رغبات وطلبات الزبائن .اكتشاف المنتجات والسّلع الحالية داخل السوق .
- إدراك حصة المُنشأة أو المشروع من حصص السوق ومقارنتها مع حصص المنافسين .
- تحليل مُعدّل الرضا عند الزبائن حول الخدمات والسّلع.

¹ بختي إبراهيم ، دكتوراه بعنوان : دور الانترنت وتطبيقاته في مجال خدمات التسويق ، الجزائر ، 2002، منشورة ، مكتبة الجزائر للنشر والتوزيع، ص210.

خصائص التسويق:

للتسويق العديد من الخصائص، ومن أهمها:

- 1- التسويق من النشاطات المتجددة والمتطورة: ويُستدل على ذلك من خلال تطوير طرق تسويق بعض أنواع السلع التي كان يعتمد تسويقها على أساليب قديمة في الماضي لم تُعد تُستخدم اليوم
- 2- تميز نظم التوزيع في التسويق بالتنافسية: بسبب الاعتماد على عدة طرق تسويقية حديثة، ومُعاصرة، ومتجددة في الترويج لمنتجات وخدمات معينة، وتوضيح تميزها عن غيرها من المنتجات الأخرى البديلة عنها والمنافسة لها.

بناء على ما تقدم فيمكن تعريف استراتيجيات التسويق بأنها: أساس لوضع خطة التسويق وتمثل العنصر التكاملي لإستراتيجية الشركة التي تستند على تحديد الزبائن الحاليين وكيفية جذب زبائن جدد والتعرف على المنافسين في الأسواق من أجل تحقيق أهدافها.

وتأسيساً على ذلك تتكون إستراتيجية التسويق من العناصر التالية:

1- السوق المستهدف The Target Market

2- عناصر المزيج التسويقي Marketing Mix

3- البيئة التسويقية Marketing Environment

المحور الثاني : استخدام المزيج التسويقي في خدمات الاتصالات

مفهوم الاتصالات التسويقية:

تعريف الاتصالات التسويقية:

تعرف الاتصالات التسويقية بأنها الوسائل التي تستخدم في إعلام وإقناع شريحة مستهدفة من الناس بقصد التأثير على سلوكهم نحو شراء منتج بعينه أو الاستمرار في شرائه مع وجود منافسين ، ومن المعلوم أن عدم وجود إتصالات تسويقية تجعل المستهلك جاهلاً وغير مدرك لطبيعة السلع التي يحتاجها وما منافعها له وكما يقول رجال التسويق فإن أفضل السلع لا تصنع وتبيع نفسها إذ من المهم للمنتج إيجاد نظام فاعل للاتصالات التسويقية².

يشير رجال التسويق إلى أن الاتصالات التسويقية تخدم أهدافاً هي :

1. توفير المعلومات عن الأسواق والمستهلكين ومستوى الطلب وأسعار المنافسين ... الخ .
2. تحفيز الطلب على المنتج وإختيار الوسيلة المناسبة وهل مثلاً يكون التحفيز سعري أم زيادة مستوى الجودة ... الخ.
3. تمييز المنتج من خلال إختيار وسائل ميسرة تزيد من رغبة المستهلك في الشراء وتصرفه عن المنتج المنافس لمنتجات آخرين .
4. التأكيد على قيمة المنتج من حيث ملائمة سعره وأهمية إستخدامه .
5. تنظيم المبيعات من خلال التركيز على الأسواق الجيدة مع وضع خطط لاستقطاب أسواق جديدة من خلال وسائل تحفيز مبتكرة .

المفهوم الاتصال التسويقي المتكامل (IMC) Integrated Marketing communications

تعرف بأنها العملية التي يتم من خلالها تطوير وتنفيذ مجموعة مختلفة ومتنوعة من البرامج الاتصالية الإقناعية

² طاهر، ناجحة محمد " أثر الإبداع في التفوق التسويقي، دراسة حالة في شركة الوسام لمنتجات الألبان والمواد الغذائية المحدودة/كربلاء" رسالة ماجستير

مقدمة إلى كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة الكوفة، 2006، ص231

مع الزبائن (الحاليين والمحتملين) على مدار الوقت. وتهدف هذه الاتصالات التسويقية المتكاملة إلى التأثير (المباشر أو غير المباشر) على سلوك جمهور الاتصال المستهدف³.

العوامل المؤدية للاهتمام بالمفهوم الحديث للاتصالات التسويقية :

1. إنتقال الإنفاق من الإعلان فقط إلى مجموعة من الوسائل الترويجية الأخرى.
2. إنتقال التركيز من الوسائل العامة واسعة الانتشار إلى الوسائل الأكثر ارتباطاً بالمستهلك.
3. إنتقال السلطة والإنفاق الإعلاني من المنتجين إلى الموزعين والوسطاء.
4. النمو السريع لقواعد المعلومات التسويقية وتكنولوجيا الاتصال

الخصائص المميزة للاتصالات التسويقية المتكاملة:

1. يبدأ التكامل في الاتصالات من المستهلك وينتهي إليه عبر اعتماد الوسائل الكفيلة بتحقيق الكفاءة في عملية الاتصال التسويقي المطلوب (الرسالة/ الوسيلة/ المضمون)
2. فاعلية الاتصال = مدى العلاقة المتحققة بين المستهلك والعلامة التجارية
3. مبدأ الانجاز التداخلي = جميع عناصر الاتصالات التسويقية تعمل بشكل مشترك، أي أن مجموع الأجزاء المتنوعة للاتصالات التسويقية تكون أكبر من كونها مجموع كوحدة واحدة
4. أن يخلق التأثير السلوكي بالمستهلك وتغيير اتجاهاته وبما يحقق إستجابة سلوكية.
5. تطوير قدرات الشركة في البحث عن المستهلك المناسب، الرسائل المناسبة، بالوقت المناسب، وبالمكان المناسب.

أشكال الاتصالات التسويقية : 4

للاتصالات التسويقية أشكال حددها رجال التسويق في أربع :

1. الإعلان
2. ترويج المبيعات (تنشيط المبيعات)
3. البيع الشخصي
4. العلاقات العامة

إن الاتصالات التسويقية حتى تكون متكاملة فلا بد وأن تتوفر فيها أربعة عناصر :⁵

- 1- المرسل
- 2- الرسالة
- 3- وسيلة الاتصال
- 4- المرسل إليه

أولاً - معوقات بين الشركات :

- تقنية ضعيفة للبيع الشخصي
- إعلانات غير مركزة
- اختيار ضعيف للوسائل

³ العطاب، ياسين عبد الله علي أحمد، "أثر استراتيجيات استهداف في المزيج التسويقي ورضا الزبون، دراسة ميدانية في مصارف بغداد التجارية"، الجامعة المستنصرية/بغداد، 2002، ص 123

⁴ عبيدات، محمد إبراهيم، "أستراتيجية التسويق - مدخل سلوكي" ط3، (عمان، دار وائل للنشر)، 1997، ص 25.

⁵ الكرخي، مجيد عبد جعفر، "مدخل الى تقويم الاداء في الوحدات الاقتصادية"، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2001، ص 312

• الفشل في معرفة متخذ القرار

ثانياً- بين الأفراد:

- العمر
- الجنس
- الثقافة
- المركز الاجتماعي
- الشخصية

ثالثاً- داخل الشركات :

- ضعف الإجراءات والتتابع
- ضعف وصول ومرور الرسائل من قسم لآخر (من أعلى لأسفل)
- ضعف الوصول لأعلى (الموظفون خائفون من الإدارة العليا)
- ضعف الآلات (الحاسب، التصوير، الفاكس..)

المحور الثالث : (الدراسة الميدانية)

تصميم العينة الإحصائية:

إن من أكثر الأساليب المستخدمة شيوعاً في البحوث الوصفية هو اختيار عينة من جمع كبير وإخضاعها لعملية البحث ، إذ إن من العسير على الباحثة في الكثير من البحوث القيام بدراسة مجتمع أو جماعة بصورة شاملة، أي القيام بدراسة أفرادها كافة ذلك لما يتطلبه هذا من وقت وجهد وتكاليف مالية، لذا فإن الباحثة تلجأ إلى أخذ عينة من مجتمع البحث ويخضعها إلى الدراسة والتحليل ومن ثم يعمم النتائج على المجتمع الذي أخذت منه العينة وتصدق تلك القاعدة إذ كانت العينة تمثل المجتمع تمثيلاً حقيقياً، أي إن العينة المختارة يجب إن تقدم خصائص المجموعة السكانية نفسها، وإن تكون ممثلة لها.

تحديد حجم العينة:

نعني بتحديد حجم العينة هو اختيار مجموعة الأشخاص من مجموع مجتمع البحث وهؤلاء الأشخاص يكونون العينة التي يهتم الباحث بفحصها ودراستها ويتوقف حجم العينة على أمور عديدة أهمها درجة تجانس أو تباين وحدات مجتمع البحث في خصائصه وصفاته وعلى دقة المعلومات التي يروم الباحث معرفتها إضافة إلى الإمكانيات المادية والبشرية والزمنية المتوفرة أو المتاحة للباحث. ولقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المسح الميداني لموظفي شركة زين لتمثيلها لمجتمع الدراسة وكانت العينة قصديه عمدية وتمثل بمدراء الأقسام والفروع المختلفة وبلغ حجم العينة التي تم أخذها تتمثل 100 من الموظفين .

برنامج التحليل المستخدم:

وللحصول علي نتائج دقيقة قدر الإمكان تم استخدام البرنامج الإحصائي (SPSS) وهو من البرامج المهمة في تحليل الاستبيان .

وقد تمت المعالجة الإحصائية بالخطوات التالية:

1/ تفرغ البيانات التي تم جمعها عن طريقة الاستبانة.

2/ تم حساب التكرارات لكل عبارة

الأساليب الإحصائية المستخدمة :

لتحقيق أهداف البحث وللتحقق من فرضياتها تم استخدام الأساليب الإحصائية التالية:

- الأشكال البيانية.
- التوزيع التكراري للإجابات، والنسبة المئوية.

وصف عينة البحث:

النوع :

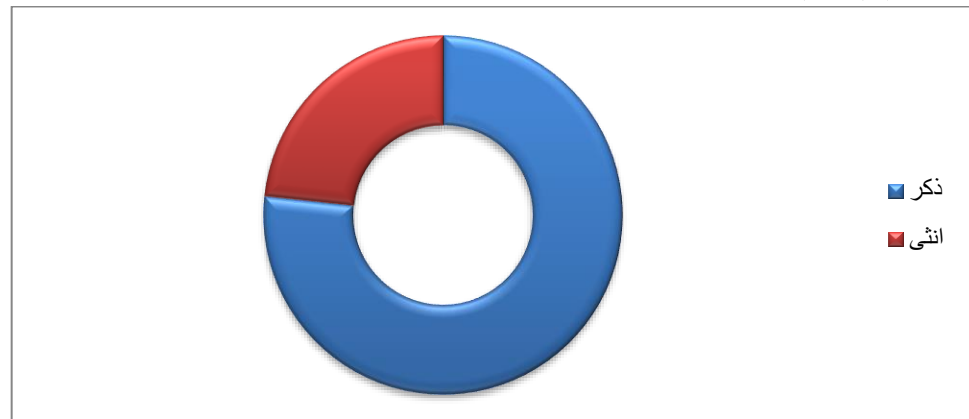
جدول رقم (3-1)

النوع	التكرار	النسبة %
ذكر	53	76.7
أنثى	27	23.3
المجموع	100	%100

المصدر : الدراسة الميدانية 2022م

يوضح الجدول والشكل رقم (1) النوع لعينة الدراسة فنجد إن أعلى فئة من حيث النوع تمثلت في الذكور حيث بلغت 76.7% من حجم العينة بينما بلغت نسبة الإناث العاملات بالشركة 23.3% ويتضح من خلال الجدول إن الذكور هم الأكثر وربما يرجع ذلك إلى طبيعة العمل في الشركة.

شكل رقم (3-1)



العمر :

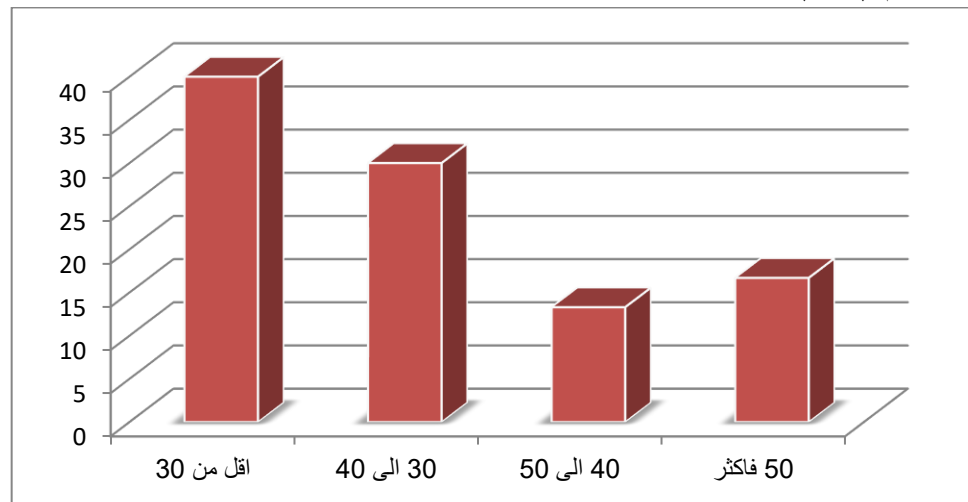
جدول رقم (4-2)

العمر	التكرار	النسبة %
اقل من 30	35	40.0
30 و اقل من 40	32	30.0
40 و اقل من 50	20	16.7
50 فأكثر	13	13.3
المجموع	100	%100

المصدر : الدراسة الميدانية 2022م

يوضح الجدول والشكل رقم (2) الفئات العمرية لعينة الدراسة فنجد إن أعلى فئة عمرية تمثلت في أقل من 30 سنة حيث مثلت 40% تليها الفئة ما بين 30 إلى 40 سنة بنسبة 30% والفئة ما بين 40 إلى 50 سنة بنسبة 16.7% أما الفئة الأكثر من 50 سنة فمثلت 13.3% ويتضح من خلال الجدول التنوعي العمري للعاملين بشركة زين.

شكل رقم (2-4)



المؤهل العلمي:

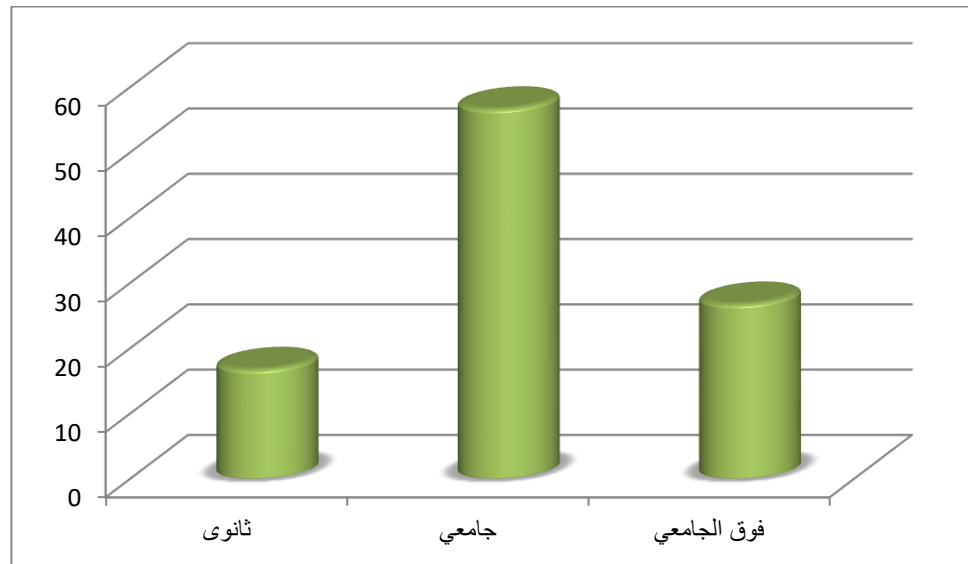
جدول رقم (3-3)

النسبة %	التكرار	المؤهل
16.7	15	ثانوي
56.6	60	جامعي
26.7	25	فوق الجامعي
100%	100	المجموع

المصدر : الدراسة الميدانية 2022م

يوضح الجدول والشكل رقم (3) المؤهل العلمي لعينة الدراسة فنجد إن أعلى نسبة هم الحاصلين على التعليم الجامعي حيث مثلت 56.7% تليهم الحاصلين على التعليم فوق الجامعي حيث مثلت 26.7% بينما انخفضت نسبة التعليم الثانوي إلى 16.7% ويتضح من خلال الجدول إن عينة الدراسة تمتلك مؤهلات علمية للعمل.

شكل رقم (3-3)



المصدر : الدراسة الميدانية 2022م

المسمى الوظيفي:

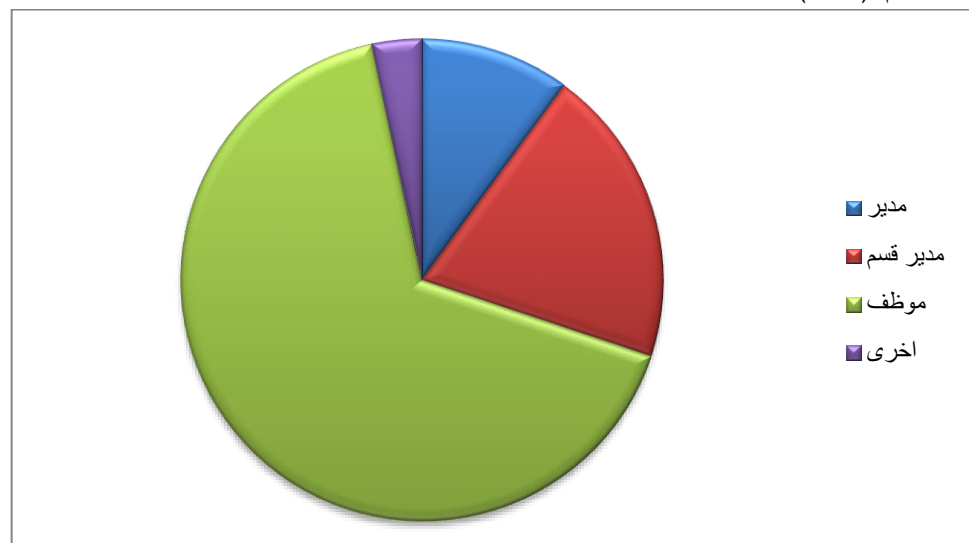
جدول رقم (4-3) يوضح الوظيفة

الوظيفة	التكرار	النسبة %
مدير	20	10.0
مدير قسم	10	20.0
موظف	50	66.7
أخرى	20	3.3
المجموع	100	%100

المصدر : الدراسة الميدانية 2022م

يوضح الجدول والشكل رقم (4) الوظيفة لعينة الدراسة فنجد إن أعلى نسبة تمثلت في الموظفين بنسبة 66.7% تليها مدير قسم حيث مثلت 20% ومدير عام بنسبة 10% وأخرى وهي وظائف لم ترد في المتغيرات الوظيفية للعينة مثلت 3.3% ويتضح من الجدول مدى التنوع الوظيفي لعينة الدراسة.

شكل رقم (4-4)



المصدر : الدراسة الميدانية 2022م

سنوات الخبرة:

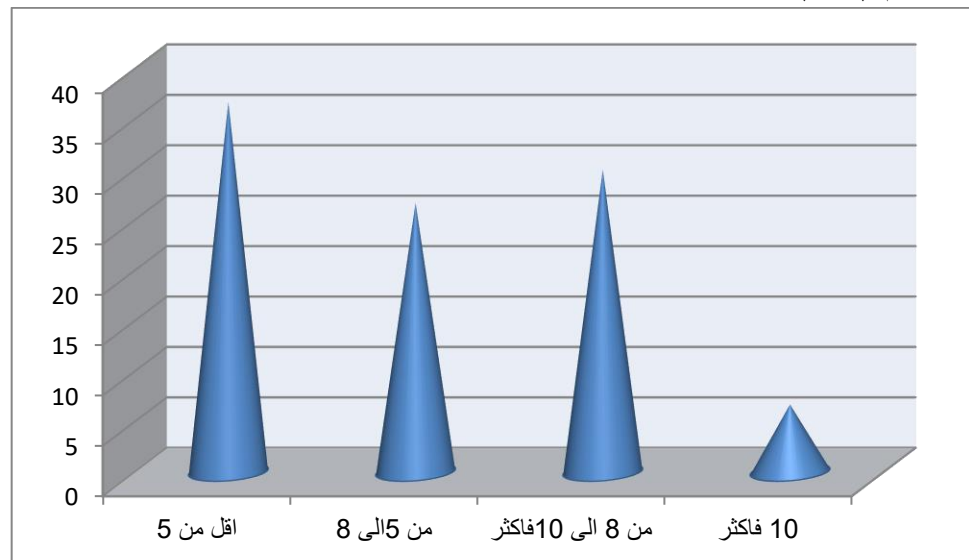
جدول رقم (3-5)

النسبة %	التكرار	الخبرة
36.7	37	اقل من 5 سنوات
26.7	26	5 إلى 8 سنوات
30.0	30	8 إلى 10 سنوات
6.7	7	10 سنة فأكثر
%100	100	المجموع

المصدر : الدراسة الميدانية 2022م

يوضح الجدول والشكل رقم (5) سنوات الخبرة لعينة الدراسة فنجد إن أعلى خبرة عملية تمثلت في الأقل من 5 سنوات حيث مثلت 36.7% تليها الخبرة ما بين 8 إلى 10 سنوات حيث مثلت 30% تليها الخبرة العملية ما بين 5 إلى 8 سنوات حيث مثلت 26.7% أما الخبرة الأكثر من 10 سنوات فمثلت 6.7% ويتضح من الجدول تنوع سنوات الخبرة لعينة الدراسة.

شكل رقم (3-5)



المصدر : الدراسة الميدانية 2022م

تحليل الفرضيات

الفرضية الأولى: العلاقة بين المزيج التسويقي وبين جودة الخدمة المقدمة

محور الترويج :

جدول رقم (3-6)

البيان	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
1 تعرض وتروج الشركة خدماتها ومنتجاتها من خلال الصحف والمجلات بشكل مناسب.	8	20	2	0	0
	النسبة%	26.7	66.7	2.7	0
2 تعرض وتروج الشركة خدماتها ومنتجاتها من خلال التلفاز بشكل مناسب	16	13	1	0	0
	النسبة%	53.3	43.4	3.3	0
3 تعرض وتروج الشركة خدماتها ومنتجاتها من خلال الصحف والمجلات بشكل مناسب.	8	17	4	1	0
	النسبة%	26.7	56.7	13.3	3.3
4 تعرض وتروج الشركة خدماتها ومنتجاتها من خلال التلفاز بشكل مناسب	9	20	0	1	0
	النسبة%	30	66.7	0	3.3

الفرضية الأولى: والتي تنص على توجد علاقة بين العلاقة بين المزيج التسويقي وبين جودة الخدمة المقدمة ولمعرفة مدى تحقق الفرضية نتناول العبارات التي وردت بالفرضية وهي:

العبارة رقم (1) والتي تنص على تعرض وتروج الشركة خدماتها ومنتجاتها من خلال الصحف والمجلات بشكل مناسب. فنجد إن أعلى استجابة للعينة تمثلت في الموافقة حيث مثلت نسبة 66.7% تليها الاستجابة للمتغير الموافقة بشدة بنسبة 26.7% تليها الاستجابة محايد 2.7% أما المتغيرين الآخرين فكانت الاستجابة صفرية ويتضح من خلال العبارة أن "تعرض وتروج الشركة خدماتها ومنتجاتها من خلال الصحف والمجلات في الشركة بشكل مناسب" العبارة رقم (2) والتي تنص "تعرض وتروج الشركة خدماتها ومنتجاتها من خلال التلفاز بشكل مناسب فنجد إن أعلى استجابة للعينة تمثلت في الموافقة بشدة حيث مثلت نسبة 53.3% تليها الاستجابة للمتغير الموافقة بنسبة 43.3% تليها الاستجابة محايد 3.3% أما المتغيرين الآخرين فكانت الاستجابة صفرية ويتضح من خلال العبارة أن الإفصاح الجيد عن المعلومات المحاسبية هو العامل الاساسي للقوائم المالية المنشورة بالشركة.

العبارة رقم (3) والتي تنص على أن الشركة تعتمد على "تعرض وتروج الشركة خدماتها ومنتجاتها من خلال الصحف والمجلات بشكل مناسب". فنجد إن أعلى استجابة للعينة تمثلت في الموافقة حيث مثلت نسبة 56.7% تليها الاستجابة للمتغير الموافقة بشدة بنسبة 26.7% تليها الاستجابة محايد بنسبة 13.3% وعدم الموافقة بنسبة 3.3% أما المتغير الأخير فكانت الاستجابة صفرية ويتضح من خلال العبارة أن الشركة تعتمد تعرض وتروج الشركة خدماتها ومنتجاتها من خلال الصحف والمجلات بشكل مناسب.

العبارة رقم (4) والتي تنص على "تعرض وتروج الشركة خدماتها ومنتجاتها من خلال التلفاز بشكل مناسب" فنجد إن أعلى استجابة للعينة تمثلت في الموافقة حيث مثلت نسبة 66.7% تليها الاستجابة للمتغير الموافقة بشدة بنسبة 30% تليها

الاستجابة عدم الموافقة بنسبة 3.3% أما المتغيرين محايد وعدم الموافقة بشدة فكانت الاستجابة صفرية ويتضح من خلال العبارة أن تعرض وترويج الشركة خدماتها ومنتجاتها من خلال التلفاز بشكل مناسب.

الفرضية الثانية: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الأسعار وبين مدى رضا المستهلك

المحور : رضا المستهلك

جدول رقم (3-7)

البيان		أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
1	تمنح شركة الاتصالات عدد مناسب من دقائق الاتصال المحلية المجانية على كل فاتورة.	18	10	2	0	0
	النسبة%	60	33.3	6.7	0	0
2	تميل الأسعار عموماً نحو الانخفاض خلال الأعوام الأخيرة	15	11	3	1	0
	النسبة%	50	36.7	10	3.3	0
3	تكلفة الاتصال أو الاشتراك بالانترنت مناسبة.	10	20	0	0	0
	النسبة%	33.3	66.7	0	0	0
4	أوقات التخفيض وأوقات الذروة للمكالمات معروفة وهي مناسبة لإجراء المكالمات	12	14	4	0	0
	النسبة%	40	46.7	13.3	0	0

الفرضية الثانية: والتي تنص على توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الأسعار وبين مدى رضا المستهلك ولمعرفة مدى تحقق الفرضية نتناول العبارات التي وردت بالفرضية وهي:

العبارة رقم (1) والتي تنص على أن تمنح شركة الاتصالات عدد مناسب من دقائق الاتصال المحلية المجانية على كل فاتورة. فنجد إن أعلى استجابة للعبارة تمثلت في الموافقة بشدة حيث مثلت نسبة 60% تليها الاستجابة للمتغير الموافقة بنسبة 33.3% تليها الاستجابة محايد بنسبة 3.3% أما المتغيرين الآخرين فكانت الاستجابة صفرية ويتضح من خلال العبارة أن تمنح شركة الاتصالات عدد من دقائق الاتصال المحلية المجانية على كل فاتورة.

العبارة رقم (2) والتي تنص على أن تميل الأسعار عموماً نحو الانخفاض خلال الأعوام الأخيرة فنجد إن أعلى استجابة للعبارة تمثلت في الموافقة بشدة حيث مثلت نسبة 50% تليها الاستجابة للمتغير الموافقة بنسبة 36.7% تليها الاستجابة محايد بنسبة 10% وعدم الموافقة بنسبة 3.3% أما المتغير الأخير فكانت الاستجابة صفرية ويتضح من خلال العبارة أن تميل الأسعار عموماً نحو الانخفاض خلال الأعوام الأخيرة.

العبارة رقم (3) والتي تنص على أن تكلفة الاتصال أو الاشتراك بالانترنت مناسبة. فنجد إن أعلى استجابة للعبارة تمثلت في الموافقة حيث مثلت نسبة 66.7% تليها الاستجابة للمتغير الموافقة بشدة بنسبة 33.3% أما المتغيرات الثلاثة الأخيرة فكانت الاستجابة صفرية ويتضح من خلال العبارة أن تكلفة الاتصال والاشتراك بالانترنت مناسبة..

العبارة رقم (4) والتي تنص على أن أوقات التخفيض وأوقات الذروة للمكالمات معروفة وهي مناسبة لإجراء المكالمات فنجد إن أعلى استجابة للعبارة تمثلت في الموافقة حيث مثلت نسبة 46.7% تليها الاستجابة للمتغير الموافقة بشدة بنسبة 40% تليها الاستجابة للمتغير محايد حيث مثلت 13.3% أما المتغيرين الآخرين فكانت الاستجابة صفرية ويتضح من خلال العبارة أوقات التخفيض وأوقات الذروة للمكالمات معروفة وهي مناسبة لإجراء المكالمات.

الفرضية الثالثة: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الشركات والمؤسسات ونجاح جودة تسويق الخدمة.

المحور : نجاح وتسويق الخدمة

جدول رقم (3-8)

البيان		أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق بشدة	لا أوافق
1	الشركة ناجحة في مجال ترويج وتسويق خدماتها.	11	13	6	0	0
		36.7	43.3	20	0	0
2	الشركة ناجحة عندما تعرض خدماتها وترسل النشرات التسويقية لزيائنها عبر بريدهم الالكتروني	16	10	3	0	0
		53.3	33.3	10	0	0
3	الشركة ناجحة عندما تستخدم الأساليب الحديثة في ترويج منتجاتها الكترونيا	13	14	2	1	0
		43.3	46.7	6.7	3.3	0
4	الشركة ناجحة عندما تسوق خدمة الرسائل على الهاتف لعرض خدماتها ومنتجاتها للزيائنها.	15	13	1	1	0
		50	43.3	3.3	3.3	0

الفرضية الثالثة: والتي تنص على انه توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الشركات والمؤسسات ونجاح جودة تسويق الخدمة. لمعرفة مدى تحقق الفرضية نتناول العبارات التي وردت فيها وهي:

العبارة رقم (1) والتي تنص على أن الشركة ناجحة في مجال ترويج وتسويق خدماتها. فنجد إن أعلى استجابة للعينة تمثلت في الموافقة حيث مثلت نسبة 43.3% تليها الاستجابة للمتغير الموافقة بشدة بنسبة 36.7% تليها الاستجابة للمتغير محايد حيث مثلت 20% أما المتغيرين الاخيرين فكانت الاستجابة صفرية ويتضح من خلال العبارة أنا لشركة ناجحة في مجال ترويج وتسويق خدماتها.

العبارة رقم (2) والتي تنص على أن الشركة ناجحة عندما تعرض خدماتها وترسل النشرات التسويقية لزيائنها عبر بريدهم الالكتروني فنجد إن أعلى استجابة للعينة تمثلت في الموافقة بشدة حيث مثلت نسبة 53.7% تليها الاستجابة للمتغير الموافقة بنسبة 33.3% تليها الاستجابة للمتغير محايد حيث مثلت 10% أما المتغيرين الاخيرين فكانت الاستجابة صفرية ويتضح من خلال العبارة أن أسباب نجاح المؤسسات والشركات هو الشركة ناجحة عندما تعرض خدماتها وترسل النشرات التسويقية لزيائنها عبر بريدهم الالكتروني.

العبارة رقم (3) والتي تنص على أن الشركة ناجحة عندما تستخدم الأساليب الحديثة في ترويج منتجاتها الكترونيا فنجد إن أعلى استجابة للعينة تمثلت في الموافقة حيث مثلت نسبة 46.7% تليها الاستجابة للمتغير الموافقة بشدة بنسبة 43.3% تليها الاستجابة للمتغير محايد حيث مثلت 6.7% وعدم الموافقة بنسبة 3.3% أما المتغير الأخير فكانت الاستجابة صفرية ويتضح من خلال العبارة أن الشركة ناجحة عندما تستخدم الأساليب الحديثة في ترويج منتجاتها الكترونيا.

العبارة رقم (4) والتي تنص على أن الشركة ناجحة عندما تسوق خدمة الرسائل على الهاتف لعرض خدماتها ومنتجاتها للزيائنها. فنجد إن أعلى استجابة للعينة تمثلت في الموافقة بشدة حيث مثلت نسبة 50% تليها الاستجابة للمتغير الموافقة بنسبة 43.3% تليها الاستجابة للمتغير محايد وعدم الموافقة بنسبة 3.3% لكل متغير أما المتغير الأخير فكانت الاستجابة صفرية ويتضح من خلال العبارة أن الشركة ناجحة عندما تسوق خدمة الرسائل على الهاتف لعرض خدماتها ومنتجاتها للزيائنها.

النتائج :

- 1- أظهرت نتائج التحليل الإحصائي لاستجابة المبحوثين حول تعرض وترويج الشركة خدماتها ومنتجاتها من خلال الصحف والمجلات بشكل مناسب بان الشركة تسعى إلى خفض كلفة تصميم وإنتاج المنتج إلى اقل ما يمكن وتسعى إلى الحصول على مواد أولية جديدة ذات كلفة اقل ونوعية عالية في عملية تصنيع منتجاتها .
- 2- تعمل الشركة على تقليل الأسعار عموماً نحو الانخفاض خلال الأعوام الأخيرة وتميل لتقليل الإنتاج المعيب والتقليل من عملية استهلاك الطاقة أثناء العملية .
- 3- أظهرت النتائج لمتغير كلفة ترويج المنتج بان الشركة لا تسعى إلى الإعلان عن منتجاتها في الصحف والمجلات ذات المصدقية والسرعة العالية والكلفة الأقل ولا تسعى إلى استخدام شبكة الانترنت في الإعلان عن منتجاتها بدلاً من وسائل الإعلان التقليدية .
- 4- أظهرت النتائج لمتغير السعر بان الشركة تسعى إلى تسعير منتجاتها بالشكل الذي يحقق رضا ورغبات الزبائن وبالشكل الذي يحقق أقصى مبيعات ممكنة
- 5- أظهرت النتائج لمتغير كلفة توزيع المنتج بان الشركة تقوم باختيار الوسطاء ذوي الخبرة والكفاءة العالية في توزيع منتجاتها وتسعى إلى توزيع منتجاتها إلى الزبائن بالوقت والكمية المطلوبة وأنها تقوم برفع تقارير دورية إلى الإدارة العليا بشكل دوري حول المنافذ التوزيعية ذات المبيعات المنخفضة ولكنها لا تسعى إلى إتباع كل الاستراتيجيات التوزيعية الهادفة إلى تغطية احتياجات السوق بشكل مكثف وكلفة اقل .

التوصيات :

- 1- إن تسعى الشركة عينة الدراسة إلى العمل على تولي المؤسسة الأهمية اللازمة لوظيفة التسويق مقارنة بحجم النشاط وهذا نظراً لغياب خطط تسويقية على المدى المتوسط والطويل.
- 2- يجب إن تقوم الشركة بالإعلان عن منتجاتها في الصحف والمجلات ذات المصدقية والسرعة العالية والكلفة الأقل وان تستخدم شبكة الانترنت للإعلان عن منتجاتها بدلاً من وسائل الإعلان التقليدية .
- 3- ضرورة قيام الشركة بقياس فاعلية الإعلان بشكل دوري من خلال المقارنة ما بين مقدار المبالغ التي أنفقت على الحملة الإعلانية وبما تم تحقيقه من نتائج
- 4- إن تعمل الشركة على تسعير منتجاتها بأسعار تنافسية تحقق ميزة تنافسية لها مقارنة بالشركات المماثلة وتدعم الموقف المالي والتنافسي لها في السوق .
- 5- إن تتبنى الشركة إستراتيجية توزيعية تساعد على توزيع منتجاتها بشكل مكثف في السوق وبأقل كلفة ممكنة .

المصادر والمراجع

1. بختي إبراهيم ، دكتوراه بعنوان : دور الانترنت وتطبيقاته في مجال خدمات التسويق ، الجزائر ، 2002، منشورة ، مكتبة الجزائر للنشر والتوزيع.
2. طاهر، ناجحة محمد " أثر الإبداع في التفوق التسويقي، دراسة حالة في شركة الوسام لمنتجات الألبان والمواد الغذائية المحدودة/كربلاء" رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة الكوفة، 2006.
3. عبيدات، محمد إبراهيم ، "إستراتيجية التسويق - مدخل سلوكي" ط3، (عمان، دار وائل للنشر)، 1997.
4. العطاب، ياسين عبد الله علي أحمد، "اثر استراتيجيات استهداف في المزيج التسويقي ورضا الزبون، دراسة ميدانية في مصارف بغداد التجارية"، الجامعة المستنصرية/بغداد، 2002.
5. الكرخي ، مجيد عبد جعفر ، " مدخل إلى تقييم الأداء في الوحدات الاقتصادية " ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 2001 .

عنوان البحث

حجية الخلاف الفقهي بين المؤيدين والممانعين
دراسة أصولية وصفية تحليلية

د/فضل الهادي "بشاش"¹، نصرت الله "جلالي"¹

¹ قسم الفقه والقانون، كلية الشريعة، جامعة نجرهار، وزارة التعليم العالي، أفغانستان

بريد الكتروني: fh.bashash@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(5); <https://doi.org/10.53796/hnsj55/7>

تاريخ القبول: 2024/04/15م

تاريخ النشر: 2024/05/01م

المستخلص

الخلاف أمر فطري كوني لا مفر من وقوعه، وهو ضد الوفاق، والمراد بالخلاف الفقهي في هذه الدراسة هو: تعدد آراء الفقهاء وأقوالهم في المسألة الواحدة، ويقصد بحجية الخلاف الفقهي جواز الأخذ بأي قول في المسألة الخلافية أياً كان مأخذه، ودليله دون ترجيح، أو تقليد، وعلماء الأصول بينوا حكم هذه المسألة من خلال ذكر أقوال العلماء فيها بأدلتها، وهي ثلاثة أقوال: الجواز، والمنع، والتفريق بين قول الصحابي وغيره، والراجح في المسألة هو: جواز الاحتجاج بالخلاف المبني على الدليل الظني دون ما لا دليل له أصلاً أو كان دليلاً قطعياً، للعامي والمجتهد العاجز عن الإجتهد لعذر؛ لدفع الضرر والمشقة عنه، فعلى طالب العلم التعامل مع مثل هذه المسائل الخلافية تعاملًا علمياً بعيداً عن التعصب والهوى.

الكلمات المفتاحية: الخلاف، حجية الخلاف، الفقهاء، الإجتهد، الدليل.

RESEARCH TITLE**THE AUTHENTICITY OF THE JURISPRUDENTIAL DISPUTE
BETWEEN SUPPORTERS AND OPPONENTS,
A fundamentalist descriptive and analytical study.**HNSJ, 2024, 5(5); <https://doi.org/10.53796/hnsj55/7>**Published at 01/05/2024****Accepted at 15/04/2024****Abstract**

Disagreement is an innate cosmic inevitable occurrence, which is against accord, and what is meant by jurisprudential disagreement is the multiplicity of opinions of jurists and their statements in the same issue, and the authority of the jurisprudential dispute means the permissibility of taking any saying in the controversial issue, whatever its take and evidence without weighting or imitation, and the scholars of the origins showed the rule of this issue by mentioning the statements of scholars in it with their evidence, which are three sayings: Permissibility, prevention, and differentiation between the words of the companion and others, and the most correct in the matter is: the permissibility of arguing the dispute based on presumptive evidence without what has no evidence originally or his evidence was conclusive, for the common and diligent incapable of diligence for an excuse to pay the damage and hardship for him, the seeker of knowledge to deal with such controversial issues scientifically away from fanaticism and fancy.

Key Words: Disagreement, authenticity of disagreement, jurists, ijihad, evidence.

المقدمة:

الحمد لله الذي جعل الاختلاف في الناس سنة كونية، وغريزة بشرية، فطر الناس عليها، ولم يخلقهم سواء في طبائعهم، وميولهم، وأفكارهم، وتقاليدهم، ولوأراد سبحانه وتعالى أن يجعلهم على رأي واحد، ومذهب واحد لفعل؛ لا يسأل عما يفعل وهم يسألون قال تعالى: ((وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأُمَّلَانَ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ))⁽¹⁾ يقول الإمام البطليوسي -رحمه الله-:"الاختلاف مركز في فطرنا، مطبوع في خلقنا، وكان لا يمكن ارتفاعه وزواله الا بارتفاع هذه الخلقة ونقلنا إلى جبلة غير هذه الجبلة"⁽²⁾ فجاءت هذه الدراسة محاولة لإيضاح ما هو الصواب في مجال حجبة الخلاف الفقهي من خلال سرد أقوال العلماء، وفهمها، ودراستها، والاستفادة منها، والعمل بما هو الراجح منها.

أسباب الاختيار:

للقيام بدراسة هذه المسألة عوامل دفعتنا للكتابة حولها وهي كالتالي:

1- المسائل الإجتهدية الفقهية تختلف فيها أنظار الفقهاء، ولكل وجهة هو موليتها، فهل يجوز لمن بعدهم أن يجعل الخلاف له حجة في الأخذ بما شاء من أقوالهم؟

2- اختلاف الفقهاء في المسائل الفقهية الفرعية مع اتفاقهم على مصادر الاستدلال مما يثير التحير لدى بعض الناس من العامة وبعض طلبة العلم.

مشكلة الدراسة:

هذه الدراسة توضح كيفية التعامل مع أقوال المجتهدين في المسائل الخلافية، والاستدلال بهذا الخلاف حيث يجعل الخلاف نفسه حجة في ذاته، فهل لكل أحد الأخذ بأي قول من أقوالهم؟ وهل تكلم العلماء عن حجبة الخلاف الفقهي؟ وهل لهم في ذلك أدلة؟ وما هو الراجح من أقوالهم؟.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة تهدف إلى تحقيق ما يلي:

- 1- معرفة أن الخلاف الفقهي بين العلماء في المسائل الإجتهدية أمر واقعي لا مفر منه.
- 2- إيضاح أن الخلاف الفقهي بين العلماء مظهر من مظاهر يسر الدين الإسلامي ومرونته الدال على كماله وسعته.
- 3- معرفة القول الفصل في حجبة الخلاف الفقهي.

مكانة الدراسة وأهميتها:

الدراسات العلمية في الجملة لها قيمة عالية ومكانة سامية حيث إنها تقدم حلولاً علمياً، وتصويراً دقيقاً للمعضلات، وهذه الدراسة بالذات تلم جانباً مهماً في مسألة علمية أصولية دقيقة وهي حجبة الخلاف الفقهي، وذلك من خلال بيان آراء العلماء وعرض لأدلّتهم، وتعيين للراجح من أقوالهم، وهي في الحقيقة تقدم إطاراً علمياً يبين مرونة الفقه الإسلامي للعلمي والمجتهد العاجز عن الإجتهد على السواء في مثل هذه المسائل.

منهج الدراسة:

الإطار العام لدراسة الموضوع كما يلي:

- 1- هذه دراسة علمية، وصفية، تحليلية.

(1) سورة هود: 118، 119 الآيات

(2) البطليوسي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد، (1403). الإنصاف في التنبية على المعاني والأسباب التي أوجببت الاختلاف، تحقيق: د. محمد

رضوان الداية، ط:2، دار الفكر، بيروت، 27/1.

- 2- تم جمع مادتها من المراجع الأصلية.
- 3- كما استقادت من المكتبة الإلكترونية والدراسات الحديثة.
- 4- التزمت تصوير المسألة تصويراً علمياً دقيقاً.
- 5- تم رصد أقوال العلماء في المسألة من خلال كتبهم.
- 6- ما قامت بتعريف الأعلام.
- 7- التزمت في عرض مفرداتها التسلسل العلمي، و سلاسة اللغة ووضوحها.

المدخل

إن من المسائل الأصولية المهمة التي تكلم عنها علماء أصول الفقه مسألة الاستدلال بالخلاف الفقهي، واعتباره حجة ودليلاً في ذاته من عدمه، حيث يُجعل الخلاف الفقهي في المسألة مبرراً للأخذ بأي قول شاء منها، ولقد تجاذبت آراء الأصوليين في المسألة، وكثر فيها القيل والقال، فرأينا القيام بدراستها دراسة علمية منهجية رجاء نفعها والوصول إلى ما هو الصواب فيها، والله الموفق له والهادي إليه.

مفهوم حجية الخلاف الفقهي:

معنى الخلاف في اللغة: الخلاف مصدر من فعل خالف، وهو المخالفة، والمضادة، وعدم الاتفاق، يقال: خالفه إلى الشيء أي عصاه إليه، وتخالف القوم: إذا ذهب كل منهم إلى غير ما ذهب إليه الآخر.⁽³⁾ والخلاف في الإصطلاح: هو أن يأخذ كل واحدٍ طريقاً غير طريق الآخر في حاله أو قوله.⁽⁴⁾ والمراد بالخلاف الفقهي هنا: هو تعدد الآراء والأقوال الفقهية في المسألة الواحدة. ومعنى الاحتجاج بالخلاف: هو أن يجعل الخلاف حجةً على جواز الأخذ في المسألة بأي قول شاء أياً كان مأخذه ودليله دون ترجيح أو تقليد.

والمراد بذلك اعتبار الخلاف الفقهي في المسألة من حجج الإباحة، والإعتماد في جواز الفعل على كونه مختلفاً فيه بين العلماء، كما قال الشاطبي: "الاعتمادُ في جواز الفعل على كونه مختلفاً فيه بين أهل العلم...، فربما وقع الإفتاء في المسألة بالمنع فيقال: لم تمنع؟ والمسألة مختلف فيها، فيجعل الخلاف حجة في الجواز؛ لمجرد كونها مختلفاً فيها لا لدليل يدل على صحة مذهب الجواز، ولا لتقليد من هو أولى بالتقليد من القائل بالمنع".⁽⁵⁾ ذهب العلماء في الخلاف الذي يقع بين الفقهاء في الفروع الفقهية، هل هو حجة في نفسه؟ وهل له اعتبار في العلم والعمل؟ بحيث إذا أخذ الناس بأي قول من الأقاويل فيها جاز ذلك منهم، وصح به علمهم؛ إذ لهم أن يتخيروا من أقوال الفقهاء ما شاؤوا بغير حرج؟ أم ليس في الخلاف الفقهي حجة على ذلك؟ ففي المسألة للعلماء ثلاثة أقوال: قول بحجية الخلاف الفقهي مطلقاً، وقول بمنع الاحتجاج به مطلقاً، وقول يحتج بخلاف الصحابة فقط دون غيرهم، وفيما يلي تفصيل هذه الأقوال مع أدلتها:

القول الأول: اختلاف الفقهاء حجة مطلقاً:

هذا مذهب جماعة من العلماء منهم سفيان الثوري، وابن سيرين، ومالك، وعمر بن عبد العزيز، والقاسم بن محمد، و ابن تيمية، و أبو مزاحم الخاقاني، وغيرهم كثيرون،⁽⁶⁾ وهم يرون أن الخلاف بين العلماء حجة في نفسه، بحيث إذا

(3) الفيومي، أحمد بن محمد بن علي ثم الحموي، (ب ت). المصباح المنير، المكتبة العلمية، بيروت، 178/1.

(4) الراغب، الحسين بن محمد، (ب ت). المفردات، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، 156.

(5) الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد، الموافقات، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط: 1، دار ابن عفان، 93/5.

(6) ابن عبد البر، أبي عمر يوسف بن عبد الله، (1424هـ). جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمزلي، ط: 1، مؤسسة الريان، دار

ابن حزم، السعودية، 898/2.

أخذ بأي قول من أقوالهم في المسألة المختلف فيها كان جائزاً ، كما أنه لا يجوز الإنكار على من تخير من أقوالهم قولاً، فعمل به، فيجوز لمن نظر في اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ أن يأخذ بقول من شاء منهم، وكذلك الناظر في أقاويل غيرهم من الأئمة ما لم يعلم أنه خطأ قطعاً، فإذا بان له أنه خطأ قطعاً؛ لخلافه نص الكتاب، أو نص السنة، أو نص إجماع العلماء لم يسعه اتباعه، فإذا لم يتبين له ذلك من هذه الوجوه، جازله استعمال قوله وإن لم يعلم صوابه من خطئه،⁽⁷⁾ فقد روي عن سفيان -رحمه الله- أنه قال: "إذا رأيت الرجل يعمل العمل الذي قد اختلف فيه، وأنت ترى تحريمه، فلا تنتهه". وروي عنه أيضاً أنه قال: "ما اختلف فيه الفقهاء فلا أنهي أحداً من إخواني أن يأخذ به".⁽⁸⁾

وروي عن مالك -رحمه الله- أن هارون الرشيد قال له: "يا أبا عبد الله نكتب هذه الكتب -يعني مؤلفات الامام مالك- ونفرقها في آفاق الإسلام؛ لنحمل عليها الأمة، فقال مالك: "يا أمير المؤمنين إن اختلف العلماء رحمة من الله تعالى على هذه الأمة، كل يتبع ماصح عنده، وكل على هدى، وكل يريد الله تعالى".⁽⁹⁾

واجتمع ابن هبيرة بجماعة من قراء اهل الكوفة، والبصرة، فجعل يسألهم حتى انتهى إلى محمد بن سيرين، فجعل يسأله، فيقول له: قال فلان كذا، وقال فلان كذا، وقال فلان كذا، فقال ابن هبيرة: قد أخبرتني عن غير واحد فأبي قول آخذ؟ قال: اختر لنفسك.⁽¹⁰⁾

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "جعل اختلف العلماء رحمة وتوسعة على الأمة، وما زال المسلمون في كل عصر ومصر يقلدون من العلماء من عُلّم عندهم بالعلم، وقد كان الصحابة يعلمون فضل بعضهم على بعض في أنواع العلم، ثم لم يقصروا العامة على استفتاء ذلك الأفضل في ذلك النوع".⁽¹¹⁾

وقد نظم ابومزاحم الخاقاني -رحمه الله- رأيه في قصيدة قال فيها:

فأخذ من مقالهم اختاري * وما أنا بالمباهي والمسام

وأخذي باختلافهم مباح * لتوسيع الإله على الأنام.⁽¹²⁾

وقد نقل الدهلوي -رحمه الله- إجماع مَنْ يعتقد به من الأمة على جواز تقليد المذاهب الفقهية الأربعة، فقال: "هذه المذاهب الأربعة المدونة قد أجمعت الأمة أو من يعتقد به منها على جواز تقليدها إلى يومنا هذا، وفي ذلك من المصالح ما لا يخفى، لاسيما في هذه الأيام التي قصرت فيها الهمم، وأُشربت النفوس الهوى وأعجب كل ذي رأي برأيه".⁽¹³⁾

واستُدل لهذا المذهب بما يلي:

1- المجتهد لا يجوز له تقليد مجتهد آخر فيما توصل إليه من حكم باجتهاده هو، باتفاق الأصوليين،⁽¹⁴⁾ فإن صورنا هذا في مجتهدين اختلفا في حكم مسألة، ووجب على كل واحد منهما العمل بما أدى إليه اجتهاده، فهذا يعني أن

⁽⁷⁾ جامع بيان العلم وفضله، 2/158.

⁽⁸⁾ (البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، (1421هـ). الفقيه والمتفقه، تحقيق: عادل بن يوسف الغرازي، ط: 2، دار ابن الجوزي، السعودية، 418/1.

⁽⁹⁾ العجلوني، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي، أبو الفداء، (2000م)، كشف الخفاء، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف، ط: 1، المكتبة العصرية، 76/1.

⁽¹⁰⁾ جامع بيان العلم وفضله، 2/162.

⁽¹¹⁾ ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس، (1413هـ). شرح العمدة، تحقيق د. يعقوب العطيشان، ط: 1، دار العبيكان، الرياض، 4/569.

⁽¹²⁾ جامع بيان العلم وفضله، 2/899.

⁽¹³⁾ شاه ولي الله، أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، (1404هـ). الإنصاف في بيان أسباب الإختلاف، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار النفائس، بيروت، 1/97.

⁽¹⁴⁾ (الأمدي، أبو الحسن سيف الدين علي بن أبي علي، (ب.ت). الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتبة الإسلامية، بيروت،

374/1.

المختلفين باجتهادهما يلزم كل واحد منهما رأيه وجوباً، ولو لم يكن كلا الرأيين حجة لما جازا لهما الإعتماد عليهما والعمل بهما، فدل هذا على أن الخلاف حجة في نفسه.

2- أن اجتهاد المجتهد في المسائل التي لم يرد فيها دليل قاطع، لا يجوز نقضه باجتهاد آخر مثله ولو كان الاجتهاد الآخر هو اجتهاد نفسه باتفاق العلماء،⁽¹⁵⁾ بدليل ماروي عن عمر رضي الله عنه في خبر الحكم بن مسعود الثقفي قال: شهدت عمر بن الخطاب رضي الله عنه أشرك الإخوة من الأب والأم مع الإخوة من الأم في الثلث، فقال له رجل: "قضيت في هذا عام أول بغير هذا، قال عمر: كيف قضيت؟ قال: جعلته للإخوة من الأم، ولم تجعل للإخوة من الأب والأم شيئاً، فقال عمر: تلك على ما قضينا وهذا على ما قضينا".⁽¹⁶⁾

القول الثاني: الاختلاف ليس بحجة مطلقاً :

وهو مذهب مالك في قول، والشافعي في قول، والليث بن سعد، والأوزاعي، وأبي ثور، وابن حزم، وابن القيم، وجماعة من أهل النظر -رحمهم الله- وهو مذهب الأشاعرة، والمعتزلة، والكرخي من الحنفية⁽¹⁷⁾ وغيرهم وهم يرون أن الاختلاف إذا تدافع فهو خطأ وصواب، وأنه ليس بحجة أصلاً، يستوي في ذلك خلاف الصحابة وخلاف غيرهم، فلا يجوز التخير بين أقاويل الفقهاء، بل الواجب عند الاختلاف طلب الدليل من الكتاب، والسنة، والإجماع، والقياس وذلك لا يعدم، فإن استوت الأدلة وجب الميل مع الأشبه بما ذكرنا بالكتاب والسنة، فإذا لم يتبين ذلك، وجب التوقف ولم يجز القطع إلا بيقين، فإن اضطر أحد إلى استعمال شيء من ذلك في خاصة نفسه، جازله ما يجوز للعامة من التقليد.

فمن محمد بن عبد الله بن الحكم قال: سمعت أشهب يقول: سئل مالك عن اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: "خطأ وصواب، فانظر في ذلك".⁽¹⁸⁾

وسئل مالك والليث بن سعد -رحمهما الله- عن اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أناساً يقولون: فيه توسعة، فقالوا: "ليس كذلك إنما هو خطأ وصواب".⁽¹⁹⁾

قال إسماعيل القاضي -رحمه الله-: "إنما التوسعة في اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم توسعة اجتهاد الرأي، فأما أن تكون توسعة؛ لأن يقول الإنسان بقول واحد منهم من غير أن يكون الحق عنده فيه فلا، ولكن اختلافهم يدل على أنهم اجتهدوا، فاختلّفوا".⁽²⁰⁾

وقال ابن حزم -رحمه الله-: "لا يحل لأحد أن يأخذ قول أحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا برهان؛ لقوله تعالى: ((اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ))⁽²¹⁾ وقوله تعالى: ((وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْلُو كَانُوا آبَائُهُمْ لَآ يَعْزِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ)).⁽²²⁾

وقد صح إجماع الصحابة كلهم أولهم عن آخرهم، وإجماع التابعين أولهم عن آخرهم، وإجماع تابعي التابعين إلى

⁽¹⁵⁾ الأصفهاني، محمود بن عبد الرحمن ابن أحمد بن محمد، أبو النشاء، (1986م). بيان المختصر في علمي الأصول والجدل، تحقيق: محمد مظهر بقا، ط:1، دار المدني، السعودية، 323/3.

⁽¹⁶⁾ البيهقي، أحمد بن الحسين، (1991م). معرفة السنن والآثار، تحقيق: عبد المعطي وقلعجي، ط:1، جامعة الدراسات، كراتشي باكستان، 148/9، وإسناده صالح. العسقلاني، أحمد بن حجر، (ب ت). لسان الميزان، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، 254/2.

⁽¹⁷⁾ جامع بيان العلم وفضله ٨٢/٢، والإحكام للآمدي، ٤/ 186.

⁽¹⁸⁾ جامع بيان العلم وفضله، 3/ 124، والإحكام للآمدي، ٤/ 186.

⁽¹⁹⁾ جامع بيان العلم وفضله، ٣/ ١٢٩.

⁽²⁰⁾ جامع بيان العلم وفضله، 3/ 129.

⁽²¹⁾ سورة الأعراف:3

⁽²²⁾ سورة البقرة: ١٧٠

آخراً على الإمتناع والمنع من أن يقصد منهم أحد إلى قول إنسان منهم أو ممن قبلهم فيأخذه كله. (23)

وربما يستدل لهذا القول إضافة إلى أدلة ابن حزم بجملة منها ما يلي:

1- حديث عبد الله بن حنين إنَّ عبد الله بن العباس والمسور بن مخرمة اختلفا بالأبواء، فقال عبد الله بن عباس: يغسل المحرم رأسه، وقال المسور: لا يغسل المحرم رأسه، فأرسلني عبد الله بن العباس إلى أبي أيوب الأنصاري، فوجدته يغتسل بين القرنين، وهو يستر بثوب، فسلمت عليه، فقال: من هذا؟ فقلت: أنا عبد الله بن حنين، أرسلني إليك عبد الله بن العباس، أسألك كيف كان رسول الله ﷺ يغسل رأسه وهو محرم؟ فوضع أبو أيوب يده على الثوب فطأطأه حتى بدا لي رأسه، ثم قال لإنسان يصب عليه: اصبب، فصب على رأسه، ثم حرك رأسه بيديه فأقبل بهما وأدبر، وقال: هكذا رأيته ﷺ يفعل. (24)

قال العيني -رحمه الله-: وفيه أن الصحابة إذا اختلفوا في قضية لم تكن الحجة في قول أحد منهم إلا بدليل يجب التسليم له من كتاب أو سنة كما أتى أبو أيوب ﷺ بالسنة. (25)

وقال ابن عبد البر -رحمه الله-: وفي الحديث من الفقه إن الصحابة إذا اختلفوا لم تكن الحجة في قول واحد منهم إلا بدليل يجب التسليم له من الكتاب أو السنة، ألا ترى أن ابن عباس، والمسور بن مخرمة -وهما من فقهاء الصحابة- وإن كانا من أصغرهم سناً اختلفا، فلم يكن لواحد منهما حجة على صاحبه حتى أدلى ابن عباس بالسنة، ففلج. (26)

1- لو كان اختلاف الصحابة حجة على غيرهم لكان واجبا على الجميع الإقتصار على أقوالهم وعدم مخالفتهم ولكن التابعين كانوا يخالفون الصحابة غير أن ينكر عليهم الصحابة بل وربما رجع الصحابي إلى قول التابعي ومن ذلك أن عليا ﷺ تحاكم في درع له وجدها مع يهودي إلى قاضيه شريح، فخالف عليا ﷺ في رد شهادة الحسن له؛ للقرابة، وكان من رأي علي ﷺ جواز شهادة الابن لأبيه. (27)

ب: وخالف مسروق ابن عباس ﷺ في النذر بذبح الولد، فأوجب مسروق فيه شاة مع ابن عباس أو جب فيه مائة من الأبل، وقال مسروق: ليس ولده خيرا من اسماعيل، فرجع ابن عباس ﷺ إلى قول مسروق.

ج: وكان انس بن مالك ﷺ إذا سئل عن مسألة قال: سلوا عنها مولانا الحسن، فدل هذا على أن اختلافهم ليس بحجة على غيرهم. (28)

3- إن اختلاف الصحابة في الغالب لاجتهادهم بالرأي، والقول بالرأي منهم مشهور، واحتمال الخطأ في اجتهادهم كائن لامحالة فقد كان يخالف بعضهم بعضا وكانوا لا يدعون الناس إلى أقوالهم وكان ابن مسعود ﷺ يقول: "إن أخطأت فمن الشيطان" وإذا كان كذلك، فلم يجز تقليد مثله. (29)

وإذا كان هذا في اختلاف الصحابة، فمن باب أولى في اختلاف غيرهم، فثبت أنه ليس بحجة.

(23) ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، (1405هـ). النبذ في أصول الفقه، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، ط: 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 72/ 2، والإنصاف في بيان أسباب الاختلاف، 98/1.

(24) البخاري، محمد بن إسماعيل، (1993م). صحيح البخاري، تحقيق: د. مصطفى البغا، ط: 5، دار ابن كثير، دمشق، 653/2.

(25) العيني، محمود بن أحمد، (ب ت). عمدة القاري، إحياء التراث العربي، بيروت، 10/ 202.

(26) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله، (1387 هـ). التمهيد، تحقيق: مصطفى العلوي ومحمد البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 4/ 263.

(27) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ب ت). جامع الأحاديث، ضبط وتخرىج: فريق من الباحثين، طبع على نفقة: د حسن عباس زكي، 8/31.

(28) البخاري، عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين، (ب ت). كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، دار الكتاب الإسلامي، 3/ 235.

(29) أصول البزدوي، 2/ 220.

القول الثالث: يحتج بخلاف الصحابة دون غيرهم:

وهو قول أبي حنيفة، و أحمد بن حنبل، وعون بن عبد الله، حيث يرون أن اختلاف الصحابة حجة دون غيرهم، وأنه لو وقع الخلاف بينهم يجوز الصيرورة إلى أي قول من أقوالهم مطلقاً، أما خلاف غير الصحابة من التابعين فمن دونهم فليس بحجة، وذلك بعد أن اتفقوا على أن قول الصحابي ليس بحجة على صحابي آخر.⁽³⁰⁾

روي عن أبي حنيفة -رحمه الله- أنه قال: "أما أصحاب رسول الله ﷺ فأخذ بقول من شئت منهم، ولا أخرج عن قول جميعهم، وإنما يلزمني النظر في أقاويل من بعد هم من التابعين ومن دونهم".⁽³¹⁾

وعن ابن المبارك -رحمه الله- أنه قال: سمعت أبا حنيفة -رحمه الله- يقول: "إذا جاء عن النبي ﷺ فعلى الرأس والعين، وإذا جاء عن الصحابة نختار من قولهم، وإذا جاء عن التابعين زاحمناهم".⁽³²⁾

وقال البيهقي عن مذهب الحنفية في حجية خلاف الصحابة: "فأما إذا اختلفوا في شيء، فإن الحق في أقوالهم لا يعدوهم عندنا"⁽³³⁾ فقول أبي حنيفة -رحمه الله- هو اختيار أئمة المذهب كالبزدي، والبردعي، والرازي الحنفي، والسرخسي، وأبو السر وغيرهم حيث قالوا: ألحق قول الصحابي المجتهد فيما يمكن فيه الرأي بالسنة، وهو حجة لغير الصحابي لا لمثله أي صحابي آخر، فيجب على غير الصحابي تقليد الصحابي.⁽³⁴⁾

وذكر العقيلي عن محمد بن عبد الرحمن الصيرفي قال: قلت لأحمد بن حنبل -رحمه الله- إذا اختلف أصحاب رسول الله ﷺ في مسألة هل يجوز لنا أن ننظر في أقوالهم؛ لنعلم مع من الصواب منهم فنتبعه؟ فقال لي: "لا يجوز النظر بين أقوال أصحاب رسول الله ﷺ، فقلت كيف الوجه في ذلك؟ قال: تقلد أيهم أحببت".⁽³⁵⁾ فالإمام أحمد -رحمه الله- يجعل الأخذ بأي قول للصحابة عند الاختلاف واجباً تخييراً لا ترجيحاً، واتباعاً لا قياساً، فيمنع من النظر بالترجيح بين أقوال الصحابة، أو بالرد والإبطال لبعضها، ويعد ذلك محظوراً ممنوعاً بل أنه رحمه الله يمنع القول خارج أقوال الصحابة إذا اختلفوا، قال القاضي -رحمه الله-: "وقد نص أحمد في رواية عبد الله، وأبي الحارث في الصحابة إذا اختلفوا، لم يخرج عن أقاويلهم".⁽³⁶⁾

وعن عون بن عبد الله -رحمه الله- قال: ما أحب أن أصحاب النبي ﷺ لم يختلفوا، فإنهم لو اجتمعوا على شيء، فتركه رجل، ترك السنة، ولو اختلفوا، فأخذ رجل بقول أحد، أخذ بالسنة.⁽³⁷⁾ فيجعل عون بن عبد الله -رحمه الله- أقاويل الصحابة جميعاً من السنة، ويلزم من ذلك أنهم إذا اختلفوا في مسألة على قولين متقابلين، مَن أخذ بأيهما أخذ بالسنة. ومما استدلل به هؤلاء ما يأتي:

⁽³⁰⁾ الإحكام للأمدي، 358/2، والموافقات، 227/2.

⁽³¹⁾ جامع بيان العلم وفضله 907/2، ونقل ابن عبد البر رواية أخرى عن أبي حنيفة أنه لا يصبو أقوال الصحابة في خلافهم، وأنه يرى أن قولهم خطأ وصواب، والمآثم فيه موضوع.

⁽³²⁾ ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب، (1973م). إعلام الموقعين، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دارالجيل، 4/123.

⁽³³⁾ أصول البيهقي، 1/239.

⁽³⁴⁾ أمير الحاج، محمد بن محمد، (1999م). التقرير والتحري، تحقيق: عبد الله محمود، ط: 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 4/312.

⁽³⁵⁾ جامع بيان العلم وفضله، 2/909.

⁽³⁶⁾ آل تيمية، عبد السلام عبد الحليم أحمد بن عبد الحليم، (ب ت). المسودة في أصول الفقه، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المدني، القاهرة، 1/282.

⁽³⁷⁾ الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد، (1407هـ). سنن الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبيع العلمي، ط: 1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1/159.

١- ما روي عن رسول الله ﷺ "أصحابي كالنجوم فبايهم اقتديتم اهتديتم". (38)

٢- وعن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: صلينا المغرب مع رسول الله ﷺ ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء، قال: فجلسنا فخرج علينا، فقال: "مازلتم هاهنا؟ قلنا يا رسول الله ﷺ: صلينا معك المغرب، ثم قلنا: نجلس حتى نصلي معك العشاء، قال: "أحسنتم أو أصبتم" قال، فرفع رأسه إلى السماء وكان كثيرا مما يرفع رأسه إلى السماء فقال: "النجوم أمانة للسماء، فإذا ذهبتِ النجوم أتى السماء ماتود، وأنا أمانة لأصحابي، فإذا ذهبتِ أتى أصحابي مايوعدون، وأصحابي أمانة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي مايوعدون". (39)

ووجه الدلالة: تشبيه الصحابة بالنجوم، والنجم يهتدى به للوصول إلى المطلوب بسلامة، ومن ذلك قوله تعالى: ((وبالنجم هم يهتدون)) (40) من اهتدى بأي نجم معروف وصل، فدل على أن من اقتدى أي قول للصحابة، سلم ونجا، وهو من معنى حديث: "أصحابي كالنجوم".

3- وخبر مروان بن الحكم -رحمه الله- قال: قال لي عثمان بن عفان ﷺ أن عمر ﷺ قال لي: "إني قد رأيت في الجد رأيا، فإن رأيتم أن تتبعوه، فاتبعوه قال عثمان: إن نتبع رأيك فإنه رشد، وإن نتبع رأي الشيخ قبلك، فنعم ذوالرأي كان، قال: وكان أبو بكر يجعله أبا"، (41) فسيدينا عثمان ﷺ بين أن اتباع رأي عمر، أو رأي أبي بكر أي منهما، فيه الرشاد والهدى، مما يدل على أنه إن لم تكن أقوالهم حجة لما كان فيها الرشاد ولم يكن من اتبعه قد رشد.

والراجع في المسألة:

الترجيح في هذه المسألة يحتاج إلى شيء من التفصيل؛ إذ أنه لا يكون الخلاف حجة في نفسه بإطلاق كما لا ينتقى حجيته بإطلاق، وهذا يمكن تصوره من خلال النظر في أمرين في حجبة الخلاف نفسه وهما: حجبه من جهة مستنده، وحجبه من جهة المحتج به، وبيان ذلك على النحو الآتي:

أولا: حجبه من جهة مستنده:

الخلاف الفقهي إما أن يكون لكل مخالف وقول حجته ودليله، وإما أن يكون بعض الأقوال خالية من الدليل والحجة، فما كان لا حجة فيه من الأقوال ولا دليل له من المخالفين، فهذا لا حجة فيه بلا امتراء؛ لأن الخلاف قائم في أحكام الشرع، والقول في أحكام الشرع قول في دين الله، والقول في دين الله لا يجوز أن يكون بلا دليل، ومن قال فيه بلا دليل لم يستند إلى حجة شرعية، واستند إلى هواه، ومن استند إلى هواه ضل وأفسد ولم يهتد والله تعالى سبحانه قال: ((وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ)) (42) ويقول سبحانه: ((وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)) (43)، فهذا الخلاف مردود على أصحابه غير معتبر ولا مشروع ناهيك أن يكون في اتباعه الحجة الشرعية، وكما قيل:

وليس كل خلاف جاء معتبر * إلا خلافا له حظ من النظر (44)

(38) جامع بيان العلم وفضله 923/2 وهو ضعيف إلا أن له شاهد آخر عند مسلم من حديث أبي موسى الأشعري المذكور في المتن أعلاه. قال البيهقي: والذي روينا من الحديث الصحيح، يؤدي بعض معنى حديث: "أصحابي كالنجوم". راجع: العسقلاني، أحمد بن حجر، (1989م). التلخيص الحبير، ط: 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 4/462، وما بعدها.

(39) القشيري، مسلم بن الحجاج، (ب ت). صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 4/1961.

(40) سورة النحل: ١٦.

(سنن الدارمي، 1/634)

(سورة المومنون: ٧١)

(سورة القصص: ٥٠، 43)

(44) الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، (٢٠٠٨ م). الإعتصام، تحقيق: د سعد بن عبد الله آل حميد، ط: 1، دار ابن الجوزي، السعودية، 50/2

وأما إن كان للقائلين حججهم وأدلتهم، فهذا الخلاف: إما أن يكون دليلاً قطعياً، وإما أن يكون دليلاً ظنياً، فإن كان دليل الخلاف قطعياً، فهذا الخلاف لا حجة فيه ولا اعتبار له؛ لأن القطعي لا يحتمل إلا معنى واحداً ولا يحتمل في نفسه إلا وجهاً واحداً، فلا سبيل إلى تحميله أكثر من معنى بحال، فدل أن هذا الخلاف لا يدخله النظر، فحكمه رد الخلاف إلى القطعي؛ ليرتفع الخلاف وينتفي، وإن كان دليل الخلاف ظنياً يحتمل أكثر من معنى، فصار كل مخالف إلى معنى ترجح عنه، فهذا الخلاف يمكن اعتباره حجة؛ لأن لكل قول حجة معتبرة في الشرع وما خذاً محتملاً له وجه مقبول؛ لأنه من أخذ بالإباحة، فقد دل الدليل على الإباحة بوجه شرعي، ومن أخذ بالمنع، فقد دل الدليل عليه بوجه آخر، فكان لكل قول دليله من الشرع، فيصح الأخذ بكل قول من أقوال المختلفين، إما بترجيح من يقدر على الترجيح، وإما بتخير من لا يقدر على الترجيح .

ثانياً : حجيته من جهة المحتج به، ومن هذه الجهة يمكن تصور المسألة في ثلاثة أحوال:

أ- أن يكون المحتج بالخلاف الآخذ به من أهل الاجتهاد والنظر، والاستنباط والترجيح بين الأدلة، فهذا ليس الخلاف في حقه حجة بل الحجة في اجتهاده، فما وصل إليه اجتهاده بعد بذل الوسع بالنظر والتأمل كان واجب العمل في حقه.
ب- أن يكون المحتج بالخلاف الآخذ به ليس من أهل الاجتهاد، فالخلاف لا يكون حجة في حقه إلا في حالتين:
الأولى: أن يعجز عن الاستفتاء إما لعدم المفتيين عنده، أو عجزه عن ادراكهم والوصول إليهم؛ لعذر معتبر من مرض، أو حبس أو نحوهما، فيكون الخلاف له حجة، فيتخير من الأقوال ما يغلب على ظنه أنه أقرب إلى المقصود الشرعي.
الثانية: أن يستفتي، فيسرد له المفتي أقوال الفقهاء، ويخيره، فيكون الخلاف عندئذ حجة في حقه يتخير بما يغلب على ظنه أنه الأقرب إلى الصواب.

ج: أن يكون المحتج بالخلاف الآخذ به من أهل الاجتهاد غير أنه عجز عن تحصيل الحكم باجتهاد نفسه، إما لظهور تساوي الأدلة في نظره بما لا يمكنه الجمع ولا الترجيح، وإما لخفا الدلالة في ذهنه بعد إفراغ جهده لاستتيانها، فعندئذ يتخير بما يغلب على ظنه أنه الأشبه بالحق والأقرب إلى المقصود، وربما حصلت له حالة ضرورة لا مدفع لها إلا الأخذ بقول غير راجح عنده، فيكون الخلاف حجة له أيضاً في هذه الحالة؛ لاعتبار الضرورة، وهذا قريب من قول ابن عبد البر - رحمه الله - تعالى: "والواجب عند اختلاف العلماء طلب الدليل من الكتاب، والسنة، والإجماع، والقياس على الأصول منها، وذلك لا يعدم فإن استوت الأدلة، وجب الميل مع الأشبه بما ذكرنا بالكتاب، والسنة، فإذا لم يبين ذلك وجب التوقف ولم يجز القطع إلا بيقين فإن اضطر أحد إلى استعمال شيء من ذلك في خاصة نفسه جازله ما يجوز للعامة من التقليد، واستعمل عند افراط التشابه والتشاكل، وقيام الأدلة على كل قول بما يعضده قوله ﷺ: "البر ما اطمأنت إليه النفس، والإثم ما حاك في الصدر، فدع ما يريبك لما لا يريبك". (45)

الخاتمة: وعليه فقد علم أن الخلاف ليس بحجة في ذاته، وإنما الحجة في دليل الخلاف، فما كان معه الدليل والبرهان من الأقوال يحتج به، وما ليس له دليل فلا حجة فيه، وواجب العالم الناظر في الخلاف أن يطلب دليل المخالفين، وأن يأخذ بالراجح من الأقوال ما أمكن. والحمد لله رب العلمين.

نتائج البحث:

توصلت هذه الدراسة إلى ما يلي من النتائج:

- 1- الخلاف أمر فطري كوني لامناس من وقوعه.
- 2- الخلاف والمخالفة ضد الوفاق والموافقة.
- 3- تعدد الآراء والأقوال الفقهية في المسألة الواحدة هو المراد بالخلاف الفقهي.

(45) جامع بيان العلم وفضله، 1/ 240، وسنن الدارمي، 2/ 320.

- 4- جعل الخلاف حجةً على جواز الأخذ بأي قول شاء في المسألة أياً كان مأخذه ودليله دون ترجيح أو تقليد هو المراد بالاحتجاج بالخلاف.
- 5- الفقهاء اختلفوا في حجية الخلاف على ثلاثة أقوال: الجواز، والمنع، والتفريق بين قول الصحابي وغيره.
- 6- يصح الاحتجاج بالخلاف المبني على الدليل الظني دون ما لا دليل له أو كان دليلاً قطعياً.
- 7- يجوز الاحتجاج بالخلاف والأخذ بأي قول لغير المجتهد، وكذلك المجتهد العاجز عن الإجتهد لضرورة.

التوصيات والمقترحات:

مما لا شك فيه أن الخلاف أمر فطري واقعي، والفقهاء -رحمهم الله- اختلفوا في كثير من المسائل الشرعية الفقهية، فعلى طالب العلم التعامل مع مثل هذه المسائل الخلافية أن يكون تعاملًا علمياً مبنياً على التفريق بين المسائل المبنية على الأدلة والمبنية على الهوى والتشهي حيث يجوز الاستناد بالنوع الأول دون الثاني، وكذلك التفريق بين العامي والمجتهد في الأخذ والاحتجاج بالخلاف، وأحث الباحثين بالقيام بالدراسات العميقة المؤصلة التفصيلية المبينة لمختلف جوانبها وإيضاح الحق فيها.

المصادر والمراجع:

- 1- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب، (١٩٧٣م). إعلام الموقعين، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دارالجيل،.
- 2- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس، (١٤١٣هـ). شرح العمدة، تحقيق د. يعقوب العطيشان، ط 1، دار العبيكان، الرياض.
- 3- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري (1405هـ). النذب في أصول الفقه، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 4- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله، (1387 هـ). التمهيد، تحقيق: مصطفى العلوي ومحمد البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب.
- 5- ابن عبد البر، أبي عمر يوسف بن عبد الله، (1424هـ). جامع بيان العلم وفضله، دراسة وتحقيق: أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمري، الطبعة الأولى، مؤسسة الريان، دار ابن حزم، السعودية.
- 6- الأصفهاني، محمود بن عبد الرحمن ابن أحمد بن محمد، أبو الثناء، (1986م). بيان المختصر في علمي الأصول والجدل، تحقيق: محمد مظهر بقا، الطبعة الأولى، دار المدني، السعودية.
- 7- آل تيمية، عبد السلام عبد الحلیم أحمد بن عبد الحلیم (ب ت). المسودة في أصول الفقه، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المدني، القاهرة.
- 8- الأمدي، أبو الحسن سيف الدين علي بن أبي علي، (ب ت). الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت.
- 9- أمير الحاج، محمد بن محمد، (1999م). التقرير والتحبير، تحقيق: عبد الله محمود، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 10- البخاري، عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين، (ب ت). كشف الأسرار شرح أصول البيهقي، دار الكتاب الإسلامي.
- 11- البخاري، محمد بن إسماعيل، (1993م). صحيح البخاري، تحقيق: د. مصطفى البغا، ط: 5، دار ابن كثير، دمشق.

- 12- البطلوسي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد. (1403). الإنصاف في التنبيه على المعاني والأسباب التي أوجبت الاختلاف، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، الطبعة الثانية دار الفكر، بيروت.
- 13- البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، (1421 هـ). الفقيه والمتفقه، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، الطبعة الثانية، دار ابن الجوزي، السعودية.
- 14- البيهقي، أحمد بن الحسين، (1991م). معرفة السنن والآثار، تحقيق: عبد المعطي وقلعجي، الطبعة الأولى، جامعة الدراسات، كراتشي باكستان.
- 15- الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد، (1407هـ). سنن الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زملي، خالد السبع العلمي، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت.
- 16- الراغب، الحسين بن محمد، المفردات، تحقيق: محمد سيد كيلاني، (ب ت). دار المعرفة.
- 17- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ب ت). جامع الأحاديث، ضبط وتخرىج: فريق من الباحثين، طبع على نفقة: د حسن عباس زكي.
- 18- الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، الموافقات، تحقيق: أبو عبدة مشهور بن حسن آل سلمان، الطبعة الأولى، دار ابن عفان.
- 19- الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، (2008م). الإعتصام، تحقيق: د سعد بن عبد الله آل حميد، ط:1، دار ابن الجوزي ، السعودية.
- 20- شاه ولي الله الدهلوي، أحمد بن عبد الرحيم، (1404هـ). الإنصاف في بيان أسباب الإختلاف، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، 1404هـ دار النفائس، بيروت.
- 21- العجلوني، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي، أبوالفداء ، (2000م). كشف الخفاء، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية.
- 22- العسقلاني، أحمد بن حجر، (ب ت). لسان الميزان، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية.
- 23- العسقلاني، أحمد بن حجر، (1989م). التلخيص الحبير، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 24- العيني، محمود بن أحمد، (ب ت). عمدة القاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- 25- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي ثم الحموي، المصباح المنير، (ب ت). المكتبة العلمية، بيروت.
- 26- القشيري، مسلم بن الحجاج، (ب ت). صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

عنوان البحث

استعمالات (مَنْ) في القرآن الكريم

دراسة تطبيقية على جزء الملك

بدر ثاني الطارشي¹

¹ قسم اللغة العربية-كلية الحرم النبوي، المملكة العربية السعودية.

بريد الكتروني: almadini10@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(5); <https://doi.org/10.53796/hnsj55/8>

تاريخ القبول: 2024/04/15م

تاريخ النشر: 2024/05/01م

المستخلص

هدف هذا البحث لدراسة وحصر أهم استعمالات (مَنْ) في القرآن الكريم في جزء الملك. وكذلك الوقوف على أبرز معانيها وأحوالها الإعرابية. واتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي: بجمع المادة من كتب حروف المعاني والنحو والتفسير وتحليلها وترتيبها وفق خطة البحث. وحصر الآيات التي وردت فيها (مَنْ) في جزء الملك وتصنيفها طبقاً لاستعمالاتها. واستنتاج أحوال (مَنْ) الإعرابية في هذا الجزء.

وقد توصل البحث إلى النتائج التالية:

- تعد (مَنْ) من الأسماء المبنية، ولها عدة معانٍ في النحو مثل: الاستفهام، والشرط، والموصولة، وغيرها.
- تُعرب (مَنْ) اسماً مبنياً في محل رفع مبتدأ أو نصب مفعول به أو جر على حسب موقعها في السياق.
- بلغت مواضع (مَنْ) بأنواعها في القرآن في جزء الملك (ستة وثلاثين) موضعاً.
- خلت سورة المرسلات من أي نوع منها.
- كما أوصى البحث بما يلي:
- حصر استعمالات (مَنْ) في بقية القرآن.
- دراسة أثر استعمالات (مَنْ) على أقوال المفسرين وترجيحاتهم.
- حصر الآيات المحتملة لأكثر من معنى لمعاني (مَنْ).

الكلمات المفتاحية: استعمالات (مَنْ)، حروف المعاني، الإعراب، الاسم المبنى.

RESEARCH TITLE

USES OF (MUN) IN THE HOLY QURAN AN APPLIED STUDY ON THE ALMULK'S PART

Badr Thani Al-Tarshi¹

¹ Department of Arabic Language - College of the Prophet's Mosque, Kingdom of Saudi Arabia.
Email: almadini10@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(5); <https://doi.org/10.53796/hnsj55/8>

Published at 01/05/2024

Accepted at 15/04/2024

Abstract

The aim of this research is to study and list the most important uses of (mun) in the Holy Qur'an in Juz' al-Mulk. As well as identifying its most prominent meanings and grammatical conditions. The research followed the descriptive analytical method: collecting material from the books of the letters of meanings, grammar, and interpretation, analyzing it, and arranging it according to the research plan. And list the verses in which "mun" mentioned in Juz' al-Mulk and classified them according to their uses. And inferring the grammatical adverbs.

The research reached the following results:

- (mun) is one of the constructed nouns, and it has several meanings in grammar, such as: interrogative, conditional, connected, and others.
- (mun) is expressed as a noun in the nominative case of a subject, accusative object, or genitive case, depending on its position in the context.
- number of (mun) of all kinds in the Qur'an in Juz' al-Mulk reached (thirty-six).
- Surat Al-Mursalat was devoid of any kind.

The research also recommended the following:

- Limiting the uses of (man) in the rest of the Qur'an.
- Studying the impact of the uses of (from) on the commentators' statements and preferences.
- Limiting the possible verses with more than one meaning of (mun).

Key Words: mun, letters of meaning, noun, parsing

مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فمن المعلوم أن الكلمة في اللغة تنقسم إلى ثلاثة أقسام: اسم وفعل وحرف. وأن الحروف كلمات تدل على معنى في غيرها، وتلعب دوراً مهماً في بنية الجملة وتحديد المعنى السياقي.

وقد حظيت حروف المعاني بالدراسة والنقاش من قبل علماء النحو والأصول والتفسير، حيث صنفت الكثير من الكتب متضمنة معانيها واستعمالاتها. كما أفردت بعض الأدوات دراسات مستقلة لكثرة استعمالها ومعانيها المتعددة كحروف الجر والعطف وغيرها.

كما بين السيوطي (ت 911هـ) في كتابه الاتقان أهمية هذه الحروف، فعقد باباً في معرفة معاني الأدوات التي يحتاج إليها المفسر فقال: "وأعني بالأدوات الحروف وما شاكلها من الأسماء والأفعال والظروف. واعلم أن معرفة ذلك من المهمات المطلوبة لاختلاف مواقعها ولهذا يختلف الكلام والاستنباط بحسبها كما في قوله تعالى: ﴿ * قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ [سبأ: 24]، فاستعملت " على " في جانب الحق، و" في " في جانب الضلال لأن صاحب الحق كأنه مستعل يصرف نظره كيف شاء وصاحب الباطل كأنه منغمس في ظلام منخفض لا يدري أين يتوجه. "

وتعد (مَنْ) من حروف المعاني الشائعة الاستخدام، ولها استعمالات متعددة، وأوجه إعرابية مختلفة حسب السياق. وتبرز أهمية البحث كمشاركة للجهود والدراسات السابقة من خلال دراسة استعمالات (مَنْ) في اللغة وأبرز معانيها وأحوالها الإعرابية في القرآن الكريم في جزء الملك.

مشكلة البحث:

نظراً لتعدد استعمالات حروف المعاني واختلاف معانيها وإعرابها حسب موقعها، وكثرة الحروف، وعدم تغطية الدراسات الحالية لجميعها، جاء هذا البحث للكشف عن معاني أحد هذه الحروف (مَنْ) في القرآن الكريم جزء الملك.

أسئلة البحث:

يقوم البحث على الإجابة على التساؤل التالي:

- ما معاني (مَنْ) كما وردت في جزء تبارك؟ وما إعرابها؟
ويتفرع عنه:

- ما أهمية حروف المعاني وأثرها؟

- كم عدد حروف المعاني؟ وما أنواعها؟

- ما أشهر المصنفات في حروف المعاني؟

أهداف البحث:

الهدف الرئيس للبحث:

- حصر (مَنْ) في جزء الملك، وتقسيمها حسب معانيها.

بالإضافة إلى:

- استخراج إعرابها من كتب النحو.

- ذكر أهمية حروف المعاني وأنواعها، وأشهر من صنف فيها.

حدود الدراسة:

شملت الدراسة حصر معاني (مَنْ) واستعمالاتها في القرآن الكريم في جزء الملك.

الدراسات السابقة:

لم يقف الباحث على دراسات عنت بالبحث في استعمالات (مَنْ) وحصر معانيها، بيد أنه هناك دراسات تناولت بعض حروف المعاني الأخرى، وأثارها الدلالية على النص القرآني، وهذا عرض لبعضها:

1-دراسة حسن وأحمد الربابعة(2010): عنوانها (حروف المعاني عند الزجاجي ومعانيها عنده من القرآن الكريم)، هدفت إلى دراسة حروف المعاني من القرآن الكريم مما أورده الزجاجي في كتاب حروف المعاني، التي بلغت (137) حرفاً، مثل الباحث لـ(47) حرفاً منها على تناوبها من القرآن الكريم. وترك الأخرى لضعف الأمثلة التي أوردها الزجاجي كما أشار الباحث. وخلص إلى أن الزجاجي هو أول من تناول هذا الباب بالدراسة.

2-دراسة طه الأمين بو دانة(2018): وسمت بـ(حروف المعاني وتوجيهاتها الدلالية في القرآن)، سعى من خلالها إلى التعرف على المعاني الرئيسية والفرعية لعدد من حروف المعاني، وتوجيهها دلاليا اعتماداً على توجيهات اللغويين والمفسرين والأصوليين. وقد تناول من الحروف بالدراسة: حروف الجر منها: إلى والباء وعلى واللام، وحروف العطف منها: ثم، الفاء، والواو، وحروف النفي منها: إن، لا، لن، وما. ومن النتائج التي توصل إليها: أن للحرف معنى رئيساً وآخر ثانوياً يتفرع عن المعنى الرئيس يحدده السياق. وأن الحروف تتناوب فيما بينها لتأدية معاني مشتركة.

3-دراسة حسام محمد(2019):وسمها بـ(أثر حروف المعاني في توجيه المعنى)، شملت دراسة سبعة حروف هي: ثلاثة من حروف العطف:(أو، الفاء، الواو)، وأربعة من حروف الجر:(إلى، الباء، اللام، من). وقد بين الباحث طريقة توجيه المفسرين لكثير من الأحكام بناء على اختلاف معاني هذه الحروف. واختتم بحثه ببعض النتائج منها: ترجيحه أن (الواو) يغلب عليها الترتيب والتنوع وليس التخيير. وتأكيده أن (الفاء) يؤتى بها للترتيب من غير مهلة أو تراخ. وأن النحاة اتفقوا أن (إلى) يفيد الغاية.

4-دراسة صالح النهاري(2019): بعنوان(دلالات حروف المعاني في الاستعمال القرآني جزء عم أنموذجاً). استقصى فيها معاني ودلالات الحروف التالية: لم، إن، إلا، اللام، حتى، إلى، الباء، لا، كلا، سوف، أما، وواو القسم. واتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي، ومما توصل إليه من نتائج: أن (لم) دلت في جزء عم على النفي المستمر، و(لا) على النفي بمعنى (لم). بينما أفادت (إلا) الاستدراك بمعنى (لكن)، والحصر والاستثناء.

5-دراسة امحمد ربة(2022): عنوانها بـ (حروف المعاني في القرآن معاني لعل أنموذجاً). تناول فيها بالبحث حرف لعل من حيث دلالاته اللغوية والتفسيرية. واستنتج من معانيه التي وردت في القرآن وهي: الترجي، التعليل، النهي، الاستفهام والتشبيه، التعرض والسببية، وغيرها.

6-دراسة السيد محمد سلام(2023): سماها(حروف المعاني وأثرها في بلاغة المعنى)، هدف من خلالها بيان أثر بلاغة بعض الحروف في المعنى حين تذكر، وحين تحذف. وقد اختار من الحروف: حروف الاستهلال لتسع وعشرين سورة من القرآن، وحرف النداء (يا) مع كلمتي: رب، وربنا. بالإضافة لبعض الحروف التي ذكرت في سياق، وحذفت في آخر، مستخدماً المنهج التحليلي التعليلي. ومما أشار إليه بالنتائج: أن الحروف المقطعة التي استهلكت بها بعض سور القرآن من حروف المعاني. وأن حرف النداء(يا)، محذوف دائماً مع كلمة ربنا للدلالة على أن الله قريب، وذكرت مع كلمة رب في موضعين من القرآن هما: قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾ [الفرقان: 30] وقوله تعالى: ﴿ وَيَقِيلُ يَا رَبِّ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ لَقَوْلِي لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الزخرف: 88]

خطة البحث:

يتكون البحث من تمهيد ومبحثين، يسبقهما مقدمة، ويتلوها خاتمة على النحو التالي:

-التمهيد: أهمية حروف المعاني وأثرها.

أ-تعريف الحرف لغة واصطلاحاً والمراد بحروف المعاني.

ب-أنواع حروف المعاني.

ج-أشهر المصنفات في حروف المعاني.

-المبحث الأول: استعمالات (مَنْ) في النحو.

المطلب الأول: (مَنْ) الاستفهامية.

المطلب الثاني: (مَنْ) الشرطية.

المطلب الثالث: (مَنْ) الموصولة.

-المبحث الثاني: (مَنْ) في القرآن الكريم (جزء الملك).

المطلب الأول: الآيات التي وردت فيها (مَنْ) استفهامية وإعرابها.

المطلب الثاني: الآيات التي وردت فيها (مَنْ) شرطية وإعرابها.

المطلب الثالث: الآيات التي وردت فيها (مَنْ) موصولة وإعرابها.

المطلب الرابع: الآيات المحتمل فيها (مَنْ) استفهامية أو موصولة.

المنهج:

اتبعت الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي:

١-جمع المادة من كتب حروف المعاني والنحو والتفسير وتحليلها وترتيبها وفق خطة البحث.

٢-حصر الآيات التي وردت فيها (مَنْ) في جزء الملك وتصنيفها طبقاً لاستعمالاتها.

٣-استنتاج أحوال (مَنْ) الإعرابية في هذا الجزء.

وختاماً أتوجه بخالص الشكر وعظيم الامتنان للأستاذ الدكتور أحمد بن محمد القرشي المشرف على البحث، وللدكتور

يوسف بن هليل الجابري لمراجعة البحث وتدقيقه، لما بذلاه من جهد، وأسداه من نصح.

والله الموفق

التمهيد: أهمية حروف المعاني وأثرها.

اعتنى العلماء بدراسة حروف المعاني لأهميتها في فهم النصوص الشرعية، واستنباط أحكامها. فصرفت الهمم في إحصائها

وسبر غورها. قال الزركشي (ت ٥٧٩٤هـ): "وإنما احتاج الأصولي إليها لأنها من جملة كلام العرب، وتختلف الأحكام

الفقهية بحسب اختلاف معانيها."⁽¹⁾

أ-تعريف الحرف لغة واصطلاحاً والمراد بحروف المعاني.

لغة: " (حرف) الحاء الراء والفاء ثلاثة أصول: حد الشيء، والعدول، وتقدير الشيء. فأما الحد فحرف كل شيء حده،

كالسيف وغيره. ومنه الحرف، وهو الوجه. قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ

أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أَنْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١١﴾ [الحج: 11]، أي على وجه واحد. ويقال

للناقة حرف. والأصل الثاني: الانحراف عن الشيء. يقال انحرف عنه ينحرف انحرافاً. والأصل الثالث: المحراف، جديدة

(1) البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي (140/3).

يقدر بها الجراحات عند العلاج." (2)

وجاء في لسان العرب، "والحرف: الأداة التي تسمى الرابطة لأنها تربط الاسم بالاسم والفعل بالفعل كعن وعلی ونحوهما." (3) وحرف كل شيء: طرفه وشفيره وحده. ومنه حرف الجبل، وهو أعلاه المحدد (4). اصطلاحاً:

عرف سيبويه (ت180هـ) الحرف فقال: "وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل." (5) وعرفه الزجاجي (ت 337هـ) بالقول: "والحرف ما دل على معنى في غيره." (6) كما حده الزمخشري (ت538هـ): "والحرف ما دل على معنى في غيره، ولم ينفك من اسم أو فعل يصحبه، إلا في مواضع مخصوصة حذف فيها الفعل واقتصر على الحرف فجرى مجرى النائب." (7) وأما ابن هشام (ت761هـ) فقال: "والحرف في الاصطلاح ما دل على معنى في غيره." (8) والمراد بحروف المعاني: "الحروف التي تدل على معنى في غيرها، كحروف الجرّ والتوكيد والقسم، وغيرها." (9) إذن الحرف ما أضيف إلى غيره، ليعطي معنى جديداً، لذا سميت الحروف بحروف المعاني لأنها تحرف بالمعنى إلى آخر عند ارتباطها بغيرها ضمن السياق.

ب-أنواع حروف المعاني.

يقسم العلماء الحروف بشكل عام إلى نوعين: حروف الهجاء، ويقال لها حروف المباني، وحروف المعاني. وقد ذكر المرادي (ت749هـ) في الجنى الداني أن النحاة اختلفوا في عدة حروف المعاني، من قائل بأنها ثلاثة وسبعون، وآخر أحصى نيف وتسعين. وأوصلها بعضهم للمائة.

وحروف المعاني على خمسة أقسام: "أحادية، وثنائية، وثلاثية، ورباعية، وخماسية. أولاً الحروف الأحادية: فتلاثة عشر وهي: الهمزة والألف والباء والتاء والسين والفاء والكاف واللام والميم والنون والهاء والواو والياء.

ثانياً الحروف الثنائية: ستة وعشرون وهي آ وإذ وأل وأم وأن وإن وأو وأي وإي وبل وعن وفي وقد وكى ولا ولم ولن ولو وما ومذ ومنّ وها وهل ووا ويا والنون الثقيلة.

ثالثاً الحروف الثلاثية: خمسة وعشرون وهي آي وأجلّ وإذا وإذن وألا وإلى وأما وإنّ وأنّ وأيا وبلى وثم وجلّ وجيّر وخلا ورُبّ وسوف وعدا وعَلّ وعلى ولاتّ وليت ومنذ وتعمّ وهياً.

رابعاً الحروف الرباعية: خمسة عشر وهي إنما وألاً وإلاً وأماً وإمّا وحاشا وحتى وكأن وكلا ولكنّ ولعلّ ولما ولولا ولوما وهلاً

خامساً الحروف الخماسية: فلم يأت منها إلا لكن وهي للاستدراك. والاستدراك رفع وهم نشأ من الكلام السابق." (10)

ج-أشهر المصنفات في حروف المعاني.

يقول عزيمة: "وجدت كتباً تحمل اسم (الحروف) للكسائي (ت180هـ)، وللمبرد (ت286هـ)، ولا نعرف عنها سوى أسمائها. وقد وقفت على وصف لأول كتاب أفرد حروف المعاني بالتأليف، ألفه أبو عبد الله محمد بن جعفر التميمي

(2) مقاييس اللغة لابن فارس ج42/2.

(3) لسان العرب لابن منظور ج41/9.

(4) انظر الصحاح للجوهري ج1342/4 والقاموس المحيط للفيروزآبادي ص799.

(5) الكتاب لسيبويه ج12/1.

(6) الجمل في النحو للزجاجي ص1.

(7) المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري ص379.

(8) شرح شذور الذهب لابن هشام ص18.

(9) المقدمات الأساسية في علوم القرآن لعبد الله الجديع ص121.

(10) قواعد اللغة العربية" لحفني ناصف ورفاقه ص128 وانظر البديع في علم العربية (415/2) ابن الأثير والجنى الداني في حروف المعاني للمرادي ص29

والموجز في قواعد اللغة العربية لسعيد الأفغاني ص388.

المعروف بالقزاز (ت412هـ)⁽¹¹⁾. ومن أشهر الكتب⁽¹²⁾ :

- المحلى (وجوه النصب) لأحمد بن الحسين النحوي البغدادي (ت317هـ).
 - حروف المعاني والصفات لعبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٣٧هـ)
 - الحروف لأبي علي الفارسي (ت377هـ).
 - معاني الحروف لعلي بن عيسى الرماني (ت384هـ).
 - الحروف لأبي الحسن المزني (من علماء القرن الرابع الهجري).
 - الأزھية في علم الحروف لمحمد بن علي بن محمد الهروي (ت 433 هـ).
 - شرح معاني الحروف لعلي بن فضال المجاشعي (ت479هـ).
 - الهادي في الحروف والأدوات لأحمد بن محمد أبو الفضل الميداني النيسابوري (ت518هـ).
 - الحروف لأحمد بن محمد بن المظفر بن المختار الرازي (ت 631 هـ).
 - رصف المباني في حروف المعاني لأبي جعفر المالقي أحمد بن عبد النور (ت702هـ).
 - جواهر الأدب في معرفة كلام العرب لعلاء الدين بن علي الإربلي (ت741هـ).
 - الجنى الداني في حروف المعاني لبدر الدين حسن بن قاسم المرادي (ت749هـ).
 - معاني الحروف والأدوات لمحمد بن أبي بكر ابن القيم (ت751هـ).
 - مغني اللبيب عن كتب الأعراب لعبد الله بن يوسف جمال الدين ابن هشام (ت761هـ).
- وهناك من أفرد بعض الحروف بالتأليف، ومن أشهرها:
- الهمز، لسعيد بن أوس الأنصاري (ت 215هـ).
 - الألفات، لأبي محمد بن القاسم بن بشار ابن الأنباري (ت 328 هـ).
 - اللامات، لأحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت 338هـ).
 - كتاب اللامات، لعبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت340هـ).
 - الألفات، للحسين بن أحمد ابن خالويه الهمذاني(ت370هـ).
 - اللامات، لأحمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت 395هـ).
 - كتاب "كلا وكلتا"، وكتاب "لو وما"، وكتاب "كيف"، وكتاب "الألف واللام". لعبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت 577هـ).
 - الفصول المفيدة في الواوات المزيدة، لخليل بن كيلكدي بن عبد الله العلائي(ت761هـ).

المبحث الأول: استعمالات (مَنْ) في النحو.

تأتي (مَنْ) في النحو على معان أربعة: (الاستفهام، الشرط، الموصولة، والنكرة)⁽¹³⁾. وذكر ابن هشام الأنصاري (ت761هـ) والفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) معنى خامسا وهو (زائدة للتوكيد)⁽¹⁴⁾. هذا المبحث يتناول المعاني الثلاثة الأولى لوقوعها في جزء الملك.

"و(مَنْ) اسم مبهم يقع على ذوات ما يعقل. فيقع فاعلا في غير الاستفهام والجزاء ومفعولا في جميع صورها، ويدخل عليه

(11) دراسات لأسلوب القرآن الكريم لمحمد عضية ج92/1.

(12) انظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم لمحمد عضية ج100-95/1 ومعجم حروف المعاني في القرآن الكريم لمحمد الشريف وطرق التفسير لعبد العزيز المطيري ص156-163

(13) انظر: مغني اللبيب لابن هشام ج339/1، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي ج529/4، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ابن مالك ص36، الأزھية في علم الحروف للهروي ص100، جامع الدروس العربية للغلاييني ج140-139/1

(14) مغني اللبيب ج341/1، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ج530/4

حروف الجر، ويعود عليه الضمير، كما الحال في الأسماء. (15). وتستعمل لغير العاقل في أحوال (16):
 أ- تنزيل غير العاقل منزلة العاقل وتشبيهه به؛ كقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَفْلُونَ ﴾ [الأحقاف: 5]

ب- تغليب العاقل على غيره: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ [الحج: 18] من في السماوات: يشمل الملائكة والشمس والقمر والنجوم وغيرها.، ومن في الأرض: يشمل الأدميين والجبال والشجر والدواب.

ج- اقتران غير العاقل بالعاقل في عموم فصل بمن: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [النور: 45]

المطلب الأول: (مَنْ) الاستفهامية.

أولاً: استعمالات (مَنْ) الاستفهامية.

تعدّ (مَنْ) الاستفهامية من أسماء الاستفهام، وهي "اسم مُّبهم يُستعلم به عن شيء؛ مثل من كتب الدرس؟ وتُستخدم:

أ- للاستعلام بها عن شخص عاقل، من يقرأ؟

ب- بمعنى الاستفهام النفي الإنكاري؛ كقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ اللَّهُ يُصِرُّ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: 135]. (17)

ثانياً: إعراب (مَنْ) الاستفهامية.

تُعرّب (مَنْ) الاستفهامية اسماً مبنيّاً في محل رفع أو نصب أو جر على حسب موقعها في الجملة. وتكون في محل:

أ- "رفع مبتدأ: ﴿ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِن أَنجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ [الأنعام: 63].

ب- نصب مفعول به مقدم: من دعوت إلى المناقشة؟" (18)

ج- "جر: ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴾ [الشعراء: 221]. (19)

المطلب الثاني: (مَنْ) الشرطية.

أولاً: استعمالات مَنْ الشرطية.

تقع (مَنْ) كأداة شرط جازمة، تجزم فعلين، الأول يسمى فعل الشرط، والثاني: جواب الشرط. وأدوات الشرط: "كلمات وضعت لتعليق جملة بجملة، وتكون الأولى سبباً، والثانية متسبباً، ولا تكون إلا في المستقبل." (20)

"وتدل (مَنْ) الشرطية على شيئين: أحدهما الشخص العاقل. والثاني معنى الشرطية، وهو معنى عرض لها لتضمنها معنى إن الشرطية." (21)

(15) شرح المفصل للزمخشري لابن يعيش ج2/ 410

(16) انظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم لعزيمة ج3/ 284-285 ومعجم القواعد العربية للدقر ص470 وتوضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمراي ج1/ 428-429.

(17) جامع الدروس العربية للغلابيني ج1/ 139.

(18) أدوات الإعراب للبياتي ص 243.

(19) دراسات لأسلوب القرآن الكريم لعزيمة ج3/ 283.

(20) ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي ج4/ 1862

(21) المباحث المرضية المتعلقة بـ (من) الشرطية ص33.

ثانياً: إعراب (مَنْ) الشرطية.

تعرب (مَنْ) الشرطية أيضاً بحسب موقعها في السياق وفق شروط معينة، "فتكون في محل:

أ- رفع مبتدأ، إذا كان الفعل المجزوم لازماً، أو متعدياً استوفى مفعوله. ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [النساء: 110]

ب- نصب مفعول به مقدم، إذا كان الفعل المجزوم غير مستوفٍ لمفعوله. ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ [آل عمران: 192]. ﴿ مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْأَمِينُ ﴾ [الأنعام: 16]، تحتل أن تكون مبتدأ ومنصوبة على الاشتغال. (22)

المطلب الثالث: (مَنْ) الموصولة.

أولاً: استعمالات (مَنْ) الموصولة.

تكون (مَنْ) اسماً موصولاً بمعنى (الذي) و(التي). والاسم الموصول: "ما افتقر أبداً إلى عائد أو خلفه وجملة صريحة أو مؤولة غير طلبية ولا إنشائية ومن الحروف ما أول مع ما يليه بمصدر ولم يحتج إلى عائد" (23). وتستعمل للعاقل غالباً، المذكور منه والمؤنث، والجمع والمثنى، ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ [الرعد: 43]، ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [يونس: 42] (24)

ثانياً: إعراب (مَنْ) الموصولة.

"يفتقر الموصول إلى صلة ليلم اسماً، فإذا تم بما بعده، كان حكمه حكم سائر الأسماء التامة، يجوز أن يقع فاعلاً، ومفعولاً، ومضافاً إليه، ومبتدأ، وخبراً." (25) ويعرب الاسم الموصول (مَنْ) بحسب موقعه من الكلام. "فيعرّب في محل:

أ- رفع مبتدأ: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [النور: 45]

ب- جر مضاف إليه: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ [الرحمن: 26].

ج- نصب مفعول به: ﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [المائدة: 16]. (26)

المبحث الثاني: (مَنْ) في القرآن الكريم في (جزء الملك).

استعملت (مَنْ) في جزء الملك ست وثلاثين مرة منها: ست مرات استفهامية، ثماني مرات شرطية، وعشرين مرة موصولة، ومرة تحتل الاستفهامية أو الموصولة، موزعة على جميع السور باستثناء سورة المرسلات، حيث لم ترد فيها. يشتمل جزء الملك على إحدى عشرة سورة هي: الملك، القلم، الحاقة، المعارج، نوح، الجن، المزمل، المدثر، القيامة، الإنسان، والمرسلات.

هذا المبحث يصنف آيات سور جزء الملك التي وردت فيها (مَنْ) طبقاً لأنواعها، وتحديد مواقعها الإعرابية.

المطلب الأول: الآيات التي وردت فيها (مَنْ) استفهامية وإعرابية.

وردت (مَنْ) استفهامية في ستة مواضع: خمسة في الملك، وموضع واحد في القيامة.

(22) انظر الباب في قواعد اللغة للسراج ص 139 ودراسات لأسلوب القرآن الكريم لعزيمة ج 3/ 181

(23) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ابن مالك ص 33.

(24) معجم القواعد العربية للدقر ج 2/ 211.

(25) شرح المفصل لابن يعيش ج 2/ 371.

(26) أدوات الإعراب للبياتي ص 242.

سورة الملك:

- أ- ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾
 ب- ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٥﴾﴾
 ج- ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ، بَلْ لَجُوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿١١﴾﴾
 د- ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي أَلَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٨﴾﴾
 هـ- ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴿٢٥﴾﴾

سورة القيامة:

﴿وَقِيلَ مَن رَّاقٍ ﴿٣٧﴾﴾

تعرب (مَنْ) في الآيات: اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. (27)

المطلب الثاني: الآيات التي وردت فيها (مَنْ) شرطية جازمة وإعرابها.

جاءت (مَنْ) شرطية ثمانية مرات: خمس مرات في سورة الجن، ومرة واحدة لكل من: المعارج، المزمل، والإنسان.

سورة المعارج:

﴿فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْغَادُونَ ﴿٣١﴾﴾

سورة الجن:

- أ- ﴿وَأَنَا كَمَا تَفَعَّدُوا مِنْهَا مَقْعَدٌ لِلَّسَمْعِ فَمَنْ يَسْمَعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾﴾
 ب- ﴿وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهَدَىٰ ءَامَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَحْصًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾﴾
 ج- ﴿وَأَنَا مِنَّا الْمُسَاهِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾﴾
 د- ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾﴾
 هـ- ﴿إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴿٣٣﴾﴾

سورة المزمل:

﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿١٩﴾﴾

سورة الإنسان:

﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٣٩﴾﴾

تعرب (مَنْ) في الآيات: اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. (28)

المطلب الثالث: الآيات التي وردت فيها (مَنْ) موصولة وإعرابها.

ذُكرت (مَنْ) موصولة في واحد وعشرين موضعا كالتالي: ستة في الملك (تكررت مرتين في الآية 22)، أربعة في المدثر (تكررت مرتين في الآية 31)، ثلاثة في الحاقة، مرتين لكل من القلم، المعارج، ونوح. وموضع واحد في كل من الجن والإنسان.

(27) انظر الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل لبهجت عبد الواحد صالح (ج3/86-308)، وإعراب القرآن وبيانه لمحبي الدين درويش جزء الملك.
 (28) انظر الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل لبهجت عبد الواحد صالح (ج3/86-308)، وإعراب القرآن وبيانه لمحبي الدين درويش جزء الملك.

سورة الملك:

- أ- ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾
 ب- ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ ﴿١٦﴾﴾
 ج- ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾﴾
 د- ﴿أَمْنَ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾﴾
 هـ- ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي أَلَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾﴾

سورة القلم:

- أ- ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾﴾
 ب- ﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهِذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾

سورة المعارج:

- أ- ﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ﴿١٤﴾﴾
 ب- ﴿تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ﴿٧﴾﴾

سورة الجن:

- ﴿إِلَّا مِنْ أَرْضَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٧﴾﴾

سورة نوح:

- أ- ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مِنْ لَمَّ يَزِدْهُ مَالَهُ، وَوَلَدَهُ، إِلَّا حَسَارًا ﴿١١﴾﴾
 ب- ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿١٧﴾﴾

سورة الحاقة:

- أ- ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ، وَالْمُؤْتَفِكْتُ بِالْحَاطَةِ ﴿١﴾﴾
 ب- ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ، بِيَمِينِهِ، فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُ وَأَكْبَرُ ﴿١١﴾﴾
 ج- ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ، بِشِمَالِهِ، فَيَقُولُ يَلْتَنِنِي لَمَّ أُوْتِيَ كِتَابِيَّةً ﴿٥٠﴾﴾

سورة المدثر:

- أ- ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَجِدًا ﴿١١﴾﴾
 ب- ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ ﴿١٥﴾﴾
 ج- ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾﴾

سورة الإنسان:

- ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢١﴾﴾

تعرب (من) في الآيات السابقة: اسم موصول مبني على السكون في محل:

أ- رفع مبتدأ: الآية (22) الملك، (19، 25) الحاقة.

ب- رفع فاعل: الآية (14) الملك، ومعطوف على فاعل: الآية (9) الحاقة.

ج- نصب مفعول به: الآيات: (16، 17) الملك، (17) المعارج، (21) نوح، (11، 31) المدثر، (31) الإنسان،

ومعطوف على منصوب: الآيات: (28) الملك، (44) القلم. مستثنى: الآية (27) الجن.

د-جر: الآيات: (7) القلم، (14) المعارج، (28) نوح، (37) المدثر.

المطلب الرابع: الآيات المحتمل فيها إعراب (مَنْ) استفهامية أو موصولة.

وردت (مَنْ) محتملة الاستفهامية أو الموصولة في موضع واحد في جزء الملك في سورة الجن:

﴿ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْجَعَلْمُونَ مِنِّ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ۝٤٤ ﴾

من: اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

أو تكون اسما موصولا مبني على السكون في محل نصب مفعولا به للفعل (يعلمون) و (أضعف) خبر مبتدأ محذوف تقديره هو، والجملة (هو أضعف) صلة الموصول لا محل لها.

النتائج: بالإشارة إلى ما تم استعراضه من معلومات أعلاه، يمكن اجمال نتائج البحث فيما يلي:

-تعد (مَنْ) من الأسماء المبنية، ولها عدة معان في النحو مثل: الاستفهام، الشرط، الموصولة، وغيرها.

- تُعرب (مَنْ) اسما مبني في محل رفع مبتدأ أو نصب مفعول به أو جر على حسب موقعها في السياق.

-بلغت مواضع (مَنْ) بأنواعها في القرآن جزء الملك ستة وثلاثين موضعا توزعت بحسب الجدول التالي:

نوع (مَنْ)	الملك	القلم	الحاقة	المعارج	نوح	الجن	المزمل	المدثر	القيامة	الإنسان	والمرسلات	الاجمالي
الاستفهامية	5	-	-	-	-	-	-	-	1	-	-	6
الشرطية	-	-	-	1	-	5	1	-	-	1	-	8
الموصولة	6	2	3	2	2	1	-	4	-	1	-	21
استفهامية أو موصولة	-	-	-	-	-	1	-	-	-	-	-	1
اجمالي	11	2	3	3	2	7	1	4	1	2	-	36

-خلت سورة المرسلات من أي نوع منها.

التوصيات والمقترحات: في ضوء النتائج السابقة يوصي البحث ويقترح:

-حصر استعمالات (مَنْ) في بقية القرآن.

-دراسة أثر استعمالات (مَنْ) على أقوال المفسرين وترجيحاتهم.

-حصر الآيات المحتملة لأكثر من معنى لمعاني (مَنْ).

المراجع

1-أثر حروف المعاني في توجيه المعنى، حسام محمد عبدالرحيم، بحث منشور، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 89، العدد 1، 2019، جامعة المنيا، مصر.

2-أدوات الإعراب، ظاهر شوكت البياتي، ط 1، 1425، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت.

3-ارتشاف الضرب من لسان العرب، محمد بن حيان الأندلسي، تحقيق وشرح ودراسة رجب عثمان محمد مراجعة رمضان عبد التواب ط 1، ١٤١٨ هـ مكتبة الخانجي القاهرة.

4-الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، ط ٢، ١٤١٨ هـ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان.

5-البدیع في علم العربية، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق ودراسة فتحي أحمد علي الدين، ط 1، 1420، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

- 6- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق محمد علي النجار، ج 4، 5، 1412 هـ، المجلس الأعلى للثئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة
- 7- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي، تحقيق محمد كامل بركات، 1387 هـ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة.
- 8- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، بدر الدين حسن بن قاسم المرادي، شرح وتحقيق عبد الرحمن علي سليمان، ط 1، 1428 هـ، دار الفكر العربي.
- 9- جامع الدروس العربية، مصطفى بن محمد سليم الغلاييني، ط 28، 1414 هـ، المكتبة العصرية، بيروت.
- 10- الجمل في النحو، عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق علي توفيق الحمد، 1984، مؤسسة الرسالة ودار الأمل، بيروت والأردن.
- 11- الجنى الداني في حروف المعاني، بدر الدين حسن بن قاسم المرادي، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ط 1، 1413 هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 12- حروف المعاني عند الزجاجي ومعانيها عنده من القرآن الكريم، حسن محمد وأحمد حسن الربابعة، بحث منشور، مجلة الصوتيات، المجلد 6، العدد 1، 2010، جامعة البليدة، الجزائر.
- 13- حروف المعاني في القرآن معاني لعل أنموذجاً، امحمد ربة، بحث منشور، مجلة فصل الخطاب، المجلد 11، العدد 1، 2022، الجزائر.
- 14- حروف المعاني وأثرها في بلاغة المعنى، السيد محمد سلام، بحث منشور، مجلة اللغة العربية بالمنوفية، المجلد 38، العدد 1، 2023، مصر.
- 15- حروف المعاني وتوجيهاتها الدلالية في القرآن، طه الأمين بو دانه، بحث منشور، مجلة التعليمية، جامعة جيلالي ليايس، المجلد 5، العدد 13، 2018، الجزائر.
- 16- حروف المعاني والصفات، عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق علي توفيق الحمد، ط 1، 1984م مؤسسة الرسالة، بيروت.
- 17- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عظيم، تصدير محمود محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة.
- 18- دلالات حروف المعاني في الاستعمال القرآني جزء عم أنموذجاً، صالح علي النهاري، بحث منشور، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية، المجلد 6، العدد 25، 2019، جامعة الأندلس، اليمن.
- 19- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، عبد الله بن يوسف جمال الدين، ابن هشام، تحقيق عبد الغني الدقر الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا.
- 20- شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش المعروف بابن يعيش، تقديم إميل بديع يعقوب، ط 1، 1422 هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 21- طرق التفسير، عبد العزيز بن داخل المطيري، 1440 هـ، معهد آفاق التيسير للتعليم عن بعد، الرياض.
- 22- قواعد اللغة العربية، لحفني ناصف ورفاقه، تدقيق وضبط محيي الدين عبد الحميد، 2008، مكتبة الآداب القاهرة.
- 23- الموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني، 1424، دار الفكر، بيروت.
- 24- الكتاب لسيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط 3، 1408 هـ، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- 25- اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض، محمد علي السراج، مراجعة خير الدين

شمسي باشا، دار ط ١، ١٤٠٣ هـ، الفكر، دمشق.

26-المباحث المرضية المتعلقة بـ (من) الشرطية، عبد الله بن يوسف جمال الدين، ابن هشام، تحقيق مازن المبارك ط ١، ١٤٠٨ هـ، دار ابن كثير، دمشق / بيروت.

27-معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، محمد حسن الشريف، ط 1، 1417 هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

28-معجم القواعد العربية، عبد الغني بن علي الدقر، 1986، دار القلم دمشق.

29-مغني اللبيب عن كتب الأعراب، عبد الله بن يوسف بن جمال الدين، ابن هشام، تحقيق محمد محيي الدين، 2009، دار الطلائع، القاهرة.

30-المفصل في صنعة الإعراب، محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، تحقيق علي بو ملحم، ط ١، ١٩٩٣ مكتبة الهلال، بيروت.

31-المقدمات الأساسية في علوم القرآن، عبد الله بن يوسف بن عيسى الجديع العنزي ط ١، ١٤٢٢ هـ، مركز البحوث الإسلامية ليدز، بريطانيا.

عنوان البحث

المسؤولية الإدارية عن الأفعال غير المشروعة للذكاء الاصطناعي

م. د عقيل نجم مهدي التميمي¹

¹ كلية السلام الجامعة، قسم القانون.

بريد الكتروني: Shams5441@Gmail.com

HNSJ, 2024, 5(5); <https://doi.org/10.53796/hnsj55/9>

تاريخ القبول: 2024/04/15م

تاريخ النشر: 2024/05/01م

المستخلص

تناولنا في هذا البحث تطبيقات الإدارة للذكاء الاصطناعي في إصدار القرارات الإدارية وعن مدى تحمل الذكاء المسؤوليَّة الإدارية عن الخطأ المرتكب من قبل هذا النظام ، وأهمية تطبيق نظام الذكاء الاصطناعي على أعمال الإدارة وبالمقابل وضع التشريعات الكفيلة بتحديد المسؤولية الإدارية عن الخطأ الذي قد يرتكبه هذا النظام ، وهل يتناسب تطبيق نظام الذكاء الاصطناعي مع نسبة الخطأ التي تحصل من خلال تطبيق هذا النظام سيما وان هذا الغزو العلمي والحضاري بات ضرورة من ضرورات عمل الإدارة ، حيث انه قد دخل الذكاء الاصطناعي في معظم مفاصل الإدارة ونشاطاتها الحيوية .

الكلمات المفتاحية: المسؤولية الإدارية، الذكاء الاصطناعي، الخدمة العامة، المساءلة

RESEARCH TITLE**ADMINISTRATIVE LIABILITY FOR ILLEGAL ACTS OF
ARTIFICIAL INTELLIGENCE****Dr. Aqeel Najm Mahdi Al Tamimi¹**

¹ Al-Salam University College / Department of Law
Email:- Shams5441@Gmail.com

HNSJ, 2024, 5(5); <https://doi.org/10.53796/hnsj55/9>

Published at 01/05/2024**Accepted at 15/04/2024****Abstract**

In this research, we discussed the administration's applications of artificial intelligence in issuing administrative decisions and the extent to which intelligence bears administrative responsibility for the error committed by this system, and the importance of applying the artificial intelligence system to the work of administration and, in return, developing legislation capable of determining administrative responsibility for the error that this system may commit, and whether The application of an artificial intelligence system is proportional to the rate of error that occurs through the application of this system, especially since this practical and cultural invasion has become a necessity for the work of the administration, as artificial intelligence has entered most of the joints of the administration and its vital activities.

المقدمة

في ظل تطور نظام الذكاء الاصطناعي ودخوله معظم مجالات الحياة العامة لا سيما المجال الإداري بات من الضروري وضع التشريعات اللازمة لمعالجة الأفعال غير المشروعة التي قد تصدر من الذكاء الاصطناعي والتي قد تسبب الضرر للمؤسسات أو الأفراد حيث ان أي ضرر يقتضي التعويض وان مسألة التحري عن الضرر ترتبط بالخطأ وتشخيص مسبب الخطأ أي تشخيص العلاقة السببية ما بين الفعل والضرر وهذا أمر صعب التشخيص حيث ان نظام الذكاء الاصطناعي تدخل في مجال عمله عناصر شتى وكلها قد تكون مشتركة في الخطأ أو على الأقل تتحمل وزر ذلك الخطأ سيما وان نظام الذكاء الاصطناعي لا يتمتع بالشخصية المعنوية التي قد تتحمل نتيجة الخطأ وبهذه الحالة هل سيكون العنصر البشري القائم على تشغيل نظام هو من يتحمل المسؤولية عن الخطأ؟ أم الشخص المطور للنظام؟ وكذلك حالة ان الخطأ إذا كان متوقعا أم غير متوقع؟ وهذا ما يقتضي الخوض في تفاصيل هذا العلم الحديث الذي غزى تكنولوجيا الإدارة ورغم اختزاله للوقت والجهد في إصدار القرار الإداري لكن ما قد يسبب من ضرر لا بد من البحث في معالجة الضرر من الناحية القانونية والخوض في القوانين الحديثة التي شرعت أو التي بحاجة الى التشريع لوضع المعالجة القانونية للتشخيص ومن ثم تحديد من يتحمل المسؤولية في دفع الضرر .

أهمية البحث :-

يعد البحث في المسؤولية الإدارية للذكاء الاصطناعي من المواضيع الحديثة والتي تواجهها العديد من الصعاب والمشاكل والتحديات , حيث بات من العسير تحديد المسؤول عما يسبب من ضرر نتيجة أفعال الذكاء الاصطناعي فهل يتحمل المسؤولية من قام ببرمجة نظام الذكاء الاصطناعي؟ أم ان المسؤولية تقع على مستخدم الذكاء؟ أم على عاتق نظام الذكاء نفسه؟ ونظرا لعدم وجود قواعد قانونية محددة تحكم المسؤولية لهذا النظام مما يقتضي الخوض للبحث لتحديد تلك المسؤولية , سيما وان لطريقة الاستخدام الأثر الكبير في تحديد المسؤولية فإن الذكاء الاصطناعي قد يستخدم في التجسس عن الاشخاص أو مراقبة سلوكهم الشخصي وكذلك قد يستخدم في التحديات الأمنية مثل اختراق أنظمة الحاسوب أو في نشر المعلومات المظلمة وذات الأهداف المغرضة , فضلا عن العديد من التحديات الاقتصادية والاجتماعية وبذلك يعد موضوع الذكاء الاصطناعي من المواضيع المعقدة التي تقتضي وضع المعالجات الشاملة لكل ما تم ذكره .

مشكلة البحث :-

بعد التطور السريع والملحوظ للإدارة في استخداماتها للذكاء الاصطناعي ولحدثة هذا العلم وقلت البحث فيه فقد ظهرت العديد من المشاكل أهمها صعوبة تحديد المسؤولية الإدارية حيث ان المسؤولية الإدارية تتوزع بين أكثر من طرف ممن يدير ويساهم في عمل الذكاء الاصطناعي فإن للمبرمج الذي يقوم بتطوير وبرمجة الذكاء الدور في تحمل المسؤولية الإدارية فضلا عن صاحب الذكاء الاصطناعي لابد وان يتحمل جزء من عبء المسؤولية الإدارية وكذلك النظام ذاته ... هذا ما سنبحثه في تفاصيل بحثنا المتقدمة .

منهجية البحث :-

ان الخوض في موضوعنا هذا يقتضي ان نتناول المنهج التاريخي في نشأت وبلورت المسؤولية الإدارية وكيفية إرساء مبادئها وتنظيمها على عاتق القضاء الإداري الفرنسي وتأثر القضاء الإداري العراقي بهذا النهج وكذلك اعتمدنا المنهج الوصفي بوصف المسؤولية الإدارية وربط هذه المسؤولية بالتكنولوجيا الحديثة والتطور الذي دخل الى عالم الإدارة من خلال الذكاء الاصطناعي والخوض في اشكالية الدراسة من أجل التوصل الى الحلول اللازمة والمرجوة لهذه التكنولوجيا الحديثة.

خطة البحث :-

المبحث الأول: أساس المسؤولية الإدارية عن الأفعال غير المشروعة

المطلب الأول: مفهوم المسؤولية الإدارية

المطلب الثاني: مفهوم الأفعال غير المشروعة

المبحث الثاني: مفهوم الذكاء الاصطناعي

المطلب أول: ماهية الذكاء الاصطناعي

المطلب ثاني: مميزات الذكاء الاصطناعي

المبحث الثالث: تطبيقات المسؤولية عن الأفعال غير المشروعة للذكاء الاصطناعي

المطلب الأول: المسؤولية المدنية عن الأفعال غير المشروعة للذكاء الاصطناعي

المطلب ثاني: تطبيقات المسؤولية الإدارية عن الأفعال غير المشروعة للذكاء الاصطناعي

المبحث الأول: أساس المسؤولية الإدارية عن الأفعال غير المشروعة

ان من مظاهر الدولة القانونية هو خضوعها بكافة سلطاتها ومحكومياتها الى القانون حيث كان في السابق الدولة لا تسأل عن خطأها وكان المبدأ السائد هو عدم مسؤولية الدولة ولكن هذا المبدأ لم يدم طويلا حتى اضمحل تدريجيا بعد مخاض طويل أول من جاء به مجلس الدولة الفرنسي حيث أقر مسؤولية الدولة.¹

لم يعد هذا المبدأ على هذا الحال بل تطور كثيرا بحيث أصبحت الدولة تتحمل المسؤولية دون الخطأ وهذه ضمانه جديدة للأفراد الذين كثيرا ما لا يستطيعون إجبار الضرر الذي قد يلحق بهم نتيجة نشاط الإدارة المتزايد بعدما كان على المتضرر إثبات خطأ الإدارة نتيجة النشاط الذي تمارسه , ونتيجة لكثرة توغل الإدارة بأنشطتها جعل من العسير على الأفراد إثبات خطئها.²

المطلب الأول: مفهوم المسؤولية الإدارية

تعرف المسؤولية في اللغة "هي قيام شخص ما بأفعال وتصرفات يكون مسؤولا عن نتائجها".

أما في الاصطلاح فهي " تلك التقنية القانونية التي تتكون أساسا من تداخل إداري ينقل بمقتضاه عبئ الضرر الذي وقع على شخص مباشرة بفعل قوانين الطبيعة أو القوانين الاجتماعية الى شخص ينظر اليه على انه هو الشخص الذي يجب أن يتحمل هذا العبء ".³

تعد المسؤولية الإدارية ضمن مسؤولية السلطة العامة وقد مرت هذه المسؤولية بمراحل عدة قبل الثورة الفرنسية حيث ان الدولة كانت غير مسؤولة عن كافة أعمالها التعاقدية سواء أكانت أعمال مادية ويقصد بها هي أعمال الإدارة عندما تتجه إرادتها لإحداث أثر قانوني مثل بناء جسر أو حفر قنوات أو رصف شوارع وغيرها , أم قانونية وهي ايضا تقصد الإدارة بإرادتها أحداث مركز قانوني كالقرارات والعقود واللوائح وغيرها, وذلك بسبب المبدأ السائد والمهيمن آنذاك وهو (نظرية السيادة المطلقة للدولة) وان من أسباب سمو هذه النظرية هو :-

1:- كانت الدولة ذات طبيعة دكتاتورية بحته بسبب الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية حيث كانت الدولة لا

¹ :- د. محمد بكر حسين المسؤولية الإدارية (المسؤولية على أساس الخطأ) , ط1 , دار الفكر الجامعي , الاسكندرية و ط1, 2007 , ص85

² :- د. أنور سلطان , مصادر الالتزام في القانون المدني الاردني , دراسة مقارنة مع الفقه المصري , ط1. الناشر الجامعة الأردنية , عمان , 1978 , ص 294

³ :- سجاد أحمد بن محمد أفضل , المسؤولية وتعريفها عند أهل اللغة , دار الفكر الجامعي , القاهرة , 2015 , ص 111

تخضع لمبدأ الشرعية .

2:- الطبيعة القانونية السائدة آنذاك التي تربط الموظف بالدولة كانت طبيعة تعاقدية وبذلك فإن الدولة لا تسأل عن خطأ الموظف حيث ان الأضرار التي يسببها الموظف تعد خارج بنود العقد .

3:- محدودية الاهتمام بحقوق الانسان .

4:- انعدام الرقابة القضائية على أعمال الإدارة

5:- عدم ظهور فكرة الخطأ الشخصي والخطأ المرفقي ونظرية المخاطر .

6:- اعتبار الدولة بشخصها المعنوي تسمو على إرادة الأشخاص ويتنافى عملها مع أي مسؤولية تلقى على عاتقها فهي تتمتع بكافة الامتيازات والحقوق والسيادة بما تستمده من السلطة العامة .⁴

ولكن وبعد انتشار المبادئ الديمقراطية وظهور الدولة الحديثة وانتشار المبادئ التي تطالب بالحرية العامة وحقوق الانسان بات من الضروري خضوع الدولة الى القوانين والى مبدأ الشرعية , ولم تكن هذه المسؤولية مطلقة في البداية بل كانت محددة في تسيير أعمال الإدارة مع الحصانة التامة لأعمال السيادة من رقابة القضاء , وقد تأسست هذه المسؤولية على أساس نظرية الخطأ والتي تقوم على عوامل ثلاثة هي (الفعل غير المشروع , الضرر , والعلاقة السببية) ونظرا لاتساع نشاط الإدارة المتزايد والحاق الضرر بالأفراد مما أصبح من المتعذر على الأفراد إثبات ضرر الإدارة الذي قد يلحق بهم وبذلك ظهرت مسؤولية الإدارة دون الخطأ وأعدت الأساس في المسؤولية الإدارية في القضاء الإداري الفرنسي والتي امتدت الى الكثير من الأنظمة والقوانين الإدارية للدول المعاصرة .وبذلك أصبحت مسؤولية الإدارة هو الأصل بعد أن كانت مسؤولية الإدارة مسؤولية استثنائية وتحققت هذه المسؤولية نتيجة عوامل كثيرة نلخصها بما يلي :-

1:- تطور الفهم القانوني لمبدأ سيادة الدولة , حيث ان الفقيهان (دوجي) و(جيز يريان) أقرى بأن فكرة السيادة فكرة تتعارض مع المنطق القانوني والمبادئ الحديثة لإدارة الدولة .

2:- انتشار المبادئ القانونية في معظم دول العالم وأصبحت فكرة مسؤولية الإدارة هي الأكثر مقبولة والأكثر احتراماً لمبادئ القانون .

3:- انتقال دور الدولة من الدولة الحارسة الى الدولة المتدخلة فكانت الدولة واجبها الأساسي هو حماية الحقوق الحريات والصحة العامة والسكينة العامة والأمن العام لكن الدولة الآن تقوم بأعمال أسوأ بأفراد المجتمع .⁵

لقد تركز مبدأ المسؤولية الإدارية في القضاء الفرنسي من خلال قضية (بلانكو) (Blanco) الصادر بتاريخ 1873/2/8 ذلك القرار الذي تبلورت من خلاله المسؤولية الإدارية .

ويمكن استخلاص خصائص للمسؤولية الإدارية والمتمثلة بما يلي :-

1:- مسؤولية الإدارة نظام قضائي أصلا .

كما اسلفنا ان النظام الأساسي لنشأت المسؤولية الإدارية هو القضاء الفرنسي وعلى رأسه محكمة النقض الفرنسية ومجلس الدولة حيث فزق القضاء الإداري الفرنسي ما بين الخطأ الشخصي والخطأ المرفقي والعلاقة بينهما فضلا عن نظرية المخاطر .

2:- المسؤولية الإدارية نظام قانوني أصيل ومستقل .

ان المسؤولية الإدارية مرتبطة بالنشاط الإداري والمرافق العامة التي تعد من مظاهر السلطة العامة والتي تستهدف تحقيق

⁴ - د. محمد أبو العلا , عقيدة تعويض الدولة للمضرور في الجريمة , دراسة مقارنة في التشريعات المعاصرة والنظام الجنائي الإسلامي , ط2 , دار النهضة العربية , 2004 , ص289

⁵ - د. هشام عبدالمنعم عكاشه , مسؤولية الإدارة عن أعمال الضرورة , دار النهضة العربية , للنشر , القاهرة , ط2 , 1988, ص184.

المصلحة العامة في إطار الوظيفة الإدارية للدولة فلا بد من الاستقلال عن قواعد القانون المدني لا سيما المسؤولية المدنية كونها تختلف عن نشاط الإدارة العامة حيث ان مبدأ قواعد مسؤولية الإدارة ليست قواعد عامة مطلقة وإنما هي قواعد خاصة تتناسب مع مقتضيات المصلحة العامة ومقتضيات المرافق العامة .

3:- المسؤولية الإدارية قائمة على أساس التوفيق ما بين المصلحة العامة والمصلحة الخاصة.

حيث ان المسؤولية الإدارية تقتضي الموازنة ما بين مقتضيات سير المرفق العام بانتظام واطراد وما بين حقوق وحرية الأفراد في مواجهة أعمال الإدارة الضارة , وبذلك تنهض مسؤولية الأشخاص في مواجهة الأفراد المتضررين في حالة انتفاء مسؤولية الإدارة وفقاً لقواعد القانون العادي.⁶

تعد هذه المسؤولية من المسؤولية الصعبة حيث ان من يمارس أنشطة الإدارة هم أشخاص طبيعيين المتمثلون بالموظفين العموميين فهل الإدارة تتحمل المسؤولية الإدارية عن أخطاء موظفيها . ان الفقه والقانون التقليدي حاول التمييز ما بين الخطأ الشخصي والخطأ المرفقي فإذا كان الخطأ شخصي تبعته الموظف وإذا كان الخطأ مرفقي تحملته الإدارة , حيث ان كل عمل يرتكب من الغير يلحق ضرر بالأفراد يلزم التعويض عن الضرر وانه ليس كل ضرر يتحملة الموظف ولو كان نتيجة نشاطه لأعمال الإدارة.⁷

ان المسؤولية العامة تقوم على ثلاث عناصر هي الخطأ والضرر والعلاقة السببية , لكن القضاء الإداري لم يأخذ بهذه العناصر الثلاثة عند تطبيق المسؤولية الإدارية , حيث ان مجلس الدولة الفرنسي قد وضع هناك تفرقة ما بين الخطأ الشخصي والخطأ المرفقي وان لهذه التفرقة مزاياها الخاصة التي تحقق الخدمة للمصلحة العامة والمصلحة الخاصة ولا بد من وضع معيار فاصل بينهما , وهنا هذا المتضرر تحديد جهة الضرر فإذا كان مسبب الضرر رئيس سلطة إدارية نتيجة عمل إداري فإن الإدارة تكون هي المسؤولة عن جبر الضرر , اما إذا كان مسبب الضرر الموظف شخصياً فيكون هو الخصم والمسؤول عن جبر الضرر كبقية افراد المجتمع , وهنا لا بد من تحديد الخطأ الشخصي والذي يستطيع القاضي النظر به دون المساس بالسلطة العامة , وقد اعد الفقه القانوني بأن خطأ الموظف الشخصي هو ذلك الخطأ المنفصل عن الوظيفة أي تم ارتكابه من قبل الموظف خارج عن إطار الوظيفة المؤدات من قبل الموظف , حيث لا يمكن للإدارة ان تتحمل مسؤولية خطأ لا يد لها فيه وهذا ما اختلف عليه من حيث الجسامة ونية الفعل وان مسالة الفصل ما بين الخطأ الشخصي والخطأ المرفقي أمراً ليس بالهين حيث انه بشكل عام الخطأ الذي يرتكبه الموظف أثناء وظيفته أو بمناسبة يعد خطأ مرفقياً ولكن لن تخلو هذه القاعدة من الاستثناء إذ ثبت بأن خطأ الموظف جاء نتيجة أهوائه أو غفلته أو اعتدائه المادي فينسب الخطأ له وليس للإدارة , اما بصدد النية فقد يستغل الموظف وظيفته لغرض الانتقام من شخص معين كرجل الأمن الذي يستعمل العنف انتقاماً من شخص معين فكل خطأ يحصل من الموظف بنية الاضرار بالغير يعد فعلاً منفصلاً عن المسؤولية الإدارية . اما الاستثناء الآخر هو الخطأ الجسيم وهو الخطأ الفادح الذي يتجاوز الحد المعقول وهذا يتأتى فقط في العمال المادية وليس القانونية .

ان لهذه التفرقة الأثر الكبير في تحديد جهة التقاضي حيث ان خطأ الموظف الشخصي لا يمكن ان ينظر به القضاء الإداري بل يصبح من اختصاص القضاء العادي على العكس من ذلك فإن جهة النظر بالخطأ المرفقي هو القضاء الإداري . ان القضاء يحاول قدر استطاعته ان يقلل من الخطأ الشخصي للموظف وان كثرة التشدد على الموظف تقتل روح الابداع.⁸

⁶ -:- سمير ذنون , الخطأ الشخصي والخطأ المرفقي في القانون المدني والإداري , المؤسسة الحديثة للكتاب , لبنان , 2009, ص215

⁷ -:- د. محمد عبداللطيف , التطورات الحديثة في المسؤولية الإدارية , دار النهضة العربية , القاهرة , 2000 , ص11

⁸ -:- د. كامل موسى , أحكام المعاملات , مؤسسة الرسالة , بيروت , الطبعة الثانية , 1415هـ / 1994م , ص 46

المطلب الثاني: مفهوم الأفعال غير المشروعة للإدارة

تعد الأعمال غير المشروعة من قبل الإدارة إحدى أنواع المسؤولية القانونية والتي تنشأ من خطأ الإدارة وبذلك يلزم على الإدارة التعويض عند تحقق الخطأ عن فعلها الضار بالغير حيث ان الأصل هو عمل الإدارة للمصالح العام بكافة أعمالها⁹.

ان الإدارة تعبر عن إرادتها عن طريق إصدارها للقرار الإداري فإذا ما أصدرت قرارا غير مشروعاً يعد عملها غير مشروع ويترتب على القرار الإداري المعيب حكم الإلغاء عن طريق القضاء ومن عيوب القرار الإداري هو عيب الاختصاص والشكل والمحل وعيب الغاية المتمثل في الانحراف في ممارسة السلطة , وان مهمة إصدار القرار الإداري يتبناها الموظف العام بناء على سند قانوني يتولى بموجبه مهام الوظيفة العامة و يتحدد المركز القانوني للموظف وكذلك يحدد حقوق وواجبات الموظف وهذا المركز.¹⁰

ان المشرع العرقي قد توسع كثيرا في اعطاء السلطة التقديرية للموظف مما يؤثر سلبا على مجانية الحق وتعسف الإدارة بإصدار قراراتها مما يجدر على المشرع التدخل بدراسة التشريعات المقارنة من اجل الوصول الى تنظيم قانوني موحد يحقق التوازن ما بين حقوق الموظف وواجباته. وان على الإدارة سحب قراراتها غير المشروعة ويعد سحب القرار الإداري غير المشروع أكثر مرونة مما هو عليه في القانون الخاص وقد جاءت هذه المرونة لأن القرارات الإدارية تصدر من أجل دوام سير المرفق العام بانتظام وان سحب القرار الإداري قد يتم من قبل الإدارة من تلقاء نفسها لدى استشعارها بعدم مشروعية قرارها وقد يتم السحب بالتظلم من قبل المتضرر وكذلك قد يتم الغاء القرارات غير المشروعة من قبل القضاء الإداري .¹¹

ويشمل القرار الإداري غير المشروع مجموعة من التصرفات الواسعة التي تصدر من الإدارة والتي لا ترقى الى تسميتها قرارا إداريا بل تعد تصرفات مادية مثل الأعمال التي تسبب في إتلاف الممتلكات العامة أو الخاصة وقد يكون السبب في أعمال الإدارة غير المشروعة هو الإهمال والتقصير في إداء الواجبات الوظيفية من قبل الموظف العام وتتمثل أعمال الإدارة غير المشروعة بأركان ثلاثة وهي :-

الركن المادي :- الذي يتمثل في قيام الإدارة بالفعل غير المشروع أو امتناعها عن القيام بالفعل المشروع الواجب عليها القيام به .

الركن المعنوي :- ويتمثل في الإرادة الأثمة للإدارة على فعلها رغم إدراكها بفعلها غير المشروع .

الركن القانوني :- ويتمثل في مخالفة الإدارة بفعلها الى القواعد القانونية العامة أو القانون أو ما جاء في النظام العام الآداب العامة .

ان لأفعال الإدارة غير المشروعة آثار وهي :-

- 1:- المسؤولية الإدارية : وهي الزام الإدارة بتعويض الأفراد عن الضرر الذي لحقهم نتيجة أعمال الإدارة غير المشروعة .
- 2:- بطلان القرار الإداري غير المشروع : حيث يصبح القرار الإداري غير منتج لأي أثر قانوني ومصيره البطلان .
- 3:- المسؤولية الجنائية : قد تؤدي الأعمال غير المشروعة للإدارة الى قيام المسؤولية الجنائية التي قد تتعلق بالأضرار للأفراد .

⁹ - نوار نجيب توفيق العبادي , طاعة الرؤساء في القرارات الإدارية غير المشروعة , دراسة مقارنة , ط1, المركز القومي للإصدارات القانونية , القاهرة , 2019 , ص99

¹⁰ - د. حسن محمد عوضه , السلطة الرئاسية , اطروحة دكتوراه , كلية الحقوق جامعة القاهرة , 1975 , ص 221

¹¹ - د. شفيق عبدالمجيد الحديثي , النظام الانضباطي لموظفي الدولة في العراق , دراسة مقارنة , مديرية الإدارة المحلية , بغداد ط1, 1975 , ص 15

4:- المسؤولية التأديبية : وقد يرقى فعل الموظف الى قيام المسؤولية الجنائية عند ذلك يجوز معاقبته وفق قواعد القانون التأديبي للموظف العام .¹²

بالوقت الذي تتحمل الإدارة تبعات قراراتها غير المشروعة والتي قد تلحق ضرر بالغير واجب التعويض فلا بد من توافر تحقق مسؤولية الإدارة عن أفعالها كي تعد أفعالاً غير مشروعة وهذه الشروط هي :-

1:- ان يكون القرار الإداري غير مشروع أي انه قد صدر مخالفاً للقواعد القانونية العامة .

2:- ان يكون القرار الإداري قد تسبب بضرر للأفراد سواء أكان الضرر حال أو على وشك الوقوع أو من الممكن حدوثه .

3:- ان تكون هناك رابطة سببية ما بين الفعل غير المشروع والضرر سواء أكان هذا السبب مباشر أم غير مباشر .¹³

وتعد المسؤولية الإدارية للإدارة عن أعمالها غير المشروعة مسؤولية تصيرية حيث انها تستند الى إهمال الإدارة أو تقصيرها في أداء واجباتها مما يلزم الإدارة بالتعويض , وان هناك اجراءات للتعويض عن أفعال الإدارة غير المشروعة والتي تبدأ بقيام الدعوى من قبل المتضرر أمام المحكمة المختصة للمطالبة بالتعويض وبذلك تأمر المحكمة بالتحقيق في الدعوى وجمع الأدلة الكافية للتأكد من صحة حصول الضرر الذي يقتضي التعويض وبعدها تقضي اما برفض الطلب عند عدم تحصيل الأدلة الكافية أو الحكم بالزام الإدارة بالتعويض .¹⁴

وان أفعال الإدارة غير المشروعة تقسم الى :-

1:- الأفعال المادية غير المشروعة من قبل : وهي الأفعال التي قد يقوم بها الموظف العام بصفته الشخصية مثل الاعتداء على حق الغير أو ممتلكات الغير .

2:- الأفعال القانونية غير المشروعة : وهي الأفعال التي يقوم بها الموظف العام ضمن صلاحيته الوظيفية وضمن إطار الوظيفة العامة لكنها مخالفة للقانون مثل إصدار قرار تعسفي بحق الغير .

3:- الاجراءات غير المشروعة التي يقوم بها الموظف أثناء اتخاذه إجراء إدارياً معين لكنه مخالف الى قواعد القانون الإداري أو قواعد القانون العامة .

لم يقتصر التعويض من قبل الإدارة على الضرر المادي فحسب بل قد يلحق المتضرر ضرراً أدبياً مثل الأضرار التي قد تلحق بسمعة الأفراد أو بشرفهم .

وهنا يثور السؤال التالي ما هو مدى التزام الرؤوس بتنفيذ القرارات الإدارية الصادرة من رئيسه الإداري ؟

ان لغياب النص القانوني الذي يحدد القرارات المشروعة عن القرارات غير المشروعة أدى الى جعل ذلك موضع اجتهاد لفقهاء القانون الإداري والمحاولات مستمرة في تحديد مفهوم الأوامر الرئاسية غير المشروعة , لم تخلو الشريعة الاسلامية من تحديد الأوامر غير المشروعة كما جاء في قوله تعالى (وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ)¹⁵ وقد وضعت هذه الآية حداً فاصلاً ما بين الأوامر المطاعة من عدمها .¹⁶

وبذلك يكون معنى الأمر الرئاسي غير المشروع هو الأمر الذي يصدره الرئيس الإداري الى مرؤوسيه يلزمهم بتنفيذه رغم انه جاء مخالفاً للقانون وخارجاً عن مبدأ المشروعية . اما الآراء الفقهية التي طرحت بهذا الصدد فهي :-

1:- نظرية المشروعية والتي مفادها بأن أوامر الرئيس والمرؤوس يجب أن تخضع الى مبدأ المشروعية فإذا كان الأمر

¹² :- د. عزيز الشريف , النظام التأديبي وعلاقته بالأنظمة الجزائية الأخرى , ط1 . دار النهضة العربية , القاهرة , 1988 , ص198

¹³ :- مازن ليلو راضي , طاعة المرؤوس لرؤسائه في نطاق الوظيفة العامة , رسالة ماجستير , كلية القانون , جامعة بابل , 2012 , ص133

¹⁴ :- د. عاصم أحمد عجيله , واجب الطاعة في الوظيفة العامة , اطروحة دكتوراه , كلية الحقوق , جامعة القاهرة , 1980 , 190

¹⁵ :- القرآن الكريم سورة الشعراء آية 151

¹⁶ :- د. محمد عبدالحاميد أبو زيد , طاعة الرؤساء ومبدأ المشروعية , دراسة مقارنة , دار النهضة العربية , القاهرة , 1988 , ص218

مخالفا لمبدأ المشروعية فكان على المرؤوس التحلل عن القيام به ، ولكن هذه النظرية لم تخلو الانتقاد حيث أنها تؤدي الى تعطيل عمل الإدارة وعرقلة سير المرفق العام بسبب إعطاء المرؤوس السلطة التقديرية في مناقشة أوامر رئيسه والتقارير في تنفيذها من عدمه .

2:- نظرية النظام (الطاعة المطلقة) وهي التي تعني بتنفيذ أوامر الرئيس الإداري بشكل مطلق دون الحق بالمناقشة حول شرعيتها من عدمه ولا يسأل عن النتائج . لم تنجو هذه النظرية من سهام النقد حيث أنها تسلب من المرؤوسين حرية المناقشة والتعبير عن آرائهم وتجعلهم أداة طيعة بيد الرئيس ينفذون الأوامر بشكل عشوائي .

3:- نظرية الوسط (التوفيقية) نظرا للانتقادات التي وجهت الى النظريتين سالفتين الذكر فقد ظهرت نظرية ثالثة تمل الحل الأوسط لتطرف النظريتين ، حيث يرى اصحاب هذه النظرية ان على المرؤوس تنفيذ أوامر الرئيس ولكن بشكل محدود كأن تكون محررة كتابيا وواضحة لا تقبل اللبس والشك والتأكد من صدورها من سلطة مختصة وعند ذلك يتحمل الرئيس الإداري المسؤولية الكاملة عن عدم مشروعيتها .¹⁷

المبحث الثاني: مفهوم الذكاء الاصطناعي

يعد الذكاء الاصطناعي من أهم ما افرزته الثورة الصناعية الحديثة والمسماة بالثورة الصناعية الرابعة حيث ان هذه الثورة قد تأسست قواعدها مستمدة من الثورة الصناعية الثالثة والمتمثلة في التطور التكنولوجي للكمبيوتر والإنترنت نتيجة دمج وربط علوم الفيزياء بالأنظمة البيولوجية والرقمية في عمليات التصنيع حيث ان هذه الأنظمة يتم التحكم بها الكترونيا أي عن طريق اجهزة الإنترنت الذكية وقد سبقت الثورة الصناعية الرابعة ثلاث ثورات صناعية حيث كانت الثورة الصناعية الأولى منذ عام 1760 لدى اكتشاف المحرك البخاري ومن ثم بدأت الثورة الصناعية الثانية في القرن التاسع عشر واستمرت حتى بدايات القرن العشرين ، اما الثورة الصناعية الثالثة فقد بدأت في ستينات القرن الماضي وذلك بظهور الكمبيوتر والحوسبة الرقمية ثم الإنترنت حتى وصلت ذروتها في تطبيق الذكاء الاصطناعي والطباعة ثلاثية الأبعاد ، وتعد المانيا ذات الرائد الأول بإطلاق الثورة الصناعية الرابعة من خلال تطبيق الأتمتة الصناعية في القرن الحالي . وبذلك ومع التطور الهائل للتكنولوجيا وما يشهده العالم من قفزات سريعة في عالم التكنولوجيا فإن الذكاء الاصطناعي يعد المحرك لهذا التقدم ولكل ما يشهده العالم من تطور تكنولوجي.¹⁸

المطلب الأول:- ماهية الذكاء الاصطناعي

لا يوجد تعريف موحد جامع مانع للذكاء الاصطناعي ولكن يمكن تعريفه بأنه " القدرة على التفكير والتصرف بطريقة ذكية " وهناك قياسات للذكاء الاصطناعي وذلك من خلال مجموعة مختلفة من المقاييس مثل قدرته على حل مشكلات التعلم من خلال التجربة والقدرة على برمجة وتكييف المواقف الجديدة .

وكذلك عرفه جون مكارثي " الذكاء الاصطناعي هو العلم وهندسة صنع آلات ذكية " وقد عرفه جوزيف فوربس باردين " الذكاء الاصطناعي هو فرع من علوم الكمبيوتر يتعلق بإنشاء آلات أداء المهام التي تتطلب الذكاء البشري " وكذلك عرفه عامر أمين " (الذكاء الاصطناعي هو فرع من علوم الكمبيوتر الذي يتعامل مع إنشاء آلات قادرة على التفكير والتصرف بطريقة شبيهة بالبشر)¹⁹

ومن أجل تحديد مفهوم الذكاء الاصطناعي يتوجب علينا تحديد المقصود بالذكاء الانساني حيث ان الذكاء الانساني له رابطة وثيقة بالقدرات العقلية والتكيف مع ظروف الحياة من خلال الاستفادة من الخبرات والتجارب السابقة والتحليل

¹⁷ - د. مهدي مديف تركي ، حدود الاباحة في فعل الموظف العام ، اطروحة دكتوراه ، كلية الحقوق جامعة الاسكندرية ، 1992 ، ص367.

¹⁸ - أصالة رقيق ، استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في إدارة أنشطة المؤسسة ، رسالة ماجستير ، جامعة أم البواقي ، الجزائر ، 2015 ، ص 181

¹⁹ - د. أحمد محمد غنيم ، الذكاء الاصطناعي ثورة جديدة في الإدارة المعاصرة ، ط1، المكتبة العصرية ، القاهرة ، ص16

والتفكر من خلال التخطيط في حل المشكلات والاستنتاج بأحاسيس الآخرين فضلا عن السرعة الكافية في تعلم المهارات بشكل مفيد وسليم .

اما الذكاء الاصطناعي فهو يعد المحاكاة لذكاء الانسان من خلال فهم طبيعته عن طريق برامج الحاسوب الآلي حيث ان الذكاء الاصطناعي بات يحيطنا في معظم مجالات الحياة كقيادة السيارة الذاتية والطائرات المسيرة وبرامج الترجمة الفورية والكثير من التطبيقات .

يعد الذكاء الاصطناعي فرع من فروع علوم الحاسبات حيث انه يجعل الآلات تفكر ما يفكر البشر أي ان للحاسوب عقل ، وللذكاء الاصطناعي خصائص وسلوك تتصف بها برامجيات الحاسوب مما يجعلها القدرات تحاكي القدرات العقلية وانماطها السلوكية ومن أهم خصائص الذكاء الاصطناعي هي القدرة الفائقة على الاستنتاج والتعلم ورد الفعل السريع على الاوضاع التي لم يبرمج عليها نظام الحاسوب .²⁰

ويختلف نظام الذكاء الاصطناعي عن نظام الأتمتة (Automation) حيث ان نظام الأتمتة يعتمد على المحددة سلفا ، اما الذكاء الاصطناعي فهي الآلة تستنتج بنفسها وتدرك ما عليها ان تفعله وما عليها أن لا تفعله حيث يتمتع الذكاء الاصطناعي بقدر كبير من المناورة في المعلومات يشبه الى حد كبير بذكاء البشر وفي حالات معينة افضل منه حيث تم تصميم تطبيقات لتقليد تصرفات العقل البشري حيث ان الهدف الأساسي هو وضع المعارف البشرية داخل نظام الحاسوب وذلك ما يسمى بقواعد المعرفة ومن خلال قدرة الذكاء الاصطناعي على القدرة على المقارنة والتحليل واستنتاج واستخلاص أفضل الحلول والأجوبة لمختلف المشكلات وما يشبه مواجهة الانسان الى المشاكل اليومية التي تعترى حياته ويحاول معتمدا على خبراته الحياتية وتجاربه السابقة بوضع الحلول الناجعة لتلك المشاكل .²¹

يتميز الذكاء الاصطناعي في القرن الحادي والعشرين بالقدرة على التعلم والقدرة على فهم العلوم وتنظيمها وكذلك القدرة على تحليل اللغة وفهم مخارج الصوت وتحليل وفهم الصور والفيديوات وحل المشاكل والتعامل المجتمعي والعاطفي وتحريك الروبوتات وتقديم التغذية الراجعة للإجابات الفورية وجعل الفصول الدراسية متاحة لجميع الطلبة وبمختلف المستويات ، وكذلك القدرة السريعة على التنبؤ والتحليل الموضوعي للمعلومات بشكل مبكر وسريع جدا حيث يمكن استخدامه في المجال الإداري والتنظيمي للمؤسسات التعليمية والرد السريع على استفسارات الطلبة بكافة مجالاتهم الدراسية وتحرير التدريسين من الأنظمة الكلاسيكية .

وان شبكات الذكاء الاصطناعي شبيه بالشبكات العصبية في الدماغ البشري من حيث المبدأ ، وبذلك يوفر الذكاء الاصطناعي الجهد والوقت على الباحثين والطلبة لمواكبة التكنولوجيا الحديثة .

ان الذكاء الاصطناعي هو أحد مجالات علم الكمبيوتر حيث انه يهتم بإنشاء آلات يمكنها التصرف والتفكير بطرق مشابهة لتفكير البشر وانه يشمل على العديد من التقنيات المختلفة مثل التعلم العميق والتعلم الآلي وكذلك الذكاء الاصطناعي العام .²²

ويمكن تقسم الذكاء الاصطناعي الى عدة أنواع رئيسية نذكر منها :-

أولا :- الذكاء الاصطناعي التقليدي : هو الذكاء الذي يعتمد على مجموعة من الإجراءات والقواعد المحددة مسبقا كي يعالج تلك المعلومات ومن ثم اتخاذ القرار المناسب .

ثانيا :- الذكاء الاصطناعي القائم على التعلم : يعد هذا النوع من الذكاء بالذكاء المعتمد على القدرة على التعلم للبيانات

²⁰ - د. أيمن محمد الاسيوطي ، الجوانب القانونية لتطبيق الذكاء الاصطناعي ، ط 1 ، دار مصر للنشر والتوزيع ، 2020، ص 27

²¹ - د. عبدالمعطي الخفاف ، مبادئ الإدارة الحديثة ، منهجية حديثة لتنمية الموارد البشرية ، دار دجلة للنشر والتوزيع ، مصر 2007، ص 167

²² - د. أيمن محمد الاسيوطي ، المصدر السابق ، ص 59

ويشمل على الذكاء الآلي والتعلم العميق .

ثالثا :- الذكاء الاصطناعي العام ويهدف هذا النوع من الذكاء الى انشاء الآلات التي تتمكن من أداء أي مهمة عقلية يمكن للبشر أدائها .

رابعا :- الذكاء الاصطناعي الضعيف : هو الذي يؤدي مهمة معينة دون تمكنه من التفكير والتعلم بالطريقة العامة للذكاء .

خامسا الذكاء الاصطناعي القوي :- وهو الذكاء الذي يتمتع بقدرة كافية على التعلم والتفكير أسوة بالبشر .

سادسا الذكاء الاصطناعي العام : وهو الذي يوازي ويكافئ الذكاء البشري .²³

ونخلص الى القول انه مثلما للذكاء الاصطناعي فوائد فإنه لم يخلو من المخاطر حيث ان من فوائده هي تحسين الأداء في مختلف مجالات التصنيع والانتاج والخدمات , وكذلك حل معظم المشاكل المعقدة والتي قد يتعذر على العقل البشري من الوصول الى حلها , وكذلك من فوائده هي وضع الحلول اللازمة في اتخاذ أفضل القرارات نتيجة تحليله الشمولي للبيانات .

اما مخاطر الذكاء الاصطناعي فهو قد يؤدي الى فقدان الوظائف ولاستغناء عن الجهد البشري في مجالات عدة كان سابقا يقوم بها موظفون مختصون الذكاء الاصطناعي أدى الى الاستغناء عنهم .

وقد تكون للذكاء الاصطناعي آثار سلبية على الجانب الاخلاقي مثل التمييز والاستغلال , وكذلك يمكن ان يستخدم الذكاء الاصطناعي لأغراض ضارة مثل تطوير الأسلحة الفتاكة أو المحرمة دوليا أو باستخدام برامجه للتجسس .

المطلب ثاني: مميزات الذكاء الاصطناعي

بعد ان كان الذكاء الاصطناعي شبه السراب يتخيله العلماء نحو المستقبل لكن الآن قد أصبح واقعا حقيقيا ملموسا نراه بأم أعيننا ونرى كيف تفكر الآلات مثلما يفكر البشر وتتصرف وكأنها كائن بشري إزاء الحالات التي يبرمج لها ويتفاعل هذا الذكاء بطريقة الإبداع واللامتناهي وإنتاجية خيالية عالية وبتكاليف قليلة رغم انقسام فئات المجتمع ما بين مؤيد لهذا الذكاء وما بين معارض له متخوفين من هذا الغزو العلمي الذي قد يهدد الوظائف العامة نحو الاستغناء فهو يعد سلاح ذو حدين فهو ذو فوائد تبهج وتسر وذو أضرار قد تقلق البعض , حيث ان الذكاء الاصطناعي يسمح لأجهزة الكمبيوتر بالتفكير من تلقاء ذاتها وهذه سمة يتمتع بها فقط العقل البشري دون منازع وقد الذكاء الاصطناعي واقعا ملموسا ولم يعد شيء من الخيال او من الوهم وليس كما كان مجرد مفهوم مستقبلي متواضع فهو سرعان ما تغلغل في أوساط مجتمعنا الواسع فارضا نفسه على مختلف المجالات وقد أصبح جزءاً لا يتجزأ من التكنولوجيا الحديثة بل جزءاً من حياتنا اليومية , حيث ان الذكاء الاصطناعي أصبح له دور مهم في تحليل البيانات وإعلانات التسويق وعلوم الهندسة والطب واجهزت الكمبيوتر وغيرها من العلوم .²⁴

ان الذكاء الاصطناعي علما محيرا للفلاسفة وعلماء النفس وكتاب الخيال العلمي حيث انه سؤالهم المحير ان الذكاء الاصطناعي علم قد تجاوز مبتكريه , حيث انه يمثل قوة لا يمكن السيطرة عليها وقد تخرج من قبضة اليد البشرية إذا لم نكن حذرين .

ان للذكاء الاصطناعي مميزات كثيرة نوجزها بما يلي :-

اولا :- الدقة والكفاءة : ان الذكاء الاصطناعي له القابلية على التطور الفعال خلافا للعقل البشري المحدود في تطوره

²³ - د. محمد الهادي , الذكاء الاصطناعي سياساته وبرامجه وتطبيقاته وتأثيراته التنموية والمجتمعية , ط1, الدار المصرية اللبنانية للنشر , ص135

²⁴ - فريدة عثمان , الذكاء الاصطناعي مقارنة قانوني , بحث منشور في جامعة قاصدي مرباح , كلية الحقوق والعلوم السياسية , 2020 المجلد 12, العدد

حيث يمكن دمجه مع أنظمة الكمبيوتر التي تتراوح ما بين أجهزة الكمبيوتر وأجهزة الهاتف النقال ، حيث يمكنه ان يؤدي مهام صغيرة جدا فضلا عن تمكنه من أداء مهام معقدة في غاية التعقيد مرارا وتكرارا دون أي كلال أو جهد يذكر .

ثانيا :- السيطرة والقضاء على الأخطاء البشرية : ان للذكاء الاصطناعي دور مهم في تجاوز الأخطاء البشرية حيث ان الطبيب على سبيل المثال قد يصيبه التعب الاعياء فقد يخطأ في تعامله الجراحي مع المريض لكن الذكاء الاصطناعي يبقى دقيقا في قراراته دون كلال أو هواده ، وكذلك في ميدان التجارة فإنه يساعد في فرز وتجديد واختيار ما هو مخزون من التجارة للتحكم به وإصدار الأوامر الصائبة لغرض الاستهلاك أو التصدير او الاستيراد للتعويض عما هو نافذ من تلك البضاعة حيث ان هذه الأوامر تصدر خلال عشرة مرات في الثانية ويعني هذا ما يعجز عنه الجهد البشري.

ثالثا :- انخفاض التكاليف : ان أنظمة الذكاء الاصطناعي تحل محل الجهد البشري مما تقلل الحاجة الى الأيدي العاملة ومع قلقة الحاجة الى هذه الأيدي لكنه يتطلب تدريب هذه القلة العاملة على تقنيات استخدام الذكاء الاصطناعي وزيادة الوعي الكافي من أجل تحسي الأداء محليا ووطنيا وعالميا بتكاليف أرخص .

رابعا :- تطوير صنع القرار البشري : حيث يمكن من خلال الذكاء الاصطناعي الوصول الى أفضل القرارات الصحيحة من خلال إدخال البيانات المطلوبة مثل نسبة الطلب من قبل الزبائن على سلعة معينة .

خامسا :- تحسين تدفقات العمل البشري : حيث أصبح من الممكن إنشاء ملخصات ومسودات للمقالات باستخدام اللغة الطبيعية واستخدامها من خلال الذكاء الاصطناعي في اللغة العصبية لإنشاء الروبوتات محادثة تشبه المحادثات البشرية لأغراض التجارة أو لإعادة التأهيل الطبي أو لإقامة علاقة الصداقة .

سادسا :- الميزة الميكانيكية : ان أكثر ما يخيف الخيال العلمي المستقبلي هو قيام الذكاء الاصطناعي بإدارة آلات ثقيلة لا يكن إدارتها إلا بالقوة البشرية فلو نتخيل بأن دبابة تدار بالذكاء الاصطناعي أو طائرة مقاتلة بدون طيار تدار بالذكاء الاصطناعي مما يسرع في عملية سباق التسلح للذكاء الاصطناعي وهذا التطور في التكنولوجيا العسكرية يهدد بمخاطر تشجع على الحروب تخوضها الدول ذات التكنولوجيا جدون حدوث خسائر بشرية .

سابعا :- الحصول على أحدث البيانات الفعالة وتحليلها : حيث يمكن لأجهزة الذكاء الاصطناعي استخراج البيانات التي لا يمكن للبشر الوصل إليها وبوتيرة استثنائية وتفسيرها ومن ثم تحويلها بعد التأكد من وجود الأخطاء أو التناقضات أو المشكلات في تنسيقها .

ثامنا :- فهم وتحليل البيانات عالية الأبعاد : هنالك بيانات لا يمكن ان يستوعبها العقل البشري والتي تقتضي الدقة العالية وإدخال الخوارزميات للإعدادات لكن الذكاء الاصطناعي سرعان ما يضع المعالجات لتلك البيانات العالية الأبعاد .²⁵

هذا وان للذكاء الاصطناعي أهمية كبيرة على رفع قدرة التعلم حيث انه ينظم العلوم وكيفية فهمها فضلا عن ينمي القدرة على تحليل اللغة وفهم علم الصوت وحل كافة مشاكله وتحريك الروبوتات وكذلك توضيح المواد الدراسية وتقديم التغذية الراجعة بشكل فوري وتقديم النصح والارشاد الى الطلبة وتحديد الكليات التي تتناسب مع مستوياتهم العلمية وتطلعاتهم الأكاديمية من القدرة التنبؤية وذلك من خلال تجميع الكم من البيانات الضخمة المستخدمة في تغذية شبكات التعلم الآلي من أجل تنمية وتطوير برامج التعليم المخصصة لتطوير قدرات الطلبة وبالحصيلة يتم توفير الوقت لحل المشكلات بطريقة ذات كفاءة عالية .²⁶

رغم المميزات التي ذكرناها عن أثر الذكاء الاصطناعي على التعلم لكن هنالك عقبات تواجه الطالب لدى لجوئه الى

²⁵ :- د. عماد عبدالرحيم الدحيات ، تنظيم قانوني للذكاء الاصطناعي ، بحث منشور في مجلة الاجتهاد للدراسة القانونية والاقتصادية ، العدد 5 ، كلية القانون ، جامعة الامارات ، 2020 ، ص 16

²⁶ :- د. عبدالوهاب ناجح أحمد ، التطور الحديث للقانون الإداري في ظل الحكومة الالكترونية ، دار الجامعة ، مصر ، الاسكندرية ، 2010 ، ص36

التعلم بطريقة الذكاء الاصطناعي حيث ان الذكاء الاصطناعي يقتضي توفر أجهزة حاسوب متصلة بالإنترنت عالي السرعة وهذا ما يواجهه من صعوبات خاصة أبناء القرى والأرياف حيث ان الطالب عندما يروم مراجعة دروسه في منزله يتطلب وجود ذات الأجهزة التي تدرّب عليها في المدرسة متوفرة في منزله والحل يقتضي دعم كلفة شراء هذه الأجهزة لكي يسهل اقتنائها من قبل الطلبة . فضلا عن الصعوبة في اقناع المعلمين وأولياء بالتخلي عن استخدام الطرق التقليدية في التعليم والتوجه الى الثورة الجديدة التي تحمل بطياتها المنافع الجمة للطلبة وللمجتمع من خلال استخدام الذكاء الاصطناعي .

لقد أصبح الذكاء الاصطناعي منتشرا في آلاف الميادين وبذلك سوف يلغي الكثير من الوظائف وعلى سبيل المثال لا الحصر صرافو المصارف وممثلو خدمة الزبائن وتجار السندات والأسهم وأطباء الأشعة السينية وغيرهم ممن سيحل محلهم الذكاء الاصطناعي مما سيحقق تطبيق هذا الذكاء الأرباح الطائلة للشركات حيث سيقلل من استخدام العمالة البشرية . رغم ذلك هنالك وظائف لا يستطيع الذكاء الاصطناعي اقتحامها والتي تقتضي التفكير والابتكار مثل عمل الفنانين ودفع المحامين وغيرها من الأعمال الغير تنبؤيه .

ومن أسباب غزو الذكاء الاصطناعي لعظم مجالات الحياة هو أنه يعمل باطراد ولا يحتاج الى استراحة ولا يحتاج الى إذن ولا إجازة سنوية أو مرضية ولا حتى استراحة الحمام فهو أفضل من العمالة البشرية التي تحتاج كل ما ذكرناه وبذلك فهو ينافس العمالة البشرية بضراوة وقوة وخطورة.²⁷

المبحث الثالث: تطبيقات المسؤولية عن الأفعال غير المشروعة للذكاء الاصطناعي

لقد كانت علاقة الانسان بالآلة علاقة أزلية لم تكن وليدة أيام حيث ان الانسان القديم كانت يتعامل مع الآلة ببساطتها الى أن تطورت ووصلت الى ما وصلت اليه الآن حيث انها علاقة انسان بجماد كون الانسان هو الصانع للآلة والمتحكم بها والمسيطر عليها والمستفيد منها وبذلك لاشك يكون الإنسان هو المسؤول عن كل ما يصدر منها . لكن التطور الذي حصل على الآلة والتمثلة حاليا بظهور عالم الانترنت والحاسوب وصولا الى الذكاء الاصطناعي هذا العلم الذي غير النظرية التقليدية للتعامل القانوني مع الآلة حيث أصبحت هذه الأجهزة لها استقلالية وعمل ذاتي متفاعل مع المحيط والبيئة وتمارس أعمال تحاكي تلك الأعمال التي يقوم بها الإنسان فالآلة الصامته الجامدة اصبحت لها حركة ذاتية وتلقائية مشابهة لبعض الشيء من حركات الإنسان مما وضعت رجال القانون بموقف حرج إزاء هذه الانعطافة الجديدة , وبذلك أصبح لزاما على القانونيين التصدي الى هذه الانعطافة العلمية التي تهدد النظريات التقليدية للقانون بشكل عام والمسؤولية المدنية بشكل خاص وهذا ما سنتناوله في المطلبين التاليين .²⁸

المطلب الأول: المسؤولية المدنية عن الأفعال غير المشروعة للذكاء الاصطناعي

ان أنظمة الذكاء الاصطناعي لم تصل للحد الذي تعد به تمتلك ذاكرة وقدرة على التفكير كما هو عليه لدى الإنسان بل ان هذه الآلة تحقق من خلال ما يسمى بالاستدلالات أي من خلال وضع بيانات تستطيع أنظمة الحواسيب معالجتها , وان نتائج ومخرجات الذكاء الاصطناعي وان كانت تشبه الى حد ما نتائج الذكاء البشري إلا أن الوسائل تختلف تماما حيث ان العقل البشري يعتمد على التفاعل بين قدراته العقلية والإدراكية والشعورية والعصبية كل معا لصنع القرار البشري , اما الذكاء الاصطناعي فيعتمد على استخدام الخوارزميات وآلات الحاسوب التي لا تشبه منطق البشر من حيث التفكير والشعور والإدراك , وان ادراك الإنسان إدراك شامل ومجرد ومطلق على خلاف من الذكاء انه نسبي وخاص ومقتصر على المهمة التي حددت له أو المجال المحدد مثل مجال الطب أو الصحافة أو قيادة السيارة وغيرها فهو ذكاء محدد النطاق والأهداف .²⁹

²⁷ - د. عثمان غيلان العبودي , أثر التطور الالكتروني في مبادئ الوظيفة العامة , بغداد , 2001, ص23

²⁸ - د. سالم الفاخري , سيكولوجيا الذكاء , مركز الكتاب الأكاديمي , 2018, ص120

²⁹ - د. أسامة أحمد الزعبي , الحكومة الالكترونية بين النظرية والتطبيق , عمان , دار الثقافة للنشر والتوزيع , ط1 , 2013, ص 104

لقد بدأ الذكاء الاصطناعي يتربع على عرش الثورة التكنولوجية العلمية ويبث منافعها الكبيرة بكافة مجالات الحياة المختلفة بل وقد أصبح تحدياً لقواعد القانون التقليدية حيث أنه أخذ يتوسع أفقه نحو الاستقلال الذاتي ويعد هذا الاستقلال الانفلات عن مدار وسيطرة الإنسان واتيانه بأفعال خارجة عن سيطرة الإنسان وبذلك أصبح رجال القانون ليسوا أمام الإنسان والآلة فحسب ومن الأمثلة على ذلك قيام الريبوتات بإجراء عملية جراحية للمريض دون تدخل الطبيب ، وكذلك الريبوتات التي تستخدم لخدمة كبار السن والتي تتصرف بشكل ذاتي ولكن قد تلحق الأشخاص بالضرر.³⁰

وهنا يثور السؤال التالي ما هي مدى المسؤولية المدنية لمواجهة الأضرار الناتجة عن الذكاء الاصطناعي ؟ ومن هو الذكاء الاصطناعي ذاته؟ أم مصنع الجهاز؟ أم المالك؟ أم المستخدم ؟ وكذلك العلاقة السببية ما بين تعدد المتدخلين في تقنية الذكاء الاصطناعي وتشخيص السبب الفاعل من بينهما في إحداث الضرر .

في البدء يجب نتقصى عن التكييف القانوني للذكاء الاصطناعي هل هو شخص من أشخاص القانون كي تنطبق عليه المسؤولية الشخصية أم هو شيء من الأشياء ففي حالة افتراضه شيء من الأشياء فعلياً ان نخوض في فكرة المخاطر ونظرية الضمان وتحمل التبعة ، فعندما تقاد سيارة عن طريق الذكاء الاصطناعي وينفجر أحد إطارات السيارة وقد سبب حادث ما مثلاً فإن الذكاء الاصطناعي يكون في منأى عن المسؤولية ، ولكن إذا انعطفت السيارة المسيرة بالذكاء الاصطناعي وسبب حادثاً معين فمن المسؤول عن هذا الحادث ؟ وهنا هل من الممكن تكييف الحادث على أساس المسؤولية الشخصية للذكاء الاصطناعي أم على أساس مسؤولية الأشياء ؟

ان لتمييز الأشخاص عن الأشياء لم يكن وليد العصر الحالي بل منذ نشأت الخليقة فهو تمييز فطري حيث ان الإنسان يتميز عن الأشياء بسمات كثيرة منها الذكاء والإدراك والشعور والعقل بالوقت الذي تفقدها الأشياء ، وبذلك يكون سلوك الأشخاص يكون مسؤولاً عند حدوث الضرر ، في ان الحيوان يوصف بأنه (شيء) رغم قدرته على الحركة الذاتية في حين قانون الشركات يصف الشركة بالشخصية الاعتبارية رغم عدم تمكنها على الحركة الذاتية ، وان الضرر سواء صدر من الإنسان بذاته أو من الأشياء فغن التعويض يكون دائماً من الأشخاص وهذا وفق لنظم التعويض التقليدية حيث ان التعويض يقتضي وجود ذمة مالية للشخص وهذه الذمة المالية لا تترتب إلا للأشخاص القانون اما ان يكون طبيعياً أو اعتبارياً . وان اعتبار الحيوانات ضمن الأشياء وذلك كونها قليلة الإدراك والتمييز فهل من الممكن ان نضع الذكاء الاصطناعي بذات الفئه أي ضمن فئة الأشياء رغم الفوارق بينهما اهمها انعدام الجانب المادي للذكاء الاصطناعي وعدم الثبات المكاني عكس الحيوان تدخل أي حافز آخر.³¹

ان مسببات الضرر تقسم الى نوعين النوع الأول هو الضرر بالمسبب السلبي مثل هبوب الرياح على شجرة أدى الى اقتلاعها من مكانها وسقطت على سيارة مما الحق الضرر بالسيارة أن الشجرة لا تسبب الضرر لولا هبوب الرياح فدور الشجرة سلبي والنوع الثاني من احداث الضرر هو المسبب الايجابي حيث ان يحدث الضرر دون وغنما بحركته الذاتية وبذلك كل ضرر يحدث دون عنصر الديناميكية الاتية يعد من فئة الأشياء ويعد عنصراً سلبياً في احداث الضرر ويصنف ضمن هذا كافة الجمادات والآلات وكل الأدوات التي تعمل بشكل آلي والتي يكون عملها مبرمج مسبقاً وفق برنامج معد ومخزون في ذاكرة الآلة وبذلك يصنف ضررها ضمن الضرر السلبي لأن الانسان هو الذي يبرمجها ويحدد أوقات اشتغالها .

³⁰ -- د. محمد عرفان الخطيب ، المسؤولية والذكاء الاصطناعي ، امكانية المساءلة ، دراسة تحليلية معمقة لقواعد المسؤولية المدنية في القانون الفرنسي ، مقال منشور في مجلة كلية القانون العالمية ، السنة الثامنة ، العدد 1 ، العدد التسلسلي رقم 29 مارس 2020 ،

³¹ -- د. غالب عبدالمعطي الفريجات ، استخدام البيانات والمعلومات في تحسين الأداء الإداري والتربوي ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، عمان ، 2013 ،

وكذلك يكن تصنيف مسببات الضرر إلى مسببات أصلية ومسببات تبعية حيث يكون المسبب الأصلي ذاتي الحركة ويمكنه إحداث الضرر بحركته أو فعله الذاتي وهذا ما ينطبق على أفعال الانسان , اما المسبب التبعية فهو يتمثل بأفعال الجماد ولكن يمكن ان يتحول المسبب التبعية حتى على الانسان والحيوان إذا تحولوا الى مجرد أداة في يد محدث الضرر . اما موضوع بحثنا فإن مجرد تشغيل الذكاء الاصطناعي فهو مستقل عن المؤثرات الخارجية ويعمل بشكل ذاتي ويتصرف متفاعلا مع البيئة ويقوم بأفعال بعيدة عن المتوقع وبذلك يمكن ان يصنف ضمن المسبب الأصلي للضرر .

وعندما نبحث عن الضرر مقارنة بين الأتمتة والذكاء الاصطناعي فإن هنالك شبه كبير بينهما يصل الى حدما الخط حيث إن الأتمتة تعني تشغيل الآلة من خلال تطبيق الكروني وفق برنامج معد سلفا من غير ان تحيد عنه فهي مبرمجة للآلة محدد بفعل معين ووقت محدد مثل برمجة غسالة الملابس , اما مهمة الذكاء الاصطناعي فهي تختلف بمعناها العميق حيث ان الذكاء الاصطناعي يتمتع بسمة مشتركة تحاكي الأفعال الإدراكية بشكل رفيع المستوى والمرتبط بالذكاء البشري بل ان للذكاء الاصطناعي قدرات تجاوزت حدود العقل البشري من حيث السرعة والدقة والاستقلال وبذلك فإن للذكاء الاصطناعي القدرة على اتخاذ القرار بطريقة غير محددة سلفا كما هو عليه في الأتمتة حيث ان الذكاء الاصطناعي يقوم بجمع البيانات بنفسه وتحليلها ويقوم باتخاذ القرار وتنفيذه دون الرجوع الى صانع ومبرمج الجهاز ولا حتى المالك أو المشغل فهو ذو امكانية للتفاعل الآني مع المحيط بعيدا عن التوقعات وبالرغم من ان مبرمجي الذكاء الاصطناعي هم من يضعون قواعد التفكير لهذا الجهاز لكنهم عاجزين عن التنبؤ بالحيثيات والسلوك الذي سيسلكه أو يختاره الذكاء الاصطناعي وبذلك يكون الذكاء الاصطناعي له القدرة على اتخاذ القرار دون تدخل من قام ببرمجته وبذلك يتمتع باستقلالية اتخاذ القرار بعيدا عن السيطرة حيث انه يقوم بنشاطه الذاتي باشتقاق سلوك جديد من خلال معالجة المعلومات , وهنا تحصل الاشكالية القانونية حيث ان الذكاء الاصطناعي إذا كان يتمتع بالاستقلالية فيكون في هذه الحالة مستخدم الريبوت لا يتحكم به وبذلك يكون غير مسؤول عن الضرر الذي ينتج عن أفعاله حيث قد ظهر نوع من الذكاء الاصطناعي يتفوق على أبطال الشطرنج في بطولات لعب الشطرنج , وذكاء آخر يترجم ترجمة فورية تفوق الامكانية البشرية في الترجمة وذكاء آخر يقوم بإجراء عملية جراحية أكثر دقة من الطبيب الجراح وبذلك قد طغى الذكاء الاصطناعي على القرارات البشرية , وهنا تدق المسؤولية الإدارية للذكاء الاصطناعي ورغم ان الذكاء الاصطناعي تقني حديث ومتطور غير نمطي وافعاله ذات طابع زبقي تجعلها وهذا ما يميزه عن تقنيات الذكاء الأخرى ومع ذلك فإن المسؤولية تقتضي ان تكون المسببات مادية مدركة بالحواس وقابلة للقياس ويجب ان تأخذ الأعمال الضارة مظهرا ماديا واضحا مثل اتلاف الأموال أو حادث اصطدام أو واقعة اعتداء وان يكون الشخص ذو ذمة مالية يمكن تحصيل الدين واقتضاء التعويض منه . ان افعال الذكاء الاصطناعي تمر بسلسلة من الأشخاص بدأ من صانع الجهاز الى المستفيد مرورا بالمبرمج ثم المشغل وبذلك نواجه صعوبة في تحديد المسؤولية الإدارية من حيث وقوعها على عاتق من , حيث اننا نكون أمام عالم افتراضي غير مرئي وغير معلوم وغير محدد سيما واننا نكون في التعامل مع الذكاء الاصطناعي أمام أكثر من مركز تحكم حيث ان ضرر الذكاء الاصطناعي لا يمكن حصره في مكان معين ولا حتى في زمان معين وبذلك نواجه الصعوبة في المحكمة المختصة للنظر بالضرر الذي قد يسبب الذكاء الاصطناعي³².

ان الاجتهادات الفقهية والأحكام القضائية قد آلة الى ربط ضرر الذكاء الاصطناعي بفعل الانسان من خلال المسؤولية البشرية ولكن كيف يمكن حصر هذه المسؤولية وإن الذكاء الاصطناعي حيث ان هنالك العديد من العقوبات أولها الاستقلالية التي يتمتع بها الذكاء الاصطناعي مما تستبعد المسؤولية المدنية عن سلوك الذكاء الاصطناعي , أما العقبة الثانية فهي وجود أكثر من متدخل في معالجات وصناعة الذكاء الاصطناعي كما اسلفنا .

³² - د. محمد عرفان الخطيب, المصدر السابق , ص 119

عند البحث عن المسؤولية الشخصية عن الذكاء الاصطناعي والتي قد تحصل عندما يقوم المستخدم بتسخير الذكاء عمدا للإضرار بالغير أو نتيجة إهمال المستخدم لدى تشغيله الى ريبون الذكاء الاصطناعي فيحرفه عن مساره الصحيح وبهذه الحالة تعد المسؤولية مسؤولية تقصيرية تقع على المستخدم , ومع ذلك ان فكرة الخطأ يبدو في الذكاء الاصطناعي يكون تحديدها عسير جدا لأن برنامج الذكاء الاصطناعي يختلف تماما عن برنامج الكمبيوتر حيث ان الذكاء الاصطناعي كما اسلفنا قد فاق ذكاء البشر ومع ذلك لا يمكن إدراج الأفعال التي تصدر من الذكاء الاصطناعي ضمن قواعد المسؤولية المدنية التي تصدر من الأشخاص والأمر لا مناص منه من اعتبار مسؤولية الذكاء الاصطناعي ضمن تكييف أنظمة المسؤولية الموضوعية وخاصة مسؤولية الأشياء وهذا هو المخرج المناسب لاستيعاب أفعال الذكاء الاصطناعي وقد تصدى الفقه التقليدي الى رفضه لفكرة ان يقوم الشيء بفعل مستقل عن إرادة الانسان حيث ان الأشياء ماهي إلا أداة مسيرة بيد الانسان خاصة الأشياء الجامدة لا تسبب الضرر بذاتها مالم يدخل عليها نشاط وفعل الانسان , في حين أن القضاء أعد بأن الضرر الناتج عن فعل ذاتي يصدر من الأشياء يكون الأشخاص بمنأى عن المسؤولية وهذه المسؤولية مسألة موضوعية مطلقة تزنها المحكمة المختصة أي محكمة الموضوع وقد أكد القضاء الفرنسي هذا الرأي مشترطا ان لا يكون أي دخلا للإنسان بفعل الأشياء وان معيار استقلالية فعل الشيء معيار جوهري يقتضي إثبات فعل الشيء ذاته.³³

نخلص الى القول بأن الذكاء الاصطناعي تنطبق عليه المسؤولية الشبئية اما استقلال الذكاء الاصطناعي والذي يعد شرطا لقيام مسؤولية الأشياء لا ينفي من تدخل البشر بالمشاركة الفاعلة في عمل الذكاء الاصطناعي حيث ان هذا التدخل قائما ومتوقعا وضروريا بدأ من عمليات تشغيل الذكاء الاصطناعي والصيانة والتوقف وتخزين المعلومات فبدون هذه الخطوات لا يمكن للذكاء ان يقوم بهام عمله . وبذلك لا يمكن ان نجعل الإنسان بمنأى عن مسؤولية المدنية للضرر الذي قد يصدر عن الذكاء الاصطناعي .

المطلب ثاني: تطبيقات المسؤولية الإدارية عن الأفعال غير المشروعة للذكاء الاصطناعي .

يعد القرار الإداري الإلكتروني من ابرز التطورات التكنولوجية على عمل الإدارة ويعد القرار الإداري الإلكتروني المعبر الكترونيا عن إرادة الإدارة لتحقيق المصلحة العامة ,ومن أهم المقومات الأساسية للقرار الإداري الإلكتروني هو التوقيع الإلكتروني حيث انه يعد الإجراء الشكلي الواجب اتخاذه وفق مجموعة من الإجراءات الفنية التي نص عليها القانون والتي تسمح بموجبها للشخص من إصدار القرار الإداري ومن دون التوقيع الإلكتروني يصبح القرار الإداري الإلكتروني فاقد الأثر القانوني حيث ان من خلاله يتم تحديد صاحب الاختصاص في إصدار القرار . وتعد فرنسا من أول الدول التي استخدمت تكنولوجيا المعلومات ولكثره استخدام هذه التكنولوجيا في فرنسا مما دفع المشرع الفرنسي من إصدار قانون الاتصالات السمعية والبصرية والصادر في 1986/9/30

ان تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات قد ساهمت بشكل واسع في تطوير الإدارة حيث أصبح تناقل القرار الإداري بالطريقة التكنولوجية أكثر سرعة واكثر دقة وبأقل كلفة .³⁴

لقد ساهم الذكاء الاصطناعي في حل الكثير من المشاكل المتعلقة بالقرار الإداري وذلك في حالة غياب المعلومات أو وجود نقص فيها تتم معالجته من خلال البيانات المخزونة في نظام الذكاء الاصطناعي وكذلك من خلال قدرة الذكاء على الإدراك والتفكير الذاتي والتعرف على الصور وبصمات الصوت فيتم التخزين ومن ثم التحليل .

³³ - القانون المدني الفرنسي , المسؤولية عن فعل الشيء , المادة 1384

³⁴ - د. محمد عرفان الخطيب , المسؤولية المدنية والذكاء الاصطناعي , امكانية المسألة - دراسة تحليلية معمقة لقواعد المسؤولية المدنية في القانون الفرنسي , بحث منشور في مجلة كلية القانون الكويتية العالمية , السنة الثامنة , العدد الأول , العدد التسلسلي 29, ص 108

ان من تطبيقات الذكاء الاصطناعي ما يلي :-

1:- النظم الخبيرة (Expert systems)

لقد انتشرت هذه النظم في مجال الطب والهندسة والفضاء وتعتمد هذه النظم على مبدأ المعرفة المتخصصة المتراكمة والتي يتبنى تجهيزها الخبراء المختصون من الأشخاص ذوي الخبرة اعتمادا على مفاهيم وقواعد وحقائق وعلاقات بينهم ويتم الخزن ليتمكن صانع القرار في استرجاع المعلومة عند الحاجة حيث ان هذه النظم تعد من النظم المبنية على المعرفة وهي احد اشكال الذكاء الاصطناعي المتطور وهي الأكثر انتشارا من التطبيقات الأخرى , وان النظم تعتمد على قاعدة تفسير الاستدلال ومحرك الاستدلال وقاعدة المعرفة والواجهة البينية الى ان تصل الى القرار السليم وهذا ما يسمى (بالخبير الآلي)

2:- الشبكات العصبية (Neural Network)

وهي تطبيقات كثيرة ما يخصنا تطبيق اتخاذ القرار الإداري وهذه الشبكات مستوحات من الجهاز العصبي للإنسان وقد تم تطويرها في الذكاء الاصطناعي وتعليم الحاسوب حيث انها تمتلك القدرة الكافية والهائلة على استيعاب البيانات وطرق معالجتها بذكاء خارق وتقديم التقارير السريعة مما يعزز كفاءتها وتقوم بحفظ المعلومات بأعداد كبيرة لغرض استخدامها لعمليات مماثلة أو استرجاعها عند إصدار القرارات المماثلة .

3:- الخوارزميات الجينية (Genetic Algorithm,s)

وهو برنامج يحاكي العمليات البيولوجية من خلال تحليل المشاكل وإيجاد الحلول المفيدة لصانعي القرار , فهي تضع الحلول وكذلك تضع البدائل المرشحة والمؤثرة على سبيل المثال وجود عدد معين من الوظائف الشاغرة مع عدد كبير من المتقدمين وهناك فوارق يجب ان تأخذ بالحسبان فهنا يتجلى دور الذكاء الاصطناعي في عملية الفرز والترجيح الخوارزمي وصولا الى الاختيار المناسب .

4:- الوكيل الذكي (Smart Agent)

وهو كائن ذكي برمجي يتمتع بخصائص ذكية متمثلة بالتفكير والقدرة على التعلم والاستقلالية والتفاوض مما يؤهله بالقدرة على انجاز العمل دون تدخل الانسان بشكل مباشر , كما انه له المكنة في التواصل البناء مع الوكلاء الآخرين لإنجاز مهامه الخاصة والتي يتعذر على البرامج التقليدية من انجازها .³⁵

قبل الخوض في المسؤولية الإدارية للذكاء الاصطناعي لابد من التعرّيج الى الشخصية القانونية (الاعتبارية) حيث انه وفقا لقواعد القانون ان للحق ركنان هما (الشخص والموضوع) وان الشخص هو كل من يمتلك الشخصية القانونية التي لها القدرة على اكتساب الحقوق وتحمل الالتزامات , وان في الجانب القانوني هنالك نوعين الشخصية وهي الشخصية الطبيعية والشخصية المعنوية وصاحب الحق يجب ان يكون أحد هاتين الشخصيتين دون النظر الى الإرادة والإدراك ولا صفة الانسان .

ان الشخص بمجرد اكتسابه للشخصية القانونية بنوعها سألقة الذكر تصبح للشخص ذمة مالية مستقلة حيث ان المبدأ القانوني لا يوجد التزام قانوني دون وجود شخصية قانونية وتعرف الشخصية المعنوية بانها " مجموعة من الأشخاص او الأموال التي تهدف الى تحقيق غرض معين انشأت لأجله ويعترف القانون لها بالشخصية القانونية بالقدر اللازم لتحقيق ذلك الغرض " ³⁶

³⁵ - د. عدنان عواد الشوابكة , دور تطبيقات الذكاء الاصطناعي - النظم الخبيرة في اتخاذ القرارات الإدارية في البنوك السعودية العامة في محافظة الطائف , جامعة الطائف , بحث منشور في مجلة العلوم الانسانية (الإدارة والاقتصاد) 2017, المجلد الرابع , العدد الخامس عشر , ص 23

³⁶ - د. عقيل غالب حسين البعاج , , أساس رجوع المتبوع الى تابعه (دراسة مقارنة , الطبعة الأولى , 2020, دار الكتب والدراسات العربية . ص21

والسؤال الذي يثور هل من الممكن ان يتمتع الذكاء الاصطناعي بالشخصية القانونية المعنوية ؟

لقد وردت مناقشات من دول غربية تطالب باستحداث شخصية قانونية جديدة تحت مسمى (الأشخاص الاصطناعية) وتكون هذه الشخصية بجانب الشخصية الطبيعية والشخصية المعنوية وقد طرحت آراء بهذا الصدد منها ما يلي :-

1:- ما جاء باقتراح البرلمان الأوروبي بشأن تأسيس شخصية قانونية للذكاء الاصطناعي حيث جاء ذلك في البيان الصادر في 16/شباط / 2017 بتأسيس شخصية خاصة بالروبوتات المتطورة وقد أطلق عليها تسمية (الشخصية الالكترونية) وبذلك يجب ان يتحمل الروبوت المسؤولية ولكن هذا الافتراض غير مبني على أي أساس قانوني وذلك لتعذر حماية المستهلك بالتعويض عن الضرر لتعذر تطبيق مبادئ المسؤولية على فعل الروبوت وحيث ان هنالك جهة مالية مستقلة لتحمل عبء التعويض عن الضرر مثل المصنّع أو المبرمج أو المالك وان اقرار الشخصية الصناعية سوف يستبعد المسؤولية عن هؤلاء وقد استند البرلمان على استقلالية الذكاء الاصطناعي في تبادل ال بيانات والتحليل لتلك البيانات بشكل ذاتي .

2:- ان من أبرز نتائج تأسيس الشخصية الصناعية هو اكتسابها الحقوق وتحملها الالتزامات وبذلك تكون الصفة ملازمة للشخصية القانونية والأمر يقتضي تعديل القوانين الخاصة بصورة كلية واستحداث قوانين تتسق مع الذكاء الاصطناعي.³⁷ فلو فرضنا ان الذكاء الاصطناعي له القدرة الكافية لإصدار القرار الإداري فهل بالمقابل يمتلك الاستقلال الكامل في إصدار القرار الإداري ؟

في البدء لابد من تسليط الضوء على تطبيق الذكاء الاصطناعي داخل عمل الإدارة وطريقته في انجاز المعاملات الإدارية بالسرعة المناسبة والدقة التامة ومتابعة سير الأعمال والمراسلات الإدارية وكذلك يوفر الذكاء الاصطناعي للإدارة الضمان في انسيابية استمرار العمل وضغط النفقات عند الاستخدام الورقي وتقليل نسبة الخطأ مقارنة بالعمل البشري وكذلك عقد المؤتمرات عن طريق شبكة الانترنت والسماح للمجتمعين بتبادل المقترحات والآراء بموضوع معين .

نخلص الى القول بأن المسؤولية الإدارية للذكاء الاصطناعي هي ذات المسؤولية التي تستند عليها المسؤولية الإدارية التقليدية والمتمثلة بالخطأ والضرر والعلاقة السببية , وهنا نأتي على أوجه الخلاف بين المسؤولية الإدارية التقليدية والمسؤولية الإدارية للذكاء الاصطناعي حيث ان هذه المسؤولية تتحتم توزيعها ما بين عدة أطراف وبما يتناسب مع مسؤولية كل طرف من حيث التطوير والتشغيل لنظام الذكاء والاصطناعي وكما يلي :-

1:- المطورون : المتمثل بالأشخاص الذين يقومون بتصميم وتطوير أجهزة الذكاء الاصطناعي .

2:- المشغلون : وهم الأشخاص المسؤولون عن تشغيل نظام النظام .

3:- المستخدمون : وهم الأشخاص الذين يقومون باستخدام هذا النظام .

وبذلك يكون تحديد المسؤولية الإدارية للذكاء الاصطناعي ليس من الأمر اليسير حيث لا توجد قواعد قانونية واضحة لتحديد تلك المسؤولية مما يؤدي الى صعوبة تطبيق القانون بسبب عدم اليقين في المسؤولية , فضلا عن التغيرات والطفرة السريعة في مضمار الذكاء الاصطناعي مما يؤدي الى ظهور خصائص مختلفة تعقد من تحديد المسؤولية وان هذا التطور للذكاء يعد عاملا مهما في تحديد مسؤوليته فكلما كان الذكاء الاصطناعي أكثر ذكاء واستقلالاً كلما ازدادت الصعوبة في تحديد المسؤولية , وكذلك عنصر الاحتمالية فكلما زاد احتمال حصول الضرر من نظام الذكاء الاصطناعي نتيجة توقع الخطأ زاد احتمال تحمل المسؤولية من قبل الأشخاص المستخدمين أو المشغلون للنظام وكلما قل احتمال الخطأ وزاد احتمال الاستقلال اصبحت المسؤولية مستبعدة أمام المستخدم أو المشغل وهكذا تبقى القوانين الحالية قاصرة عن تحيد المسؤولية الإدارية للذكاء الاصطناعي وما عليها إلا مواكبة تطورات هذا الذكاء وإصدار التشريعات القانونية

³⁷ - د. جمال عبدالله محمد , نظم المعلومات الإدارية ط1 , دار المعترف للنشر والتوزيع , عمان , الاردن , 2015 , ص 114

التي عليها ان تسد الثغرات القانونية في التشريعات الحالية .³⁸

المقترحات

- 1:- وضع قوانين محددة للمسؤولية الإدارية وللذكاء الاصطناعي .
 - 2:- وضع مؤسسات أو هيئات مختصة للإشراف على تطبيقات الذكاء الاصطناعي من أجل ضمان التزامها بتطبيق القوانين .
 - 3:- تطوير المعايير الدولية المسؤولة عن الأفعال غير المشروعة للذكاء الاصطناعي .
 - 4:- زيادة الوعي للحد من مخاطر الذكاء الاصطناعي .
- التوصيات :-**

- 1:- الاعتماد على منهج ثابت ومتعدد الاتجاهات لتحديد المسؤولية الإدارية على ان يشمل هذا المنهج المشغل والمستخدم والمطور للذكاء الاصطناعي .
 - 2:- الدولية للتعامل بشكل موضوعي مع التحديات المتعلقة بالذكاء الاصطناعي .
 - 3:- توفير آليات لمراقبة الذكاء الاصطناعي ووضع تقييم دقيق لتلك الآليات .
- النتائج :-**

- 1:- لا يوجد اجماع قانوني عالمي حول المسؤولية الإدارية للأفعال غير المشروعة للذكاء الاصطناعي بشكل دقيق .
- 2:- تختلف القوانين المتعلقة بالذكاء الاصطناعي من دولة الى أخرى لحدثة هذا النظام .
- 3:- لا يوجد تحديد للعقوبات ولا حتى الإجراءات التأديبية لمخترقي الذكاء الاصطناعي .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً :- القرآن الكريم

ثانياً :- المؤلفات العامة

- 1:- د. أحمد محمد غنيم ، الذكاء الاصطناعي ثورة جديدة في الإدارة المعاصرة ، ط1، المكتبة العصرية ، القاهرة
- 2:- د. أيمن محمد الأسيوطي ، الجوانب القانونية لتطبيق الذكاء الاصطناعي ، ط1 ، دار مصر للنشر والتوزيع ، 2020
- 3:- د. أسامة أحمد الزعبي ، الحكومة الالكترونية بين النظرية والتطبيق ، عمان ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2013
- 4:- د. أنور سلطان ، مصادر الالتزام في القانون المدني الاردني ، دراسة مقارنة مع الفقه المصري ، ط1. الناشر الجامعة الأردنية ، عمان ، 19788 ، ص 294
- 5:- د. جمال عبدالله محمد ، نظم المعلومات الإدارية ط1 ، دار المعزز للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، 2015
- 6:- سجاد أحمد بن محمد أفضل ، المسؤولية وتعريفها عند أهل اللغة ، دار الفكر الجامعي ، القاهرة ، 2015
- 7:- سمير دنون ، الخطأ الشخصي والخطأ المرفقي في القانون المدني والإداري ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، لبنان ، 2009
- 8:- د. شفيق عبدالمجيد الحديثي ، النظام الانضباطي لموظفي الدولة في العراق ، دراسة مقارنة ، مديرية الإدارة المحلية ، بغداد ط1، 1975
- 9:- د. سالم الفاخري ، سيكولوجيا الذكاء ، مركز الكتاب الأكاديمي ، 2018
- 10:- د. عبدالمعطي الخفاف ، مبادئ الإدارة الحديثة ، منهجية حديثة لتنمية الموارد البشرية ، دار دجلة للنشر والتوزيع ، مصر 2007
- 11:- د. عبدالوهاب ناجح أحمد ، التطور الحديث للقانون الإداري في ظل الحكومة الالكترونية ، دار الجامعة ، مصر ، الاسكندرية ، 2010

³⁸ :- د. أيمن محمد الأسيوطي ، المصدر السابق ، ص26

- 12:- د. عثمان غيلان العبودي , أثر التطور الالكتروني في مبادئ الوظيفة العامة , بغداد , 2001
- 13:- د. عقيل غالب حسين البعاج ., أساس رجوع المتبوع الى تابعه (دراسة مقارنة , الطبعة الأولى , 2020, , دار الكتب والدراسات العربية
- 14:- د. عزيز الشريف , النظام التأديبي وعلاقته بالأنظمة الجزائية الأخرى , ط1 . دار النهضة العربية , القاهرة , 1988
- 15:- د. غالب عبدالمعطي الفريجات , استخدام البيانات والمعلومات في تحسين الأداء الإداري والتربوي , دار غيداء للنشر والتوزيع , عمان , 2013
- 16:- د. كامل موسى , أحكام المعاملات , مؤسسة الرسالة , بيروت , الطبعة الثانية , 1415هـ / 1994م
- 17:- د. محمد بكر حسين المسؤولية الإدارية (المسؤولية على أساس الخطأ) , ط1 , دار الفكر الجامعي , الاسكندرية و ط1, 2007
- 18:- د. محمد أبو العلا , عقيدة تعويض الدولة للمضرور في الجريمة , دراسة مقارنة في التشريعات المعاصرة والنظام الجنائي الإسلامي , ط2 , دار النهضة العربية , 2004,
- 19:- د. محمد عبداللطيف , التطورات الحديثة في المسؤولية الإدارية , دار النهضة العربية , القاهرة , 2000
- 20:- د. محمد عبدالحميد أبو زيد , طاعة الرؤساء ومبدأ المشروعية , دراسة مقارنة , دار النهضة العربية , القاهرة , 1988
- 21:- د. محمد محمد الهادي , الذكاء الاصطناعي سياساته وبرامجه وتطبيقاته وتأثيراته التنموية والمجتمعية , ط1, الدار المصرية اللبنانية للنشر
- 22:- نوار نجيب توفيق العبادي , طاعة الرؤساء في القرارات الإدارية غير المشروعة , دراسة مقارنة , ط1, المركز القومي للإصدارات القانونية , القاهرة , 2019
- 23:- د. هشام عبدالمنعم عكاشه , مسؤولية الإدارة عن أعمال الضرورة , دار النهضة العربية , للنشر , القاهرة , ط2, 1988
- ثالثا :- الرسائل والأطاريح الجامعية**
- 1:- أصالة رقيق , استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في إدارة أنشطة المؤسسة , رسالة ماجستير , جامعة أم البواقي , الجزائر , 2015 ,
- 2:- د. حسن محمد عوضه , السلطة الرئاسية , اطروحة دكتوراه , كلية الحقوق جامعة القاهرة , 1975
- 3:- د. عاصم أحمد عجيلة , واجب الطاعة في الوظيفة العامة , اطروحة دكتوراه , كلية الحقوق , جامعة القاهرة , 1980
- 4:- مازن ليلو راضي , طاعة المرؤوس لرؤسائه في نطاق الوظيفة العامة , رسالة ماجستير , كلية القانون , جامعة بابل , 2012
- 5:- د. مهدي مديف تركي , حدود الاباحة في فعل الموظف العام , اطروحة دكتوراه , كلية الحقوق جامعة الاسكندرية , 1992
- رابعا:- البحوث المشورة في المجالات**
- 1:- د. عماد عبدالرحيم الدحيات , تنظيم قانوني للذكاء الاصطناعي , بحث منشور في مجلة الاجتهاد للدراسة القانونية والاقتصادية , العدد 5 , كلية القانون , جامعة الامارات , 2020
- 2:- د. عدنان عواد الشوابكة , دور تطبيقات الذكاء الاصطناعي - النظم الخبيرة في اتخاذ القرارات الإدارية في البنوك السعودية العامة في محافظة الطائف , جامعة الطائف , بحث منشور في مجلة العلوم الانسانية (الإدارة والاقتصاد) , 2017, المجلد الرابع , العدد الخامس عشر
- 3:- فريدة عثمان , الذكاء الاصطناعي مقارنة قانوني , بحث منشور في جامعة قاصدي مرباح , كلية الحقوق والعلوم السياسية , 2020 المجلد 12, العدد 2
- 4:- د. محمد عرفان الخطيب , المسؤولية والذكاء الاصطناعي , امكانية المساءلة , دراسة تحليلية معمقة لقواعد المسؤولية المدنية في القانون الفرنسي , مقال منشور في مجلة كلية القانون العالمية , السنة الثامنة , العدد 1 , العدد التسلسلي رقم 29 مارس 2020

عنوان البحث

فاعلية الاتصال الدعوي المواجهي في تدعيم الوحدة الوطنية في السودان
(دراسة تطبيقية على عينة من جمهور صلاة الجمعة في مدينة بربر)

د. محمد فرح كرم الله وقيع الله¹

¹ أستاذ الإعلام والاتصال المشارك - كلية الآداب - جامعة وادي النيل - قسم الإعلام، السودان.

بريد إلكتروني: mohammedfarah111@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(5); <https://doi.org/10.53796/hnsj55/10>

تاريخ القبول: 2024/04/15م

تاريخ النشر: 2024/05/01م

المستخلص

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة فاعلية الاتصال الدعوي المواجهي في تدعيم الوحدة الوطنية في السودان، وذلك بالتطبيق على عينة من الجمهور المواظب على حضور صلاة الجمعة في المساجد خلال الفترة من ديسمبر 2011م إلى ديسمبر 2022م. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي المسحي، مع استخدام أداة الاستبيان لجمع بيانات الدراسة من عينة الدراسة. وقد تمثل مجتمع الدراسة في جمهور المصلين المواظبين على صلاة الجمعة بمساجد مدينة بربر، وتم اختيار عينة صدفية (متاحة) من هذا الجمهور. من أهم نتائج الدراسة: أن غالبية أفراد عينة الدراسة قد اتفقوا على أن هناك مهددات للوحدة الوطنية السودانية وأهمها: خطاب الكراهية والعنصرية، الخطاب الجهوي، النفوذ القبلي، الإنشقاقات السياسية، التطرف الديني والمذهبي، التدخل السالب في شؤون السودان وضعف الحس الوطني. ومن نتائج الدراسة أن القائمين بالاتصال الدعوي المواجهي قد تناولوا عدداً من الموضوعات التي تسهم في تدعيم الوحدة الوطنية في السودان، كما أبانت النتائج أن هناك بعض المعوقات للاتصال الدعوي المواجهي بنسب متفاوتة. وتوصي الدراسة بتنفيذ دورالقائم بالاتصال الدعوي المواجهي تدريباً وتأهيلاً للقيام بالدور المنوط به نحو المجتمع وتماسكه.

الكلمات المفتاحية: فاعلية - الاتصال الدعوي المواجهي - تدعيم الوحدة الوطنية - السودان.

RESEARCH TITLE**THE IMPACT OF CONFRONTATIONAL ADVOCACY COMMUNICATION
IN STRENGTHENING NATIONAL UNITY IN SUDAN
(An applied study on a sample of the Friday prayer audience in Berber town)**HNSJ, 2024, 5(5); <https://doi.org/10.53796/hnsj55/10>**Published at 01/05/2024****Accepted at 15/04/2024****Abstract**

This study aims to know the impact of confrontational advocacy communication in assessing national unity in Sudan, by applying it to a sample of the public who regularly attend Friday prayer in mosques during the period from December 2021 to December 2022.

The study uses the descriptive survey method with the use of the questionnaire tool to collect the data from the study sample. The population of the study is represented by the audience of worshipers who regularly attend Friday prayers in the mosques of Berber town. A random sample (available) is chosen from the audience.

One of the most important results is that, the majority of the sample agreed that there are lots of threats that hit Sudanese national unity. Among those threats the followings are the most important. Hate speech and racism, regional discourse, tribal criticism, political divisions, religious and sectarian extremism, negative interference in affairs of Sudan and weakness of the national sense.

The study comes up with a number of results; the most important on is that the people in charge of confrontational communication have dealt with a number of topics that contributed to strengthening national unity in Sudan.

Moreover, there are some obstacles to confrontational advocacy communication in varying proportions. The study recommends activating the roles of the person in charge of confrontational advocacy communication. In addition to that training and qualifying him to carry out the role assigned to him towards society and its cohesion.

Key Words: Impact - Confrontational - Strengthening national unity - Sudan.

مقدمة:

كما هو معروف فإن القائم بالاتصال الدعوي بصفة عامة وفي المسجد بصفة خاصة يلعب دوراً كبيراً وحيوياً في توجيه أفكار جمهور المصلين باعتباره أحد قادة الرأي في مجتمعه، ويستطيع (إن أحسن إجادته رسالته) أن يوجه جمهوره للأهداف التي يبتغيها، ولا بد له من متابعة مجريات الساحة مواكبة وتجديداً لخطابه، وفي هذا قيل: "الخطيب الناجح هو الذي يتابع الجديد متابعة جادة، ليشعر الناس بأنه متابع لما يجري على الساحة، وامتد أيضاً موقفاً منه" (بكار، دون تاريخ، 186). تكونت الدراسة من مستخلص ومقدمة، ثم جاءت الإجراءات المنهجية والتي تمثلت في: شرح لمشكلة الدراسة وأهميتها، وأهدافها وتساؤلاتها، إضافة إلى منهج الدراسة وأدواتها، ثم توضيح مجتمع الدراسة وعينتها، كما تناولت الإطار الزمني والمكاني والموضوعي للدراسة، كما تناولت الدراسة المصطلحات التي رأى الباحث أهمية شرحها، إضافة إلى النظريات ذات العلاقة بالدراسة، ثم الدراسات السابقة والتعليق عليها، ثم أنت النتائج التفصيلية الناتجة عن تحليل بيانات الدراسة، ثم ملخص لأهم تلك النتائج، وخُتمت بالتوصيات ثم المراجع التي استفاد منها الباحث في دراسته.

مشكلة الدراسة:

من خلال معايشة الباحث للواقع السوداني خلال فترة الدراسة، ومن منطلق دراسات سابقة للباحث عن خطاب الكراهية وأسبابه ودوافعه وانعكاساته على المجتمع السوداني، لاحظ الباحث أن المجتمع السوداني والدولة السودانية يمران بحالة اندثار نحو التكيف والانقسام والتشظي. من هنا نبعت فكرة هذا البحث بهدف التعرف على فاعلية الاتصال الدعوي في المحافظة على وحدة السودان والدولة السودانية من الإنهيار. ومن المعروف بدهاء أن الاتصال الدعوي المنطلق من المسجد وخاصة عبر خطبتي صلاة الجمعة قد لعب دوراً كبيراً في الحياة الاجتماعية والحفاظ على المجتمعات وكياناتها من التمزق والانهايار، والمتتبع لمسيرة الاتصال الدعوي عبر تاريخه يلحظ ذلك بجلاء. وبناء على ذلك نبعت مشكلة الدراسة والتي يمكن اختصارها في السؤال الرئيس التالي:

كيف واجه الخطاب الاتصالي الدعوي المواجهي مهددات الوحدة الوطنية في السودان؟.

أهمية الدراسة:

تتبع أهمية هذه الدراسة من:

- 1 - كونها تأتي في زمن يكتنف السودان حالة من الوهن السياسي والتصدع المجتمعي الذي قد يقود مع غيره من العوامل إلى ضياع السودان كوطن موحد جغرافياً.
- 2 - تاريخياً يعتبر القائم بالاتصال الدعوي في المسجد من أعمدة المجتمع وتماسكه.
- 3 - كونها تحاول الكشف عن الدور الذي يلعبه القائم بالاتصال الدعوي في المسجد نحو ما يهدد أمن وسلامة المجتمع ووحدة الوطن.
- 4 - أنها تعبر عن احتياج الساحة السودانية لتفعيل دور القائم بالاتصال الدعوي نحوهموم وقضايا الوطن الراهنة.

أهداف الدراسة:

بنهاية هذه الدراسة يتوقع الباحث تحقيق الأهداف التالية:

- 1 - معرفة مهددات الوحدة الوطنية السودانية.
- 2 - الوقوف على مدى مخاطبة الاتصال الدعوي المواجهي لتلك المهددات.
- 3 - التعرف على المعوقات التي تعترض الرسالة الاتصالية أثناء الاتصال الدعوي المواجهي الخاص بمواجهة مهددات الوحدة الوطنية السودانية.

تساؤلات الدراسة:

لتحقيق أهداف هذه الدراسة طرح الباحث التساؤلات التالية للإجابة عنها:

- 1 - ما هي مهددات الوحدة الوطنية في السودان؟
- 2 - إلى أي مدى خاطب الاتصال الدعوي المواجهي المتمثل في خطبة الجمعة لمهددات الوحدة الوطنية السودانية؟
- 3 - ما هي المعوقات التي تعترض الاتصال الدعوي المواجهي الخاص بمهددات الوحدة الوطنية السودانية؟

منهج الدراسة:

استخدم الباحث المنهج الوصفي المسحي Descriptive survey؛ لتناسبه مع هذه الدراسة؛ فهو يعين على عبر آراء عينة الدراسة على توثيق الوقائع والحقائق والاتجاهات الجارية، والمتعلقة بمشكلة الدراسة. (عبد الحميد، 1997م، 94 - 95). وقد قام الباحث باستخدام هذا المنهج لجمع المعلومات والبيانات المطلوبة بصورة علمية ومنظمة حسب الأسلوب العلمي المتبع في هذه الحالة. (شومان، دون تاريخ، 33).

أدوات الدراسة: (أسلوب جمع البيانات):

استخدم الباحث أداة الاستبيان (الاستقصاء) Questionnaire كأسلوب لجمع البيانات من عينة الدراسة؛ حيث قام الباحث بإعداد الأسئلة وفقاً لأهداف الدراسة، وصمم لذلك استبانة أولية في شكل أسئلة مغلقة Closed-Ended questions وقد استخدم هذا النوع من الأسئلة لميزتها في توفير الوقت والجهد وسهولة التحليل الإحصائي للبيانات. ولاختبار صدق وثبات الاستبانة في تحقيق الأهداف التي وُضعت من أجلها قام الباحث بإرسال الاستبانة لأربعة محكمين هم: الأستاذ الدكتور/ عبد النبي عبد الله الطيب، أستاذ الإعلام والاتصال بجامعة الإمام محمد بن سعود بالمملكة العربية السعودية، والأستاذ الدكتور/ مبارك يوسف محمد خير أستاذ الإعلام والاتصال بجامعة وادي النيل بالسودان، والأستاذ الدكتور/ مرتضى البشير عثمان، أستاذ الإعلام والاتصال بجامعة الملك خالد بالمملكة العربية السعودية، والدكتور/ مكي محمد مكي، أستاذ الإعلام والاتصال، والمختص بالتحليل الإحصائي بجامعة الملك خالد بالمملكة العربية السعودية، وبناء على ملاحظات المحكمين قام الباحث بإعادة صياغة الاستبانة، ومن ثم تم توزيعها يدوياً على عينة الدراسة، مع الحرص التام والالتزام القاطع بعدم تدخل الباحث في توجيه الإجابات. (عبد الحميد، 1993م، 183 - 225).

مجتمع الدراسة:

تمثل مجتمع الدراسة في جموع حضور صلاة الجمعة وخطبتيها بمساجد مدينة بربر، وهي مدينة سودانية تاريخية عريقة تقع بولاية نهر النيل بشمال السودان. وهو جمهور كبير العدد غير معروف ولا يمكن حصره أو التعرف عليه.

عينة الدراسة:

بما أن جمهور الدراسة كبير وغير معروف ولا يمكن حصره وتحديد فإِنَّ الباحث قد اختار عينة صدفية (متاحة) A random sample (available) من هذا الجمهور. وبما أن حجم العينة يُعد من الأمور الجدلية بين المختصين. (الجمال، 1999م، 126 - 127) وإنما يعتمد ذلك على أهداف الدراسة ونوع الجمهور والزمن المتاح للدراسة والإمكانات المادية المتوفرة للباحث إضافة إلى إمكانية الوصول إلى الجمهور المراد إجراء الدراسة عليه، إضافة إلى حجم العينة ينبغي ألا يقل عن ثلاثين (30) مفردة حتى يمكن تحليل البيانات إحصائياً (الصادق، 2006م، 54 - 57)، وبناء على كل ذلك فإن الباحث قد اختار ستين (60) مفردة من الجمهور لإجراء الدراسة عليه، ويرى أن هذا العدد كاف لإجراء الدراسة وتحقيق أهدافها. وقد عمد الباحث لاختيار كل أفراد العينة من الذكور لمواظبتهم على صلاة الجمعة.

إطار (حدود) الدراسة:**أ - الحدود الزمانية:**

تمثل الفترة من ديسمبر 2021م إلى ديسمبر 2022م الحدود الزمانية لهذه الدراسة.

ب - الحدود المكانية:

الدراسة أجريت في مدينة بربر، وهي إحدى المدن التاريخية العريقة في السودان وتقع جغرافياً في ولاية نهر النيل بشمال السودان.

ج - الحدود الموضوعية:

تتخصر هذه الدراسة حول فاعلية الرسالة الاتصالية لخطباء المساجد في مدينة بربر نحو الدفع بالمجتمع السوداني نحو الوحدة الوطنية، والتحذير من كل ما يؤدي إلى الاختلاف وتشتت المجتمع وتقسيم الوطن.

مصطلحات الدراسة:

أدناه تعريف بأهم المصطلحات التي رأى الباحث ضرورة التعريف بها من أجل مصلحة البحث:

1. فاعلية الاتصال الدعوي المواجهي:

أ - فاعلية: تُعرف الفاعلية بأنها: "القصْد نحو تأثيرات ونتائج مستهدفة ومرغوبة". (إبراهيم، الموقع: <https://www.politics-dz.com>). كما تُعرف الفاعلية بأنها: "الأثر لأفكارنا على أرض الواقع". (ثابت، الموقع: <https://www.alukah.net>). وكذلك عُرفت بأنها: "مقدرة الشيء على التأثير" (<https://www.arabdict.com>).

ب . الدعوة:

الدعوة: وردت عدة تعريفات إصطلاحية للدعوة إلى الله نأخذ منها التعريف التالي : الدعوة يقصد بها: "إنقاذ الناس من ضلالة، أو شر واقع بهم، وتحذيرهم من أمر يُخشى عليهم الوقوع في بأسه". كما عُرفت بأنها: "جمع الناس على الخير، ودلائتهم على الرشد؛ بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر". (العمار، 1413هـ - 1414هـ، 8).

ج . الاتصال المواجهي: Face to Face communication

هو: "الاتصال الذي يتم وجهاً لوجه مباشرة بين شخصين أو أكثر، أو بين فرد وآخرين، ونستخدم فيه حواسنا الخمس، وهو نوع من الاتصال تسهل فيه معرفة عملية رجوع الصدى Feed back من المتلقين، ويتسم بنوع من الرسمية والتنظيم". (أبو أصعب، 1999م، 13)، وانظر (المزاهرة، 2018م، 45).

التعريف الإجرائي ل "فاعلية الاتصال الدعوي المواجهي": من التعريفات السابقة يمكننا الخلوص لتعريف إجرائي ل "فاعلية الاتصال الدعوي المواجهي" في هذه الدراسة بأننا نقصد به: "مقدرة الاتصال المباشر الذي يتم وجهاً لوجه بين القائم بالاتصال في خطبتي الجمعة والمستمعين له، في إنقاذ المجتمع السوداني وتحذيره من مخاطر مهددات الوحدة الوطنية للسودان تجنباً للوقوع في مخاطر إنقسام الوطن وتشرد مواطنيه".

3 . تدعيم الوحدة الوطنية:

أ - تدعيم: مصدر دعم. وساعد على تدعيم مكانته: على تقويتها. وانتفقوا على تدعيم موقفه: على تأييده. (معجم اللغة العربية المعاصرة، ومعجم الغنى: <https://www.arabdict.com>).

ب - الوحدة الوطنية National Unity: يُقصد بها: "اتحاد مجموعة من البشر في الاقتصاد والاجتماع والتاريخ والهوية في مكان واحد وتحت راية حكم واحدة". (حسن عزوزي، 2018م، <https://www.majlisyacoub.com>). كما عُرفت بأنها: "الشعور الجمعي الذي يربط بين أبناء الجماعة ويملاً قلوبهم بحب الوطن والجماعة والاستعداد لبذل أقصى جهد في سبيل بنائهما والاستعداد للموت دفاعاً عنهما" (الكندي، 2016م، 273).

التعريف الإجرائي ل "تدعيم الوحدة الوطنية الوطنية": من التعريفات السابقة للوحدة الوطنية فإن الباحث يعني بمصطلح: "تدعيم الوحد الوطنية الوطنية" إجرائياً: "تقوية وتماسك المجتمع السوداني، والمحافظة على دولته المعترف بها دولياً متماسكة دون تشظي تحت راية نظام حكم واحد".

النظريات ذات العلاقة بالدراسة:

من النظريات التي يمكن اعتبارها ذات علاقة مباشرة بهذه الدراسة ما يلي:

أولاً - نظرية تدفق الاتصال على مرحلتين: Two step flow of communication

فكرة هذه النظرية نبعث بعد ظهور نتائج الانتخابات الأمريكية في عام 1940م والتي فاز فيها الرئيس "فرانكلين روزفلت" ممثلاً للحزب الديمقراطي رغم وقوف وسائل الإعلام في صف منافسه مرشح الحزب الجمهوري، وبناء على تلك النتائج جاءت دراسة: "لازرفيلد، و بيرسلون و جوديت "Lasarsfeld, Berelson and Gaudet" في العام 1944م وعنوانها: "اختيار الشعب، كيف يدلي الناخب برأيه في انتخابات الرئاسة"، وقد هدفت الدراسة إلى معرفة الكيفية التي تؤثر في تكوين الرأي العام وتغييره، إضافة إلى معرفة إسهام وسائل الاتصال الجماهيري في هذه الحالة. وركزت الدراسة على تحليل خُطب الحملة الرئاسية، والرسائل السياسية المصاحبة لها في الصحف والمجلات، وقد أُجريت الدراسة على آراء عينة من السكان في منطقة "ايري كاونتي" بولاية "أوهايو" قبيل وأثناء الحملة الانتخابية، وخرجت الدراسة بالنتائج التالية: (مكاوي، 2003م - 250 - 253)

1 . عملية تكوين الرأي نحو الانتخابات عملية جماعية؛ حيث إن الناس الذين يتشابهن في أوضاعهم الاجتماعية تجمعهم في العادة مصالح ومشاعر واحتياجات متشابهة؛ الأمر الذي ينعكس على اتجاهاتهم وآرائهم، ويشمل ذلك آراءهم السياسية تجاه الشخص أو الحزب الذي يستحق تأييدهم في الانتخابات.

2 . إن الاتصال الشخصي كان العامل المؤثر في عملية تكوين الرأي العام لدى الناخبين بعكس الذي كان سائداً بأن وسائل الإعلام هي المؤثر في تكوين الرأي العام. وقد لاحظ الباحثون أن أفراد عينة الدراسة كانوا يشاركون الجماعات التي ينتمون إليها في الحوار والنقاش.

3 . داخل كل جماعة أفراد يتميزون عن غيرهم بكثرة اتصالاتهم بوسائل الاتصال الجماهيرية، وأنهم أكثر حرصاً من غيرهم على متابعتها ونقل محتواها إلى جماعاتهم المنتمين إليها، وتمت تسمية هؤلاء الأفراد ب: "قادة الرأي Opinion leaders".

4 . وضحت الدراسة أن أفراد العينة يحصلون على معلوماتهم من قادة الرأي وليس بالمباشرة من وسائل الإعلام، وأن قادة الرأي هم الوسيط بين أفراد العينة ووسائل الإعلام.

ثم جاءت دراسات أخر أكدت تلك النتائج. وأضافت دراسة أجراها "ميرتون" نتيجة إضافية تمثلت في أن قادة الرأي ينقسمون إلى نوعين: أحدهما يهتم بوسائل الاتصال المحلية، والآخر يهتم بما تورده وسائل الإعلام التي تنطلق من خارج منطقة إقامتهم. أما الدراسة التي أجراها: "أليهو كاتز" في عام 1956م فقد قدمت فروضاً لنظرية الاتصال على مرحلتين تمثلت في: (مكاوي، 2003م - 253)

1 . قادة الرأي والمتأثرون بهم ينتمون إلى جماعة أساسية واحدة كالأسرة والأصدقاء وزملاء العمل.

2 . قادة الرأي وأتباعهم يتبادلون قيادة الرأي قيادة الرأي في ظروف مختلفة؛ حيث يكون قائد الرأي تابعاً في حالة ومتبوعاً في حالة أخرى.

3 . قادة الرأي يكونون أكثر تعرضاً واتصالاً بوسائل الإعلام في مجال تخصصهم.

4 . العلاقات الشخصية المتداخلة تمثل وسائل اتصالية، وأن هذه العلاقات تمثل ضغطاً على الفرد حتى يتوافق مع جماعته فكراً وسلوكاً وتدعيماً اجتماعياً.

ثانياً . نظرية انتشار المبتكرات Diffusion of innovations :

هذه النظرية قريبة الشبه من نظرية انتقال المعلومات على مرحلتين، ويكمن الخلال بينهما في أن هذه النظرية تسمح بانتقال المعلومات على عدة مراحل، أي أن تدفق المعلومات يتم عبر أفراد عديدين، وتضيف تفاصيل أكثر حول قادة الرأي. ويقصد بالابتكار في هذه النظرية: "كل جديد من الأفكار والأساليب والأنماط يتم استخدامها في الحياة كتنظيم الأسرة، والأساليب الزراعية أو الصناعية، أو التنمية الجديدة، والاختراعات... إلخ" (أبو أصبع، 1999م . 209) و (مكاي، 2003م . 254).

يوضح "روجرز Rogers" و "شوميرك Shoemaker" أن قادة الرأي حسب هذه النظرية يتصفون ب: (مكاي، 2003م . 254، 255) و (أبو أصبع، 1999م . 209، 207)

- 1 . قادة الرأي يتعرضون لوسائل الإعلام أكثر من أتباعهم.
- 2 . قادة الرأي يتفوقون على الأتباع من حيث: الابتكار، الأفكار الجديدة، القدرة على ابتكار الحلول، وتبني المستحدثات.
- 3 . يتفوق قادة الرأي على أتباعهم من حيث الاتصال مقارنة مع وكلاء التغيير كالجهاز الرسمية ومسؤولي برامج التنمية، مقارنة مع أتباعهم.
- 4 - بسبب وضعهم العلمي، أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو المهني، يتبوأ قادة الرأي مراكز اجتماعية متميزة أكثر من غيرهم.
- 5 . يتميز قادة الرأي بانفتاحهم الأكثر على العالم، وتقبلهم أكثر من غيرهم للأفكار الجديدة والتغيير.
- 6 - يتفوق قادة الرأي على أتباعهم من حيث المشاركة الاجتماعية، والدور الاجتماعي المتميز.
- 7 . يكون قادة الرأي أكثر ابتكارية حينما تحفز أوضاع النظام الاجتماعي التغيير، كما أنهم غير ابتكاريين في ظل الأوضاع والمعايير التقليدية. (للمزيد: المزاهرة، 2018م . 289، 305).

الدراسات السابقة:

وقف الباحث على عدد من الدراسات في مجال الاتصال الدعوي تمثلت في:

1 . دراسة (ابن سعدي، سهام، 2022م) . وجاءت عن: واقع الاتصال الدعوي المعاصر وأهم التحديات التي تعيق نجاح الرسالة الدعوية في ظل التطور الهائل لوسائل الاتصال. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي مع استخدام أداة الاستنباط والتحليل والتوثيق. ومن النتائج التي خلصت إليها من أجل نجاح الاتصال الدعوي المعاصر ما يلي: صناعة داعية متمكن من مهارات العرض والتواصل والإلقاء، على أن يكون ملماً بالأنماط الذهنية لمتلقي الرسالة الاتصالية، إضافة إلى مواكبته للأساليب والوسائل الاتصالية المعاصرة؛ حتى يتمكن من إيصال رسالته والإقناع بها. (مصدر الدراسة:

(<https://www.asjp.cerist.dz/en>)

2 - دراسة (الجوارنه، إبراهيم محمد إبراهيم، 2021م)، وعنوانها: "أثر وسائل الدعوة وأساليب الاتصال في زيادة تدين طلبة قسم الدعوة والإعلام الإسلامي في كلية الشريعة، جامعة اليرموك"، وهدفت الدراسة إلى معرفة مدى تأثير الدعوة الفردية وجهاً لوجه ووسائل الدعوة الجماهيرية الحديثة في زيادة تدين طلبة قسم الدعوة والإعلام الإسلامي في جامعة اليرموك. وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. ومن أهم النتائج التي توصلت لها: أن أهم العوامل التي زادت من تدين أفراد عينة الدراسة من خلال الدعوة وجهاً لوجه: الأساتذة والمنهج الجامعي معاً، النشاطات الدينية، أصدقاء الجامعة، صلاة الجماعة، والنوادي الإسلامية. أما في حالة الدعوة عبر وسائل الاتصال الجماهيرية فكان التأثير ل: الكتب، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، المجلات الدينية، إذاعتي القرآن الكريم الأردنية والسعودية على التوالي، التلفاز الفضائي والرسائل القصيرة عبر الخلوي. أما فيما يخص بأهم السمات السلوكية والنفسية للداعية الناجح فتمثلت في: أن يكون قريباً

من الشباب في عمره، وهائماً أثناء دعوته. كما بينت الدراسة أن أبرز أساليب الخطاب الدعوي الناجحة فكانت: المعاملة الحسنة، توجيه الشباب لكيفية القيام بالأنشطة الجماعية الهادفة، التركيز على قضايا الشباب واستخدام اللهجة العامية. (مصدر الدراسة: <https://www.researchgate.net>).

3. دراسة: (سهام، بن سعدي، 2021م) المعنونة: "الاتصال الدعوي القرآني الكريم، دراسة تطبيقية على أولي العزم من الرسل". وهدفت الدراسة إلى تبيان أهمية الاتصال بأنواعه المختلفة ومستوياته في نشر الدعوة إلى الله، إضافة إلى تفعيل دور القائمين بالاتصال، وتمكين الدعاة من استغلال الاتصال بشكل أمثل؛ وذلك بالجمع بين الاتصال الدعوي المعاصر والاتصال الدعوي الذي نهجه أولي العزم من الرسل. استخدمت الدراسة المنهج التحليلي، واستقرأ النصوص التي وردت فيها قصص أولي العزم من الرسل، والأساليب التي اتبعتها كل نبي لتبليغ رسالته لقومه. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة: أن أولي العزم من الرسل قد استعانوا بالاستراتيجيات والأساليب الاتصالية الحديثة، وأن عدم الاستجابة للرسالة لا يعني فشل القائم بالاتصال في توصيل رسالته؛ لأن تحقيق الهداية بيد الله المصدر الأوحد لهذه الرسالة.

(مصدر الدراسة: <http://dspace.univ-eloued.dz/handle>).

4. دراسة (محمداني، خالد محمد، 2020م)، الموسومة: "أدوات التفاعلية وانعكاسها على الخطاب الدعوي، بالتطبيق على بعض الواقع التي تقدم المادة الدعوية (المشكاة، منارات أفريقية، أنصار السنة)". استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، كما استخدمت: الملاحظة، المقابلة، الاستبانة والمتابعة الإلكترونية كأدوات لجمع البيانات. ومن أهم النتائج التي خرجت بها الدراسة: أن الخطاب الدعوي غير متوازن ويفتقد صفة الشمول والمواكبة، إضافة إلى عدم وجود تفاعل بين مقدمي المادة الدعوية والمتلقين. (مصدر الدراسة: <https://journal.oiu.edu.sd>).

5. دراسة (صالح، زين العابدين خضر، 2016م)، وهدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على منهج النبي (صلى الله عليه وسلم) من خلال الاتصال الاتصالي الدعوي في مكة. أكدت نتائج الدراسة أن الاتصال للأنبياء كان أمراً من الله (جل شأنه)، وقد هيا لأنبيائه أساليب وطرق الاتصال ووسائله وحيماً من عنده، وأن من أساليب الاتصال خلال دعوته (صل الله عليه وسلم) ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة. (مصدر الدراسة: <https://search.mandumah.com>)

التعليق على الدراسات السابقة:

تتفق هذه الدراسة مع الدراسات السابقة من حيث المنهج العام والموضوع، غير أنها تختلف عنها من حيث الجمهور والعينة وبيئة الدراسة والأهداف، وهذا ما وفر لهذه الدراسة ميزة الجودة وكيفية التناول وبالتالي التفرد الكامل في مشكلتها وأهدافها ونتائجها.

نتائج الدراسة:

بعد تحليل بيانات الدراسة إحصائياً، توصلت الدراسة إلى النتائج المبينة في الجداول أدناه:

المحور الأول - البيانات الشخصية لعينة الدراسة:

جدول رقم "1": يبين عمر أفراد عينة الدراسة:

العمر	التكرار	النسبة المئوية
18 - 30 عاماً	20	33.3%
31 - 49 عاماً	24	40%
50 فما فوق عاماً	16	26.7%
المجموع	60	100%

من الجدول رقم "1" يتضح أن أفراد العينة الذين تتراوح أعمارهم بين 31 - 49 عاماً هم الأكثر عدداً بنسبة 40%، يليهم

أصحاب الأعمار من 18 - 30 عاماً بنسبة 33.3%، وأخيراً الذين تزيد أعمارهم عن 50 عاماً بنسبة 26.7%. وتشير النتيجة إلى أن معظم أفراد العينة هم من أصحاب الحيوية العمرية والنشاط. جدول رقم "2": يبين المستوى التعليمي لأفراد عينة الدراسة:

النسبة المئوية	التكرار	المستوى التعليمي
1.7%	01	أولية/إبتدائي/أساس
26.7%	16	ثانوي
50%	30	جامعي
21.6%	13	فوق الجامعي
100%	60	المجموع

من الجدول رقم "2" تبين أن أكثر أفراد العينة من الجامعيين بنسبة 50%، يليهم من يحملون الشهادة الثانوية بنسبة 26.7%، يلي ذلك حملة الشهادات فوق الجامعية بنسبة 21.6%، وأخيراً حملة شهادة الأساس وما يعادلها بنسبة 1.7%. ويتضح من النتيجة أن أغلب عينة الدراسة قد نالوا شهادات من الجامعية فما فوق بنسبة 71.6% الأمر الذي يشير إلى مقدرة عينة الدراسة على فهم ما يحيط بهم من أحداث. جدول رقم "3": يبين الحالة الاجتماعية لأفراد عينة الدراسة:

النسبة المئوية	التكرار	الحالة الاجتماعية
58.3%	35	متزوج
40%	24	أعزب
1.7%	01	أرمل
100%	60	المجموع

من الجدول رقم "3" يتبين أن عدد المتزوجين بين أفراد العينة هم الأكثر بنسبة 58.3%، يليهم غير المتزوجين (أعزب) بنسبة 40%، وفي الختام يأتي عدد الأرمال بنسبة 1.7%. والنتيجة النهائية توضح تنوع عدد أفراد العينة من حيث الحالة الاجتماعية.

جدول رقم "4": يبين مهنة عينة الدراسة:

النسبة المئوية	التكرار	المهنة
43.33%	26	موظف
18.33%	11	أعمال حرة
5%	03	في المعاش
3.33%	02	تاجر
1.7%	01	مزارع
28.3%	17	طالب
100% تقريباً	60	المجموع

من الجدول رقم "4" يتضح أن أفراد العينة متنوعين من حيث المهن ويأتي الموظفون في المقدمة بنسبة 43.33%، ويليهم الطلاب بنسبة 28.3%، ثم أصحاب الأعمال الحرة بنسبة 18.33%، يلي ذلك من هم بالعاش بنسبة 5%، يليهم من يعملون بالتجارة بنسبة 3.33%، وأخيراً يأتي المزارعون بنسبة 1.7%. ونلاحظ من نتائج الجدول توزع أفراد العينة على مهن مختلفة الأمر ينوع في زاوية النظر للمشكلة المطروحة حسب كل مهنة.

جدول رقم "5": يبين الأحياء السكنية لعينة الدراسة:

النسبة المئوية	التكرار	الحي السكني
32.1%	17	الهبجانة
28.3%	15	القدواب
13.2%	07	الدكة
7.54%	04	حوش الدار
7.54%	04	القنجارة
1.88%	01	مربع 2
1.88%	01	مربع 4
1.88%	01	مربع 15
3.8%	02	المخيرف
1.88%	01	القيقر
100%	53	المجموع

الجدول رقم "5" يبين سكن أفراد عينة الدراسة حسب الأحياء في مدينة بربر، حيث أتى من يسكنون حي الهجانة في المقدمة بنسبة 32.1%، تلاهم من يسكنون في حي القدواب بنسبة 28.3%، ثم من يسكنون حي الدكة بنسبة 13.2%، ثم من يسكنون حي الحوش الدار والقنجارة بنسبة متساوية بلغت 7.54%، وتلاهم من يسكنون حي المخيرف بنسبة 3.8%، وفي الختام أتى من يسكنون أحياء: مربع 2، مربع 4، مربع 15، وحي القيقر بنسبة 1.88% لكل منها. ويلاحظ من النتيجة اختلاف النسب بين الأحياء وهذا ناتج من مدى استجابة عينة الدراسة للإجابة عن أسئلة الاسبانة.

المحور الثاني - مهددات الوحدة الوطنية السودانية من منظور عينة الدراسة:

جدول رقم "6" يبين إجابة عينة الدراسة عن السؤال: هل تعتقد أن هناك مهددات للوحدة الوطنية السودانية؟.

النسبة المئوية	التكرار	الإجابة
98.1%	51	نعم
01.9%	01	لا
100%	52	المجموع

الجدول رقم "6" يبين إجابة أفراد عينة الدراسة السؤال: هل تعتقد أن هناك مهددات للوحدة الوطنية السودانية؟، فأجاب أغلبهم بنعم حيث بلغت نسبتهم 98.1%، أما الذين أجابوا بلا فهم الأقل نسبة حيث بلغت 1.9%. ومن النتيجة يتضح أن أغلب أفراد عينة الدراسة يعتقدون أن هناك مهددات للوحدة الوطنية السودانية.

جدول رقم "7": أ . " يبين مدى موافقة أفراد عينة الدراسة على أن "خطاب الكراهية" يمثل أحد مهددات الوحدة الوطنية للسودان:

النسبة المئوية	التكرار	مدى الموافقة
68%	38	أوافق
9%	05	أوافق لحد ما
23%	13	لا أوافق
100%	56	المجموع

الجدول رقم "7 - أ" يبين مدى موافقة أفراد عينة الدراسة على أن "خطاب الكراهية" يمثل أحد مهددات الوحدة الوطنية

للسودان، فجاءت نسبة الموافقين في المقدمة حيث بلغت 68%، تلتها نسبة غير الموافقين والتي بلغت 23%، وفي الختام جاءت نسبة الموافقين لحد ما حيث بلغت 9%. ومن النتيجة يتبين أغلب أفراد عينة الدراسة يرون أن "خطاب الكراهية" يمثل أحد مهددات الوحدة الوطنية.

جدول رقم: "7. ب". يبين مدى موافقة أفراد عينة الدراسة على أن "خطاب العنصرية" يمثل أحد مهددات الوحدة الوطنية للسودان:

مدى الموافقة	التكرار	النسبة المئوية
أوافق	43	71.7%
أوافق لحد ما	07	11.7%
لا أوافق	10	16.6%
المجموع	60	100%

الجدول رقم "7 - ب" يبين مدى موافقة أفراد عينة الدراسة على أن "خطاب العنصرية" يمثل أحد مهددات الوحدة الوطنية للسودان، فجاءت نسبة الموافقين في المقدمة حيث بلغت 71.7%، تلتها نسبة غير الموافقين والتي بلغت 16.6%، وفي الختام جاءت نسبة الموافقين لحد ما حيث بلغت 11.7%. ومن النتيجة يتبين أغلب أفراد عينة الدراسة يرون أن "خطاب العنصرية" يمثل أحد مهددات الوحدة الوطنية.

جدول رقم: "7. ج". يبين مدى موافقة أفراد عينة الدراسة على أن "الخطاب الجهوي" يمثل أحد مهددات الوحدة الوطنية للسودان:

مدى الموافقة	التكرار	النسبة المئوية
أوافق	36	62.1%
أوافق لحد ما	10	17.2%
لا أوافق	12	20.7%
المجموع	58	100%

الجدول رقم "7 - ج" يبين مدى موافقة أفراد عينة الدراسة على أن "الخطاب الجهوي" يمثل أحد مهددات الوحدة الوطنية للسودان، فجاءت نسبة الموافقين في المقدمة حيث بلغت 62.1%، تلتها نسبة غير الموافقين والتي بلغت 20.7%، وفي الختام جاءت نسبة الموافقين لحد ما حيث بلغت 17.2%. ومن النتيجة يتبين أغلب أفراد عينة الدراسة يرون أن "الخطاب الجهوي" يمثل أحد مهددات الوحدة الوطنية.

جدول رقم: "7. د". يبين مدى موافقة أفراد عينة الدراسة على أن "النفوذ القبلي" يمثل أحد مهددات الوحدة الوطنية للسودان:

مدى الموافقة	التكرار	النسبة المئوية
أوافق	35	62.5%
أوافق لحد ما	08	14.3%
لا أوافق	13	23.2%
المجموع	56	100%

الجدول رقم "7 - د" يبين مدى موافقة أفراد عينة الدراسة على أن "النفوذ القبلي" يمثل أحد مهددات الوحدة الوطنية للسودان، فجاءت نسبة الموافقين في المقدمة حيث بلغت 62.5%، تلتها نسبة غير الموافقين والتي بلغت 23.2%، وفي

الختام جاءت نسبة الموافقين لحد ما حيث بلغت 14.3%. ومن النتيجة يتبين أغلب أفراد عينة الدراسة يرون أن "النفوذ القبلي" يمثل أحد مهددات الوحدة الوطنية.

جدول رقم: "7 - هـ": يبين مدى موافقة أفراد عينة الدراسة على أن "الانشقاقات السياسية" تمثل أحد مهددات الوحدة الوطنية للسودان:

مدى الموافقة	التكرار	النسبة المئوية
أوافق	43	74%
أوافق لحد ما	05	09
لا أوافق	10	17%
المجموع	58	100%

الجدول رقم "7 - هـ" يبين مدى موافقة أفراد عينة الدراسة على أن "الانشقاقات السياسية" تمثل أحد مهددات الوحدة الوطنية للسودان، فجاءت نسبة الموافقين في المقدمة حيث بلغت 74%، تلتها نسبة غير الموافقين والتي بلغت 17%، وفي الختام جاءت نسبة الموافقين لحد ما حيث بلغت 9%. ومن النتيجة يتبين أغلب أفراد عينة الدراسة يرون أن "الانشقاقات السياسية" تمثل أحد مهددات الوحدة الوطنية.

جدول رقم: "7 - و": يبين مدى موافقة أفراد عينة الدراسة على أن "التطرف الديني والمذهبي" يمثل أحد مهددات الوحدة الوطنية للسودان:

مدى الموافقة	التكرار	النسبة المئوية
أوافق	26	44.8%
أوافق لحد ما	13	22.4%
لا أوافق	19	32.8%
المجموع	58	100%

الجدول رقم "7 - و" يبين مدى موافقة أفراد عينة الدراسة على أن "التطرف الديني والمذهبي" يمثل أحد مهددات الوحدة الوطنية للسودان، فجاءت نسبة الموافقين في المقدمة حيث بلغت 44.8%، تلتها نسبة غير الموافقين والتي بلغت 32.8%، وفي الختام جاءت نسبة الموافقين لحد ما حيث بلغت 22.4%. ومن النتيجة يتبين أغلب أفراد عينة الدراسة يرون أن "التطرف الديني والمذهبي" يمثل أحد مهددات الوحدة الوطنية.

جدول رقم: "7 - ز": يبين مدى موافقة عينة الدراسة على أن "التدخل الدولي السالب في شؤون السودان" يمثل أحد مهددات الوحدة الوطنية السودانية:

مدى الموافقة	التكرار	النسبة المئوية
أوافق	40	73.0%
أوافق لحد ما	04	07.0%
لا أوافق	11	20.0%
المجموع	55	100%

الجدول رقم "7 - ز" يبين مدى موافقة أفراد عينة الدراسة على أن "التدخل الدولي السالب في شؤون السودان" يمثل أحد مهددات الوحدة الوطنية للسودان، فجاءت نسبة الموافقين في المقدمة حيث بلغت 73%، تلتها نسبة غير الموافقين والتي بلغت 20%، وفي الختام جاءت نسبة الموافقين لحد ما حيث بلغت 7%. ومن النتيجة يتبين أغلب أفراد عينة الدراسة

يرون أن "التدخل الدولي السالب في شؤون السودان" يمثل أحد مهددات الوحدة الوطنية. جدول رقم: "7. ع": يبين مدى موافقة عينة الدراسة على أن "ضعف الحس الوطني" يمثل أحد مهددات الوحدة الوطنية السودانية:

مدى الموافقة	التكرار	النسبة المئوية
أوافق	40	68%
أوافق لحد ما	09	15%
لا أوافق	10	17%
المجموع	59	100%

الجدول رقم "7 - ع" يبين مدى موافقة أفراد عينة الدراسة على أن "ضعف الحس الوطني" يمثل أحد مهددات الوحدة الوطنية للسودان، فجاءت نسبة الموافقين في المقدمة حيث بلغت 68%، تلتها نسبة غير الموافقين والتي بلغت 17%، وفي الختام جاءت نسبة الموافقين لحد ما حيث بلغت 15%. ومن النتيجة يتبين أغلب أفراد عينة الدراسة يرون أن "ضعف الحس الوطني" يمثل أحد مهددات الوحدة الوطنية.

المحور الثالث - موضوعات الاتصال الدعوي المواجهي (خطبتي صلاة الجمعة) للتقليل من الآثار السالبة لمهددات الوحدة الوطنية للسودان، وذلك حسب حضور عينة الدراسة (حضور خطبتي صلاة الجمعة):

جدول رقم: "8" . يبين إجابة عينة الدراسة عن السؤال: هل تداوم على حضور خطبتي صلاة الجمعة؟.

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	57	96.6%
لا	2	3.4%
المجموع	59	100%

الجدول رقم "8" يوضح إجابة عينة الدراسة عن السؤال: هل تداوم على حضور خطبتي صلاة الجمعة؟، فكانت نسبة الذين أجابوا ب"نعم" هم الأكبر حيث بلغت 96.6%، أما من أجابوا ب"لا" فكانوا الأقل بنسبة بلغت 3.4%. والنتيجة توضح أن معظم أفراد عينة الدراسة يواظبون على حضور خطبتي صلاة الجمعة الأمر الذي يمكنهم من الإجابة عن أسئلة مشكلة الدراسة بوعي كامل بواقع المضمون الاتصالي للخطبة.

جدول رقم: "9". يبين إجابة عينة الدراسة عن السؤال: متى تحضر لصلاة الجمعة؟.

الزمن	التكرار	النسبة المئوية
الساعة الثانية عشر والنصف ظهراً	27	45.0%
الساعة الواحدة إلا ربعاً ظهراً	25	41.6%
الساعة الواحدة ظهراً	01	1.7%
الساعة الثانية ظهراً	07	11.7%
المجموع	60	100%

الجدول رقم "9" يوضح نتيجة إجابة عينة الدراسة عن السؤال: متى تحضر لصلاة الجمعة؟. وقد شكل الذين يحضرون في الساعة الثانية عشر والنصف ظهراً الأغلبية بنسبة 45%، تلاهم من يحضرون في الساعة الواحدة إلا ربعاً بنسبة 41.6%، ثم الذين يحضرون في الساعة الثانية ظهراً بنسبة 11.7%، وأخيراً الذين يحضرون في الساعة الواحدة ظهراً بنسبة 1.7%. ومن نتائج هذا الجدول ومقارنتها بنتائج الجدول رقم "8" يتضح أن كل أفراد العينة يواظبون على حضور

صلاة الجمعة وإن كان بعضهم وبنسبة قليلة جداً لا يواظبون على حضور خطبتي الجمعة. جدول رقم: "10". يبين إجابة عينة الدراسة عن السؤال: متى يحضر الإمام لصلاة الجمعة؟.

النسبة المئوية	التكرار	الزمن
28.0%	16	الساعة الثانية عشر والنصف ظهراً
64.9%	37	الساعة الواحدة إلا ربعاً
1.8%	01	الساعة الواحدة ظهراً
3.5%	02	الساعة الثانية ظهراً
1.8%	01	زمن آخر
100%	57	المجموع

الجدول رقم "10" يوضح إجابة عينة الدراسة عن السؤال: متى يحضر الإمام لصلاة الجمعة؟، فكانت إجابة الذين قالوا أنه يحضر في الساعة الواحدة إلا ربعاً هي الغالبة بنسبة بلغت 64.9%، تلتها إجابة الذين قالوا أن يحضر في الساعة الثانية عشر والنصف ظهراً بنسبة 28%، ثم إجابة الذين قالوا إنه يحضر في الساعة الثانية ظهراً بنسبة 3.5%، وأخيراً نسبة الذين قالوا إنه يحضر في الساعة الواحدة ظهراً ومن ذكروا زمناً آخر لم يحددهم وكليهما بنسبة 1.8%. وبالنظر إلى نتائج الجدولين "9" و "10" نلاحظ اختلاف زمن الحضور للصلاة سواء للمصلين أو الإمام وذلك ناتج من اختلاف مواقيت صلاة الجمعة في مساجد بربر لأسباب تتعلق بحضور المصلين في كل مسجد.

جدول رقم: "11" - يبين إجابة عينة الدراسة عن السؤال: من واقع حضورك لخطبتي صلاة الجمعة، هل تتناول الخطبة موضوعات تقلل من خطر تلك المهددات؟.

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	24	48%
أحياناً	16	32%
لا	10	20%
المجموع	50	100%

الجدول رقم "11" يوضح إجابة عينة الدراسة عن السؤال: من واقع حضورك لخطبتي صلاة الجمعة، هل تتناول الخطبة مهددات الوحدة الوطنية للسودان بما يقلل من خطر تلك المهددات؟. فبلغت نسبة إجابة من قالوا "نعم" 48% ومثلت النسبة الغالبة، بينما نسبة من أجابوا ب "أحياناً" قد بلغت 32%، وفي النهاية أتت نسبة من أجابوا ب "لا" حيث بلغت 20%. جدول رقم: "12". أ: يبين مدى موافقة عينة الدراسة على أن "الدعوة للتسامح" تمثل إحدى موضوعات خطب صلاة الجمعة التي حضروها:

مدى الموافقة	التكرار	النسبة المئوية
أوافق	41	68.3%
أوافق لحد ما	11	18.3%
لا أوافق	08	13.3%
المجموع	60	100%

الجدول رقم "12" - أ: يبين مدى موافقة أفراد عينة الدراسة على أن "الدعوة للتسامح" تمثل إحدى موضوعات خطب صلاة

الجمعة التي حضرها أفرد العينة، حيث جاءت نسبة الموافقين في المقدمة بنسبة بلغت 68.3%، تلتها نسبة الموافقين لحد ما حيث بلغت 18.3%، وفي الختام أتت نسبة الذين لا يوافقون وبلغت 13.3%. والنتيجة تؤكد على موافقة أفراد العينة أن من ضمن موضوعات خطبتي صلاة الجمعة "الدعوة للتسامح".

جدول رقم: "12. ب": يبين مدى موافقة عينة الدراسة على أن "التحذير من مخاطر التطرف في التحيز القبلي والجهوي" يمثل أحد موضوعات خطب صلاة الجمعة التي حضروها:

مدى الموافقة	التكرار	النسبة المئوية
أوافق	41	68.3%
أوافق لحد ما	11	18.3%
لا أوافق	08	13.3%
المجموع	60	100%

الجدول رقم "12 - ب" يبين مدى موافقة أفراد عينة الدراسة على أن "التحذير من مخاطر التطرف في التحيز القبلي والجهوي" تمثل إحدى موضوعات خطب صلاة الجمعة التي حضرها أفرد العينة، حيث جاءت نسبة الموافقين في المقدمة بنسبة بلغت 68.3%، تلتها نسبة الموافقين لحد ما حيث بلغت 18.3%، وفي الختام أتت نسبة الذين لا يوافقون وبلغت 13.3%. والنتيجة تؤكد على موافقة أفراد العينة أن من ضمن موضوعات خطبتي صلاة الجمعة "التحذير من مخاطر التطرف في التحيز القبلي والجهوي".

جدول رقم: "12. ج": يبين مدى موافقة عينة الدراسة على أن "بيان مخاطر خطاب الكراهية والعنصرية على السلم الاجتماعي" يمثل أحد موضوعات خطب صلاة الجمعة التي حضروها:

مدى الموافقة	التكرار	النسبة المئوية
أوافق	38	64.4%
أوافق لحد ما	12	20.3%
لا أوافق	09	15.3%
المجموع	59	100

الجدول رقم "12 - ج" يبين مدى موافقة أفراد عينة الدراسة على أن "بيان مخاطر خطاب الكراهية والعنصرية على السلم الاجتماعي" يمثل أحد موضوعات خطب صلاة الجمعة التي حضرها أفرد العينة، حيث جاءت نسبة الموافقين في المقدمة بنسبة بلغت 64.4%، تلتها نسبة الموافقين لحد ما حيث بلغت 20.3%، وفي الختام أتت نسبة الذين لا يوافقون وبلغت 15.3%. والنتيجة تؤكد على موافقة أفراد العينة أن من ضمن موضوعات خطبتي صلاة الجمعة "بيان مخاطر خطاب الكراهية والعنصرية على السلم الاجتماعي".

جدول رقم: "12. د": يبين مدى موافقة عينة الدراسة على أن "تعزيز مبدأ العدالة في الحقوق والواجبات الوطنية" يمثل أحد موضوعات خطب صلاة الجمعة التي حضروها:

مدى الموافقة	التكرار	النسبة المئوية
أوافق	45	79.0%
أوافق لحد ما	09	15.8%
لا أوافق	03	5.2%
المجموع	57	100%

الجدول رقم "12 - د" يبين مدى موافقة أفراد عينة الدراسة على أن "تعزيز مبدأ العدالة في الحقوق والواجبات الوطنية" يمثل أحد موضوعات خطب صلاة الجمعة التي حضرها أفراد العينة، حيث جاءت نسبة الموافقين في المقدمة بنسبة بلغت 79%، تلتها نسبة الموافقين لحد ما حيث بلغت 15.8%، وفي الختام أتت نسبة الذين لا يوافقون وبلغت 5.2%. والنتيجة تؤكد على موافقة أفراد العينة أن من ضمن موضوعات خطبتي صلاة الجمعة "تعزيز مبدأ العدالة في الحقوق والواجبات الوطنية".

جدول رقم "12 . هـ": يبين مدى موافقة عينة الدراسة على أن "تعزيز روح الانتماء الوطني" تمثل إحدى موضوعات خطب الجمعة التي حضرها:

مدى الموافقة	التكرار	النسبة المئوية
أوافق	44	77.2%
أوافق لحد ما	08	14.0%
لا أوافق	05	8.8%
المجموع	57	100%

الجدول رقم "12 - هـ" يبين مدى موافقة أفراد عينة الدراسة على أن "تعزيز روح الانتماء الوطني" تمثل إحدى موضوعات خطب صلاة الجمعة التي حضرها أفراد العينة، حيث جاءت نسبة الموافقين في المقدمة بنسبة بلغت 77.2%، تلتها نسبة الموافقين لحد ما حيث بلغت 14%، وفي الختام أتت نسبة الذين لا يوافقون وبلغت 8.8%. والنتيجة تؤكد على موافقة أفراد العينة أن من ضمن موضوعات خطبتي صلاة الجمعة "تعزيز روح الانتماء الوطني".

جدول رقم "12 . و": يبين مدى موافقة عينة الدراسة على أن "بث روح الوسطية في التدين" يمثل أحد موضوعات خطب الجمعة التي حضرها:

مدى الموافقة	التكرار	النسبة المئوية
أوافق	42	72.4%
أوافق لحد ما	12	20.7%
لا أوافق	04	6.9%
المجموع	58	100%

الجدول رقم "12 - و" يبين مدى موافقة أفراد عينة الدراسة على أن "بث روح الوسطية في التدين" تمثل إحدى موضوعات خطب صلاة الجمعة التي حضرها أفراد العينة، حيث جاءت نسبة الموافقين في المقدمة بنسبة بلغت 72.4%، تلتها نسبة الموافقين لحد ما حيث بلغت 20.7%، وفي الختام أتت نسبة الذين لا يوافقون وبلغت 6.9%. والنتيجة تؤكد على موافقة أفراد العينة أن من ضمن موضوعات خطبتي صلاة الجمعة "بث روح الوسطية في التدين".

جدول رقم "12 . ز": يبين مدى موافقة عينة الدراسة على أن "الدعوة لمبدأ الاحتكام للقانون لحل النزاعات ونيل الحقوق" تمثل إحدى موضوعات خطب الجمعة التي حضرها:

مدى الموافقة	التكرار	النسبة المئوية
أوافق	44	80.0%
أوافق لحد ما	05	9.1%
لا أوافق	06	10.9%
المجموع	55	100%

الجدول رقم "12 - ز" يبين مدى موافقة أفراد عينة الدراسة على أن "الدعوة لمبدأ الإحتكام للقانون لحل النزاعات ونيل

الحقوق" تمثل إحدى موضوعات خطب صلاة الجمعة التي حضرها أفراد العينة، حيث جاءت نسبة الموافقين في المقدمة بنسبة بلغت 80%، تلتها نسبة غير الموافقين حيث بلغت 10.9%، وفي الختام أتت نسبة الذين يوافقون لحد ما وبلغت 9.1%. والنتيجة تؤكد على موافقة أفراد العينة أن من ضمن موضوعات خطبتي صلاة الجمعة "الدعوة لمبدأ الإحتكام للقانون لحل النزاعات ونيل الحقوق".

جدول رقم: "12. ع": يبين مدى موافقة عينة الدراسة على أن "الدعوة لعدم التطرف في الاختلافات السياسية" تمثل إحدى موضوعات خطب الجمعة التي حضرها:

مدى الموافقة	التكرار	النسبة المئوية
أوافق	39	69.6%
أوافق لحد ما	08	14.3%
لا أوافق	09	16.1%
المجموع	56	100%

الجدول رقم "12 - ع" يبين مدى موافقة أفراد عينة الدراسة على أن "الدعوة لعدم التطرف في الاختلافات السياسية" تمثل إحدى موضوعات خطب صلاة الجمعة التي حضرها أفراد العينة، حيث جاءت نسبة الموافقين في المقدمة بنسبة بلغت 69.6%، تلتها نسبة غير الموافقين الموافقين حيث بلغت 16.1%، وفي الختام أتت نسبة الذين يوافقون لحد ما وبلغت 14.3%. والنتيجة تؤكد على موافقة أفراد العينة أن من ضمن موضوعات خطبتي صلاة الجمعة "الدعوة لعدم التطرف في الاختلافات السياسية".

جدول رقم: "12. غ": يبين مدى موافقة عينة الدراسة على أن "تعزيز روح الوحدة في مواجهة التدخل الدولي السالب في شؤون الوطن" تمثل إحدى موضوعات خطب الجمعة التي حضرها:

مدى الموافقة	التكرار	النسبة المئوية
أوافق	45	77.6%
أوافق لحد ما	05	8.6%
لا أوافق	08	13.8%
المجموعة	58	100%

الجدول رقم "12 - غ" يبين مدى موافقة أفراد عينة الدراسة على أن "تعزيز روح الوحدة في مواجهة التدخل الدولي السالب في شؤون الوطن" تمثل إحدى موضوعات خطب صلاة الجمعة التي حضرها أفراد العينة، حيث جاءت نسبة الموافقين في المقدمة بنسبة بلغت 77.6%، تلتها نسبة غير الموافقين حيث بلغت 13.8%، وفي الختام أتت نسبة الذين يوافقون لحد ما وبلغت 8.6%. والنتيجة تؤكد على موافقة أفراد العينة أن من ضمن موضوعات خطبتي صلاة الجمعة "تعزيز روح الوحدة في مواجهة التدخل الدولي السالب في شؤون الوطن".

جدول رقم: "12. ف": يبين مدى موافقة عينة الدراسة على أن "بيان مخاطر الثأرات القبلية" يمثل أحد موضوعات خطب صلاة الجمعة التي حضرها:

مدى الموافقة	التكرار	النسبة المئوية
أوافق	33	62.2%
أوافق لحد ما	10	18.9%
لا أوافق	10	18.9%
المجموع	53	100%

الجدول رقم "12 - ف" يبين مدى موافقة أفراد عينة الدراسة على أن "بيان مخاطر الثأرات القبلية" تمثل إحدى موضوعات خطب صلاة الجمعة التي حضرها أفراد العينة، حيث جاءت نسبة الموافقين في المقدمة بنسبة بلغت 62.2%، تلتها نسبة الموافقين لحد ما وغير الموافقين حيث بلغت 18.9% لكل منهما. والنتيجة تؤكد على موافقة أفراد العينة أن من ضمن موضوعات خطبتي صلاة الجمعة "بيان مخاطر الثأرات القبلية".

جدول رقم: "12 - ق" يبين مدى موافقة عينة الدراسة على أن "الدعوة لتعزيز دور الحكماء في حل النزاعات السياسية والمجتمعية" تمثل إحدى موضوعات خطب الجمعة التي حضرها:

مدى الموافقة	التكرار	النسبة المئوية
أوافق	40	70.2%
أوافق لحد ما	07	12.3%
لا أوافق	10	17.5%
المجموع	57	100%

الجدول رقم "12 - ق" يبين مدى موافقة أفراد عينة الدراسة على أن "الدعوة لتعزيز دور الحكماء في حل النزاعات السياسية والمجتمعية" تمثل إحدى موضوعات خطب صلاة الجمعة التي حضرها أفراد العينة، حيث جاءت نسبة الموافقين في المقدمة بنسبة بلغت 70.2%، تلتها نسبة غير الموافقين حيث بلغت 17.5%، وفي الختام أتت نسبة الذين يوافقون لحد ما وبلغت 12.3%. والنتيجة تؤكد على موافقة أفراد العينة أن من ضمن موضوعات خطبتي صلاة الجمعة "الدعوة لتعزيز دور الحكماء في حل النزاعات السياسية والمجتمعية".

جدول رقم: "12 - م": يبين مدى موافقة عينة الدراسة على أن "التأكيد على سن القوانين الرادعة التي تبث روح الأمان لدى المجتمع" تمثل أحد موضوعات خطب الجمعة التي حضرها:

مدى الموافقة	التكرار	النسبة المئوية
أوافق	49	83.1%
أوافق لحد ما	06	10.2%
لا أوافق	04	6.7%
المجموع	59	100%

الجدول رقم "12 - م" يبين مدى موافقة أفراد عينة الدراسة على أن "التأكيد على سن القوانين الرادعة التي تبث روح الأمان لدى المجتمع" تمثل إحدى موضوعات خطب صلاة الجمعة التي حضرها أفراد العينة، حيث جاءت نسبة الموافقين في المقدمة بنسبة بلغت 83.1%، تلتها نسبة الموافقين لحد ما حيث بلغت 10.2%، وفي الختام أتت نسبة الذين لا يوافقون وبلغت 6.7%. والنتيجة تؤكد على موافقة أفراد العينة أن من ضمن موضوعات خطبتي صلاة الجمعة "التأكيد على سن القوانين الرادعة التي تبث روح الأمان لدى المجتمع".

المحور الرابع - معوقات الاتصال الدعوي المواجهي خلال خطبة الجمعة من واقع حضور جمهور المصلين لخطب صلاة الجمعة:

جدول رقم: "13 - أ" يبين مدى موافقة عينة الدراسة على أن "عدم سماع صوت القائم بالاتصال في خطبتي الجمعة" يمثل أحد معوقات الاتصال الدعوي المواجهي خلال خطب الجمعة التي:

مدى الموافقة	التكرار	النسبة المئوية
أوافق	19	32.8%
أوافق لحد ما	12	20.7%
لا أوافق	27	46.5%
المجموع	58	100%

الجدول رقم "13 أ- " يبين مدى موافقة أفراد عينة الدراسة على أن "عدم سماع صوت القائم بالاتصال في خطبتي الجمعة" يمثل أحد معوقات الاتصال الدعوي المواجهي خلال خطبتي الجمعة. جاءت نسبة غير الموافقين في المقدمة حيث بلغت 46.5%، تلتها نسبة الموافقين لحد ما حيث بلغت 20.7%، وأخيراً نسبة الموافقين والتي بلغت 32.8%.

جدول رقم: "13 ب-": يبين مدى موافقة عينة الدراسة على أن "حديث القائم بالاتصال في خطبتي الجمعة غير واضح" يمثل أحد معوقات الاتصال الدعوي المواجهي خلال خطب الجمعة:

مدى الموافقة	التكرار	النسبة المئوية
أوافق	19	33.0%
أوافق لحد ما	10	18.0%
لا أوافق	28	49.0%
المجموع	57	100%

الجدول رقم "13 ب- " يبين مدى موافقة أفراد عينة الدراسة على أن "حديث القائم بالاتصال في خطبتي الجمعة غير واضح" يمثل أحد معوقات الاتصال الدعوي المواجهي خلال خطبتي الجمعة. جاءت نسبة غير الموافقين في المقدمة حيث بلغت 49%، تلتها نسبة الموافقين حيث بلغت 33%، وأخيراً نسبة الموافقين لحد ما والتي بلغت 18%.

جدول رقم "13 ج-": يبين مدى موافقة عينة الدراسة على أن "حديث القائم بالاتصال في خطبتي الجمعة غير مفهوم" يمثل أحد معوقات الاتصال الدعوي المواجهي خلال خطب الجمعة التي حضروها:

مدى الموافقة	التكرار	النسبة المئوية
أوافق	21	36%
أوافق لحد ما	12	21%
لا أوافق	25	43%
المجموع	58	100%

الجدول رقم "13 ج- " يبين مدى موافقة أفراد عينة الدراسة على أن "حديث القائم بالاتصال في خطبتي الجمعة غير مفهوم خلال خطبتي الجمعة" يمثل أحد معوقات الاتصال الدعوي المواجهي. جاءت نسبة غير الموافقين في المقدمة حيث بلغت 43%، تلتها نسبة الموافقين حيث بلغت 36%، وأخيراً نسبة الموافقين لحد ما والتي بلغت 21%.

جدول رقم: "13 د- " يبين مدى موافقة عينة الدراسة على أن "حديث القائم بالاتصال في خطبتي الجمعة ممل وغير مشوق" يمثل أحد معوقات الاتصال الدعوي المواجهي خلال خطب الجمعة التي حضروها:

مدى الموافقة	التكرار	النسبة المئوية
أوافق	21	36.84%
أوافق لحد ما	10	17.54%
لا أوافق	26	45.61%
المجموع	57	100%

الجدول رقم "13 - د" يبين مدى موافقة أفراد عينة الدراسة على أن "حديث القائم بالاتصال في خطبتي الجمعة ممل وغير مشوق" يمثل أحد معوقات الاتصال الدعوي المواجهي. جاءت نسبة غيرالموافقين في المقدمة حيث بلغت 45.61%، تلتها نسبة الموافقين حيث بلغت 36.84%، وأخيراً نسبة الموافقين لحد ما والتي بلغت 17.54%.

جدول رقم "13 - هـ": يبين مدى موافقة عينة الدراسة على أن "الحديث لا يراعي مستويات الفهم لدى المستمعين" يمثل أحد معوقات الاتصال الدعوي المواجهي خلال خطب الجمعة التي حضروها:

مدى الموافقة	التكرار	النسبة المئوية
أوافق	25	42.0%
أوافق لحد ما	08	14.0%
لا أوافق	26	44.0%
المجموع	59	100%

الجدول رقم "13 - هـ" يبين مدى موافقة أفراد عينة الدراسة على أن "حديث القائم بالاتصال في خطبتي الجمعة لا يراعي مستويات الفهم لدى المستمعين" يمثل أحد معوقات الاتصال الدعوي المواجهي. جاءت نسبة غيرالموافقين في المقدمة حيث بلغت 44%، تلتها نسبة الموافقين حيث بلغت 42%، وأخيراً نسبة الموافقين لحد ما والتي بلغت 14%.

جدول رقم "13 - و": يبين مدى موافقة عينة الدراسة على أن "حديث القائم بالاتصال في خطبتي الجمعة يفتقد للهدف وينتقل من موضوع لآخر" يمثل أحد معوقات الاتصال الدعوي المواجهي خلال خطب الجمعة التي حضروها:

مدى الموافقة	التكرار	النسبة المئوية
أوافق	22	37.3%
أوافق لحد ما	12	20.3%
لا أوافق	25	42.4%
المجموع	59	100%

الجدول رقم "13 - و" يبين مدى موافقة أفراد عينة الدراسة على أن "حديث القائم بالاتصال في خطبتي الجمعة يفتقد للهدف وينتقل من موضوع لآخر" يمثل أحد معوقات الاتصال الدعوي المواجهي. جاءت نسبة غيرالموافقين في المقدمة حيث بلغت 42.4%، تلتها نسبة الموافقين حيث بلغت 37.3%، وأخيراً نسبة الموافقين لحد ما والتي بلغت 20.3%.

جدول رقم "13 - ز": يبين مدى موافقة عينة الدراسة على أن "حديث القائم بالاتصال في خطبتي الجمعة لا يتناول قضايا الساعة التي تهم المستمعين" يمثل أحد معوقات الاتصال الدعوي المواجهي خلال خطب الجمعة التي حضروها:

مدى الموافقة	التكرار	النسبة المئوية
أوافق	30	51%
أوافق لحد ما	09	15%
لا أوافق	20	34%
المجموع	59	100%

الجدول رقم "13 - ز" يبين مدى موافقة أفراد عينة الدراسة على أن "حديث القائم بالاتصال في خطبتي الجمعة لا يتناول قضايا الساعة التي تهم المستمعين" يمثل أحد معوقات الاتصال الدعوي المواجهي. جاءت نسبة الموافقين في المقدمة حيث بلغت 51%، تلتها نسبة غيرالموافقين حيث بلغت 34%، وأخيراً نسبة الموافقين لحد ما والتي بلغت 15%.

جدول رقم "13 - ح": يبين مدى موافقة عينة الدراسة على أن "مكان الصلاة غير مريح" يمثل أحد معوقات الاتصال

الدعوي المواجهي خلال خطب الجمعة التي حضروها:

النسبة المئوية	التكرار	مدى الموافقة
15%	09	أوافق
19%	11	أوافق لحد ما
66%	39	لا أوافق
100%	59	المجموع

الجدول رقم "13 - ع" يبين مدى موافقة أفراد عينة الدراسة على أن "مكان الصلاة غير مريح" يمثل أحد معوقات الاتصال الدعوي المواجهي. جاءت نسبة غيرالموافقين في المقدمة حيث بلغت 66%، تلتها نسبة الموافقين لحد ما حيث بلغت 19%، وأخيراً نسبة الموافقين والتي بلغت 15%.

جدول رقم "13 - غ": يبين مدى موافقة عينة الدراسة على أن "حديث القائم بالاتصال في خطبتي الجمعة طويل ويؤدي لشروذ ذهن المستمعين" يمثل أحد معوقات الاتصال الدعوي المواجهي خلال خطب الجمعة التي حضروها:

النسبة المئوية	التكرار	مدى الموافقة
38%	23	أوافق
22%	13	أوافق لحد ما
40%	24	لا أوافق
100	60	المجموع

الجدول رقم "13 - غ" يبين مدى موافقة أفراد عينة الدراسة على أن "حديث القائم بالاتصال في خطبتي الجمعة طويل ويؤدي لشروذ ذهن المستمعين" يمثل أحد معوقات الاتصال الدعوي المواجهي. جاءت نسبة غيرالموافقين في المقدمة حيث بلغت 40%، تلتها نسبة الموافقين حيث بلغت 38%، وأخيراً نسبة الموافقين لحد ما والتي بلغت 22%.

النتائج الختامية للدراسة:

تتمثل النتائج الختامية لهذه الدراسة في:

- 1 - معظم أفراد عينة الدراسة تقع أعمارهم في مرحلة النشاط والعطاء من العمر، وقد تلقى معظمهم دراسة جامعية، وتنوعوا من حيث الحالة الاجتماعية، المهنة ومكان السكن. ومن خلال هذه النتيجة يمكن القول أنهم قد أدلوا ببيانات من زوايا مختلفة من حيث النظر لمشكلة الدراسة.
- 2 - بينت الدراسة أن هنالك مهددات للوحدة الوطنية السودانية.
- 3 - أثبتت الدراسة أن مهددات الوحدة الوطنية في السودان تمثلت في: خطاب الكراهية والعنصرية، الخطاب الجهوي، النفوذ القبلي، الإنشاقات السياسية، التطرف الديني والمذهبي، التدخل الدولي السالب في شؤون السودان، وضعف الحس الوطني.
- 4 - أفراد عينة الدراسة يحرصون على حضور رسالة القائم بالاتصال خلال خطبتي الجمعة، وهذه النتيجة تعني إدلاؤهم ببيانات ومعلومات حول مشكلة الدراسة من واقع المعاشية.
- 5 - بينت الدراسة أن القائم بالاتصال الدعوي المواجهي يتناول من خلال رسالته خلال خطبتي الجمعة عدداً من الموضوعات التي يمكن أن تقلل من الآثار السالبة لمهددات الوحدة الوطنية، وفي هذا إشارة إلى فاعلية رسالة الاتصال الدعوي المواجهي نحو معالجة مهددات الوحدة الوطنية في السودان.
- 6 - أوضحت الدراسة أن الموضوعات التي يتناولها القائم بالاتصال الدعوي المواجهي للتقليل من الآثار السالبة لمهددات

الوحدة الوطنية في السودان تتمثل في: الدعوة للتسامح، التحذير من مخاطر التطرف في التحيز القبلي والجهوي، بيان مخاطر خطاب الكراهية والعنصرية على السلم الاجتماعي، تعزيز مبدأ العدالة في الحقوق والواجبات، تعزيز روح الانتماء الوطني، بث روح الوسطية في التدين، الدعوة لمبدأ الاحتكام للقانون لحل النزاعات ونيل الحقوق، الدعوة لعدم التطرف في الاختلافات السياسية، تعزيز روح الوحدة في مواجهة التدخل الدولي السالب في شؤون الوطن، بيان مخاطر الثأرات القبلية، الدعوة لتعزيز دور الحكماء في حل النزاعات السياسية والاجتماعية، وسن القوانين الرادعة التي تبث روح الأمان لدى المجتمع.

7 - بينت الدراسة أن هناك معوقات للاتصال الدعوي المواجهي بنسب متباينة وتتمثل في: أن القائم بالاتصال الدعوي المواجهي لا يتناول قضايا الساعة التي تهم جمهور المستمعين، إضافة إلى عدم سماع صوت القائم بالاتصال، عدم وضوح حديث القائم بالاتصال، حديث القائم بالاتصال غير مفهوم، حديث القائم بالاتصال ممل وغير مشوق، حديث القائم بالاتصال لا يراعي مستويات الفهم لدى المستمعين، حديث القائم بالاتصال يفقد للهدف وينتقل من موضوع لآخر، حديث القائم بالاتصال لا يتناول قضايا الساعة التي تهم المستمعين، وحديث القائم بالاتصال طويل ويؤدي لشروء ذهن المستمعين.

توصيات الدراسة:

توصي الدراسة بتفعيل دورالقائم بالاتصال الدعوي المواجهي تدريباً وتأهيلاً للقيام بالدور المنوط به نحو المجتمع وتماسكه.

مراجع الدراسة:

أولاً - الكتب:

- 1 - أبو أصعب، صالح (1999م) - الاتصال الجماهيري - الطبعة العربية الأولى (دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن).
- 2 - الجمال، راسم محمد (1999م) - مقدمة في مناهج البحث في الدراسات الإعلامية - دون رقم طبعة (مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، القاهرة، مصر).
- 3 - الصديق، مختار عثمان (2006م) - مناهج البحث العلمي - دون رقم طبعة (إيثار للطباعة، الخرطوم، السودان).
- 4 - المزاهرة، منال هلال (2018م) - نظريات الاتصال - الطبعة الثانية (دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن).
- 5 - بكار، عبد الكريم (دون تاريخ) - المسلمون بين التحدي والمواجهة "3"، مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي - الطبعة الأولى (دار القلم، دمشق).
- 6 - شومان، محمد (دون تاريخ) - مناهج البحث الإعلامي، تصميم البحوث الإعلامية - دون رقم طبعة (دون معلومات نشر).
- 7 - عبد الحميد، محمد (1997م) - بحوث الصحافة - الطبعة الثانية (عالم الكتب، القاهرة، مصر).
- 8 - عبد الحميد، محمد (1993م) - الجمهور في بحوث الإعلام - الطبعة الأولى (عالم الكتب، القاهرة، مصر).
- 9 - مكاوي، حسن عماد، و السيد، ليلي حسين (2003م) - الاتصال ونظرياته المعاصرة - الطبعة الرابعة (الدار المصرية اللبنانية، القاهرة).

ثانياً. الرسائل العلمية:

- 1 - العمار، حمد بن ناصر بن عبد الرحمن (1413هـ - 1414هـ). أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة. رسالة دكتوراه منشورة. الجزء الأول (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية).

2 - الكندري، عبد الرحيم عبد الهادي (2016م) - قيم الحدة الوطنية المتضمنة في كتب اللغة العربية للصف الحادي عشر بدولة الكويت، دراسة تحليلية (مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد 169، الجزء الثاني).
ثالثا . المراجع على الإنترنت:

- 1 - آل ثابت، سعيد بن محمد - مفهوم الفاعلية: <https://www.alukah.net>
- 2 - بن سعدي، سهام (2022م) - واقع الاتصال الدعوي المعاصر وأهم التحديات التي تعيق نجاح الرسالة الدعوية: <https://www.asjp.cerist.dz/en>
- 3 - بن سعدي، سهام (2021م) - الاتصال الدعوي في القرآن الكريم، دراسة تطبيقية على أولي العزم من الرسل - <http://dspace.univ-eloued.dz/handle>
- 4 - حسن عزوزي (2018م) - مفهوم الوحدة الوطنية - المجلس العلمي المحلي لإقليم مولاي يعقوب (<https://www.majlisyacoup.com>).
- 5- صالح، زين العابدين خضر (2016م) - (<https://www.researchgate.net>).
- 6 - محمداني، خالد محمد (2020م) - أدوات التفاعلية وانعكاسها على الخطاب الدعوي، بالتطبيق على بعض المواقع التي تقدم المادة الدعوية، المشكاة، منارات أفريقية، أنصار السنة - <https://journal.oiu.edu.sd>
- 7 - <https://www.politics-dz.com>
- 8 - <https://www.arabdict.com>

عنوان البحث

التغير في الناتج المحلي الإجمالي والرفاهية الاقتصادية في دول مختاره من العالم الإسلامي

تركي مجرم الفواز¹ زكريا محمد أحمد شطناوي²

¹ جامعة ال البيت، الاردن البريد الالكتروني: Zakariashatnawi1992@gmail.com

² وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، الأردن. البريد الالكتروني: alfawwaz@aabu.edu.jo

HNSJ, 2024, 5(5); <https://doi.org/10.53796/hnsj55/11>

تاريخ النشر: 2024/05/01م

تاريخ القبول: 2024/04/15م

المستخلص

هدف هذا البحث لمعرفة التغير في الناتج المحلي الإجمالي والرفاهية الاقتصادية . تكونت عينه الدراسة من ثلاث دول إسلامية وهي : (الاردن ، ماليزيا ، الامارات العربية المتحدة) خلال الفترة الواقعة ما بين (2000 _ 2015م). أظهرت النتائج الخاصة بأنه يوجد علاقة ما بين الناتج المحلي الإجمالي والتنمية الاجتماعية ، بحيث أن الزيادة في الناتج المحلي الإجمالي تؤدي لتوسع كمي في قطاعات التنمية الاجتماعية من صحة وتعليم وخدمات مياه، والنمو في معدلات الناتج المحلي الإجمالي قد صاحبه تطورات سلبية في مؤشرات الاقتصاد الكلي ، وذلك من ارتفاع معدلات التضخم وعدم استقرار في أسعار الصرف وعجز ميزان المدفوعات خصوصا في الفترة الأولى من سنوات الدراسة ، مما أدى لسحب إيجابيات نمو الناتج المحلي الإجمالي. أوصى البحث بالعمل على مراجعه كافة السياسات الكلية فيما يخص مؤشرات الاقتصاد الكلي ، وخصوصا من ناحية الناتج المحلي الإجمالي مع الأخذ بعين الاعتبار كافة الآثار السلبية للاختلال وعدم التوازن بينها وأثره على التنمية الاجتماعية .

الكلمات المفتاحية: الناتج المحلي الإجمالي ، الرفاهية الاقتصادية ، الأردن ، الدول الإسلامية .

RESEARCH TITLE

Change in GDP and Economic Welfare in Selected Countries of the Islamic World

HNSJ, 2024, 5(5); <https://doi.org/10.53796/hnsj55/11>

Published at 01/05/2024

Accepted at 15/04/2024

Abstract

The study aimed to examine the change GDP and economic welfare. The study sample consisted of three Islamic countries (Jordan, Malaysia and the United Arab Emirates) during the period 2000-2015.

Special results showed that there is a relationship between GDP and social development, so that the increase in GDP leads to quantitative expansion in the social development sectors of health, education and water services, and growth in GDP has been accompanied by negative developments in macroeconomic indicators. From high inflation and instability in exchange rates and deficit balance of payments, especially in the first period of study years, which led to the withdrawal of positive GDP growth.

The study recommended reviewing all macroeconomic policies in terms of macroeconomic indicators, especially in terms of GDP, taking into account all the negative effects of imbalances and their impact on social development.

Key Words: GDP , Economic Wellbeing , Jordan , Islamic Countries.

المقدمة

إن التعاملات الاقتصادية اليومية التي تتم تعكس الملايين من الصفقات والتبادلات من أجل حصرها وتخليصها من خلال الوحدات المؤسسية التابعة لها ، والتي تكون من خلال حسابات تعكس طبيعة المعاملات الاقتصادية ، ويجب الاعتماد على الحسابات القومية من أجل القيام في هذه المهمة.

ويتصدر الناتج المحلي الإجمالي ؛ وهو ما يقيس قيمة السلع والخدمات التي تقوم الدولة على إنتاجها لمفاهيم الاقتصاد الكلي ، وهو أكثر المعايير شمول ، ويعد الناتج المحلي الإجمالي جزءا من الحسابات القومية ، وهي ما تعتبر بمثابة مجموعة متكاملة من الإحصاءات التي تعطي الفرصة أمام صانعي السياسات إمكانية تحديد فيما إذا كان الاقتصاد يشهد حالة من الانكماش والتوسع ، أو في حال تقويم النشاط الاقتصادي ومستوى كفاءته للوصول إلى قياس الحجم الاقتصادي الكلي ، وفي الغالب يتعرض مفهوم الناتج المحلي الإجمالي للشك وتداخل بينه وبين المفاهيم الأخرى ذات العلاقة.

بحيث أن الهدف الرئيسي لكافة الدول تحقيق أقصى مستوى ممكن من الرفاهية لكافة مجتمعاتها ، بحيث أن الرفاهية هي رضا والارتياح المعيشي للأفراد ، أو هو الاستمتاع الذي يمتلكه الفرد من مختلف الأصناف الاستهلاكية سواء السلعية أو الخدمية ؛ كالمأكل والمشرب والملبس والمسكن بالإضافة للرعاية الصحية والتعليم والترفيه والأمن والاستقرار .

ومن خلال ما سبق سوف نحاول معرفة التغير في الناتج المحلي الإجمالي والرفاهية الاقتصادية في كل من دول (الاردن ، الامارات العربية المتحدة ، ماليزيا) خلال الاعوام من 2000_ 2015.

مشكلة البحث

إن مستوى الدخل الحقيقي للفرد والأسرة منخفض بسبب الارتفاعات المستمرة في المستوى العام للأسعار، كما أن الفجوة الكبيرة ما بين الدخل الذي يملكه الأفراد ، كل ذلك أدى لانتشار وحصول الفساد وعدم مساهمة هذه الطبقات منخفضة الدخل من خلال التطوير والتقدم الاقتصادي لذلك المجتمع ، كما يعاني الاقتصاد في الدول النامية من ضعف وتشوهات اقتصاديه واجتماعية ، ذلك الأمر دفع الحكومة لتبني سياسة اقتصادية تتمثل بسياسة الدعم ، فمن ضمنها الاردن بحيث يعاني من قلة الإيرادات وزيادة في النفقات الحكومية ، والسبب ليس متوقفا على أنها ليست من الدول الصناعية أو النفطية أو المصدر للسلع والخدمات ، وإنما يعود لأسباب متعددة، ومن ضمن هذه الأسباب سوء في البنية التحتية الناتجة من قلة الموارد الذي يعاني منه الاردن الناتج من سوء في إدارة تلك الموارد ، بالإضافة لماليزيا بحيث تعاني من ثقة الدائنين الناتجة من عدم مقدرة الحكومة من تسديد الديون المتراكمة ، وضعف في مستوى المعيشة الاقتصادية الموجودة هناك ، على عكس دولة الامارات العربية المتحدة والتي يوجد فيها تفاوت ما بين مستويات المعيشة لإفراد المجتمع ككل ، وتأتي مشكلة هذه الدراسة من وجود تزايد مستمر في اختلاف المستويات وآراء الأفراد المجتمع لمفهوم الرفاهية الاقتصادية .

السؤال الرئيسي: هل يوجد تغير ما بين الناتج المحلي الإجمالي والرفاهية الاقتصادية في كل من الاردن والامارات وماليزيا خلال الفترة الواقعة ما بين (2000 _ 2015) .

أهداف البحث

استقصاء التغير في الناتج المحلي الإجمالي والرفاهية الاقتصادية في كل من الاردن والامارات وماليزيا خلال الفترة من بين (2000_ 2015) .

أهمية البحث

تظهر أهمية الدراسة من مستوى أهمية الرفاهية الاقتصادية ، بحيث تعد الرفاهية الاقتصادية أحد أهم القضايا والمشاكل الاقتصادية للدولة ، والتي تترعى انتباه صانعي القرار ، بحيث تلجأ الدول الى الاقتراض لمحاولة سد العجز في ميزانياتها ، وأن الرفاهية الاقتصادية تعمل على زيادة الطلب على النقود ، وهو ما يؤدي الى ارتفاع في أسعار الفائدة ، وارتفاع قيمة الاستثمار الكلي يؤدي الى زيادة في الدخل الكلي وزيادة في الطلب الحقيقي على النقود ، وفي حال عدم اتباع الدولة سياسة مالية توسعية بزيادة عرض النقد ، فان ارتفاع الدخل يؤدي الى زيادة اسعار الفائدة وهي ما تعمل على الاستغناء عن جزء من الاستثمارات .

منهج البحث

استخدمنا المنهج الوصفي التحليلي والذي يعتمد على القياس الكمي للعلاقة بين المتغيرات الاقتصادية وتفاعلها مع بعضها البعض .

الدراسات السابقة :

الدراسات السابقة وما يميز الدراسة الحالية

في حدود اطلاع الباحث للدراسات السابقة توصل الى مجموعة من الدراسات ذات الصلة بمحاور البحث، ويمكن عرضها مرتبة حسب السنوات من الأقدم الى الأحدث كالآتي :

1. دراسة الساعاتي (2010) بعنوان الدين العام والقراض وأثرهما على الرفاه حيث هدفت هذه الدراسة الى معرفة مزايا تمويل عجز ميزانية الدولة من خلال القروض بالمقارنة مع تمويله بأسلوب القروض العامة الربوية استخدمت الورقة نموذجين رياضيين مبسطين .

2. دراسة الشحرور (2011) بعنوان عجز الموازنة العامة في سوريا وأثاره الاقتصادية حيث هدفت الدراسة لمعرفة في الموازنات الفعلية للدولة في سوريا وأثاره الاقتصادية خلال الفترة الممتدة من عام 2000 حيث بدأت عملية الإصلاح الاقتصادي الى عام 2010 .

3. دراسة الساعدي(2012) بعنوان الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية الواقع والآفاق الدنيمارك انموذجا ، حيث هدفت الدراسة الى معرفة مستوى الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية التي يمتلكها الافراد بالدنيمارك ، وقد أظهرت الدراسة النتائج الآتية ، بان هنالك ثلاث نماذج لدولة الرفاه الاجتماعي تختلف بعضها عن بعض في نظام الرعاية الاجتماعية وهي النمط الليبرالي والتعاوني والشامل .

خطة البحث

يتكون البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة ، يتناول المبحث الأول التعريف بالناتج المحلي الإجمالي ، والمبحث الثاني الرفاهية الاقتصادية والمبحث الثالث معرفة العلاقة ما بين الناتج المحلي الإجمالي والرفاهية الاقتصادية بين الدول الإسلامية المحددة بالدراسة مع النتائج والتوصيات.

المبحث الأول

أولاً : الإطار النظري

المبحث الأول: الناتج المحلي الإجمالي

يشكل معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي ، أحد مؤشرات الاقتصاد الكلي أو المتغيرات كمعدل التضخم ، نظام سعر الصرف ، وموقف الحساب الجاري والتي من خلالها يمكن التعرف على الأداء الاقتصادي لأي بيئة اقتصادية ، حيث أن الاختلال وعدم التوازن في هذه المتغيرات يؤدي لخلل في التوازن ما بين الطلب الكلي والعرض الكلي والذي بدوره يؤدي لتدهور الاقتصاد بشكل عام ، مثل التراجع في معدلات الناتج المحلي الإجمالي وارتفاع معدلات التضخم وعدم استقرار سعر الصرف ، مما يترتب على ذلك ضعف البنية الرئيسية وتدهور التنمية الاجتماعية وبالتالي ارتفاع معدلات الفقر ، وغالبا يتعرض الناتج المحلي الإجمالي للبس وتداخل بينه وبين المفاهيم الأخرى التي لها علاقة.

أولاً: تعريف الناتج المحلي الإجمالي:

هو عبارة عن كافة القيم النقدية للسلع والخدمات النهائية المنتجة داخل الاقتصاد المحلي من خلال عناصر الإنتاج الموجودة داخل المحيط الجغرافي في فترة زمنية معينة في الغالب تكون لمدة سنة (عجميه ، 2000).

كما يمكن تعريف الناتج المحلي الإجمالي بأنه إجمالي دخول عناصر الإنتاج وهي العمل ، وراس المال ، والأرض ، الموجودة في المحيط الجغرافي ، وهي ما أسهمت في العملية الانتاجية بمعنى في الناتج المحلي الإجمالي لفترة سنة (السلطان والبكر ، 2016).

ثانياً: أهمية الناتج المحلي الإجمالي:

تظهر أهمية الناتج المحلي الإجمالي من خلال (التميمي 2008):

1. يعمل الناتج المحلي الإجمالي على تلخيص كافة النشاطات الاقتصادية التي يقوم بها المجتمع وذلك خلال فترة زمنية معينة في الغالب تكون سنة .
2. يعمل الناتج المحلي الإجمالي على تلخيص ما تم الحصول عليه كعناصر الإنتاج من العوائد بسبب مساهمتها في الإنتاج المحلي .
3. يعمل الناتج المحلي الإجمالي على أساس أنه مؤشر اقتصادي مهم من الممكن استخدامه في التحليلات الاقتصادية ووضع الخطط والسياسات التنموية ومعرفة التوجهات الاقتصادية الحالي .
4. يعمل الناتج المحلي الإجمالي من خلال طريقة الإنفاق ومن الممكن معرفة توجهات الاستهلاك لكافة القطاعات الأساسية والمستهدفة .
5. يتم استخدام السلاسل الزمنية للناتج المحلي الإجمالي من أجل اجراء التنبؤات الاقتصادية المهمة لكافة متخذ القرارات.

ثالثاً: طرق حساب الناتج المحلي الإجمالي :

تختلف طرق حساب الناتج المحلي الإجمالي في كيفية تقدير الناتج المحلي الإجمالي ولكنها تتفق في اعطائها نفس النتيجة ، وتختلف طريقة حساب كل بند حسب حاجته ومعطياته على النحو الآتي:

- 1) طريقة احتساب القيمة المضافة للسلعة ، وتتم من خلال الاحصاءات العامة ، بحيث يتم حساب الزيادة التي يضيفها كل قطاع من العملية الانتاجية وازادتها الى جميع القطاعات للوصول الى الناتج الاجمالي (قحف،2010)
- 2) طريقة احتساب القيمة النهائية للسلعة ، وتعتمد هذه الطريقة على الحساب بالسنة الواحدة من خلال ضرب الكمية المنتجة من كل سلعة مع الخدمة النهائية لها (حشيش، 1997) طريقة احتساب الدخل ، يتم الحصول على النتائج من خلال احتساب مجموع الدخول التي يحصل عليها العنصر المنتج (الطواي،2007).
- 3) طريقة احتساب الانفاق، من خلال حساب مجموع الانفاق النهائي للعنصر الانتاجي الشرائي المسهم في الناتج المحلي مضافا اليه عدد عناصر الانتاج التي أسهمت في العملية الانتاجية (عباس،2007).

رابعاً: أثر الناتج المحلي الإجمالي على خدمه الدين

يعرف خدمة الدين الخارجي بتسديد الاقساط مع الفوائد في الفترات الزمنية المتفق عليها ، ويكون ذلك عن طريق الاقتطاع من ثروة الدولة التي هي في اتجاه العجز عن الوفاء بالمتطلبات الوطنية(فريد، ومحمد،1989) فريد مصطفى ومحمد سهير الاقتصاد المالي مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية ، وإن الدين الخارجي مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالدول النامية ، حيث تعتمد على القروض الخارجية ، وقد اعتمدت الدول الدائنه على التسهيلات للدول النامية من اجل تمويل المشاريع الانتاجية لهم ، مما زاد العبء على هذه الدول في سداد الديون مما سمح للدول الدائنه بالتدخل في شؤونها الداخلية .

خامساً: أثر الناتج المحلي الإجمالي في الدين العام

الدين العام :هو مجموع ما تحصل عليه الدولة من قروض داخلية وخارجية ، بالإضافة الى فوائد هذه القروض حتى تاريخ سدادها ، وتلجأ الدول الى هذه القروض لسد فجواتها الاقتصادية على الصعيد المحلي المتمثل في عجز موازنة الدولة ، والصعيد الخارجي المتمثل في عجز ميزان مدفوعات الدولة ، فعندما تعجز موارد الدولة المالية من تغطية متطلبات الإنفاق العام يتم اللجوء الى الاقتراض الداخلي ، من خلال أدوات الخزينة وسنداتنا ، أو تلجأ للاقتراض من جهازها المصرفي ، أو الاقتراض من المؤسسات الدولية الخارجية وهذا ما يسمى بالدين الخارجي ، ويشكل الدين العام مصدر ضغط على نمو الاقتصاد الأردني وعلى موارد المتاحة ، ناهيك عن ارتفاع قيمة الدين العام التي وصلت الى 11 مليار دينار أردني أو ما نسبته 67.7% من الناتج المحلي الإجمالي ، وخدمة الدين التي وصلت عام 2013 الى 887 مليون دينار أو ما نسبته 8.06 % إجمالي الدين العام ، ونحو 5% من الناتج المحلي الإجمالي ، هذا الوضع اذا استمر سوف يهدد الاقتصاد الأردني برمته من جوانب كثيرة ، ومن أهم هذه الجوانب هو إعاقة الاستمرار في تحقيق النمو الاقتصادي والتبعي للخارج .

سادساً: علاقة الناتج المحلي الإجمالي وحجم الدين العام :

هناك علاقة ترابطية بين الناتج المحلي الاجمالي وحجم الدين العام ، حيث يمكن أن يؤثر كل منهما على الاخر فزيادة الناتج المحلي الاجمالي يمكن أن يؤدي الى تحسين في قدرة الحكومة على سداد الديون ، بينما يمكن أن يزيد تراكم الدين العام بالنسبة الى الناتج المحلي الاجمالي من مخاطر عدم القدرة على تسديد الديون في المستقبل ، مما يؤثر بالسلب على الثقة والاستثمار .

المبحث الثاني

الرفاهية الاقتصادية

تعريف الرفاهية الاقتصادية

اولا: تطور الرفاهية الاقتصادية:

من خلال الصراع المركب فإنه يتم تبلور الصفقات الى عملية تراكم راس المال على الصعيد الدولي ، وهو ما يتم التركيز في داخلها على نموذج الحانية اي دولة الرفاهية الاجتماعية ، من اجل وضع ابعاد ادت لظهورها مع منتصف القرن العشرين ، وتشمل الازمه التي اصبحت في نهاية هذا القرن (فليج ، 2004) .

وتم تطوير النظرية الاجتماعية في كاهه اتجاهاتها الفلسفية والتي تعتبر ممارسة اجتماعية، وتطور التنظيمات الاقتصادية والسياسية للطبقات الاجتماعية المتنوعة ، وخصوصا على شكل احزاب سياسية وتنظيمات نقابية عمالية واتحاد للصناعات والنقابات المهنية ، ويوجد اختلاف ما بين الدول الغربية للسيطرة على الاجزاء الاخرى من العالم والهيمنة على الاسواق الدولية ، صراع يجعل من الحرب شكل رئيسي الى الصراع مع تغير مستمر في اشكالها واهدافها ووسائلها نحو نحو عولمة حقيقيه لهذه الظاهرة في احضان التكوين الاجتماعي الرأسمالية ، وقد بدا خلال الحرب العالمية الاولى لغاية الحرب العالمية الثانية ، يليها الحرب الدائرة من اجل بناء امبراطوريه راس المال الامريكي تحت شعار الحرب ضد الارهاب ، وهي حر تتجاوز عولمتها مستوى الغلاف الجوي الى الكره الارضية المستخدمة لكافة الاتجاهات الممكنة ، مما يصبح من الطبيعي ان يكون الاتجاه في العسكرة والتمركز الحالي للعلاقات الدولية (دويدار ، 2006) .

تصف الدول النامية بالنقص في امدادات الغذاء ونقص في مصادر الطاقة وانخفاض مستوى الناتج المحلي الإجمالي ، والعديد من الاقتصاديين يصنفون الدول النامية من خلال الناتج الإجمالي للفرد وهو الناتج الوطني الإجمالي مقسوما على عدد السكان ، وعدد السكان يرتفع في معظم الدول النامية بسبب نسبة المواليد المرتفعة وارتفاع مستوى السكان في حال توافرت الشروط المطلوبة ، فإن ذلك يزيد من الثروة ويرتفع مستوى الاستثمار في مختلف الثروات بسبب زياده السكان(قبرصي ، 2006) .

والزيادة السكانية تسبب ارتفاع في الضغوط على الموارد الضعيفة وراس المال المادي مثل الآلات والانظمة الفعالة كالتنقل وتعد قليلة في الدول النامية ، وقد قطعت الدول النامية مسافة كبيرة في تحقيق الرفاهية الاجتماعية لبلدانها لتغيير الوضع الموجود فيها(عبد الهادي ، 2006).

ثانيا: تعريف الرفاهية الاقتصادية

الرفاهية لغة : رغد الخصب ولين العيش وسعته (ابن منظور ،ص1698).

عرف بيجو الرفاهية بأنها : "ذلك الجزء من الرفاهية الاجتماعية الذي يتناوله المقياس النقدي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة" (د.حسين عمر ، 1961، ص 91) .

ويمكن تعريف الرفاهية الاقتصادية بأنها "الجزء من الرفاهية الاجتماعية الذي تحكمه وتؤثر به العوامل الاقتصادية في ضوء الامكانيات الاقتصادية من خلال الاستغلال الامثل للموارد المتاحة وتحقيق اقصى اشباع ممكن من كافة السلع والخدمات لعموم افراد المجتمع " (العكيلي ، 2000، ص70) .

ثالثا: اتجاهات تحليل الرفاهية الاقتصادية (عوده، 2004، ص77)

أ_ التحليل الباريتي: أول من أسس دعائم التحليل للرفاهية من خلال تفسير الوضع الأمثل للرفاهية .

ب_ التحليل كالدور_هيكس: الرفاهية بنظر هذا التحليل مبني على دراسة موضوعية علمية وليست اخلاقية .

ج_ تحليل ليلتل: يقوم هذا التحليل على الجانب الاخلاقي لتحقيق العدالة الاجتماعية .

رابعا : طرق قياس الرفاهية الاقتصادية (جوده، 2006، ص154)

1_ مقياس الأمثلية لباريتو :أداة تستخدم لقياس مدى تمتع الافراد بالأمثلية وهو مرتبط بالتوقعات والآمال التي يمتلكها الشخص بالمستقبل ، ويهتم بقياس مدى التفاؤل والايجابية اتجا الاحداث المستقبلية .

2_ منحني لورنز :هو مصطلح يشير الى الرسم البياني الذي يظهر التوزيع النسبي للثروة بين فئات معينة في المجتمع، ويظهر الفجوة بين الطبقات الاجتماعية.

3_ معامل جيني:هو مقياس يستخدم لقياس درجة التوزيع الغير المتساوي للثروة أو الدخل داخل مجتمع معين ، حيث يعكس قدرة الثروة أو الدخل على التركيز في يد قليل من الافراد.

4_ معامل أناند_سن: هو مقياس لقياس مستوى السعادة أو الرضا بالحياة لدى الافراد في مجتمع معين ، ويعتمد على الشعور الشخصي بالسعادة والرضا بالحياة ، ويستخدم في الدراسات الاجتماعية والاقتصادية لقياس جودة الحياة .

خامسا: الواقع الاقتصادي للدول الإسلامية

إن التغيرات والتحولت السياسية والاقتصادية التي حصلت في العالم والعولمة وتداعياتها والصراعات والتناقضات الداخلية والتحديات الخارجية فقد اكد خبراء الاقتصاد بانه يوجد بطء في تطور العالم العربي والهدف من ذلك ابقاء هذه الدول تحت مسمى دول العالم الثالث وعدم الاهتمام في الثروات العربية من أجل ضعفها وفتكها (القادري ، 2006) .

يوجد خلل ومشكلة هيكلية في انظمة الاقتصاد العربي مما ادى الى تراجع مستوى الفرد من الناتج المحلي الإجمالي وارتفاع مستوى البطالة بكافه اشكالها وارتفاع مستوى الامية ما يقارب 40% من سكان العالم العربي ففي حال كانت البطالة والامية فهذا هدر كبير في الطاقات والثروات بالإضافة لتفاقم مشكله المديونية الخارجية لتقليل من كل ما يتقل الاقتصاد في معظم الدول العربية باستثناء دول محدودة جدا وذلك ما ادى لتطبيق برامج اصلاح هيكلية في عدد الدول العربية في عقد الثمانيات والتسعينيات في كل من مصر والمغرب وتونس والاردن ولا يوجد توقع من ارتفاع مستوى النمو في الناتج المحلي الإجمالي للعالم العربي وتحسين مستوى نصيب الفرد (خلف ، 2004).

سادسا: نظريات دوافع الرفاهية

لقد حظي موضوع الرفاهية باهتمام كبير من جميع الاقتصاديين الذين عملوا على وضع النظريات وهي :

1_ هي نظرية عدم كمال السوق : بدأ صياغة وتطبيق هذه النظرية في عام 1960 ومن اهم رواد هذه النظرية ستيفن همر ، وتم تحليل اسباب تحول الشركات للاستثمار في الخارج من خلال فكره الاسواق الغير كامله ويوجد عده دراسات انتقلت هذه النظرية وقد كانت مخصصه للانتقال في الاموال من الدول تتوفر على راس المال ومعدل الفائدة يكون ضعيف لدوله لها قلبه براس المال ومعدل فائدة كبير بحيث تقرض هذه النظرية على انه اسواق الدول النامية لا تتضمن المنافسة كما تقرض تكلف الشركات الاجنبية جميع تكاليف كبيره للإنتاج وهما يكون اكبر من الذي تم فرضه عليها ويكون

ذلك في حال انها لم تقرر الإقامة في اسواق هذه الدول الاقل فلابد ان تتمتع بالبداية بميزه كبيره تميزها عن الشركات الخاصة وتكون قابله للانتقال الدولي (سرير ونذير، 2005) .

2_ **نظرية دورة حياه المنتج** : قامت هذه النظرية على تصحيح وتعديل عيوب النظرية التي تم ذكرها في البند الثاني ومن رواد هذه النظرية الاقتصاد الامريكي ريموند فار نون بعام 1996 فقد قام هذا الاقتصادي بتطوير نموذج دوره حياه المنتج وهو يعتبر اول تفسير ديناميكي للعلاقة الموجودة ما بين التجارة الخارجية والاستثمار المباشر وقد تبين بان الاستثمار الاجنبي يعتبر عامل دفاعي يقصد به حمايه اسواق التصدير من الشركات المنافسة المحتملة وتفسر التوطنات المباشر للعديد من الشركات وخصوصا الشركات الامريكية في الخارج والسبب في ذلك الميزة الاحتكارية المتعلقة بالمعارف التكنولوجية والابداعات والمهارات الإدارية التي يجب ان يتمتع بها (قحف، 2009) .

3_ **نظريه الموقع** : تركز هذه النظرية على الدوافع وكافة العوامل التي تدعو الشركات المتعددة والمتنوعة الجنسيات الى الاستثمار في الخارج.

الفصل الثالث

تحليل بيانات العلاقة بين الناتج المحلي والرفاهية في دول مختارة من العالم الاسلامي

تضمن الفصل الثالث تحليل البيانات الخاصة بالدراسة ، فقد تم الاعتماد على النسب المئوية للدول الخاصة بعينة الدراسة والتي تم الاعتماد عليها حسب البيانات الصادرة من قبل البنك الدولي .

الجدول (1_3)

قيم الناتج المحلي الإجمالي ومعدل نموها في الأردن خلال الفترة (2000_2015) (مليون دينار)

السنة	الناتج المحلي الإجمالي	معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي
2000	1999.9	-6.81%
2001	190.4	-4.75%
2002	276.3	45.12%
2003	161.4	-41.59%
2004	222	37.55%
2005	477.8	115.23%
2006	443.5	-7.18%
2007	614.5	38.56%
2008	692.7	12.73%
2009	1449.7	109.28%
2010	1045.20	-27.90%
2011	1382.80	32.30%
2012	1823.60	31.88%
2013	1307.2	-28.32%
2014	583.5	-55.36%
2015	406.45	-11.87%

*معدل النمو : تم احتسابها من قبل الباحث .

يمثل الجدول (3_1) قيم الناتج المحلي ومعدل نموها خلال الفترة (2000_2015 م) ، وتشير البيانات الظاهرة في العام (2000 م) تتخفض بشكل قليل لتصل الى (199.9) مليون دينار ، وكذلك العام (2001 م) وقد كانت قيمتها (190.4) مليون دينار ، وذلك يدل على ان الأردن خلال الفترة تعرضت للعديد من الأزمات الاقتصادية التي أثرت بشكل واضح على موازنة الدولة .

ولكن نلاحظ بأنه كان هنالك ارتفاع لنسبة الناتج المحلي الإجمالي خلال الفترة (2010_2012 م) فقد بلغت على التوالي (1045.20 ، 1382.80 ، 1823.60) مليون دينار ، وذلك مؤشر واضح على أن الأردن تعرضت لمشكلة كبيرة في موازنتها عبر تلك السنوات ، ويكمن ذلك بسبب عدة أمور منها المشاكل التي حصلت مع الدول المجاورة والعالمية ، بالإضافة الى الكوارث التي حصلت في معظم الدول والتي تقدم دعم للأردن عبر السنوات الأخيرة .

الجدول (3_2)

معدل النمو في الدين العام في الأردن خلال الفترة (2000_2015) مليون دينار

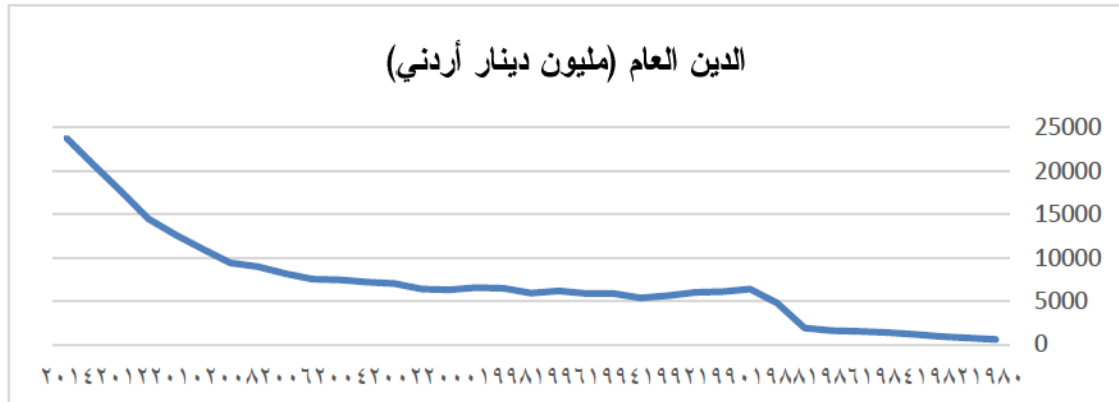
السنة	الدين العام	معدل النمو في الدين العام
2000	6278.5	-4.35%
2001	6366.8	1.41%
2002	7006.4	10.05%
2003	7206.8	2.86%
2004	7430.8	3.11%
2005	7523.7	1.25%
2006	8147.5	8.29%
2007	8948.3	9.83%
2008	9394.2	4.98%
2009	10954.8	16.61%
2010	12590.80	14.93%
2011	14483.00	15.03%
2012	17610.40	21.59%
2013	20674.5	17.40%
2014	23780.8	15.02%
2015	24933.3	17.4%

يبين الدول (3_2) معدل النمو في الدين العام خلال الفترة (2000_2015 م) ، ويتضح بأن الدولة تمتلك نسبة دين مرتفعة مع تقدم السنوات ، فخلال الأعوام الواقعة ما بين (2000_2007م) قد ارتفع مستوى الدين العام الذي تتحمله الدولة فقط كان في عام (2000م) ما يقارب (6278.5) مليون دينار ، بينما في عام (2001) فقد بلغ (6366.8) مليون دينار وذلك دليل واضح على ارتفاع منسوب الدين العام بأضعاف ما سبق .

وكذلك الحال للفترة الواقعة ما بين (2000_2015) فقد تعرضت الدولة لارتفاع في الدين العام الخاص بها خاصة في عام (2015) فقد بلغ في ذلك العام (24933.3) مليون دينار ، ويعود السبب في ذلك الى عجز في الموازنة التي تعرضت له الدولة الأردنية ، بالإضافة الى الأحداث التي تعرضت لها البلاد عبر تلك السنوات .

الشكل (1_3)

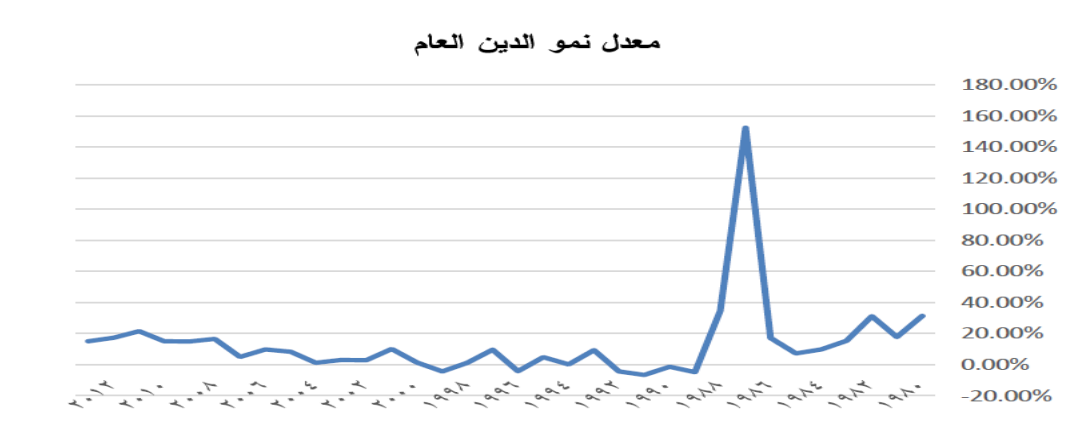
الدين العام في الأردن (2015_2000)



يبين الشكل (1_3) تسلسل الدين العام للدولة خلال الفترة الواقعة ما بين عام (2000 _ 2015)، فقد تبين بأن الدولة عبر السنوات هذه كان يوجد ارتفاع في مستوى الدين الذي تعرضت له، فيتبين من خلال الرسم السابق بأن الدين العام كان قابل للارتفاع بشكل سنوي ووصل للقمّة في عام 2015 .

الشكل (2_3)

معدل نمو الدين العام في الأردن خلال الفترة (2015_2000)



يوضح الرسم البياني رقم (2_3) معدل النمو في الدين العام وذلك خلال الفترة الواقعة (2015_2000) ويتضح بأن نسبة معدل الدين العام للدولة كانت بشكل سالب ، أي تجاوزت معدل الدين المتوقع أو المعد له خلال تلك الأعوام ، وعلى الرغم من ذلك فإن معدل الدين العام خلال تلك السنوات كانت متذبذبة وغير مستقرة بالشكل المطلوب .

الجدول (3_3)

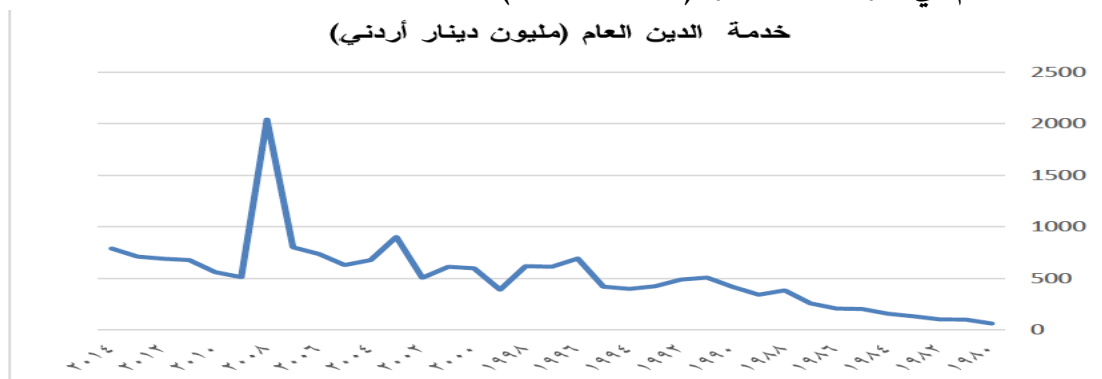
معدل النمو في خدمة الدين العام في الأردن خلال الفترة (2015_2000) مليون دينار

السنة	خدمة الدين العام	معدل النمو في الدين العام
2000	598.299564	%53.45
2001	613.346349	2.51%
2002	505.321595	%17.61-
2003	901.731489	%78.45
2004	677.515049	%24.87_
2005	628.64105	%7.21-
2006	735.670419	%17.03
2007	801.117416	%8.90
2008	2039.83306	%154.62
2009	511.227795	%74.94-
2010	560.31	%9.60
2011	677.65	%20.94
2012	689.73	%1.78
2013	710.697993	%3.04
2014	788.429884	%10.94
2015	7585.4049	%11.30

تبين من خلال الاطلاع على الجدول السابق توضيح مستويات ومعدلات نمو خدمة الدين العام للأردن خلال الفترة (2015_2000م) ، فقد أظهرت النتائج بأنه يوجد تذبذب في خدمة الدين العام الخاص بالدولة خلال تلك السنوات ، فقد بلغت في عام (2000 م) (598.299564) مليون دينار ، وهذا يدل على اختلاف كبير جدا في خدمة الدين العام عبر تلك السنوات ، ويمكن أن يعود السبب في ذلك لعدة أمور منها اختلاف السياسات والإجراءات في الدولة ، وعدم القدرة على ضبط العجز الحاصل في الميزانية مما يجبر الدولة على الاقتراض من الدول المجاورة ، وكذلك الحال خلال الفترة الواقعة ما بين (2001_2015) فقد كان هنالك ارتفاع في خدمة الدين العام ولكن في عام (2008) كان اعلى من معدلاتها في السنوات السابقة فقد بلغت (2039.83306) مليون دينار .

الشكل (3_3)

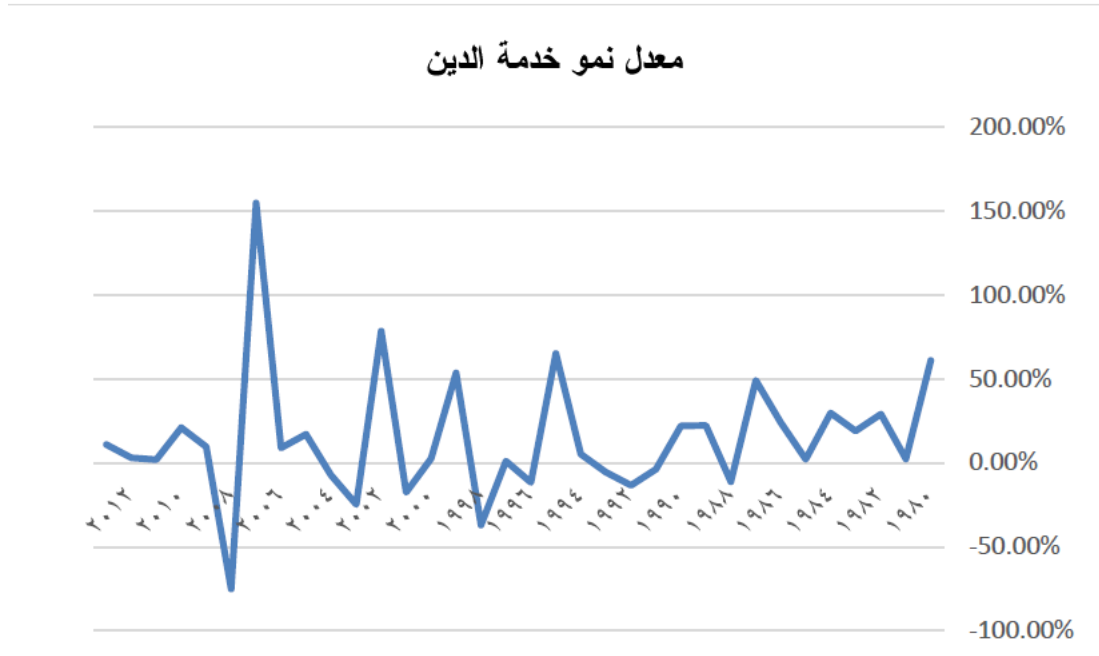
خدمة الدين العام في الأردن خلال الفترة (2015_2000)



الرسم البياني التالي يوضح بشكل كبير كيفية خدمة الدين خلال الفترة الواقعة ما بين (2000_2015) ، والتي كانت في مستوى ارتفاعها بالعام (2008) لتعود بالانخفاض في السنوات التي يليها .

الشكل (3_4)

معدل نمو خدمة الدين في الأردن خلال الفترة (2000_2015)



يوضح الرسم البياني السابق معدل نمو خدمة الدين خلال الفترة ما بين (2000_2015) والتي أظهرت النتائج المتعلقة به الى وجود تذبذب حاد جدا في نمو خدمة الدين لتلك الفترات ، ويمكن إعادة ذلك لعدة أسباب متنوعة اختلاف السياسات والقوانين في الدولة خلال تلك الفترات ، بالإضافة الى الاحداث السياسية التي شهدتها تلك الفترة .

يمثل الجدول (3_4) حجم الاستثمارات ومعدلات نموها في الأردن خلال الفترة الزمنية (1980_2015) وتشير البيانات الظاهرة في الجدول أن معدل نمو الاستثمار قد انخفض للفترة ما بين (1982_1985) من (626.9) مليون دينار اردني الى (384.8) مليون دينار اردني ، وبمعدل انخفاض (16%) ، ويعزى ذلك الى انخفاض النفط عام (1982) ، وحدث أزمة النفط في الخليج ، مما أدى الى انخفاض الاستثمار الأجنبي في الأردن ، كما ان الاقتصاد الأردني دخل في مرحلة ركود في بداية الثمانينات بسبب تزايد عجز الموازنة وارتفاع المديونية نتيجة الانفاق المتزايد على الخطط التنموية الخمسية والتي تبناها الأردن من عام (1975_1990) (صندوق النقد الدولي، 2015) .

وتظهر البيات في البيانات في الجدول (3_4) بأن الفترة (2000_2001) تذبذبا في معدلات نمو الاستثمار ، في حين أن الفترة بين (2002_2008) شهدت زيادة ملحوظة في معدلات نمو الاستثمار حين وصلت قيم الاستثمار الى (4342.9) مليون دينار عام (2008) في حين كانت في عام (2002) (1287.3) مليون دينار بمعدل نمو الفترة (20.3%) ، ويعزى ذلك الى ان الأردن قد قام بعمليات الخصخصة منذ عام (2002) ، كما ان الازمة العراقية كانت عام (2003) ، والتي أدت الى دخول العراقيين الى الأردن مما أدى الى تدفق الأموال نحو الاقتصاد الأردني ونشاط الحركة الاقتصادية في الأردن خاصة نحو الأسواق والعقارات وبعد عام (2008) حتى نهاية فترة الدراسة شهد الاستثمار معدلات نمو منخفضة بسبب الازمة المالية العالمية واثارها السلبية على الاقتصاد .

الجدول (3_4)

نسبة الاستثمار ومعدل نمو الاستثمار في الأردن خلال الفترة (2000_2015) مليون دينار

السنة	الاستثمار	معدل النمو في الاستثمار %
2000	1266.6	-6.37%
2001	1235.8	-2.43%
2002	1287.3	4.17%
2003	1490.8	15.81%
2004	2005.4	34.52%
2005	2733.7	36.32%
2006	2717.1	-0.61%
2007	3334.1	22.71%
2008	4342.9	30.26%
2009	4254.2	-2.04%
2010	4427.50	4.07%
2011	4620.30	4.35%
2012	4525.90	-2.04%
2013	94653.7	2.83%
2014	4727	1.57%
2015	4354.5	2.94%

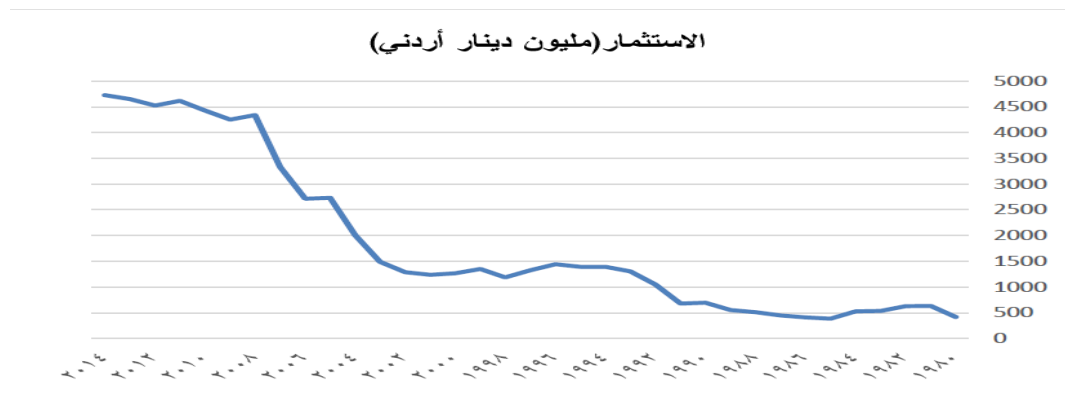
معدلات النمو : تم احتسابها من قبل الباحث.

المصدر : البنك المركزي الأردني .

الشكل (3_5)

والرسم البياني التالي يوضح اختلاف النسب ما بين السنوات من العام (2000_2015)م

مسار قيم الاستثمار في الأردن خلال الفترة (2000_2015)



اعداد الباحث .

يتبين من الرسم البياني السابق بان النمو الاستثماري كان في اوج ارتفاعه ما بعد عام (2002) ولغاية عام (2015) حسب ما هو وارد في الجدول (5_3) .

الجدول (5_3)

معدل النمو في الصادرات في الأردن خلال الفترة (2000 _ 2015) مليون دينار

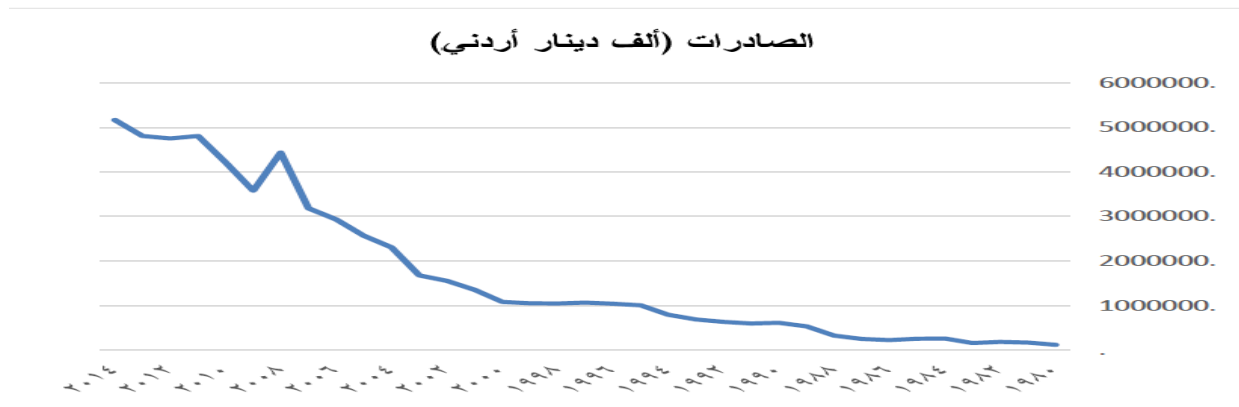
السنة	الصادرات	معدل النمو في الصادرات
2000	1080817	%2.80
2001	1352370	%25.12
2002	1556748	%15.11
2003	1675075	%7.60
2004	2306626	%37.70
2005	2570222	%11.43
2006	2929310	%13.97
2007	3183708	%8.68
2008	4431113	%39.18
2009	3579166	%19.23-
2010	4216949	%17.82
2011	4805873	%13.97
2012	4749570	%1.17-
2013	4805234	%1.17
2014	5163092	%7.45
2015	4938396	%5.94

تم احتسابها من قبل الباحث.

يمثل الجدول (5_3) معدل النمو في الصادرات خلال الفترة (2000_2015) م ، وتشير البيانات الظاهرة في الجدول أن الصادرات ومستوى نموها كان مرتفع في الأعوام (2000_2009)م ، وذلك يدل على النشاط الاقتصادي الحاصل بين الأردن والدول المجاورة ، حيث أنه في تلك الفترة قد ازدهرت التجارة والاستثمارات مع الدول المجاورة بشكل كبير ، ولكن في الفترة الواقعة ما بين (2010_2015)م ، كانت نسبة ارتفاع الصادرات أعلى من معدلاتها في السنوات السابقة بمستوى ملحوظ وتبين بأن الأردن في هذه الفترة كان هنالك تحسن في معدل نمو الصادرات على مدار السنوات المتعلقة بالدراسة .

الشكل (6_3)

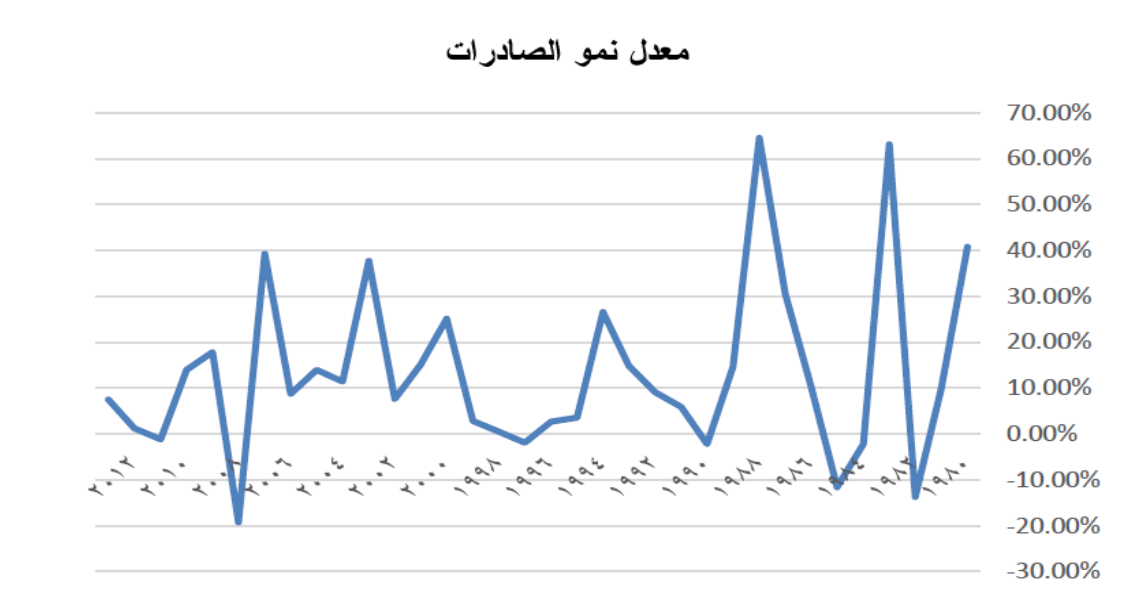
الصادرات في الأردن خلال الفترة (2015_2000)



يوضح الرسم البياني السابق الصادرات على مدار السنوات الواقعة ما بين (2015_2000) ، وتبين بشكل واضح كيفية ارتفاع معدلات الصادرات على مدار تلك السنوات ، فقد تبين بأنه كان هنالك ارتفاع لمعدلات الصادرات في جميع السنوات الا في عام (2009) قد انخفض بشكل واضح ليعود بالارتفاع بمستوى اعلى في السنوات التي تليها .

الشكل (7_3)

معدل نمو الصادرات في الأردن خلال الفترة (2015_2000)



الرسم البياني رقم (7_3) يوضح معدل نمو الصادرات خلال الفترة (2015_2000) ، حيث تبين بان معدل نمو الصادرات كان مرتفع في السنوات الأولى وما بعد ذلك اصبح هنالك تذبذب في معدل نمو الصادرات بشكل ملحوظ ، فقد كان معدل نمو الصادرات في عام (1981) مرتفعة ولكن بعد ذلك أصبحت تتخفف لدرجة أصبحت في السالب في عام (1983) وذلك بسبب الاحداث السياسية التي عمت دول العالم بالإضافة الى تذبذب واضح وعدم استقرار في معدلات نمو الصادرات في الأردن خلال الفترة من عام (2015_2000) .

الجدول (3_6)

قيم الناتج المحلي الإجمالي ومعدل نموها في ماليزيا خلال الفترة (2000_2015) مليون دينار

السنة	الناتج المحلي الإجمالي	معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي
2000	315.19	-
2001	239.06	-24.15%
2002	245.02	2.49%
2003	250.06	2.05%
2004	259.01	3.04%
2005	261.0	1.64%
2006	265.09	2.02%
2007	270.05	2.0%
2008	230.81	14.53%
2009	202.26	-12.36%
2010	255.02	26.08%
2011	297.95	16.83%
2012	314.44	5.53%
2013	323.28	2.81%
2014	338.06	4.57%
2015	296.54	-12.28%

معدلات النمو تم احتسابها من قبل الباحث .

يمثل الجدول (3_6) قيم الناتج المحلي الإجمالي ومعدل نموها خلال الفترة (2000_2015) في ماليزيا وتشير البيانات الظاهرة في الجدول أن قيم الناتج المحلي الإجمالي ومستوى نموها كان مرتفع في بداية الامر كما في عام (2000) حيث بلغ (315.19) مليون دينار ، ثم بدأ بالتراجع بشكل واضح في عام (2001) حتى بلغ مستوى الانخفاض في ذلك العام (239.06) مليون دينار ، بينما ارتفع قليلا في عام (2002_2007) ليصبح (270.05) مليون دينار ، ويعود السبب في ذلك لعدم اتباع أو وضع سياسات تقلل من مستوى العجز الحاصل في ماليزيا ، بحيث تعتبر ماليزيا من الدول المتنوعة من ناحية ما تملكه من ناتج محلي اجمالي .

وهناك ارتفاع لمستوى الناتج المحلي الإجمالي خلال الفترة (2010_2015) فقد بلغت على التوالي من (255.02) الى (296.54) مليون دينار ، وذلك مؤشر واضح على أن ماليزيا تعرضت لمشكلة في الوضع الاقتصادي عبر تلك السنوات ويمكن إعادة ذلك لعدة أمور من بينها المشاكل التي حصلت خلال الازمة العالمية وكان لها أثر واضح على الاقتصاد الماليزي والكوارث التي حصلت مع معظم الدول والتي كانت تقدم المساعدات أدى بشكل واضح الى هذا الانخفاض .

الجدول (7_3)

نصيب دخل الفرد في ماليزيا خلال الفترة (2000_2015)

السنة	دخل الفرد
2000	3.420
2001	3.520
2002	3.760
2003	4.130
2004	4.710
2005	5.250
2006	5.830
2007	6.620
2008	7.520
2009	7.620
2010	8.280
2011	9.080
2012	10.200
2013	10.850
2014	11.120
2015	11.650

اعداد الباحث .

يتبين من خلال الاطلاع على الجدول السابق بأن دولة ماليزيا تهتم في رفع مستوى الدخل الفردي لدى الافراد الموجودين في ماليزيا ، حيث نلاحظ هنالك ارتفاع كبير جدا من ناحية مستوى الدخل الذي يملكه الافراد ، فقد بلغت خلال الفترة من (2000) _ (2010) ما بين (3.420) الى (8.280) مليون دينار، وهذا دليل كبير جدا على اهتمام الحكومة الماليزية في رفع مستوى الدخل لدى الافراد ، بحيث يكون هنالك قدرة على سد كافة الاحتياجات والوصول الى الرفاهية الاقتصادية في الدولة ، كما تبين بأن الفترة الواقعة ما بين (2011) الى (2015) قد بلغت (9.080) الى (11.650) مليون دينار ، وهذا دليل واضح على مستوى تقدم وتنوع الدخل الذي يملكه الافراد في ماليزيا .

الجدول (3_8)

اجمالي الناتج المحلي الإجمالي في الامارات العربية المتحدة خلال الفترة (2000_2015)

السنة	الناتج المحلي الإجمالي
2000	50.63
2001	11.83
2002	95.03
2003	42.55
2004	10.03
2005	10.89
2006	12.80
2007	14.18
2008	50.62
2009	11.34
2010	87.96
2011	71.52
2012	88.28
2013	94.90
2014	10.82
2015	87.95

اعداد الباحث .

يوضح الجدول السابق معدل الناتج المحلي الإجمالي في دولة الامارات العربية المتحدة خلال الفترة الواقعة ما بين (2000_2015) ، وقد تبين لنا بأنه يوجد ارتفاع كبير جدا خلال تلك السنوات على الرغم من وجود تذبذب في بعض الأحيان ، حيث بلغ في عام(2000) ما قيمته (50.63) مليون دينار ومن ثم بدأ في الارتفاع لغاية عام (2002) فقد بلغ قيمة الناتج المحلي الإجمالي (95.30) مليون دينار ، وذلك مما يدل على وجود استقرار اقتصادي في الدولة خلال هذه الفترة ما مكنها من تحقيق مستوى مرتفع من ناتجها المحلي الإجمالي ، فيما بعدها فقد امتلكت الفترة من عام (2003) _ (2009) تذبذب في قيمة الناتج المحلي الإجمالي من ارتفاع وانخفاض ، ويجب التنويه بأن الازمة المالية العالمية قد حدثت خلال هذه الفترة ، ولكن عاد في الارتفاع في عام (2010) حتى وصل الى (87.96) مليون دينار ، ومن ثم في السنة التي يليها انخفاض بشكل واضح ومن ثم عاد وارتفع أيضا بشكل ملحوظ ، ومن الممكن استنتاج بأن الدولة ووضعتها كان غير مستقر بسبب الاحداث السياسية التي تعرضت لها وخاصة بما يسمى بالربيع العربي .

الجدول (9_3)

نصيب دخل الفرد في الإمارات العربية المتحدة خلال الفترة (2015_2000)

السنة	دخل الفرد
2000	5293.05
2001	5402.01
2002	5402.52
2003	5808.20
2004	6623.25
2005	7337.33
2006	7821.96
2007	8336.92
2008	8929.32
2009	8956.17
2010	9380.45
2011	9866.87
2012	10459.78
2013	10829.55
2014	10932.87
2015	10594.82

اعداد الباحث .

يوضح الجدول السابق معدل دخل الفرد في الامارات العربية المتحدة ، ومن خلال الاطلاع على الأرقام المدرجة في الأعلى يتضح لنا بأنه يوجد مستوى ارتفاع كبير جدا لمعدل دخل الفرد من عام 2000 ولغاية عام 2015 ، ويجب التأكد بأن دولة الامارات في التحديد دولة متطورة بشكل كبير ، لذلك فلا بد من امتلاك افرادها مستوى جيد من الدخل من أجل أن يتناسب مع مستوى المعيشة الموجودة فيها ، بالإضافة الى انها تمتلك مستوى كبير من مختلف الجنسيات ومن كافة بقاع العالم وبالتالي يجب ان يتناسب مستوى الدخل للمواطن في الامارات مع مستوى دخل الفرد الغير مواطن المقيم فيها .

النتائج والتوصيات

تضمن هذا الفصل عرض لنتائج الدراسة التي تم التوصل لها حسب ما ورد في الفصل السابق كما تم وضع التوصيات بناء على النتائج المستخرجة .

النتائج:

أظهرت النتائج الخاصة بالدراسة ما يلي :

1_ يوجد علاقة ما بين الناتج المحلي الإجمالي والرفاهية الاقتصادية ، بحيث أن الزيادة في الناتج المحلي الإجمالي تؤدي لتوسع كمي في قطاعات التنمية من صحة وتعليم وخدمات مياه وهي من أسس الرفاهية الاقتصادية .

2_ النمو في معدلات الناتج المحلي الإجمالي قد صاحبه تطورات سلبية في مؤشرات الاقتصاد الكلي ، وذلك من ارتفاع معدلات التضخم وعدم استقرار في أسعار الصرف وعجز ميزان المدفوعات خصوصا في الفترة الأولى من سنوات الدراسة ، مما أدى الى لسحب إيجابيات نمو الناتج المحلي الإجمالي .

3_ يوجد ارتفاع في مصروفات التنمية وزيادة في الانفاق على قطاعات الصحة والتعليم وخدمات المياه خاصة في الامارات العربية المتحدة وماليزيا .

التوصيات :

أوصت الدراسة على ما يلي :

1_ العمل على مراجعة كافة السياسات الكلية فيما يخص مؤشرات الاقتصاد الكلي ، وخصوصا من ناحية الناتج المحلي الإجمالي مع الأخذ بعين الاعتبار كافة الآثار السلبية للاختلال وعدم التوازن بينها وأثره على التنمية الاجتماعية .

2_ الاهتمام بمشكلة البطالة في اطار السياسات الكلية الخاصة بمؤشرات الاقتصاد الكلي ، والعمل في التحكم على الآثار السلبية للتغير في مؤشرات التنمية الاقتصادية .

3_ التركيز على التنمية المتوازنة من ناحية التوزيع العادل للزيادة أو النمو في قطاع الصحة والتعليم وخدمات المياه ما بين الدول الخاصة بعينة الدراسة وحسب حجم السكان لكل دولة ، من خلال التخطيط الصحيح والذي يكون مبني على إحصاءات وأرقام واقعية مع تحديد أساسيات التنمية الاقتصادية .

المراجع

- ابن منظور ،تحقيق عبدالله الكبير واخرون ، دار المعارف ، مصر ،ص 1698.
- أبو قحف ، عبدالسلام ،الاشكال والسياسات المختلفة للاستثمارات الاجنبية ، مؤسسة شباب الجامعة ، القاهرة ، مصر ، 2009.
- التميمي، حمزه الفرحان ، دور المساعدات والمنح الخارجية في ردف الموازنة العامة في الاردن خلال الفترة 1990-2006 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة مؤتة الاردن ، 2008.
- جودة،ندوة هلال،تحليل وقياس اتجاهات الفقر في العراق للمدة (1980_2005) أطروحة دكتوراة مقدمة الى مجلس كلية الإدارة والاقتصاد ،جامعة البصرة ، 2006.
- حشيش ، عادل احمد ، أصول الفن المالي في الاقتصاد العام ، ط1 ،دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ،1997.
- الساعاتي ، عبدالرحيم عبدالحميد ، الدين العام والقراض العام وآثارهما على الرفاه ، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز ، مج 8 ، جامعة الملك عبدالعزيز ، جدة ، السعودية ، 2010.
- الساعدي ، عبدالرزاق محم صالح ، الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية ، الواقع والآفاق الدنمارك انموذجاً ، بحث دكتوراة منشور ، قسم الاقتصاد ، الاكاديمية العربية المفتوحة ، 2012.
- السلمان والبكر ، مهذ وأحمد ،مفهوم الناتج المحلي الاجمالي ، دراسة وصفية ، مؤسسة النقد العربي السعودي ، ع 16 ، 2016.

- الشحرور ، إيمان غسان ، عجز الموازنة العامة في سورية وآثاره الاقتصادية ، مج 20 ، ع63 ، 2011.
- الطواي ، محمد ، أثر السياسات المالية الشرعية في تحقيق التوازن العام في الدولة الحديثة دراسة مقارنة ، دار الفكر الجامعي ، الاسكندرية ، مصر ، 2007.
- عباس ، محمد محرز ، اقتصاديات المالية العامة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007.
- عبدالهادي ، دلال ، ندوة دولة الرفاهية الاجتماعية ، مركز دراسات الوحدة العربية _بيروت ، ط1 ، 2006.
- عجمية ، عبدالعزيز ، التطور الاقتصادي في أوروبا والعالم العربي ، الدار الجامعية بيروت ، 2000.
- العكيلي ، طارق ، الاقتصاد الجزئي ، دار الكتب والوثائق الوطنية ، بغداد ، العراق 2000.
- عمر ، حسين ، الرفاهية الاقتصادية ، ط1 ، مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة ، 1961.
- عودة ، بشير هادي ، الرفاهية والتنمية وجهة نظر كوزنتس ، دراسة قياسية مقطعية لبلدان عربية مختارة ، مجلة العلوم الاقتصادية ، جامعة البصرة ، م 4 ، العدد 14 ، 2004 .
- فري ، مصطفى ، محمد ، سهير ، الاقتصاد المالي ، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية ، 1989.
- فليح ، حسن خلف ، اقتصاديات الوطن العربي ، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ، 2004.
- فليح ، حسن حلف ، اقتصاديات الوطن العربي ، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ، 2004.
- القادري ، علي ، ندوة الرفاهية الاجتماعية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2006.
- قبرصي ، عاطف ، دولة الرفاهية الاجتماعية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 2006.
- قحف ، سالم ، مدى تطبيق نظام الحسابات القومية 2008 في الدول العربية ، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي اسيا ، الاردن .

عنوان البحث

أثر الصحافة العربية في المهجر الأمريكي 1892 - 1939

أ.د. ماهر مبدر عبد الكريم العباسي¹، أ.م.د. ساهرة حسين محمود²

¹ العراق - جامعة ديالى - كلية التربية للعلوم الإنسانية. البريد الإلكتروني: Maher_mubder@yahoo.com

² العراق - جامعة البصرة - كلية الآداب، البريد الإلكتروني: Saheraed@yahoo.com

HNSJ, 2024, 5(5); <https://doi.org/10.53796/hnsj55/12>

تاريخ القبول: 2024/04/15م

تاريخ النشر: 2024/05/01م

المستخلص

شهدت نهايات الحكم العثماني للبلاد العربية هجرة العديد من المثقفين ورجال الفكر ، والنخب المتنورة التي ظلت أفكارها حبيسة البيئة التي كانت تعاني منها بسبب الظلم والأضطهاد والمعاناة ، لذلك وجدت تلك الشخصيات متنفساً لها من خلال هجرتها إلى ملاذ آمن ، فوقع أختيارها على شد الرحال إلى الولايات المتحدة الأمريكية. أسس الرعيل الأول من المهاجرين العرب روابط ثقافية ومنتديات ، مارسوا من خلالها ترجمة أفكارهم وبدؤوا بالدفاع عن قضايا أوطانهم الأم ، ولاسيما القضية الفلسطينية وذلك من خلال إصدار صحف ومجلات ، ركزت على أحوال المهاجرين العرب في المهجر الأمريكي ، كما تبنت الصحافة العربية مد جسور التواصل بين المهاجرين وأوطانهم الأم ، وعدم التخلي عنها والدفاع عن حقوقها التي سلبها منها المستعمر الأجنبي، لذلك كان لتلك الحركة الإعلامية والصحفية دور مهم في بلورة حب الإنتماء للأوطان، وتماسك العرب في بلاد المهجر الأمريكي.

الكلمات المفتاحية: الصحافة العربية ، المهجر الأمريكي، الحركة الإعلامية ، القضايا العربية ، المفكرين العرب

RESEARCH TITLE

**THE IMPACT OF THE ARAB PRESS IN THE AMERICAN
DIASPORA 1892 - 1939****Prof. Dr. Maher mubdir Abdulkareem Alabassi¹, Asst.Prof. Dr.Sahera HusseinMahmood²**¹ Iraq - Diyala University - College of Education for Human Sciences. Email: Maher_mubder@yahoo.com² Iraq - University of Basra - College of Arts, e-mail: Saheraed@yahoo.comHNSJ, 2024, 5(5); <https://doi.org/10.53796/hnsj55/12>**Published at 01/05/2024****Accepted at 15/04/2024****Abstract**

The end of Ottoman rule in the Arab world saw the emigration of many intellectuals, thinkers, and enlightened elites whose ideas were stifled by the oppression, suffering, and injustice they faced in their home countries. These figures found an outlet for their ideas by emigrating to a safe haven, namely the United States.

The first generation of Arab immigrants founded cultural associations and forums where they could express their ideas and begin to defend the causes of their homelands, especially the Palestinian cause. They did this by publishing newspapers and magazines that focused on the conditions of Arab immigrants in the American diaspora. Arabic journalism also took up the task of building bridges of communication between immigrants and their homelands, while refusing to abandon them and defending their rights that had been taken away by foreign colonizers. As a result, this media and journalistic movement played an important role in fostering a sense of national belonging and cohesion among Arabs in the American diaspora.

Key Words: Arabic journalism, American diaspora, media movement, Arab issues, Arab thinkers

المقدمة

نطاق البحث وتحليل المصادر

تكاد تكون فكرة الهجرة الثقافية موجودة لدى جميع الفئات الاجتماعية في الوطن العربي، إلا أنه أبرز ما تكون بين أوساط المثقفين ورجال الفكر، ويعود السبب في ذلك إلى إن الحياة الثقافية والفكرية في البلاد العربية في ظل الحكم العثماني ، كانت مفيدة محدودة ومرسومة ضمن حدود معينة ومتناقضات كثيرة، وجاءت أهمية الموضوع من أجل تسليط الضوء على رجال الثقافة والفكر من العرب في المهجر الأمريكي ، والوقوف على الدور الذي قاموا به في مجال الإعلام والصحافة من خلال دعمهم للقضايا العربية ولاسيما القضية الفلسطينية ، وتوثيق الأواصر بين المهاجرين العرب والوطن الأم عن طريق الصحف التي تم إصدارها في المهجر الأمريكي ، وقد تضمنت حدود الدراسة منذ إصدار أول صحيفة في عام 1892 م ، إلى بداية الحرب العالمية الثانية عام 1939 م .

تألف البحث من مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة ، تناول المبحث الأول هجرة المفكرين العرب إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، إذ ركز على أسباب الهجرة والرعييل الأول من المفكرين والمثقفين العرب الذين هاجروا إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

وكرس المبحث الثاني الذي أدرج تحت عنوان النشاط الإعلامي للعرب في المهجر الأمريكي، إذ تناول الكلام عن أبرز الصحف العربية التي تم إصدارها في المهجر الأمريكي ، فضلاً عن المجلات العربية التي صدرت هناك. وعالج المبحث الثالث دور الصحافة العربية في المهجر الأمريكي تجاه القضايا العربية ، إذ تم التركيز على دور الصحافة في توثيق أواصر الجاليات العربية فيما بينها وبين الوطن الأم ، كما أكد المبحث على دور الصحافة العربية في دعم القضايا العربية ، ولاسيما القضية الفلسطينية.

تصدى المبحث الرابع إلى تأثير الإعلام الأمريكي على الصحافة العربية في المهجر الأمريكي ، مؤكداً على أسباب ضعف الصحافة العربية في المهجر الأمريكي ، وتأثير جماعات الضغط اليهودية في الصحافة العربية في المهجر الأمريكي ، وإعطي المعالجات للنهوض بالصحافة العربية هناك.

وأعتمد البحث على العديد من المصادر التي وظفت في العديد من مباحث الدراسة ، كان من أهمها كتاب (تأريخ الصحافة العربية) للمؤلف: الفيكتور ديليبس دي طرازي، وكتاب (تأريخ المغتربين العرب في العالم) للمؤلف: حسن حدة ، وكتاب (أدباء وأدباءنا في المهجر الأمريكي) للمؤلف جورج صيدح ، ورسالة الماجستير الموسومة (المهاجرون العرب في الولايات المتحدة الأمريكية) للباحث: ماهر مبدر عبد الكريم، وقد تم توظيف معلومات هذه المصادر في مباحث الدراسة. والله ولي التوفيق.

المبحث الأول : هجرة المفكرين العرب إلى الولايات المتحدة الأمريكية

أولاً: أسباب الهجرة

ثانياً: الرعييل الأول من المفكرين الأوائل

- أمين الريحاني
- جبران خليل جبران
- ميخائيل نعيمة
- إيليا أبو ماضي

بدأت الهجرة عام 1865 م ، من سواحل سوريا ولبنان وفلسطين⁽¹⁾، إذ ظهرت في القرن التاسع عشر الميلادي ، أثر حوادث عام 1861م⁽²⁾، ولما كانت أمريكا من أعظم البلاد خصباً وثروة ولوفرة لمعادنها الثمينة وغازرة مياهها ، أصبحت

(1) الشبكة الدولية للمعلومات على الموقع: [http://www.an-nanr.com/old1240/potitico8.htmno\(240\)](http://www.an-nanr.com/old1240/potitico8.htmno(240))

(2) ظهرت في هذا العام حوادث طائفية في لبنان والتي نتج عنها تدخل فرنسا لغاية استعمارية وقد زار الإمبراطور البرازيلي فلسطين ولبنان في تلك المدة ، حيث عقد معاهدة مع السلطة العثمانية التي نظمت بموجبها الهجرة إلى البلاد، وقد زادت الهجرة بعد الحرب العالمية الأولى حتى أصدرت الولايات المتحدة الأمريكية قوانين في الهجرة عام 1924 م ، حيث حدد بموجبها عدد المهاجرين سنوياً. للمزيد من التفاصيل ينظر: الشبكة الدولية للمعلومات على الموقع:

مطمحاً لأنظار جميع الأمم فقصدتها الناس من كل قطر . وأن أول مهاجر من العرب إلى الولايات المتحدة الأمريكية الدكتور يوسف عرييلي وعائلته عام 1887 م ، وتوطنوا في الولايات المتحدة الأمريكية⁽³⁾.

أولاً: أسباب الهجرة

تعود أسباب الهجرة إلى أسباب طائفية محضة، غير أن الهجرة العربية في العصر الحديث ، كانت هجرة فردية نمت في سنواتها الأولى بفعل الرئيس هو العدو الحقيقية ، وهناك عوامل طائفية الأثر في الدافع نحو الهجرة غير أنه يمكن الأصرار على أنه الدافع الرئيس⁽⁴⁾، ويمكن القول أن الأسباب التي حدثت أبناء العرب إلى هذه الهجرة قالوا الطموح كامن طبيعتهم منحدر إليهم بداهة وأستطرد ، من أجداد جابوا القفار وخاضوا البحار، وقالوا مرونة وقدرة على الأقتباس والتكيف السريع في أي محيط غريب تنزلوه ، ويقولون أن سياسة الدولة العثمانية هي التي جعلت شعارها فرق تسد ، وجعلت الدين فارقاً بين أبناء الوطن الواحد وأيضاً مظالم الأستبداد والأقطاعين وفقدان الحرية والأمان⁽⁵⁾.

يمكن القول أن الأسباب الرئيسة للهجرة هي أسباب (اقتصادية، سياسية، دينية) ولكن السبب المهم والأقوى هو سبب اقتصادي ، ويرجع ذلك لعدة أمور أهمها كان صدى نجاح المغتربين الأوائل لدى عودتهم إلى الوطن ، عن طريق إرسال حوالات مالية إلى عوائلهم فضلاً عن وجود المجالات الواسعة أمام الطامحين من الشباب لجمع الثروات⁽⁶⁾، وأيضاً الأنتعاش في الحياة العصرية الضيق المادي ، الذي كانت تعاني منه الأمة العربية وسوء الوضع الاقتصادي في الوطن بوجه عام وسوء الأحوال الزراعية⁽⁷⁾، أما السبب الثاني فهو العامل السياسي إذ عملت الضغوط السياسية والتجنيد الأجنبي أيضاً ، وملاحقة المناضلين والضغط على المفكرين وأنتشار روح التعصب ونكبة فلسطين على هجرة المفكرين العرب ، أما السبب الأخير فهو العامل الديني من خلال الحروب الطائفية والتعصب الديني الأعمى والتحييز الديني⁽⁸⁾.

ثانياً: الرعيل الأول من المفكرين الأوائل

أن الرعيل الأول من الأدباء والكتاب والشعراء العرب ، الذين هاجروا من بلدانهم إلى الولايات المتحدة الأمريكية بحثاً عن فرص الحرية والكتابة للتعبير عما في داخلهم من الضغوطات⁽⁹⁾، ومن هؤلاء المفكرين الأوائل:

- أمين ريحاني (1876 - 1940 م)

يعد الريحاني فيلسوف (الفريكة) والرائد الأول للأدب المهجري ، وصاحب المدرسة والأستقلالية الأولى في الأدب العربي⁽¹⁰⁾ ، ولد في الفريكة ببلبنان سنة 1876 م ، لقد أدى (الريحاني) للوطن العربي خدمات جلا ، وذلك عن طريق المؤلفات التي صنفها والمقالات التي كتبها والتي عرف بها الشرق العربي إلى الولايات المتحدة وبريطانيا بطريقة غير مباشرة⁽¹¹⁾.

وأبرز مؤلفاته تلك الكتب التي وصف فيها (جزيرة العرب) إثر رحلة شاملة إلى تلك البلاد ، بعد أن وضعت الحرب

الجالية العربية في الولايات المتحدة الأمريكية <http://www.rezgar.com>.

⁽³⁾ خالد الدين محي البرادعي، الهجرة و المهاجرون، المجلد الثاني، (د.م ، 2006) ، ص 629.

⁽⁴⁾ حسن حدة ، تأريخ المغتربين العرب في العالم، (دمشق ، 1966) ، ص23.

⁽⁵⁾ جورج صيدح، أدباء وأدبناؤنا في المهجر الأمريكي، ط2، (بيروت ، 1957) ، ص23.

⁽⁶⁾ حسن حدة ، المصدر السابق، ص24.

⁽⁷⁾ سامي غانم، المغتربون العرب في المهجر، (دمشق ، 1995) ، ص31.

⁽⁸⁾ المصدر نفسه ، ص 32.

⁽⁹⁾ ماهر ميدر عبد الكريم ، المهاجرون العرب في الولايات المتحدة الأمريكية ونشاطاتهم السياسية والأقتصادية والفكرية (1956-1973) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية (الأصمعي)، (جامعة ديالى، 2008) ، ص 150.

⁽¹⁰⁾ جورج صيدح ، المصدر السابق، ص220.

⁽¹¹⁾ البدوي الملمث ، الناطقون بالضاد في أمريكا، (نيويورك، 1946) ، ص 44 .

العالمية الأولى عام 1914-1918م ، أوزارها ومن آثاره المهمة ثلاث مؤلفات هي: (أبن سعود ونجد) (حول الشواطئ العربية) (بلاد النجس) ومؤلفه الشهير (ملوك العرب)، إذ تتسم بعض مؤلفاته التي وضعها باللغة الأنكليزية في ريعان حياته مثل (خالد) و (أنشودة الصوفي) باتجاه غامض وأسلوب شيق منسق⁽¹²⁾، وقد بلغ عدد كتبه الأنكليزية أحد عشر كتاباً ، أما عدد الكتب التي ألفها أثناء أقامته في الوطن أربعة وعشرين كتاباً، ووجدنا أن نصيب المهجر من أدبه ضئيلاً لايحوز لنا أعتباره أديباً أو هجياً، أما إذا نظرنا إلى نوع إنتاجه المهجري لا إلى كميته و عدنا إلى أصول هذه الدوحة الباسقة التي مدت ظلها إلى الغرب والشرق ، وجدنا أن ترتيبها وغذائها كانت من المهجر ومن نيويورك على وجه التخصيص⁽¹³⁾.

- جبران خليل جبران (1883- 1931م)

يعد من المفكرين المعاصرين للرياحاني مشهوراً بوصفه كاتباً عربياً مجيداً ، وعندما أخرج أول أثر له بالأنكليزية تحت عنوان (المجنون)⁽¹⁴⁾.

ولد سنة 1883 م ، في منطقة بشرى بلبنان ثم تلقى علومه في مدرسة الحكمة ببيروت ، ثم رحل إلى باريس وإقام فيها شهراً ، ثم هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، فأستوطن في بوسطن عام 1895م ، ونزل في إحدى أحياء المدينة وكان في سن الثانية عشرة من عمره ؛ ولم يكمل دروسه الابتدائية فأرسله أخوه بطرس رب العائلة الصغيرة إلى المدرسة ليتعلم اللغة الأنكليزية ، ثم رحل إلى لبنان ليدرس اللغة العربية⁽¹⁵⁾، وقد أصبح معروفاً لدى حلقة أوسع من القراء وكان جبران يجمع بين النبوغ في الرسم والكتابة ، والواقع أن جبران أخذ من رسومه وسيلة للتعرف على أصدقائه الأمريكيين الذين أكتشفوا فيه روحاً مفعمة بالثبوت⁽¹⁶⁾.

وعاد إلى لبنان ليدرس العربية في مدرسة الحكمة مدة أربعة سنوات ، ثم عاد إلى الولايات المتحدة ليرى أن داء السل تغشى بين عائلته ، وخص اخته الصغيرة سلطانة في غيابه ، وبعد عام أنتزع من ذراعيه أمه ثم أخاه بطرس ومربية الحنون وعائلته الوحيد ، ولم يبق إلى جانبه سوى أخته ماريانا التي عملت بالخياطة كي توفر له القوت الضروري⁽¹⁷⁾، وكان جبران كاتباً ومفكراً وشاعراً ورساماً ويمتاز بخياله وصورته العميقة ، وعندما بلغ العشرين من عمره كان له أن يسعى إلى تحصيل رزقة فشرع في كتابة الأنشاء والرسم ، وفي العام 1905م ، أصدر كتاب (الموسيقى) باكورة نتاجه الأدبي وأتبعه ب (عرائس) (المدرج) (الأرواح المتمردة) ، ولكن الكتب الثلاثة لم تدر عليه مورداً مالياً على الرغم ما فيها من روعة الفن وطرارة جيدة وحرارة العاطفة⁽¹⁸⁾، وفي العام 1923م ، ظهر كتاب (النبوي) لجبران فنزل على الماس كنيك هابط من السماء وشق طريقه إلى قلوب الآلاف من القراء وليس من بين مؤلفاته التي خطتها أقلام عربية . فهو مؤلف أحرز شهرة واسعة وصيتاً ذائعاً ، يصارع ما أحرزه كتاب (النبوي) الذي كثيراً ما تليت منتخبات منه فوق منابر الكنائس الأمريكية ، وأتبع هذا الكتاب بمؤلفاته نالت نصيبها من الأستحسان لدى الجمهور ولكنها لم تبلغ كتاب (النبوي) ، وكانت أغلب مؤلفات جبران بالأنكليزية⁽¹⁹⁾، ومن أبرز مؤلفاته الأخرى (الأجنحة المتكسرة) (العاصفة) (المراكب) (دمعة وأبتسامة) (رمل وزيد) ،

⁽¹²⁾ المصدر نفسه ، ص45.

⁽¹³⁾ جورج صيدح ، المصدر السابق ، ص220.

⁽¹⁴⁾ البدوي الملمث ، المصدر السابق ، ص46.

⁽¹⁵⁾ جورج صيدح ، المصدر السابق ، ص226.

⁽¹⁶⁾ المصدر نفسه ، ص226.

⁽¹⁷⁾ المصدر نفسه ، ص227.

⁽¹⁸⁾ ماهر مبدر عبد الكريم ، المصدر السابق ، ص135.

⁽¹⁹⁾ البدوي الملمث ، المصدر السابق ، ص47.

وأشترك مع زملائه الأدباء في المهجر الأمريكي بتأسيس الرابطة القلمية⁽²⁰⁾. وقد ترأس جبران هذه الرابطة القلمية ،⁽²¹⁾ وكان أدبه عربياً قومياً ثم أصبح إنسانياً عالمياً⁽²²⁾.

ميخائيل نعيمة (1889-1988م)

ولد في بسكنتا قرية في جبل صنين بلبنان عام 1889 م ، وغادرها وله من العمر ثلاثة عشر عاماً ، وذلك في عام 1902م ، التحق بمدرسة المعلمين الروسية في الناصرة بفلسطين ، وبعد أربعة سنوات أختارته إدارة المدرسة لتحصيل العلم على نفقتها في روسيا، فسافر إلى يولتافا ودرس في كليتها خمس سنوات⁽²³⁾.

هاجر ميخائيل إلى الولايات المتحدة الأمريكية الشمالية في عام 1911م ، ونزل في ولاية واشنطن حيث يقيم إخوته⁽²⁴⁾، ودرس الحقوق والأدب في جامعتها إلى عام 1916م ، وجعل النشر في مجلة الفنون ومقالات نقدية وقصصاً وراسله صاحب المجلة ودعاه بإصرار للقدوم إلى نيويورك ، وفيها تعرف إلى الأدباء الذين تكونت منهم الرابطة القلمية . وفي عام 1918 م ، أنخرط في الجندية تحت اللواء الأمريكي وذهب إلى ساحة الحرب في فرنسا ، وبعد أنتهاء الحرب في عام 1919 م ، عاد إلى نيويورك (New York) وأقام فيها ثلاثة عشر عاماً⁽²⁵⁾، وبدأ إنتاج نعيمة الأدبي في عهد خمول الأعلام وفي محيط ألف قراءة الصحف الهزلية ، وسماع الخطب البهلوانية ، بينما كانت النفخة الريحانية تتردد في الجو وأدب جبران في دور التفتح ، فجاء نعيمة في أنسب وقت ليؤدي الدور الرئيس في تفكير الأدب الجديد⁽²⁶⁾، وكان له دور المستشار والناقد في الرابطة القلمية ، وقد أهله دراسته الجامعية وموهبته الأدبية للقيام بهذا الدور⁽²⁷⁾.

كانت حصة المهجر من أدب نعيمة مجموعة من المؤلفات التي دعا فيها إلى التجديد في الأدب العربي ، كان أبرزها مسرحية (الآباء والبنون) التي أصدرها في نيويورك عام 1918م ، وكتاب (الغربال) عام 1922 م ، و(همس الجفون) (كان ما كان) (مذكرات الأرقش) ، وبعد أن توفي جبران غادر نعيمة الولايات المتحدة الأمريكية وعاد إلى أرض الوطن لبنان في عام 1932م ، وأصدر العديد من المؤلفات وقد جمع نعيمة من خلال أدبه بين الثقافة العربية والروحانية⁽²⁸⁾.

إيليا أبو ماضي (1889-1957م)

ولد في قرية المحدثية من أعمال لبنان عام 1889م ، وترك المدرسة في عام 1900م ، في سن الحادية عشر متوجهاً إلى الإسكندرية ساعياً إلى تحصيل الرزق فأشغل في بيع السجائر منذ عام 1902م ، وأشغل أوقات فراغه في المطالعة والدرس ونظم الشعر ، وحرر عدة صحف ومجلات وأصدر ديوانه الأول بإسم (ديوان إيليا ظاهر أبو ماضي) وأهداه إلى أمه المصرية⁽²⁹⁾.

(20) ماهر مبدر عبد الكريم ، المصدر السابق ، ص152.

(21) الرابطة القلمية : تأسست هذه الرابطة في عام 1920م ، وقد ترأسها جبران خليل جبران ، وأنظم إليها أبرز الكتاب والأدباء العرب في الولايات المتحدة الأمريكية . ولم ينظم إليها أمين الريحاني لكونه مستقلاً بنغمة صعب الشكمة والقيادة ، وقد حالت أسفاره المتواصلة إلى أوروبا والشرق دون أحكام الصلات بينه وبين أعضائها وكانت مهمة الرابطة شاقة تحددت بالأهداف التالية:

- تجديد الصلة بين الأدب والحياة .
- إقامة مقاييس جديدة محل المقياس القديم .
- التوسع آفاق الإنتاج الأدبي المقالة القصة والنقد بنظرة جورج صيدح .

(22) المصدر نفسه ، ص 161.

(23) ماهر مبدر عبد الكريم ، المصدر السابق ، ص154.

(24) المصدر نفسه ، ص 154.

(25) جورج صيدح ، المصدر السابق ، ص242.

(26) المصدر نفسه ، ص 243.

(27) المصدر نفسه ، ص243.

(28) ماهر مبدر عبدالكريم ، المصدر السابق ، ص155.

(29) جورج صيدح ، المصدر السابق ، ص253.

وفي عام 1912م ، غادر مصر مهاجراً إلى الولايات المتحدة الأمريكية وأستقر في نيويورك عام 1926 م ، ليعمل في الحقل الأدبي وطبع ديوانه (ديوان أبو ماضي) في نيويورك عام 1927م ، و (ديوان الجداول) عام 1946م ، ثم نشر ديواناً بإسم (الخمائل) فضلاً عن إصدار صحيفة عربية حرة بإسم (السمير) ، ولقب أبو ماضي بأمر الشعراء في المهجر ، حيث توفي في 13 تشرين الثاني /نوفمبر عام 1957م⁽³⁰⁾.

أولاً: الصحف العربية الصادرة في المهجر الأمريكي

ثانياً: المبحث الثاني : النشاط الإعلامي للعرب في المهجر الأمريكي

المجلات العربية الصادرة في المهجر الأمريكي

يعمل الإعلام العربي في الولايات المتحدة على توثيق العلاقات بالهيئات التي أوقفت تحالفها مع اليهود ، والأعضاء السود فسي الكونجرس وتقديم المساعدات للجامعات والهيئات والمؤسسات السوداء ، كجامعات (هوردوش والتكون) وتوثيق المهنية⁽³¹⁾، ولدى المكتب الإعلامي العربي في الولايات المتحدة عشرة آلاف عنوان ، ترسل إليها مجلة (مواقف عربية) كما يتم استخدام بعضها إلى جانب قوائم متخصصة في إرسال بعض المواد الإعلامية والنشرات الصحفية ، ولم يقتصر نشاط المغتربين في هذه المرحلة على التجارة والصناعة والأعمال بل تعداه إلى الصحافة والأدب⁽³²⁾.

أولاً: الصحف العربية الصادرة في المهجر الأمريكي

كانت أول صحيفة ظهرت باللغة العربية في نيويورك صحيفة (كوكب أمريكا) ، أنشأها الدكتور (نجيب عريبي)⁽³³⁾ سنة 1892م ، وكانت في بدء عهدها يومية ثم تحولت إلى أسبوعية وحجبت بعد موت مؤسسها⁽³⁴⁾ ، وقد قاسى منشأها مصاعب جمة ومتاعب كثيرة في سبيل مشروعها لخلو تلك الديار البعيدة من الهيئات والمطابع العربية ، وكانت صحيفة (كوكب أمريكا) في أول عهدها تنشر في اللغتين العربية والإنكليزية متزينة بالرسوم الشرقية ، وصور مشاهير الرجال وكانت تكتب مقالات⁽³⁵⁾، يُنظر ملحق جدول رقم (1) .

وبرزت صحيفة أخرى إسمها (الهدى) بتاريخ 22 شباط/فبراير عام 1898 م ، بشكل مجلة شهرية في مدينة فيلادلفيا⁽³⁶⁾، وبعد مرور الزمن أنتقلت إدارته إلى نيويورك ، وبعدها منشئة أصبحت جريدة أسبوعية ثم جريدة يومية في صفحات كبرى وهي الجريدة الأولى ، التي صدرت يومية في العالم وقد وصفتها جريدة الإخاء بقولها (هي عروس الجرائد العربية بلا منازع) ، ولها مميزات كثيرة لا تجمع في أي جريدة عربية أخرى جعلت أنتشارها عظيماً بين القراء⁽³⁷⁾، وكان مؤسسها (نعوم مكرزل)⁽³⁸⁾، ثم أنتقل نعوم من نيويورك إلى فرنسا ليبدل قصارى جهده في تحقيق الأماني الوطنية ، ثم

⁽³⁰⁾ ماهر مبدد عبدالكريم ، المصدر السابق ، ص 156

⁽³¹⁾ محمد علي العويني ، الإعلام العربي الدولي ، ط1 ، (القاهرة ، 1984) ، ص 153.

⁽³²⁾ جورج طعمة ، المغتربون العرب ، (دمشق، د.ت) ، ص 60.

⁽³³⁾ نجيب عريبي : هو ابن المعلم يوسف عريبي الذي أرتحل مع زوجته وأولاده الستة ، فكانوا بين أول العائلات الذي هاجروا جماعياً ، وأستوطنوا في أمريكا وقد تخرج الدكتور نجيب من جامعة ماريلند بامتياز وعين أستاذاً للغات فيها – وأتقن بالإضافة إلى اللغة العربية والفرنسية التي درسها والإنكليزية والأسبانية والألمانية واليونانية والإيطالية ، ثم عينته الحكومة الأمريكية في عهد الرئيس كروفر (1837-1908م) ، أول قنصل لأمريكا في القدس ؛ وأسس أول صحيفة عربية وإسمها (كوكب أمريكا سنة 1892) . ينظر: جورج طعمة ، المصدر السابق ، ص 61.

⁽³⁴⁾ المصدر نفسه ، ص 61.

⁽³⁵⁾ الفيكتوت ديليبس دي طرازي ، تاريخ الصحافة العربية ، ج3، (بيروت ، 1914) ، ص406.

⁽³⁶⁾ جورج طعمة ، المصدر السابق ، ص63.

⁽³⁷⁾ حسن حدة ، المصدر السابق ، ص 179.

⁽³⁸⁾ نعوم مكرزل : هو أمير من أمراء الأتشاء العربي بل فريد من نوابغ اللبنانيين ، بل رجل يوجد من اللاشيء شيئاً ومن ضعف القوة ، أن نعوم مكرزل من الذين يعاركون العصر ويعاركهم إلى أن يتغلب هو عليه ، تغلب نعوم على الدهر بأمر كثيرة وكان يحصل هذا التغلب تجلد صبر وعزم ، فهو كاتب فصيح وشاعر مجيد وصحافي قدير وهو مؤسس جريدة (الهدى) ، وقد أدى نعوم مكرزل لوطنه لبنان. ينظر: الفيكتوت ديليبس دي طرازي ، المصدر السابق ، ص 408.

توفي نعوم حيث تولى بعدها إدارة (الهدى) شقيقة سلوم مكرزل فكان خير خلف لخير سلف ، وهو في ديار المهجر ومن أبناء الوطن العربي البارزين⁽³⁹⁾، ثم أسس صحيفة أخرى (مرآة الغرب) في عام 1899 م ، وكانت من أقدم الجرائد رسخت رسوخ الجبال رغم ما أعترضها في حياتها الطويلة من المصاعب الجمة ، والحوادث المهمة وأفضل كتابها وكان السيد نجيب موسى دياب اللبناني من مشاهير الأسرة الصحافية في العالم الجديد⁽⁴⁰⁾، ومن الذين وقفوا وقفة جريئة مدافعاً عن الحرية ، وأستمرت الجريدة في إصدارها حتى عام 1962 م⁽⁴¹⁾، وأدت الصحافة دوراً فعالاً في جمع كلمة المغربين . وصدرت صحيفة أخرى هي (المهاجر) في 25 تموز / يوليو عام 1903م ، ومؤسسها أمين الغريب ، لهذا الصحافي العهد أساليب لاسيما في تطور أدائها وبدأت نشر في نيويورك وعاشت سبعة أعوام⁽⁴²⁾.

ثانياً: المجلات العربية الصادرة في المهجر الأمريكي

من أبرز المجلات العربية التي ظهرت في المهجر الأمريكي هي (العالم الجديد) في 10 شباط/ فبراير عام 1910 م ، بإدارة سلوم مكرزل التي أستبدلها في كانون الأول / ديسمبر عام 1918 م ، بمجلة أخرى عنوانها (المجلة التجارية) وقد أوقفها في عام 1927 م⁽⁴³⁾ ، ومن أرفع المجلات الأدبية والفكرية ، التي تصدر في الوطن العربي حتى اليوم (السائح) ، إذ اصدرت عام 1925 م ، في نيويورك . كما ظهرت مجلات أخرى باللغة العربية في المهاجر ، للدكتور يعقوب صروف (الإصلاح الأدبي) لعباس محمود العقاد (التسمم بالحب) ، الدكتور نقولا فياض (الخلافة) للأستاذ محمد حلمي طيارة (الألم)، لجبران خليل جبران و (قرينتي) لميخائيل نعيمة ومجلة (الكرفان) لصاحبها جورج دبس ، وكانت تصدر أسبوعياً في نيويورك بالإنكليزية ، وتناولت مقالاتها الأفتتاحية التي كان يكتبها جورج دبس عن القضايا العربية عامة وقضية فلسطين خاصة ؛ ومحاربة الصهيونية وفضح دسائسها ومؤتمراتها ضد البلاد العربية⁽⁴⁴⁾، وأيضاً ظهرت مجلة (السائح)، (السمير)، ومجلة (هوليود)، والمجلة (اللبنانية الأمريكية) ، التي ما زالت تصدر حتى اليوم وكانت مجلة (القافلة) قد توقفت بعد موت صاحبها ، كذلك مجلة (صوت اتحاد المغتربين) ولم تبقى المجلتان الأخيرتان ، وأن هذه المجلات كان لها طابع خاص من حيث النشر، وتدعو إلى حب الوطن والحرية وغيرها⁽⁴⁵⁾، ينظر ملحق جدول رقم (2) .

المبحث الثالث : دور الصحافة العربية في المهجر الأمريكي تجاه القضايا العربية

أولاً: دور الصحافة العربية في توثيق أواصر الجالية العربية

ثانياً: دور الصحافة العربية في دعم القضية الفلسطينية

أن الحديث عن الصحافة العربية في المهجر يوشك أن يكون حديث جهود وأمجاد ماضية ، لولا القليل الذي تبقى منهم في شمال أمريكا وجنوبها وبفضل كفاح القائمين عليها ، بل المساعدة المجدية لتمكين ما تبقى منها من صحف ومجلات من الأستمرار في البقاء⁽⁴⁶⁾، والجهود التي بذلها كبار صحفيو المهجر، والشقاء والألم الذي عانوا منه ، والصعوبات التي أعترضت طريقهم ومن هؤلاء الصحفيين الكبار (جورج دبس) ، الذي أصدر مجلة أسبوعية بإسم (القافلة)

⁽³⁹⁾ المصدر نفسه ، ص 408.

⁽⁴⁰⁾ هو الذي وقفه جريئة مدافعاً عن الحرية ومطالباً بالإصلاح ، فحكم عليه بالإعدام والنفي وصادرت أملاكه فهرب إلى أمريكا وأستمر في تأدية رسالته والدفاع عن عقيدته بين المغتربين ، وأدت صحافة المغتربين دوراً فاعلاً في جمع كلمة المغتربين . ينظر: الفيكتوت ديليبس دي طرازي ، المصدر السابق ، ص 408.

⁽⁴¹⁾ جورج طعمة ، المصدر السابق ، ص 70.

⁽⁴²⁾ الفيكتوت ديليبس دي طرازي ، المصدر السابق ، ص 410 .

⁽⁴³⁾ المصدر نفسه ، ص 411.

⁽⁴⁴⁾ جورج طعمة ، المصدر السابق ، ص 72.

⁽⁴⁵⁾ المصدر نفسه ، ص 65.

⁽⁴⁶⁾ جورج طعمة ، المصدر السابق، ص 72.

، التي كانت تصدر المقالات الأفتتاحية عن القضايا العربية عامة والفلسطينية خاصة⁽⁴⁷⁾.

أولاً: دور الصحافة العربية في توثيق أواصر الجالية العربية

أخذت الصحافة العربية التي كانت فعالة وتنافسية من مدينة نيويورك مركزاً لها ، وكان الحافز وراء تطورها هو هجرة قلة من المثقفين كان أغلبهم من خريجي المدارس العليا الدينية والعلمانية في المدن ، وكان من حسن أن يتلقى في نيويورك ناشرو الصحف (المجلات)⁽⁴⁸⁾.

وقد ظهرت بانتظام الصحف اليومية والأسبوعية والشهرية وصحافة المهجر ، وكانت مؤثرة وأسهمت بشكل ملحوظ في عملية توثيق الأواصر بين المغتربين العرب ولقد ظهرت صحيفة (الهدى) لتتحدث بلسان الجالية المارونية، وظهرت الصحف العربية جنب إلى جنب مع ظهور أول جالية سورية أستقرت في شارع واشنطن ، وأصدرت أول صحيفة عربية في عام 1888 م ، بإسم (كوكب أمريكا)⁽⁴⁹⁾، إلا أن قسماً من أبناء الجاليات العربية أتجه نحو التعليم الفني والمهني ، إذ أصبح فهم المهندسين والأطباء والمحامين والكتاب ، وفيهم من تفوق في بعض المجالات العلمية ؛ وأصبح يتمتع بشهرة كبيرة ولم يقتصر المغتربون في نشاطهم على المجالات المادية ، بل دخلوا في الحياة الأدبية والإجتماعية فأسسوا النوادي والجمعيات وأصدروا الصحف والمجلات باللغة العربية واهتم العرب منذ سنواتهم الأولى بالصحافة فأصدروا الصحف التي تعبر عن آرائهم⁽⁵⁰⁾.

كانت مواد الإعلام التي توزع في الولايات المتحدة ويطبعها المكتب الرئيس في نيويورك ، والتي تصدرها المجلات الحديثة وتعمل على نشاط المحاضرات واللقاءات مع الزعماء المحليين من رجال الأعمال والجاليات (العربية- الأمريكية) ، وأقامة إتصالات مع الصحف والمجلات العربية في الوطن الأم ، وتغطية أخبار أبناء الوطن العربي والظهور على شاشات التلفزيون⁽⁵¹⁾، أن ممثلي الجامعة في الولايات المتحدة شجعوا أفراد الجاليات العربية - الأمريكية على الحث في القضايا العربية في أجماعات مع أعضاء الكونجرس وعلى الأخص أولئك الذين يعتنون بالسياسة الخارجية ، ومع رؤساء تحرير الصحف والمجلات في محطات الأذاعة والتلفزيون⁽⁵²⁾.

ثانياً: دور الصحافة العربية في دعم القضية الفلسطينية

برز كتاب عرب من الذين يجيدون اللغة الأنكليزية والمتحمسين للقضايا العربية ، وعبروا عن ذلك الحماس بنشر مقالات وموضوعات في الصحف والمجلات العربية والأجنبية ، التي أصدرها المهاجرون في الولايات المتحدة ؛ وكان من أبرز هؤلاء (فائز صايغ) الذي كتب العديد من المقالات ومنها (نحن والقضية الفلسطينية)⁽⁵³⁾.

وقد دافع الكاتب سام سالم عن قضايا العربية التي تهم وطنه الأم ، إذ كتب مقالات عديدة في الصحف العربية والأنكليزية الصادرة في الولايات المتحدة الأمريكية ، والتي عالج من خلالها قضية العرب الرئيسة وهي قضية فلسطين ، وبرزت مجلة شهرية بإسم (بالستين دايجست) ، وكانت تنشر مقالات أنتقادية عن إسرائيل وغايتها تزويد وتعريف العرب

⁽⁴⁷⁾ المصدر نفسه ، ص 73.

⁽⁴⁸⁾ أيرنست ماك كالروس ، تطور الهوية الأمريكية العربية ، (د.ت ، 1988) ، ص 34.

⁽⁴⁹⁾ البدوي الملثم ، المصدر السابق ، ص 36.

⁽⁵⁰⁾ الشبكة الدولية للمعلومات على الموقع:

http://www.an.nour.com.

⁽⁵¹⁾ عبدالرحمن عبدالله الزامل ، أزمة الإعلام العربي ، (دمشق، د.ت) ، ص 120.

⁽⁵²⁾ أيرنست ماك كالروس ، المصدر السابق ، ص 42.

⁽⁵³⁾ جورج طعمة ، المصدر السابق ، ص ص 73-74.

الأمريكيين بالقضية الفلسطينية⁽⁵⁴⁾، ومن وسائل الإعلام (الأفلام) وتعد من أهم الوسائل في متابعة الدعاية الموجهة إلى أكبر نسبة من الجمهور؛ وعندما يتمكن الجمهور من الأطلاع على النواحي الجغرافية والثقافية لبلد ما، دونما الحاجة إلى السفر إلى ذلك البلد، وأستعمال الأساليب السمعية والبصرية بشكل مدروس، ويتحقق الإعلام العربي عندما يعرض عشرات الأفلام في الولايات المتحدة الأمريكية حول القضية الفلسطينية⁽⁵⁵⁾، وفي عام 1923م، تأسست (جمعية النهضة الفلسطينية) في نيويورك برئاسة الدكتور (فؤاد شطارة)⁽⁵⁶⁾.

وتعد أول جمعية كان هدفها الرئيس الدفاع عن فلسطين العربية وقضيتها⁽⁵⁷⁾، فأصبحت فلسطين لأول مرة قضية مشروعة في سياسة الولايات المتحدة، خصوصاً الذين أنتموا إلى الحزب الديمقراطي، إن الأهتمام بقضية فلسطين والنشاط الإعلامي أصبح من أولويات العرب في المهجر الأمريكي⁽⁵⁸⁾.

المبحث الرابع: تأثير الإعلام الأمريكي على الصحافة العربية في المهجر الأمريكي

أولاً: أسباب ضعف الصحافة العربية في المهجر الأمريكي

ثانياً: تأثير جماعات الضغط اليهودي على الصحافة العربية في المهجر الأمريكي

ثالثاً: المعالجات للنهوض بالصحافة في المهجر الأمريكي

تأثر الإعلام العربي في الولايات المتحدة الأمريكية نظراً لدور الولايات المتحدة كقوة عظمى في النظام الدولي، وعلى مستوى النظام السياسي الأمريكي وإطار القوى السياسية ووسائل الإعلام، كما أن الولايات المتحدة تضم خمسين ولاية مما يوضح الأعباء المرتبطة بالعمل الإعلامي⁽⁵⁹⁾، وجاء إنشاء مكتب الإعلام العربي في الولايات المتحدة، نتيجة للتدهور المتواصل في العلاقات بين الدول العربية والولايات المتحدة⁽⁶⁰⁾، وبالتالي فإن الوظيفة الإعلامية العربية مرتبطة بالجماعات المؤثرة في النظام السياسي الأمريكي. ويؤثر الإعلام الأمريكي على مكاتب الصحف في نيويورك، وعلى توزيع المواد الإعلامية في نشر الدعاية من الصحف والمجلات العربية⁽⁶¹⁾.

أولاً: أسباب ضعف الصحافة العربية في المهجر الأمريكي

لم تكن الصحافة التي أشرف عليها المهاجرون العرب بالمستوى، الذي يمكن اعتبارها ينشر فيها نتاجاً فكرياً أدبياً ذا قيمة بارزة، وإن أعظم نتاجهم الصحفي يوصف بعدم التوازن. ولم تتمتع الصحف بالاستقرار فكثير ما تحجب وتزول⁽⁶²⁾. لاشك إن الصحافة العربية في الولايات المتحدة عملت على توثيق الأواصر بين المهاجرين العرب، فقد ظلت سنين طوال تدافع بقوة عن سمعة الجالية وترشد خطواتها، وتذكر واجبات وطنهم وقد حجبت معظم الصحف والمجلات التي كانت في الولايات المتحدة بعد الهجرة الثانية والثالثة ونتيجة لظهور الجيل الأول إذ أخذت بعض الصحف والمجلات التي

⁽⁵⁴⁾ عبدالرحمن عبدالله الزامل، المصدر السابق، ص 165.

⁽⁵⁵⁾ المصدر نفسه، ص 148.

⁽⁵⁶⁾ فؤاد شطارة: هو من بلده المحدث في لبنان، ذهب والده إلى القطر المصري وأشتغل بالتجارة فولد فؤاد هناك، ودرس الطب في الجامعة الأمريكية ببيروت ثم جامعة نيويورك، ونبغ في الطب والجراحة وأخترع أشياء مفيدة في الطب. وكان فؤاد شاعراً أيضاً وقد نظم القصائد والأناشيد بالإنكليزية، ونشر من منظوماته باللغة الإنكليزية كتاباً نفسياً (شعر الخيام وفوزي ملعوف)، ثم نشر كاتب (الناطقون بالضاد) بالإنكليزية؛ وله مقالات منشورة في المجلات والجرائد الأمريكية. عاد إلى وطنه في شهر تشرين الأول/أكتوبر عام 1945م، ونال حفاوة السكان. يُنظر: البدوي الملثم، المصدر السابق، ص 73.

⁽⁵⁷⁾ المصدر نفسه، ص 84.

⁽⁵⁸⁾ أيرنست ماك كالروس، المصدر السابق، ص ص 44-47.

⁽⁵⁹⁾ محمد علي العويني، المصدر السابق، ص 155.

⁽⁶⁰⁾ المصدر نفسه، ص 157.

⁽⁶¹⁾ عبدالرحمن عبدالله الزامل، المصدر السابق، ص 124.

⁽⁶²⁾ حسن حدة، المصدر السابق، ص 178.

أصدرها المهاجرون العرب في الولايات المتحدة باختفاء تدريجياً⁽⁶³⁾، وهناك أسباب عديدة لضعف الصحافة العربية في المهجر الأمريكي ، منها سوء وضع الصحافة التي يشرف عليها المغتربون وأيضاً أفتقار المغتربين إلى وسائل الإعلام اللازمة⁽⁶⁴⁾ ، وعدم وجود تنظيم شامل والوسائل الكافية لتنظيم الإتصال بالمغتربين العرب لأغراض الإعلام والدعاية ؛ وعدم استثمار إمكانيات المغتربين في المجالات الإعلامية والدعائية ، وعدم كفاية الوسائل الحالية لمكافحة النشاط الصهيوني ضد الأمة العربية في الولايات المتحدة والخدمات بين الدول العربية⁽⁶⁵⁾ .

ثانياً: تأثير جماعات الضغط اليهودي على الصحافة العربية في المهجر الأمريكي

كانت الصحافة العربية في المهجر الأمريكي تقوم بتوعية عربية لمساعدة اللاجئين الفلسطينيين العرب ، ويخشى بعض المغتربين قيام علاقات وثيقة بينهم وبين الدول العربية ، وبين مراكز الإعلام العربية في الولايات المتحدة الأمريكية⁽⁶⁶⁾ ، وذلك تورطاً منهم في النزاع العربي - الإسرائيلي بشكل قد يؤدي إلى زيادة نشاطهم الاقتصادي والاجتماعي ، وإلى أن تسمح تلك السلطات اليهود الأمريكيين بممارسة ضغوطهم الدعائية والسياسية على أوسع نطاق ، ويعود التحكم وهيمنة اليهود على اقتصاديات الولايات المتحدة وإلى مصالح الصهيونية⁽⁶⁷⁾ ، ولا يمكن إسقاط العامل الزمني في الحساب نظراً للسيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام ، كالصحافة والراديو والتلفزيون والتحكم بالرأي العام الأمريكي⁽⁶⁸⁾ .

ثالثاً: المعالجات للنهوض بالصحافة في المهجر الأمريكي

أخذت الصحافة العربية في المهجر الأمريكي تعالج القضايا العربية في المجالات الصحفية والإعلامية ، من حيث زيادة إمكانيات البعثات العربية الموجودة في الولايات المتحدة ، في الأشتراك في جميع الصحف والمجلات والمال ، وأيضاً دراسة المجالات الإعلامية التي يعمل بها المغتربون العرب في الولايات المتحدة كالصحافة والأذاعة⁽⁶⁹⁾ ، من ثم تشجيع العلاقة مع الوطن الأم ، ونبذ الخلافات العربية المنعكسة بصورة سيئة على أوساط المغتربين في الولايات المتحدة ، والتي تقلل من قيمة العرب الدولية ، وتعزيز أجهزة الإعلام العربية المركزية وأيضاً تكليف الطلاب المغتربين المنتشرين في الولايات المتحدة ، بإقامة الصلات فيما بينهم وأقامة زملائهم في الجامعات ومعاهد الدراسة الأمريكية⁽⁷⁰⁾ ، وقد أدى اعتراف الرئيس هاري ترومان (Hare Trwman) (1945 - 1953 م)⁽⁷¹⁾ ، الفوري بالكيان الصهيوني عام 1948م ، إلى تأييد المغتربين للجمهوريين. وليس للمغتربين في الولايات المتحدة قوة ناخبة منتظمة تستطيع التأثير على الاتجاهات السياسية الأمريكية الداخلية أو الخارجية ، وذلك خلافاً للقوة الناخبة اليهودية التي تمتاز بحسن التنظيم والوعي السياسي والحماية الهستيرية ، وكل ما يتعلق بالحركة الصهيونية والكيان الصهيوني⁽⁷²⁾ .

ويؤدي العامل الديني دوراً رئيساً في تقرير نشاط المغتربين السياسي ، فالمسلمون من المغتربين والقادمون الجدد منهم بصورة خاصة ، يؤدون القضايا العربية تأييداً تاماً إلا في بعض الحالات الاستثنائية وإن تأييد الحزب الديمقراطي التقليدي للكيان الصهيوني قد جعل الكثيرين من المغتربين على تأييد الجمهوريين⁽⁷³⁾ .

(65) ماهر ميدر عبد الكريم ، المصدر السابق ، ص 165 .

(64) حسن حدة ، المصدر السابق ، ص 235 .

(65) المصدر نفسه ، ص 236 .

(66) سامي غانم ، المصدر السابق ، ص 56 .

(67) المصدر نفسه ، ص 56 .

(68) محمد علي العويني ، المصدر السابق ، ص 161 .

(69) حسن حدة ، المصدر السابق ، ص 236 .

(70) المصدر نفسه ، ص 236 .

(71) هاري ترومان : هو رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الذي قام بالأعتراف بإسرائيل في شهر آيار/مايو عام 1948م ، وأزدياد المغتربين في الولايات

المتحدة . يُنظر : سامي غانم ، المصدر السابق ، ص 57 .

(72) المصدر نفسه ، ص 57 .

(73) حسن حدة ، المصدر السابق ، ص 128-129 .

الخاتمة

يتضح لدينا أن برامج الإعلام العربية أو الصحافة العربية في المهجر الأمريكي ، الذي نشأ في الولايات المتحدة الأمريكية يفتقر إلى أهداف وجماهير واضحة المعالم ، كما يتميز بإدارة عاجزة وفي كثير من الأحيان خدمات ونشاطات غير ملائمة ، ومما زاد في تلك العيوب أرتكاز تلك البرامج إلى قاعدة مالية ضعيفة مهزوزة ، مردها تقصير الدول الأعضاء في تأمين الدخل الثابت ، وكانت نتيجة التقصير أن تضرر الإعلام العربي في الولايات المتحدة الأمريكية ؛ من حيث التخطيط والتنفيذ وأيضاً تدخل اليهودي في القضايا العربية وخصوصاً في نشر القضية الفلسطينية بين المغتربين في الولايات المتحدة الأمريكية ، كل هذا أدى إلى أن يتضرر الإعلام العربي في المهجر الأمريكي ، فضلاً عن منافسة الإعلام اليهودي للإعلام العربي المسيطر على العديد من وسائل الإعلام في الولايات المتحدة الأمريكية ، ووجود جماعات الضغط اليهودية الداعمة له.

الملاحق

ملحق جدول رقم (1)

بعض الصحف العربية التي أصدرها المهاجرون العرب الأوائل في الولايات المتحدة الأمريكية⁽⁷⁴⁾

إسم الصحيفة	مؤسسها	سنة التأسيس	الولاية
كوكب أمريكا	نجيب عريبي	15/نيسان/1892	نيويورك
الأيام	يوسف معلوف	3/تموز/1897	نيويورك
الهدى	نعوم مكرزل	22/شباط/1898	نيويورك
مرأة الغرب	نجيب دياب	19/أيلول/1899	نيويورك
الوطنية	نعوم مكرزل	1/كانون الأول/1899	فيلادلفيا
الدائرة	عيسى الخوري	1900	فيلادلفيا
جراب الكري	أنطون زريف	24/آيار/1902	نيويورك
المهاجر	أمين الغريب	25/تموز/1903	نيويورك
الدليل	أسعد ملكي ونجيب بدران	1904	ماساتشوستش/بوسطن
سورية الجديدة	نسيم خوري	25/تشرين الأول/1910	نيويورك
العالم الجديد	سلوم خوري	1910	نيويورك
الصاعقة	يوسف مسلم	1910	نيويورك
البيان	سليمان بدور عباس أشقرا	31/كانون الثاني/1910	نيويورك
العالم الجديد النسائي	عفيف كرم	1912	نيويورك
النسر	نجيب بدران	23/شباط/1914	نيويورك
الحياة	حنان الهندي	1915	نيويورك
لسان العدل	شكري كنعان	6/آب/1926	متشيغان/دبترويت

⁽⁷⁴⁾ ماهر مبدر عبد الكريم ، المهاجرون العرب في الولايات المتحدة الأمريكية ونشاطاتهم السياسية والاقتصادية والفكرية (1956-1973) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية (الأصمعي) ، جامعة ديالى ، (2008) ، ص 159.

ملحق جدول رقم (2)

المجلات الأدبية التي صدرت في الولايات المتحدة الأمريكية⁽⁷⁵⁾

سنة التأسيس	مؤسسها	إسم المجلة
1912	عبد المسيح حداد	السائح
1913	نسيب عريضة ونظمي نسيم	الفنون
1921	أعضاء الرابطة القلمية	مجموعة الرابطة القلمية
1926	سلوم مكرزل	العالم السوري
1929	أيليا أبو ماضي	السمير

قائمة المصادر

- (1) البدوي المثلث ، الناطقون بالضاد في أمريكا، معهد الشؤون العربية - الأمريكية ، (نيويورك ، 1946) .
- (2) الفيكنوت ديليبس دي طرازي، تأريخ الصحافة العربية، ج3، (بيروت، 1914).
- (3) أيرنست ماك كالروس، تطور الهوية الأمريكية العربية ، (دم ، 1988) .
- (4) جورج صيدح ، أدباء في المهجر الأمريكي، ط2، (بيروت ، 1957) .
- (5) جورج طعمة ، المغتربون العرب في أمريكا الشمالية ، وزارة الثقافة ، (دمشق ، د.ت) .
- (6) حسن حدة ، تأريخ المغتربين العرب في العالم ، (دمشق ، 1966) .
- (7) خالد الدين محي البرادعي ، الهجرة و المهاجرون ، المجلد الثاني ، (دم ، 2006) .
- (8) خليل الشخية ، الجالية العربية في الولايات المتحدة ، (دم ، 2006) ؛

<http://www.rezgar.com>.

(9) سامي غانم ، المغتربون العرب في المهجر ، (دمشق ، 1995) .

(10) الشبكة الدولية للمعلومات على الموقع :

<http://www.an.nour.com/otd/240/politics/politics&htmno>.

تأريخ الهجرة العربية في أمريكا شؤون عربية ودولية.

(11) عبدالرحمن عبدالله الزامل ، أزمة الإعلام العربي ، دار المتحدة للنشر ، (دمشق، د.ت) .

(12) ماهر مبدر عبد الكريم ، المهاجرون العرب في الولايات المتحدة الأمريكية ونشاطاتهم السياسية والأقتصادية والفكرية (1973-1956) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية (الأصمعي)، (جامعة ديالى ، 2008) .

(13) محمد علي العويني ، الإعلام العربي الدولي ، ط1، (القاهرة ، 1983).

⁽⁷⁵⁾ ماهر مبدر عبد الكريم ، المهاجرون العرب في الولايات المتحدة الأمريكية ونشاطاتهم السياسية والأقتصادية والفكرية (1973-1956) ، رسالة ماجستير

غير منشورة ، كلية التربية (الأصمعي)، (جامعة ديالى ، 2008) ، ص160.

عنوان البحث

تعلم الطفل عند أدولف فيريير

وديع مدهوم¹، حميد جبراري²، نبيلة حناني²، وفاء هجري²

¹ دكتور باحث، المختبر متعدد التخصصات للأبحاث في العلوم والتربية والتكوين، المدرسة العليا للتربية والتكوين ببرشيد، جامعة الحسن الأول، المغرب.

² مفتش (ة) تربوي للتعليم الابتدائي، وزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة، المغرب
البريد الإلكتروني للمؤلف الرئيسي: وديع مدهوم (madhoum.ouadia@gmail.com)

HNSJ, 2024, 5(5); <https://doi.org/10.53796/hnsj55/13>

تاريخ القبول: 2024/04/15م

تاريخ النشر: 2024/05/01م

المستخلص

يعتبر تعلم الطفل أحد أكبر اهتمامات الدول في شتى أنحاء العالم. وعلى الرغم من هذا الاهتمام وما يترتب عنه من تخصيص ميزانيات كبيرة، فإن تقارير اليونسكو تشير إلى أن ثلث الأطفال في العالم لا يتعلمون بالشكل المطلوب. وللبحث عن سبل تحقيق تعلم فعال لدى الأطفال، اخترنا البحث في رؤية أدولف فيريير للتعليم. ودفعنا هذا الأمر إلى التساؤل عن الكيفية التي يتعلم بها الطفل تبعاً للمدرسة الحديثة عند أدولف فيريير، ومدى نجاعة أفكار هذا الأخير لتحقيق تعلم فعال. حاولنا الاعتماد على بحث بيبلوغرافي يبرز أهم أفكار فيريير في موضوع التعلم عند الطفل، وأيضاً في الكيفية التي يرى فيها المدرسة الحديثة، وخاصة المبادئ الأربعة المؤسسة للتربية الحديثة. وتتناول الورقة البحثية أيضاً إشكالية تنزيل هذه الأفكار في المدرسة المغربية، والتي تشير إلى وجود معوقات تنزيل ذات طبيعة ديدكتيكية وأخرى ترتبط بالمدرس والمتعلم. وأشرنا في نهاية الورقة إلى بعض الوسائل والطرق الممكن اتباعها لتجاوز معوقات التنزيل والتطبيق.

الكلمات المفتاحية: أدولف فيريير – التعلم الفعال – المدرسة الحديثة – التربية الحديثة

RESEARCH TITLE**CHILD LEARNING ACCORDING TO ADOLPHE FERRIER**HNSJ, 2024, 5(5); <https://doi.org/10.53796/hnsj55/13>**Published at 01/05/2024****Accepted at 15/04/2024****Abstract**

Children's learning is a major concern for countries around the world. Despite this concern, UNESCO reports that a third of the world's children are not learning as well as they should. This led us to ask how children learn according to Adolphe Ferrière's modern school and how effective his ideas are in achieving effective learning. Our research is based on a literature review that highlights Ferrier's key ideas about children's learning and his vision of the modern school, including the four founding principles of modern education. Our research also discusses the obstacles that block the application of these ideas in Moroccan schools, obstacles of a didactic nature and others related to the teacher and the learner. At the end of the paper, we have indicated some means and methods that can be used to overcome these obstacles.

Key Words: Adolphe Ferrière - effective learning - modern school - modern education

مقدمة:

يعتبر موضوع التعليم والتعلم، مركز اهتمام كل من الأسرة والمدرسة والمجتمع على حد سواء، إضافة إلى كونه أيضا محور الدراسات النفسية والاجتماعية والتربوية التي تروم البحث عن أفضل السبل وأنجع الطرائق لتحقيق تعلم هادف وفعال من جهة، والوقوف على العوامل والمعيقات التي تحول دون ذلك من جهة أخرى.

ولعل الأزمة التي عاشتها أوروبا مع الحرب العالمية الأولى، إضافة إلى أسباب اجتماعية أخرى، كانت وراء ظهور حركة جديدة، تأمل في بناء مجتمع حديث، بعيدا عن مختلف أشكال العنف والتعصب والعدوانية، ألا وهي حركة التربية الحديثة، التي أفضت بدورها إلى بناء المدرسة النشيطة، التي تعترف بقدرات المتعلم، وتعتبره محور العملية التعليمية التعلمية، وتجعل من تعلماته ذات معنى ودلالة، لأنها تلبى حاجاته، ولأنها صورة حقيقية من واقعه الذي يعيش فيه.

وهكذا سنتأسس سنة 1921م، خلال مؤتمر كالي "Calais"¹، الرابطة الدولية للتربية الحديثة، حيث يعتبر أدولف فيريير "Adolphe Ferrière" أحد مؤسسيها، والتي تندد بالتربية الكلاسيكية ونتائجها.

إن تقرير المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو)²، كشف أن ثلث الأطفال في التعليم الابتدائي، لا يتعلمون الأساسيات، سواء التحقوا بالمدارس أو لم يلتحقوا بها، مما يدق ناقوس الخطر ويدفع الباحثين في مجال التربية وعلم النفس إلى الانعكاف على البحث عن أساليب تعليمية جديدة وفعالة، من شأنها أن تمنح المتعلم تعلمًا فعالًا يرسخ لديه المهارات الأساسية التي تلازمه طيلة حياته، ويستطيع الانتفاع بها في حياته وعمله، ويساهم في تطوير مجتمعه وتقدمه.³

من هذا المنطلق، انبثقت إشكالية بحثنا على النحو التالي: كيف يتعلم الطفل في ظل التربية الحديثة عند فيريير؟

وما مدى نجاعة أفكار هذا المفكر في تحقيق تعلم فعال؟

ولتناول هذه الإشكالية بالدراسة والتحليل، ارتأينا تفرعها إلى الأسئلة التالية:

- ماذا نقصد بالتربية الحديثة؟ وما هي خصائصها؟
- من هو أدولف فيريير؟
- ما هي الخلفيات النظرية المؤطرة للمدرسة الحديثة عند فيريير؟
- ما هي أدوار كل من المتعلم والأستاذ في المدرسة الحديثة؟
- ما مدى إمكانية تطبيق أفكار فيريير في المدرسة المغربية؟

1. التربية الحديثة وبعض المفاهيم المرتبطة بها

إن الخوض في الشكل الذي يرى به أدولف فيريير، رائد التربية الحديثة "l'éducation nouvelle"، التعلم عند الطفل يقتضي منا أولاً تعريف مفهوم التربية الحديثة، مع تحديد مجموعة من المصطلحات العلمية المرتبطة بهذا المفهوم، والتي سيتم تناولها والتركيز عليها أثناء هذه الدراسة.

1.1. التربية والتربية الحديثة

قد يشار إلى التربية بالبيداغوجيا "Pedagogy" التي ترجع إلى أصلها الإغريقي الذي يعني توجيه الأولاد حيث تتكون هذه الكلمة من مقطعين "Pais" وتعني ولد و"Ogogé" وتعني توجيه، والبيداغوج "pedagogue" يعني عند

¹ HAMELINE (D), 2005, Relater sa pratique ? Les tentations d'Adolphe Ferrière (1879– 1960) : entre compte rendu d'évaluation et libelle de propagande. In : Revue française de pédagogie, volume 153, p : 68.

² اليونسكو، 2014، التعليم والتعلم: تحقيق الجودة للجميع، تقرير التعليم للجميع، ص: 4.

³ أوزي (أ)، 2015، التعليم والتعلم الفعال، مطبعة النجاح الجديدة، ص: 7.

الإغريق المربي، أو المشرف على تربية الأولاد، وفي معجم العلوم السلوكية إن التربية تعني التغييرات المتتابعة التي تحدث للفرد، والتي تؤثر في معرفته واتجاهاته وسلوكه، وهي تعني نمو الفرد الناتج عن الخبرة أكثر من كونه ناتجا عن النضج.⁴ فالتربية عموما تعتبر عملية شاملة، تتناول الإنسان من جميع جوانبه النفسية والعقلية والعاطفية والشخصية والسلوكية وطريقة تفكيره وأسلوبه في الحياة، وتعامله مع الآخرين، كذلك تتناوله في البيت والمدرسة وفي كل مكان يكون فيه، وللتربية مفاهيم فردية، واجتماعية، ومثالية.

وهي كذلك عملية تهذيب للسلوك، وتنمية للقدرات حتى يصبح الفرد صالحا للحياة، فهي عملية تغذية، وتنشئة، وتنمية جسدية وخلقية وعاطفية.⁵

وعندما نتكلم عن التربية، فنعني بها تلك التي تعود الطفل على التفكير الصحيح والحياة الصحيحة بما تزوده من معارف، وتجارب، تنفع عقله، وتغذي وجدانه، وتنمي ميوله ومواهبه وتعوده العادات الحسنة، وتجنبه العادات السيئة، فينشأ قوي الجسم، حسن الخلق، سليم العقل، متزن الشخصية، قادر على أداء رسالته في الحياة.

أما التربية الحديثة فهي عبارة عن مجموعة معقدة من الأفكار والأساليب البيداغوجية التي ظهرت حوالي 1940 في كل بلدان أوروبا تقريبا. افتتحت المدارس التابعة لهذه الحركة سنة 1889 من خلال إنشاء مدرسة "Abbotsholme"، والتي تعتبر أول مدرسة حديثة في إنجلترا، هذه الأخيرة ضمت حوالي ستين مدرسة، ثم ظهرت في كل أوروبا خلال الحرب العالمية الأولى، وبالرغم من أنها كانت لا تحمل نفس الاسم في بلدان مختلفة، ولكن كانت لديها قواسم مشتركة لتجربة تربية جديدة للناشئة.⁶

ومن أهم مميزات التربية الحديثة أنها تركز على تعلم نشط وفعال بغية تجويد الممارسة الصفية، الشيء الذي يجعلنا نتحدث عن مدرسة فعالة تجعل من الطفل (المتعلم) محورا لجميع العمليات التعليمية التعليمية.

2.1. التعلم والتعلم والنشط والتعلم الفعال

عرف مفهوم التعلم تعريفات متعددة نذكر منها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر:⁷

- تعريف جيلفورد J. Guilford: "التعلم عبارة عن أي تغيير في السلوك ناتج عن استثارة".
- تعريف ودورث R. Woodwrth: "التعلم نشاط يتم من قبل الفرد، وهو يؤثر في نشاطه المقبل".
- تعريف N. Munn: "التعلم عبارة عن عملية تعديل في السلوك أو الخبرة".
- تعريف A. Gates: "التعلم عبارة عن اكتساب الطرائق التي تجعلنا نشبع دوافعنا أو نصل إلى تحقيق أهدافنا".

ومن خلال هذه التعريفات، يمكن القول بأن التعلم هو عملية اكتساب وتملك للمعرفة وإحداث تغيير في طرق التفكير لدى الفرد عن طريق التدريب العملي الذي يمارسه الفرد نفسه.

في المقابل، يعتبر التعلم النشط فلسفة تربوية تعتمد على إيجابية المتعلم في الموقف التعليمي، وتشمل جميع الممارسات التربوية والإجراءات التدريسية التي تهدف إلى تفعيل دور المتعلم وتعظيمه؛ حيث يتم التعلم من خلال العمل والبحث والتجريب، واعتماد المتعلم على ذاته في الحصول على المعلومات واكتساب المهارات، وتكوين القيم والاتجاهات. وهو تعلم قائم على الأنشطة التعليمية المختلفة التي يمارسها المتعلم وينتج عنها السلوكيات المستهدفة التي تعتمد على مشاركة المتعلم الفاعلة والإيجابية في الموقف التعليمي/التعلمي. فهو لا يركز على الحفظ والتلقين، وإنما على تنمية

⁴ التوري (م)، 2003، من بيداغوجيا المحتويات إلى بيداغوجيا الكفايات، مطبعة انفورانت، فاس، ط1، ص 15.

⁵ الفنيش (أ)، 2004، أصول التربية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط 3، ص 85.

⁶ DUVAL (N.), 2002, l'éducation nouvelle dans les sociétés européennes à la fin du XIXe siècle, In : Histoire, économie et société, 21^e année, n^o 1, Paris, p. 71.

⁷ أحمد أوزي، 2015، مرجع سابق، ص 8.

التفكير والقدرة على حل المشكلات وعلى العمل الجماعي والتعاوني. ومن هنا فالتركيز في التعلم النشط لا يكون على اكتساب المعلومات، وإنما على الطريقة والأسلوب اللذين يتوصل بهما المتعلم إلى هذه المعلومات، والمهارات والقيم التي يكتسبها أثناء العملية التعليمية التعليمية.⁸

أما **التعلم الفعال** فهو التعلم الذي يظل أثره موجودا لدى المتعلم لفترة طويلة، ويستطيع أن يستحضر خبراته بسهولة. كما يمكن نقل أثر هذا التعلم إلى مجالات مختلفة للاستفادة منه.⁹

3.1. مدرسة فعالة

تم تحديد المدرسة الفعالة على أنها المؤسسة التعليمية التي تعلم الطلاب المهارات والمعارف الأساسية، وتكسبهم الاتجاهات الإيجابية المتعلقة بالمواطنة، وتتعامل معهم دون تمييز، وتكفل لهم جميعا الفرص التعليمية المتميزة والمتكافئة، وتتطلب من أن جميع التلاميذ يمكنهم أن يتعلموا كل ما يقدم لهم والوصول إلى درجة الإتقان والتميز.¹⁰

4.1. الطفل

جمع أطفال، الصغير من كل شيء، مؤنثه طفلة. وقد يكون الطفل واحدا وجمعا لأنه اسم جنس. والطفل إذا خضع للتعليم يصبح متعلما، وهو اسم من التسميات استعمل على الخصوص من طرف الاتجاهات البيداغوجية الحديثة لأنها توحى ضمنا بإمكانية الفرد في التعلم الذاتي والمبادرة الشخصية.¹¹ ومن تسميات الطفل المتعلم نجد التلميذ، وهو الذي يتلمذ لغيره. والتلاميذ هم الأفراد الذين يختبرون ما اختاره المربون والمجتمع لنموهم من معارف ومهارات وميول من خلال التربية المدرسية.¹²

2. نبذة عن أدولف فيريير

هو بيداغوجي سويسري، وأحد مؤسسي حركة التربية الحديثة "L'éducation nouvelle". ويعتبر من بين الشخصيات التي تمتعت بسمعة طيبة فيما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية، وفي المقابل يعتبر من الشخصيات التي طالها النسيان. ازداد بجنيف سنة 1879 وتوفي بها سنة 1960. عانى من مرض أدى به إلى الصمم منذ العشرينات من عمره. في سنة 1921، قام أدولف فيريير رفقة آخرين بتأسيس الرابطة الدولية للتربية الحديثة، والتي قام بتحرير قانونها الداخلي.¹³

تتعدد مؤلفات أدولف فيريير بتعدد مجالات اهتمامه، ومن أهم مؤلفاته:¹⁴

✓ مؤلف "Projet d'école nouvelle" الذي صدر سنة 1909؛

✓ مؤلف "La science et la foi" الذي صدر سنة 1912؛

✓ مؤلف "La loi du progrès en biologie et en sociologie" الذي صدر سنة 1915؛

⁸ كوجك (ك، ح) وآخرون، 2008، تنوع التدريس في الفصل: دليل المعلم لتحسين طرق التعليم والتعلم في مدارس الوطن العربي، مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية، بيروت، ص 152.

⁹ أوزي (أ)، 2015، مرجع سابق، ص 8.

¹⁰ الدريج (أ) وآخرون، 2011، معجم مصطلحات المناهج وطرق التدريس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي، الرباط، ص 140.

¹¹ غريب (ع، ك) وآخرون، 1988، معجم علوم التربية، مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك، سلسلة علوم التربية 9-10، الطبعة الثانية، الدار البيضاء، منشورات عالم التربية، ص 21.

¹² نفس المرجع، ص 99.

¹³ HAMELINE (D.), 2005, Op. Cit. p : 67-68.

¹⁴ HAMELINE (D.), 1993, Adolphe Ferrière (1879-1960), In : Perspective (revue d'éducation comparé), UNESCO : Bureau International d'éducation, Paris, Vol : 23, N° : 1 et 2, p : 3-9.

- ✓ مؤلف "Transformons l'école" الذي صدر سنة 1920؛
- ✓ مؤلف "L'éducation dans la famille" الذي صدر سنة 1921؛
- ✓ مؤلف "Les types psychologiques chez l'enfant, chez l'adulte et au cours de l'éducation" الذي صدر سنة 1922؛
- ✓ مؤلف "L'école active" الذي صدر سنة 1922.

يمكن تقديم التجربة التربوية لأدولف فيريير من خلال المحطات الست التي عرفت حياتها المهنية في هذا المجال:¹⁵

- ✓ 1901 – 1902: مدرس مساعد بـ "دور التعليم الريفية الألمانية Deutsches Landerziehungsheime"؛
- ✓ 1902: ساهم رفقة كل من "فران Frein" و"زوبرولر Zuberbuhler" في تأسيس أول "بيت تعليم ريفي Landerziehungsheim" ناطق بالألمانية في سويسرا؛
- ✓ 1914 – 1920: مدرس بـ "مدرسة – بيت الثريا Ecole-Foyer des Pléiades"، بالقرب من لوزان؛
- ✓ 1924 – 1927: مؤسس للمدرسة الدولية بجنيف ومستشارها البيداغوجي؛
- ✓ منذ 1933: مستشار بملجاً "Home Chez nous" الخاص بالأطفال بكانتون فود.

يمكننا، انطلاقاً من قراءة أعمال أدولف فيريير ومن المحطات التي عرفها مساره المهني، من افتراض أن مجموعة من الخلفيات النظرية كانت مؤثرة ومؤطرة لطريقة تفكيره فيما يخص التربية عند الطفل، ولعل أهم ذلك هو تأثيره الكبير بفكر المدرستين الطبيعية والعقلية.

3. الخلفيات النظرية المؤطرة للمدرسة الحديثة عند فيريير

إن الخوض في التفكير التربوي الذي ميز أدولف فيريير يستلزم بالأساس الخوض فيما ميز تفكيره بشكل عام، فمؤلفاته الفكرية لم تكن ذات طابع بيداغوجي، وأهم ما طبع تفكيره هو ازدواجية نمطية تجمع بين الأنثروبولوجيا والفلسفة الاجتماعية، حيث تشكل التربية جزءاً من اهتماماتها. ويمكننا الإشارة هنا إلى أن أهم ما شغل اهتمام فيريير خلال العشرية الأولى من القرن 19، هو وضع الظاهرة الإنسانية في السياق الذي تجد فيه معناها، وفي نفس الوقت إعادة بناء هذا السياق بناء على أساسين: العلوم الإحيائية والعلوم الاجتماعية.¹⁶

1.3. المرجعية الفكرية لفيريير

تأثر فكر فيريير بأستاذه جون جاك جورد "Jean-Jacques GOURD"، وقد تجلى ذلك بشكل واضح في تبنيه لطرحه، حيث حدد ثلاث أبعاد تطبع البيئة الإنسانية¹⁷، وهي:

✚ الحاجيات "nécessité (les lois)"، ويخضع للتحديد المسبق "الطبيعي" لترتيب وتنظيم الأشياء. وهي التي يطلق عليها أستاذه غورد "Gourd" المواد القابلة للتنسيق؛

✚ الواجبات "l'obligation (la loi)"، حيث يتم وفقاً لشرطه، التدفق الطبيعي "للعفوية الإبداعية spontanéité créatrice" وذلك خدمة لتطور ونشأة الروح وتحرير الأنا الأعلى، تحت علامة التقبل الذاتي لانتظام الأشياء. ويسمىها غورد "Gourd" الممارسة القابلة للتنسيق؛

¹⁵ HAMELINE (D.), 2005, Op. Cit. p : 68-69.

¹⁶ HAMELINE (D.), 2005, Op. Cit. p: 67.

¹⁷ HAMELINE (D.), 1993, Op. Cit. p: 11.

✚ خارج القانون "hors la loi"، وهو بعد وصفه فيريير بالبعد المقدس، والذي أطلق عليه غورد "Gourd" البعد غير القابل للتسيق "incoordonnable"، حيث يكمن الاحتمال الغامض لحدوث الأشياء البشرية سواء كانت خيرا أو شرا.

هذا الفكر الذي انتهله فيريير من أستاذه جعل منه شخصا علمويا "scientiste"، ذلك لأنه اعتقد بأنه سيجد في العلوم المادة الأولية لبناء معارف منطقية عقلانية "des connaissances rationnelle" للظاهرة الإنسانية، وذلك عن طريق¹⁸:

✚ اقتراح مفهوم عقلائي "conception raisonné" لتربية المستقبل؛

✚ توفير قراءة حديثة تقدمية للموروث الديني؛

تدخل وجهة نظره الخاصة بالنشوء الحيوي في إطار الفكر الذي جاءت به الحركة التطورية "l'évolutionnisme" التي اعتبرت كأساس للمقاربة العلمية الدارسة للكائن الحي. وهو الفكر الذي حاول به فيريير تحليل التطور عند الانسان، وتمثل ذلك في محاولاته الأولى لبلورة مفهومه الخاص بعلم النفس الوراثي والأصناف النفسية.¹⁹

2.3. المبادئ الأربعة المؤسسة للتربية الحديثة لدى فيريير

تابع فيريير بحثه النفسي انطلاقا من أربعة محاور رئيسية كبرى استنبطها من خلال نظريته للنشوء الحيوي "perspective biologique" منذ سنة 1910، وتتمثل هذه المحاور في²⁰:

◀ **الطاقة:** كما هو الحال لدى جميع الكائنات الحية، فإن حركية الانسان نابعة من "الدافع الحيوي élan vital" الكامن بداخله، والذي يحرك فيه غريزة البقاء والنمو.

◀ **قانون التطور** (موضوع رسالة الدكتوراه التي ناقشها سنة 1915): يحدد فيريير أن تطور الفرد يتم عبر ظاهرتين متكاملتين ومترتنتين فيما بينهما، ويتعلق الأمر بكل من التمايز أو التفاضل من جهة، والتركيز الوظيفي من جهة ثانية.

◀ **الوراثة:** يحافظ النوع على كينونته من خلال تحييد الصفات المتباينة.

◀ **الاستعادة récapitulation** (يطلق عليه فيريير قانون النشوء الحيوي la loi biogénétique): تطور الفرد يمر عبر المراحل التي مر منها جنس هذا الفرد.

انطلاقا من هذه المحاور الأربع، تم بناء أربع إشكاليات تستدعي البحث في الممارسات، رأى فيريير أنه من الواجب على علم النفس الخوض فيها في إطار بحث علمي. وهكذا أسس فيريير أربع مبادئ أساسية في التربية، وهي مبادئ انبنت على مبدأي الطبيعة والعقل الذين ميزا فكر فيريير. هذه المبادئ هي تلك الخاصة بالتربية الحديثة والمدرسة النشيطة²¹:

¹⁸ Ibid.

¹⁹ Ibid.

²⁰ HAMELINE (D.), 1993, Op. Cit. p : 11.

²¹ Ibid. p : 13.

✚ يجب أن يتوافق التعليم الحديث مع قانون الاستعادة النشء حيوي، بحيث يعطي أهمية كبيرة لكل ما هو حيوي، ويحترم الانتقال الذي يحدث لدى الطفل من الوضع البدائي "primitif" (ما قبل التعليمي) إلى الوضع المتحضر "civilisé". وهو انتقال يتم عبر مراحل متنوعة، عددها فيريير في 12 مرحلة سنة 1922، ليقوم في مرحلة ثانية بتجميعها سنة 1946 إلى أربع محطات أساسية تضم كل واحدة منها ثلاث مراحل من المراحل الاثنا عشر، وهي: محطة الإحساس "sensorialité"، وهي مرحلة الطفولة الأولى؛ محطة التقليد "imitation"، وهي مرحلة الطفولة الثانية؛ محطة الحس، وهي مرحلة المراهقة؛ محطة العقل، وهي مرحلة الشباب والنضج؛

✚ يجب أن يؤدي العامل الوراثي إلى البدء في جرد الأنواع النفسية التي تم تعيينها انطلاقاً من قانون النشوء الحيوي وهي: النوع الاحساس، النوع المقلد، النوع الحدسي والنوع العقلي؛

✚ سيقدّم عالم النفس تشخيصاً فردياً مرتبطاً بقدرات التطور والنمو الخاصة بكل فرد، وذلك بشكل مواز مع هذا الجرد. وسيكون هذا التشخيص توقعياً وتوجيهياً في الآن نفسه؛

✚ تنتظم طاقة الكائن الحي الكامنة في الإنسان، في جزءها الأكبر، في لاوعيه، وبالتالي تعتبر المساعدة على المرور من اللاوعي إلى الوعي واحدة من مهام علم النفس.

غيرت أفكار أدولف فيريير من طريقة تعلم الطفل (المتعلم)، وبالتالي ساهمت في إعادة النظر في الأدوار التي يلعبها كل من المدرس والمتعلم.

4. أدوار المدرس والمتعلم في المدرسة الحديثة

أصبح التعليم يعتمد على النشاط الذاتي والمشاركة الإيجابية للمتعلم والتي يقوم من خلالها بالبحث اعتماداً على مجموعة من الأنشطة والعمليات تحت إشراف مدرس يوجهه ويقومه، فهو يهدف إلى إدماج المتعلم في بيئة التعلم و التفاعل بإيجابية مع جميع مكوناتها، ففي ظل هذا التوجه الحديث تغيرت أدوار وخصائص أطراف العملية التعليمية التعلمية، فلم يعد المدرس ذلك الشخص المهيمن على الفصل الذي يقدم حلولاً ومعلومات جاهزة، ولم يعد المتعلم ذلك المتلقي السلبي الذي يقوم بمهام روتينية ويعتمد على الحفظ والتذكر، بل أصبح لكل دور إيجابي في بناء المعرفة واستثمارها في مواقف جديدة.

1.4. أدوار المدرس في المدرسة الحديثة

"الموقف الصفي هو موقف منظم يتم فيه تهيئة الفرص أمام التلاميذ لإجراء تفاعلات صفية (لفظية وغير لفظية) بينهم وبين المدرس و بين التلاميذ أنفسهم، فكلما زادت المبادرات من قبل المتعلم، كلما كان المدرس مشجعاً متقبلاً لأفكار المتعلمين ومشاعرهم، كان مدرسا غير مباشر"²². لقد تطورت النظرة إلى المدرس و الأدوار التي يقوم بها، فلم يعد المدرس ملقناً للمعرفة، ولا مجرد وسيط بين المتعلم و الكتاب المدرسي، بل ظهر للمدرس مهمات و أدوار جديدة يمكن اجمالها في:

- **المدرس مسير و منظم للعملية التعليمية التعلمية و معد لبيئة التعلم:** فالإدب للمعلم أن يقوم بإعداد بيئة تعليمية تمكن المتعلمين من تقبل مسؤولية تعلمهم، بحيث تكون هذه البيئة داعمة تزيد دافعية و ثقة المتعلمين بأنفسهم، و تكون مناخاً حساساً و مرناً و مستجيباً لحاجات المتعلمين²³، فالمدرس يقوم على إعداد بيئة ملائمة للتعلم، من خلال مشاركة المتعلمين في وضع دستور وأساليب للتعامل داخل الفصل وتنظيم استخدام التقنيات والوسائط المعتمدة في تحقيق الأهداف.

²² الصيفي (ع)، 2008، المعلم واستراتيجيات التعليم الحديث، دار أسامة للنشر والتوزيع، ص 15.

²³ سعادة (أ، ج)، 2006، تدريس مهارات التفكير مع مناهج الأمثلة التطبيقية، دار الشروق، عمان، ط 1، ص 113.

- **المدرس مخطط للعملية التعليمية التعليمية:** فتتاط له عملية تحضير وتحليل المحتوى، وصياغة الأهداف في صورة قابلة للملاحظة و التقويم وفق قدرات المتعلمين وميولاتهم، كما يشجع المبادرات الفردية، ويحث المتعلمين على طرح الأسئلة و التعبير عن آرائهم، ويساهم في خلق جو من المنافسة داخل الفصل و يدعم الحوار والمناقشات بين المتعلمين، كما أنه يعمل على قبول ذاتية المتعلمين بتهييء فرص تسمح لهم ببناء المعرفة و يستخدم التغذية الراجعة من مصادر مختلفة لتحسين التدريس.
 - **المدرس قائد للأنشطة والممارسات التعليمية التعليمية:** فهو يقترح أنشطة تثير دافعية المتعلمين نحو التعلم، و تساعدهم على المشاركة الإيجابية في التعلم، ويختار أساليب تعليم تناسب اختلاف ذكاءات و أنماط المتعلمين ويعمد استراتيجيات مناسبة لقياس مدى تحقق الأهداف الخاصة و العامة، كما يستخدم أحدث أساليب التقنية في دعم عملية التعليم والتعلم، ويدرب المتعلمين على الإدارة الذاتية.
 - **المدرس مرشد و موجه:** فهو يسير بالمتعلم إلى منهجية التفكير المنطقي، و يحترم الفوارق المتواجدة بين المتعلمين و يعمل على ربط التعلم بواقع المتعلمين، "يحرص المعلم الناجح على الإكثار من الأنشطة التعليمية المتنوعة التي يمر من خلالها الطلبة بالخبرات الواقعية و يكتسبون المعارف والمهارات و الاتجاهات المرغوب فيها"²⁴، فهو يحاول إيجاد توازن بين الأنشطة التي يقوم بها المتعلم بمفرده و تلك التي يقوم بها بشكل جماعي مع زملائه، كما يقترح أنشطة تتلاءم مع خصوصيات وحاجيات كل فئة من المتعلمين.
- يتضح مما سبق أن المدرس أصبح ناصحاً، موجهاً ومرشداً يقدم فرصاً متنوعة للمتعلمين لاستخدام ما يعرفونه بالفعل، و يعمل على مساعدتهم على فهم المادة التعليمية الجديدة و يقدم لهم مهام ذات معنى مرتبطة بخبراتهم و تسهل وصولهم إلى المعرفة، ولحدوث التعلم يجب اعتبار المتعلم الركيزة الأكثر أهمية في العملية التعليمية التعليمية، حيث أنه الفاعل الأساسي في المواقف التعليمية، وذلك عن طريق أدوار كثيرة عليه أن يؤديها.

2.4. أدوار المتعلم في المدرسة الحديثة

أصبح التعلم يرتكز على المتعلم كمحور للعملية التعليمية التعليمية و يؤكد على التفاعل و العمل الجماعي و المشاركة بين المتعلمين "فالمتعلمون يتعلمون حين يشاركون في المسؤولية و في اتخاذ القرار، و يكون تعلمهم أشمل و أعمق أثراً، وأمتع بوجود الكبار حولهم، يهتمون بمشاركتهم، ويحترمونهم و يوفر لهم بيئة داعمة و آمنة و محفزة على الاكتشاف"²⁵ فالمتعلم يشارك في بناء المعرفة مما يؤدي إلى تنمية مهارات التفكير لديه، واكتسابه القدرة على تحليل المواقف وحل المشكلات التي تواجهه، وقد أضحت للمتعم، في ظل المنظور الحديث للتربية و التعليم، أدواراً جديدة تتمثل في:

- ✓ **المتعلم النشط:** فهو يناقش، يحاور ويضع فرضيات، ويأخذ وجهات النظر المختلفة يقدم الحجج والبراهين، كما أنه قادر على الاستدلال وتوظيف خبراته السابقة لاكتساب قيم و اتجاهات، واتخاذ مواقف و سلوكيات إيجابية.
- ✓ **المتعلم الاجتماعي:** المتعلم لا يبني المعرفة بشكل فردي ولكن بشكل اجتماعي حيث يتناقش مع زملائه حول موضوع الدرس من أجل الوصول إلى حله بشكل جماعي، و يبادر، يناقش و يطرح أسئلة من شأنها تطوير التعليم و الرقي به.
- ✓ **المتعلم المبدع:** فهو قادر على تطبيق الاستنتاجات و التعليمات في حل مشكلات جديدة و مواجهة العراقيل و المشكلات و ابتكار حلول لها.

²⁴ سعادة (أ، ج) وآخرون، 2006، التعلم النشط بين النظرية والتطبيق، دار الشروق، عمان، ص 114.

²⁵ شاهين (ع، ح، ج)، 2010، استراتيجيات التدريس المتقدمة واستراتيجيات التعلم وأنماط التعلم، الدبلوم الخاصة في التربية: مناهج وطرق التدريس، كلية التربية، دمنهور، ص 104.

✓ **المتعلم الإيجابي:** يتواصل مع جميع الفاعلين التربويين، يتفاعل مع مكونات الفصل، كما يمارس التفكير والتحليل في حل المشكلات التي تواجهه، يقدم حلولاً لها، ويتأمل في طريقة تعلمه، وجودة هذا التعلم ونوعيته، كما أنه يقبل الاختلاف ويستفيد من أفكار زملائه وأستاذه، ويتحمل المسؤولية في اتخاذ القرار

✓ **المتعلم المشارك:** يشارك في تصميم التعلم وبيئته، وفي تخطيط وتنفيذ الدروس، كما يبحث عن مصادر المعرفة، ويعمل على تطويرها من خلال التفكير والتفاعل معها، ويناقش المتعلم موضوع الدرس، ويقسم الخبرات، إلى جانب مشاركته في التقييم الذاتي وتحديد مدى تحقق الأهداف.

أصبح المتعلم يحتل موقعا مهما في منظومة التربية والتكوين، مكنه من اكتساب الثقة في النفس والشعور بقيمة تعلمه، لارتباطه بشكل كبير بواقعه، كما أهله للاندماج داخل محيطه لقدرته على حل المشكلات والابتكار.

3.4. مقارنة بين التعلم التقليدي والتعلم وفق المدرسة الحديثة

من خلال سرد أدوار كل من المتعلم والمدرس في كل من المدرستين التقليدية والحديثة، استطعنا بلورة جدول للمقارنة (الجدول 1)، والذي يحدد أوجه الاختلاف الكامنة بين تعليم كل من المدرستين من خلال دراسة خمس جوانب وهي: طريقة جلوس المتعلمين؛ الأنشطة؛ التواصل؛ النواتج؛ التقييم.

جدول 1: جدول المقارنة بين التعليم التقليدي والحديث

أوجه المقارنة	التعلم التقليدي	التعلم الحديث
جلوس المتعلمين	صفوف ثابتة.	التنوع في الجلوس وحركية المتعلمين.
الأنشطة	عبارة عن أسئلة يطرحها الأستاذ.	مناقشات، وضعيات مستقاة من واقع المتعلم.
التواصل	عمودي: من الأستاذ إلى المتعلم.	تواصل مفتوح بين الأستاذ والمتعلم وبين المتعلمين أنفسهم.
النواتج	تذكر وحفظ المعلومات.	فهم وحل مشكلات عن طريق التجريب والبحث واستهداف جوانب مهارية ووجدانية للمتعلم.
التقييم	إصدار حكم بالنجاح أو الفشل ومقارنة التلميذ بغيره.	مساعدة المتعلمين على اكتشاف نواحي القوة والضعف وإشراكهم في تقييم أنفسهم والآخرين.

إن الأفكار التي جاءت بها المدرسة الحديثة في مجال التربية والتعليم، أثبتت نجاعتها في مجموعة من الدول والمجتمعات، لكن المجتمع المغربي يتميز بتنوعه الثقافي والحضاري، كما أن أفراده يتسمون بمجموعة من الخصائص المختلفة عن تلك المنتشرة في المجتمعات الأوروبية، الشيء الذي يجعلنا نتساءل عن مدى إمكانية تطبيق هذه المبادئ في المدرسة المغربية.

5. إمكانية تطبيق أفكار فيريير في المدرسة المغربية

1.5. واقع التعليم بالمدرسة المغربية

لا يخفى على أحد، سواء كان من داخل المنظومة التعليمية أو من خارجها، الوضعية التي أضحت عليها المدرسة المغربية، فتقرير المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم الذي يحمل عنوان: "تقرير التعليم للجميع، التعليم والتعلم: تحقيق الجودة للجميع" كشف أن "ثلث الأطفال في التعليم الابتدائي لا يتعلمون الأساسيات سواء التحقوا بالمدارس أو لم يلتحقوا بها".²⁶

رغم تعاقب الإصلاحات على قطاع التربية والتعليم منذ الاستقلال إلى يومنا هذا، والتي كان آخرها الرؤية الإستراتيجية التي انطلقت منذ سنة 2015، فكل المؤشرات تدل على تدن في مستوى المتعلمين مقارنة بسنوات السبعينات والثمانينات وحتى نهاية التسعينات، فالعديد من التقارير الدولية والوطنية حول واقع التربية والتعليم في المغرب، "تبرز... أن

²⁶ اليونيسكو، 2014، مرجع سابق. ص: 4.

أوضاعه غير مشجعة على الاطمئنان على مستقبل الناشئة، من جانب اندماجها وانخراطها في مجتمع المعرفة القائم على اقتصاد المعرفة. هذا على الرغم من الجهود المبذولة لتطوير هذا القطاع الحيوي لإكساب المتعلمين القدرات الأساسية اللازمة. إن التقارير الوطنية والدولية التي أنجزت خلال العقدين الأخيرين توضح تدهور التعليم في مختلف مراحله واتصافه بميزتين سلبيتين، هما: تدني مستوى التحصيل المعرفي وضعف القدرات الذهنية العليا: التحليل، التركيب، النقد، الابتكار²⁷، كما يمكن ملاحظة الكم الهائل من المشاكل التي تثار مع كل موسم دراسي، سواء حول قلة الموارد البشرية وضعف تكوينها، أو حول عدم كفاية البنيات والحجرات الدراسية لاستيعاب كل المتعلمين، مما يدفع الوزارة ومعها الأكاديميات والمديريات لاتخاذ قرارات تقضي بتكديس التلاميذ في الأقسام، ضاربين عرض الحائط حق الطفل المغربي في الاستفادة من تعليم عمومي مجاني، يتمتع فيه بكل الظروف المواتية للتعلم وفق أساليب المدرسة النشطة كالتي نادى بها فيريير.

2.5. معيقات تنزيل وتطبيق أفكار فيريير في المدرسة المغربية

في ظل الجمود التي تعرفه المدرسة المغربية والنواتج عن ارتباط الأساتذة الوثيق بالمقررات الدراسية، وسباق الزمن من أجل إنهاء الدروس المقررة بأهدافها وكفاياتها، تعترض المدرسين العديد من المعوقات الكفيلة بثنيتهم عن تنزيل أو تطبيق أفكار فيريير المتعلقة بالمدرسة النشطة.

1.2.5. معيقات ديدكتيكية

من بين هذه المعوقات نجد المناهج والبرامج المدرسية المغربية التي تركز فقط على تمكين المتعلمين من مجموعة من المعارف والأفكار والقيم، وهو ما يظهر جليا سواء من خلال تقييد الأساتذة ومعهم التلاميذ بالعمل في غالبية الأحيان داخل الأقسام وفي ارتباط وثيق بالكتاب المدرسي الذي يفترض فيه أن يكون مجرد اقتراح للاستئناس، أو من خلال نوعية الاختبارات التي يجتازها المتعلمون؛ حيث يطلب منهم إعادة استظهار ما لقن لهم على طول السنة الدراسية، كما أن تطبيق أساليب المدرسة النشطة يستغرق وقتا أطول مقارنة بالطريقة التقليدية لأن الأستاذ يكون مجبرا على تنوع طرق التدريس والتقويم مراعاة للفوارق الفردية التي تميز المتعلمين عن بعضهم البعض، إضافة إلى ذلك فالمدرسة النشطة تزيد من الأعباء والمهام الموكلة للمدرس حيث يصبح مجبرا على مضاعفة الجهود داخل الفصل، ومضاعفة ساعات العمل والتحضير والتخطيط المسبق خارجه، كما أن عدم توفر الأدوات والمعينات الديدكتيكية الكفيلة بمساعدة المتعلمين والمدرس في مهمتهم يشكل سببا أو ذريعة في بعض الأحيان لعدم تبني أساليب المدرسة النشطة، وهو ما تطرق له فيريير في إحدى المقالات: "أفكر في القوانين المدرسية، البرامج المتصلبة، الطرق الجماعية، التوقيت غير المرن، وفي الامتحانات التي تسحق كل فردانية...المقررات القديمة، الطرق الإلقائية والتلقينية القديمة"²⁸.

2.2.5. معيقات تتعلق بالمدرس

من بين المعوقات التي تعترض بعض المدرسين في تبني أساليب تعلم المدرسة النشطة نجد مقاومة التغيير خصوصا لدى الأساتذة القدامى الذين يكتفون بنهج الطرق القديمة التي تدرّبوا عليها في بداية مسيرتهم المهنية، أو نهج الطرق التي تتلمذوا بها لما كانوا بدورهم ممتدرسين خصوصا في غياب أو قلة التكوينات المستمرة الكفيلة بتقريبهم من آخر المستجدات في مجال التربية والتعليم. كما أن خوف المدرس من كل جديد يمكن أن يفقده سلطته وسيطرته داخل الفصل وهو ما أشار إليه الدكتور "من المعوقات... مقاومة أسلوب التدريس، نتيجة التعود على أساليب التدريس التقليدية، أو نتيجة لضعف ثقتهم بأنفسهم، أو لنقص معرفتهم بأساليب التعلم النشط... الشعور بعدم القدرة على السيطرة على مجريات الأمور داخل حجرة الدراسة... عدم امتلاك الخبرة والمهارات اللازمة للتدريس بأساليب التعلم النشط... الخوف من التعرض للنقد

²⁷ أوزي (أ)، 2014، تقديم، في: مجلة علوم التربية، العدد 60، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ص 5.

²⁸ FERRIERE (A), 1922, disponible sur le web : <https://www.meirieu.com/PATRIMOINE/adolpheferriere.pdf>, consulté le 15/03/2019.

من قبل الآخرين لتغييرهم الطريقة المألوفة للتدريس... الشعور بأن استخدام أساليب التعلم النشط قد يؤدي إلى تخلي المعلم عن دوره التقليدي وسلطته داخل حجرة الدراسة.²⁹

3.2.5. معيقات تتعلق بالمتعلم

تتعدد المعوقات المتعلقة بالمتعلم حسب الظروف المحيطة والوضعيات التعليمية التعلمية، وتتوزع هذه المعوقات إلى نوعين: معيقات داخلية ومعيقات خارجية. ومن أبرز المعوقات التي تطرق لها الدكتور أوزي نجد مقاومة أنشطة التعلم النشط من طرف المتعلمين، وخاصة من اعتادوا على طريقة المحاضرة التي تحصر دورهم في الإنصات والتلقي السلبي دون أدنى تفاعل مع الأستاذ، اكتظاظ الفصول الدراسية بالمتعلمين مما يصعب على المدرس اللجوء لأساليب المدرسة النشطة، كما أن بعض المتعلمين يرفضون المشاركة في هذه الأنشطة لتخوفهم من عدم التمكن من المشاركة الفعالة في عملية التعلم، أو عدم تعلم محتوى معرفي مناسب من المادة الدراسية.³⁰

3.5. بعض الوسائل والطرق لتجاوز معيقات التنزيل والتطبيق

هناك مجموعة من الحلول الناجعة لتجاوز المعوقات السالفة الذكر، ونجد في مقدمتها برمجة دورات تكوينية للأساتذة حول المدرسة النشطة مرفوقة بدروس تطبيقية ومناقشات تستهدف التعرف على أساليب التعلم النشط وكيفية التخطيط له وتنفيذه لاكتساب المهارات والخبرات الكفيلة بمساعدة المدرسين على تبني تنزيل أساليب المدرسة النشطة داخل فصولهم الدراسية، كما يمكن تسهيل تنزيل أساليب المدرسة النشطة وتطبيقها عن طريق التدرج في استعمال هذه الأساليب مع إشراك المتعلمين في اختيار الأنسب منها لميولاتهم واهتماماتهم، وتوظيف الأساليب التي لا تتطلب موارد مادية كبيرة كالعامل بالمجموعات أو بالقرين للتغلب على الاكتظاظ والأقسام المشتركة، ولعب الأدوار والعصف الذهني والخرجات الدراسية للمحيط القريب من المدرسة.

خاتمة

ساهمت التربية الحديثة التي أسسها فيريير في تغيير النظرة التقليدية لها، وغيرت من مواقع كل من المدرس والمتعلم، على أساس أن هذا الأخير يشكل محور العملية التعليمية التعلمية. تأسيس مدرسة فعالة تعتمد التعلم النشط والفعال من طرف أدولف فيريير أطرته مجموعة من الخلفيات النظرية الموجهة لفكره، خاصة كلا من المدرستين التطورية والعقلية.

في المقابل، عدد فيريير مجموعة من المعوقات التي قد تحول دون تطبيق أفكاره حول التربية الحديثة بشكل كلي داخل المؤسسات التعليمية، وهو ما ينطبق على المدرسة المغربية، وبالرغم مما جاء به الميثاق الوطني للتربية والتكوين من تجديد بيداغوجي ينبني في جزء كبير منه على ما جاء به فيريير، وبالرغم من كون الرؤية الاستراتيجية شددت على تطوير النموذج البيداغوجي من خلال الرافعة الثانية عشرة³¹

²⁹ الشربيني (ف) الطناوي (ع)، م، 2011، تطوير المناهج التعليمية، دار المسيرة، عمان، ط 1، ص 72.

³⁰ نفسه.

³¹ المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، 2015، الرؤية الاستراتيجية 2015 - 2030: من أجل مدرسة الإنصاف والجودة والارتقاء، الرباط، ص

البيبلوغرافيا:

بالعربية

- الدرج (أ) وآخرون، 2011، معجم مصطلحات المناهج وطرق التدريس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي، الرباط؛
- التوري (م)، 2003، من بيداغوجيا المحتويات إلى بيداغوجيا الكفايات، مطبعة انفو - برانت، ط 1، فاس.
- الشربيني (ف) والطنائي (ع، م)، 2011، تطوير المناهج التعليمية، دار المسيرة، عمان، ط 1؛
- الصيفي (ع)، 2008، المعلم واستراتيجيات التعليم الحديث، دار أسامة للنشر والتوزيع؛
- الفنيش (أ)، 2004، أصول التربية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط 3؛
- المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، 2015، الرؤية الاستراتيجية 2015 - 2030: من أجل مدرسة الإنصاف والجودة والارتقاء؛
- أوزي (أ)، 2015، التعليم والتعلم الفعال، منشورات مجلة علوم التربية، مطبعة النجاح الجديدة؛
- أوزي (أ)، 2014، تقديم، في: مجلة علوم التربية، العدد 60، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء؛
- اليونسكو، 2014، التعليم والتعلم: تحقيق الجودة للجميع، تقرير التعليم للجميع؛
- سعادة (أ، ج)، 2006، تدريس مهارات التفكير مع مئات الأمثلة التطبيقية، دار الشروق، عمان، ط 1؛
- سعادة (أ، ج)، وآخرون، 2006، التعلم النشط بين النظرية والتطبيق، دار الشروق، عمان؛
- شاهين (ع، ح، ح)، 2010، استراتيجيات التدريس المتقدمة واستراتيجيات التعلم وأنماط التعلم، الدبلوم الخاصة في التربية: مناهج وطرق التدريس، كلية التربية، دمنهور؛
- غريب (ع، ك) وآخرون، 1988، معجم علوم التربية، مصطلحات البيداغوجيا والديكتيك، سلسلة علوم التربية 9-10، منشورات عالم التربية، ط 2، الدار البيضاء؛
- كوجك (ك، ح) وآخرون، 2008، تنويع التدريس في الفصل: دليل المعلم لتحسين طرق التعليم والتعلم في مدارس الوطن العربي، مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية، بيروت.

بالفرنسية

- ANNICK (R), 2011, Éducation naturelle : une idée centrale mais controversée dans les congrès de la ligue internationale pour éducation nouvelle (1921-1936), In : Carrefours de l'éducation, n° 31, p. 41-60, disponible en ligne sur : [https://www.cairn.info/revue-carrefours-de-l-education-2011-1-page-41.htm];
- ANNICK (R), 2003, La coéducation dans l'Éducation nouvelle, In : Cléo. Histoire, femmes et sociétés, Belin, p. 65-76 ;
- ANNICK (R), 2002, L'éducation morale dans le mouvement de l'éducation nouvelle : comment éduquer moralement un enfant ? L'Harmattan, Paris.
- DUVAL (N), 2002, Éducation nouvelle dans les sociétés européennes à la fin du XIXe siècle, In : Histoire, économie et société, 21^e année, n°1, Religion et culture dans les sociétés et les états européens de 1800 à 1914, Varia, pp. 71-86 ;
- FERRIERE (A), 1922, disponible sur le web : https://www.meirieu.com/PATRIMOINE/adolpheferriere.pdf, consulté le 15/03/2019.
- HAMELINE (D), 2005, Relater sa pratique ? Les tentations d'Adolphe Ferrière (1879- 1960) : entre compte rendu d'évaluation et libelle de propagande, In: Revue française de pédagogie, volume 153, pp. 67-80 ;
- HAMELINE (D), 1993, Grands pédagogues : Adolphe Ferrière, In : revue trimestrielle d'éducation comparée, UNESCO : Bureau international d'éducation, vol. XXIII, n° 1-2, mars-juin 1993, Paris, p. 379-406.

RESEARCH TITLE

**STUDY OF THE PREPARATION OF SOAP PREPARED
FROM OILS DIFFERENT**

Muhannad Abdel Salam Osman¹

¹ University of Mosul, Iraq

Email: mohothmn@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(5); <https://doi.org/10.53796/hnsj55/14>

Published at 01/05/2024

Accepted at 05/04/2024

Abstract

The fatty substance is the main axis on which the soap industry is based, as it consists of glycerides and non- glycerides, which are considered Impurities in the fatty substance. A variety of fats can be used such as palm oil, palm kernel oil, coconut oil or olive oil, And fatty acids are the main component that consists of fats, so the choice of fats in the production of soap is very important. The distribution of saturated and unsaturated fatty acids determines hardness, aroma, cleansing, and energy, The foam and the ability to moisturize the soap, and the properties of the resulting soap are also affected by the additives or fillers used.

دراسة تحضير الصابون من الزيوت المختلفة

مهند عبد السلام عثمان¹

¹ جامعة الموصل، العراق

البريد الإلكتروني mohothmn@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(5); <https://doi.org/10.53796/hnsj55/14>

تاريخ القبول: 2024/04/05م

تاريخ النشر: 2024/05/01م

المستخلص

تعتبر المادة الدسمة هي المحور الأساسي الذي تقوم عليه صناعة الصابون، حيث تتكون من مواد كليسيديية وأخرى غير كليسيديية، والتي تعتبر الشوائب في المادة الدسمة. يمكن استخدام مجموعة متنوعة من الدهون، مثل زيت النخيل، زيت بذور النخيل، زيت جوز الهند أو زيت الزيتون، والأحماض الدهنية هي المكون الرئيسي الذي يتكون من الدهون لذلك فإن اختيار الدهون في إنتاج الصابون مهم جداً. ان توزيع الأحماض الدهنية المشبعة وغير المشبعة يحدد الصلابة والرائحة والتطهير والطاقة، والرغوة والقدرة على ترطيب الصابون، كما ان خصائص الصابون الناتج تتأثر ايضاً بالمضافات او الحشوات المستخدمة.

A brief history of the soap industry:

Through out history, people have been known to have bathed in herbal waters and other additions to their bathing medium that were believed to be beneficial.

Cleopatra of Egypt, for example, used mare's milk, honey, and essential oils in her bathing rituals. Historical studies revealed that soap was used in both ancient Egypt and Babylon 5,000 years ago. A mixture of animal fats and alkali plant ashes was used to produce soap⁽¹⁾.

It is believed that ancient peoples used wood ashes and water to wash and get rid of irritation caused by grease or oil, in the first century AD. Pliny describes a soap of tallow and wood ash used by Germanic tribes to lighten their hair. It is recorded that the Babylonians were using Makange soap round 2800 BC, and the soap was known to the Phoenicians around 600 BC.

These early references had a role in soap making. From long ago to ancient civilizations until today, the basics of soap making have not changed, which means that the basic process has not changed, hence the blending of ancient traditions with modern knowledge and the combination of well- chosen and well- chosen ingredients that are blended and stirred at the right temperature and time. Experimenting with the best soaps can result ⁽²⁾.

Soap was made mainly from animal fats and alkali obtained from beech trees, Then the French came up with a way to make soap from olive oil, and then this industry grew rapidly in England, where the chemist Karl and Shell accidentally discovered glycerin by boiling olive oil and then add lead oxide⁽³⁾.

After knowing the nature of the fats and oils used in the soap industry, chemists contributed to the The quality of soap improved dramatically in the fourteenth century AD. Coincidence enabled Carl and Shell, the scientist Chevrol, in the year (1823 AD) to discover that simple fats do not interact with alkalis to produce soap directly, but rather decompose first to form acids. fatty and glycerin,

Then there was a revolution in the soap industry when the scientist Nicholas LeBlanc came up with a way to get soap Sodium carbonate or soda with regular salt⁽⁴⁾.

Materials needed in the soap industry:

Soap making became a chore after sodium hydroxide became commercially available, Soap consists of the reaction of an acid and a base (solution of sodium hydroxide) producing salt. Soap, water, and glycerine. This process is called saponification. Practically any kind of fat or oil can be turned into soap by reacting it with a water baseIn its simplest form ⁽⁵⁾,

Both vegetable oils and animal fats are composed of triglycerides, which are molecules of glycerine which are esterified to three long- chain carboxylic acids (L- chain fatty acids). When a triglyceride is combined with an aqueous base such as sodium hydroxide or potassium hydroxide, the hydrolysis of the triglyceride esters occurs, resulting in a soap containing free fatty acid salts and glycerin. It is the salts of fatty acids that give soap its distinctive properties.

In making toilet soap, the materials used are oils such as olive, canola, marula, coconut, lard, and other ingredients such as avocado, titanium dioxide, and milk ⁽⁶⁾.

Soap is obtained directly from the chemical reactions of vegetable and animal oils Chemical reactions of the fatty acids obtained from these oils with Alkaline Hydroxides ^(7,8).

Animal Fats:

Tallow is one of the main fatty materials used in soap making, The Romans were making Soap made from animal fat and wood ash 2,500 years ago. Soap made from animal fats

contains more than 16 and 18 fatty acids carbonate, and is usually more difficult to form ⁽⁹⁾.

1-3 Animal Fats as raw materials for soap making:

Soap making was one of the wonderful discoveries, and most likely accidental, The prevailing story goes that in days gone by, on Mount Sapo in Rome, animals were burned as offerings to the Gods, and after the ceremonies The fire pits were filled with ash and animal fat,

when it rained the water ran through the ashes and fat thus drawing them up to the river, and when the Roman women took their clothes to the river, they found lumps of a pale waxy substance floating On the water, the women soaked their clothes and washed them by hitting them with stones. When the waxy substance hit the clothes, it made foam and the clothes became cleaner. In the end, the process of making soap from the animal fat began ⁽¹⁰⁾.

Fatty Acids:

Fatty acids (FAS) and free fatty acids (FFAS) are non- volatile aliphatic monocarboxylic compounds, which are one of the most important constituents of lipids and can also be identified as a base for soap. Fatty acids are widely found in nature, and their physical properties have been studied in An attempt to find the fastest and most accurate way to use it ⁽¹¹⁾.

However, no data on the diagnosis and determination of free fatty acids have been published by gas chromatography and mass spectrometry (GC- MS). On the other hand, some methods are applied for the determination of total fatty acids, natural oils, volatile matter, moisture, residual solvents, and metals in detergents ^(12,13).

The volatile fatty substances are hydrolyzed to obtain free fatty acids as raw materials, and hydrolysis is a reaction to decompose triglycerides using water as a reagent to obtain free fatty acids ⁽¹⁴⁾.

The quality of the soap depends on the composition of the manufactured fatty acids, which means that the saturated free fatty acids give light, solid open foam bubbles and a solid consistency. While the free unsaturated fatty acids provide moisturizing, conditioning and nourishing properties ⁽¹⁵⁾.

Biological fatty acids, which are in their free form, also play an important role in the quality of soap, and the presence of these compounds is important in the higher quality of detergents. Soaps with free fatty acids are more valuable in higher emollients, better lathering and these characteristics are indicative of the quality of the soap ^(16,17).

The obtained saturated fatty acids are non- volatile compounds with high polarity, due to the fact that soap has a complex nature, and its analysis represents a difficult problem. therefore Derivatization is essential to increase the thermal stability of volatiles and thus improve the gas chromatography properties of the analytes by reducing their polarity ⁽¹⁸⁾.

Types of oils used in soap making:

Although the preparation of the soap is the same all over the world, it is produced in varieties Different for different purposes using vegetable oils or animal fats. Soap is made from different oils and we will go over some of these oils

Shea Nut Oil:

Chemical analysis of shea butter extracted from nut samples from four African countries (Uganda, Nigeria, Burkina Faso, and Mali) was performed by Ben- Gurion University, Israel, as part of the ongoing EU- funded INCO project on shea butter ⁽¹⁹⁾.

Fatty acid analysis shows a high level of variability in Shea oils across Africa ,Table (1) .

Oil type	Lauric (12:0)	Myristic (14:0)	Palmitic (16:0)	Stearic (18:0)	Oleic (18:1)	Linoleic (18:2)	Linolenic (18:3)
Cocoa butter			25	35	30 - 40	2 - 4	
Olive			12	2	72	8	1
Palm oil (husk)	44	16	8	3	5	2	
Coconut							
Shea butter							
Literature	0 - 0.5	0 - 1.6	3 - 9	30 - 50	41 - 50	4 - 11	0 - 7.5
Uganda			6.5	26.4	59.3	6.2	0.2
Nigeria			3.2	38.9	47.5	6.5	0.2
Burkina Faso			12.1	42.5	39.3	4.5	0.2
Mali			19	31.1	42.6	5.7	0.2

Table (1):Fatty acid analysis shows a high level of variability in Shea oils across Africa.

The Ugandan sample had (59%) oleic acid content compared to (47%) for Nigeria and only (39%) for Burkina Faso,while Mali sample has content (42%), Solid, fatty shea butter, or stearin, is ideal for use in the manufacture of soaps and detergents Cosmetics ⁽²⁰⁾.

Shea nut fat consists primarily of triglycerides (triglycerols) containing oleic acid at position 2 and saturated fatty acids, usually stearic or palmitic acids, in The first and third positions ⁽²¹⁾.

Katropa seed oil:

The fruits of the Katropa contain viscous oil that can be used in soap making ⁽²²⁾, as it is rich in palmitic acid, with high levels of water resistance, and makes soft and durable soap even in the simplest manufacturing processes⁽²³⁾.

Castor seed oil:

This oil differs from all other commercial oils in that it is rich in ricinoleic acid, (~90%) compared to common vegetable oils. This oil also contains ricinoleic acids and its chemical formula is $\text{CH}_2\text{CH}(\text{OH})\text{CH}_2\text{CH}=\text{CH}(\text{H})\text{COOH}$. In addition to oleic acid, palmitic acid, and dihydroxystearic acid ⁽²⁴⁾.

Castor oil is more viscous, less soluble in hexane, and more soluble in alcohol Ethanol, due to the presence of hydroxy acid. This hydroxy acid has many interesting properties during which it is converted into useful products ⁽²⁵⁾.

Neem seed oil:

The oil extracted from its seeds consists mainly of triacylglycerin, oleic, stearic, linoleic and palmitic acids. Neem seeds produce about (40%) of the dark yellow oil, the well- known margosa oil ⁽²⁶⁾.

In among all the other industrial uses in India, neem oil has been a major ingredient soap for at least (50) years ⁽²⁷⁾.

Sesame seed oil:

The seed has been called the "queen of oil seeds" because of the high quantity and quality of the oil. Apart from ⁽²⁸⁾ its uses in cosmetics and perfumes, it is also used in soap making, The hot extracted oil is mainly used in soap making ⁽²⁹⁾ The table(2) shows some physical and chemical properties of the oil extracted from sesame oil Nigeria ⁽³⁰⁾,

Where the white oil contains an oil percentage of (48), and its saponification value is (189), while the red oil contains an oil percentage of (50), and its saponification value is (191).

Table 2. Some physical and chemical characteristics of oils extracted from sesame seed grown in Jigawa State, Nigeria* (Mohammed and Hamza, 2008).

S/N	Analysis/physical and chemical characteristics	W	R
1	Colour	White	Red
2	Iodine value (gl ₂ /100 g)	103	116
3	Oil content (%)	48	50
4	Specific gravity (g/cm ³)	0.915	0.923
5	Acid value (mg KOH/g)	0.5	0.45
6	Peroxide value (Meq KOH/g)	8	7.45
7	Saponification value (mg KOH/g)	189	191
8	Cyanide test	Negative	Negative

*The values are mean of three replicates.

Virgin Coconut Oil:

Virgin coconut oil has a better saponification effect than coconut oil in general, It contains a high percentage of lauric acid (46%). which is suitable for moisture skin, and it is good to use it as a basic ingredient for making natural liquid soap ⁽³¹⁾.

It is necessary to explore a blending technique to blend palm kernel and other seeds all of high saponification value, to produce good quality soap. Blending of palm kernel oil and rubber seed oil has not been reported for making soap ⁽³²⁾. The combination of ingredients for making soap can be seen from the literature ⁽³³⁾.

Factors affecting the soap industry:

Based on the citation in Classic Belle, soaps made with a mixture of (NH₄OH) solution are more water soluble than soaps made with only (KOH) ⁽³¹⁾. The soap industry has progressed greatly over the years with the production of high- quality soap. was evaluated by New raw materials and technology modification to accommodate these new materials. In the soap industry, the selection of raw materials depends on three important factors such as properties of oils or fats, availability of raw materials and cost competitiveness ⁽³⁴⁾.

The soaping process:

The soaping process takes place by mixing vegetable and animal oils with an appropriate amount of alkaline substances And expose it to the appropriate temperature ⁽³⁵⁾,

Since soaps are alkaline mineral salts of fatty acids and surfactants, they are used as cleaning agents as fatty acids ⁽³⁶⁾. While Ainley et al. suggested that the soap is a mixture of sodium salts of the following fatty acids: stearic, palmitic, myristic, lauric, and oleic acids⁽³⁷⁾.

Carl specified that a mixture of (80%) fatty acids from tallow and (20%) coconut fatty acids is used by most manufacturers. Explain that palm oil can be used As alternatives to lard and coconut oil, respectively ⁽³⁸⁾.

On the other hand, in Egypt, toilet soap is made from a mixture of (85%) tallow or stearin palm kernels or a combination of them with (15%) palm kernel oil ⁽³⁹⁾. Tan et al., reported that carotenoids are responsible for the orange- red color of crude palm oil ⁽⁴⁰⁾.

Mechanism of the saponification reaction:

Soaps are produced for various purposes ranging from washing, bathing, pharmaceuticals, etc.

The cleaning effect of soap is due to the negative ions on the hydrocarbon chain attached to the carboxylic group of fatty acids ⁽³⁴⁾.

The soap- making process involves a saponification reaction, which is the hydrolysis between a stearic acid and an alkaline solution, resulting in the production of a long- chain hydrocarbon end and a carboxylic acid group that bonds to a metal, usually a sodium or

potassium ion ⁽⁴¹⁾.

As in the figure(1) that shows the saponification mechanism And how to prepare soap:

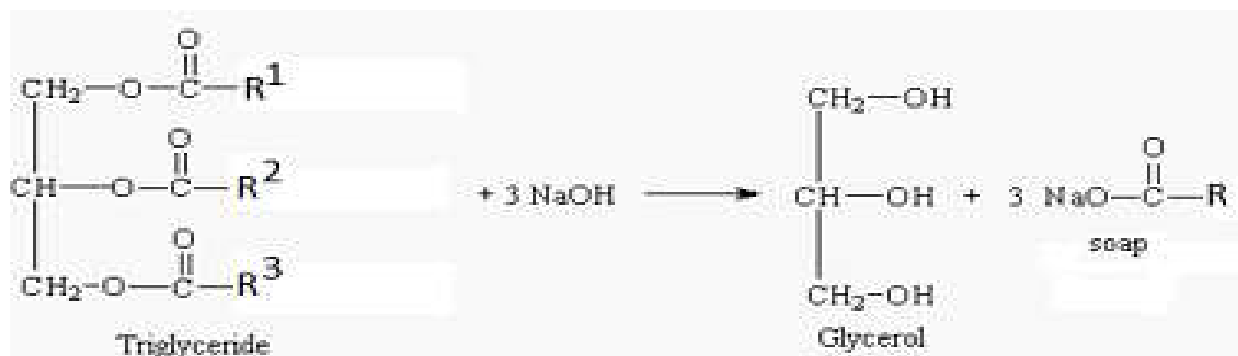


Figure (1) the saponification mechanism And how to prepare soap

This long- chain molecule is what is commonly called "soap" in most cases, The hydrocarbon end of the soap molecule (hydrophobic) is nonpolar and highly soluble in non- polar solvents such as grease grime, while the metal ionic (hydrophilic) end of the soap molecule is polar and soluble in polar solvents such as water.

Soap as a Detergent However:

Water cannot clean basic dirt because water is a polar solvent and grease is a non- polar materials And the similar dissolves the similar, when soap is used to clean grease or grime, the non- polar end of the soap molecules sticks to the dirt and forms a bilayer of micelles ⁽⁴²⁾,

When water is added to the mixture, the polar tip of the soap molecules sticks to the polar end of the water, The soap acts as a bridge between the water and the dirt, and the resulting mixture is called an emulsion. The emulsion as a liquid liquid phase can now be washed off with water, thus cleaning grease from the surface ⁽⁴¹⁾.

Chemical properties of soap:

The chemical properties of soap depend on several factors: the strength and purity of the alkali, the type of oil, The user completes the saponification and the lifespan of the soap In addition to the physical and chemical properties measured moisture content, fatty acids Total (TFM), pH, free alkali, percentage of unsaponified materials, and stabilizer Foaming and specific gravity ⁽⁴³⁾.

Research problem:

The problem of the current study is to identify and study the preparation of soap prepared from different oils, The French came up with a way to make soap from olive oil, and then this industry developed rapidly in England, where the chemist Karl and Shell accidentally discovered glycerin by adding olive oil and then adding lead oxide,

Chemistry scientists, After knowing the nature of the fats and oils used in the soap industry, chemists contributed to a significant improvement in the quality of soap in the fourteenth century AD.

research importance:

The importance of this study lies in the oils used in one of the important industries, which is the soap industry.

research aims:

- 1- Get acquainted with a brief history of the soap industry.
- 2- oils used in the preparation of soap.

search limits:

In this topic, we discuss animal and vegetable fatty oils, and these are the basic materials in the soap industry.

Define terms:

Vegetable oils and animal oils:

Both vegetable oils and animal fats consist of triglycerides, which are molecules of glycerol that are esterified to three carboxylic acids long-chain fatty acids).

When a triglyceride is combined with a water base such as sodium hydroxide or potassium hydroxide, hydrolysis of the esters of the fat occurs. It is the salts of fatty acids that give soap its distinctive properties.

Research methodology and procedure:

In this study, the hypothetical deductive method will be adopted, as a theoretical explanation of the variables will be presented. The study, and based on previous studies, a set of hypotheses is built from previously existing theories and from them test these hypotheses in order to come up with a set of results that can be generalized to the study population.

Theoretical framework and previous studies:

The soap industry is one of the most important industries that countries invest in to develop their economies. The industry depends mainly on the main materials used in it. Among these materials are oils and fats of all kinds, and in this chapter we will learn about some studies previous in this field:

Midoligos acetate albatra (MPO) was obtained through the physical refining stage of an acyl raw lime. Medulligos acetate albatra contains a high percentage of free fatty acids (82.2%) and low amounts of neutral acids (11.9%). While the remaining content of unsaponifiable materials and impurities was (2.1%) in addition to (3.8%) water.

Results indicated that tallow oil, palm kernel oil, and color improved after bleaching. Eight soap samples (8-1) were prepared from bleached fatty mixtures of palm oil and tallow, and gum acetate in different proportions.

The results showed that the moisture content of the soap samples

No.(7, 2) and No. (8) was low compared to the control soap sample (1), and therefore the percentage of total fat was higher than that found in the control soap sample No (1), and the result was the use of palm oil gum in the production of soap toilet⁽⁴⁴⁾.

The production of liquid detergent group (*Elaeis Guineensis*) was examined using palm waste from local sources, and the optimum mixing ratio of rubber seed oil to palm kernel oil (20:80) as constituent elements used for soap production,

was obtained using a test Duncan is multi-range. The black pigmentation in the oil was removed by bleaching and compressed air was passed through it using activated carbon using the laboratory. The values of Soaping (130.5) and the local and laboratory KOH (126.3) respectively were obtained,

from the results of the expert tests. A high quality soap was produced using the local KOH compared to the KOH level in the laboratory⁽⁴⁵⁾.

A new, accurate and reliable method was described, which was applied to determine the quantitative and qualitative composition of free fatty acids in samples of laundry and toilet soap, and then evaluate the process of Acylation as a derivation method for the analysis of free fatty acids in soap samples by mass spectrometry - gas chromatography,

using ammonium sulfate as a catalyst, and a detector. Low- cost acylation of hexamethyldisilazine (HMDS) and chloroform as a solvent. Gas chromatography- mass spectrometry analysis was performed using a capillary column (5- DB), The method was validated for linearity, accuracy, limits of detection, and quantification,

The validated method was found to have acceptable linearity with a coefficient of determination (>0.999), within the concentration range (2 - 0.005 mg/ ml),

The limits of detection and quantification were obtained from the regression analysis and were 2.5 and 8.pgm/ ML respectively, The validated method was applied to analyze four samples of different quality soaps, The specific amount of free fatty acids in soap ranged between (1.24 and 5.09%), This method can be applied to analyze the composition of free fatty acids in different soap samples ⁽⁴⁶⁾.

Shea butter oil is obtained from the edible nut of the fruit of the Karite tree (*Butyrospermum parkii*) cultivated in the Savannah Grasslands in West Africa, Shea butter oil was extracted from the fruit by the cold process and used in the preparation of medical soap,

Chemical analysis showed that the obtained soap contained (76.0%, 9.0, 3.41min, 9.0, 0.00% 3.7% and 0.87), as total fat content, moisture, foam stability, pH, free caustic alkali, unsaponified weight and specific gravity, respectively,

Because of the botanical ingredients in shea butter oil and the chemical properties favorable to the soap, it can be used as a medicated toilet soap and as a cosmetic, This soap is used to relieve skin and scalp problems ⁽⁴⁷⁾.

A preliminary study of the liquid soap production process within the local soap industry was conducted to collect the necessary information and to establish appropriate production procedures,

It was found that the viscosity and turbidity of the liquid soap produced using the developed machine is higher than the viscosity produced by hand ⁽⁴⁸⁾.

Three different types of mineral oils were added, in the same amount (1%) as a ratio, to two different soap recipes of oils of animal origin and fatty acids derived from plants having the same foaming rate. and similar critical specification values. Tests of pH, conductivity, foaming performance, hardness and granules were applied to the obtained soap, and the results were analyzed by comparing the effects of different specifications of mineral oils, As a result of this study, the effect of adding mineral oils on soap samples was clarified and distinguished ⁽³⁶⁾.

In another study, the processing and hardening processes of five types of soap produced from Nigerian local oils (palm oil, palm kernel oil, peanut oil, shea butter oil, and tallow oil) were compared, and the treatment process was studied by drying the soap samples under natural conditions and obtaining the daily lost moisture for a period of (21) days.

Hardness tests based on the Brinell hardness methodology were performed using a locally improvised hand inserter with a test load of (6.585 kgf) or (64.553 N),

Graphical plots of moisture loss against the one- day interval showed that all soaps showed similar behavior in the curing process ⁽⁴¹⁾,

The results showed that the hardness of the soap differed in this order: {tallow (HN 1.88) > HN 0.3, Shea butter > Palm oil (0.25 HN)> palm kernel 0.15 HN > peanut oil 0.13 HN}.

A research activity focuses on how to check soap products using the AOCS method, where the AOCS (American Petroleum Chemists Society), method is an applied method for measuring and analyzing levels in oil, So that it is known if these levels actually meet the criteria for processing into a high quality product, The quality of the final soap product can be determined and predicted by looking at the quality of the peroxide value, the iodide value, and the saponification value of the crude oil used in the soap product ⁽⁴⁹⁾.

Virgin coconut oil has a better saponification effect than coconut oil in general, It has a high lauric acid content of (46%), it is good to use as a basic ingredient for making natural liquid soap, and hydrolysis is carried out on (Virgin Coconut Oil) (VCO) to obtain raw materials of free fatty acid ingredients for soap making,

In a study, a mixture of KOH and NH₄OH bases was used to produce more water- soluble soaps, This study aims to determine the quality of natural liquid soap from the saponification process between VCO hydrolysis and the base, and to determine the effect of the base concentration, mixing time and temperature on the quality of the produced soap,

The method in this study uses the response surface method. Where the resulting soap product is tested by physical and chemical tests. The critical value for liquid soap improvement is obtained at the basic ratio of KOH which is 8, the time is (140 min), the temperature is (92 °C), and the critical value of free fatty acid, is 0, The best soap results are sample 6, which corresponds to SNI 1996-4085-06 and SNI 721.0 3532-2016 ⁽³¹⁾.

The aim of this study was to select sheep fat from Tsetserleg total of - Arkhangai aimag as raw material and to produce liquid soap, The oil was extracted from raw materials such as sheep tail fat (TF), outer fat (OF), and inner fat (IF), which were elongated by chemical methods, and liquid soap was obtained by cold methods,

The most suitable oil for preparing liquid soap from the subjects was tail fat oil (TFO) and had the highest fatty acid content Unsaturated fats and crude oils were (41.23%), the highest content of saturated fatty acids was (22.3 1%), and the highest content of methyl stearate was (33.65%) by GC- MS analytical method⁽⁵⁰⁾.

The study aimed to describe the use of leftover frying oils, which originated mainly from households. in the production of homemade soap and emphasizing the advantages of biodegradation of soap compared to bioremediation of oils,

The physical and chemical analyzes of the soap were used to verify the differences between samples made from fresh and fried oils, A significant difference (P < 0.05) was obtained between the soaps Made with a pair of fresh olive oil and fried, Studies of the biodegradation process of soap reveal that soap is degraded four times faster than oils in waste treatment plants,

The results obtained, like the data from the literature, indicated that soaps produced from fried vegetable oils represented acceptable products from an economical and environmental point of view, Soap production can be considered as one possible way to reduce waste oils disposal ⁽⁵¹⁾.

Clay (kaolin) is used as an active ingredient in cosmetics due to its high level of absorption of substances such as oils, toxins, etc, This study aimed to investigate the effect of temperature reaction and addition of kaolin to the produced solid soap, Saponification reactions were performed for 10 minutes in a reaction flask at a temperature range of (50 °C to 80 °C),

The first stage was to heat the coconut oil to reaction temperature and then mix it with kaolin (10% 12.5 %, 15% 17.5 %, 20% wt), followed by the addition of (35%)NaOH. The reaction mixture was stirred at (250) rpm. The results of this study showed that all soap products comply with the Indonesian SNI standard⁽⁵²⁾.

In the present work (5) different types of oils are taken. They are mixed in different proportions, To prepare (14) different samples of soap. The different characteristics of these samples were analyzed for all samples,

The mixture of coconut oil and castor oil in the ratio of (3:1) was found to be the best with a ratio of (76.8) total fat mixed (TFM) and (89.46%) yield, It was found that the mixture has a SAP value of (230.4) and an iodine value of (40) which is higher than the individual values,

Thus, soap prepared using a mixture of these two oils has properties To find out which type of soap is the best. Better than soap prepared with single oils⁽⁵³⁾.

The study aimed to describe the possibility of exploiting waste frying oil through soap production. For the purposes of the experiment, palm oil was chosen as one of the most commonly used oils, Oil frying was performed in 5 different stages until the total polar substance (TPM) reached (6.5, 10, 15, 20 and 24%),

The oil samples acquired served as raw material for soap production, The following chemical parameters of the produced soap were tested: pH, moisture content, total alkali content, total fatty matter, and MDA (malondialdehyde), the differences between the types of soap obtained from fresh and fried palm oil were, Reasonable value for soap production⁽⁵⁴⁾.

The study aimed to analyze the possibility of exploiting waste frying oil in the production of homemade soap, Soap is made from unheated and fried rapeseed, sunflower and palm oils, with a total value of (24%), of the polar materials, Physical chemical and microbial analyzes were performed on the produced samples to verify their quality, The hardness increased with the degradation of rapeseed and palm oil levels, and inverse results were obtained for soap made from sunflower, The highest contents of malondialdehyde (MDA) were recorded for samples made from sunflower oil, with a maximum of (6.61 $\mu\text{g}/\text{g}$), and the lowest for samples made from oil, with a maximum of (0.94 $\mu\text{g}/\text{g}$), These findings highlight the potential for homemade soap production from this by- product⁽⁵⁵⁾.

This study analyzed the physical and chemical properties of five different types of soap produced from Five Nigerian oils processed locally, In the physical analysis, parameters such as weight loss were determined upon processing, moisture content, and Foamability of the soaps were determined. In the chemical analysis, factors were identified Such as the saponification value and the free fatty acid values of the soap. The analysis uses standard analysis methods Widely used, So it was concluded that the oils used in the production of samples Different soaps comply with the standard quality specifications recommended for bar soap production commercial⁽⁵⁶⁾.

The aim of this study is to determine the composition of Kananga soap using different types of oil and to characterize the quality of solid translucent soaps, Moisture content, free alkali content, pH hardness, foam stability and antibacterial activity were analyzed, The results showed that the soap made of VCO oil and (1.5%) Kananga oil had the best combination, of solid soap properties The transparent ones are water content (4.39 - 1.81%), free alkali content (0.630.96%) PH= 11.33-11.81, hardness (0.042-0.065mm/g/s), foam fastness (69.70 - 85.45%), However, more research is needed to reduce free alkali levels in soap and increase the concentration of cananga oil⁽⁵⁷⁾.

Three natural soaps have been made using cold manufacturing to produce a base or control

bar (BB), and hibiscus rosehip bar (H), forest grove bar (FC), Principal component analyzes (PCA) showed that unsaponifiable fatty acids were Different in hibiscus tape compared to other tapes, These results indicate that fatty acids Soaps contribute significantly to quality, general sensory perception, and preference for non-herbal soaps Natural after cold saponification⁽⁵⁸⁾.

In the study, dissimilar oils of (5) types such as coconut oil, palm oil, castor oil, olive oil, and gee oil were used in order to prepare different soap bars, Then mix the oils in different proportions. In this study, the amount of volatile matter and moisture content were determined, Total fat content, alkali content and pH, The results obtained were compared with some types of commercially available soaps through the studies that were observed, and it was found that the soap made from olive oil has better properties, than other soaps containing good alkali, TFM value and other values. pH⁽⁵⁹⁾.

It was found that the oil of little use (domestic use) had little or no effect on the quality of the oil. except for its smell. This resulted in a bar of soap that had very similar properties to soap made from fresh oil, except that it was somewhat brittle, However, when the oil was used extensively, the properties of the oil changed dramatically. Including a deepening of color, an increase in the Free Fatty Acid (FFA) content to approximately 5,

and an acquired aroma. This resulted in a bar of soap that was darker in color, and had less lather than fresh oil soap By 14 on a scale (5), likely due to its higher essential fatty acid content. These results show that the use of light or heavy vegetable oil in the manufacture of soap results in High quality product at low cost⁽⁶⁰⁾.

Conclusions:

After reviewing the previous studies and through what was discussed in this issue, We conclude the following:

- 1- There are researches through which soap was prepared from different types of oils, whether its source was animal or vegetable ^(10,20).
- 2- The distribution of unsaturated and saturated fatty acids the hardness, aroma and cleansing of the soap and its foaming and moisturizing abilities ⁽⁵⁷⁾.
- 3- Some research focused on the effect of oil on the properties of prepared soap, and some focused on taking advantage of many possible materials to prepare soap as a cleanser.

Recommendations:

- 1 - Study of animal oils used in the manufacture of soap.
- 2 - Study of vegetable oils used in the manufacture of soap.
- 3 Study the effect of oil type on the physical and chemical properties.

Propositions:

After reviewing recent research from previous years, he suggested the following:

- 1- Soap is prepared from food waste.
- 2- Studying the physical and chemical properties of soap prepared from food waste.

Reference:

- 1-Phanseil ON, Dueno E, Xianghong WQ,(1998),"Synthesis Of Exotic Soaps In The Chemistry Laboratory" J. Chem. Educ. 75(5):612.
- 2-Ellis M ,(2008), "Colonial Soap Making, It Is History And Techniques", accessed 7/6/2008 Available at <http://www.akasoft.com/soapfat/historycontent.html>, last.
- 3- Khadrawi, Muhammad; Oldash, A. Mustafa ; Lage, A. Rabeh, (2012), (Physical Sciences and Technology), the National Foundation for Printing Arts, Care Unit.
- 4- Khadayesh Hayat (2019), (Preparing carrot soap (carotene) in two ways, hot and cold), Master's thesis, University of Kasdi-Merbah Ouargla, Faculty of Mathematics and Material Sciences, Department Chemistry, organic chemistry, p. 2
- 5-Felix, S., Araujo, J., Pires, A. M., and Sousa, A. C. ,(2017), "Soap Production: A Green Prospective. Waste Management ". [Online]. 66. pp.190-195. [Accessed 12 May 2018]. Available from: <http://dx.doi.org/10.1016/j.wasman.04.036>.
- 6- Tlamelo Maotsela, Gwiranai Danha, Edison Muzenda ,(2019), "Utilization of Waste Cooking Oil and Tallow for Production of Toilet "Bath" Soap". ScienceDirect . 35 ,541–545 ,www.sciencedirect.com www.elsevier.com/locate/procedia.
7. TSE ,(2018),"Sabun Türk Standardı", [cited Nov 3], Available from:<https://intweb.tse.org.tr/standard/standard/Standard.aspx?>
8. Spitz L. ,(2018),"Soap Manufacturing technology".London, United Kingdom Academic Press and AOCS Press, Second edition.
- 9- Robertson DL (2006). Saponification and making soap. Experiment 8 Chemistry 102 Experiments Index. Retrieved from <http://www.miracosta.cc.ca.us/home/dlr/102exp8.htm>. on 22/3/2009.
- 10- Wolf, R., Tuzun, B., and Tuzun, Y. (2001), "Soaps, shampoos and detergents". Clinics in Dermatology. [Online]. 19. pp.393-397. [Accessed 15 July 2018]. Available from : <https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pubmed/11535379>
11. L . S. Alty, ,(2009), J. Chem. Educ.,86(8), 962.
12. M . K. Dowd, (1996),. J. Am. Oil Chem. Soc., 73, 1287
13. K. Waliszewski, (1987),.Nutr. Rep. Int., 35, 87
- 14-Trivana, L. and Karouw, S. (2017) " Reaction Kinetics of the Hydrolysis of Virgin Coconut Oil using Hydrochloride Acid as Catalyst", Buletin Palma, ,doi: 10.21082/bp.v17n1..51-57.
15. U. Strunz, A. Jopp, Sveikata ir riebalai, Jotema, Kaunas(2006).
16. J . Chupa, S. Misner, A. Sachdev, G. A. Smith, J. Am. Oil Chem. Soc., 66, 78 (2000).
17. M . K. Dowd, (1998),J. Chromatogr. A, 816, 185
- 18- McGraw- Hill Encyclopedia of Science and Technology,(2007), 10th Edition. McGraw-Hill Companies Inc. New York. vol. 16pp. 586-587.
- 19- Ferris RSB, Collinson C, Wanda K, Jagwe J, Wright P (2001). "Evaluating the market Opportunities for shea nut and shea nut processed products in Uganda". Submitted to USAIDOctober, 2001. Natural Resources Institute. Accessed at http://www.foodnet.cgiar.org/projects/sheanut_Rep.pdf 27/6/2010.
- 20- Fintrac ,(1999), "Market and technical survey: Shea nuts." Fintrac Inc Washington DC.

- 21- Acquaye D, Smith M, Letchamo W, Angers P, Simon J (2001). "Shea butter. Agrobusiness in Sustainable Natural African Plant Products" pp.1-1-<http://www.aspenwoodbathhandbody.com/Docs/sheabutter.pdf> Accessed on 1/6/2009.
- 22- Openshaw ,K (2000),"A review of Jatropha curcas: An oil plant of unfulfilled promise. Biomass and Bioenergy" Elsevier Science Ltd. 19:1-15.
- 23- Pratt JH, Henry EMT, Mbeza HF, Mlaka E, Satali LB (2002). "Malawi Agroforestry Extension Project Marketing and Enterprise Program". Main Report. Malawi Agroforestry Publication 47:44-46.
- 24- Abitogun AS, Alademeyin OJ, Oloye DA (2009). "Extraction And characterization of Castor Seed Oil". Internet J. Nutr. Wellness 8(2).
- 25- Gunstone FD (2005). "Vegetable Oils (ed) in Bailey's Industrial Oil And Fat Products", 6th Edition, Vol. 1. Edited by Fereidoon Shahidi. John Wiley & Sons, Inc. pp. 224-225.
- 26- Girish K, Shankara BS (2008). "Neem- A Green Treasure. Electronic J.Biol. 4(3):102111.
- 27- National Research Council ,(1992), "Neem. A Tree for solving Global Problems". National Academy Press, Washigton, D.C.
- 28- Gandhi AP, Taimini V ,(2009),"Organoleptic and nutritional Assessment of sesame (Sesame indicum L.) biscuits. Asian" J. Food Agro-Industries 2(2):87-92.
- 29- Warra, A. A. , (2013),"A report on soap making in Nigeria using indigenous technology and raw materials",Department of Biochemistry, Kebbi State University of Science and Technology, P.M.B. 1144, Aliero, Nigeria.Accepted 31 January.
- 30- Mohammed MI, Hamza ZU ,(2008),"Physicochemical Properties of Oil Extracts from Sesamum indicum L. Seeds Grown in Jigawa State- Nigerian". J. Appl. Sci. Environ. Manag. 12(2):99-101.
- 31- Yesi Kurniawati¹, and Vita Paramita¹,(2022),"Optimization of Manufacturing Liquid Soap Based on Virgin Coconut Oil with a Combination of Potassium Hydroxide and Ammonium Hydroxide" yesikurniawati91@gmail.com, Journal of Vocational Studies on Applied Research Vol.4(1):7-12,
- 32- Ekpa, O.D., Akpanabiatu, M., Mauro, A. and Renzo, R. Varietal (2000), "Differences and Polymorphism in Palm Oil: A Case Study of Palm Oils Blended with Coconut Oil". Global J. of Pure & Applied Science, Volume :2, pp. 277-282.
- 33- Ekop, S.A., Etuk, B.A. and Eddy, N.O., (2007),"Effect of Some Local Additives on the Chemical Constituent of Palm Oil", J. Appl. Sci. Environ,Manage,Volume 11, Number 1, pp. 85-89.
- 34- Zauru, S.A., et al,(2016)," Production and Analysis of Soaps using Locally Available Raw Materials". Alixir Journal of Applied Chemistry :l(96):41479-41483
- 35- O'Connor S., Rudkowska I., (2019),"Chapter Two-Dietary Fatty Acids and the Metabolic Syndrome",A Personalized Nutrition Approach. Advances in Food and Nutrition Research. 87,p.p. 43-146.
- 36- Gül E, Avcı Tuna AÖ, Esen Ö.(2020)," The Investigation of the effect of Mineral Oils which Have Different Specifications on The Performance of Palm- and Tallow-Based Soap Recipes" journal of the turkish chemical society.; 7(1): 287-294.
- 37- Ainie, K., Hamirin, K. and Peang-Kean, L. (1996)."Chemical and physical characteristics of soap made from distilled fatty acids of palm oil and palm kernel oil".J. Am. Oil Ghem.

Soc. 73,105-108.

38-Karl, I.Z. ,(1991),"By-product utilization. In: Introduction to fats and oils technology".Published by the American Oil Chemists' ociety, Illinois, U.S.A., Vol. 1,p.p.263

39-Jan, C. (1995)."Physical refining of edible oils".J. Am. Oil Chem. Soc. 72,1193-1196.

40-Tan, Y.A., Ong, S.H., Berger, K.G., Oon, H.H. and Poh, B.L. ,(1985),"A study of the cause of rapid colour development of Heated refined palm oil".J. Am. Oil Chem. Soc. 62, 999-1006.

41. Mohammed Umar Faruk, Akeeb Nuruddeen Adebayo and Kalgo Yusha'u Bello,(2021),"Comparative studies of the curing and ardening process of soaps produced from locally processed saturated and unsaturated fatty acids" Algerian Journal of Engineering and Technology, 05 , 001–008.: <https://jetjournal.org/index.php/ajet>.

42. Kevin, M.D.,(2007), "The Water Discount. Journal of Handcrafter Soap Makers Guild", Issue -2.

43- Firemong, C.K. and Mak-Mensah, E.E. (2011),"Chemical characteristics of toilet soap prepared from neem (*Azadirachta indica* A . Juss) seed oil", Asian Journal of Plant Science and Research, Vol. 1 No.4, pp. 1–7.

44-Adel Y. Girgis ,(1999)," Using of mucilage palm oil in the toilet soap production " Grasas y Aceites, Agricultural Research Centre, Food Technology Res. Institute, Oils and Fats Res. Dept. 9 El-Gamaa St., Giza, Egypt, Vol. 50. Fase. 3 185-192.

45-E.A. Aiwize, J.I. Achebo, (2012)," Liquid Soap Production with blends of rubber seed oil (rso) and palm Kernel Oil (PKO) With Locally Sourced Caustic Potash (KOH)" Faculty of Engineering,University of Nigeria.Nigerian, Journal of Technology Vol. 31, No. 1, March, , pp. 63-67,Email:joephachebo@yahoo.co.uk

46-Simona Berneckė, Audrius Maruška ,(2013),"Analysis of free fatty acids in soap samples by means of gas chromatography-mass spectrometry" Department of Biochemistry and Biotechnologies Vytautas Magnus University Vileikos St. 8, LT-44404 Kaunas, Lithuania vol. 24. No. 4. P. 307–311 <https://www.researchgate.net/publication/271465162>.

47-K.O. Boadu , M.A. Anang, S.K. Kyei, (2017),"Chemical Characterization Of Shea Butter Oil Soap (*Butyrospermum Parkii* G. Don)" International Journal of Development and Sustainability , www.isdsnet.com/ijds Volume 6 Number 10: P.P. 1282-1292 ISDS Article ID: IJDS13022701.

48-TI,OGEDENGBE, (2019)," Development and Performance Evaluation of a Liquid Soap Production Machine for Local Soap Industry in Nigeria"J. Appl. Sci. Environ. Manage. Vol.23 (6) 1119-1125 , <https://www.ajol.info/index.php/jasem>

49-Rachmad Hidayat, Hidayat, Rifky Maulana Yusron, Wasiur, and Moh. Jufriyanto, (2021), "The Influence of Oil Raw Materials on The Quality of Finished Soap Products in The Laboratory Division at PT. Solar Wings Corps",Department of Industrial Engineering, University of Trunojoyo Madura, Bangkalan 69162, Indonesia,E3S Web of Conferences 328,<https://doi.org/10.1051/e3sconf/202132805009>

50- Zoljargal Batnasan1, Pagamdulam Natsagdorj, Tugsuu Tserendorj,(2022)," Preparation of Liquid Soap from Sheep's Tail Fat" Open Journal of Applied Sciences, School of Applied Science and Engineering, National University of Mongolia, Ulaanbaatar, Mongolia,12,662-671,<https://www.scirp.org/journal/ojapps>.

51- Bojan Antoni´c ,et,al.,(2020),"Physicochemical Characterization of Home-Made Soap

from Waste-Used Frying Oils", Department of Plant Origin Foodstus Hygiene and Technology, Faculty of Veterinary Hygiene and Ecology, Processes, www.mdpi.com/journal/processes.

52-Iriany, L Sukeksi, V Diana and Taslim,(2020)," Preparation and Characterization of Coconut Oil Based Soap with Kaolin as Filler" Journal of Physics: Conference Series,Department of Chemical Engineering, Faculty of Engineering, Universitas Sumatera Utara, Kampus USU, Medan, Indonesia.

53- Madhu Yadav & Monika Tyagi, Surobhi Datta, Richa Yadav,(2021)," Making of Soap Using Various Oils" Journal of Emerging Technologies and Innovative Research (JETIR) www.jetir.org, Department of Chemistry, Monad University,NH-24, Delhi Hapur Road, UP India, Volume 8, Issue 8.

54- Karolina Tesikova, Simona Jancikova, Dani Dordevic, Bohuslava Tremlova, Bojan Antonic,(2020)," Used palm oil as material in the soap production", Brno, Czech Republic, Department of Plant Origin Foodstuffs Hygiene and Technology University of Veterinary and Pharmaceutical Sciences Palackeho trida, 1946/1,61242 Brno,CZECH REPUBLIC,p.p.227-231.

55- Jakub Treml,et,al.,(2021)," Reused Plant Fried Oil: A Case Study with Home-Made Soaps", Department of Molecular Pharmacy, Faculty of Pharmacy, Masaryk University, Processes , 9, 529.

56- Mohammed, U. F. and Usman, A.,(2018),"Physico-Chemical Analysis of Some Soaps Produced from Five Locally Processed Nigerian Oils", International Journal of Scientific & Engineering Research Volume 9, Issue 12,p.p.531-539.

57- Rulita Maulidya, Yuliani Aisyah, and Dewi Yunita,(2020)," Quality Characteristics and Antibacterial Activity of Transparent Solid Soap with Addition of Cananga Oil (Cananga odorata)" Agricultural Industry Technology Department, Agriculture Faculty, Universitas Syiah Kuala, Banda Aceh, Indonesia 23111 In Proceedings of the 2nd International Conference of Essential Oils (ICEO 2019), pages 112-118

58- Natalia Prieto Vidal,et,al.,(2018)," The Effects of Cold Saponification on the Unsaponified Fatty Acid Composition and Sensory Perception of Commercial Natural Herbal Soaps", Molecules, doi:10.3390/molecules23092356, Memorial University of Newfoundland, 20 University Drive, Corner Brook, NL A2H 5G4, Canada;p.p.1-20.

59- Arasaretnam S, and Venujah K.,(2019)" Preparation of Soaps by Using Different Oil and Analyze their Properties", Department of Chemistry, Eastern University, Chenkalady, Sri Lanka, Natural Products Chemistry & Research journal,ISSN: 2329-6836,V:7,Issue1.

60- Jenalyn Thorpe,(2018)," Waste Vegetable Oil Properties with Usage and Its Impact on Artisan Soap Making" ,Undergraduate Honors Theses, Chemical Engineering Department Brigham Young University,p.p1-32.

انعقاد الاختصاص للمحاكم العراقية على أساس ضابط الجنسية

أنوار كاظم حسين العكيلي¹

¹ باحثة دكتوراه، بغداد، العراق.

HNSJ, 2024, 5(5); <https://doi.org/10.53796/hnsj55/15>

تاريخ القبول: 2024/04/15م

تاريخ النشر: 2024/05/01م

المستخلص

تعتبر مشكلة الاختصاص القضائي الدولي من المشاكل الجوهرية التي شغلت فكر العديد من الفقهاء والمفكرين في مجال القانون وذلك لتشعبها وارتباطها بالكثير من العناصر الوطنية والدولية. وهناك العديد من الضوابط العامة والقواعد الموضوعية التي تسترشد بها مشرعو الدول عند وضعها لضوابط تحديد الاختصاص القضائي الدولي لمحاكمها الوطنية والقانون الواجب التطبيق. ولكن يبقى الأصل أن المشرع في كل دولة هو الذي ينفرد بوضع الضوابط التي يراها أكثر تماشياً مع أهدافه السياسية والتشريعية والاجتماعية والتي تصبح بعد ذلك مرجعاً للكثير من القضايا المشابهة التي تتضمن عنصراً أجنبياً في حالة نزاع مع أحد مواطني الدولة. هذه المسألة تتولى الإجابة عنها ما يسمى بقواعد تنازع الاختصاص القضائي الدولي والتي تقوم على مشكلة التزاحم عبر تحديدها للحالات التي سينعقد فيها اختصاص قضاء دولة القاضي إزاء غيرها من محاكم الدول الأخرى بالمنازعات المتضمنة عنصراً أجنبياً. وتتأتى أهمية مشكلة الاختصاص القضائي الدولي من وجود العنصر الأجنبي في العلاقات القانونية المؤدي إلى اختصاص أكثر من دولة بنظر ما قد ينشأ من نزاع بسبب تلك العلاقة، الأمر الذي يكون مدعاة لإثارة التساؤل عن معرفة المحكمة المختصة بنظرها. وعلى القاضي المرفوعة أمامه الدعوى الرجوع إلى ضوابط الاختصاص القضائي الدولي التي يحددها مشرعه الوطني وذلك نزولاً إلى الصفة الوضعية الداخلية التي تتميز بها قواعد الاختصاص القضائي الدولي على نحو يكفل تحقيق العدالة وتطبيق القانون. واحتراماً لمبدأ السيادة لكل دولة لا يجوز أن يآتمر القاضي إلا بأوامر مشرعه الوطني ولا سيما عندما يتعلق الأمر بتحديد حالات اختصاص محاكمه الوطنية بنظر المنازعات ذات العنصر الأجنبي، وهذا يشكل مرتكزاً أساسياً عند البت في مسألة تحديد المحكمة المختصة بالنظر في النزاع. وقد أخذ المشرع الليبي بضابط الجنسية كضابط لاختصاص محاكمه، وقد تعرض هذا الأمر للانتقادات.

الكلمات المفتاحية: الاختصاص القضائي الدولي، الجنسية، منازعة دولية خاصة.

RESEARCH TITLE

IRAQI COURTS HAVE JURISDICTION BASED ON THE NATIONALITY**Anwar Kazem Hussein Al-Ukaili¹**¹ PHD Student, Baghdad, Iraq.HNSJ, 2024, 5(5); <https://doi.org/10.53796/hnsj55/15>**Published at 01/05/2024****Accepted at 15/04/2024****Abstract**

The problem of international jurisdiction is one of the fundamental problems that has preoccupied the thinking of many scholars and intellectuals in the field of law in order to make it complex and relate to many national and international elements. There are many general controls and substantive rules that guide State legislators' development of international jurisdiction controls for their national courts and applicable law. But the original remains that it is the legislature of each State that sets out the controls that it deems more in line with its political, legislative and social objectives and that then becomes the reference point for many similar cases involving a foreign element in the event of a dispute with a national of the State. This issue is answered by the so-called conflict-of-international-jurisdictional rules, which are based on the problem of congestion by identifying cases in which the jurisdiction of a judge's State over other courts of a State would be compounded by disputes involving a foreign element. The importance of the problem of international jurisdiction stemmed from the presence of the foreign element in legal relations leading to the jurisdiction of more than one State to consider a dispute that might arise because of that relationship, which might raise the question of the competent court's knowledge of its consideration. The judge before him shall revert to the rules of international jurisdiction established by his national legislation, in the light of the internal status of the rules of international jurisdiction so as to ensure justice and the application of the law. Respecting the principle of sovereignty of each State, a judge may only be ordered by his or her national legislator, particularly when it comes to determining the jurisdiction of his or her national courts to hear disputes of a foreign element, which is a fundamental basis in deciding the question of which court is competent to hear a dispute. The Libyan legislator had taken the citizenship officer as his court's officer, which had been criticized.

Key Words: Jurisdiction competence, Nationality, Lawsuits International.

مقدمة:

الجنسية هي الرابطة القانونية والسياسية التي تجمع بين الفرد والدولة وهي المعيار الذي يمكن الفرد من المشاركة في حياة الدولة، سواء عند ممارسة الحقوق التي تمنح له بموجبها أو التزامه بالواجبات التي تفرضها عليه، كما يمكنه من الاستفادة من حماية الدولة في سباق النزاعات الدولية، ولأن للجنسية بعداً سياسياً فهذا يسمح للدولة بمواصلة ممارسة سيادتها من خلال رعاياها في مواجهة الدول الأخرى¹.

وفي القانون الدولي الخاص تحتل الجنسية مكانة هامة منذ القدم، حيث تظهر أهميتها خاصة في مجال تنازع الاختصاص القضائي الدولي، فالكثير من التشريعات تضعها معياراً لثبوت الاختصاص القضائي الدولي لمحاكمها في النزاعات المشتمة على عنصر أجنبي، غير أن هذا المعيار أصبح لا يلبي الغرض من الارتكاز عليه في تحديد الاختصاص القضائي الدولي في القانون المعاصر، وأصبحنا أمام مشكلة ما يعرف بأزمة الجنسية، والتي دفعت بكثير من التشريعات إلى الحد من دور الجنسية كضابط لتحديد الاختصاص القضائي الدولي في مجال القانون الدولي الخاص، بالتوازي مع ذلك تم تعزيز دور ضوابط ربط أخرى تجمع بين الشخص والدولة والتي تمثل بديلاً قوياً للجنسية.

ولا شك أن دراسة وتحليل أسباب التراجع في الاعتماد على ضابط الجنسية في تحديد الاختصاص القضائي الدولي يشكل أهمية بالغة في إعادة تقييم هذا الضابط. خاصة على مستوى التشريعات العربية ذات الخلفية الإسلامية، التي يلعب فيها ضابط الجنسية دوراً محورياً في ضمان تطبيق القوانين التي تتخذ من الشريعة الإسلامية مصدراً لها. فالتعقيدات التي يطرحها استعمال ضابط الجنسية في تحديد الاختصاص القضائي الدولي. هي التي تؤدي إلى عدم ثقة بعض التشريعات تجاه معيار الجنسية، وإلى التشكيك في مستقبل معيار الجنسية في القانون الدولي الخاص، وتدعو إلى وضع تقييم جديد لهذا الضابط.

أهمية البحث:

تكتسب قواعد الاختصاص القضائي الصفة الوطنية باعتبارها من صنع المشرع الوطني الذي يرسمها ضمن هامش واسع من الحرية المعبرة عن سيادة الدولة واستقلالها مما يعني اختلاف تلك القواعد من دولة إلى أخرى من حيث المبدأ، إلا أن استقراء التشريعات الداخلية للعديد من الدول يشير حقيقة إلى وجود نوعٍ من المشاركة في الأسس والضوابط التي تقوم عليها تلك القواعد بحيث يمكن استخلاص أهم الضوابط الشائعة في مجال الاختصاص القضائي الدولي.

حيث تتوزع ما بين ضابط الجنسية وينعقد فيه الاختصاص لمحاكم الدولة التي ينتمي إليها المدعى عليه بجنسيته، أو ضابط موطن المدعى عليه، وغيرها من الضوابط، ويمثل ضابط الجنسية جانباً مهماً من هذه الضوابط، ويستند اختصاص المحاكم فيما يتعلق بالاختصاص القضائي الدولي بناء على هذا الضابط إلى اعتبار سياسي ممثلاً لفرض سيادة الدولة في مجال القانون الشخصي، وبعيدا عن معناها السياسي الوطني، فإن الجنسية هي بالفعل علامة على وجود رابطة تقارب بين كائن ودولة مؤداه أن من وظائف قضاء الدول إقامة العدل بين رعاياها، وعلى ذلك يجب أن تختص بالفصل في المنازعات التي يكون مواطنوها أطرافاً فيها حتى لو كان محل إقامتهم في الخارج، فتمثل الجنسية التي تربط بين الشخص والدولة جسراً لامتداد سيادة هذه الأخيرة خارج الحدود وتأكيداً لها، لأن القول بعكس ذلك يعني حرمان الوطنيين من التمتع بأحد الحقوق الأساسية المقررة لهم.

إشكالية البحث:

إن إتصال النزاع القضائي بعدة دول يجعل محاكم كل منهما مرشحة لتمتع جميعها باختصاص قضائي حياله، وهذا

(1) عكاشة محمد عبد العال : الوسيط في أحكام الجنسية (دراسة مقارنة)، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2002، ص 21-22، عبد الرسول الأسدي: الجنسية والعلاقات الدولية، الطبعة الثانية، منشورات زين الحقوقية، لبنان، 2011، ص 14.

يؤدي الى حصول تنازع الاختصاص القضائي الدولي، وضوابط الاختصاص هي التي ، ومن خلال هذا البحث سنعرض مدى فعالية ضابط الجنسية في تحديد الاختصاص القضائي الدولي للمحاكم الوطنية؟
منهجية البحث:

للإجابة على الإشكالية الواردة أعلاه في هذا البحث رأينا إتباع المنهج التحليلي وذلك لتحليل النصوص القانونية بدراسة ضابط الجنسية كميّار لثبوت الاختصاص القضائي الدولي للمحاكم العراقية مع المقارنة بالتشريعات الأخرى. وللإجابة على هذه الإشكالية يقتضي أولاً تحليل مضمون ضابط الجنسية كضابط إسناد في مجال الاختصاص القضائي الدولي وشروط إعماله في مطلب أول، ثم نعرض لإيجابيات وسلبيات ضابط الجنسية والحلول البديلة والمقترحة في مطلب ثاني، وذلك على النحو التالي:

المطلب الأول: مضمون ضابط الجنسية وشروط إعماله.

المطلب الثاني: إيجابيات وسلبيات ضابط الجنسية والحلول البديلة والمقترحة.

المطلب الأول

مضمون ضابط الجنسية وشروط إعماله

إن ضابط اختصاص محكمة الدولة التي ينتمي إليها المدعي عليه في جنسيته، أصبح من المبادئ التي لا يناقش ولا يجادل فيها أحد، متى توافرت الظروف والعناصر التي تحيط بالعلاقة محل الخصومة، وهذا المبدأ تبنته عدد كبير من التشريعات القانونية، المعنية بتنظيم العلاقات الخاصة المشوبة بعنصر أجنبي، ولكنها قررت على نحو مطلق، دون أن تقيد بقيود وظروف، رائدها الارتباط والعدالة، وفاعلية الحكم خارج حدود الدولة الإقليمية، وبالتالي حق لنا أن نجادل في مدى ملائمة إعمال هذا الضابط في كل الظروف والأحوال التي تقررها المعاملات الدولية، معنى ذلك أن الاعتبارات التي بُني عليها هذا الضابط قد توجد وقد تتخلف، ففي وجودها لا مسأغ للاعتراض على منح الاختصاص للمحكمة التي ينتمي إليها المدعى عليه، ولكن ما الحكم فيما إذا تخلفت تلك الاعتبارات وكانت هناك محكمة أجنبية أخرى أكثر ارتباطاً بالدعوى، وحكمها سيكون أكثر فاعلية على مستوى التنفيذ، وكذلك متى كانت أموال المدعى عليه وموطنه في أراضيها وفي دائرة اختصاصها، فهل تبقى محكمة المدعى عليه هي المختصة، أم نبحت عن حلول قانونية في عقد الاختصاص للمحكمة التي توافرت معها تلك الاعتبارات، هذا هو التساؤل المطروح هنا، وحتى نصل إلى جواب له لا بد من أن نستعرض أولاً التعريف بمصطلح الجنسية وبيان عناصرها وأنواعها في فرع أول، ثم نستعرض شروط غعمال ضابط الجنسية وفقاً للمواد القانونية في فرع ثان وذلك على النحو التالي:

الفرع الأول

مفهوم الجنسية وعناصرها وأنواعها

أولاً تعريف الجنسية:

ظل اصطلاح الجنسية خلال حقب طويلة من الزمن يطلق للتعبير عن رابطة اجتماعية مفادها انتماء الفرد إلى أمه معينة⁽²⁾، إلا أن الجنسية بمفهومها الحديث أصبح ينظر لها بوصفها رابطة سياسية وقانونية بمقتضاها ينتمي الفرد إلى دولة معينة وأن هذا المفهوم الحديث رغم ذلك لم يمنع من احتدام الجدل حول تعريفها من قبل جانب من الفقه كلٌ بحسب الزاوية التي ينظر منها في إطار طبيعة العلاقة التي تربط الدولة برعاياها.

(2) د. عبد الرسول الأسدي: الجنسية والعلاقات الدولية، مرجع سابق، ص14، محمد الروبي: الجنسية ومركز الأجانب في القانون المقارن ، دار النهضة العربية، 2005، ص2.

يعرف جانب من الفقه⁽³⁾ الجنسية بالنظر إلى الصلة التي تربط بين مانح الجنسية وهي الدولة وملتقيها وهو الفرد فتعرف بأنها "الرابطة التي تربط الفرد بدولة معينة" وهذا التعريف كما يرى جانب من الفقه أنه لا يبرز ما يترتب على هذه الرابطة من أثر متولد عن طبيعتها، وما إذا كان يتعين النظر إليها من وجهة شخصية وموضوعية.

وقد اهتم جانب من الفقه بطبيعتها وحدودها من زاوية موضوعية بحسبانها معياراً سياسياً يصل الفرد بدولة معينة، وقد انحازوا للاتجاه القائل بأن الجنسية من روابط القانون العام، وسندهم في ذلك أن الدولة بوصفها الإطار السياسي المستقل التي تنشئ الجنسية، والتي هي أدواتها لتحديد أحد الأركان المكونة لها وهو ركن الشعب، بينما لحق جانب آخر من الفقه الجنسية بموضوعات القانون الخاص على اعتبار أنها تعد صفة في الشخص وعنصراً من عناصر حالته القانونية إذ أنها تؤثر على قدرته في التمتع بالحقوق السياسية وممارستها فتعرف الجنسية على أنها: رابط شخصي بين الفرد والدولة⁽⁴⁾.

وهناك اتجاه آخر في الفقه الحديث يذهب إلى أن الجنسية ذات طبيعة مزدوجة أو مركبة فهي تقوم على اعتبارات سياسية وقانونية، إذ إنها أكبر من أن تنضم إلى أي من القانونين العام والخاص، وهو الرأي الراجح لدى الفقه، الذي يعرفها على أنها رابطة أو علاقة سياسية وقانونية تفيد معنى اندماج الفرد في شعب أو سكان الدولة⁽⁵⁾.

ونحن نتفق مع التعريف السابق فالجنسية تتطوي على اعتبارات سياسية من خلال كونها تضطلع بمهمة توزيع الأفراد عبر الدول ومن ثم فهي تحدد نصيب كل دولة من البشر، وبها يقسم العالم إلى مجموعة دول كل دولة تمتلك الحرية في تحديد شروط منح ورد وفقد جنسيتها بما لها من سلطان، وذلك لأن الجنسية تتعلق بسيادة الدولة طالما أنها تحدد أحد أركان الدولة ألا وهو ركن الشعب، وكونها رابطة قانونية لأنها تدخل كعنصر من عناصر الحالة القانونية للأفراد يتحدد بواسطتها نظامهم القانوني أي ماله من حقوق وما عليهم من التزامات وواجبات، والقانون الواجب التطبيق والمحكمة المختصة .

بيد أن مسلك الفقهاء والكتاب في العراق هو ذاته مسلك غالبية الكتاب والفقهاء والتشريعات في الدول الأخرى من حيث اعتبار الجنسية رابطة قانونية وسياسية فهي بمثابة الرابطة القانونية والسياسية بين الفرد والدولة تنسب وترد كل فرد للدولة التي ينتمي إليها وتسبغ عليه صفة المواطن فيها وتنشأ عنها حقوق وواجبات متقابلة⁽⁶⁾.

ثانياً: عناصر الجنسية:

يرى بعض الفقهاء إن الجنسية تستند إلى ركنين أساسيين أو عنصرين وهما الدولة والفرد لذا يقصرون دراستهم لأركان الجنسية على هذين العنصرين فقط، أما البعض الآخر فيرى إن للجنسية ثلاثة أركان هي الدولة والفرد والعلاقة أو الرابطة بين الفرد والدولة. على اعتبار أن الجنسية هي علاقة قانونية يحدد القانون كيف تنشأ، وكيف تزول، والآثار المترتبة عليها، لكن هذه الرابطة القانونية تتميز عن غيرها من الروابط القانونية الأخرى بقيامها على اعتبارات سياسية واجتماعية، لأنها تقوم على فكرة الولاء للدولة وعلى توافر نوع من الصلة الروحية والاجتماعية بين الفرد والدولة⁽⁷⁾.

وبما أن الجنسية هي رابطة قانونية سياسية بين فرد ودولة ما، تجعل ذلك الشخص تابع لها ومنسب إليها، أركان الجنسية ثلاثة هي الدولة والفرد والعلاقة القانونية السياسية التي تربط الفرد والدولة ووفقاً لذلك سنوضح كل ركن على حدة على النحو التالي:

(3) د. عكاشة محمد عبد العال : الوسيط في أحكام الجنسية (دراسة مقارنة) ، مرجع سابق، ص 21-22.

(4) د. هشام علي صادق: الجنسية والمواطن ومركز الأجانب ، المجلد الأول ، منشأة المعارف ، الإسكندرية، 1977، ص39.

(5) د. محمد كمال فهمي: أصول القانون الدولي الخاص، ط2، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، 2006، ص71.

(6) د. عباس زيون العبودي: تنازع القوانين والاختصاص القضائي الدولي وتنفيذ الأحكام الأجنبية، دراسة مقارنة طبقاً لأحكام القانون الدولي الخاص وأحكام القانون العراقي، مكتبة السنهوري، بغداد، 2015، ص287.

(7) محمد السيد عرفة. القانون الدولي الخاص، ط1، دار الفكر والقانون للنشر والتوزيع، المنصورة، 2013 ، ص30.

1- الدولة

يبرز اشتقاق كلمة الدولة من اللغات الأوروبية من عنصر الثبات والاستقرار وهي في الأساس كلمة لاتينية معناها "وضع أو حالة". وأن أول من استعمل اصطلاح الدولة في هذا المعنى هو ميكافيلي في كتابه "الأمير" وذلك سنة 1515 حين قال "أن كل أشكال الحكم التي لها أو كان لها سلطة على البشر هي دولة سواء كانت على شكل جمهوريات أو إمارات" (8).

فإذا ما انبثقت الدولة في شكلها السياسي والقانوني عن سيادة الشعب وإرادته المستقلة الدائمة وشخصيته الدولية القائمة تبرز الجنسية للتعريف بعناصر الدولة وبالطابع الخاص في أفرادها من المواطنين الذين يتمتعون بصلتهم بالدولة وبمعلقتهم بها علاقة ركن مقوم لها بكل حرية واختيار .

ويتفق الفقه الراجح على أن الدولة دون غيرها من أشخاص القانون الدولي العام هي التي تمنح الجنسية وأساس ذلك إن الجنسية هي الأداة المستخدمة لتوزيع الأفراد من الوجهة الدولية، ولاشك إن الدولة هي الجهة الوحيدة التي تتولى القيام بهذا التوزيع وفقاً للوضع الراهن للحقائق الوضعية السائدة في القانون الدولي العام (9).

ولا يؤثر في الدولة أن تكون ناقصة السيادة حتى تستطيع منح جنسيتها الخاصة بها طالما احتفظت بشخصيتها الدولية كأن تكون خاضعة لنظام الحماية أو الوصاية الدولية (أو الانتداب في ظل عصبة الأمم) لذا نجد إن العراق قد أصدر أول قانون الجنسية رقم 42 لسنة 1924 أبان خضوعه للانتداب البريطاني وكذلك سوريا أصدرت أول قانون جنسية في عام 1925 أبان خضوعها للانتداب الفرنسي (10).

غير أنه إذا وصل نقصان السيادة حده فقدت معه الدولة شخصيتها القانونية كلية كما هو الحال بالنسبة للدول المستعمرة أو المضمومة كلية إلى دولة أخرى فإن الأفراد التابعين لهذه الأقاليم لا تثبت لهم جنسية مستقلة بل ينظر إليهم بوصفهم منتمين للدول التي تظم هذه الأقاليم (11).

ولا يؤثر سلباً في حق الدولة بإنشاء جنسيتها ومنحها صغر مساحة إقليمها أو قلة عدد نفوسها فدولة الفاتيكان على الرغم من صغر مساحتها في مدينة روما بإيطاليا وقلة نفوسها تمتلك جنسية خاصة بها ولا يتجاوز من يحمل جنسيتها ثلاثة آلاف شخص، كما أنه ليس بالضرورة أن ينتمي شعب الدولة إلى قومية واحدة أو دين واحد أو جنس واحد أو يتكلم أفرادها بلغة واحدة إذ من الصعب أن نجد شعباً نقياً من هذه النواحي (12).

2- الفرد

الأفراد هم الأشخاص الطبيعيون الذين يعتبرون مادة الدولة وكيانها البشري وهم الذين يحملون طابعها الخاص وسماتها المميزة فرادى حتى تحمل كل وحدة فردية جنسيتها التي تشكل مجموعاتها أشخاص الدولة ويصبح كل من تربطه بالدولة

(8) كما عرف الدولة " الدكتور حامد سلطان الدولة هي جمع من الناس، من الجنسين معاً، يعيش على سبيل الاستقرار على إقليم معين محدود، ويدين بالولاء لسلطة حاكمة لها السيادة على الإقليم وعلى أفراد هذا المجتمع". حامد سلطان: القانون الدولي العام في وقت السلم، دار النهضة العربية، القاهرة: 1976، ص 255، محمد المبروك اللافي: القانون الدولي الخاص الليبي، منشورات الجامعة المفتوحة، 1993، ص 71.

(9) د. هشام علي صادق: دروس في القانون الدولي الخاص، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت: 1983، ص 23. د. غالب علي الداودي: القانون الدولي الخاص، الجنسية، الطبعة الأولى، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان 2011، ص 17.

(10) د. حسن الهداوي وغالب الداودي. القانون الدولي الخاص، مرجع سابق، ص 32.

(11) د. عكاشة محمد عبد العال. القانون الدولي الخاص (الجنسية المصرية، تنازع الاختصاص القضائي، تنفيذ الأحكام الأجنبية)، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية: 1996، ص 31.

(12) د. حسن الهداوي، د. غالب الداودي: القانون الدولي الخاص، تنازع القوانين وتنازع الاختصاص القضائي الدولي وتنفيذ الأحكام الأجنبية، القسم الثاني الطبعة الأولى، مطابع مديرية دار الكتب للنشر والتوزيع، الموصل، 1988، ص 18.

رابطة سياسية قانونية وطنية ومن لا تربطه بها هذه الرابطة يكون أجنبياً⁽¹³⁾. فالجنسية مظهر من مظاهر الشخصية القانونية للفرد فبعد زوال نظام الرق الذي كان سائدة قديمة والذي يعد الرقيق موضوعاً للقانون لا من أشخاصه ولا يعترف له بالشخصية القانونية ويحرمه ممارسة الحقوق العامة ومن حق التمتع بالجنسية، فكان يعامل معاملة الأشياء لا الأشخاص⁽¹⁴⁾.

وأصبح لكل إنسان شخصيته القانونية لتلقي الحقوق وتحمل الالتزامات وبالتالي أصبح كل الأشخاص الطبيعيين هم في الأصل أهلاً ليكونوا طرفاً في رابطة الجنسية أي تكون لهم جنسية سواء أكانوا متمتعين بالأهلية أم غير متمتعين بها . ومادامت الجنسية هي وسيلة لتوزيع الأفراد دولياً، لذا كان لكل فرد في المجتمع الدولي أن ينتمي إلى إحدى الدول وأن تكون له أهلية التمتع بجنسية ما، ولا يعني وجود بعض الأفراد ممن لم يتمتع بجنسية من الجنسيات أنه غير أهل للتمتع بإحداها .

وعليه أكد الفقه إن الطرف الثاني في رابطة الجنسية هو الفرد أو الشخص الطبيعي، والجنسية بهذا الشأن وصف يلحق الشخص الطبيعي لصفته الفردية وبناء على هذا لا يلحق وصف الجنسية مجموعات الأفراد فالأسرة مثلاً لا تتمتع بجنسية ما لأن الوحدة التي يتكون منها عنصر السكان في الدولة هي من الوجهة القانونية الفرد وليست الأسرة⁽¹⁵⁾.

وقد أصبح حق الجنسية من حقوق الإنسان المهمة والأساسية وهذا ما أكدته نص المادة (15) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام 1948، حيث إن الإنسان بحسب هذا الحق يتحقق له نسب سياسي معلوم لدولة معينة تتكفل حمايته وضمان ما له من حقوق وتحديد ما عليه من التزامات فتكون الجنسية بالنسبة للفرد بمثابة حماية قانونية تجاه الأفراد والدول⁽¹⁶⁾.

وإذا كانت الجنسية تمنح للشخص الطبيعي فإن الأمر كان محل خلاف في الفقه بالنسبة للشخص المعنوي أو الاعتباري، فقد أكدت أحكام القضاء تمتع الشخص المعنوي بالجنسية، ففي مصر قررت محكمة النقض عام 1946 بأن "الجنسية تعتبر من لوازم الشخص الاعتباري وأن كل شركة تجارية لا بد لها من جنسية تحدد وصفها القانوني"⁽¹⁷⁾.

وكذلك معظم التشريعات الوضعية المعاصرة تستخدم في نصوصها تعبير جنسية الأشخاص الاعتبارية وإن اختلفت في المعيار الذي على أساسه يتقرر إضفاء الصفة الوطنية على هذه الأشخاص كالقانون اللبناني للتجارة وقانون التجارة السوري وقانون الشركات العراقي النافذ لعام في 1997 في المادة 12/1 من الباب الأول والمادة 23 من الباب الثاني. وفي مجال جنسية الشركات وهي من أهم الأشخاص الاعتبارية تعرف التشريعات الوطنية نظامين رئيسيين أولهما إقامة الجنسية على أساس نظام المركز الرئيسي للشركة وأخذت بهذا النظام دول القارة الأوروبية، أما النظام الآخر يقوم على أساس إضفاء جنسية الدولة التي جرى فيها تأسيس الشركة وأخذت به الدول الأنجلوسكسونية⁽¹⁸⁾.

وعليه فإن مفهوم الجنسية لا ينطبق على الشخص الطبيعي فحسب بل توسع ليشمل الشخص المعنوي كالشركات والجمعيات والأشياء كالبواخر والطائرات.

3- علاقة قانونية وسياسية بين الفرد والدولة

إن ارتباط الفرد بدولة معينة عن طريق الجنسية تتوقف عليه جملة نتائج تتوزع بين الفرد والدولة وهي تتمثل في إن الفرد

(13) د. إبراهيم عبد الباقي: الجنسية في القوانين دول المغرب العربي الكبير (دراسة مقارنة) معهد البحوث والدراسات العربية، مطبعة الجبلاوي، تونس 1971، ص 136

(14) د. سعيد يوسف البستاني: الجنسية القومية في تشريعات الدول العربية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت: 2003، ص 98.

(15) د. حفيظة السيد الحداد: الموجز في القانون القضائي الخاص الدولي، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، 2007، ص 49.

(16) د. عبد الرسول عبد الرضا الأمدي: مرجع سابق، ص 23

(17) محمد السيد عرفة: مرجع سابق، ص 35.

(18) د. سعيد يوسف البستاني: مرجع سابق، ص 102

سيكون منسوبا سياسيا إلى دولة معينة له مركزا قانونيا في النظام القانوني لتلك الدولة فالجنسية هنا ستكون عنصرا من العناصر القانونية التي تدخل في الحالة الشخصية للفرد فتؤدي غرضا مزدوجا⁽¹⁹⁾.

فالجنسية باعتبارها رابطة قانونية تولد حقوق والتزامات متبادلة بين طرفي الجنسية فمن يتمتع بالجنسية يحصل على صفة "الوطنية وغيره تكون له الصفة "الأجنبية" فالدولة تسع على مواطنيها بامتيازات وحقوق تعتبر ضرورية لتحقيق مصالحها وإدامة كيانها⁽²⁰⁾.

فالوطني يتميز عن الأجنبي في الحقوق والواجبات حيث يكون له التمتع بالحماية الدبلوماسية لدولته والتمتع بالحقوق العامة والخاصة كما يتمتع بحق عدم اتخاذ إجراء الإبعاد ضده، ويكون لهذه الرابطة أثرها الإيجابي على الدولة إذ تفرض على الأفراد واجب الطاعة وعدم القيام بأي عمل من شأنه الإضرار بأمنها وسلامتها وتلزمه كذلك بأداء التكاليف والأعباء العامة (كالخدمة العسكرية والضرائب العامة). كما أنها علاقة سياسية لقيامها على اعتبارات سياسية تضمن مواطنين صالحين يعملون لإعلاء كلمتها ونفوذ سلطانها. حيث يتمتع الفرد بموجبها بحماية الدولة لشخصه وأمواله والدفاع عن مصالحه داخل الدولة وخارجها وولاء الفرد للدولة يقوم على أساس رابطة روحية واجتماعية بينه وبين الدولة⁽²¹⁾. وهي عند تنظيمها لموضوع الجنسية لا تستأذن الفرد في منع هذه الجنسية وإنما تأخذ بنظر الاعتبار مصالحها السياسية والاجتماعية في اكتساب الجنسية أو منحها أو فرضها. وعليه لا بد من وجود رابطة قانونية سياسية بين الفرد والدولة لكي يتمتع الفرد بجنسية الدولة كالولادة أو الإقامة في إقليمها أو أداء خدمة نافعة لها أو الولادة لأحد مواطنيها⁽²²⁾.

وهذا ما أكدته المحكمة الإدارية العليا المصرية من إن الجنسية هي رابطة سياسية وقانونية تربط بين الفرد والدولة وذلك في حكمها المرقم (1946) الصادر في 2000/12/10 الذي جاء فيه "إن الجنسية هي رابطة سياسية وقانونية تربط بين الفرد والدولة يتعهد بمقتضاها الفرد بالولاء وتتعهد الدولة بالحماية الجنسية بهذه المثابة هي التي يتحدد على أساسها الركن الأصلي لقيام الدولة إذ بها يتحدد الشعب"⁽²³⁾.

ثالثا: أنواع الجنسية:

1- الجنسية الأصلية

يقصد بها تلك الجنسية التي تثبت للفرد منذ لحظة ميلاده وبعبارة أخرى هي جنسية الميلاد حيث إن عناصر ثبوتها تكتمل فور تحقق واقعة الميلاد، وتسمى أيضا بالجنسية الأصلية حملاً على أنها هي الجنسية التي يتمتع بها الفرد بالنظر إلى أصله العائلي أو الإقليمي ولعل هذا الاعتبار يفضل معه تسميتها "جنسية الأصل" كما يطلق عليها البعض "الجنسية الممنوحة أو الجنسية المفروضة" حملاً على إن الدولة هي التي تمنحها للمولود أو قد تفرضها عليه عند ميلاده⁽²⁴⁾.

وتتجه التشريعات بشكل عام إلى بناء الجنسية الأصلية على احد أساسين هما (حق الدم) و (حق الإقليم) وقد يتم الجمع بين الأساسين في بعض الأحوال. ويقصد بحق الدم ثبوت جنسية الدولة لكل من يولد لمواطنيها بغض النظر عن مكان الميلاد فهذا الحق يجعل جنسية الدولة تنتقل عبر الأجيال بشكل متتابع ويحفظ استمرارها من الأصول إلى الفروع الوحدة

(19) د. عبد الرسول عبد الرضا الاسدي. مرجع سابق، ص 26.

(20) د. ممدوح عبد الكريم حافظ. القانون الدولي الخاص وفق القانونين العراقي والمقارن، ط2، دار الحرية للطباعة بغداد: 1977، ص35.

(21) د. إبراهيم عبد الباقي: مرجع سابق، ص139.

(22) د. عباس العبيدي: شرح أحكام قانون الجنسية العراقية رقم 26 لسنة 2006 والمواطن ومركز الأجانب (دراسة مقارنة في نطاق القانون الدولي الخاص)، ط1، مكتبة السنهوري، بغداد: 2012، ص 41.

(23) د. مجدي محمود محب حافظ: موسوعة أحكام المحكمة الإدارية العليا في خمسين عام من عام 1955 حتى عام 2005، ج 3، دار محمود للنشر

والتوزيع، القاهرة: 2007-2008، ص1397.

(24) د. محمد اللافي: الوجيز في القانون الدولي الخاص الليبي، مرجع سابق، ص98.

الأصل كما يصطلح بعض الفقهاء على هذه الجنسية بجنسية النسب (25).
والأصل الغالب في التشريعات العربية اعتدادها بحق الدم من جهة الأب حيث ينبغي أن يكون الولد شرعياً فالعبرة في جنسية الأب بتاريخ الولادة لا مكان الولادة وتعتبر هذه الصورة هي التي تتعد بها الأولوية في سائر قوانين الجنسية العربية والأجنبية، وهذا ما أخذت به القوانين العربية كالكويتي رقم 15 لسنة 1959 والقانون الإماراتي لعام 1972 والقانون الجزائري لعام 1970 والقانون المغربي لعام (14) 1958 (26).

كما إن أغلب التشريعات تعترف بنقل الجنسية بحق الدم من جهة الأم ولكن بصفة ثانوية إذ تقرر هذا الحق بقيود وشروط كأن يكون الأب مجهول أو مجهول الجنسية أو عديم الجنسية.

ومن هذه القوانين قانون الجنسية الجزائرية لعام 1970 في المادة (6) والتي نصت على "يعتبر من الجنسية الجزائرية بالنسب 2- الولد المولود من أم جزائرية وأب مجهول 3- الولد المولود من أم جزائرية وأب عديم الجنسية" وكذلك قانون الجنسية التونسية لعام 1963 قانون الجنسية البحرينية لعام 1963 (27).

أما القلة من التشريعات فأنها تعد بحق الدم من ناحية الأم كأساس في ثبوت الجنسية الأصلية وبدون قيد أو شرط تعبيراً عما ذهبت إليه المواثيق والاتفاقيات الدولية والتي تؤكد على مساواة المرأة بالرجل فيما يتعلق بمنح الجنسية للأطفال ومنها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام 1948 واتفاقية الأمم المتحدة بشأن القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة لعام 1979 والتي نصت في المادة التاسعة فقرة (2) على "منح المرأة حقاً متساوية لحق الرجل فيما يتعلق بجنسية أطفالها". وقد أخذ بهذا الأساس التشريع الفرنسي في قانون الجنسية لعام 1973 "بأن يكون فرنسية كل مولود شرعية كان أو طبيعية متى كان احد والديه على الأقل فرنسية" (28). كما أن المشرع العراقي نص في المادة الثالثة فقرة أ من قانون الجنسية العراقي رقم 26 لسنة 2006 على أنه "يعتبر عراقياً: أ- من ولد لأب عراقي أو لأم عراقية." (29).

2- الجنسية المكتسبة

وهي الجنسية التي يكتسبها الفرد بعد الميلاد ولو كان الميلاد عام في كسبها (30)، ويصطلح عليها بالجنسية الطارئة أو الثانوية وسميت بالمكتسبة لأنها تكتسب لا تفرض وتسمى أيضاً بالمختارة لأن الدولة تمنحها للشخص بناء على طلبه وموافقة السلطة المختصة (31).

وهي على نوعين:

الأولى: تسمى الجنسية المكتسبة المختارة وتمنح للشخص حال ولادته على إقليم الدولة وإقامته فيها حتى البلوغ بناء على طلبه دون اشتراط موافقة السلطة المختصة فيها فهي حق موصوف لا منحة تلتمس.

أما الثانية: فهي الجنسية الممنوحة التي تمنح للشخص بعد اكتمال اهليته وإقامته في الدولة المدة المحددة وفق قانون دولته مع تقديمه طلباً وموافقة السلطة المختصة فهي منحة تلتمس لا حق موصوفاً.

(25) د. هشام خالد: أهم مشكلات قانون الجنسية العربي، منشأة المعارف بالإسكندرية: 2006، ص94، د. جابر إبراهيم الراوي: شرح أحكام الجنسية في القانون الأردني (دراسة مقارنة)، الدار العربية للتوزيع والنشر، عمان: بدون سنة طبع، ص4.

(26) سعيد يوسف البستاني: مرجع سابق، ص102

(27) د. غالب الداودي: مرجع سابق، ص70.

(28) د. زينب وحيد دحام ود. محمد وحيد دحام: الحق في الجنسية والتجريد منها، ط1، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة: 2013، ص26.

(29) راجع نص المادة الثالثة من قانون الجنسية العراقي رقم 26 لسنة 2006.

(30) عرفت الجنسية المكتسبة بهذا التعريف من قبل محكمة القضاء الإداري المصري بموجب حكمها الصادر في فبراير/ 1956. نقلاً عن د. شمس الدين الوكيل: الجنسية ومركز الأجانب، ط2، منشأة المعارف بالإسكندرية: 1960، ص92.

(31) د. عباس العبودي: شرح أحكام قانون الجنسية العراقية، مرجع سابق، ص78.

ومن خصائص الجنسية المكتسبة أنها ليست الجنسية الأولى للفرد وهي جنسية لاحقة للميلاد كما أنها طارئة وليست عادية وأنها مختارة بإرادة طالبها وليست مفروضة وأنها ممنوحة من قبل الدولة (32).

الفرع الثاني

شروط إعمال ضابط الجنسية وفقاً للمواد القانونية

من خلال استقراء النصوص القانونية في المادة 14 من القانون المدني العراقي، لإعمال ضابط الجنسية في مجال الإختصاص القضائي الدولي، شرطين نعرض لهما خلال الفرعين التاليين:

أولاً: أن يكون المدعى أو المدعى عليه وطنياً:

منح المشرع العراقي الاختصاص للقضاء الوطني وذلك في حالة إذا كان المدعي عليه أو المدعى احدهما أو كليهما لیبياً حيث تنص المادة 14 من القانون المدني العراقي على أنه (يقاضى العراقي أمام محاكم العراق عما ترتب في ذمته من حقوق حتى ما نشأ منها في الخارج).

وبالتالي ينعقد الاختصاص للمحاكم العراقية إذا كان المدعى عليه عراقي سواء أكان شخص طبيعى أم معنوي وسواء أكان المدعي أجنبي أم عراقي وسواء نشأ موضوع النزاع داخل العراق أم خارجه، ويقضى لانعقاد الاختصاص هنا أن تكون الدعوى متعلقة بالتزامات شخصية ناشئة عن حقوق مدنية أم تجارية أو متعلقة بأحوال شخصية، ويكون اختصاص المحاكم العراقية فيها جوازيلاً لا وجوبياً.

وفي التشريعات المقارنة نجد أنه في مصر قد حدد الباب الأول في قانون المرافعات المدنية والتجارية والمعنون ب "الاختصاص الدولي للمحاكم"، اختصاصات المحاكم في مباشرة الدعاوى القضائية سواء كانت مرفعة ضد مواطن مصرى أو مواطن اجنبى.

وتنص المادة 28 على أن "تختص محاكم الجمهورية بنظر الدعاوى التي ترفع على المصرى ولو لم يكن له موطن أو محل إقامة في الجمهورية، وذلك فيما عدا الدعاوى العقارية المتعلقة بعقار واقع في الخارج".

وبالتالي تختص محاكم الجمهورية بنظر الدعوى التي ترفع على المصري ولو لم يكن له موطن أو محل إقامة في الجمهورية وذلك فيما عدا الدعوى العقارية المتعلقة بعقار واقع بالخارج " ويبدو من هذا النص أن المشرع قد أخذ بضابط جنسية المدعي عليه لعقد الاختصاص للمحاكم المصرية .

وعن مبررات القاعدة وتقييم هذه المبررات، يمكننا القول بأن المشرع المصري اعتد بضابط جنسية المدعي عليه لعقد الاختصاص للمحاكم المصرية على فكرة السيادة حيث يعد اختصاص المحاكم بالنسبة للوطنيين تعبيراً عن السيادة الشخصية للدولة وقد اكدت المذكورة الايضاحية لمشروع قانون المرافعات هذه الفكرة حيث جاء بها أن ولاية القضاء وإن كانت إقليمية في الأصل بالنسبة للوطنيين والاجانب إلا أنها شخصية بالنسبة للأوليين فتشملهم ولو كانوا متوطنين أو مقيمين خارج إقليم دولتهم .

ونفس الأمر في القانون الفرنسي وذلك وفق المادة 14 و 15 من القانون المدني الفرنسي.

وبذلك نجد تأثير المشرع العراقي وكذلك المشرع المصري عند اعتناقه لجنسية المدعي عليه كضابط ينعقد وفقاً له الاختصاص الدولي للمحاكم المصرية بنهج المشرع الفرنسي حين عقد الاختصاص للمحاكم الفرنسية متى كان المدعي عليه فرنسياً إعمالاً للنص المادة 15 من التقنين المدني الفرنسي وقد استندت تلك المادة في حينه إلى مبررات ترتكز على اعتبار القضاء مرفقاً خاصاً بالوطنيين وعلى عدم الثقة في كفاءة قضاء الدول الأجنبية وعدالة أحكامه، وهي اعتبارات نراها من جانبنا لا تتفق مع حاجة العلاقات ذات الطابع الدولي في المجتمع الدولي الحديث .

(32) د. عبد الرسول عبد الرضا الأسدي: القانون الدولي الخاص، مرجع سابق، ص56.

ويتم الاعتداد بجنسية المدعي عليه وقت رفع الدعوى لتحديد اختصاص المحاكم العراقية فإذا كان عراقياً وقت رفع الدعوى انعقد الاختصاص للمحاكم الليبية وتظل هذه المحاكم مختصة حتى ولو غير المدعي عليه جنسية بعد رفع الدعوى باعتبار أن للمدعي حقا مكتسبا في استمرار نظر الدعوى .

ثانياً: أن يكون موضوع النزاع تنفيذ التزامات تعاقدية:

وفقاً للنصوص القانونية يتبين أن الدعاوى التي تشمل على الالتزامات التعاقدية يتم الاحتكام لمعيار أو إمتياز الجنسية، وإن كان القضاء لا يتقيد بهذه الدعاوى فقط⁽³³⁾.

ويلاحظ أنه لم يلتزم القضاء الفرنسي بهذا التفسير حسب نصوص مواد 14 ، 15 من القانون المدني الفرنسي وتم تعميم تطبيقهما على جميع الالتزامات ، سواء كانت الالتزامات تعاقدية أو غير تعاقدية ، بل وطبقهما حتى على الدعاوى الغير مالية ، باعتبار أن الامتياز المقرر في هاتين المادتين مبني على الجنسية وليس على طبيعة النزاع فقصره بالتالي على الالتزامات التعاقدية دون غيرها ليس له ما يبرر .

ولم يستثنى القضاء الفرنسي من هذا التعميم التطبيق إلا الدعاوى العينية العقارية ، والدعاوى المتعلقة بطرق التنفيذ المعمول بها في الخارج ، ويبرر هذا الاستثناء في كون المادتين متعلقتين بسيادة الدولة الأجنبية مما يجعل الأحكام الصادرة بشأنها في الخارج لا تنفذ فيها.

وفي مصر استثنى المشرع من اختصاص المحاكم المصرية القائم على جنسية المدعي عليه الدعاوى العقارية المتعلقة بعقار واقع في الخارج فهذه الدعوى لا تختص بها المحاكم المصرية ولو كان المدعي عليه مصري الجنسية ويدخل في نطاق هذا الاستثناء ثلاثة أنواع من الدعاوى⁽³⁴⁾:

الأولى: الدعاوى العينية العقارية، وهي التي تهدف إلى حماية حق عيني عقاري كحق الملكية وحق الانتفاع بالنسبة لعقار موجود في الخارج .

والنوع الثاني من هذه الدعاوى هو: الدعاوى الشخصية العقارية وهي التي ترفع بناء على التزام شخص بنقل حق عيني على عقار يكون الهدف منها تقرير هذا الحق العيني في مواجهة من يلتزم بنقله ومن امثلة هذه الدعاوى التي يرفعها المشتري للعقار بعقد غير مسجل طالبا فيها الحكم على البائع بصحة التعاقد واعتبار الحكم ناقلا للملكية من وقت تسجيل صحيفة الدعوى .

أما النوع الثالث فهي الدعاوى المختلطة: ومثالها الدعوى التي يرفعها المشتري بعقد مسجل يطالب فيها تسليمه العقار المبيع اليه ودعوى البائع على المشتري بفسخ عقد البيع ورد العقار إليه .

وعليه وجب أن يشمل اختصاص المحاكم العراقية على جميع الدعاوى التي يكون المدعى أو المدعى عليه عراقياً جزء منها، سواء كانت دعاوى شخصية أو أحوال عينية، في ما يتعلق بالأحوال الشخصية كدعوى بطلان الزواج أو التطليق أو بنفقة زوجية أو بنفقة مطلقة أو بثبوت النسب، فالاختصاص القائم على الجنسية العراقية للمدعى عليه هو أمر ثابت، وهو ما نصت عليه م/14 مدني عراقي، فيكفي ان يكون في الدعوى ذات العنصر الاجنبي مدعى عليه عراقي طبيعياً كان ام معنوياً. اما اساس هذا الاختصاص فهو سيادة الدولة على رعاياها وهو تطبيق للمبدأ الذي يقضي بان المدعي يسعى الى المدعى عليه في محكمته لان الاصل براءة ذمة المدعى عليه.

ويرد على هذا الضابط استثناء واحد هو الدعوى المتعلقة بعقار واقع في خارج العراق، إذ تخرج من اختصاص المحاكم العراقية ولو كان المدعى عليه عراقي الجنسية.

⁽³³⁾سمية كمال: تطبيق قانون القاضي على المنازعات الدولية الخاصة، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2015-2016، ص73.

⁽³⁴⁾ راجع نص المادة 29 من قانون المرافعات المصري.

المطلب الثاني

إيجابيات وسلبيات ضابط الجنسية والحلول البديلة والمقترحة

يمثل تحديد مجال تطبيق قاعدة القانون باستعمال ضابط الجنسية رمزاً لفرض سيادة الدولة في مجال القانون الشخصي، وبعيداً عن معناها السياسي الوطني، فإن الجنسية هي بالفعل علامة على وجود رابطة تقارب بين إنسان ودولة، ولهذا السبب في مجال الاختصاص القضائي الدولي ومن أجل إقامة روابط قرب حقيقية بين النزاع والقضاء المختص يتم استعمال ضابط الجنسية⁽³⁵⁾ حيث يمثل الشعور بالهوية أحد أهم الأسباب الدافعة لاستعمال هذا الضابط، ولكون هذا الأخير يشكل كذلك معياراً عاماً يسمح بربط مختلف النزاعات بمحاكم الدولة في مجال الاختصاص القضائي.

وفي ضوء ذلك تتنازع الأمر فريقان، بين مؤيد ومعارض لإعتماد ضابط الجنسية كمعيار لثبوت الإختصاص القضائي الدولي وفيما يلي سنسرد لأراء كل فريق ثم نعرض للحلول البديلة والمقترحة لهذه الإشكالية على النحو التالي:

الفرع الأول

إيجابيات ضابط الجنسية

تتمثل إيجابيات ضابط الجنسية فيما يلي:

1- الجنسية والشعور بالهوية في تحديد الاختصاص القضائي الدولي

إن افتراض استعمال ضابط الجنسية في مجال القانون الدولي الخاص كرمز لبسط سيادة الدولة يرجع لعدة أسباب، فالجنسية هي الوسيلة التي بها تحدد الدولة أفراد شعبها ومن ثم يكون لها سيادة واختصاص قانوني عليهم، يتمثل في الاختصاص التشريعي والاختصاص القضائي، ويتجسد ذلك في إطار العلاقات الدولية الخاصة في تطبيق قانون الدولة تطبيقاً شخصياً على الأفراد أينما ذهبوا⁽³⁶⁾، وفي هذا الإطار تمثل الجنسية التي تربط بين الشخص والدولة جسراً لامتداد سيادة هذه الأخيرة خارج الحدود وتأكيداً لها⁽³⁷⁾.

وإن كان بسط سيادة الدولة يبرر استعمال ضابط الجنسية في مجال الاختصاص الدولي، فهو يضمن كذلك خاصة في مسائل الأحوال الشخصية مبدأ الاستدامة والاستقرار لهذه الأخيرة. هذا المبدأ يجد له جذوراً في التاريخ، حيث يعتبر الفقيه "مانشيني" أن القانون وضع للأشخاص ولذلك يجب أن يتبع القانون الشخص أينما كان، ما يهم أيضاً في تبرير استعمال ضابط الجنسية هو مبدأ اليقين القانوني الذي يضمنه استعمال ضابط الجنسية في تحديد الاختصاص الدولي، إضافة إلى حماية الغير ضد المخاطر التي يسببها تغيير الجنسية، حيث يسمح استعمال هذا الضابط احترام الهوية الثقافية والدينية للأفراد من خلال تطبيق قانون الدولة التي ينتمي إليها الأفراد بجنسيتهم للأفراد دائماً وأينما كانوا يحرصون على تطبيق الأحكام القانونية التي تتوافق مع معتقداتهم الدينية هذه الأحكام لن يجدوها إلا في قانون الدولة التي ينتمون إليها بجنسيتهم⁽³⁸⁾، فالقاعدة الخاصة بالميراث مثلاً: للذكر مثل حظ الأنثيين، تطبق فقط في الدولة ذات الخلفية الإسلامية، وتطبيق هذه القاعدة بالنسبة للمسلم المقيم في الدول الغربية لن يتحقق إلا إذا تم تطبيق الجنسية كمعيار للاختصاص، لأن ربط الاختصاص بضوابط أخرى كضابط الموطن مثلاً سيؤدي إلى تطبيق قانون الدولة التي يقيم فيها المسلم وهذه القوانين لا تعترف بالقاعدة الخاصة بالميراث⁽³⁹⁾.

(35). د. هشام صادق: تنازع الاختصاص القضائي الدولي، دار المطبوعات الجامعية، القاهرة، 2001، ص 73.

(36). د. عبد الرسول الأسدي: الجنسية والعلاقات الدولية، مرجع سابق، ص 41.

(37). د. أحمد عبدالكريم سلامة: فقه المرافعات المدنية الدولية، دار النهضة العربية للنشر، القاهرة، 2000، ص 106.

(38). د. مازن ليلو ماضي: اليقين القانوني من خلال الوضوح وسهولة الوصول إلى القانون، مجلة العلوم القانونية، العدد 34، 2019، ص 80.

(39). د. عبد الرسول الأسدي: الجنسية والعلاقات الدولية، مرجع سابق، ص 43.

إن الشعور بالهوية الذي يبرر احترام الهوية الثقافية والدينية للأفراد من خلال الاعتماد على معيار الجنسية في تحديد الاختصاص الدولي، يظهر من خلال طبيعة الجنسية في حد ذاتها. صحيح أن الجنسية رابطة سياسية وقانونية تربط الفرد بوحدة سياسية وهي الدولة، إلا أن وراء هاتين الصفتين فكرة اجتماعية أو ما يعرف "بالجنسية الاجتماعية"، وفي هذا السياق تذكر بأن الجنسية هي ترجمة اصطلاحية للكلمة الفرنسية nationalité التي تجد أصلها في كلمة nation والتي تعني الأمة، فالجانب الاجتماعي في الجنسية يمثل الأساس الذي تقوم عليه الجنسية، حيث ينظر إلى الجنسية بأنها علاقة تقوم على أساس الشعور القومي الذي يجسد فكرة الشعور برابطة عائلية روحية بين الأفراد والدولة، ولذلك فإن احترام هوية الأفراد الثقافية والدينية تصبح مسألة في غاية الأهمية، تبرر بشكل واضح ربط الاختصاص بالجنسية، من خلال الاعتماد على الجنسية كمعيار عام في تحديد الاختصاص القضائي الدولي الذي سيسمح بربط مختلف النزاعات التي يكون الوطنيون طرفاً فيها بمحاكم الدولة⁽⁴⁰⁾، وهذا ما سنبينه تباعاً.

2- الجنسية كمعيار عام في تحديد الاختصاص القضائي الدولي:

ينظر إلى ضابط الجنسية على أنه يصلح كمعيار عام في تحديد الاختصاص القضائي الدولي لكل المنازعات، وتبرير ربط الجنسية بالاختصاص القضائي الدولي يرجع إلى عدة أسباب، فالجنسية عنصر أساسي في حالة الشخص، وبالجنسية تتحدد سيادة الدولة، كما أن لها أهمية خاصة في تعريف الشخص، وبالتالي لا عجب أن تؤدي بالنتيجة إلى اختصاص القاضي الوطني، كذلك فإن سعي الدول إلى إقامة العدل بين رعاياها مهما اختلفت أماكن تواجدهم سواء داخل الدولة أو في الخارج، يتطلب أن تختص المحاكم الوطنية بكل النزاعات التي يكون أحد أطرافها وطنياً⁽⁴¹⁾.

استخدام ضابط الجنسية في تحديد الاختصاص القضائي تملية أيضاً اعتبارات عملية. فتقرير اختصاص المحاكم الوطنية بشأن المنازعات التي يكون أحد أطرافها من رعايا الدولة يهدف إلى التيسير على هؤلاء في إيجاد محكمة يقاضون فيها المدعى عليه عندما يتعذر عليهم ذلك في البلدان الأجنبية، وهذا يضمن الحماية القضائية التي توفرها الدولة لمواطنيها. كما أن هناك من يرى أن أداء العدالة يمثل مصلحة عامة تجعل محاكم الدولة التي يتبع لها الشخص مختصة لتحقيق هذه المصلحة. تقرير ضابط الجنسية في مسائل الاختصاص القضائي يبرره أيضاً منح امتياز التقاضي للمواطنين، حيث يمنح المتقاضي الوطني دون الأخذ بعين الاعتبار مكان تواجده امتياز اللجوء إلى المحاكم الوطنية سواء كان مدعياً أو مدعى عليه في المنازعات التي يكون أحد أطرافها أجنبياً، وهنا يعبر مبدأ امتياز التقاضي على رابطة الولاء التي تجمع بين الشخص والدولة والتي تبرر تمتع المواطنين بهذه الحماية الاستثنائية، ومصلحة الدولة الخاصة في حماية مواطنيها⁽⁴²⁾.

من بين الاعتبارات العملية أيضاً التي تبرر استخدام ضابط الجنسية كمعيار لتحديد الاختصاص القضائي للمحاكم الوطنية هو احترام مبدأ تلافي إنكار العدالة⁽⁴³⁾، فقد يتحقق إنكار العدالة حين يحرم الوطني من اللجوء إلى القضاء في بلد أجنبي، بينما لا يستطيع رفع دعواه أمام قضاة الوطن لعدة أسباب، كما يمكن أن يتحقق إنكار العدالة بإصدار أحكام ظالمة في حق الأجنبي تحت تأثير النزعة العدائية ضد الأجانب، وبصفة عامة فإن إنكار العدالة يتحقق عند عدم قدرة الأفراد الأجانب على الحصول على حقوقهم من قضاء الدول الأجنبية وقضاء الدولة التي يتبعونها بجنسيتهم لهذا ولتلافي إنكار العدالة يتم تقرير الاختصاص القضائي الدولي على أساس جنسية الوطني سواء كان مدعياً أو مدعى عليه⁽⁴⁴⁾.

(40) د. عز الدين عبدالله: القانون الدولي الخاص، مرجع سابق، ص124.

(41) د. عبد الرسول الأسدي: الجنسية والعلاقات الدولية، مرجع سابق، ص222.

(42) د. أحمد عبد الكريم سلامة: فقه المرافعات المدنية الدولية، مرجع سابق، ص105.

(43) د. حفيظة السيد حداد: النظرية العامة في القانون القضائي الخاص الدولي، الكتاب الثاني، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، 2011، ص114.

(44) د. وسام توفيق عبدالله الكتبي: اعتبارات العدالة في تحديد الإختصاص القضائي الدولي، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2011، ص174.

في الأخير يمكن القول أن الإيجابيات التي تسمح بالاعتماد على ضابط الجنسية في تحديد الاختصاص القضائي هي مبررات كافية مع ذلك فهي غير حاسمة بسبب التعقيدات التي يطرحها هذا الضابط، هذا ما سنبينه في الفرع الثاني.

الفرع الثاني

سلبيات ضابط الجنسية والحلول البديلة والمقترحة

يعترض ضابط الجنسية صعوبات حقيقية عند عملية تحديد الاختصاص القضائي الدولي هذه الصعوبات تدعونا إلى إمكانية التخلي عن هذا الضابط في تحديد الاختصاص القضائي الدولي واستبداله بضوابط أخرى أكثر مرونة، وفيما يلي سوف نعرض لهذه السلبيات في فرع أول، ثم نعرض للحلول والبدائل المقترحة في فرع ثان وذلك على النحو التالي:

أولاً: سلبيات ضابط الجنسية

رغم أن ضابط الجنسية يعد من بين الضوابط التي تسمح بربط حقيقي وواقعي بين النزاع والمحاكم الأكثر ملائمة للفصل في النزاع، إلا أن تطبيقه يخلق بعض الصعوبات تتركز خاصة في عدم ملائمة فكرة إمتياز التقاضي التي يؤسس عليها هذا الضابط في كثير من الأحيان واصطدامه بمشكلة تعدد الجنسيات التي تؤدي إلى حلول غير مرغوب فيها عند تطبيقه

1- عدم ملائمة فكرة امتياز التقاضي:

تعد قاعدة امتياز التقاضي التي تستعملها الكثير من الدول من بين أهم القواعد التي تبرر ربط الاختصاص القضائي بالجنسية، لكننا نلاحظ كيف أن هذا الامتياز ينافس قاعدة الدعوى ترفع أمام محكمة المدعى عليه، فالأصل براءة ذمة المدعى عليه، والمدعي الذي يرفع دعواه يدعي فيها حقاً تجاه آخر عليه أن يطلبه في محكمة المدعى عليه وليس في محكمة الدولة التي يتبعها المدعي بجنسيته⁽⁴⁵⁾.

قاعدة "الدعوى ترفع أمام محكمة المدعى عليه" يتم تجاوزها باستعمال قاعدة امتياز التقاضي التي تسمح للمدعي والمدعى عليه اللذان يحملان جنسية دولة ما من المطالبة باختصاص محاكم هذه الدولة حتى لو كان النزاع لا يرتبط بروابط وثيقة مع هذه المحاكم غير أن استعمال هذا الامتياز في ظل عدم وجود روابط وثيقة مع محاكم الدولة، سيعيق تنفيذ الحكم الصادر بموجبه، فالمحاكم الوطنية التي تصدر حكماً في نزاع اختصت به بموجب قاعدة امتياز التقاضي سيتم رفض تنفيذه في الدولة التي من المفروض أن لها الاختصاص الأصيل والحقيقي بهذا النزاع، وهنا يظهر أن هذا الاختصاص يكتسي طابعاً غير مألوف⁽⁴⁶⁾.

الانتقادات العديدة الموجهة للقضاء الفرنسي بخصوص تطبيق فكرة امتياز التقاضي والآثار غير المألوفة التي تحدثها جعلته يتخلى عن الصرامة التي كان يطبقها بخصوص هذه القاعدة، ففي إحدى القرارات التي أصدرها القضاء الفرنسي أكد على أن المادة 15 من القانون المدني الفرنسي تنص على اختصاص قضائي اختياري وليس حصري للولاية القضائية الفرنسية، وأن هذا الاختصاص لا يمكنه استبعاد الاختصاص غير المباشر لمحكمة أجنبية مادام أن النزاع يرتبط بطريقة مميزة وواضحة بالدولة التي فصل قضاؤها فيه، وأن اللجوء إلى هذا القضاء لم يكن احتيالياً. وهكذا قرر الاجتهاد القضائي الفرنسي بأنه إذا كان النزاع يرتبط بصفة واضحة بالمحكمة الأجنبية (موطن الأطراف موجود هناك. الأموال موجودة هناك ...) فإن مجرد كون أحد الأطراف فرنسي الجنسية لا يجب أن يغير أي شيء بخصوص الاختصاص الموضوعي للقاضي الأجنبي. وتحليل قاعدة امتياز التقاضي والانتقادات الموجهة إليها يثبت بأن تطبيق هذه القاعدة ينطلق من دم الثقة في القضاء الأجنبي، لكن الحقيقة أن قاعدة امتياز التقاضي تضر بمصالح المواطن أكثر مما تخدمهم خاصة أولئك المقيمين في الخارج الذين يجدون أنفسهم في بعض الحالات مجبرين للعودة لأوطانهم من أجل التقاضي عندما ترفع الدعوى ضدهم

(45) د. أحمد عبدالكريم سلامة: فقه المرافعات المدنية الدولية، مرجع سابق، ص 114.

(46) د. موحد إسعاد: القانون الدولي الخاص، القواعد المادية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989، ص 33.

وهذا سيكون له تأثير عليهم خاصة من الناحية المادية، وقد لاحظنا كيف كانت هذه الانتقادات من بين أهم الأسباب التي أدت إلى التخلي عن هذا الامتياز في القانون الدولي الخاص لبعض الدول مثل تونس⁽⁴⁷⁾.

2- صعوبة تطبيق ضابط الجنسية عند تعدد الجنسيات:

اعتماد الجنسية كضابط لتحديد الاختصاص القضائي الدولي قد يخلق جملة من الصعوبات، كأن يكون أحد أطراف العلاقة القانونية عديم الجنسية، أو أنه غير جنسيته ما بين نشوء العلاقة القانونية ووقت النزاع بشأنها. وإن كانت هذه الصعوبات يمكن تجاوزها بوضع حلول مناسبة لها، منها استبدال معيار الجنسية بضابط الموطن أو محل الإقامة عندما يكون الشخص لا يحمل أي جنسية، هذا هو الحال مثلاً في تنازع القوانين، حيث تنص المادة 12 من الاتفاقية الخاصة بشأن وضع الأشخاص عديمي الجنسية على أنه "تخضع الأحوال الشخصية لعديم الجنسية لقانون بلد موطنه، أو لقانون بلد إقامته إذا لم يكن له موطن". وتحديد وقت الاعتراف بالجنسية لحل مشكلة التنازع المتحرك عند تغير الجنسية ما بين نشوء العلاقة القانونية ووقت النزاع بشأنها⁽⁴⁸⁾.

غير أن المشكلة الأكثر تعقيداً هي مشكلة تعدد جنسيات الشخص الواحد التي تبرز كاحدى المشكلات الأكثر تأثيراً، حيث يطرح السؤال كيف يمكن للقاضي، تطبيق قاعدة الاختصاص التي تعتمد على الجنسية في تحديد الاختصاص القضائي الدولي عندما يكون أحد طرفي العلاقة القانونية أو كلاهما يحمل أكثر من جنسية واحدة.

مشكلة تعدد الجنسيات يتم حلها مبدئياً باستعمال معيار الجنسية الفعلية أو كما يسميها البعض بالجنسية الحقيقية، وهي تعني أنه بالنسبة للشخص المتعدد الجنسيات يجب اعتماد الجنسية الأكثر واقعية والتي يعيش في كنفها الشخص قانوناً وواقعاً، واستعمل هذا المعيار لكي يكفل الأمن القانوني للأفراد، وعندما تكون إحدى جنسيات الشخص المتعدد الجنسيات هي جنسية القاضي فإن على القاضي معاملة هذا الشخص معاملة الوطنيين دون الاعتراف بالجنسية الثانية على أساس أنه لا توجد هنا مفاضلة بين الجنسية الوطنية والجنسية الأجنبية، مع ذلك فإن استعمال معيار الجنسية الفعلية يبدو أنه عادة ما يكون غير دقيق لعدم وجود مفهوم خاص به على المستوى الدولي. فكل دولة تفسر هذا المفهوم حسب ما تعتمده من محددات⁽⁴⁹⁾.

وعدم الدقة التي يتميز بها مبدأ الجنسية الحقيقية الذي يعتمد على تطبيق فكرة الجنسية الفعلية عندما لا تكون جنسية القاضي هي إحدى جنسيات الأطراف المتنازعة، والأخذ بجنسية القاضي في الحالة العكسية جعل هذا المبدأ مرفوضاً من طرف القضاء، فقد أكدت محكمة العدل الأوروبية في حكم صادر لها سنة 16 جويلية 2009 بشأن قضية حدادي Hadadi Meko⁽⁵⁰⁾، على أن مفهوم الجنسية الفعلية ينطوي على مفهوم غير دقيق مما يتوجب رفض استخدام هذا المبدأ. عدم كفاية الحل الذي يعتمد على تطبيق مبدأ الجنسية الحقيقية لتجاوز مشكلة تعدد الجنسيات أثناء تطبيق معيار الجنسية كضابط للاختصاص القضائي الدولي، وعدم ملائمة فكرة امتياز التقاضي التي تعتمد على ضابط الجنسية في تقرير الاختصاص للمحاكم الوطنية دفعت البعض إلى التفكير في إمكانية التخلي عن استعمال هذا الضابط في تحديد الاختصاص القضائي الدولي والبحث عن معايير أخرى أكثر ملائمة، وهذا ما سنبيّنه في العرض الموالي.

ثانياً: الحلول البديلة والمقترحة

تعرض استخدام ضابط الجنسية بالنسبة للاختصاص القضائي عديد من الصعوبات والتي تتركز في عدم ملائمة امتياز

(47) د. مبروك بن موسى: شرح المجلة التونسية للقانون الدولي الخاص، دار الميزان للنشر، تونس، 2003، ص 127.

(48) د. عبدالرسول الأسدي: الجنسية والعلاقات الدولية، مرجع سابق، ص 269.

(49) د. عبدالرسول الأسدي: المرجع السابق، ص 269.

(50) د. عكاشة محمد عبد العال: الإتجاهات الحديثة في حل مشكلة تنازع الجنسيات، دار الجامعة الجديدة للطبع والنشر، الأسكندرية، 1996، ص 61.

التقاضي وتعدد الجنسيات، مما أدى إلى التفكير في إمكانية التخلي عن هذا الضابط.

يرى البعض أن إمكانية التخلي عن هذا الضابط بشكل عام جد منطقية لصالح ضوابط أخرى أكثر تعبيرا على ارتباط النزاع بالمحكمة الفاصلة فيه⁽⁵¹⁾، حيث يركز هذا الطرح على ضرورة إسناد النزاع للمحكمة الأكثر ملائمة لحل النزاع، وهذا هو الحال مثلا عندما يتعلق الأمر بنزاع بين زوجين حول تغيير إقامة طفل يحمل جنسية دولة ما لكنه لا يرتبط بها حيث يعيش في دولة أخرى ويزاول دراسته هناك ويتفن لغتها، فيكون الاختصاص لصالح الدولة التي يتوطن بها لأن قاضيها هو الأنسب لمعرفة ظروف معيشة الطفل وإمكانية تغيير إقامته⁽⁵²⁾. ورغم قوة هذا الطرح إلا أن الواقع يبين أنه يمكن الاحتفاظ بجنسية المتقاضين كضابط موضوعي للاختصاص في مسائل الأحوال الشخصية، هذه المسألة تبررها اعتبارات معينة تتمثل في أن فكرة امتياز التقاضي ليست غير ملائمة بشكل مطلق كما يرى البعض. كما أن هناك رابطة قوية بين الجنسية والأحوال الشخصية تسمح بالاحتفاظ بالجنسية كمعيار للاختصاص.

فبشكل عام فإن فكرة امتياز التقاضي التي يتم انتقادها تظل باقية وتبدو طبيعية تماما لأن القانون الدولي العام يمنح الدول الاختصاص العام على مواطنيها من خلال الوظيفة القضائية، فالقاضي يمثل شكلا من أشكال سيادة الدولة وهذا هو السبب في أنه يجوز ربط ممارسة السلطة القضائية بمعيار الجنسية، مما يؤدي إلى اختصاص المحاكم الوطنية إذا كان أحد الطرفين وطنيا، التخلي عن ضابط الجنسية بسبب فكرة امتياز التقاضي لا يبدو ملحا وإنما يجب فقط التطبيق السليم لفكرة امتياز التقاضي، حيث يجب عدم الاعتداد بحصرية والزامية قاعدة امتياز التقاضي بشكل مطلق في كل النزاعات كما أن هذه الحصرية والإلزامية لا يجب الاعتداد بها إلا في الحالة التي يطلب فيها صاحب هذا الحق الامتياز، حيث لا يمكن اعتبار الدعوى التي يخضع عملها لإرادة الفرد على أنها مظهر من مظاهر السيادة، ويظهر هنا أن الهدف المنشود من تقرير قاعدة امتياز التقاضي هو حماية الدولة لمواطنيها بدلاً من مقاضاتهم أمام محاكمها، وإذا رأى المتقاضون الوطنيون أن مصالحهم يمكن أن يوفرها لهم التقاضي أمام محاكم أجنبية، فلن يكون هناك اعتداء على سيادة الدول⁽⁵³⁾.

كل ما قلناه سابقاً تؤكد إحدى قرارات القضاء الفرنسي حيث أصدرت محكمة باريس في 24 مايو 1983 بشأن نزاع يتعلق بإجراءات الطلاق يحمل طرفاه الجنسية الجزائرية قراراً يقضي بقبول الدفع بالإحالة لوحدة الموضوع لصالح المحاكم الجزائرية. حيث قررت المحكمة بأن المحاكم الجزائرية هي المحاكم الأكثر قدرة وملائمة للفصل في النزاع بسبب الجنسية الجزائرية للأطراف المتنازعة عندما يتعلق الأمر بمسائل الأحوال الشخصية⁽⁵⁴⁾، إن نصوص اتفاقية الرياض العربية للتعاون القضائي تؤكد أيضاً طرحنا المتعلق بالاحتفاظ بضابط الجنسية كرابط للاختصاص القضائي الدولي، حيث تنص في المادة 26 منها على أن ضابط الجنسية هو الضابط الذي على أساسه يتقرر الاختصاص القضائي في مسائل الأحوال الشخصية، في حين تخضع في المادة 28 منها للاختصاص في غير مسائل الأحوال الشخصية إلى ضوابط أخرى (موطن مكان وقوع الفعل الاتفاقي على الاختصاص)، كذلك الاتفاقية المعقودة بين دول اتحاد المغرب العربي التي تنص في المادة 34 الفقرة "ز" منها على أنه: "في غير الأمور المنصوص عليها في المادة السابقة تعتبر محاكم الطرف المتعاقد المختصة في الحالات التالية.... إذا تعلق الدعوى بالأهلية أو الأحوال الشخصية لمواطني الطرف المتعاقد المنتسبين إليه بجنسيتهم وقت رفع الدعوى. الحجج التي قدمناها أنفاً تبين بأن استبدال ضابط الجنسية بضوابط أخرى خاصة في مسائل الأحوال الشخصية يمكن أن يؤدي إلى أوضاع غير مرغوب فيها، فمثلاً استبدال ضابط الجنسية بضابط الموطن سيؤدي

(51) باتيفول ولاجارد: المطول في القانون الدولي الخاص، ط2، المؤسسة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، 1993، ص85.

(52) د. عكاشة محمد عبد العال: الإتجاهات الحديثة في حل مشكلة تنازع الجنسيات، مرجع سابق، ص64.

(53) د. عباس العبودي: تنازع القوانين والاختصاص القضائي الدولي وتنفيذ الأحكام الأجنبية، مرجع سابق، ص281.

(54) مشار إليه في مقال: د. نبيلة عيساوي: خصوصية منازعات الجنسية الجزائرية، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد الـ 12، العدد 2، سبتمبر، 2012،

إلى نشوء وضع مستحيل بالنسبة للمهاجرين الذين سيجبرون على التخلي عن قانونهم الوطني لصالح قانون موطنهم الذي لا يتوافق وثقافتهم الأصلية وعقائدهم الدينية مثل ما هو الحال بالنسبة للمسلمين في البلدان غير الإسلامية، لذلك فإن ربط الأحوال الشخصية بضابط الجنسية في تحديد الاختصاص القضائي الدولي يفرضه مفهوماً أكثر تحفظاً بخصوص العلاقات الزوجية، حيث تفرض الدول التي تعتنق هذا المفهوم الإختصاص المباشر على المنازعات التي يكون أحد طرفيها وطنياً، لأنها تطبق غير قانونها عندما يتعلق الأمر بالأحوال الشخصية⁽⁵⁵⁾.

ومن جانبنا نرى أنه بعد العرض المتقدم نجد أن عدم كفاية ضابط الجنسية في مجال الاختصاص القضائي الدولي فضلاً عن كونه يعالج حالات معينة من الاختصاص، معيارها هو كون أحد الطرفين (المدعي أو المدعى عليه) عراقياً، متأثراً بالقانون الفرنسي (المادتان 14 و15 مدني)، وهنا نستفسر لماذا القانون الفرنسي ذكره في القانون المدني وليس في قانون الإجراءات؟ إن لذلك حكمة توخاها المشرع الفرنسي.

وفيما عدا مسألة الالتزامات التعاقدية، لا توجد معايير أخرى لاختصاص في الدعاوى الشخصية المتعلقة بمسائل أخرى كالأحوال الشخصية، وما أكثر المنازعات بشأنها، بالنظر لحجم الجالية العراقية في الخارج، وشيوع ظاهرة الزواج المختلط بين العراقيين والأجانب، ويكون القضاء العراقي مدعو للفصل في المنازعات المطروحة، سواء إذا رفعت الدعوى مباشرة أمام المحاكم العراقية أو بمناسبة طلب تنفيذ الأحكام القضائية الأجنبية في العراق. وكذلك بالنسبة للدعاوى العينية والمختلطة. فما هو الحل حينئذ؟

ولإجابة عن ذلك نرى أنه مادام مشكل وضع قواعد واضحة وكافية لاختصاص القضاء العراقي دولياً ما يزال مطروحاً. وبالتالي فالحلول البديلة تتمثل فيما يلي:

- 1- بداية يتعين تطبيق قواعد القانون الاتفاقي العراقي المحددة لمعايير تنازع الاختصاص القضائي- إن وجدت- ولو أن هذا المعيار استثنائي ومجال إعماله مشروط بوجود نص اتفاقي.
 - 2- ترسيخ اجتهاد قضائي عراقي، بأحكام مبدئية متواترة، يوسع من اختصاصه بالنسبة للمنازعات الدولية ذات الصلة بالنظام القانوني العراقي دون التقيد بجنسية الطرفين، وفي المقابل التخلي عن الاختصاص لصالح قضاء أجنبي إذا كان النزاع يمس في عناصره الموضوعية دولة أجنبية، وذلك بالمرعاة لمبدأ قوة نفاذ الأحكام القضائية.
- ولذلك نرى أن القضاء العراقي مدعو اليوم للتكفل بهذه المهمة لسد هذا الفراغ التشريعي. وما دام موضوع معايير الاختصاص القضائي الدولي يهم كل الغرف على مستوى المحكمة العليا خاصة. بوصفها قاطرة الإجتهد القضائي في مسائل القانون الخاص لتوحيد العمل القضائي، فالمفروض أن تكون القواعد المبدئية الموحدة التي يسطرها صادرة عن دوائرها مجتمعة لتقادي التضارب والإختلاف في مواقف الدوائر منفردة في هذا الشأن.**

خاتمة

يهدف القانون الدولي الخاص عند تحديد قواعد الاختصاص القضائي الدولي إلى البحث عن الرابطة التي تسمح بربط النزاع بالمحاكم التي فيه بما يتوافق مع مركز ثقل العلاقة القانونية. هذا سيضمن وضع طريق يؤدي إلى حلول عادلة للنزاع. في هذا السياق يبرز ضابط الجنسية كمعيار هام يؤدي هذا الدور. غير أن تطبيق هذا الضابط تواجهه العديد من الصعوبات جعلت بعض التشريعات تتجه إلى اعتماد ضوابط أخرى أكثر مرونة، ودراسة هذه الصعوبات وتحليلها سمحت لنا بإجراء تقييم خاص بضابط الجنسية، ومن هنا توصلنا إلى النتائج والتوصيات التالية:

(55) أشرف شعث: القانون الواجب التطبيق على متعددي الجنسية وإشكالياته، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، جامعة الجفرة، المجلد العاشر، العدد الثاني، 2017، ص440.

- 1- إن لضابط الجنسية دور بارز في مجال القانون الدولي الخاص بصفة عامة، وفي مجال الاختصاص القضائي الدولي بصفة خاصة. لاسيما إذا تعلق الأمر بتنازع الاختصاص القضائي الدولي في مسائل الزواج المختلط، حيث يمكن لأحد الزوجين مباشرة دعواه أمام محكمة جنسيته باعتبارها محكمة جنسية المدعى، أو أمام محكمة جنسية المدعي عليه برغم وجود كثير من المثالب تجاه هذا المعيار.
- 2- نظراً لزيادة الإشكاليات المتعلقة بتنازع الاختصاص القضائي في مسألة الجرائم والنزاعات الالكترونية والمعلوماتية والتي شهدت تطوراً كبيراً أصبح الاستناد لضابط الجنسية وحدة لا يكفي لحل هذا التنازع.
- 3- اتضح أن المشرع العراقي لم يعالج حالة ازدواج الجنسية للمواطن العراقي المقصود بالضابط محل الدراسة.
- 4- زيادة التعاون الدولي لإيجاد الحلول لإشكاليات تنازع الاختصاص القضائي الدولي خاصة في ظل انتشار وإتساع منازعات الانترنت.
- 5- نظراً للتعقيد البالغة في تحديد جنسية الأطراف في العقود الالكترونية المبرمة عن طريق الانترنت سواء للشخص الطبيعي أو الاعتباري، وذلك للخصوصية التي تتمتع بها هذه العقود، مما يحذر من فعالية ضابط الجنسية في المنازعات الالكترونية، لذا نوصي بضرورة وجود حل تشريعي يعالج هذه الإشكالية
- 6- ترسيخ اجتهاد قضائي عراقي، بأحكام مبدئية متواترة، يوسع من اختصاصه بالنسبة للمنازعات الدولية ذات الصلة بالنظام القانوني الليبي دون التقيد بجنسية الطرفين، وفي المقابل التخلي عن الاختصاص لصالح قضاء أجنبي إذا كان النزاع يمس في عناصره الموضوعية دولة أجنبية، وذلك بالمراعاة لمبدأ قوة نفاذ الأحكام القضائية.

قائمة المراجع والمصادر

- إبراهيم عبد الباقي: الجنسية في القوانين دول المغرب العربي الكبير (دراسة مقارنة) معهد البحوث والدراسات العربية، مطبعة الجبلاوي، تونس 1971.
- أحمد عبدالكريم سلامة: فقه المرافعات المدنية الدولية، دار النهضة العربية للنشر، القاهرة، 2000.
- أشرف شعث: القانون الواجب التطبيق على متعددي الجنسية وإشكالياته، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، جامعة الجفرة، المجلد العاشر، العدد الثاني، 2017.
- باتيفول ولجاريد: المطول في القانون الدولي الخاص، ط2، المؤسسة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، 1993.
- زينب وحيد دحام ود. محمد وحيد دحام: الحق في الجنسية والتجريد منها، ط1، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة: 2013.
- جابر إبراهيم الراوي: شرح أحكام الجنسية في القانون الأردني (دراسة مقارنة)، الدار العربية للتوزيع والنشر، عمان: بدون سنة طبع.
- حامد سلطان: القانون الدولي العام في وقت السلم، دار النهضة العربية، القاهرة، 1976.

- حسن الهداوي، غالب الداودي: القانون الدولي الخاص، تنازع القوانين وتنازع الإختصاص القضائي الدولي وتنفيذ الأحكام الأجنبية، القسم الثاني الطبعة الأولى، مطابع مديرية دار الكتب للنشر والتوزيع، الموصل، 1988.
- حفيفة السيد حداد: الموجز في القانون القضائي الخاص الدولي، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، 2007.
- النظرية العامة في القانون القضائي الخاص الدولي، الكتاب الثاني، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، 2011.
- سعيد يوسف البستاني: الجنسية القومية في تشريعات الدول العربية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2003.
- سمية كمال: تطبيق قانون القاضي على المنازعات الدولية الخاصة، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2015-2016.
- شمس الدين الوكيل: الجنسية ومركز الأجنبي، ط2، منشأة المعارف بالإسكندرية: 1960.
- عباس العبودي: شرح أحكام قانون الجنسية العراقية رقم 26 لسنة 2006 والموطن ومركز الأجنبي، ط1، مكتبة السنهوري، بغداد، 2012.
- عباس زبون العبودي: تنازع القوانين والاختصاص القضائي الدولي وتنفيذ الأحكام الأجنبية، دراسة مقارنة طبقاً لأحكام القانون الدولي الخاص وأحكام القانون العراقي، مكتبة السنهوري، بغداد، 2015.
- عبد الرسول الأسدي: الجنسية والعلاقات الدولية، الطبعة الثانية، منشورات زين الحقوقية، لبنان، 2011.
- عكاشة محمد عبد العال : الوسيط في أحكام الجنسية (دراسة مقارنة)، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2002. الإتجاهات الحديثة في حل مشكلة تنازع الجنسيات، دار الجامعة الجديدة للطبع والنشر، الإسكندرية، 1996.
- عكاشة محمد عبد العال: القانون الدولي الخاص (الجنسية المصرية، تنازع الاختصاص القضائي، تنفيذ الأحكام الأجنبية)، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية: 1996.
- غالب على الداودي: القانون الدولي الخاص، الجنسية، الطبعة الأولى، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان 2011.
- مازن ليلو ماضي: اليقين القانوني من خلال الوضوح وسهولة الوصول إلى القانون، مجلة العلوم القانونية، العدد 34، 2019.
- مبروك بن موسى: شرح المجلة التونسية للقانون الدولي الخاص، دار الميزان للنشر، تونس، 2003.
- مجدي محمود محب حافظ: موسوعة أحكام المحكمة الإدارية العليا في خمسين عام من عام 1955 حتى عام 2005، ج 3، دار محمود للنشر والتوزيع، القاهرة: 2007-2008.
- محمد الروبي: الجنسية ومركز الأجنبي في القانون المقارن ، دار النهضة العربية، 2005.
- محمد السيد عرفة: القانون الدولي الخاص، ط1، دار الفكر والقانون للنشر والتوزيع، المنصورة، 2013
- محمد كمال فهمي: أصول القانون الدولي الخاص، ط2، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، 2006.
- محمد المبروك اللافي: القانون الدولي الخاص الليبي، الجنسية ومركز الأجنبي، منشورات الجامعة المفتوحة، 1993.

- ممدوح عبد الكريم حافظ: القانون الدولي الخاص وفق القانونين العراقي والمقارن، ط2، دار الحرية للطباعة بغداد، 1977.
- موحند إسعاد: القانون الدولي الخاص، القواعد المادية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989.
- نبيلة عيساوي: خصوصية منازعات الجنسية الجزائرية، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد الـ 12، العدد 2، سبتمبر، 2012.
- هشام خالد: أهم مشكلات قانون الجنسية العربي، منشأة المعارف بالإسكندرية: 2006.
- هشام علي صادق: الجنسية والمواطن ومركز الأجانب، المجلد الأول، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1977.
- : تنازع الاختصاص القضائي الدولي، دار المطبوعات الجامعية، القاهرة، 2001.
- : دروس في القانون الدولي الخاص، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت: 1983 .
- وسام توفيق عبدالله الكتبي: اعتبارات العدالة في تحديد الإختصاص القضائي الدولي، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2011.

عنوان البحث

الإثبات في الدعوى التحكيمية أمام هيئة التحكيم
دراسة تحليلية مقارنة لنظام التحكيم السعودي

أنوار كاظم حسين العكيلي¹

¹ باحثة دكتوراه، بغداد، العراق.

HNSJ, 2024, 5(5); <https://doi.org/10.53796/hnsj55/16>

تاريخ القبول: 2024/04/15م

تاريخ النشر: 2024/05/01م

المستخلص

عنى المنظم السعودي في نظام التحكيم السعودي بالإثبات في مجال الدعوى التحكيمية الذي يعد من أهم إجراءاتها التي يتعين إدارتها بعناية وحرص لتمكين أطراف الخصومة التحكيمية من تقديم الحجج اللازمة في الدفاع وذلك للحصول على الحق المدعى به بعد إثباته.

والإثبات أمام هيئة التحكيم شأنه شأن الإثبات أمام القضاء، وفقاً لأدلة الإثبات المقررة قانوناً بالنسبة للواقعة المراد إثباتها، وبالنظر إلى قوة كل دليل وأهميته في تكوين إقتناعها.

ويتم الإحالة هنا إلى القواعد العامة المقررة في الإثبات، فعلى من يدعي واقعة عبء إثباتها، سواء كان هو المحتكم أم المحتكم ضده.

على أن هيئة التحكيم تقوم بإدارة النزاع وفقاً لما يتم تحديده من قبل إرادة الأطراف، فإذا تم الاتفاق على إخضاع التحكيم لقانون معين فيما يتعلق بقواعد الإثبات، وجب مراعاة نصوص هذا القانون، وإذا ترك ذلك لهيئة التحكيم فلها ان تختار قانوناً معيناً، ولها أن تضع قواعد يتم الاتفاق عليها فيما بين الهيئة والأطراف المحكمين.

الكلمات المفتاحية: الإثبات، الدعوى التحكيمية، هيئة التحكيم.

RESEARCH TITLE**PROOF IN ARBITRATION PROCEEDINGS IN THE ARBITRAL TRIBUNAL**
A comparative analytical study of the Saudi arbitration system**Anwar Kazem Hussein Al-Ukaili¹**¹ PHD Student, Baghdad, Iraq.HNSJ, 2024, 5(5); <https://doi.org/10.53796/hnsj55/16>**Published at 01/05/2024****Accepted at 15/04/2024****Abstract**

The Saudi regulator in the Saudi arbitration system is concerned with proof in the field of arbitration proceedings, which is one of its most important procedures to be carefully and carefully administered to enable parties to arbitration litigation to submit arguments The necessary arguments in the defence in order to obtain the alleged right after it has been established.

Proof before the arbitral tribunal like proof before the judiciary according to the legally established evidence of the fact to be established, and given the strength and importance of each evidence in forming its own conviction.

Reference is made here to the general rules of proof, whoever alleges the burden of proving it, be it the arbitrator or the arbitrator against him.

However, the arbitral tribunal shall administer the dispute as determined by the parties' will. If the arbitration is agreed to be subject to a particular law in relation to the rules of evidence, the provisions of this law shall be taken into account. If this is left to the arbitral tribunal, it may choose a particular law and may establish rules to be agreed between the tribunal and the arbitral parties.

Key Words: Evidence, arbitration case, arbitral tribunal.

مقدمة

يعتبر التحكيم هو المنصة الثانية بعد القضاء لتحقيق العدالة، غير أن عدالة التحكيم تتميز عن عدالة القضاء بأنها ناجزة ومتخصصة.

صدر نظام التحكيم السعودي الحالي بموجب المرسوم الملكي رقم: (م/34)، بتاريخ 1433/5/24هـ، وصدّر بشأنه قرار من مجلس الوزراء رقم: (156) بتاريخ 1434/5/17هـ، متضمناً ثمانية وخمسين مادة، وصدّرت اللائحة التنفيذية له⁽¹⁾.

والحقيقة أن هذا النظام جاء بعد طول انتظار، لكنه جاء بشكل مهيب؛ حيث تجاوز السلبيات والانتقادات في النظام السابق، بل انفرد ببعض الإضافات التي لا توجد في نظام غيره - كما أعلم - وجاء مواكباً لأحدث التطورات في عالم التحكيم، ولذلك فكل منصف لا يملك إلا الإشادة به، ويدعو لمن ساهم به بأن يجعله في ميزان أعماله؛ لما نوى به من تحقيق العدالة، والتيسير على العباد، ونفع البلاد.

ولا يسعنا هنا الحديث عن كافة الأوجه التي تناولها نظام التحكيم السعودي، لذا سوف نعرض في هذا البحث لنظام الإثبات في الدعوى التحكيمية.

حظي التحكيم باهتمام المنظم السعودي لاعتبارات متعددة، يأتي في مقدمتها مشروعية التحكيم، وذلك ثابت بالكتاب والسنة والإجماع، فضلاً عن ازدياد الحاجة للجوء إليه لفض المنازعات لاسيما في مجال المعاملات التجارية بصفة عامة، ومعاملات التجارة الدولية بصفة خاصة، وذلك لما يحققه التحكيم كقضاء خاص موازي لقضاء الدولة العام من مزايا كثيرة تكفل في مجموعها السرعة والسرية والمرونة في حسم المنازعات، سواء على الصعيد الداخلي أو الصعيد الدولي بموجب حكم قابل للتنفيذ⁽²⁾.

يعد الإثبات في مجال الدعوى التحكيمية من أهم إجراءاتها التي يتعين إدارتها بعناية وحرص لتمكين أطراف الخصومة التحكيمية من تقديم أسس وحجج الدفاع للحصول على الحق المدعى به بعد إثباته.

والإثبات أمام هيئة التحكيم - كما هو أمام محاكم الدولة - يكون بأدلة الإثبات المقررة قانوناً بالنسبة للواقعة المراد إثباتها، وبالنظر إلى قوة كل دليل وأهميته في تكوين إقتناعها.

ونحيل هنا إلى القواعد العامة المقررة في الإثبات، فعلى من يدعي واقعة عبء إثباتها، سواء كان هو المحتكم أم المحتكم ضده، على أن هذه القاعدة لا تتعلق بالنظام العام فيجوز للطرفين الاتفاق على نقل عبء الإثبات إلى الطرف الآخر، فإذا لم يثبت أحد الطرفين الواقعة فلا يجوز للمحكم الإستناد إليها في حكمه ولو كان حسب علمه الخاص متأكداً من ثبوتها⁽³⁾.

كما أن الأصل في الإثبات أن يرد على الوقائع، فلا يلتزم أطراف التحكيم بإثبات القانون، إلا أنه إذا كان ذلك الأصل قائماً أمام محاكم الدولة بسبب افتراض علم القاضي بالقانون، فذلك الفرض لا يكون قائماً بالنسبة للمحكم خاصة إذا كان من غير رجال القانون.

فيجب على الخصم الذي يستند إلى قاعدة قانونية معينة أن يشير إلى هذه القاعدة وإلى تفسيرها وإلى وجوب إنطباقها على الوقائع التي أثبتتها، وللمحكم أن يطلب الدليل على وجود هذه القاعدة إن كان مصدرها قانوناً وطنياً أو

(1) على رمضان على بركات: الوسيط في شرح نظام القضاء السعودي الجديد رقم 78 لسنة 1428هـ، مكتبة القانون والاقتصاد، الرياض، 2015، ص123.

(2) فارس محمد عمران: موسوعة الفارس، قوانين ونظم التحكيم بالدول العربية والخليجية ودول أخرى، الجزء الثاني، ط2، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، 2015، ص67.

(3) فتحي والي: قانون التحكيم في النظرية والتطبيق، الطبعة الأولى، منشأة المعارف، 2006، ص463.

أجنيباً، كما أن له أن يطلب إقامة الدليل على وجود عرف أو عادة معينة تمسك أحد الخصوم بها. كما أنه يجب أن يكون إثبات الواقعة جائزاً، فمن العبث إثبات قاعدة مستحيلة، كما أنه لا يجوز إثبات الوقائع التي منع القانون إثباتها حماية للنظام العام والآداب، كما يجب أن يكون إثبات الواقعة مجدداً، بأن تكون الواقعة محددة ومتعلقة بالدعوى ومنتجة فيها، بأن يكون من شأنها لو ثبتت أن تساهم في تكوين عقيدة هيئة التحكيم تجاه الدعوى التي تنظرها.

كما أنه هناك ارتباط بين الوقائع وبين الأدلة التي يجوز إثبات تلك الوقائع بها، فلا تقبل مثلاً شهادة الشهود لإثبات واقعة لا يجوز إثباتها إلا بالكتابة. ويجوز للأطراف الاتفاق على عدم تطبيق القواعد القانونية المتعلقة بالإثبات بالنسبة لقبول الدليل أو بالنسبة لقوة الدليل في الإثبات.

إذن من أهم وسائل الإثبات في دعاوى ذات الطبيعة الفنية هو الاستعانة بالخبير؛ فقد يكون له قول الفصل في الدعوى، فيكون عمود الحكم، ولذلك عُنيبت التشريعات بتنظيم مسألة تعيين الخبير والتقارير الذي يقدمه وتعاون الأطراف معه.

أهمية الدراسة:

هذا النظام لم يحظ بالدراسة المناسبة التي تُشبع تفاصيله بحثاً ودراسة ومناقشة؛ لذلك رأينا التعرض للإثبات في مجال الدعوى التحكيمية لبيان إلى أي مدى تتميز الدعوى التحكيمية عن غيرها من دعاوى في مجال الإثبات.

منهج البحث:

اتبعت في دراستي لموضوع الكتاب المنهج الاستقرائي التحليلي، والمنهج الوصفي دون المنهج المقارن - إلا إذا كنت مضطراً - والمنهج التطبيقي للأحكام القضائية لنصوص النظام..

وعليه فإننا ننتين الإثبات أمام هيئة التحكيم في المباحث التالية:

- المبحث الأول: سلطة هيئة التحكيم بشأن أدلة الإثبات
- المبحث الثاني: أدلة الإثبات

المبحث الأول

سلطة هيئة التحكيم بشأن أدلة الإثبات

تمهيد وتقسيم:

طبقاً للقواعد العامة في الإثبات فإن الأحكام التي تصدر بإتخاذ إجراء من إجراءات الإثبات لا يلزم أن تكون مسببة لأنها لم تتضمن قضاء قطعياً، ويقوم القاضي بتعيين تاريخ إجراء الإثبات وإلا كان العمل باطلاً. كما وأنه وفقاً للقواعد العامة أيضاً يجوز للمحكمة أن تندب أحد قضاتها لمباشرة إجراء من إجراءات الإثبات، وتقدم المسائل العارضة المتعلقة بإجراءات الإثبات للقاضي المنتدب، ومالم يقدم له منها لا يجوز عرضه على المحكمة، ويكون قرار القاضي المنتدب بشأن هذه الإجراءات واجب النفاذ، إلا أنه يكون للخصوم الحق في إعادة عرض المسائل المتعلقة بالإجراءات على المحكمة عند نظر القضية⁽⁴⁾.

كذلك يكون للمحكمة سلطة العدول عما أمرت به من إجراءات الإثبات بشرط أن تبين أسباب عدولها في محضر الجلسة، كما يجوز للمحكمة ألا تأخذ بنتيجة الإجراء بشرط أن تبين أسباب ذلك في حكمها.

(4) طارق فهمي الغنام: التنظيم القانوني للمحكّم، الطبعة الأولى، مركز الدراسات العربية للنشر والتوزيع، 1436هـ-، 2015م، ص25.

وتلك القواعد العامة كما تسري على المحاكم النظامية فإنها تسري على هيئات التحكيم كأصل عام ما لم يوجد اتفاق على خلاف ذلك من الطرفين، ونبين فيما يلي بعض النقاط الهامة فيما يتعلق بسلطة هيئة التحكيم بشأن أدلة الإثبات على النحو التالي:

- **المطلب الأول:** سلطة هيئة التحكيم في قبول طلب اتخاذ إجراء من إجراءات الإثبات.
- **المطلب الثاني:** سلطة الهيئة في الأمر بأدلة الإثبات.
- **المطلب الثالث:** سلطة هيئة التحكيم في تقدير الأدلة.
- **المطلب الرابع:** وجوب قيام الهيئة بالكامل بإجراءات الإثبات.

المطلب الأول

سلطة هيئة التحكيم في قبول طلب اتخاذ إجراء من إجراءات الإثبات

قد يقدم أحد الأطراف طلب باتخاذ إجراء من إجراءات الإثبات لهيئة التحكيم، في هذه الحالة فإن لهيئة التحكيم السلطة التقديرية الكاملة في الإستجابة له أو رفضه، فلها على سبيل المثال ألا تقبل طلب سماع شاهد إذا وجدت أن سماعه غير مجد في الدعوى التي تنظرها⁽⁵⁾.

إلا أنه على هيئة التحكيم أن تستعمل سلطاتها هنا بحذر، فإذا قررت رفض طلب اتخاذ إجراء معين في الإثبات فإن عليها أن تسبب هذا الرفض وإلا فإن حكمها قد يعتبر منتهكاً لحق الدفاع إذا ترتب عليه إخلال بهذا الحق⁽⁶⁾. وإذا حجزت الدعوى التحكيمية للحكم، وقدم أحد الأطراف طلباً بفتح باب المرافعة لاتخاذ إجراء من إجراءات الإثبات كسماع شاهد أو إجراء معاينة أو إحالة إلى خبير، أو أنه قدم هذا الطلب في مذكرته في فترة حجز الدعوى للحكم. إجابة هذا الطرف إلى طلبه في هذه الحالة قد تتوقف على الوقت الباقي من ميعاد التحكيم، فإن كان يكفي بالكاد للمداولة أو إتمام الإجراءات فإن لهيئة التحكيم رفض الطلب، أما إذا كان الميعاد ممتداً ويسمح باتخاذ إجراءات أخرى، فإن لهيئة التحكيم بعد تقدير أن الطلب مبني على أسباب جديدة أن تفتح باب المرافعة أو تقبل الطلب. مع ملاحظة أنه إذا كانت هيئة التحكيم قد حجزت الدعوى للحكم مع السماح بالمذكرات بالنسبة لنقطة معينة، فإنها تكون محقة في رفض اتخاذ أي طلب بإجراء من إجراءات الإثبات بالنسبة لأي نقطة أخرى غير تلك التي سمحت بالمذكرات بإيضاحها.

والخلاصة أن لهيئة التحكيم السلطة التقديرية الكاملة في الاستجابة لطلب أحد الأطراف باتخاذ إجراء من إجراءات الإثبات أو برفض هذا الطلب، بشرط ألا تخل بحق الدفاع المقرر للأطراف، لذا فإن رفض الاستجابة لطلب أحدهم باتخاذ أحد الإجراءات يجب أن يكون مسبباً.

المطلب الثاني

سلطة هيئة التحكيم في الأمر بأدلة الإثبات

تنص قواعد اليونسترال في المادة 37 في فقرتها الثالثة على أنه يحق لهيئة التحكيم أن تطلب من الأطراف في أي وقت أثناء إجراءات التحكيم أن يقدموا خلال المدة التي تحددها وثائق أو مستندات أو أية أدلة أخرى. ولا يشتمل نظام التحكيم السعودي على نص مقابل، ونرى - رغم عدم النص - أن تكون سلطة هيئة التحكيم

(5) علي بن عبد العزيز بن محمد الراجحي: أحكام المواعيد الإجرائية وأثرها على اتفاق التحكيم في نظام التحكيم السعودي.. دراسة مقارنة، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العام 1434هـ - 1435هـ، ص47.

(6) أحمد السيد صاوي: الوجيز في التحكيم طبقاً للقانون رقم 27 لسنة 1994، دار النهضة العربية، 2010، ص133.

بالنسبة للأمر بأدلة الإثبات هي نفس سلطة المحكمة⁽⁷⁾، فلهيئة التحكيم من تلقاء نفسها أن تسمع الشهود أو تعين مكان معين أو تستعين بخبير أو خبراء، وأن توجه اليمين المتممة - لا اليمين الحاسمة - كما أن لهيئة استجواب الخصوم. ولا تلتزم الهيئة بتسبب ما تأمر به من إجراءات الإثبات. على أن سلطة هيئة التحكيم في هذا الشأن هي سلطة تقديرية لها، وبالتالي فلا يكون حكمها معيباً لعدم استعمالها هذه السلطة.

وإذا أمرت الهيئة بإجراء من إجراءات الإثبات مما يدخل في نطاق سلطتها الأمر به، ولم يستجب أيّاً من الطرفين إلى ما طلب منهن فإن الهيئة تفصل في الدعوى بالنظر إلى الأدلة المتاحة أمامها. ولكن ليس لهيئة التحكيم أن تأمر بتحقيق واقعة خارج الوقائع التي تمسك بها أحد الأطراف مهما كان مهمة، لأن عدم تمسك أحد الأطراف بواقعة معينة يجعل إثارة هيئة التحكيم لها خروجاً على طلبات الخصوم وهو ما لا تملكه. كما أن لهيئة التحكيم كما هو الحال بالنسبة للمحكمة أن تعدل عما أمرت به من إجراءات الإثبات، ذلك أنه قد يقدم لها بعد الأمر بإجراء إثبات معين دليل يغني عن ذلك الأمر، أو أنها قد ترى بعد ذلك أن في الدعوى ما يكفي من الأدلة لتكوين قناعتها، ولا تلتزم الهيئة على خلاف المحكمة بتسبب عدولها عن الأمر بإجراء إثبات معين⁽⁸⁾. وإذا كانت الدعوى تقتضي القيام بإجراء إثبات في الخارج، فإنه ليس لهيئة التحكيم أن تصدر الأمر بإنابة قضائية لمحكمة في الخارج للقيام بهذا الأمر، إذ أن ذلك يكون من اختصاص قضاء الدولة المراد إتخاذ إجراء إثبات فيها بناء على طلب من هيئة التحكيم تقدمه للمحكمة المختصة بذلك في تلك الدولة. كما إذا أرادت الهيئة سماع شاهد في الخارج أو إجراء معاينة لمكان في الخارج، على أنه يكون لما تقوم به المحكمة الأجنبية في هذا الشأن قوته في الإثبات أمام هيئة التحكيم.

المطلب الثالث

سلطة هيئة التحكيم في تقدير الأدلة

هيئة التحكيم فيما يتعلق بتقدير الأدلة المقدمة لها يكون لها نفس السلطة المقررة للمحكمة، فبالنسبة لأدلة الإثبات القانوني، كالإقرار أو الكتابة، فليس من سلطة هيئة التحكيم تقدير قوة الدليل إذ أن المشرع حدد قوة هذه الأدلة مقدماً، وبناء على ذلك تنحصر مهمة المحكم في التأكد من توافر الدليل وحينئذ عليه إعمال أثره القانوني في الإثبات. بالنسبة لسلطة هيئة التحكيم في أدلة الإثبات الأخرى، فإن لهيئة التحكيم السلطان المطلق في تقدير الأدلة المقدمة إليها وتبني حكمها بناء على ما تظمن إليه من أدلة، فلهيئة التحكيم تقدير قيمة الشهادة للأخذ بها من عدمه، ولها الأخذ بتقرير الخبير للأسباب الواردة به متى اطمأن إليه، ولها استنباط القرائن القضائية، التي يعتمد عليها في حكمه. مع ملاحظة أن سلطة هيئة التحكيم في تقدير الأدلة المقدمة إليها لا تعني التعسف، بل تبني على استعمال المنطق في التقدير، سواء تقدير توافر الدليل من عدمه أو تقدير قيمته وفاعليته في الاقتناع، ولهذا فليس للمحكم في تقدير أقوال الشهود أن يستند إلى ما يخرج بها عما يؤدي إليه مدلولها أو ما يتضمن تحريفاً لها أو ما ينبني على مخالفة الثابت في الأوراق.

ولهيئة التحكيم أن توازن بين الأدلة مفضلة بعضها على بعض، فتأخذ بما اطمأنت به وتطرح ما عداه مما لم يظمن إليه، ولا تلتزم بإبداء الأسباب التي أدت بها إلى ترجيح دليل على آخر ما دام أن حكمها يقوم على أسباب تكفي لحمله وتسوغ النتيجة النهائية له، ولهيئة أن تطرح دليلاً جاء نتيجة إجراء أمرت به دون حاجة لإبداء أسباب لذلك⁽⁹⁾.

(7) فتحي والي: مرجع سابق، ص 465.

(8) فوزي محمد سامي: التحكيم التجاري الدولي، الطبعة الثالثة، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 1995، ص 361.

(9) فتحي والي: مرجع سابق، ص 467.

المطلب الرابع

وجوب قيام الهيئة بالكامل بإجراءات الإثبات

يجب علي هيئة التحكيم أن تقوم بنفسها بإجراءات الإثبات، فليس لها أن تفوض أحد أعضائها في ذلك، ما لم يخولها القانون الذي تطبقه بالنسبة للإجراءات تلك السلطة، أو اتفق الأطراف على تخويلها هذه السلطة. فلأطراف الاتفاق على تخويل أحد المحكمين هذه السلطة أو تخويل هيئة التحكيم سلطة تفويض أحدهم في القيام بأي إجراء من إجراءات الإثبات كسماع الشهود أو الانتقال للمعاينة أو استجواب الخصوم. ويمكن أن يتم هذا الاتفاق صراحة أو ضمناً، ويمكن أن يثبت في محضر الجلسة بموافقة جميع الأطراف أو وكلائهم في الخصومة، فإذا فوضت الهيئة أحد أو بعض أعضائها القيام بإجراء من إجراءات الإثبات دون موافقة طرفي الخصومة، فإن هذا الإجراء يكون باطلاً ولكنه لا يؤدي إلى بطلان حكم التحكيم إلا إذا كان بطلان الإجراء قد أثر في الحكم⁽¹⁰⁾. ولا يلزم لإثبات أن الإجراء قد تم بواسطة بعض المحكمين دون تفويض اتباع طريق الدفع بالتزوير، إذ أن الأمر هنا يتعلق بإثبات واقعة مادية يجوز إثباتها بكافة طرق الإثبات.

المبحث الثاني

أدلة الإثبات

تمهيد وتقسيم:

إذا كان من المفترض علم القاضي والمحكم بقواعد القانون وأحكامه بوصفه رجل قانون تخصص في دراسته وفي العمل به وأنه ليس من المفترض علمه بكافة فروع العلوم الأخرى علماً أكيداً وإلماً بكل جوانبها، يمكنه من الفصل فيما يعرض عليه من منازعات تتعلق بهذه الفروع، لأن ذلك يعد تكليفاً بما لا يستطيع خاصة في هذه الأيام، التي تطور فيها العلم الفني، وتقدمت فيه سبل المعرفة بصورة مذهلة في فيتطالب التخصص في شتى فروع المعرفة.

إذا عرضت على المحكم مسألة يتطلب تحقيقها معرفة متعمقة تتجاوز نطاق عمله وحدود معارفه، فإن الحاجة تنشأ إلى الاستعانة بأراء المختصين الفنيين ممن تتوافر لديهم المعرفة العلمية المتخصصة، التي تمكنهم من إجلاء الأمر في هذه المسألة وبيان حقيقتها الفنية .

نشرح في هذا المبحث بعض أدلة الإثبات التي تقدم أمام هيئة التحكيم على النحو الآتي:-

- المطلب الأول: الإستعانة بالخبراء.
- المطلب الثاني: الشهادة.
- المطلب الثالث: المعاينة.
- المطلب الرابع: إلزام أحد الأطراف بتقديم مستند تحت يده.
- المطلب الخامس: الشاهد الخبير.

المطلب الأول

الإستعانة بالخبراء

الأصل أن المحكم هو الخبير الأول في دعوى التحكيم، فالتحكيم نزاع فني في الغالب، ولذلك يلجأ الأطراف إلى المحكمين لعلمهم وخبرتهم في موضوع النزاع، ولكن بما أن المحكم غير مصرح له بالقضاء بعلمه الشخصي، كما أنه قد لا يكون ملماً بكافة جوانب الموضوع الفنية؛ لذلك أجاز النظام لهيئة التحكيم أن تستعين بخبير أو أكثر لاستجلاء بعض

(10) فتحي والي: مرجع سابق، ص 469.

جوانب موضوع النزاع الفنية.⁽¹¹⁾

ويجب أن يتوافر في الخبير الحيطة والاستقلال كالمحكّم تمامًا، ومن ثمّ يجب عليه الإفصاح لهيئة التحكيم وللأطراف عن أية ظروف قد تثير الشك حول حيده واستقلاله.

وقد نصّت على حق هيئة التحكيم في الاستعانة بالخبراء المادة السادسة والثلاثون (فقرة 1) فقالت: "1) لهيئة التحكيم تعيين خبير أو أكثر لتقديم تقرير مكتوب أو شفهي يُثبت في محضر الجلسة في شأن مسائل معينة تحدد بقرار منها، وتبلغ به كلاً من الطرفين، ما لم يتفقا على غير ذلك".

وحق الاستعانة بالخبرة من سلطات هيئة التحكيم⁽¹²⁾، فلها ذلك من تلقاء نفسها أو بناءً على طلب أحد الأطراف، كما أن لها سلطة رفض طلب أحد الأطراف الاستعانة بالخبرة دون أن يعتبر ذلك إخلالاً بحق الدفاع، ومتى ما رأت أن ما تم تقديمه في الدعوى كافٍ لتكوين عقيدتها حول الفصل في الموضوع.

غير أنه إذا اتفق الأطراف على إلزام الهيئة الاستعانة بأهل الخبرة أو عدم تعيينهم، وجب الالتزام بذلك.

- كيفية تعيين الخبير:

عند التمعّن في الفقرة (1) من المادة السادسة والثلاثين، نجد أنها قد نصت على أن يكون تعيين الخبير بأن تصدر الهيئة قراراً بذلك، ويثبت في محضر الجلسة.

ويتضمن هذا القرار البيانات التالية:

1) تحديد المسائل التي تشكل مأمورية الخبير .

2) صلاحيات الخبير وسلطاته.

3) موعد ابتداء وانتهاء مهمته.

4) تعيين اسم الخبير، وتحديد أتعابه، وتحديد مصروفات الخبرة.

- وفي حال تعدّد الخبراء تحدّد الهيئة طريقة عملهم.

- ويجب أن يبلغ الأطراف بقرار هيئة التحكيم الاستعانة بأهل الخبرة.

وهذا ما حدّدته الفقرة الأولى من المادة الثانية عشرة من اللائحة التنفيذية و ذلك بنصها " على هيئة التحكيم أن تبين في قرارها المتعلق بتعيين الخبير مهمته والتدابير العاجلة التي يؤذن له فاتها، والميعاد المحدد لإيداع التقرير، وتقدير أتعابه، ومبلغ السلفة الذي يودع لحساب مصروفات الخبير- عند الاقتضاء-والطرف المكلف بإيداعها والميعاد المحدد لذلك.

كيفية مباشرة الخبير مهمته:

يلتزم الخبير أثناء مباشرته لمأموريته بضرورة احترام مبدأ المواجهة، فتكون مباشرته بحضور أطراف التحكيم لكل إجراء أو اجتماع يعقده. ويجب أن يلتزم باحترام مبادئ التقاضي الأساسية؛ كمبدأ المساواة، ومبدأ احترام حق الدفاع.

فقد نصت المادة السادسة والثلاثون فقرة (2) على أنه: "على كلّ من الطرفين أن يقدّم إلى الخبير المعلومات المتعلقة بالنزاع، وأن يُمكنه من معاينة وفحص ما يطلبه من وثائق أو سلع أو أموال أخرى متعلقة بالنزاع".⁽¹³⁾

(11) فمن المستقر عليه قضاء الهدف من نذب خبير في الدعوى هو الاستعانة برأيه في مسألة فنية لا يستطيع القاضي البتّ فيها؛ مما لزمه أن يباشر المأمورية خبير متخصص في المسألة التي ندب للرأي فيها. طعن رقم 1128 لسنة 53 ق، جلسة 1986/2/19 س 437، ص 223، مشار إليه في: المستشار/ أحمد محمد الصادق: المرجع العام في التحكيم المصري والعربي والدولي، دار أبو المجد للطباعة، الطبعة الأولى، 2008، ص 86-90.

(12) انظر: المستشار/ أحمد محمد الصادق: المرجع العام في التحكيم، مرجع سابق، ص 90.

(13) نظير هذه المادة في قانون التحكيم النموذجي "اليونسترال" هو المادة (26/ب)، وفي قانون التحكيم المصري المادة (2/36).

وهذا الالتزام على طرفي التحكيم يوجب التزاماً على الخبير بأن يعلن الأطراف بموعد بدء أعماله، وأن يمنحهم الوقت المناسب لتقديم ما لديهم من أدلة.

وعندئذ يكون على الأطراف أن يقدموا إلى الخبير المعلومات المتعلقة بالنزاع، وتمكينه من معاينة وفحص ما يطلبه من وثائق أو سلع أو أموال أخرى متعلقة بالنزاع.

كما حددت المادة السادسة والثلاثون (فقرة 2) طريقة حل الخلاف . إن ثار . بين الخبير وأحد أطراف التحكيم في شأن مأموريته، فيكون ذلك بقرار من هيئة التحكيم، ويكون قرارها نهائياً باتاً غير قابل للطعن بأي طريق من طرق الطعن؛ وذلك لحماية التحكيم من التعطيل.

ولا يعد الخبير ملزماً بأداء مهمته في حالة تخلف الطرف المكلف بإيداع مبلغ السلفة الذي يودع لحساب مصروفاته ، ولقد نصت على ذلك اللائحة التنفيذية في الفقرة الثانية من المادة الثالثة عشرة بأنه " في حال تخلف الطرف المكلف بإيداع مبلغ السلفة ، ولم يبادر الطرف الآخر بإيداعه، يعد الخبير غير ملزم بأداء مهمته ، ولهيئة التحكيم المضي في الإجراءات ، وليس للطرف الكلف أن يتمسك بالقرار الصادر بتعيين الخبير إذا وجدت هيئة التحكيم أن تخلفه عن الإيداع كان بغير عذر مقبول " .

- حق أطراف التحكيم في مناقشة التقرير:

وذلك وفقاً لما نصت عليه المادة السادسة والثلاثون (فقرة 3) من أن: "ترسل هيئة التحكيم صورة من تقرير الخبير بمجرد إيداعه لديها إلى كلٍ من الطرفين، مع إتاحة الفرصة له لإبداء رأيه فيه، ولكليهما الحق في الاطلاع على الوثائق التي استند إليها الخبير في تقريره وفحصها، ويصدر الخبير تقريره النهائي بعد الاطلاع على ما أبداه طرفاً التحكيم حوله".⁽¹⁴⁾

يتضح لنا أن الخبير يقدم رأيه على مرحلتين؛ وهما:

المرحلة الأولى: التقرير المبدئي؛ وهو الذي يودعه لدى هيئة التحكيم بعد المعاينة، وبعد فحص جميع المستندات والوثائق التي قدمت له، فتقوم الهيئة بإرسال صورة من هذا التقرير لأطراف التحكيم، وتمكينهم من إبداء رأيهم فيه⁽¹⁵⁾، بل والاطلاع على الوثائق التي استند إليها الخبير في تكوين عقيدته، وفحص هذه الوثائق، وهذا يقتضي منح الأطراف وقتاً مناسباً لذلك.

وبعد ذلك، لهيئة التحكيم أن تقبل اعتراضات الأطراف ورأيهم مكتوباً، وتعطيه للخبير، أو أن تحدد جلسة لسماع رأي الخبير، وتقوم هيئة التحكيم والأطراف بمناقشة تقريره.

وقد نصت الفقرة (4) من المادة السادسة والثلاثين على أنه: "لهيئة التحكيم بعد تقرير الخبير أن تقرر من تلقاء نفسها، أو بناءً على طلب أحد طرفي التحكيم، عقد جلسة لسماع أقوال الخبير، مع إتاحة الفرصة للطرفين لسماعه ومناقشته في شأن ما ورد في تقريره".⁽¹⁶⁾

المرحلة الثانية: التقرير النهائي؛ وهو الذي يصدره الخبير بعد الاطلاع على ما أبداه طرفاً التحكيم من ملاحظات ومناقشات على تقريره المبدئي.

وحسناً فعلت اللائحة التنفيذية في تبيانها انه في حالة تخلف الخبير عن إيداع تقريره في الميعاد المحدد دون عذر مقبول فإنه يكون لهيئة التحكيم أن تستبدله حيث نصت في الفقرة (3) من المادة الثانية عشرة على انه " لهيئة التحكيم أن

(14) نظير هذه المادة في قانون التحكيم النموذجي "اليونسترال" هو المادة (2/26)، وفي قانون التحكيم المصري المادة (3/36).

(15) انظر: المستشار / أحمد الصادق: المرجع العام في التحكيم، مرجع سابق، ص 90.

(16) نظير هذه المادة في قانون التحكيم النموذجي "اليونسترال" هو المادة (2/26)، وفي قانون التحكيم المصري المادة (4/36).

تستبدل الخبير أو تتخذ ما تراه مناسباً عند تخلفه عن إيداع تقريره في الميعاد المحدد بغير عذر مقبول "

- مدى الزامية رأي الخبير لهيئة التحكيم:

رأي الخبير هو رأي استشاري غير ملزم لهيئة التحكيم، ويخضع وزن قوته لسلطتها التقديرية. ولهيئة التحكيم أن تأمر الخبير بتقديم تقرير تكميلي، ولها أن تأخذ بالتقرير، ولها أن تأخذ بجزء منه فقط، فقناعة هيئة التحكيم بالتقرير أنه متفق مع وجه الحق في الدعوى، وأنه قائم على أسباب لها أصلها في الأوراق هي المعول عليها. أما تقرير الخبير فلا يدعو أن يكون وسيلة من وسائل الإثبات الواقعية في الدعوى. وينبغي للقاضي والمحكم الانتباه إلى عدة مسائل حول مستوى العون الحقيقي الذي يقدمه الخبراء في الدعوى، فمن التجربة تبينت عدة جوانب قصورٍ نشير إليها بإيجاز؛ وهي:

1. إذا كان الخبير هو عبارة عن بيت من البيوت الاستشارية، فإنه يتم إسناد الفحص وتقديم الرأي إلى عدة خبراء قد لا تتساوى خبرتهم، فيكون تقريرهم غير مترابط فنياً ولا حتى منطقياً. فهذه البيوت الاستشارية (وإن كانت معروفة) تضم مستويات مختلفة ومتفاوتة من الخبراء من حيث التمكن من الصناعة، ففهم الضعيف وفهم القوي؛ لذلك يجب الانتباه وتمحيص التقرير دون الركون إلى اسم من قام بإعداده.
2. يتكرر في تقارير الخبراء عدم قطع النزاع برأي واضح ومحدد؛ إما خوفاً من المسؤولية، أو مجاملة لزملائهم الفنيين الذين قاموا بالعمل المختلف حوله.
3. إذا كان هناك أكثر من خبير، فقد تأتي تقاريرهم متفاوتة في تقدير حجم التعويض الجابر للضرر، أو في حساب الكميات، أو في تقدير الخسائر، لذلك يجب على القاضي والمحكم أن يتجنباً التقديرات المبالغ فيها صعوداً أو هبوطاً.

ولا يعني ما سبق اتهام بعدم الإنصاف، وإنما المراد توضيح أن الخلاف في الأمور الفنية وارد، وهي ليست ثابتة، أو واضحة، وتختلف باختلاف الثقافات والبيئات المحيطة بالمشروع، فتختلف فيها وجهات النظر.⁽¹⁷⁾

المطلب الثاني

الشهادة

لأي طرف من أطراف التحكيم أن يطلب سماع شهود وعليه أن يحدد في طلبه الوقائع التي يطلب سماع الشهود بشأنها، ولا تلتزم هيئة التحكيم بإجابة طلب سماع الشاهد إذ أن لها السلطة التقديرية في ذلك، إلا أنها تكون ملزمة بسماعه إذ اتفق الطرفان على وجوب سماع ذلك الشاهد.

ولا يجب لسماع الشهود إصدار حكم تمهيدي بذلك، إلا أن الهيئة يجب أن تحدد - إحتراماً لحق الدفاع - الوقائع التي ترى سماع الشهود بشأنها وأن تعين أشخاص الشهود، وأن يمكن الأطراف من مناقشة الشهود ومن تقديم شهود نفي، وأن تثبت أقوال الشهود في محضر الجلسة، وإذا سمعت الهيئة الشهود فإنها يجب أن تسمعهم في حضور جميع أعضاء هيئة التحكيم وفي حضور الأطراف.

ولا يجوز لهيئة التحكيم سماع الشهود دون حضور جميع الأطراف أو دعوتهم للحضور، فإذا قامت الهيئة بدعوتهم ولم يحضروا فيجب إرسال صورة من المحضر المثبت لأقوال الشهود إليهم وإعطائهم الفرصة في مناقشة تلك

(17) عاشور مبروك: النظام الإجرائي لخصومة التحكيم، دراسة تحليلية وفقاً لأحدث التشريعات والنظم المعاصرة، الطبعة الثانية، مكتبة الجلاء الجديدة، المنصورة، 1998، ص310.

الأقوال وإلا كان الحكم المبني على هذه الأقوال باطلاً⁽¹⁸⁾.

وقد جرى العمل في التحكيم التجاري الدولي على أن تطلب هيئة التحكيم من الشهود كتابة الأقوال قبل سماعها، وأن يتم تبادل هذه الكتابة بين الطرفين، وحين يحضر الشاهد يسأله المحامي إذا كان مصرّاً على ما جاء بكتابته أم إذا كان يريد الإضافة إليها، وميزة هذه الطريقة هي اختصار وقت سماع الشاهد أمام الهيئة، ومعاونة هيئة التحكيم لوجود الشهادة المكتوبة، وتيسير قيام الطرف الآخر بمناقشة الشاهد في شهادته.

الشهادة الشفوية:

وهي الأصل في الشهادة أن تكون شفوية، ويجب أن تقوم هيئة التحكيم بتحليف الشهود اليمين، فالنظام السعودي يتطلب سماع الشهود حسب الأصول الشرعية، والمادة 31 من اللائحة التنفيذية لنظام التحكيم السعودي السابق نصت على أن هيئة التحكيم تسمع أقوال الشاهد حسب الأصول الشرعية. ومن الأصول الشرعية وجوب تحليف الشاهد اليمين، وقد يحصل أن تستمع هيئة التحكيم للشاهد دون حلف اليمين مما يثير التساؤل عن أثر ذلك على العملية التحكيمية.

نرى أن النص على وجوب حلف الشاهد لليمين هو من النظام العام الذي لا يجوز مخالفته، ويكون حكم التحكيم باطلاً على أساس بطلان إجراءات التحقيق بطلاناً أثر في الحكم، ولكن نرى أن ذلك الحكم ينحصر في الأحوال التي يكون فيها للشهادة أثر في الحكم، أما إذا لم يكن لها أثر فيه بحيث صدر الحكم دون الاستناد إليها، وإنما استناداً لأدلة أخرى كافية لإصداره، فلا يكون الحكم قابلاً للإبطال⁽¹⁹⁾.

كما نرى أن حلف اليمين محصور في الشاهد ولا يشمل الخبير، بحيث يمكن لهيئة التحكيم الاستناد للخبرة في حكمها دون تحليف الخبير اليمين.

الشهادة الخطية:

وهذا الاتجاه أخذ ينمو أكثر فأكثر بالنسبة للشهادة سواء أمام المحاكم أو هيئات التحكيم، ويتعلق هذا الاتجاه بالشهادة الخطية المشفوعة بالقسم، فقد كان الاتجاه السائد أن الشهادة تؤدي شفاهة، وأنه لا يجوز للشاهد عموماً الإستعانة بمفكرات مكتوبة عند الإداء بشهادته، وينجم عن ذلك أن تقديم الشاهد لشهادته خطياً غير مقبول، حتى لو حلف اليمين عند تنظيم مستند الشهادة أمام الجهة المختصة.

وأدت هذه القاعدة إلى مشقة كبيرة خاصة في القضايا الدولية، أو التي يكون فيها عنصر أجنبي، ففي هذه الحالة قد يكون الشاهد أجنبياً أو مقيماً في الخارج مما يستوجب حضوره لمكان المحاكمة مما يرتب جهد ووقت ونفقات غير مبررة في كثير من الأحيان⁽²⁰⁾.

ولتقادي ذلك أصبحت الشهادة الخطية تحت القسم مقبولة بالنسبة للتحكيم في الحياة العملية، ولم ينص نظام التحكيم السعودي على جواز مثل هذه الشهادة في التحكيم إلا أننا نميل لجوازها ما لم يوجد نص يمنعها، ولكن من حق أحد الأطراف أن يطلب حضور الشاهد لمناقشته وعلى هيئة التحكيم الإستجابة لذلك إذا كان الطلب مبرراً بصورة معقولة وإلا كانت مخلة بحق الدفاع.

وإذا كلفته الهيئة بالحضور ولم يحضر، ولم يكن بمقدور الهيئة إحضاره لسبب أو لآخر، فإنه يجب على الهيئة استبعاد شهادته وعدم الاستناد إليها في الحكم، ما لم تكن مدعمة ببيانات أخرى بما فيها القرائن.

(18) فتحي والي: مرجع سابق، ص474.

(19) حمزة أحمد حداد: التحكيم في القوانين العربية، دار الثقافة للنشر، 2014، ص345.

(20) حمزة أحمد حداد: مرجع سابق، ص346.

المطلب الثالث

المعاينة

المعاينة، كأحد أدلة الإثبات في التحكيم التجاري الدولي، من الأمور المألوفة في العمل، لا سيما في عقود المقاولات، والإنشاءات الدولية.

منحت المادة الثامنة والعشرون من نظام التحكيم السعودي السلطة لهيئة التحكيم في أن تجتمع في أي مكان تراه لمعاينة محل النزاع حيث نصت على " ... لا يخل ذلك بسلطة هيئة التحكيم في أن تجتمع في أي مكان تراه مناسباً للمدولة بين أعضائها، ولسماع أقوال الشهود، أو الخبراء، أو طرفي النزاع، أو لمعاينة محل النزاع، أو لفحص المستندات والإطلاع عليها".

فلهيئة التحكيم بالتالي نفس السلطة المقررة للمحاكم في الانتقال للمعاينة، ومتى قررت هيئة التحكيم الانتقال للمعاينة فعليها في هذه الحالة أن تخطر جميع الأطراف بذلك، وتحدد في الإعلان ميعاد مكان المعاينة، كما يجب الهيئة تحرير محضر بالمعاينة، تمكن منه الأطراف، فإذا أغفلت هيئة التحكيم القيام بأي إجراء من إجراءات المعاينة على نحو ما سلف، كان حكمها باطلاً إذا استند إلى معاينة ذات إجراءات معيبة.

المطلب الرابع

إلزام أحد الأطراف بتقديم مستند تحت يده

لهيئة التحكيم بناء على طلب أي من الطرفين أن تكلف الطرف الآخر بتقديم مستند تحت يديه، ولا يجوز لهيئة التحكيم إلزام الغير الذي ليس طرفاً في خصومة التحكيم بتقديم مستند تحت يديه، ذلك أنه ليس لهيئة التحكيم ولاية على غير أطراف التحكيم.

على أنه إذا قام ذلك الغير الذي طلبت منه هيئة التحكيم تقديم مستند تحت يديه وقام بتقديمه بالفعل، فإن لهيئة التحكيم بعد إرساله إلى الطرفين الاعتداد به في التحكيم⁽²¹⁾.

كما أنه إذا لم يلتزم الخصم لتكليف الهيئة بتقديم مستند تحت يديه، فليس للهيئة أن تلزمه بتقديمه إذ أن ليس لها سلطة الأمر، وإنما يجوز للهيئة نظر الدعوى بافتراض عدم وجود هذا المستند، إذ تنص المادة الخامسة والثلاثين من نظام التحكيم السعودي على أنه " إذا تخلف أحد الطرفين عن حضور إحدى الجلسات - بعد تبليغه - أو عن تقديم ما طلب منه من مستندات، جاز لهيئة التحكيم الاستمرار في إجراءات التحكيم، وإصدار حكم في النزاع استناداً إلى عناصر الإثبات الموجودة أمامها".

على أنه يجوز للطرفين الاتفاق على تخويل هيئة التحكيم سلطة إلزام أي من الطرفين بتقديم مستندات وفقاً لسلطة الإيجاب المنصوص عليها في قوانين الإثبات، إذ أن الأصل أن للأطراف الاتفاق على ما يريانه من إجراءات الإثبات.

المطلب الخامس

الشاهد الخبير

الأصل في الشاهد أن يشهد بالنسبة لما يعرفه عن الوقائع المادية، فليس له أن يبدي رأياً بالنسبة لهذه الوقائع، ولكن جرى العمل في التحكيم على أن يدعى شخص فني لإعطاء شهادته في مسألة فنية باعتباره خبيراً فيها. ومثل هذا الشخص وإن سمي شاهداً، إلا أنه يعتبر خبيراً، وبالتالي يخضع لما ينظمه قانون التحكيم بالنسبة للخبير منقواعد وإجراءات، وتكون مهمته تزويد المحكم بالمعرفة الفنية بالنسبة لما يشهد به، ويخضع رأيه لتقدير المحكم شأنه شأن أي خبير فني باعتبار المحكم هو الخبير الأعلى، فليس لرأيه القيمة التي لشهادة الشهود في إثبات الوقائع⁽²²⁾.

(21) فتحي والي، مرجع سابق، ص 470.

(22) فتحي والي، مرجع سابق، ص 480.

خاتمة

هذا وبعد أن وصلنا إلى نهاية المطاف في هذا البحث فإنه من المعلوم أن هيئة التحكيم تقوم بإدارة النزاع وفقاً لما يتم تحديده من قبل إرادة الأطراف، فإذا تم الاتفاق على إخضاع التحكيم لقانون معين فيما يتعلق بقواعد الإثبات، وجب مراعاة نصوص هذا القانون، وإذا ترك ذلك لهيئة التحكيم فلها ان تختار قانوناً معيناً، ولها أن تضع قواعد يتم الاتفاق عليها فيما بين الهيئة والأطراف المحكمين.

وبالنسبة لنظام التحكيم السعودي فقد عنى بمسألة الإثبات في الدعوى التحكيمية لما يمثله ذلك من خصوصية، وفي سبيل ذلك اتضح لنا عدد من النتائج والتوصيات نجملها فيما يلي:

- يجوز للأطراف الاتفاق على عدم تطبيق القواعد القانونية المتعلقة بالإثبات بالنسبة لقبول الدليل أو بالنسبة لقوة الدليل في الإثبات.
- الأحكام التي تصدر بإتخاذ إجراء من إجراءات الإثبات لا يلزم أن تكون مسببة لأنها لم تتضمن قضاء قطعياً، ويقوم القاضي بتعيين تاريخ إجراء الإثبات وإلا كان العمل باطلاً. فلا تلتزم الهيئة بتسبب ما تأمر به من إجراءات الإثبات. على أن سلطة هيئة التحكيم في هذا الشأن هي سلطة تقديرية لها، وبالتالي فلا يكون حكمها معيباً لعدم استعمالها هذه السلطة.
- للمحكمة سلطة العدول عما أمرت به من إجراءات الإثبات بشرط أن تبين أسباب عدولها في محضر الجلسة، كما يجوز للمحكمة ألا تأخذ بنتيجة الإجراء بشرط أن تبين أسباب ذلك في حكمها.
- إذا قررت هيئة التحكيم رفض طلب اتخاذ إجراء معين في الإثبات فإن عليها أن تسبب هذا الرفض وإلا فإن حكمها قد يعتبر انتهاكاً لحق الدفاع إذا ترتب عليه إخلال بهذا الحق.
- سلطة هيئة التحكيم في تقدير الأدلة المقدمة إليها لا تعني التعسف، بل تبني على استعمال المنطق في التقدير، سواء تقدير توافر الدليل من عدمه أو تقدير قيمته وفاعليته في الاقتناع، ولهذا فليس للمحكم في تقدير أقوال الشهود أن يستند إلى ما يخرج بها عما يؤدي إليه مدلولها أو ما يتضمن تحريفاً لها أو ما يبني على مخالفة الثابت في الأوراق.
- وقد جرى العمل في التحكيم التجاري الدولي على أن تطلب هيئة التحكيم من الشهود كتابة الأقوال قبل سماعها، وأن يتم تبادل هذه الكتابة بين الطرفين، وحين يحضر الشاهد يسأله المحامي إذا كان مصراً على ما جاء بكتابته أم إذا كان يريد الإضافة إليها، وميزة هذه الطريقة هي اختصار وقت سماع الشاهد أمام الهيئة، ومعاونة هيئة التحكيم لوجود الشهادة المكتوبة، وتيسير قيام الطرف الآخر بمناقشة الشاهد في شهادته.
- لهيئة التحكيم بناء على طلب أي من الطرفين أن تكلف الطرف الآخر بتقديم مستند تحت يديه، ولا يجوز لهيئة التحكيم إلزام الغير الذي ليس طرفاً في خصومة التحكيم بتقديم مستند تحت يديه، ذلك أنه ليس لهيئة التحكيم ولاية على غير أطراف التحكيم.

قائمة المراجع

- أحمد السيد صاوي:
الوجيز في التحكيم طبقاً للقانون رقم 27 لسنة 1994، دار النهضة العربية، 2010.
- أحمد محمد الصادق:
المرجع العام في التحكيم المصري والعربي والدولي، دار أبو المجد للطباعة، الطبعة الأولى، 2008.
- حمزة أحمد حداد:
التحكيم في القوانين العربية، دار الثقافة للنشر، 2014.
- طارق فهمي الغنام:
التنظيم القانوني للمحكّم، الطبعة الأولى، مركز الدراسات العربية للنشر والتوزيع، 1436هـ-، 2015م.
- عاشور مبروك:
النظام الإجرائي لخصومة التحكيم، دراسة تحليلية وفقاً لأحدث التشريعات والنظم المعاصرة، الطبعة الثانية، مكتبة الجلاء الجديدة، المنصورة، 1998.
- علي بن عبد العزيز بن محمد الراجحي:
أحكام المواعيد الإجرائية وأثرها على اتفاق التحكيم في نظام التحكيم السعودي. دراسة مقارنة، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العام 1434 هـ - 1435 هـ.
- علي رمضان على بركات:
الوسيط في شرح نظام القضاء السعودي الجديد رقم 78 لسنة 1428هـ، مكتبة القانون والاقتصاد، الرياض، 2015.
- فارس محمد عمران:
موسوعة الفارس، قوانين ونظم التحكيم بالدول العربية والخليجية ودول أخرى، الجزء الثاني، ط2، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، 2015.
- فتحي والي:
قانون التحكيم في النظرية والتطبيق، الطبعة الأولى، منشأة المعارف، 2006.
- فوزي محمد سامي:
التحكيم التجاري الدولي، الطبعة الثالثة، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 1995، ص361.

عنوان البحث

اسلوب النفي في لهجة جوبا العربية
(دراسة وصفية تحليلية)

د. نيكسون جونسون بونا¹

¹ أستاذ مساعد تخصص اللغة العربية (علم اللغة) جامعة بحر الغزال - دولة جنوب السودان

بريد الكتروني: nixonjohnson79@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(5); <https://doi.org/10.53796/hnsj55/17>

تاريخ القبول: 2024/04/15م

تاريخ النشر: 2024/05/01م

المستخلص

يتناول هذا البحث اسلوب النفي في لهجة جوبا العربية وصفاً لظواهرها وتحليلاً لمكوناتها، الهدف من البحث معرفة ما طرا على اللغة العربية في جنوب السودان بعد احتكاكها باللغات المحلية في منطقة الاستوائية عامة، بشكل خاص في اسلوب النفي. اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي للوصول إلى الهدف، ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث: أن اسلوب النفي في لهجة جوبا العربية مازالت تشبه إلى حد ما أسلوب النفي في اللغة العربية، إلا أن أدوات النفي في لهجة جوبا العربية اختصرت في أداة رئيسية هي (ما) وأداة مولدة هي (وليه). من أهم توصيات البحث الدعوة إلى دراسة لهجة جوبا دراسة نحوية لوضع ضوابط يمكن أن تجعلها لغة كتابية رسمية في جنوب السودان.

الكلمات المفتاحية: لهجة جوبا، عنصر تحويل، جملة تحويلية، أسلوب النفي.

RESEARCH TITLE**THE STYLE OF NEGATION IN THE JUBA ARABIC DIALECT
(DESCRIPTIVE-ANALYTICAL STUDY)****Dr. Nixon Johnson Bona¹**

¹ Assist. Professor Specialized in Arabic Language (Linguistics) – University of Bahr El-Ghazal – South Sudan. Email: nixonjohnson79@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(5); <https://doi.org/10.53796/hnsj55/17>

Published at 01/05/2024**Accepted at 15/04/2024****Abstract**

This research deals with the style of negation in the Juba Arabic dialect, describing its phenomena and analyzing its components. The aim of the research is to know what happened to the Arabic language in South Sudan after its contact with local dialects in the Equatoria region in general, especially in the style of negation. The research followed the descriptive analytical approach to reach the goal, and one of the most important findings of the research was that the style of negation in the Juba Arabic dialect is still somewhat similar to the style of negation in the Arabic language, except that the tools of negation in the Juba Arabic dialect were reduced to a main tool, which is (maa) and a generative tool is (wleyi). One of the most important recommendations of the research is the call for a grammatical study of the Juba dialect to establish controls that could make it an official written language in South Sudan.

Key Words: Juba dialect, transformational element, transformational sentence, negation style.

تمهيد .

مدينة جوبا هي عاصمة دولة جنوب السودان تقع بين خطي عرض 5 - 4 درجة شمال، كانت قبل انفصال دولة جنوب السودان عن شماله من أهم مدن الاقليم الجنوبي، ولغة التواصل فيها هي اللغة العربية. أما أصل اسم (جوبا)، فتقول بعض روايات قبيلة الباريا الشفهية (إنه اسم لطبيب شعبي)⁽¹⁾ مشهور يدعى جوبيك Jubek ، قدم إلى منطقة تيندو Tindo أو ما يُعرف بجبل لادو، فيما بين عامي 1880 - 1920)⁽²⁾، ورحبت به عشيرة لومبيري Lomberi ، التي كانت هذه المنطقة تحت سيطرتها ، (وبعد سنوات قليلة ذاع صيته - جوبيك - وراء حدود منطقة تيندو Tindo ، لما كان يقوم به من سحر، وجاءت بفضل الخيرات إلى المنطقة، وإكراماً له أطلقوا اسمه على منطقتهم، فصارت تعرف بجوبيك Jubek)⁽³⁾، ثم تبدلت الكلمة وصارت جوبا.

سبب تسمية عربي جوبا :

يرجع هذا أولاً: لكون جوبا العاصمة التي فيها تبلورت الشخصية الإستوائية، بإختلاف أصولهم، فكان منها يبدأ كل أمور الإستوائيين وإليها ينتهي ، ووجد كل المجموعات المختلفة التي إجتمعت في جوبا ضالتهم في اللغة العربية للتواصل . ثانياً : ونتيجة لما سبق أصبح كل إستوائي ينسب نفسه إلى جوبا بدلاً عن الإستوائية. لأنه يرى في جوبا إختصاراً للإستوائية . ونجد أيضاً أن تشكيل عربي جوبا من حيث ألفاظه وتراكيبه الجديدة تتكون وتتشكل في أحياء جوبا ثم تصدر إلى كل الإقليم.

المقدمة.

الحمد لله حمدا كثيرا، على نعمته في العباد، في سائر البلاد، أما بعد،

فموضوع هذا البحث هو اسلوب النفي في لهجة جوبا العربية، دراسة وصفية تحليلية. مركزا على الجملة البسيطة، لأنها الأساس لكل الجمل.

وسبب إختياري لهذا الموضوع هو:

- 1/ قلة الدراسات اللغوية في اللهجات السودانية و اللغات التي توجد في جنوب السودان.
- 2/ الإسهام بدراسة إحدى اللهجات إثراً للمكتبة اللغوية .
- 3/ محاولة لمعرفة أصول أسلوب النفي في لهجة جوبا العربية، ومدى تأثيرها على شتى اللغات المحلية في منطقة الإستوائية، ومدى تأثيرها بها .
- 4/ الوقوف على ما طرأ على اللغة العربية في منطقة الإستوائية من تطور خلال مراحل إختلاطها باللهجات المحلية، في أسلوب النفي.
- 5/ أصبحت لهجة جوبا العربية مكانة معتبرة بين اللهجات و اللغات الموجودة في السودان، وتعد أسلوب النفي من أكثر الأساليب الكلامية توارداً على ألسن القوم، بتحويل الجمل الإخبارية.

إختصرت هذه الدراسة على جملة اسلوب النفي في لهجة جوبا العربية، مفترضاً عند تناولي لها وجود بعض الشبه بينها واللهجات العربية في السودان و حتى اللغة العربية الفصحى، ووجود كثير من عملية التبادل اللغوي بينها و اللهجات و اللغات المحلية في الإستوائية لفظياً ودلالياً وأسلوبياً . وقد قصدت أيضاً أن ألم بالتطور الذي حدث لهذا الأسلوب في

⁽¹⁾ الطبيب الشعبي في المجتمعات الأفريقية يسمى الساحر أو الكجور، كان يقوم ببعض الأعمال الغامضة ، لعلاج مرضاه، وهو غالباً لا يقوم بالأعمال الصارة . المرجع السابق ، ص 53 - 54.

⁽²⁾ بول شول دينق، لهجة جوبا العربية، الدار السودانية للكتب، الطبعة الأولى 2005، ص 54.

⁽³⁾ (look: The tears of Juba by Safarino Mate , p.11

لهجة جوبا العربية ، مقارنة باللهاجات العامية في السودان والعربية الفصحى . إضافة إلى ما حدث لهذا الأسلوب من تغيرات نتيجة لإحتكاك لهجة جوبا العربية الدائم مع اللغات المحلية وخاصة لغة الباري .
ولأن لهجة جوبا العربية واحدة من اللهجات التي ظهرت حديثاً وأخذت لها مكانة بارزة بين اللهجات العربية السودانية، صارت لها أهمية كواحدة من اللهجات العربية السودانية.

موضوع البحث

اسلوب النفي في لهجة جوبا العربية ، دراسة وصفية تحليلية. وهو بحث لغوي يقوم بدراسة اسلوب النفي في لهجة جوبا العربية، وصفاً لظواهر هذا الاسلوب و تحليلاً لمكونات جملها من حيث تركيبها، و ترابطها الشكلي و المعنوي، وصولاً لمعرفة خصائص اسلوب النفي في لهجة جوبا العربية .

والمنهج الذي أتبعته في الدراسة يعتمد على وصف الظواهر اللغوية لاسلوب النفي في لهجة جوبا العربية.

فرضيات البحث

1/ اسلوب النفي في لهجة جوبا العربية يشبه إلى حد ما اسلوب النفي في اللهجات العربية السودانية والعربية الفصحى، مع وجود إختلافات نتيجة لظروف الزمان والمكان .

2/ وجود بعض وجوه الإتفاق في الدلالات، ووجود الإختلافات كذلك نتيجة للاختلافات الثقافية والإجتماعية بين هذا الاسلوب في لهجة جوبا العربية واللهجات العربية السودانية واللغة العربية الفصحى.

3/ وجود بعض التشابه في اسلوب النفي في لهجة جوبا العربية و اللهجات العربية السودانية عامة.

الوسائل المتبعة في البحث:

أستخدم في هذا البحث وسائل عديدة ساعد في الوصول إلى النتائج المرجوة، و هذه الوسائل هي:

1/ أخذ عينات مختلفة من أناس مختلفين من حيث الثقافة و التعليم.

2/ الملاحظة الدقيقة و المباشرة للمتحدثين بلهجة جوبا العربية.

3/ المقابلات الشخصية .

4/ الإستفادة و الإستعانة من أي دراسات تاريخية أو لغوية ... تناولت بعض جوانب لهجة جوبا العربية، وبشكل خاص في اسلوب النفي .

5/ إخضاع المقابلات و الدراسات للتحليل العلمي بغرض الوصول إلى النتائج المطلوبة.

6/ أي وسائل أخرى يمكن أن الإستفادة منها في مجال الدراسة.

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي وذلك وصولاً لخصائص اسلوب النفي في لهجة جوبا العربية.

ميدان الدراسة:

تتناول هذه الدراسة اسلوب النفي في لهجة جوبا العربية ، لذا قد خصصت منطقة جوبا بإعتبارها ميداناً لهذه الدراسة لأنها منبع لهجة جوبا العربية .

الدراسات السابقة.

دراسة الدكتور بول شول دينق بعنوان لهجة جوبا العربية، وهي عبارة عن رسالة دكتوراة مقدمة في جامعة النيلين - غير منشورة، وقد تناول الباحث تاريخ ظهور لهجة جوبا العربية، وتناول بالوصف نماذج مفردات وجمل بسيطة في لهجة جوبا العربية.

النفي لغة واصطلاحاً.

جاء في المصباح المنير: "نفيْتُ الحصى نفيّاً، من باب رمى دفعته عن وجه الأرض فإنّني، ونفى بنفسه أي إنتفى . ثم قيل لكل شيء تدفعه ولا تثبته نفيته"⁽⁴⁾. فانفي في اللغة العربية يهدف به المتكلم إلى "إخراج تركيب لغوي مثبت إلى ضده، وتحويل معنى ذهني فيه الإيجاب و القبول إلى حكم يخالفه إلى نقيضه، وذلك بصيغة تحتوي على عنصر يفيد ذلك، أو يصرف ذهن السامع إلى ذلك الحكم عن طريق غير مباشر من المقابلة أو ذكر الضد"⁽⁵⁾.

بمعنى آخر فإن "النفي من العوارض المهمة التي تعترض لبناء الجملة فتقيد عدم ثبوت نسبة المسند للمسند إليه في الجملة الفعلية أو الإسمية على السواء . فالنفي يتجه في حقيقته إلى المسند .."⁽⁶⁾، والنفي كالأثبات لا يكون إلا خبراً، أي يحتمل الصدق و الكذب لذاته و لذلك تقبل الجملة الإسمية النفي دائماً، ولا تقبل الجملة الفعلية النفي إلا إذا كان الفعل ماضياً أو مضارعاً، أما إذا كان فعلها أمراً فإنه لا ينفي مطلقاً، وإذا أُريد طلب عدم الفعل عُبر عنه بالنهي⁽⁷⁾، نحو:

- لا تقربوا الخمر.

إذاً فإن النفي شكل ذهني عند المتحدث قبل أن يتحول هذا المعنى إلى فعل في شكل أصوات أو رموز ... تخالف

في المعنى فعلاً واقعاً، نحو :

- ذهب محمد.

- كتب خالد.

- بكى الطفل.

أو:

- يذهب محمد.

- يكتب خالد.

- يبكي الطفل...

فهذه جملة مثبتة عند المتكلم، أي أنه يعتقد في حدوث هذا الفعل.

- ما ذهب محمد.

- ما كتب خالد.

- ما بكى الطفل.

أو:

- لم يذهب محمد.

- لم يكتب خالد.

- لم يبكي الطفل...

هذه صورة عكسية للجملة السابقة، من حيث المعنى ، وجاء هذا المعنى المخالف نتيجة لدخول عنصر من عناصر النفي (ما) . معنى هذا أن النفي يتم بدخول عنصر من عناصر النفي إلى الجملة الخبرية المثبتة، فتحولها إلى جملة تحويلية منفية، ولا تدخل هذه العناصر على الجمل الإنشائية.

⁽⁴⁾ المصباح المنير ، ص 236.

⁽⁵⁾ خليل أحمد عاميرة، في التحليل اللغوي / منهج وصفي تحليلي وتطبيقه على التوكيد اللغوي والنفي اللغوي واسلوب الاستفهام، مكتبة المنار - الأردن، الطبعة الأولى 1987، ص 155.

⁽⁶⁾ محمد حماسة عبد الله اللطيف، بناء الجملة العربية، بيروت - لبنان، دار الشروق، الطبعة الأولى، ص 225.

⁽⁷⁾ المرجع السابق ، ص 226

النفي في لهجة جوبا العربية

النفي في لهجة جوبا العربية ضد الإثبات، هو أن تأتي بجملة يكون معناها عكس لما هو عند المتلقي، أي عكس أو ضد لما هو في ذهن المتلقي.

النفي في لهجة جوبا العربية له أدوات تدخل على الجملة النواة kernel، الجملة الإخبارية المثبتة، فتحول الجملة إلى جملة تحويلية منفية بزيادة عنصر النفي ومعنى النفي إلى الجملة المعنية نحو قولهم :

- ما دُرُّوْو واو ما سَلِينِ . **maa durubu wau ma seling** (لم تقذف واو بالقذائف). (ما maa) (هنا ليس للنفي إنما تستخدم كحرف جر (ب)).

- لاكو ما أكلو رُوْرُ . **lako maa akulu roz** (لم يأكل لاکو الأرز).

ويقول كاننز بوسنال: "لا ينبغي أن تقدم التحويلات أي تغييرات هامة في المعنى، لأن معلومات كهذه لابد وأن يحويها التركيب العميق، فالجملة المنفية تختلف في المعنى عن نظيرتها المثبتة"⁽⁸⁾.

و يقول د. أحمداي: "الجزء الأساسي للنفي يؤدي تحويل النفي و الذي يتأثر بالنفي هو الزمن و الفعل فقط ، ففي عرضنا الصوري للتحويل تستطيع أن تستخدم (س) للدلالة أي شئ يأتي بين عنصر النفي و الزمن وقد أشار إلى ذلك د. صبري حيث أطلق عليه (المركب الاسمي الفاعل)"⁽⁹⁾. وفي هذا الشأن نشير إلى ما قاله E.Sklime عن وجود جزء أساسي منفي مجرد من التركيب العميق للجملة، يقول: "إن أبسط إنعكاس لهذا العنصر المنفي هو كلمة not التي توجد لتفسير نفي الجملة أو هذا العنصر مداه الجملة كاملة، لأنه متحرك وقابل للإندماج مع عناصر أخرى"⁽¹⁰⁾.

و يمثل هذا العنصر في لهجة جوبا العربية (ما) maa، الذي نستطيع أن نستخدم منها معايير مختلفة للتعبير عن النفي. و في الإنجليزية مثل لها بالكلمات: no body nowhere، nothing ... و نستطيع أن نستخدم معايير متنوعة لتمييز الجمل المنفية منها، "إن الجمل المنفية تأخذ إختصارات أسئلة tag questions مثبتة في حين أن الجمل المثبتة تأخذ إختصارات أسئلة منفية. و أن الاسم النكرة حين يقع موقع الفاعل فهو يأخذ عنصر النفي بدلاً من الفعل"⁽¹¹⁾.

رغم كثرة أدوات التوكيد في لهجة جوبا العربية، نجد أن المتكلمين باللهجة يكثرون من استخدام أداتي نفي أساسيتين فقط تستخدم للتعبير عن شتى أساليب النفي، وهذه ظاهرة لغوية موجودة في كل اللغات المحلية في منطقة الإستوائية ، فأخذت لهجة جوبا العربية هذا الأسلوب من اللهجات المحلية. و الأدوات المستخدمتان في لهجة جوبا العربية هما:

أ/ النفي بالأداة (ما) maa و (وَلِيَه) wleyi .

ما maa تستخدم للنفي في الماضي والمضارع و الإستقبال ، وتنفي العاقل و غير العاقل، كما تنفي الاسم و الفعل، نحو :

- واني ما رُوْا . **wani maa rowa** (واني لم يذهب)، نفي الفعل.
- قَنَمَايَا دي ما سَمِين . **ganamaya de maa semin** (هذا الغنم ليس سميناً)، نفي الاسم.
- أنا لِيَقُوْ واني ما لادو . **ana ligo wani maa lad** (قابلتُ واني وليس لادو)، نفي العاقل.
- دي ما سَمَقَا . **de maa samaga** (هذه ليست سمكة) ، نفي غير العاقل.

⁸ (Kanz. J.j and Postal: An Integrated theory of linguistic description. P.50-61

⁽⁹⁾ حمد أحمداي أحمد، بناء الجملة في لهجة البني عامر، رسالة دكتوراة غير منشورة 2002، جامعة النيلين، ص 214.

¹⁰ (E. Sklimes : papers in linguistics . pp.48-49

⁽¹¹⁾ محمد أحمداي أحمد، المرجع السابق، ص 248.

- لاکو ما أكلو . **lako maa akulu** (ما أكل لاکو)، نفي الماضي.
- لاکو ما قي أكلو . **lako maa gi akulu** (لاکو لا يأكل)، نفي المضارع.
- لاکو ما قي جا أكلو . **lako maa gi jaa akulu** (لاکو لن يأكل)، نفي المستقبل. تستخدم الأداة (قي جا) للحديث عن المستقبل وهي مركبة من (قي + جا) بمعنى (س + يأتي) أي سيأتي، وعندما تسبق بأداة النفي فتعني المستقبل نحو (ما قي جا كاتبو) بمعنى: لن يكتب. أما في اللغة العربية الفصحى فإنه "لنفي الزمن الدال على الاستقبال أدوات هي: لن: وهي أم الباب، ولا: تنفي المستقبل بقرينة، ما: تنفي المستقبل كأحد استعمالاتها"⁽¹²⁾.

إذا فإن (ما) أداة تستخدم في لهجة جوبا العربية لمطلق النفي، ويكون المنفي هو الكلمة التي تأتي بعدها مباشرة .
نفي الاسم:

يكون تركيب الجملة التي ينفي فيها الاسم في لهجة جوبا العربية على الشكل الآتي:

1/ اسم + عنصر نفي + اسم منفي. نحو :

- اسم تا أو ما لاکو . **isim ta uwa maa lako** (اسمه ليس لاکو).
 - بيت تا لادو ما في (لوري)⁽²⁾ . **beit ta lado maa fi loryi** (منزل لادو ليس في لوري).
 - واني ما بوليس . **wani maa bolis** (واني ليس شرطياً).
- نلاحظ أن الاسم قد يكون اسماً مضافاً كما في المثالين الأولين، أو اسماً علماً كما في المثال الثالث.

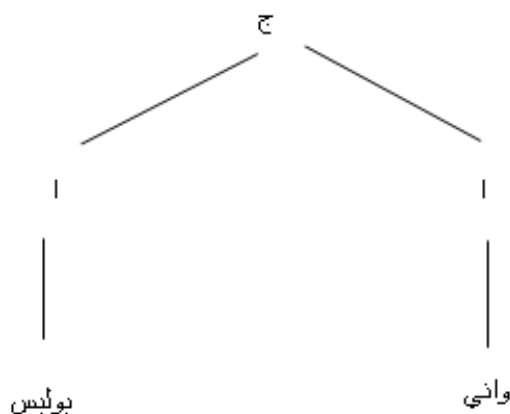
يمكن أن نحلل المثال الثالث كالآتي:

- واني ما بوليس . **wani maa bolis**

أصل هذه الجملة هو:

- واني بوليس .

بمعنى واني شرطي، وهذه جملة بسيطة متكونة من الركنين الأساسيين للجملة الاسمية المسند إليه المبتدأ، والمسند الخبر، وتقيد خبراً مثبتاً . ويمكن تحليلها كالآتي:



عبارة عن : اسم + اسم .

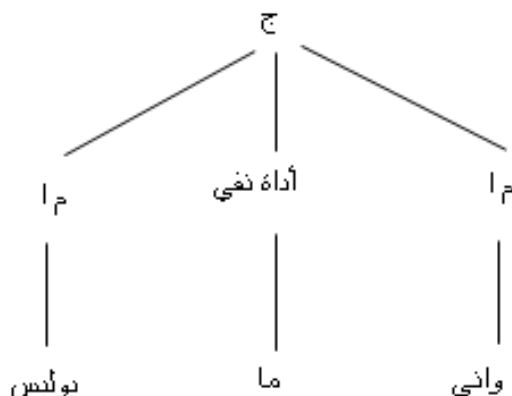
تفيد الإخبار المثبت، ويدخل عنصر النفي الى الجملة متمثلاً في أداة النفي (ما)، تحول الجملة إلى جملة تحويلية بزيادة عنصر النفي وإضافة معني النفي، "يعتمد مفهوم التحويل عندما تفيد أكثر من جملة واحدة المعنى ذاته، بالرغم

¹² محمد حسين النقيب، النفي في الجملة العربية وعلاقته بالمعنى، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الثالث، المجلد 8 يونيو 2014.

من تباين تراكيبها. فنقول إن الجمل هذه متحولة من جملة واحدة موجودة في مستوى البنية العميقة⁽¹³⁾ نحو:

- واني ما بوليس. **wani maa bolis**

ويمكن تحليل هذه الجملة التحويلية كالآتي:



عبارة عن : اسم + عنصر نفي + اسم منفي.

فالبنية العميقة للجملتين هما: واني بوليس، عبارة عن المسند والمسند إليه.

2/ اسم مضاف + اسم مضاف إليه + عنصر نفي + اسم منفي . نحو :

(سيارة لادو ليست لوري). نلاحظ إنه

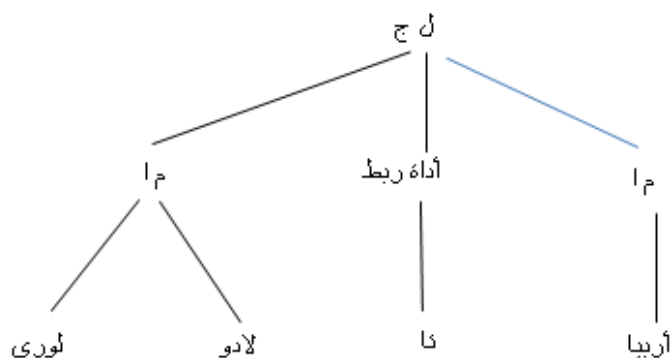
- أربيا تا لادو ما لوري. **arabia ta lado maa lorry**

عند الإضافة في لهجة جوبا العربية تدخل أداة الربط (تا) لربط الاسم المضاف مع المضاف إليه، على نحو ما

رأينا . والجملة الاصلية kernel هي :

- أربيا تا لادو لوري. **arabia ta lado lorry** (عربية لادو لوري).

ويمكن تحليل هذه الجملة كالآتي:



عبارة عن : اسم مضاف + اسم مضاف إليه + اسم .

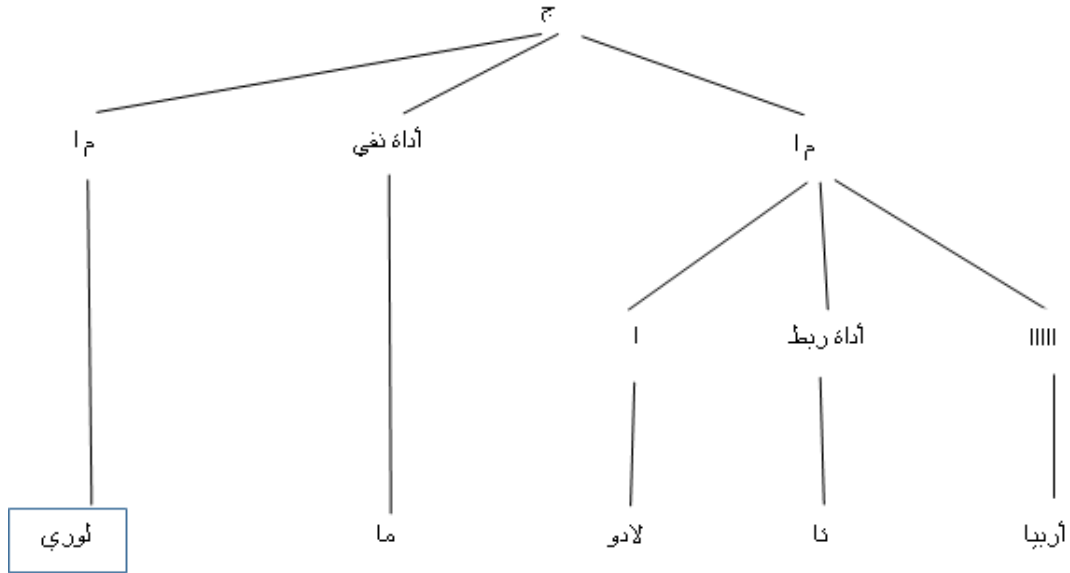
و هي جملة مثبتة تعيد مطلق الإخبار . وبدخول عنصر النفي متمثلا في أداة النفي (ما) يحول الجملة إلى جملة

تحويلية منفية بزيادة عنصر النفي و إضافة معنى النفي إلى الجملة :

- أربيا تا لادو ما لوري. **arabia ta lado maa lorry**

ويمكن تحليل الجملة كالآتي:

¹³ ميشال زكريا، الأسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط الثانية ، 1986، ص 14.



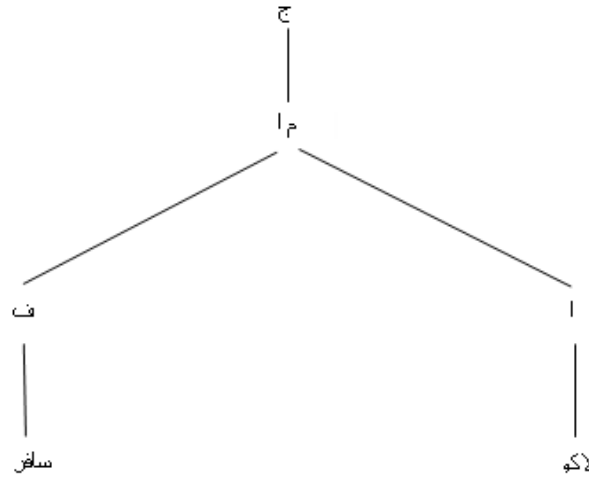
عبارة عن : اسم مضاف + اسم مضاف إليه + عنصر نفي + اسم .
نفي الفعل:

- لاكو ما سافير . **lako maa safir**

نلاحظ أن الفاعل يتقدم في الجملة كما هو العادة في لهجة جوبا العربية ، والفعل المنفي يأتي بعد الأداة .
و أصل الجملة kernel هو :

- لاكو سافير . **lako safir**

يمكن تحليلها كالآتي:

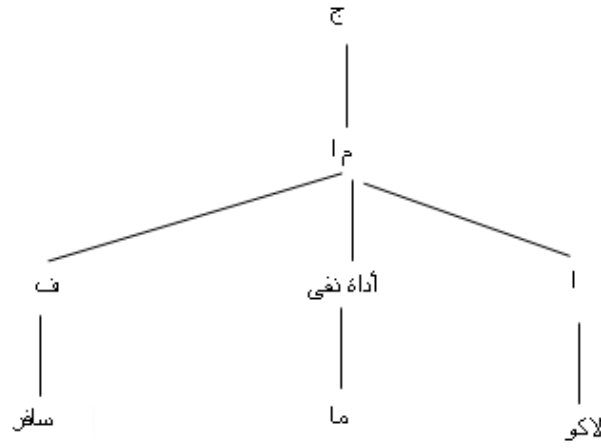


عبارة عن : اسم + فعل.

جملة بسيطة تتكون من العناصر الأساسية للجملة، المسند إليه الاسم (لاكو)، والمسند الفعل (سافير)، وتقيد الجملة مطلق الإخبار المثبت، وعند دخول عنصر النفي متمثلاً في أداة النفي (ما) كعنصر تحويل، يحول الجملة إلى جملة تحويلية منفية بزيادة عنصر النفي، وإضافة معنى النفي إلى الجملة :

- لاكو ما سافير . **lako maa safir**

و يمكن تحليل الجملة كالآتي:



عبارة عن : اسم + عنصر نفي + فعل.

ولا يجوز تقديم الفعل المنفي .

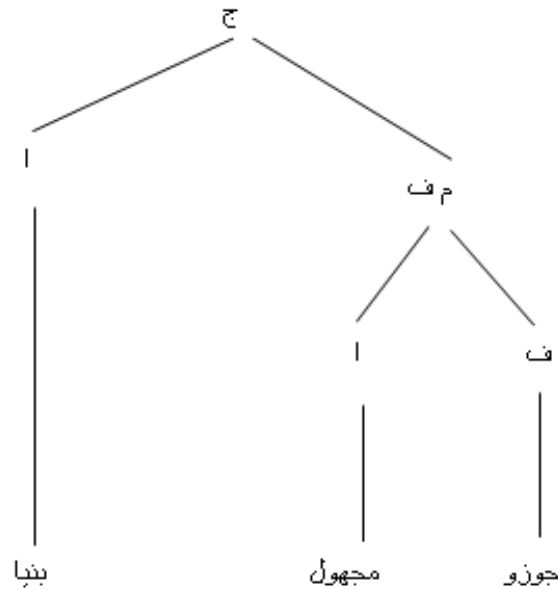
أما إذا كان الفعل مبني للمجهول فواجب أن يتصدر الجملة كما هي العادة في لهجة جوبا العربية، الفعل المبني للمجهول له الصدارة . نحو :

- ما جوزو بنيا . **maa jouzu binia** (لم تتزوج بنت).

الجملة الأساسية هي :

- جوزو بنيا . **jouzu binia** (تزوجت بنت).

ويمكن تحليلها كالآتي:

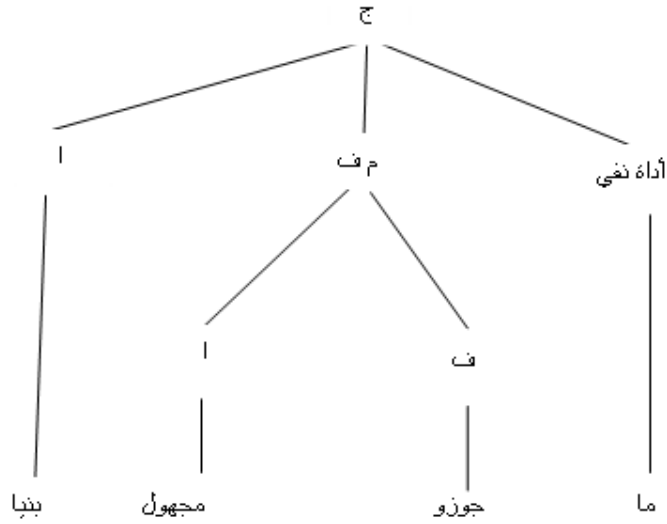


عبارة عن : فعل مبني للمجهول + اسم .

هي جملة نواة kernel بسيطة تفيد مطلق الإخبار المثبت، تتكون من العناصر الأساسية للجملة المسند الفعل (جوزو)، والمسند إليه الاسم (بنيا). وبدخول عنصر النفي متمثلاً في الأداة (ما) كعنصر تحويل تحول الجملة إلى جملة تحويلية منفية بزيادة أداة النفي وإضافة معنى النفي إلى الجملة:

- ما جوزو بنيا . **maa jouzu binia**

وعند تحليل هذه الجملة نحصل على



عبارة عن : عنصر نفي + فعل + اسم.

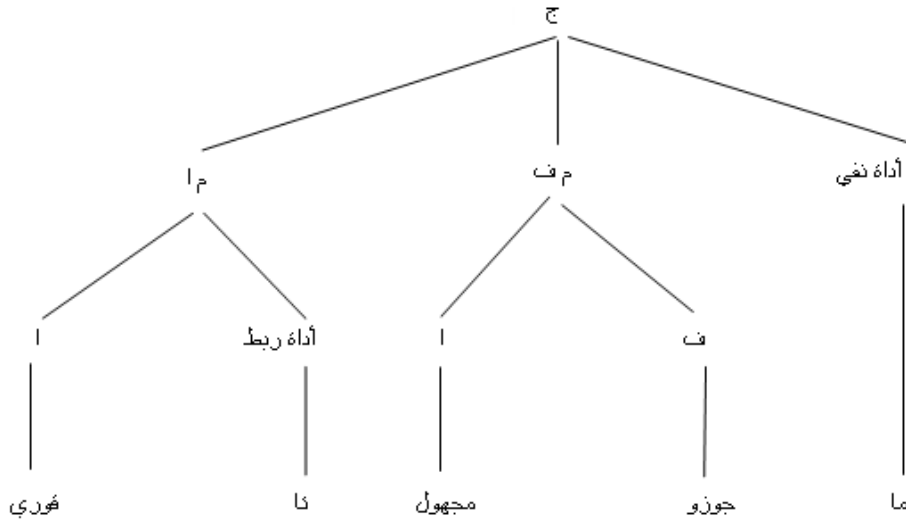
نلاحظ أنه في نفي الفعل إذا كان الفاعل معلوماً يتصدر الجملة و يأتي بعده الفعل المنفي، أما إذا كانت الجملة مبنية للمجهول فيتصدر الفعل المنفي الجملة، و يجوز تأخير الفعل المنفي إذا أُريد الإهتمام بالمفعول. نحو :

- **بنبا ما جوزو . binia maa jouzu**

وفي التركيب: عنصر نفي + فعل + اسم . يمكن إضافة اسم فضلة إلى الجملة نحو:

- **ما جوزو بنبا تا قوري . maa jouzu binia ta gore**

ويمكن تحليل الجملة كالآتي:



عبارة عن : عنصر نفي + فعل + اسم مضاف + اسم مضاف إليه.

ويمكن تأخير الفعل المنفي إذا أُريد الإهتمام بالمفعول، نحو :

- **بنبا تا قوري ما جوزو . binia ta gore maa jouzu**

ب/ النفي بالاداة (مافي maafi):

في بعض أساليب النفي في لهجة جوبا العربية، التي تأتي فيها الأداة (ما) مقرونة بالحرف (في) تستخدم لنفي فكرة

وجود الشيء . نحو :

- **في إمتان . fi imtaan** . الإمتحان قائم .

- ألا في . **ala fi** الله موجود.

فهذه عبارة عن مفاهيم موجود عند شخص ما، و لنفيها نقول مثلاً:

- مافي إمتان . **maafi imtaan** (أي لا وجود له).

- مافي ألا . **maafi ala** (أي لا وجود له).

من هنا ندرک أن (في) في لهجة جوبا العربية تعني (وجود) ونفي هذا الوجود يعني عكسه: عدم وجود (مافي).

و لأن المتحدث في كل اللغات يميل دائماً إلى الإقتصاد في إستعمال الكلمات فقد يكتفي فقط ب: **مافي** بدلاً عن : مافي إمتان. مثلاً..

و يجوز تقديم المنفي وجوده علي النفي على حسب حاجة المتلقي، نحو :

- إمتان مافي . **Imtaan maafi**

- ألا مافي **ala maafi**

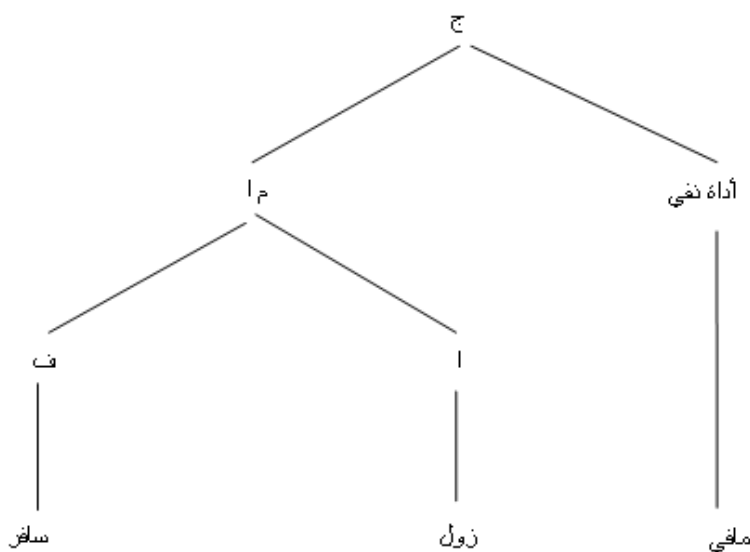
وتستخدم هذه الأداة المركبة (مافي) لنفي الاسماء فقط ماضياً و مضارعاً و مستقبلاً، نحو :

- مافي زول سافِر . **maafi zol safir** (ماضي).

- مافي زول قي سافِر . **maafi zol gi safhr** (مضارع).

- مافي زول قي جا سافِر . **maafi zol gi jaa safir** (مستقبل).

ويمكن تحليل الجملة كالآتي :



عبارة عن : عنصر نفي + اسم + فعل .

و لا يجوز إلا هذا التركيب.

نستخلص من هنا أن النفي عنصر تحويل في لهجة جوبا العربية، تحول الجملة المثبتة تحويلية كانت أو توليدية إلى

جملة تحويلية منفية، ويتم النفي في لهجة جوبا العربية بأداتين أساسين هما : ما و مافي إضافة إلى (وليه) .

ما تستخدم لنفي الفعل و الاسم، أما (مافي) فتستخدم لنفي الاسماء فقط ماضياً، مضارعاً، مستقبلاً .

ومن أشكال تركيب جمل النفي في لهجة جوبا العربية:

(أ) ما :

1/ اسم + عنصر نفي + اسم منفي . (لاكو ما بوليس) **lako maa bolis** لاکو ليس شرطياً.

2/ اسم مضاف + اسم مضاف إليه + عنصر نفي + اسم منفي.

- عربة لورو ليست لوري. **arabia ta loro maa loryi** (أرّبيا تا لورو ما لوري).
 3/ اسم + عنصر نفي + فعل منفي. (لورو ما جا). **loro maa jaa** لورو لم يأتي.
 4/ عنصر نفي + فعل منفي + اسم. (في حالة الفعل المبني للمجهول).
 (ما دروبوو واو) **maa drubuu wau** لم تضرب واو.
 (ب) مافي:

- 1/ عنصر نفي + اسم + فعل. (مافي زول جا). **maafi zol jaa** لم يأتي شخص.
 2/ عنصر نفي + اسم. (مافي زول) **maafi zol** ليس من أحدٍ
 3/ اسم + عنصر نفي. (زول مافي). **zol maafi**
 و الاسم هنا يمكن أن يكون اسماً علماً أو ضمير أو اسم إشارة أو اسماً نكرة مضافة أو غر مضافة
 الخ من أنواع الأسماء.
 الخاتمة والتوصيات.

النفي في لهجة جوبا العربية كالنفي في اللغة العربية، إلا أن أدوات النفي في لهجة جوبا العربية إختصرت في أداة واحدة رئيسة هي (ما)، و أداة فرعية هي (مافي)، إضافة (وليه). أدوات النفي من عناصر التحويل، تحول الجملة النواة kernel أو التحويلية إلى جملة تحويلية منفية .
 17/ أداة النفي (ما) تستخدم لنفي الاسماء، كما تستخدم لنفي الأفعال. أما وليه فتستخدم للنفي المطلق.
 18/ من تراكيب جمل النفي في لهجة جوبا العربية :

النفي ب(ما):

- اسم + عنصر نفي + اسم.
- اسم + عنصر نفي + فعل.

النفي ب(مافي):

- عنصر نفي + اسم.
- عنصر نفي + فعل.
- عنصر نفي + اسم + فعل.

ومن أهم التوصيات التي خرج بها الباحث: ضرورة دراسة لهجة جوبا العربية دراسة صوتية دلالية ثم مقارنة ذلك باللغات المحلية لمعرفة مدى عملية التأثير و التأثير التي تمت بين اللغات هناك، وصولاً إلى ما جعل لهجة جوبا مميزة عن اللهجات العربية الأخرى. إضافة إلى تطوير معجم لهجة جوبا العربية حتى يمكن جعلها لغة الرئيسية في جنوب السودان.
 المصادر والمراجع.

- 1/ محمد أحمداي أحمد، الدكتور، بناء الجملة في لهجة البني عامر، رسالة دكتوراة غير منشورة ، 2002، جامعة النيلين.
 2/ بول شول دينق، الدكتور، لهجة جوبا العربية. الدار السودانية للكتب، الطبعة الأولى 2005.
 3/ محمد حماسة عبداللطيف، الدكتور، بناء الجملة العربية، لبنان بيروت، دار الشروق الطبعة الأولى 1996
 4/ خليل أحمد، عميرة، الدكتور، في التحليل اللغوي / منهج وصفي تحليلي وتطبيقه على التوكيد اللغوي والنفي اللغوي و اسلوب الاستفهام . مكتبة المنار الأردن، الطبعة الأولى 1987.
 5/ ميشال زكريا، الدكتور، الأسنية التوليدية و التحويلية و قواعد اللغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع، بيروت لبنان طبعة 1998.

- 6/ محمد حسين النقيب، النفي في الجملة العربية وعلاقته بالمعنى، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الثالث، المجلد 8 يونيو 2014.
- 7 / أحمد بن محمد الفيومي، المصباح المنير، ت. عبد العظيم الشناوي، مكتبة لبنان، طبعة 2001.
- المراجع الإنجليزية:

8\ E. Sklime : Papers in Linguistics. Papers in Linguistics, Oxford University press 1969.

9\ Kanz. JJ and Postal: An Integrated theory of linguistic description, Cambridge, mass, M.I.I press, 1946.

10/ Look: The tears of Juba by Safarino Mate, p.11.

عنوان البحث

معوقات تطوير مهنة المحاسبة في ليبيا من وجهة نظر مزاولي المهنة

د. مختار فرج الحويج¹، أ. ميلاد أحمد زلطوم²، أ. ضو مصطفى جبران³

¹ باحث، ليبيا. Mfalhawe@elmergib.edu.ly

² باحث، ليبيا. Mazaltum@elmergib.edu.ly

³ باحث، ليبيا. Dmjubran@elmergib.edu.ly

HNSJ, 2024, 5(5); <https://doi.org/10.53796/hnsj55/18>

تاريخ القبول: 2024/04/15م

تاريخ النشر: 2024/05/01م

المستخلص

تواجه مهنة المحاسبة بالدول النامية بشكل عام ، وليبيا بشكل خاص العديد من التحديات والمشكلات ومن بين مظاهر تلك التحديات مدى ملائمتها لمتطلبات سوق العمل والتنمية الاقتصادية ، وتشخيصها للوصول إلى الآليات والأدوات اللازمة لمواجهتها ، وتسعى هذه الدراسة للوقوف على أهم المعوقات التي تساهم في عرقلة تطوير مهنة المحاسبة في ليبيا ، لكي تفي بمتطلبات سوق العمل والتنمية الاقتصادية والاجتماعية والانضمام إلى منظمة التجارة العالمية والتوسع في الاستثمار ، ولتحقيق أهداف هذه الدراسة فقد تم تصميم استبانة لتجميع وجهات نظر مزاولي المهنة في بلدية الخمس حول أهم تلك المعوقات ، حيث تم إتباع المنهج الوصفي التحليلي لتحليل بيانات الدراسة باستخدام برنامج الحزمة الإحصائية SPSS كأداة لتحليل البيانات، وقد بينت نتائج الاختبارات الإحصائية المستخدمة في هذه الدراسة إن هناك معوقات تحول دون تطوير مهنة المحاسبة في ليبيا ولها أثر على تدهور وضع مهنة المحاسبة وإن من أهم تلك المعوقات عدم مواكبة التطورات السريعة لتكنولوجيا نظم المعلومات المحاسبية وضعف مخرجات التعليم المحاسبي في المرحلة الجامعية وتدني مستوى الاقتصاد وبيئة الأعمال ، واوصت الدراسة بعدة توصيات منها العمل على استخدام ومواكبة التطورات السريعة لتكنولوجيا نظم المعلومات المحاسبية في جميع مؤسسات الدولة والاهتمام بتطوير ورفع مستوى مخرجات التعليم المحاسبي في المرحلة الجامعية وإنشاء المجلس الأعلى للمحاسبة لتولي إصدار التشريعات.

الكلمات المفتاحية: مهنة المحاسبة – معوقات مهنة المحاسبة.

RESEARCH TITLE**OBSTACLES FACING ACCOUNTING PROFESSION DEVELOPMENT IN LIBYA
ACCORDING TO PRACTITIONERS OF ACCOUNTING.****Mukhtar Faraj Al-Hawij¹, Milad Ahmed Zaltum², Dhwo Mustafa Jubran²**¹ Researcher, Libya. Mfalhawej@elmergib.edu.ly² Researcher, Libya. Mazaltum@elmergib.edu.ly³ Researcher, Libya. Dmjubran@elmergib.edu.lyHNSJ, 2024, 5(5); <https://doi.org/10.53796/hnsj55/18>**Published at 01/05/2024****Accepted at 15/04/2024****Abstract**

The accounting profession in developing countries in general, and in Libya particularly, faces many challenges and problems, and among the manifestations of these challenges is suitability to the requirements of the labor market and economic development, and its diagnosis to reach the mechanisms and tools necessary to confront them, and this study seeks to identify the most important obstacles that contribute to hindering the development of the accounting profession in Libya, in order to meet the requirements of the labor market, economic and social development, accession to the World Trade Organization and the expansion of investment, To achieve the objectives of this study, a questionnaire has been designed to collect the data of practitioners in the municipality of AL Khoms on the most important of these obstacles. For instance, descriptive analysis paradigm was used to analyses data through SPSS statistical program and the results of the statistical tests used in this study showed that there are obstacles to the development of the accounting profession in Libya and have an impact on the deterioration of the status of the accounting profession and that the most important of these obstacles is not keeping pace with the rapid developments of accounting information systems technology, weak outputs of accounting education at the undergraduate level, and the low level of the economy and business environment. The study recommended several recommendations, including working to use and keep pace with the rapid developments of accounting information systems technology in all state institutions, paying attention to developing and raising the level of accounting education outputs at the undergraduate level, and establishing the Supreme Audit Council to issue legislation.

Key Words: Accounting profession – Obstacles to the accounting profession.

المقدمة:

تعد المحاسبة من المهن الاجتماعية وثيقة الصلة بالاقتصاد والتنمية الاقتصادية فهي من أهم مكونات بيئة الأعمال في المنظمات المعاصرة ، وهي مهنة لإمداد المستفيدين بالمعلومات اللازمة لاتخاذ القرارات، وغالباً ما تتطور مهنة المحاسبة بما يتناسب ودرجة التطور الاقتصادي للبلد.

وبالنظر إلى التوجهات المستقبلية للاقتصاد الليبي وما يشهده من تشجيع للاستثمار والتوسع في قاعدة الملكية وإقامة الشركات المشتركة و الجهود المبذولة للانضمام إلى منظمة التجارة العالمية فإن هذا يتطلب وجود مهنة على مستوى عال من التطوير والتنظيم.

مشكلة الدراسة:

إن مهنة المحاسبة لها تأثير على مدى نجاح خطط التنمية الاقتصادية في أي بلد، حيث تواجه مهنة المحاسبة بالدول النامية بشكل عام، وليبيا بشكل خاص العديد من التحديات والمشكلات، مما يستوجب ضرورة دراستها وتشخيصها للوصول إلى الآليات والأدوات اللازمة لمواجهتها، وبالنظر إلى واقع المهنة في البيئة الليبية تصنف في ركب المتأخرين فهي أمام تحديات كبيرة للدفع من مستوى الأداء المالي والمحاسبي، حيث توصلت العديد من الدراسات ومن بينها دراسة (بن غربية 1989)، بيت المال 1990، الدرويش 2005)، أن هناك قصور على المستوى التنظيمي للمهنة، كما توصلت دراسة (عبيد، 2002) إلى وجود الكثير من نقاط الضعف في مهنة المحاسبة والمراجعة بينما اشار (الدرويش وغالي، 2006) أن هناك مجموعة عوامل تعمل باتجاه معاكس لتطور المهنة كما أكد الملتقى الأول لمهنة المحاسبة المنعقد في مدينة بنغازي بجامعة بنغازي الأهلية 2022/02/22م تحت شعار أهمية دور مهنة المحاسبة والتنمية الاقتصادية داخل ليبيا على ضرورة النهوض بمهنة المحاسبة والمراجعة في ليبيا.

إذا السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو طالما أن الكل يدرك أن هناك حاجة ملحة للنهوض وتطوير مهنة المحاسبة، فلماذا لم يتم تطوير هذه المهنة ؟ بمعنى آخر ما المعوقات التي تحول دون تطوير مهنة المحاسبة في ليبيا؟

أهداف الدراسة:

- 1- التعرف على واقع مهنة المحاسبة في ليبيا.
- 2- تحديد أهم المعوقات والصعوبات التي تواجه مهنة المحاسبة في ليبيا.
- 3- الخروج بنتائج وتوصيات تساهم في تطوير مهنة المحاسبة.
- 4- تحقيق هدف علمي وهو إضافة مرجع جديد في الفكر المحاسبي بالمواضيع المتعلقة بالتطوير مهنة المحاسبة.

أهمية الدراسة:

- 1- تسليط الضوء على جانب المعوقات التي تواجه مهنة المحاسبة في البيئة الليبية.
- 2- الاسهام في معالجة المعوقات التي تواجه مهنة المحاسبة من خلال إبراز أهم المعوقات ومن تم وضع الحلول والمقترحات لعلاجها.
- 3- الإضافة الفكرية للمكتبة العربية في الدراسات المحاسبية.
- 4- مساعدة الجهات المنظمة للمهنة في البيئة الليبية لمواجهة هذه المعوقات واتخاذ ما يلزم من إجراءات بشأنها.

مصادر بيانات الدراسة:

تتمثل مصادر بيانات الدراسة فيما يلي:

- 1- مصادر البيانات الأولية : الاستبانة.
- 2- مصادر البيانات الثانوية : الكتب والدوريات والرسائل والمجلات العلمية والانترنت.

فرضيات الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة تم تحديد الفرضية الرئيسية التالية:

(هناك معوقات تواجه تطوير مهنة المحاسبة في ليبيا).

منهجية الدراسة:

بناء على طبيعة الدراسة والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها فقد استخدم الباحث:

- 1- **المنهج الاستقرائي:** حيث تم استقراء البحوث والدراسات المتعلقة بالموضوع محل الدراسة.
- 2- **المنهج الوصفي التحليلي:** تم تجميع البيانات المتعلقة بالمعلومات التي تواجه مهنة المحاسبة وتحليلها من خلال قائمة استبانة أعدت لهذا الغرض.

حدود الدراسة:

- 1- **الحدود الزمنية:** تقتصر الحدود الزمنية للدراسة على عام 2024م.
- 2- **الحدود المكانية:** تقتصر الحدود المكانية على مزاوي مهنة المحاسبة داخل نطاق بلدية الخمس.
- 3- **الحدود الموضوعية:** تقتصر الحدود الموضوعية للدراسة على مهنة المحاسبة وواقع المهنة في البيئة الليبية.

مجتمع الدراسة:

يتمثل مجتمع الدراسة من المهنيين الممارسين لمهنة المحاسبة داخل نطاق بلدية الخمس سواء في القطاع الخاص أو القطاع العام أو المنظمات الأهلية أو مكاتب المراجعة والمحاسبة القانونية، و نظرا لكبر حجم مجتمع الدراسة تم إتباع أسلوب العينة العشوائية بتوزيع 55 استبانة لتعكس طبيعة مجتمع الدراسة.

الدراسات السابقة:

- 1- خيام محمد كامل مدوخ (2014): بعنوان: **واقع تطور مهنة المحاسبة بين التأهيل المهني والتكنولوجي للمحاسبين في الشركات العاملة في قطاع غزة.**

هدفت الدراسة إلى توضيح العلاقة بين التأهيل المهني والتأهيل التكنولوجي للمحاسبين ومدى تأثيره في تطوير مهنة المحاسبة ولتحقيق أهداف الدراسة صممت استبانة وزعت على مجتمع الدراسة حيث توصلت الدراسة إلى نتائج أهمها أنه توجد علاقة بين التأهيل التكنولوجي وتطوير مهنة المحاسبة من خلال الاعتماد على تكنولوجيا المعلومات واستخدام الحاسوب ما يساعد في اعداد قوائم مالية بدقة وسرعة أكبر، كما توجد علاقة بين التأهيل المهني وتطوير مهنة المحاسبة من خلال الاعتماد على برامج أكاديمية متطورة في تعليم المحاسبين، كما توجد معوقات تواجه تطور مهنة المحاسبة.

- 2- دراسة آدم احمد يوسف، عيسى بابكر موسى (2015): بعنوان: **تطوير مهنة المحاسبة بين مقتضيات التعليم المحاسبي ومتطلبات سوق العمل في السودان.**

هدفت هذه الدراسة إلى بيان أهمية التنسيق بين مقتضيات التعليم المحاسبي ومتطلبات سوق العمل في تطوير مهنة المحاسبة ودورها في تحقيق التنمية الاقتصادية بالسودان بالاعتماد على استبانة وزعت على 180 مفردة من مفردات عينة الدراسة، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها أن مقررات المحاسبة في كثير من أقسام المحاسبة بالجامعات السودانية غير واقعية بمتطلبات سوق العمل مما أدى إلى تدنى تطوير مهنة المحاسبة، وأوصت الدراسة بضرورة اشتراك جهات العمل والممارسين لمهنة المحاسبة في تطوير منهاج المحاسبة بالجامعات السودانية.

- 3- زيتو عولا أبوبكر (2017): بعنوان: **ادخال البرامج المحاسبية الإلكترونية في منهاج التعليم المحاسبي لتطوير مهنة المحاسبة.**

هدفت هذه الدراسة إلى بيان دور إدخال البرامج المحاسبية الإلكترونية في مناهج التعليم المحاسبي في تطوير مهنة المحاسبة حيث تمثلت مشكلة الدراسة في عدم تحديث وتطوير المناهج الدراسية للتعليم المحاسبي لتلبية احتياجات المهنة من المؤهلات العلمية في مجال استخدام البرامج المحاسبية الإلكترونية لتحقيق أهداف الدراسة استخدمت استمارة الاستبانة التي وزعت على مجموعة من الأكاديميين والمهنيين وتوصلت الدراسة إلى مجموعة نتائج منها ان المناهج الدراسية للتعليم المحاسبي الحالي تفقر إلى الحد الأدنى من مستويات التعليم في مجال تكنولوجيا المعلومات المتمثلة في البرامج المحاسبية الإلكترونية كما أوصت الدراسة بضرورة تطوير المناهج الدراسية للتعليم المحاسبي.

4- غندير عون شعيب (2019): بعنوان: أهمية الإبداع المحاسبي في تطوير مهنة المحاسبة في الجزائر.

سعت هذه الدراسة إلى توضيح الغموض الذي ينتاب مفهوم الإبداع المحاسبي وذلك لتداخله مع مفهوم المحاسبة الإبداعية وهدفت الدراسة إلى توضيح مفهوم الإبداع المحاسبي في مهنة المحاسبة، ومدى مساهمة قدرات ومهارات المحاسبين على ترقية مهنة المحاسبة حيث استخدمت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليل لتحليل البيانات من خلال استبانة وزعت على فئة من الأكاديميين والمهنيين وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها يأخذ الإبداع المحاسبي في مهنة المحاسبة عدة أشكال كالمعايير المحاسبية وتكنولوجيا المعلومات، إن مقدرات ومهارات المحاسبين يؤدي إلى تدعيم وتعزيز مهنة المحاسبة وأوصت الدراسة بمكافحة كل المعوقات التي تحول دون الإبداع المحاسبي والعمل على تحفيز وتشجيع روح الإبداع.

5- دراسة علي مصطفى جمعة محمد، ومعتوق خالد عمر (2021): بعنوان: أثر التحول الرقمي على تطور مهنة المحاسبة والمراجعة والتعليم المحاسبي في ليبيا المعوقات والحلول.

وتمثلت مشكلة الدراسة في قصور مهنة المحاسبة والتعليم المحاسبي في مواكبة تطورات التحول الرقمي. وهدفت الدراسة إلى تحديد أثر التحول الرقمي على مهنة المحاسبة والتعليم المحاسبي، وتحديد المعوقات التي تقف حائل أمام الدخول الرقمي وتوصلت الدراسة إلى أن التحول الرقمي يؤدي إلى تطوير مهنة المحاسبة والمراجعة، حيث ساعد التحول الرقمي في تطوير التعليم المحاسبي وفي سرعة انجاز العمليات المالية والمراجعة والتحليل المالي، كما يوجد معوقات لتحليل الرقمي منها التخوف من أمن المعلومات ونقص الكفاءات والقدرات المؤهلة، وتوصي الدراسة بتطوير أداء المحاسبين لمواكبة التحول الرقمي.

6- دراسة شهن علي عباس (2024): بعنوان مدخل مقترح لتفعيل استخدام تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي في المجال المحاسبي وأثره على دعم وتطوير مهنة المحاسبة.

هدفت هذه الدراسة إلى وضع مدخل مقترح للتغلب على معوقات تفعيل لتكنولوجيا الذكاء الاصطناعي في دعم وتطوير مهنة المحاسبة في بيئة الأعمال المصرية، ولتحقيق أهداف الدراسة وزعت قائمة استقصاء على مجتمع الدراسة المتمثل في الشركات المساهمة المقيدة بالبورصة المصرية حيث توصلت الدراسة إلى نتائج عدة منها توجد معوقات تحول دون تفعيل تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي في مهنة المحاسبة، كما أوصت الدراسة بمجموعة توصيات منها ضرورة تطوير البرامج المحاسبية وتعزيز التعليم التكنولوجي في مناهج التدريس الجامعي عن طريق تدريس مواد تكنولوجيا المعلومات في الجامعات مع ضرورة تفعيل معايير التعليم المحاسبي.

الإطار المفاهيمي لمهنة المحاسبة المبحث الأول:

أولاً: طبيعة ومفهوم مهنة المحاسبة:

توصف مهنة المحاسب او المحاسبة من حيث طبيعة مخرجاتها بانها لغة الأعمال، كما توصف بأنها لغة المال، وتوصف من طبيعة نشاطها بانها نظام للمعلومات يعتمد على القياس والتوصل للمعلومات المالية، كما توصف بأنها علم ومهنة تحتل موقعها بين العلوم الحديثة بوصفها علماً اجتماعياً له أهمية ومهنة أساسية في كل الدول مهما كانت درجة

تقدمها او طبيعة النظام الاقتصادي المطبق ومن ثم فالمحاسبة علم حديث ومهنة قديمة. (عجيلة 2014 ص 81,82). تعددت مفاهيم مهنة المحاسبة واختلفت باختلاف الباحث: (شعيب 2010 ص27) حيث عرف المعهد الأمريكي للمحاسبين القانونيين مهنة المحاسبة بأنها فن تسجيل وتبويب وتلخيص الأحداث والمعاملات المالية التي يمكن التعبير عنها بوحدة نقدية، وتتمتع بخصائص مالية بهدف تفسير النتائج الناجمة عن الأحداث والمعاملات المالية التي قامت بها المؤسسة.

أما الجمعية الأمريكية للمحاسبة قدمت مفهوماً مغايراً لمهنة المحاسبة بأنها: عمليات تحديد وقياس وتوصيل المعلومات الاقتصادية للاستفادة منها في اتخاذ أفضل القرارات.

ثانياً: خصائص مهنة المحاسبة:

تتمثل خصائص مهنة المحاسبة في التالي: (مدوخ 2014، ص15)

- 1- إتقان مهارة ثقافية معينة يتم الحصول عليها بالتدريب والتعليم.
- 2- نظرة موضوعية للأمر.
- 3- قبول واجبات نحو المجتمع ككل بالإضافة إلى واجبات تجاه العميل.
- 4- تقديم خدمات أساسها المجهود البشري وليس التعامل مع سلعة أو صفقة.

ثالثاً: شروط مزاول مهنة المحاسبة:

أن ممارسة مهنة المحاسبة يتطلب توفر شرطين أساسيين هما: (عجيلة 2014، ص86، 87)

- 1- التأهيل العلمي: على المحاسب أن يكون على درجة كبيرة من التحصيل العلمي في مجال المحاسبة والذي يتحقق من خلال الدراسة الأكاديمية وأن يتوج ذلك بشهادة جامعية معترف بها و أن يستمر في تحديث معلوماته والإلمام بأحدث التطورات العلمية والتكنولوجية في محيط المهنة.
- 2- التأهيل العملي: يجب على كل مهني أن يجري التدريب الملائم لمقابلة متطلبات المهام التي تنتظره بقضاء فترة زمنية محددة لدى مزاوولي المهنة، أي يجب أن يحصل على المهارة المهنية من شخص أكثر منه خبرة ودراسة لكي يصبح محاسب متميز ومؤهل.

رابعاً: مقومات مهنة المحاسبة:

أشار (المنصوري، المشكور 2012 ص5) إلى مجموعة من المقومات لممارسة مهنة المحاسبة تتمثل في:

- 1- الإطار الفكري للمحاسبة.
- 2- معايير المحاسبة.
- 3- المنظمات المحاسبية (المهنية).
- 4- التعليم المحاسبي.

خامساً: مجالات ممارسة مهنة المحاسبة:

تعد مهنة المحاسبة من اهم وأسرع المهن نمواً، سواء في الدول الصناعية المتقدمة او الدول النامية، إضافة إلى التدريس الأكاديمي تتيح مهنة المحاسبة العديد من مجالات العمل امام الممارسين، والتي يمكن تقسيمها إلى ثلاثة مجالات رئيسية: (ويجانت، كيبسو، كميل، مبادئ المحاسبة، ص72-74)

- 1- مهنة المحاسبة العامة: ويقصد بها العمل في مكاتب التدقيق والمحاسبة كممارسة مهنة حرة. وسوف تقدم خدماتك المحاسبية إلى الجمهور العام، تماماً كما يؤدي الطبيب العام الخدمة إلى المرضى، وكما يؤدي المحامي الاستشارات القانونية إلى الزبائن، ويتضمن جزء كبير من اعمال المحاسب القانوني القيام بمهنة التدقيق،

وهنا يقوم المحاسب القانوني بإبداء رأيه في صدق وعدالة القوائم المالية التي تم فحصها لإحدى المنشآت. ووظيفة أخرى من المحاسبة العامة هي الاستشارات الإدارية وهنا يقوم المحاسب بتصميم النظم المحاسبية الرئيسية في المنشأة، بالإضافة إلى مساعدة المنشأة في تحديد فيما إذا كانت ستقوم بعمليات تطوير، وأبحاث للتطوير العام للمنشأة.

2- مهنة المحاسبة الخاصة: ويقصد بها العمل في منشآت الأعمال التجارية الهادفة إلى الربح.

وسيكون المحاسب في شكل موظفاً لدى إحدى الشركات تنسب إليه الوظائف في المحاسبة الخاصة أو الإدارية كأن يكون محاسباً للتكاليف أو مدققاً للمالية، أو معداً للموازنات التقديرية أو تابع لنظم المعلومات المحاسبية (تصميم وتطوير).

3- مهنة المحاسبة في الوحدات الحكومية ومنشآت الأعمال التي لا تهدف إلى الربح.

فإن المنشآت التي لا تهدف إلى الربحية تحتاج إلى التقرير والرقابة المحاسبية، وتحتاج إلى المعلومات عن مدى تحقيق المنشأة لأهدافها المالية، وفيما إذا كان التمويل لهذه المنشأة مستمراً لمزاولة أنشطتها، فالمستشفيات، الكليات، الجامعات، المدارس عليها ان تتخذ قرارات في كيفية توزيع مواردها والاستفادة منها.

وفي مجال آخر في مهنة المحاسبة، في القطاعات التي لا تهدف إلى الربحية هو المحاسبة الحكومية، فالأقاليم والمحافظات والدوائر تقوم بتزويد المعلومات المالية على المشروعين، المواطنين والدائنين، فعلى المستوى الحكومي، فإن أكبر مشروع مالي هو مصلحة ضريبة الدخل، الجمعية العامة للمحاسبين القانونيين، بالإضافة إلى الهيئة العليا للاستثمار، وهيئة الرقابة الحكومية على الأسواق والبورصات.

سادساً واقع مهنة المحاسبة في ليبيا:

أبرزت الدراسات السابقة قصوراً جالياً في واقع الممارسات المحاسبية في ليبيا حيث توصلت دراسة (بيت المال 1990) على وجود اختلاف في تطبيق المبادئ المحاسبية في الشركات المتماثلة مما أدى إلى اختلاف البيانات والتقارير المحاسبية المنشورة وصعوبة إجراء المقارنة بينها حيث اسند الباحث سبب الاختلاف إلى عدم توافر إطار ومعايير معتمدة لهذه الطرق والإجراءات في بيئة المحاسبة الليبية، في حين أشار تقرير اللجنة الشعبية لجهاز الرقابة المالية والفنية (2003) إلى ملاحظات مفادها ان غالبية الشركات لا تراعي المقومات الأساسية للتقارير المالية الجيدة عند إعدادها لهذه التقارير وذلك لعدم وجود معايير محاسبية محلية، كما أوضحت دراسة (العربي، الدرويش، 2003) إلى أن أساليب التقييم المحاسبية للمشروعات المعروضة للتملك تعاني من المشاكل المتعلقة بالسلامة والمبادئ والقواعد المحاسبية المتبعة في إجراء السنوات الجردية وإعداد القوائم المالية وخاصة فيما يتعلق بإجراء المعالجات المحاسبية للمخزون والمخصصات حيث أسندت الدراسة تلك المشاكل لعدم توافر مبادئ وقواعد محاسبية متعارف عليها محلياً وعلى الرغم من مرور أكثر من عقدين من الزمن على هذه الدراسة إلا أن واقع الحال يشير إلى استمراره حيث توصل الملتقى الأول لمهنة المحاسبة (2022) إلى عدم وجود مجموعة متكاملة من المعايير والقواعد المحاسبية التنظيمية لمهنة المحاسبة في ليبيا وأن وجدت بعض منها وبشكل مبتر في القانون رقم (116 لسنة 1973) والخاص بتنظيم مهنة المحاسبة والمراجعة في ليبيا وأوصى الملتقى بضرورة وضع معايير لمهنة المحاسبة والمراجعة بما يتناسب مع البيئة المحلية. وبالنظر إلى واقع المهنة حالياً نجده يتميز بالضعف والبعد عن المهنية والكفاءة في كثير من الأحيان، كما أن استخدام المعلومات المحاسبية في عملية اتخاذ القرارات ضعيفة جداً لجهل أغلبهم بأهمية هذه المعلومات وكيفية استخدامها في عملية اتخاذ القرار، كما أن وجهة نظر أصحاب المشروعات والشركات لمهنة المحاسبة والمحاسب غير واضحة وخاطئة في كثير من الأحيان بل إن في الأحيان يكون هناك خلط بين مفهوم المحاسب والبائع أو أمين الصندوق عند الكثير من أصحاب المشروعات وتكليف المحاسب بالقيام بأعمال لا علاقة له بمجال عمله الأمر الذي ينعكس في نظره اجتماعية متندية للمهنة ولممارسيها.

المبحث الثاني: إجراءات الدراسة الميدانية

أولاً: أداة جمع البيانات اللازمة للدراسة :

استخدم الباحثون الاستبيان لتحقيق أهداف الدراسة المتمثلة بالتعرف على معوقات تطوير مهنة المحاسبة في ليبيا من وجهة نظر مزاولي المهنة، فقام الباحثون بتصميم استبيان، واشتملت على البيانات الشخصية للمستهدفين بالدراسة كالمؤهل العلمي، والمؤهل المهني، ومجال العمل، وسنوات الخبرة، والعضوية. كما اشتمل الاستبيان على محور أساسي من (12) عبارة يجسد هذه المعوقات.

التحليل الإحصائي ومعالجة البيانات

استخدم الباحثون الترميز الرقمي في ترميز إجابات أفراد المجتمع للإجابات المتعلقة بالمقياس الخماسي حيث تم إعطاء درجة واحدة للإجابة (غير موافق بشدة) ودرجتان للإجابة (غير موافق) وثلاث درجات للإجابة (محايد) وأربع درجات للإجابة (موافق) وخمس درجات للإجابة (موافق بشدة)، وقد تم تحديد اتجاه الإجابة لكل عبارة من عبارات الاستبيان ولكل محور من مقارنة قيمة متوسط الاستجابة المرجح مع طول فئة المقياس الخماسي، وحسب طول فئة المقياس من خارج قسمة (4) على (5).

الجدول (1) ترميز بدائل الإجابة وطول فئة تحديد اتجاه الإجابة

اتجاه الإجابة	غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة
الترميز	1	2	3	4	5
طول الفئة	1 إلى أقل من 1.8	1.8 إلى أقل من 2.6	2.6 إلى أقل من 3.4	3.4 إلى أقل من 4.2	4.2 إلى 5
درجة الموافقة	منخفضة جداً	منخفضة	متوسطة	مرتفعة	مرتفعة جداً

المصدر: اعداد الباحثون بالاعتماد على بيانات الإستبانة 2024 ثانياً: أساليب التحليل الإحصائي للبيانات:

نحتاج في بعض الأحيان إلى حساب بعض المؤشرات التي يمكن الاعتماد عليها في وصف الظاهرة من حيث القيمة التي تتوسط القيم أو تنزع إليها القيم، ومن حيث التعرف على مدى تجانس القيم التي يأخذها المتغير، وأيضاً ما إذا كان هناك قيم شاذة أم لا. والاعتماد على العرض البياني وحدة لا يكفى، لذا فإننا بحاجة لعرض بعض المقاييس الإحصائية التي يمكن من خلالها التعرف على خصائص الظاهرة محل البحث، وكذلك إمكانية مقارنة ظاهرتين أو أكثر، ومن أهم هذه المقاييس مقاييس النزعة المركزية والتشتت، وقد تم استخدام الآتي :

- **التوزيعات التكرارية:** لتحديد عدد التكرارات، والنسبة المئوية للتكرار التي تتحصل عليه كل إجابة، منسوبا إلى إجمالي التكرارات، وذلك لتحديد الأهمية النسبية لكل إجابة ويعطي صورة أولية عن إجابة أفراد مجتمع الدراسة على العبارات المختلفة.
- **المتوسط الحسابي المرجح:** لتحديد درجة الموافقة على كل عبارة من عبارات المقياس وفق مقياس التدرج الخماسي.
- **الانحراف المعياري:** يستخدم الانحراف المعياري لقياس تشتت الإجابات ومدى انحرافها عن متوسطها الحسابي.
- **معامل الارتباط :** لتحديد العلاقة بين كل عبارة وإجمالي محورها وبين إجمالي كل محور وإجمالي الاستبيان.
- **معامل الفا كرونباخ:** لضمان ثبات الإجابات والبيانات التي تم جمعها بالاستبيان.

ثالثاً: صدق فقرات الاستبيان : وتم ذلك من خلال

1- استطلاع آراء المحكمين

حيث إن استطلاع آراء المحكمين يعد من الشروط الضرورية واللازمة لبناء الاختبارات والمقاييس والصدق يدل على مدى قياس الفقرات للظاهرة المراد قياسها، وإن أفضل طريقة لقياس الصدق هو الصدق الظاهري والذي هو عرض فقرات المقياس على مجموعة من الخبراء للحكم على صلاحيتها. وقد تحقق صدق المقياس ظاهرياً من خلال عرض الفقرات على مجموعة من المحكمين المتخصصين في المحاسبة، وقد تم الأخذ في نظر الاعتبار جميع الملاحظات التي قدمت من قبل المحكمين.

2: صدق الاتساق الداخلي والبنائي لمحور الاستبيان الرئيسي معوقات تطوير مهنة المحاسبة في ليبيا
الجدول (2) معاملات الارتباط بين عبارات محور معوقات تطوير مهنة المحاسبة في ليبيا وإجمالي المحور

ت	الفقرة	معامل الارتباط	قيمة الدلالة الإحصائية
1	ضعف مخرجات التعليم المحاسبي في المرحلة الجامعية.	**0.678	0.000
2	نذرة المنظمات والجمعيات المهنية المحاسبية.	**0.706	0.000
3	عدم قيام الجمعيات والنقابات المهنية بالدور المنوط بها في تطوير المهنة.	**0.542	0.000
4	عدم وجود قانون شامل ينظم مهنة المحاسبة بشكل ملائم للواقع العملي.	**0.646	0.000
5	عدم الاستقرار المؤسسي للجهة المشرفة على وضع ورسم سياسات المهنة (وزارة المالية ديوان المحاسبة).	**0.638	0.000
6	نظرة المجتمع المتدنية لمهنة المحاسبة قياساً بالمهن الأخرى كالطب والهندسة.	**0.646	0.000
7	ضعف استخدام المعلومات المحاسبية في عمليات اتحاد القرار وعدم الوعي بأهميتها.	**0.575	0.000
8	غياب ثقافة المجتمع في نقل المعرفة وتداول المعلومات المحاسبية.	**0.682	0.000
9	عدم فهم ووعي أصحاب الشركات لمهنة المحاسبة والدور الذي يقوم به المحاسب داخل الشركة.	**0.596	0.000
10	عدم مواكبة التطورات السريعة لتكنولوجيا نظم المعلومات المحاسبية.	**0.73	0.000
11	عدم وجود معايير محاسبية محلية وعدم ملائمة المعايير الدولية للبيئة المحلية.	**0.664	0.000
12	تدني مستوى الإقتصاد وبيئة الأعمال.	**0.575	0.000

المصدر: اعداد الباحثون بالإعتماد على بيانات الإستبانة 2024

لقد بينت النتائج في الجدول (2) أن قيم الدلالة الإحصائية جميعها أقل من 0.05 وهي دالة إحصائياً وتشير إلى وجود علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين عبارات محور معوقات تطوير مهنة المحاسبة في ليبيا وإجمالي المحور وتثبت صدق الاتساق الداخلي والبنائي للاستبيان.

النتائج:

وهو الاتساق في نتائج المقياس إذ يعطي النتائج نفسها بعد تطبيقه مرتين في زمنين مختلفين على الأفراد أنفسهم، وتم حساب الثبات عن طريق معامل ألفا كرونباخ، حيث إن معامل ألفا يزودنا بتقدير جيد في أغلب المواقف وتعتمد هذه الطريقة على اتساق أداء الفرد من فقرة إلى أخرى، وأن قيمة معامل ألفا للثبات تعد مقبولة إذا كانت (0.6) واقل من ذلك تكون منخفضة، ولاستخراج الثبات وفق هذه الطريقة تم استخدام الاستمارات البالغ عددها (51) استمارة، وقد بلغ معامل الثبات لإجمالي الاستبيان (0.862)، وبالتالي يمكن القول أنها معامل ذات دلالة جيدة لأغراض البحث ويمكن الاعتماد عليه في تعميم النتائج.

الجدول (3) معامل الفاكرونباخ للثبات

معامل الفا	عدد الفقرات	إجمالي الاستبيان
0.862	12	

المصدر: إعداد الباحثون بالإعتماد على بيانات الإستبانة 2024

رابعاً: مجتمع وعينة الدراسة:

يتمثل مجتمع الدراسة بالمحاسبين المزاولين للمهنة في بلدية الخمس وقد تم اعتماد عينة عشوائية بسيطة قوامها (55) محاسباً، حيث تم توزيع (55) استمارة استبيان واسترداد (51) استمارة صالحة للتحليل، ونسبة (92.72%) وكما مبين بالجدول رقم (4).

الجدول (4) يبين عدد الاستثمارات الموزعة والفاقد منها والاستثمارات الصالحة للتحليل

الاستثمارات الموزعة	عدد الاستثمارات المفقودة	نسبة الاستثمارات المفقودة	عدد الاستثمارات الغير صالحة	نسبة الاستثمارات الغير صالحة	الاستثمارات الصالحة للتحليل	نسبة الاستثمارات الصالحة
55	4	7.28%	0	0%	51	92.72%

المصدر: اعداد الباحثون بالإعتماد على بيانات الإستبانة 2024

خامساً: عرض وتحليل البيانات المتعلقة بمتغيرات الدراسة:

1 الوصف الإحصائي لعينة الدراسة وفق الخصائص والسمات الشخصية:

الجدول (5) توزيع المستهدفين حسب بياناتهم الشخصية

المؤهل العلمي	ك	%	المؤهل المهني	ك	%	مجال العمل	ك	%	سنوات الخبرة	ك	%	عضوية مجمع أو منظمة أو جمعية مهنية	ك	%
المجموع	3	5.9	لا توجد	46	90.2	مكتب محاسبية ومراجعة	6	11.8	21 سنة فأكثر	16	31.4	لا توجد	41	80.4
المجموع	6	11.8	زمانة عربية	1	2	منظمة أهلية	4	7.8	16 إلى 20 سنة	15	29.4	عربية	1	2
المجموع	33	64.7	زمانة ليبية	4	7.8	قطاع خاص	10	19.6	11 إلى 15 سنة	7	13.7	ليبية	9	17.6
المجموع	9	17.6				قطاع عام	31	60.8	6 إلى 10 سنوات	9	17.6			
المجموع	51	100%							5 سنوات فأقل	4	7.8			
المجموع	51	100%												
المجموع	51	100%												

المصدر: اعداد الباحثون بالإعتماد على بيانات الإستبانة 2024

أظهرت البيانات في الجدول (5) أن (9) مستهدفين وما نسبته (17.6%) يحملوا مؤهل الدبلوم العالي، و(33) مستهدفاً وما نسبته (64.7%) يحملوا مؤهل البكالوريوس، و(6) مستهدفين وما نسبته (11.8%) يحملوا مؤهل الماجستير، و(3)

مستهدفين وما نسبته (5.9%) يحملوا مؤهل الاجازة الدقيقة (الدكتوراه). وهذا بعكس ان الواقع الليبي الذي يتميز بقلّة حملة الشهادات العليا في المحاسبة.

أما بالنسبة للمؤهل المهني؛ فقد تبين إن (4) مستهدفين وما نسبته (7.8%) يحملوا مؤهل الزمالة الليبية، ومستهدف واحد يحمل مؤهل الزمالة العربية، و(46) مستهدفاً وما نسبته (90.2%) لا يحملوا أي مؤهل مهني. وهذا يعكس بكل وضوح واقع لتنظم المهنة الضعيف جدا.

وفيما يتعلق بمجال العمل؛ فقد تبين إن (31) مستهدفاً وما نسبته (60.8%) يعملوا في القطاع العام، و(10) مستهدفين وما نسبته (19.6%) يعملوا في القطاع الخاص، و(4) مستهدفين وما نسبته (7.8%) يعملوا مع المنظمات الأهلية، و(6) مستهدفين وما نسبته (11.8%) يعملوا في مكاتب المحاسبة والمراجعة. وبذلك يتضح ان العينة عكست على جميع قطاعات العمل التي توجد فيها المحاسبون.

أما بالنسبة لسنوات الخبرة؛ فقد تبين إن (4) مستهدفين وما نسبته (7.8%) كانت خبرتهم 5 سنوات فأقل، و(9) مستهدفين وما نسبته (17.6%) تراوحت خبرتهم من 6 إلى 10 سنوات، و(7) مستهدفين وما نسبته (13.7%) كانت خبرتهم ضمن الفئة 11 إلى 15 سنة، و(15) مستهدفاً وما نسبته (19.4%) تراوحت خبرتهم من 16 إلى 20 سنة، و(16) مستهدفاً وما نسبته (31.4%) كانت خبرتهم 21 سنة فأكثر. يتضح أن أفراد المحاسبة لديهم خبرة تزيد عن الخمس سنوات الأمر الذي يعني الإطلاع الجيد على أحوال المهنة.

وفيما يتعلق بالعضوية؛ فقد اتضح إن (9) مستهدفين وما نسبته (17.6%) كانوا ضمن العضوية الليبية، ومستهدفاً واحداً وما نسبته (2%) كان ضمن العضوية العربية، و(41) مستهدفاً وما نسبته (80.4%) لم تكن لديهم عضوية مجمع أو منظمة أو جمعية مهنية. وبذلك يتضح ان عضوية الجمعية أو المجمع المهني بخلاف العضوية الليبية التي تكاد تكون معدومة لدى المحاسب الليبي.

م يتضح أن أفراد المحاسبة لديهم خبرة تزيد عن الخمس سنوات الأمر الذي يعني الإطلاع الجيد على أحوال المهنة ما سبق ستخلص ان خصائص العينة تعكس خصائص المجتمع الذي تمثله بشكل كبير وبالتالي فإن النتائج المستخلصة من تحليل بيانات العينة يمكن أن تكون مؤشرا قويا علي واقع مجتمع العينية.

2- التحليل الوصفي لمعوقات تطوير مهنة المحاسبة في ليبيا

لتحديد درجة الموافقة لكل عبارة من عبارات محاور الدراسة ومستوى كل متغير من متغيرات الدراسة سيتم الاعتماد على طول خلايا المقياس الخماسي، حيث تتم مقارنة قيمة متوسط الاستجابة المرجح مع طول خلايا المقياس المبينة في الجدول (1)، فتكون درجة الموافقة على كل عبارة منخفضة جداً إذا كانت قيمة المتوسط الحسابي ضمن الفئة (1) إلى اقل من 1.8، وتكون درجة الموافقة منخفضة اذا كانت قيمة المتوسط الحسابي ضمن الفئة (1.8 إلى 2.6)، وتكون درجة الموافقة متوسطة إذا كانت قيمة المتوسط الحسابي ضمن الفئة (2.6 إلى 4)، وتكون درجة الموافقة مرتفعة إذا كانت قيمة المتوسط الحسابي ضمن الفئة (3.4 إلى 4.2)، وتكون درجة الموافقة مرتفعة جداً إذا كانت قيمة المتوسط الحسابي ضمن الفئة (4.2 إلى 5).

الجدول (6) يوضح التوزيعات التكرارية ونتائج التحليل الوصفي لمحور معوقات تطوير مهنة المحاسبة في ليبيا

ت	الفقرة	التكرار والنسبة	غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق بشدة	موافق	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	درجة الموافقة	الوزن النسبي	الترتيب
1	ضعف مخرجات التعليم المحاسبي في المرحلة الجامعية.	ك	0	2	1	12	36	4.61	0.723	مرتفعة جداً	92.2 %	الخامس
		%	0	3.9	2	23.5	70.6					
2	نذرة المنظمات والجمعيات المحاسبية.	ك	1	1	4	37	8	3.98	0.707	مرتفعة	79.6 %	السابع
		%	2	2	7.8	72.5	15.7					
3	عدم قيام الجمعيات والنقابات المهنية بالدور المنوط بها في تطوير المهنة.	ك	0	1	0	16	34	4.63	0.599	مرتفعة جداً	92.6 %	الرابع
		%	0	2	0	31.4	66.7					
4	عدم وجود قانون شامل ينظم مهنة المحاسبة بشكل ملائم للواقع العملي.	ك	1	1	1	13	35	4.57	0.806	مرتفعة جداً	91.4 %	السادس
		%	2	2	2	25.5	68.6					
5	عدم الاستقرار المؤسسي للجهة المشرفة على وضع ورسم سياسات المهنة (وزارة المالية ديوان المحاسبة).	ك	2	5	17	22	5	3.45	0.945	مرتفعة جداً	69%	التاسع
		%	3.9	9.8	33.3	43.1	9.8					
6	نظرة المجتمع المتدنية لمهنة المحاسبة قياساً بالمهن الأخرى كالطب والهندسة.	ك	3	2	6	37	3	3.69	0.883	مرتفعة	73.8 %	الثامن
		%	5.9	3.9	11.8	72.5	5.9					
7	ضعف استخدام المعلومات المحاسبية في عمليات اتخاذ القرار وعدم الوعي بأهميتها.	ك	3	6	16	22	4	3.35	0.996	مرتفعة	67%	العاشر
		%	5.9	11.8	31.4	43.1	7.8					
8	غياب ثقافة المجتمع في نقل المعرفة وتداول المعلومات المحاسبية.	ك	3	5	23	19	1	3.2	0.872	متوسطة	64%	الثاني عشر
		%	5.9	9.8	45.1	37.3	2					
9	عدم فهم ووعي أصحاب الشركات لمهنة المحاسبة والدور الذي يقوم به المحاسب داخل الشركة.	ك	2	10	19	13	7	3.25	1.055	متوسطة	65%	الحادي عشر
		%	3.9	19.6	37.3	25.5	13.7					
10	عدم مواكبة التطورات السريعة لتكنولوجيا نظم المعلومات المحاسبية.	ك	1	1	0	8	41	4.71	0.756	مرتفعة جداً	94.2 %	الأول
		%	2	2	0	15.7	80.4					
11	عدم وجود معايير محاسبية محلية وعدم ملائمة المعايير الدولية للبيئة المحلية.	ك	1	0	0	14	36	4.65	0.688	مرتفعة جداً	93%	الثالث
		%	2	0	0	27.5	70.6					
12	تدني مستوى الإقتصاد وبيئة الأعمال.	ك	1	0	2	9	39	4.67	0.739	مرتفعة جداً	93.4 %	الثاني
		%	0	2	3.9	17.6	76.5					
								4.06	0.52	مرتفع		

إجمالي معوقات تطوير مهنة المحاسبة في ليبيا

المصدر: اعداد الباحثون بالإعتماد على بيانات الإستبانة 2024

من الجدول (6) تبين إن قيم متوسطات عبارات محور معوقات تطوير مهنة المحاسبة في ليبيا تراوحت من (3.2) إلى (4.71)، كما تبين إن (6) عبارات من عبارات المحور كانت قيم متوسط الاستجابة تقع ضمن الفترة (4.2 إلى 5) لذا فإن درجة الموافقة على العبارات كانت مرتفعة جداً، وترتب هذه المعوقات تنازلياً كما يلي:

1. عدم مواكبة التطورات السريعة لتكنولوجيا نظم المعلومات.
 2. تدني مستوى الاقتصاد وبيئة الأعمال .
 3. عدم وجود معايير محاسبية محلية وعدم ملائمة المعايير الدولية للبيئة المحلية .
 4. عدم قيام الجمعيات والنقابات المهنية بالدور المنوط بها في تطوير المهنة.
 5. ضعف مخرجات التعليم المحاسبي في المرحلة الجامعية.
 6. عدم وجود قانون شامل ينظم مهنة المحاسبة بشكل ملائم للواقع العملي.
- كما تبين إن (3) عبارات من عبارات المحور كانت قيم متوسطاتها تقع ضمن الفترة (3.4 إلى أقل من 4.2) لذا فإن درجة الموافقة على المعوقات الثلاث كانت مرتفعة، وترتبها تنازلياً كما يلي:

1. ندرة المنظمات والجمعيات المهنية المحاسبية.
 2. نظرة المجتمع المتدنية لمهنة المحاسبة قياساً بالمهن الأخرى كالطب والهندسة.
 3. عدم الاستقرار المؤسسي للجهة المشرفة على وضع ورسم سياسات المهنة (وزارة المالية ديوان المحاسبة).
- وتبين إن (3) عبارات من عبارات المحور كانت قيم متوسطاتها تقع ضمن الفئة (2.6 إلى أقل من 3.4)، لذا فإن درجة الموافقة على هذه المعوقات كانت متوسطة، وترتبها تنازلياً كما يلي:

1. ضعف استخدام المعلومات المحاسبية في عمليات اتحاد القرار وعدم الوعي بأهميتها.
 2. عدم فهم ووعي أصحاب الشركات لمهنة المحاسبة والدور الذي يقوم به المحاسب داخل الشركة.
 3. غياب ثقافة المجتمع في نقل المعرفة وتداول المعلومات المحاسبية.
- كما بينت النتائج في الجدول (6) أن متوسط الاستجابة لإجمالي معوقات تطوير مهنة المحاسبة في ليبيا كان (4.06) وتقع ضمن الفئة (3.4 إلى أقل من 4.2) لذا فإن مستوى معوقات تطوير مهنة المحاسبة في ليبيا كان مرتفعاً.

سادساً: الخاتمة

1: النتائج

بناء على هذه الدراسة فإنه تم استخلاص النتائج التالية:

1. أوضحت الدراسة إن هناك معوقات تحول دون تطوير مهنة المحاسبة ولها أثر على تدهور مهنة المحاسبة في ليبيا مستوى معوقات تطوير مهنة المحاسبة في ليبيا وإن مستوى تلك المعوقات مرتفعاً، حيث بلغت قيمة المتوسط الحسابي (4.06) وفق مقياس التدرج الخماسي.
2. بينت الدراسة إن هناك معوقات ذات مستوى تأثير مرتفع جدا تحول دون تطوير مهنة المحاسبة تكمن في عدم مواكبة التطورات السريعة لتكنولوجيا نظم المعلومات، إضافة إلى تدني مستوى الاقتصاد وبيئة الأعمال، وعدم وجود معايير محاسبية محلية وعدم ملائمة المعايير الدولية للبيئة المحلية، وايضاً عدم قيام الجمعيات والنقابات المهنية بالدور المنوط بها في تطوير المهنة، وضعف مخرجات التعليم المحاسبي في المرحلة الجامعية، وعدم وجود قانون شامل ينظم مهنة المحاسبة بشكل ملائم للواقع العملي.
3. أظهرت الدراسة إن هناك معوقات ذات مستوى تأثير مرتفع تحول دون تطوير مهنة المحاسبة تكمن في ندرة المنظمات والجمعيات المهنية المحاسبية، ونظرة المجتمع المتدنية لمهنة المحاسبة قياساً بالمهن الأخرى كالطب

والهندسة، إضافة إلى عدم الاستقرار المؤسسي للجهة المشرفة على وضع ورسم سياسات المهنة (وزارة المالية ديوان المحاسبة).

1. بينت الدراسة إن هناك معوقات ذات مستوى تأثير متوسط تحول دون تطوير مهنة المحاسبة تكمن في ضعف استخدام المعلومات المحاسبية في عمليات اتحاد القرار وعدم الوعي بأهميتها، وعدم فهم أصحاب الشركات لمهنة المحاسبة والدور الذي يقوم به المحاسب داخل الشركة، إضافة إلى غياب ثقافة المجتمع في نقل المعرفة وتداول المعلومات المحاسبية.

2- التوصيات

بعد تحليل البيانات والوصول إلى نتائجها، فإن الدراسة توصي بالآتي:

1- العمل على استخدام ومواكبة التطورات السريعة لتكنولوجيا نظم المعلومات المحاسبية في جميع مؤسسات الدولة وذلك لما لها من نتائج ايجابية متعددة وخاصة من ناحية الاقتصاد في التكلفة والوقت والجهد.

2- الاهتمام بتطوير ورفع مستوى مخرجات التعليم المحاسبي في المرحلة الجامعية من خلال تطوير المناهج المحاسبية بصورة مستمرة وبما يتناسب وخصائص طبيعة البيئة المحلية الليبية والإطلاع على تجارب الدول السابقة والاستفادة منها وتضمين المناهج والمقررات الدراسية والموضوعات الحديثة التي تتناسب والتغيرات المستمرة المرتبطة بالإقتصاد والاسواق المالية المحلية والدولية.

3- إنشاء المجلس الأعلى للمحاسبة يتولى اصدار التشريعات وتحديد المفاهيم والافتراضات المحاسبية المتعارف عليها واصدار مرجعية محاسبية تتكون من معايير محاسبية علمية توحد اساليب عرض البيانات المالية واساليب الاقرار للمعلومات والقياس وتوحيد كيفية المعالجات المحاسبية تكون منبثقة من مرجعيات محاسبية دولية وبما يتلائم مع البيئة الليبية.

4- ضرورة الرفع من مستوى الاقتصاد وبيئة الاعمال من خلال التوسع في قاعدة الاستثمار الداخلي والخارجي والاهتمام بسوق الاوراق المالية وتطويرها.

5- توجيه الجمعيات والنقابات المهنية بالقيام بالدور المنوط بها من خلال التواصل مع المنظمات المهنية المحاسبية العربية والدولية والعمل على زيادة تأسيس وبعده هذه الجمعيات والنقابات والتي يمكن من خلالها التعريف بالمهنة وما تقدمه من معلومات وبيانات مالية في غاية الأهمية في كثير من القرارات الاقتصادية.

6- تثقيف وتوعية المجتمع وارشاده بمختلف شرائحه ومستوياته بشتى الوسائل بأهمية مهنة المحاسبة في شتى المجالات وعلى كافة الأصعدة ليكون على قدر من المعرفة بالمحاسبة والمراجعة كمهنة وعلم.

7- العمل على توحيد والاستقرار لمؤسسي للهيئات التي تتولى رسم الخطط والسياسات العامة لمهنة المحاسبة.

المراجع

- 1 أحمد يوسف آدم , بابكر موسى عيسى : تطوير مهنة المحاسبة بين مقتضيات التعليم المحاسبي ومتطلبات سوق العمل في السودان , مجلة جامعة غرب كردفان للعلوم الانسانية العدد 10ديسمبر 2015.
- 2 أبوبكر عبدالعزيز عبيد , اطار علمي مقترح لخصائص جودة المراجعة المالية رسالة دكتوراه غير منشورة كلية التجارة , جامعة المنوفية 2002ف.
- 3 بشير عاشور الدرويش , عبدالمولى محمد الغالي , العوامل المؤثرة في تطويرمهنة المحاسبة في ليبيا , مجلة دراسات في الاقتصاد والتجارة المجلد 25 , 2006ف.

- 4 بشير محمد عاشور الدرويش , مدى مواكبة مهنة المحاسبة والمراجعة في ليبيا لمتطلبات اعادة هيكلة الاقتصاد في الخصصة في الاقتصاد الليبي , مركز بحوث العلوم الاقتصادية بينغازي 2005.
- 5 حمزة شعيب , تطور المحاسبة ومحاولات التنظير والتنظيم المحاسبي دراسة حالة المحاسبة في الجزائر , رسالة ماجستير , جامعة البليدة 2010.
- 6 خيام محمد كامل مدوخ (2014) واقع تطور مهنة المحاسبة بين التأهيل المهني والتكنولوجي للمحاسبين في الشركات العامة في قطاع غزة , رسالة ماجستير غير منشورة كلية التجارة , الجامعة الإسلامية 2014.
- 7 زيتو عولا أبوبكر(2017) ادخال البرامج المحاسبية الالكترونية في منهاج التعليم المحاسبي لتطوير مهنة المحاسبة , جامعة صلاح الدين , كلية الادارة والاقتصاد , اربيل العراق 2017.
- 8 سالم محمد بن غربية , معايير المراجعة وقواعد السلوك المهني في الجماهيرية , مجلة البحوث الاقتصادية , المجلد الأول , العدد الأول خريف 1989ف.
- 9 صابر حسين المنصوري , عماد عبدالستار المشكور, مدى مساهمة مقومات مهنة المحاسبة في رفع كفاءة المحاسبين لترشيد القرارات الاستثمارية , مجلة الادارة والاقتصاد , جامعة كربلاء المجلد , العدد 3 , 2012 , ص5 .
- 10 علي عباس شنن (2024) مدخل مقترح لتفعيل استخدام تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي في المجال المحاسبي واثره على دعم تطوير مهنة المحاسبة , المجلة العلمية للدراسات والبحوث المالية والتجارية المجلد 5 , العدد 1 , يناير 2024.
- 11 علي مصطفى محمد , معتوق خالد عمر (2020) اثر التحول الرقمي على مهنة المحاسبة والمراجعة والتعليم المحاسبي في ليبيا , المعوقات والحلول , المؤتمر العلمي الدولي الخامس لكلية الاقتصاد والتجارة , مستقبل الاقتصاديات العربية في ظل انتشار الأوبئة والجوائح الصحية.
- 12 غندير عون شعيب (2019) أهمية الابداع المحاسبي في تطوير مهنة المحاسبة في الجزائر , رسالة دكتوراه غير مستورة , جامعة غرداية كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير , الجزائر 2019.
- 13 محمد عبدالله بيت المال , حصر وتقييم المبادي المحاسبية في الجماهيرية , مجلة البحوث الاقتصادية – مركز البحوث الاقتصادية – المجلد الثاني , العدد الأول , ربيع 1990.
- 14 محمد عجيلة, فعالية نظام المحاسبي المالي في ظل المعايير المحاسبية الدولية (مدخل نظري), الطبعة الأولى, 2014, دار صبحي للطباعة والنشر.
- 15 ويجانت , كيسو , كميل , مبادى المحاسبة , ترجمة مصطفى محمد جمعة ابو عمارة , نزار بن صالح الشويمان , ومراجعة ناصر خليفة عبدالمولى سعيد , فتحي رزق سالم السوافيري , دار المريخ للنشر .

عنوان البحث

الجزاءات الإدارية

(دراسة تحليلية مقارنة)

د. فرج سالم محمد الأوجلي¹

¹ كلية القانون، جامعة بنغازي، ليبيا.

بريد الكتروني: farag.alaugeli@yahoo.com

HNSJ, 2024, 5(5); <https://doi.org/10.53796/hnsj55/19>

تاريخ القبول: 2024/04/15م

تاريخ النشر: 2024/05/01م

المستخلص

يتناول هذا البحث دراسة الجزاءات الإدارية بوصفها أحد بدائل العقوبات الجنائية توقعها جهة الإدارة على المخالفين من الأفراد والمؤسسات في غير مجالي التأديب والعقود الإدارية بمقتضى قرارات إدارية ذات طابع جزائي، بهدف الحد من تدخل القانون الجنائي وعدم ملاءمة عقوباته للضبط الإداري في العديد من المجالات والأنشطة التي تشرف عليها جهة الإدارة - ومن خلال هذه الدراسة نتعرف على ماهية الجزاءات الإدارية وخصائصها وصورها وسلسلة الإجراءات المتبعة لفرضها والقيود والرقابة الخاضعة لها بما يكفل مشروعيتها وتحقيق أهدافها.

RESEARCH TITLE

ADMINISTRATIVE PENALTIES

(comparative analytical study)

Dr. Faraj Salem Mohammed Al-Awjali¹

¹ Faculty of Law, University of Benghazi, Libya.

Email: farag.alaugeli@yahoo.com

HNSJ, 2024, 5(5); <https://doi.org/10.53796/hnsj55/19>

Published at 01/05/2024

Accepted at 15/04/2024

Abstract

This research deals with the study of administrative sanctions as one of alternative sanctions as one of alternative of criminal penalties imposed by administration against violators from individuals and institutions in non-disciplinary and administrative contracts according to administrative decisions of punitive nature with the aim of limiting the disruption of the criminal law to restrict it for certain consideration by placing restrictions on this freedom in normal and exceptional circumstances, and through this study we stand on the concept freedom of movement, its images and characteristics and restrictions impose on if in normal and exceptional circumstances, and the deviation of the executive authority that occurs when these restrictions are imposed and applied in a way that exceeds its purpose and knowledge of the portion established for the freedom of movement of citizens and the guarantees that guarantee the legitimacy of the laws regulating them and the correctness of imposing restrictions on them and the soundness of their application.

مقدمة

لجأت العديد من التشريعات المعاصرة إلى الجزاءات الإدارية لمواجهة الأفعال غير المشروعة في العديد من المجالات للتخفيف من وطأة تدخل القانون الجنائي، نظراً لما تتطوي عليه بعض العقوبات الجنائية من شدة وعدم تناسب بعضها الآخر مع طبيعة العمل غير المشروع، وعدم توفيرها الحماية اللازمة لبعض المصالح. وإن الضمير الاجتماعي أصبح يستهجن العقوبات الجنائية السالبة للحرية قصيرة المدة، ولا تحقق أغراضها في العديد من المجالات، وأصبحت الجرائم المعاقب عليها بهذه العقوبة تثقل كاهل القضاء، مما يتعين إخراجها من قانون العقوبات، واعتبارها جرائم إدارية تتولى جهة الإدارة مهمة العقاب عليها، إذ بإمكان الجزاءات الإدارية تقديم حلول بديلة عن العقوبات الجنائية، خاصة في الجرائم التي لا تشكل مساساً كبيراً بالمصالح الاجتماعية، وعلى ذلك اتجهت كثيراً من التشريعات المعاصرة إلى وضع نظام قانوني للعقاب الإداري (الجزاءات الإدارية) يحقق الموازنة بين تقرير سلطة العقاب لجهة الإدارة وبين المحافظة على الحقوق والحريات بوضع ضوابط تضمن مشروعية قرارات الجزاءات الإدارية، ذلك إن اعتراف المشرع للإدارة بسلطة توقيع جزاءات إدارية بقرارات إدارية تصدرها الإدارة منفردة على المخالفين للالتزامات المفروضة عليهم في غير مجال التأديب الوظيفي والعقود الإدارية، يتعين أن يكون في المجالات التي يحددها القانون، وعلى أساس سلامة ومشروعية قرارات الجزاءات الإدارية.

أهمية الدراسة:-

تظهر أهمية البحث في أنه يتناول موضوعاً حديثاً من موضوعات القانون الإداري تتجه بعض التشريعات الحديثة، والذي يمثل إضافة جديدة لامتيازات السلطة التنفيذية في حماية بعض المصالح بمعاقبة المخالفين للقوانين واللوائح في بعض المجالات، وتوجهاً نحو الحد من تدخل قانون العقوبات في حماية هذه المصالح. وبحلول الجزاءات الإدارية محل العقوبات الجنائية في بعض الجرائم التي لا تمثل مساساً جسيماً بالمصالح المجتمعية، ولا تحقق فيها العقوبات الجنائية غرضها في تحقيق الردع الخاص والعام. مع بيان ما تخضع له القرارات الإدارية بتوقيع جزاءات إدارية من ضوابط و ضمانات لمنع تعسف الإدارة لسلطتها عند توليها توقيع هذه الجزاءات.

إشكالية البحث:-

يثير بحث موضوع الجزاءات الإدارية باعتباره نظاماً قانونياً خاصاً تتبعه بعض التشريعات الحديثة إشكالية ما مدى ما يحققه تمتع جهة الإدارة بصلاحيات توقيع الجزاءات الإدارية على المخالفين في غير مجالي التأديب الوظيفي والعقود الإدارية من ردع للمخالفين، والحد من تدخل قانون العقوبات في العديد من الجرائم، وما يحققه هذا التوجه من مصلحة للمجتمع.

منهج الدراسة:-

إن البحث في موضوع الجزاءات الإدارية يقتضي تحليل النصوص القانونية والآراء الفقهية والأحكام القضائية المتعلقة بهذا النظام ودراسة الأنظمة القانونية التي تتبنى هذا النظام العقابي الإداري كالتشريع الفرنسي والجزائري، وآلية الرقابة على قرارات الجزاءات الإدارية.

تقسيم الدراسة:-

سنقسم هذا البحث إلى ثلاثة مطالب على النحو الآتي:-

المطلب الأول:- وعنوانه:- ماهية النظام العقابي الإداري. وسندرس فيه التعريف بالجزاءات الإدارية وخصائصها

وتمييزها من غيرها من الجزاءات.

المطلب الثاني:- وعنوانه:- مبررات ومجالات وصور الجزاءات الإدارية، وسندرس فيه مبررات الأخذ بالنظام

العقابي الإداري، والمجالات التي يمكن تطبيق هذا النظام فيها، وصور الجزاءات الإدارية التي يحق لجهة الإدارة توقيعها. **المطلب الثالث:-** وعنوانه:- ضوابط و ضمانات توقيع الجزاءات الإدارية وسندرس فيه الجهة المختصة بتوقيع الجزاءات الإدارية والضوابط والضمانات التي وضعها المشرع لضمان مشروعية هذه الجزاءات وعدم تعسف جهة الإدارة في إصدارها.

الجزاءات الإدارية

تمهيد وتقسيم:

إن النظرة الحديثة للمسئولية الجنائية لم تعد تنحصر في توقيع العقوبات التقليدية التي ينص عليها قانون العقوبات، ذلك أن هذه العقوبات لم تعد قادرة على مواجهة الجريمة ووقاية المجتمع منها، وعلى وجه الخصوص الحبس قصير المدة، الأمر الذي دفع العديد من المشرعين إلى إقرار بدائل لهذه العقوبة، فنص المشرع الألماني في المادة 47 من قانون العقوبات إلى إحلال الغرامة اليومية كقاعدة عامة محل الحبس الذي نقل مدته عن ستة أشهر، ونص المشرع الإيطالي في المادة 47 من قانون السجون إلى استبدال الحبس قصير المدة بالاختيار القضائي والحبس المنزلي⁽¹⁾. كذلك نص المشرع الفرنسي في قانون العقوبات الجديد على عدة بدائل لعقوبة الحبس كالعقوبة العامة وعقوبة الغرامة اليومية وسحب التراخيص وإغلاق المحال. وجواز استبدال بعض العقوبات التكميلية بالحبس قصير المدة بحيث تقضي بها المحكمة كعقوبة أصلية⁽²⁾. وذهبت هذه التشريعات وغيرها إلى أبعد من ذلك باتباع نظام بدائل الدعوى الجنائية في الجرائم قليلة الخطورة، بتحويل جهة الإدارة توقيع الجزاء على المخالف، وذلك لتفادي سلبات العقوبات الجنائية ومساوئ عقوبة الحبس قصير المدة وضعف قيمته الردعية وتعارضه مع مقتضيات العدالة وتحقيق الردع العام والردع الخاص، وأصبح لهذا النوع من الجزاء مكانة أساسية في مجال السياسة الجنائية واستخداماً متزايداً في العديد من التشريعات الحديثة، بأن تتحول العقوبات الجنائية في العديد من المجالات إلى نمط آخر من الجزاءات أكثر فعالية وأقل تصادمًا مع حقوق الإنسان تتولاها جهة الإدارة بدلاً من السلطة القضائية، وتكون الجزاءات الإدارية أحد مظاهر الردع الاجتماعي إزاء طائفة من الجرائم يحددها المشروع وفق سياسة جنائية معينة في مجال التجريم والعقاب. ومن خلال ذلك سنقسم هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب على النحو الآتي:-

المطلب الأول : ماهية الجزاءات الإدارية

المطلب الثاني : مبررات ومجالات وصور الجزاءات الإدارية

المطلب الثالث : ضوابط و ضمانات توقيع الجزاءات الإدارية

- (1) د. شريف سيد كامل : الحبس قصير المدة في التشريع الجنائي الحديث، دار النهضة العربية، سنة 1999، ص 2.
- نص المشرع الفرنسي تحت تأثير أفكار حركة الدفاع الاجتماعي الجديد على استبدال عقوبة الحبس قصر المدة بعدة بدائل جديدة. بمقتضى القانون الصادر في 11 يوليو 1975م ثم تدخل مرة أخرى بمقتضى القانون الصادر في 15 يونيو 1983م بإدخال بدائل أخرى للحبس قصير المدة. راجع في ذلك د. رمسيس بهنام، الكفاح ضد الإجرام، منشأة المعارف بالإسكندرية، 1996م، ص 167.
- (2) نص المشرع الفرنسي في قانون العقوبات الجديد على عقوبة العمل للمصلحة العامة *la travail d'intérêt général* في الجرح في المادة 3/131 وخول المحكمة إحلال هذه العقوبة محل عقوبة الحبس في المادة 8/131 ونص على الغرامات اليومية *les jours-amendes* كبديل للحبس ونظم أحكامها في المواد 9/131 /3/131، 35/131 من قانون العقوبات.
- اعتمد البرلمان الإيطالي في مايو سنة 2014 القانون رقم 67 لسنة 2014 الذي ينص على وضع بدائل للعقوبات التقليدية كالاحتجاز المنزلي والعمل المجتمعي وتحويل الانتهاكات الجنائية إلى جرائم إدارية - إصلاح شامل للعقوبات الجنائية - *Overhaul of criminal penalty*.

المطلب الأول

ماهية الجزاءات الإدارية

فكرة الجزاءات الإدارية بوصفها أحد بدائل العقوبات الجنائية التي وردت في المؤتمر السادس عشر للجمعية الدولية لقانون العقوبات المنعقد في فيينا سنة 1989م ليست بجديدة، فكان الملوك والأمراء قديماً في فرنسا يتمتعون بسلطات واسعة تجاه رعايا الدولة تسمح لهم بتوقيع العقوبات على المخالفين لبعض القوانين أسوة بالسلطات الممنوحة لبعض المراقق العامة⁽³⁾.

وبمرور الزمن اتسع نطاق سلطة الإدارة في توقيع الجزاءات الإدارية من خلال اختصاصها بتنظيم العديد من القطاعات والعمل على تحقيق أهدافها وضمان احترامها. ومن ثم تبلورت سلطة الإدارة في توقيع الجزاء في ضرورة قيامها بهذا الإجراء في مجالات تستأثر بها السلطة القضائية، ولم تعد تنحصر في إطار العلاقة بين الإدارة وموظفيها أو المتعاقدين معها. بل اتسعت لتشمل مجالات عدة يجوز فيها للسلطة الإدارية مجازاة المخالفين للقوانين أو اللوائح، وهذا التوسع تخطى الجزاء الإداري للموظفين أو الأفراد المرتبطين بالإدارة، ولم يعد من السهل تحديد ماهيته، إذ لم يقتصر مضمون العقاب عن مخالفة تأديبية أو تعاقدية، إنما يستهدف العقاب عن جريمة إزاء الرغبة في الحد من العقاب الجنائي، وهذا بدون شك تعبير للجزاءات الإدارية يكتنفه الغموض من حيث ذاتها وعناصرها، يجعلها تحمل عدة معانٍ وتعريفات، لهذا السبب ينبغي علينا تحديد معنى الجزاءات الإدارية وخصائصها وما يميزها عن غيرها من الجزاءات. وهذا ما سنتولى بيانه في هذا المطلب الذي سندرس فيه الآتي:

الفرع الأول : تعريف الجزاءات الإدارية

الفرع الثاني : خصائص الجزاءات الإدارية

الفرع الثالث : تمييز الجزاءات الإدارية عن غيرها من الجزاءات

الفرع الأول

تعريف الجزاءات الإدارية

كانت العقوبات الإدارية أو ما يعرف بالجزاءات الإدارية administrative sanctions تقتصر على الجزاءات التأديبية والتعاقدية توقيعها جهة الإدارة على المرتبطين معها بعلاقة وظيفية أو تعاقدية، وبعد توسع مجالها أصبحت السلطة الإدارية تلاحم السلطة القضائية في اختصاصها الأصيل في توقيع العقوبات عن الأفعال المحرمة قانونياً، وأصبحت الجزاءات الإدارية إحدى الوسائل للعقاب عن هذه الأفعال، وكنوع جديد من الجزاء تختص بتوقيعه جهة الإدارة بالإضافة للعقوبات التقليدية التي تحكم بها السلطة القضائية. ومن خلال الجهة المختصة بتوقيع الجزاءات الإدارية ومجالاتها، عرفت الجزاءات الإدارية في المؤتمر السادس للجمعية الدولية للقانون والعقوبات المنعقدة في فيينا سنة 1989م "بأنها تلك العقوبات ذات الطابع الجزائي الصادرة عن سلطة إدارية"⁽⁴⁾ ويعرفها البعض بأنها "تلك الجزاءات ذات الخاصية العقابية التي توقعها سلطة إدارية مستقلة أو غير مستقلة وهي بصدد ممارستها - بشكل عام - لسلطتها العامة تجاه الأفراد

(3) د. محمد سامي الشوا - القانون الإداري الجزائري (ظاهرة الحد من العقاب - دار النهضة العربية - ص 48.

- نص الاتحاد الأوروبي في التوجيه (AML. D4) 2015/849 في المادة 62 على تشكيل سلطات مختصة برفض جزاءات إدارية administrative sanctions على الشركات التي تخالف الالتزامات المفروضة عليها.

(4) د. محمد شامي الشوا، المرجع السابق، ص 49.

الجزاءات الإدارية بهذا المعنى - هي وسيلة جديدة تساعد الإدارة في ضبط الأفراد من أجل تطبيق القواعد القانونية، وهي بهذا المعنى يكون موضوعها فرض عقوبة على مخالفة عدم الالتزام بالقواعد القانونية توقعها جهة الإدارة وليست جهة قضائية.

بغض النظر عن هويتهم الوظيفية، وذلك كطريق أصلي لردع خرق بعض القوانين واللوائح⁽⁵⁾. وعرفها البعض الآخر بأنها "قرارات إدارية فردية ذو طبيعة عقابية عن مخالفة التزامات قانونية وتنظيمية وتعتبر كذلك قرارات إدارية توقعها الإدارة كسلطة عامة بمناسبة مباشرتها لنشاطها والإجراءات المقررة قانوناً وغايتها ضبط الأنشطة الفردية بما يحقق المصلحة العامة"⁽⁶⁾. كما عرفت بأنها عبارة عن عقوبة يعهد المشرع بسلطة توقيعها إلى جهة إدارية على كل من يخالف التزاماً قانونياً أو لا يمثل لأحد القرارات الإدارية⁽⁷⁾، ومن خلال هذه التعريفات يتضح لنا بأن الجزاء الإداري هو قرار إداري ذو طابع عقابي يصدر عن جهة غير قضائية يهدف إلى الحد من مخالفة القوانين واللوائح التنظيمية. وأنه ثمة علاقة طردية بين الجزاءات الإدارية والضبط الإداري باعتبار أن الأخير من النظام العام يتعين على الدولة حمايته لضمان استمرار النظم وصيانة الحياة الاجتماعية والمحافظة عليها، بأن تعاقب كل من يخالف قواعد الضبط الإداري، ومن هنا تعد الجزاءات الإدارية ذات طبيعة ردعية تواجه الفعل المخالف بغرض ردع ومعاقبة مرتكبه.

فالجزاءات الإدارية تشكل تطوراً مهماً من حيث الطابع العقابي وإختصاص جهة غير قضائية بفرضه. فهو بهذا المعنى جزء ذو طابع عقابي تمارسه الإدارة إزاء أفراد غير خاضعين لها، وتعد المانيا وإيطاليا من الدول الرائدة في مجال الجزاءات الإدارية، إذ خصصت كل منها قانوناً مستقلاً أسمه القانون الإداري الجنائي. وقد عرفت المادة الأولى من القانون رقم 2 لسنة 1975م الخاص بالعقوبات الإدارية في المانيا الجريمة الإدارية بأنها "عمل غير مشروع يعاقب عليه القانون بغرامة إدارية". وتتص المادة 32 من القانون رقم 189 لسنة 1981م الإيطالي بأنه "لا تعد جرائم وتخضع للجزاء الإداري الذي يتمثل في دفع مبلغ من المال كل الأفعال المعاقب عليها بالغرامة المقررة للمخالفات أو الغرامة المقررة للجنح مع إستثناء الجرائم الضريبية التي تنظمها المادة 39 من هذا القانون". وفكرة الجزاءات الإدارية بمنح الإدارة سلطات جزائية تفرض على المخالفين بها لها تطبيقات في الكثير من التشريعات في مصر وليبيا⁽⁸⁾.

الفرع الثاني

خصائص الجزاءات الإدارية

من خلال التعريفات السابقة للجزاءات الإدارية يتبين بأنها تتمحور في ثلاث خصائص هي:

أولاً: صدورها من جهة إدارية:-

الجزاء الإداري يصدر من جهة إدارية في شكل قرار إداري يتم وفقاً لأداء جهة الإدارة لدورها في تطبيق القوانين واللوائح، ولهذا فإن الجزاء الإداري من الناحية العضوية ينعقد الاختصاص بتوقيعه لجهة الإدارة. ويدخل في نطاق ما تتمتع به جهة الإدارة من امتيازات السلطة العامة⁽⁹⁾. وهذا الاختصاص المنوط لجهة الإدارة بتوقيع الجزاءات الإدارية على المخالفين لأحكام القانون، هو من أهم ما يميز الجزاءات الإدارية عن الجزاءات الجنائية التي تتولاها السلطة القضائية، وأصبح هذا الاختصاص من الاختصاصات المألوفة التطبيق، ومن الأساليب المعروفة في العقاب على العديد من الجرائم،

(5) د. أمينة مصطفى محمد: النظرية العامة لقانون العقوبات الإدارية، دار الجامعة الجديدة، 1996م، ص 66.

(6) د. عبد العزيز عبد المنعم خليفة، ضمانات مشروعية العقوبات الإدارية العامة، المركز القومي للإصدارات القانونية، 2008، ص 12.

(7) عرف البعض الجزاءات الإدارية بأنها تلك العقوبة ذات الخاصية العقابية والتي توقعها سلطة إدارية عادية أو مستقلة كالهيئات الإدارية المستقلة بواسطة إجراءات إدارية معينة وهي بصدد ممارستها لسلطانها العامة تجاه الأفراد. د. محمد سعد فوده: النظام القانوني للعقوبات الإدارية، دار الجامعة الجديدة للنشر والتوزيع بالإسكندرية، سنة 2006م، ص 65.

- administrative penalties are penalties that can be imposed on individuals or companies who fall to comply with requirements of a statute or regulation or an order given by Ministry official.

(8) Adnan Hamed Monsa – The administrative criminal penalty in Iraq and compartive law vol.36, 2021, p.2.

(9) د. مصطفى أبو زيد فهمي: القانون الإداري، الجزء الثاني، دار المطبوعات الحديثة، سنة 1990، ص 201،

- عبد العزيز خليفة: الانحراف بالسلطة كسبب لإلغاء القرار الإداري، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، سنة 2000، ص 95.

وبه اكتسبت الجزاءات الإدارية ذاتية خاصة، ومن ثم وجد نظام متكامل للجزاءات الإدارية في الدول التي تأخذ بفكرة التحول من النظام العقابي الجنائي إلى العقاب الإداري، استجبت فيه هيئات إدارية مستقلة مخولة بتوقيع الجزاءات الإدارية على من يخالف القانون في مجالات معينة. وهذا ما قام به المشرع الألماني بأن أصدر قانون العقوبات الإداري كقانون مستقل منظم بشكل متكامل للجريمة الإدارية والعقاب عنها. وكذلك المشرع الإيطالي في إصداره لقانون العقوبات الإداري سنة 1971، وكذلك اتجهت فرنسا في تشريعها إلى استحداث هيئات إدارية مستقلة تختص بتوقيع جزاءات إدارية خروجاً على القاعدة التقليدية في اختصاص الجهات القضائية بتوقيعها، وتجاوزاً لما لجهة الإدارية من سلطة توقيع الجزاء في المجال التأديبي والتعاقدية⁽¹⁰⁾.

ثانياً: الجزاءات الإدارية ذات طبيعة ردعية:-

تتسم الجزاءات الإدارية بالطابع العقابي في أنها تتطوي على عقوبة توقع على مرتكب الفعل المخالف للقوانين أو اللوائح بهدف رده وجزره، وذلك لاعتدائه على المصلحة المحمية بهذه القوانين أو اللوائح⁽¹¹⁾، وفي هذه الخاصية يتفق الجزاء الإداري مع الجزاء الجنائي في أن كليهما يستهدف ردع وجزر الجاني عن سلوكه المخالف للقانون الذي يمثل اعتداء على المصلحة محل الحماية بصرف النظر عن طبيعتها، ذلك أن تمتع الجزاء الإداري بالصفة الردعية هو المعول عليه في التزام الأفراد باحترام القواعد القانونية، إذ بدون هذه الصفة لم يعد للجزاء الإداري فائدة في ضبط سلوك الأفراد، وليس ثمة مبرر للاعتماد عليه في التحول من الجزاء الجنائي إلى الجزاء الإداري. ومن هنا يتعين أن تخضع الجزاءات الإدارية للمشروعية من حيث مبدأ الشرعية وشخصية الجزاء والتناسب بين الجزاء والفعل المخالف. وهذا ما أكد عليه المجلس الدستوري الفرنسي من ضرورة إخضاع الجزاء الإداري لمبادئ المشروعية بقوله "... إن هذه المبادئ لا تتعلق فحسب بالعقوبات التي يحكم بها القضاء الجنائي، وإنما يستلزم جوازها بالنسبة لكل جزاء ذو طبيعة ردعية حتى ولو عهد المشرع بسلطة اتخاذه إلى جهة غير قضائية"⁽¹²⁾، مع أنه في بادئ الأمر أقر المجلس الدستوري الفرنسي بعدم دستورية الجزاءات الإدارية لتعارضها مع مبدأ الفصل بين السلطات الذي يوزع وظائف الدولة على عدة هيئات وفقاً لطبيعة أعمالها. فتختص السلطة التشريعية بإصدار القوانين وعقد المعاهدات، وتقوم السلطة التنفيذية بتسيير أعمال الدولة وتنفيذ القوانين وتختص السلطة القضائية بالفصل في المنازعات في القضايا المرفوعة إليها وإصدار الأحكام بشأنها، سواء كانت إدارية أو مدنية أو جنائية⁽¹³⁾. وقضي كذلك بعدم دستورية الجزاءات الإدارية لتعارضها مع مبدأ حق النقاضي أمام القاضي الطبيعي وحق الدفاع، إذ لا يجوز أن يجرم الأفراد من اللجوء إلى القضاء وإهدار حقوقهم الأساسية والضمانات المقررة لهم أمامه، وتخويل سلطة الإدارة منفردة بتوقيع الجزاءات عليهم، وترك مهمة تطبيق القانون لجهة الإدارة، وتوقيع الجزاءات على الأفراد وفقاً لتقديراتها ومشيتها⁽¹⁴⁾. ولكن بعد هذه المعارضة للجزاءات الإدارية من قبل المجلس الدستوري الفرنسي تخلى

(10) غنام محمد غنام: القانون الإداري الجنائي، دار النهضة العربية، ص 6.

Raihid Zouaimia: Les autorités administratives indépendantes et la régulation économique en Algérie édition Houma, 2005, p. 13.

(11) د. محمود حلمي: موجز مبادئ القانون الإداري، دار النشر الجديدة، الطبعة الأولى، سنة 1990م، ص 60.

محمد باهي أبو يونس: الرقابة القضائية على شرعية الجزاءات الإدارية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2000م، ص 19.

(12) د. محمد سامي الشوا، مرجع سابق، ص 19.

غنام محمد غنام: مرجع سابق، ص 31.

(13) صوالحية عماد: الجزاءات الإدارية العامة، رسالة ماجستير، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، سنة 2013، الجزائر، ص 35.

(14) صوالحية عماد: المرجع السابق، ص 39.

- أحمد عيد: المنازعات الإدارية، دار المطبوعات الجامعية، الطبعة السادسة، سنة 2008، الجزائر، ص 185.

Hubert Gerad Sanctions administratives les droit administratif entre science administrative et Droit public économique, Paris, 1998, p. 1122.

في فترة لاحقة عن رأيه وأقر كلياً دستورية الجزاءات الإدارية في مجالات محددة، ثم تطور موقفه ووسع من مجالاتها، فقرر في 1989/7/28م "لا يوجد مبدأ دستوري يمنع سلطة الإدارة من خلال ممارستها لامتيازاتها كسلطة عامة أن تفرض جزاءات ما دام الجزاء الذي توقعه لا يتضمن الحرمان من الحرية وأن ممارسة الإدارة لهذه السلطة تقيده تدابير ترمي إلى حماية الحقوق والحريات التي يحميها الدستور"⁽¹⁵⁾. وبناء على ذلك انتهى المجلس الدستوري الفرنسي إلى شرعية الجزاءات الإدارية في كل المجالات، طالما توفر إمكانية الطعن فيها بالإلغاء أو التعويض، فالجهة الإدارية عندما تمارس أعمالاً قضائية يجب أن تتقيد بمبادئ العدالة والحياد والحق في الدفاع والحق في الطعن⁽¹⁶⁾.

ثالثاً: عمومية الجزاءات الإدارية:-

لا يقتصر تطبيق الجزاءات الإدارية على فئة معينة من الأفراد، إنما توقع على جميع الأفراد الذين يخالفون النص القانوني المخاطبين به، فلا يتوقف تطبيقها على الأشخاص الذين تربطهم بالإدارة رابطة وظيفية أو تعاقدية. فالجزاء الإداري يتفق مع الجزاء الجنائي في هذه الخاصية في أن الإدارة تمارس سلطتها العامة في توقيع الجزاءات الإدارية على الأفراد على حد سواء بصرف النظر عن هويتهم الوظيفية أو التعاقدية باعتبارها مخولة قانونياً بمعاينة من يخرق القاعدة القانونية⁽¹⁷⁾. ويرجع اكتساب الجزاءات الإدارية صفة العمومية من انفراد الإدارة واستقلالها في العقاب عن اختراقات القوانين في المجالات التي حددها المشرع ومراعاة المساواة أمام القانون والسهر على احترام حقوق وحريات الأفراد وتحقيق المصلحة العامة، وألا تفقد قراراتها بالجزاءات الإدارية مشروعيتها، وألا تتحرف الإدارة في استعمال سلطتها.

الفرع الثالث

تمييز الجزاءات الإدارية عن غيرها من الجزاءات

عرفنا بأن الجزاءات الإدارية هي تلك الجزاءات ذات الطبيعة العقابية التي توقعها جهة الإدارة عند ممارستها لسلطتها العامة تجاه الأفراد أو الجهات عند خرق القوانين أو اللوائح. وعلى ذلك فإنها تتميز عن الجزاءات الأخرى المشابهة لها في بعض الجوانب. وفيما يلي توضيح ذلك.

أولاً: التمييز بين الجزاءات الإدارية والعقوبات الجنائية:-

العقوبة الجنائية هي الجزاء الذي يقره المشرع ويوقعه القاضي على من تثبت مسؤوليته عن الجريمة المرتكبة، وتتمثل هذه العقوبة بصفة عامة في المساس بحقه في الحياة أو حقه في الحرية أو المساس بزمته المالية بالإنقاص منها. وهذا الإجراء يسري على كل من يخالف القاعدة القانونية على حد سواء. وفقاً لقاعدة خضوع الجميع لأحكام القانون على قدم المساواة. ويشترط لسلامة الحكم بالعقوبة الجنائية أن تستند في إصدارها على قاعدة قانونية وفقاً لمبدأ الشرعية، وتستهدف معاقبة الجاني عن فعله ومنع غيره من أن يأتي مثله من أجل حماية الصالح العام. وأن يصدر الحكم بالعقوبة من السلطة القضائية المخولة بإصداره وفقاً لقواعد الاختصاص القضائي، وإذا كان الجزاء الإداري هو قرار إداري ذو طبيعة عقابية عن مخالفة التزامات قانونية تصدره الإدارة كسلطة عامة وفقاً للإجراءات المقررة قانوناً غايتها ضبط أداء الأنشطة بما يحقق المصلحة العامة⁽¹⁸⁾. فإن الجزاءات الإدارية تشترك في عدة جوانب مع العقوبة الجنائية من حيث مبدأ

(15) Louis Favoreu – le Droit administrative et droit constitutionnel, Paris – Dalloz, 1989, p. 144.

(16) محمد غنام محمد غنام: مرجع سابق، ص 33.

(17) د. عبد العزيز خليفة عبد المنعم: مرجع سابق، ص 26.

- د. محمد سعد فودة: النظام القانوني للعقوبات الإدارية، 2006، ص 82.

- د. أمين مصطفى محمد: مرجع سابق، ص 341.

(18) د. عبد العزيز خليفة عبد المنعم: مرجع سابق، ص 12.

- Arb- (Amended SG No sgl 1992) An administrative violation shall be such are act (action or omission) that violations

الشرعية، فالجزاءات التي توقعها جهة الإدارة واردة على سبيل الحصر، فلا تستطيع جهة الإدارة توقيع جزاء إداري غير وارد ضمن الجزاءات التي يجوز للإدارة توقيعها، كما هو الحال بالنسبة للعقوبات الجنائية، كما أن كلتا العقوبتين الإدارية والجنائية يستهدفان حماية المجتمع وتحقيق الردع الخاص والعام. فضلاً عن ضرورة استيفاء كل منهما للإجراءات المقررة لها من قواعد الاختصاص ومطابقة لأحكام القانون، ويختلفان من حيث الجهة المصدرة له، فتتولى جهة الإدارة توقيع الجزاءات الإدارية في الجرائم التي أخرجت من نطاق قانون العقوبات، وحلت جهة الإدارة محل الجهة القضائية في توقيعها، ولم تعد الدعوى الجنائية هي السبيل لمعاقبة الجاني وتصدى المحكمة لموضوعها، ويظهر الاختلاف أيضًا بينهما في طبيعة الجزاء، فالجزاءات الإدارية تخلو من الطبيعة العقابية التي تتسم العقوبات الجنائية المتمثلة في المساس بالحقوق في الحياة أو الحرية. فهي جزاءات مالية كالغرامة أو غير مالية كالحرمان من بعض الحقوق والامتيازات كسحب الترخيص وأبعاد الأجنبي والمصادرة وغلق المحلات وغيرها⁽¹⁹⁾. كما أن الجزاءات الإدارية تقتصر على الجرائم غير الجسيمة، باعتبار أن التحول من العقاب الجنائي إلى الجزاء الإداري باستبدال العقوبة الجنائية بعقوبة إدارية ينحصر في الجرائم البسيطة المعاقب عليها بالحبس قصير المدة وفقاً لسياسة الحد من التجريم والعقاب. ذلك أن المصلحة المحمية والضرر الذي قد تحدثه الجريمة بهذه المصلحة هما المعياران في إقرار نظام الجزاءات الإدارية، فإذا كانت المصلحة المحمية على قدر كبير من الأهمية أو كان الضرر الذي أحدثه الفعل المقترب ضرراً جسيماً لزم توقيع العقوبة الجنائية، فإذا كان غير ذلك وقلت درجة استهجان المجتمع للفعل المرتكب جاز معاقبة الجاني بجزاء إداري.

ثانياً: التمييز بين الجزاءات الإدارية والجزاءات التأديبية:-

الجزاء التأديبي يعني العقوبة التي توقع على الموظف الذي تربطه بالإدارة علاقة وظيفية سواء كان علاقة تنظيمية أو تعاقدية - بسبب إخلاله بمقتضى وظيفته أو خروجه عن واجباته الوظيفية، وعلى ذلك فإن الجزاء التأديبي يرتبط بالوظيفة العامة وجوداً وهدماً، فإذا وجدت الوظيفة العامة وجد معها الجزاء التأديبي كعقوبة تواجه بها الإدارة الإخلال بالالتزامات الوظيفية المنوطة بالموظف أو خروجه عن مقتضياتها. وفي ذلك عرفت المحكمة الإدارية المصرية الجزاء التأديبي "بأن سبب القرار التأديبي في نطاق الوظيفة العامة هو إخلال الموظف بواجبات الوظيفة أو خروجه عن مقتضياتها"⁽²⁰⁾. وعلى ذلك فإن الجزاء التأديبي يختلف عن الجزاء الإداري في أن الأول يقتضي وجود رابطة وظيفية بين المخالف وجهة الإدارة تخولها الحق في إنزال العقاب عليه متى خرج عن مقتضيات واجبه الوظيفي، في حين أن الجزاء الإداري توقعه جهة الإدارة ضد كل من يخالف القانون أو اللائحة المخاطب بها سواء كان موظفاً أو من آحاد الناس. ولذلك فإنه يتسم بالعمومية ولا يقتصر تطبيقه على فئة معينة ترتبط بالإدارة برابطة معينة⁽²¹⁾. ولا يختص بالمخالفات التأديبية المتعلقة بالوظيفة العامة، إذ أن الجزاءات الإدارية مقررة للعقاب على جرائم جنائية بدلاً من عقوبات جنائية للحد من التجريم والعقاب. ومع هذا الاختلاف بين الجزائين، فإنهما يتفقان على مبدأ الشرعية في أن المشرع في معظم التشريعات يحدد الجزاءات التأديبية التي توقع على الموظف المذنب، ولذلك تنحصر مهمة الإدارة في توقيع الجزاء الذي تراه مناسباً من بين الجزاءات المحددة في قانون أو لوائح الوظيفة العامة، وكذلك الحال في الجزاءات الإدارية فهي الأخرى ينحصر العقاب في جزاءات معينة، فلا يجوز للإدارة توقيعها غيرها، إذ يعتبر مبدأ الشرعية ضماناً أساسية لحماية حقوق الأفراد، ويجعل للجزاء الإداري والتأديبي أساساً قانونياً، ولذا حرصت كافة التشريعات التي أخذت بنظام الجزاءات الإدارية

the established of state government has been committed guilty and has ruled punished by an administrative sanction to be following and administrative procedure.

(19) راجع في بدائل الحبس الاحتياطي، د. شريف سيد كامل: مرجع سابق، ص 16 وما بعدها.

(20) حكم المحكمة الإدارية العليا بتاريخ 1998/12/8 بجلسة إدارة قضايا الدولة سنة 1969، ص 165.

(21) مصطفى عفيفي: فلسفة العقوبة التأديبية وأهدافها، رسالة دكتوراه، كلي الحقوق، جامعة عين شمس، سنة 1976م، ص 36.

على شرعية الجزاءات الإدارية تأكيداً لضرورة اهتمام الإدارة بالقانون والتزامها به، وتحقيق مقتضيات العدالة من حيث شخصية الجزاء وتناسبه مع المخالفة⁽²²⁾.

ثالثاً: التمييز بين الجزاءات الإدارية والجزاءات التعاقدية:-

الجزاء التعاقدية أساسه مخالفة المتعاقد مع الجهة الإدارية لالتزاماته التعاقدية، وقد يكون في شكل فسخ العقد أو التنفيذ على حسابه أو تعديل العقد، فالإدارة تتمتع في مجال العقود الإدارية بسلطات واسعة، وتكون في مركز أعلى من مركز المتعاقد معها وذلك خروجاً عن عما هو مقرر في التعاقدات بين الأفراد بالنظر إلى طبيعة العقد الإداري والامتيازات التي تستمدها الإدارة منه ضمناً لسير المرافق العامة وأعطائها حق توقيع الجزاء على المتعاقد معها في حالة إخلاله بالتزاماته التعاقدية، ومن ذلك يظهر التباين بين الجزاءات التعاقدية والجزاءات الإدارية في أن الأولى توقعها جهة الإدارة على المتعاقدين معها، في حين أن الجزاءات الإدارية تتسم بالعمومية، فلا تقتصر على فئة معينة، كما أن الجزاءات التعاقدية تقتصر على العقود الإدارية ولا تتعداها إلى مجالات أخرى، فالعقد الإداري المبرم بين جهة الإدارة والمتعاقد معها هو مجال الجزاءات التعاقدية مما يجعل دور الإدارة في توقيع الجزاء مقصوراً مع طائفة المتعاقدين معها وفي حدود ما اتفقا عليه معاً، بمعنى أنها جزاءات تحتوي على خصوصية الرابطة بين الإدارة والمتعاقد معها، في حين أن الجزاءات الإدارية لا يقتصر تطبيقها في مجال واحد بل يتسع لعدة مجالات وفقاً للسياسة المتبعة في كل دولة، كما أنها تتسم بالعمومية فلا تطبق بصدد فئة معينة من الأفراد في المجالات التي تدخل في اختصاصات جهة الإدارة.

المطلب الثاني

مبررات ومجالات وصور الجزاءات الإدارية

أتجهت العديد من الدول الأوروبية وبعض الدول العربية نحو الأخذ بفكرة الجزاءات الإدارية، وأصبحت تمثل مكانة أساسية في مجال السياسة الجنائية لعدة مبررات، واتسعت في أعمالها في العديد من المجالات تراجمت فيها العقوبات الجنائية لصالح الجزاءات الإدارية باعتبارها جزاءات بديلة لها، وبذلك حدث تحول عن الجزاء العقابي صوب أنماط أخرى من الجزاءات تتخذ عدة صور تحقق الغرض الذي تستهدفه العقوبة الجنائية. وعلى ذلك فإننا في هذا المطلب سنتولى دراسة هذه الموضوعات وفقاً للآتي:

الفرع الأول : مبررات الجزاءات الإدارية

الفرع الثاني : مجالات الجزاءات الإدارية

الفرع الثالث : صور الجزاءات الإدارية

الفرع الأول

مبررات الجزاءات الإدارية

إن الأخذ بنظام الجزاءات الإدارية بتحويل الإدارة سلطة توقيع العقاب على مرتكبي بعض الجرائم، كنظام بديل للدعوى الجنائية وتولى السلطة القضائية مهمة المحاكمة وتوقيع العقاب، له العديد من المبررات أهمها ما يلي:-

(22) د. أنس جعفر: القرارات الإدارية، دار النهضة العربية، سنة 2004، ص 55.

- Persons Liable to administrative sanction.

- Liable for administrative offences committed in carrying out the activity of comperises.

- When the author of an administrative offences has acted in fulfillment of unlawful acts.

- Liable to administrative sanctioning shall be persons of age who hare accomplished 18 years of age whe he committed offence.

أولاً: الحد من العقاب الجنائي:-

تتجه أغلب التشريعات الجنائية نحو إيجاد بدائل للعقوبات السالبة للحرية وخاصة قصيرة المدة لمواجهة الجريمة⁽²³⁾، كالعامل في منشأة عامة أو الغرامة اليومية أو الوضع تحت الاختيار القضائي أو الحرية المراقبة وغيرها من بدائل عقوبة الحبس، وإعطاء القاضي سلطة وقف النطق بالعقوبة ووقف تنفيذها، وذهبت العديد من التشريعات إلى معالجة مساوئ عقوبة الحبس قصير المدة من خلال التخلي عن العقوبة الجنائية تجاه بعض الجرائم لنظام إداري تتولى فيه جهة الإدارة معاقبة مرتكب هذه الجرائم، بأن تتحول العقوبة المقررة للفعل إلى عقوبة غير جنائية، ويبقى قانون العقوبات وما يتضمنه من عقوبات مقتصرًا على الجرائم التي تصيب المصلحة الاجتماعية بضرر جسيم أو يعرضها للخطر، بمعنى إلغاء تجريم الفعل في قانون العقوبات والاعتراف بمشروعيته من الناحية الجنائية، وهذا ما يعرف بالحد من التجريم. وقد عرفه الأستاذ Leelereq "أن الحد من التجريم يفترض إلغاء التجريم وإلغاء العقوبة، وبالتالي قيام كل إلغاء للتجريم هو إلغاء هو⁽²⁴⁾ tout décriminalisation est une dépénalisation، وفي هذا الاتجاه عرف Delmas Marty - "الحد من التجريم هو الاعتراف القانوني والاجتماعي لسلوك كان مجرمًا من خلاله يصبح السلوك مشروعًا بعد أن كان مخالفًا للقانون"⁽²⁵⁾. وفكرة الحد من التجريم تظل فكرة إيجابية، ذلك أن المشرع قد يرى بأن بعض المصالح المحمية بنصوص جنائية لم تعد على قدر من الأهمية التي تتطلب حماية جنائية وبانت هذه الفكرة تلقى قبولًا من الناحية الاجتماعية، لأن التجريم مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالنظام والآداب العامة والعادات والتقاليد السائدة في المجتمع، فما كان فعلاً مجرمًا في زمن معين يمكن أن يكون مشروعًا في وقت آخر، لذا نجد العديد من التشريعات قد ألغيت تجريم العديد من الأفعال. ولكن الذي يعد مبرر لإقرار نظام الجزاءات الإدارية هو الحد من العقاب الذي يعنى التحول عن الإجراء الجنائي والعقوبة الجنائية واستبدالها بإجراءات وجزاءات إدارية بحيث يستبعد الإجراء الجنائي وتستبعد العقوبة الجنائية ويخضع المذنب لبرنامج عقابي غير قضائي، أي أن الفعل المجرم يعد فعلاً مخالفًا وغير مشروع يستوجب رد اجتماعي معين وهو الجزاء الإداري. وعلى ذلك فإن فكرة الجزاءات الإدارية لا تشترط بالضرورة المساس بتجريم الفعل وإخراجه من نطاق التجريم في قانون العقوبات، طالما أسند الاختصاص في توقيع العقوبة لجهة إدارية واستبدلت العقوبة عنه بعقوبة إدارية⁽²⁶⁾، فالمهم هو تجنب الجاني عقوبة جنائية، وهذا يعد أحد أساليب الحد من العقاب، رغم أن الصورة المثلى لهذا النظام هي التي يتم فيها رفع صفة التجريم عن الفعل في قانون العقوبات، واعتباره فعلاً غير مشروع في قانون آخر يقرر له جزاء إداري توقعه جهة الإدارة على المخالف⁽²⁷⁾. فيطلق على المخالفة المرتكبة مصطلح الجريمة الإدارية وعلى الجزاء المقرر لها بالجزاء الإداري.

ثانيًا: فاعلية الجزاءات الإدارية:-

إن الاعتماد على الجزاء الجنائي كوسيلة وحيدة في ضبط السلوك ومنع الجريمة ثبت عدم جدارته، بل إنه يؤدي إلى تضخم قانون العقوبات، لذلك نادى العديد من الفقهاء إلى التقليل من استخدام الجزاء الجنائي واستبدال العقوبة الجنائية

(23) alternative to criminal punishment – See Grenard V. Bradley Notre Dame Law school Journal Articles 2003 p. 20.

(24) نسيغة فيصل: الرقابة على الجزاءات الإدارية العامة في النظام القانوني الجزائري، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيصر بسكرة، سنة 2011م، ص 28.

(25) نسيغة فيصل: المرجع السابق، ص 29.

- د. محمد سامي الشوا: مرجع سابق، ص 30.

- مصطفى أمين محمد: مرجع سابق، ص 32.

(26) د. أمين مصطفى محمد: مرجع سابق، ص 39.

(27) د. محمد سعد فوده: مرجع سابق، ص 47.

- عبد الرحمن خلفي: التحول عن العقاب الجنائي إلى العقاب الإدارية، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة عبد الرحمن ميرة، ص

بجزاء إداري، إذ ثبت فاعلية الجزاءات الإدارية في الردع في العديد من المجالات وتحقيق الأهداف المرجوة من العقوبة الجنائية لمواكبتها وملاءمتها للعديد من الأنشطة التجارية والاقتصادية، إذ أنها تتسم بالمرونة وبسرعة التطبيق وتخلو من سلبات العقوبات التقليدية وخاصة الحبس قصر المدة⁽²⁸⁾، إذ لا ينبغي أن يلجأ إلى القضاء في كل فعل مخالف للقانون أو اللائحة وتقرير عقوبة جنائية ضد مرتكبه، إذ أن العقاب عن الفعل المخالف ومنع تكراره وإصلاح الضرر الناشئ عنه يمكن أن يتم دون استخدام الدعوى الجنائية وخارج نطاق القانون الجنائي بتولي جهة إدارية محاكمة المخالف ومعاقبته. فالجزاءات الإدارية التي توقعها جهة إدارية وهي تمارس مهامها لضمان الامتثال للقواعد المنظمة لممارسة الأعمال في بعض المجالات هي جزاءات متنوعة ولها أشكال متعددة فمنها المالية وغير المالية تتناسب الأفعال المخالفة للقانون ذات الطابع المالي والاقتصادي، فضلاً عن سرعة تطبيقها وتحقيق نتيجة حتمية لمواجهة السلوك المخالف في الأنشطة الاقتصادية والتجارية على وجه الخصوص، فغلق المؤسسة الاقتصادية أو التجارية أو سحب تراخيصها تمنع من استمرار السلوك المخالف وتداعياته الضارة بمصلحة المجتمع، كما أن التطور الذي حدث للأنشطة التجارية والاقتصادية والصناعية والتشجيع على الاستثمار اقتضى تولي جهة الإدارة سلطة ضبط السلوك في هذه المجالات وتوقيع الجزاءات الإدارية على المخالف، لملاءمة هذه الجزاءات لطبيعة العمل في هذه المجالات وما يترتب عليه من تخفيف العبء عن السلطة القضائية، وضماناً لعدم تعسف جهة الإدارة في استخدام هذه السلطة في المساءلة والعقاب وضعت التشريعات عدة ضمانات لحماية المخالف.

ثالثاً: التنظيم القانوني لسلطة الإدارة في توقيع الجزاءات الإدارية:-

إذا كانت الجزاءات الإدارية قد ظهرت لمواجهة الجرائم التي لا تستأهل مواجهتها بعقوبات جنائية تقليدية سالبة للحرية لقلّة خطورتها وجسامتها، إذ يكفي العقاب عنها بجزاءات إدارية، وللتقليل من وطأة تدخل قانون العقوبات في هذه الجرائم، ذلك أن جهة الإدارة أكثر دراية بالأنشطة التي يمارسها الأفراد في المجالات التي تحدث فيها هذه الجرائم، ولها القدرة على التنبؤ بما قد ينتج عنها من مخالفات وما يحدث فيها من انحراف وتقديرها للجزاء الفعال الذي يحقق ردع المخالفين. كما أن التنظيم الذي وصلت إليه الإدارة وهيكلتها إدارتها، وتوزيع الاختصاصات فيها وتأهيل العاملين بها جعلها قادرة على متابعة الأنشطة الاقتصادية والتجارية وغيرها، والتعامل معها وجعلها جديرة بمنحها سلطة العقاب عن إي انحراف عند ممارسة هذه الأنشطة دون إهدار للضمانات المقررة قانوناً، وذلك بعد إصدارها للقوانين واللوائح الخاصة بالجزاءات الإدارية التي يجوز توقيعها على المخالف، فيكون الجزاء الذي تفرضه جهة الإدارة في حدود ما تقرره هذه القوانين واللوائح يستند على أساس قانوني بما يكفل عدم وصفه بعدم المشروعية. فضلاً عن مراعاة التناسب بين الجزاء الموقع على المخالف والمخالفة المرتكبة، فلا تسرف في شدة العقاب أو اللين فيه وأن تأسسه على خطأ ثابت، وألا تستهدف غرض آخر غير الواجب عليها استهدافه⁽²⁹⁾، ذلك أن للإدارة أكثر من جزاء إداري يجوز توقيعه، فلا تكون مضطرة إلى مخالفة مبدأ التناسب بين المخالفة والجزاء بما يوصف قرارها بالغلو وإخضاعه للإلغاء، لذا وضعت بعض التشريعات كالتشريع الإيطالي والألماني عدة معايير يتوجب مراعاتها عند قيام الإدارة بتوقيع جزاءات إدارية تبعاً لخطورة الفعل غير المشروع ودرجة خطأ المخالف⁽³⁰⁾، كما نص المشرع الجزائري على مبدأ التدرج في الجزاءات الإدارية واحترام

(28) د. أمين مصطفى محمد: مرجع سابق، ص 39.

- Dr. Maciej Bernatt, Administrative sanction between efficiency and procedural fairness. University of warsaw – Review of European, p.5.

(29) عبد الغني بسيوني: القضاء الإداري، منشأة المعارف، الإسكندرية، سنة 2003م، ص 664.

- د. محمد حسين عبد العال: فكرة السبب في القرار الإداري ودعوى الإلغاء، دار النهضة العربية، 1971م، ص 72.

(30) د. أمين مصطفى محمد: مرجع سابق، ص 277.

مبدأ التناسب بين الخطأ والجزاء وإعطاء المخالف فرصة مراجعة خطئه⁽³¹⁾. وعليه فإن التنظيم القانوني للإدارة وإخضاع سلطتها في توقيع الجزاءات الإدارية لمبدأ الشرعية والتناسب بين المخالفة والجزاء وغيرها من الإجراءات بدءاً من التحقيق إلى النطق بالجزاء الإداري وهي ذات المبادئ والقواعد والإجراءات المتبعة أمام الجهات القضائية، فضلاً عن خضوعها للرقابة القضائية، يعد مبرراً أساسياً للأخذ بفكرة قانون العقوبات الإداري وإسناد جهة الإدارة اختصاص العقاب عن طائفة من الأفعال التي تعد جرائم جنائية.

الفرع الثاني

مجالات الجزاءات الإدارية

كشف الواقع من خلال تطبيق قانون العقوبات بأنه غير جدير بردع بعض أنواع الجرائم، وأن عقوبة الحبس قصير المدة المقررة لبعض الجرائم لا تحقق أغراضها، لذلك نادى بعض فقهاء القانون الجنائي والإداري باستبدال العقوبة الجنائية بأخرى إدارية في بعض المجالات، لا سيما العقوبة المقررة لحماية مصالح اجتماعية لا تستدعي مواجهتها بعقوبة جنائية، إذ يكفي فيها الجزاء الإداري. لذا اتجهت العديد من التشريعات نحو الأخذ بنظام الجزاءات الإدارية كالتشريع الفرنسي والجزائري. وهناك تشريعات ذهبت في هذا الشأن إلى أبعد من ذلك بأن تبنت نظام الجزاءات الإدارية كنظام مستقل عن قانون العقوبات أطلقت عليه قانون العقوبات الإداري، وظلت تشريعات أخرى متمسكة بالأفكار التقليدية بأن القضاء هو الجهة الوحيدة المختصة بتوقيع الجزاء في غير المجال الوظيفي أو التعاقدية. وسنتولى في هذا الفرع بيان أهم مجالات تطبيق الجزاءات الإداري وهي:-

أولاً: الضرائب:-

تغطي الجزاءات الإدارية جزءاً كبيراً في مجال قوانين الضرائب، ففي فرنسا العديد من نصوص قانون الضرائب مخصص للعقوبات على الجرائم التي تقع بالمخالفة لقانون الضرائب، كالتقصير أو التأخير في تقديم الوثائق اللازمة لربط الضريبة، أو التخلف أو التأخير في سداد الضريبة، أو البيع بدون فواتير للتهرب من ضريبة المبيعات وجرائم الغش الضريبي، ويتنوع العقاب عن هذه الجرائم من عقوبات جنائية وجزاءات إدارية توقعها جهة الإدارة باعتبار ذلك من قبيل امتيازات السلطة العامة⁽³²⁾. كما نص المشرع المصري في القانون رقم 11 لسنة 1991م بشأن الضريبة العامة على العديد من المخالفات لأحكام هذا القانون منها التأخير في تقديم الإقرار وأداء الضريبة، وعدم إخطار مصلحة الضرائب بالتغييرات التي تحدث على البيانات الواردة بطلب التسجيل خلال المدة المحددة، وأجازت المادة 42 من هذا القانون للوزير أو من ينيبه التصالح مع المخالف في العديد من المخالفات الضريبية، وتتخذ المصالحة في هذه الحالة صورة غرامة مالية تدفع بناء على عقد يبرم بين الطرفين تملّي فيه جهة الإدارة إرادتها على المخالف، وأحياناً تصدر جهة الإدارة قرارها بإرادتها المنفردة بفرض الغرامة المالية على المخالف.

ثانياً: المرور على الطرق العامة والمواصلات:-

تنص قوانين المرور والمواصلات على جزاءات إدارية للعديد من المخالفات لقواعد المرور على الطرق العامة والمواصلات، كالقيادة بأكثر من السرعة المقررة قانوناً أو عدم حمل تراخيص القيادة أو عدم وضع اللوحات المعدنية مركبة أو عدم سداد الرسوم على تراخيص القيادة وغيرها من المخالفات المرورية. وأجازت هذه القوانين للجهات المختصة

(31) نسيغة فيصل: مرجع سابق، ص 189.

- Legal regulation of administrative authority to impose administrative sanctions and other administrative measures. Dr. Maciej Benatt op. cit., p. 8.

(32) Teitgen-Colly. Sanctions administratives et autorités: administratives. L.P.A, 1990, p.8.

بضبط هذه المخالفات وتوقيع الجزاءات الإدارية على المخالفات من غرامة مالية وسحب تراخيص القيادة بدلاً من اللجوء في ذلك إلى القضاء الجنائي. ففي فرنسا نص قانون المرور رقم 17 لسنة 1986م على تحويل جهة الإدارة على توقيع جزاءات إدارية لمواجهة بعض الجرائم المرورية دون حكم قضائي⁽³³⁾. وهذا ما قرره المشرع الجزائري في العديد من الجرائم المتعلقة بحركة المرور على الطرق العامة وسلامتها وأمنها إذ أوكل توقيع الجزاء إلى لجان إدارية خاصة⁽³⁴⁾. وترك المشرع لهذه اللجان السلطة التقديرية في تحديد مقدار الغرامة التي توقع على المخالفة، أو مدة سحب تراخيص القيادة أو إيقافها.

ثالثاً: التجارة والاقتصاد والصناعة:-

طبقت العديد من الدول الجزاء الإداري في مجالات التجارة والاقتصاد والصناعة لمواجهة الاحتكار غير المشروع للأنشطة ومخالفات شروط ممارسة الأنشطة التجارية والاقتصادية والصناعية أو عدم مراعاة حرية المنافسة في نطاق تسويق السلع والمنتجات. فبنى المشرع الفرنسي نظام الجزاءات الإدارية بهدف تنظيم الأنشطة التجارية والاقتصادية والصناعية ومعاقبة المخالفين من قبل لجان إدارية. ففي مجال البورصة أنشأ المشرع الفرنسي هيئة إدارية مستقلة تتولى الحفاظ على القواعد المنظمة لأعمال البورصة ومضاربتها ومنع التوظيف غير المشروع للأوراق التجارية، ولها أيضاً سلطة توقيع الجزاءات المالية بهدف ضمان البورصة وإصلاح سوق المال ومنع الاختراقات المخالفة لتنظيم سوق الأوراق المالية. وفي ذلك نص المشرع المصري في القانون رقم 95 لسنة 1992م الخاص بقانون سوق رأس المال في مادته الثالثة على جواز وقف نشاط الشركة إذا خالفت أحكام هذا القانون أو لائحته التنفيذية أو قرارات مجلس إدارة الهيئة الصادرة تنفيذاً له أو إذا فقدت أي شرط من شروط الترخيص ولم تقم بعد إنذارها بإزالة المخالفة أو استكمال شروط الترخيص خلال المدة وبالشروط التي يحددها رئيس الهيئة. كما نص التشريع الفرنسي الصادر سنة 1946م على اختصاص المدير العام للمركز الوطني لصناعة السينما بتوقيع جزاءات إدارية في حالة مخالفة أصحاب أدوار السينما للقواعد الخاصة بصناعة السينما⁽³⁵⁾، وكذلك تبنى المشرع الجزائري سياسة فرض جزاءات إدارية في مجال السياحة والفندقة يوقعها وزير السياحة في حالة مخالفة المنشآت السياحية أو الفندقية لشروط مزاوله النشاط من بينها الغرامات المالية ووقف النشاط⁽³⁶⁾. كما نص المشرع المصري في القانون رقم 67 لسنة 1976 بشأن تنظيم العمل بالنقد الأجنبي للوزير المختص إصدار قرارات تبين الشروط والأوضاع التي يتم فيها تحويل النقد ومعاقبة من يخالف هذه القرارات.

رابعاً: الجمارك:-

يتسع تطبيق الجزاءات الإدارية في قطاع الجمارك، إذ تتولى مصلحة الجمارك توقيع الغرامات المالية على مخالفة ضوابط إدخال وإخراج البضائع، بالإضافة إلى المصادرة إذا كانت البضائع المستوردة أو المصدرة محظورة أو لم يدفع عنها الرسوم المقررة، أو تم إدخالها أو إخراجها دون التصريح بها. وهذا ما أخذ به المشرع الليبي بشأن المخالفات الجمركية، وخول المشرع بمقتضى المادة 201 ع من قانون الجمارك رقم 10 لسنة 2010م مدير الجمارك المختص بتوقيع الغرامات المقررة على المخالفات الجمركية في المواد من 196 إلى 201، مع جواز الطعن في القرار القاضي بفرض هذه الغرامات خلال خمسة عشر يوماً أمام القضاء الإداري (م 202) من ذات القانون.

(33) J.M. Auby. Les sanctions administrative, en matière de circulation automobile, 1995, p. 111.

(34) صوالحية عياد: مرجع سابق، ص 48.

(35) Levasseur, renaissance des sanctions administratives et renforcement de la répression pénal, 1965, p. 103.

(36) د. صوالحية عياد: مرجع سابق، ص 54.

خامساً: البيئة:-

تنص العديد من تشريعات البيئة على توقيع جزاءات إدارية على عدم مراعاة الالتزامات التي تقرره قوانين ولوائح البيئة تتمثل في غرامات وإلغاء تراخيص مزاولة النشاط، وإزالة المنشآت غير المرخص بإقامتها، وأصبحت مصدرًا للخطر على الصحة العامة، فنص المشرع الفرنسي في التشريع البيئي *environnement code* على جزاءات إدارية توقع على أرباب العمل والمنشآت ممن لا يمتثل لتشريعات البيئة. وإعطاء عمدة المدينة والوزير المختص سلطة توقيع جزاءات إدارية بإلغاء التراخيص وغلق المحال والمنشآت في حالة مخالفتهم للالتزامات المفروضة عليهم⁽³⁷⁾. وفي مجال الحفاظ على الثروة البحرية باعتبارها أحد عناصر البيئة اتفقت دول الاتحاد الأوروبي على سياسة بحرية *Marine policy* لمواجهة صيد الأسماك غير المشروع وغير المنظم. *luu fishing*⁽³⁸⁾ - تنفيذًا لاتفاقية أعالي البحار الصادرة سنة 1982م تسمح للجهات الإدارية بتوقيع جزاءات مالية على السفن التي تمارس أفعال الصيد غير المشروع⁽³⁹⁾ عن طريق محاكم إدارية أو ما يعرف بالعدالة الإدارية.

الفرع الثالث**صور الجزاءات الإدارية**

لم تعد الجزاءات الإدارية تقتصر على الجزاءات المالية بل اتسعت لتشمل جزاءات أخرى غير مالية، فخرجت بذلك عن إطارها التقليدي لتتسم بالنزعة الردعية في العديد من المجالات، لذلك عهد المشرع في العديد من الدول إلى جهة الإدارة توقيع عدة صور من الجزاءات لتواجه بها خرق القوانين واللوائح. وفيما يلي بيان أهم هذه الجزاءات التي يمكن تقسيمها إلى نوعين، جزاءات مالية وأخرى غير مالية.

أولاً: الجزاءات المالية:- وتشمل الآتي:-**1- الغرامة الإدارية:-**

هي مبلغ مالي تفرضه جهة الإدارية على المخالف في المجالات التي حددها المشرع، وبالرغم من الطابع المالي للغرامة الإدارية فإنها تختلف عن الغرامة الجنائية التي تحكم بها المحاكم الجنائية في أن جهة الإدارة هي التي تحدد مقدارها وفقاً لما تقرره القوانين واللوائح، على خلاف الغرامة الجنائية فإنها تتقرر بحكم أو بأمر قضائي. كما أن الغرامة الإدارية يراعى في تقديرها درجة خطأ المخالف والضرر المترتب على الفعل دون مراعاة للظروف الشخصية للجاني وسوابقه إذ أنها تهتم بردع المخالف أكثر تحقيق تفريد المعاملة العقابية السائدة في العقوبات الجنائية. كما أن الغرامة الإدارية لا يرد بشأنها وقف التنفيذ على خلاف الغرامة الجنائية⁽⁴⁰⁾، وقد حددت الغرامة الإدارية كجزاء للعديد من المخالفات، فوجد المشرع الجزائري قد نص على الغرامة الإدارية في قانون المرور وصنف المخالفات والعقوبات إلى أربع درجات:

المخالفات من الدرجة الأولى يعاقب عليها بغرامة من 2000 إلى 500 د.ج

المخالفات من الدرجة الثانية يعاقب عليها بغرامة من 2000 إلى 000 د.ج

(37) A. Hinfray, La réglementation administrative des débits de boissons. A. J.D.A, 1986, p. 68.

(38) - Science Direct. <https://doi.org/10.1016/j.marpol.2002/05211>.

(39) - من ضمن الجزاءات الإدارية - Administrative fine

- An administrative penalty is a monetary penalty that can be impose on individual on companies who fail to comply requirements of astatus of negulation an order by a university official, Blcak Law office.

P. Cacaud. Administrative sanctions in fisheries law. FAO Legislative Study, 2003, p. 46.

(40) د. سمير الجنزوري: الغرامة الجنائية - دراسة مقارنة، منشورات المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، 1967، ص 517.

المخالفات من الدرجة الثالثة يعاقب عليها بغرامة من 2000 إلى 4000 د.ج

المخالفات من الدرجة الرابعة يعاقب عليها بغرامة من 4000 إلى 6000 د.ج

2- غرامة المصالحة:-

إذا كانت الغرامة الإدارية تفرضها الإدارة بسلطتها المنفردة على المخالف. فيوجد صورة أخرى للجزاءات الإدارية، ويتم فيها دفع المبلغ المالي بناء على اتفاق بين جهة الإدارة والمخالف، ومع أن تحديد قيمة الغرامة وكيفية سدادها يتم بموجب اتفاق، إلا أنها في الحقيقة نوعاً من الإملاء تفرضه جهة الإدارة على المخالف، فلا مجال أمامه إلا قبول الصلح الذي تعرضه عليه الإدارة⁽⁴¹⁾، وتجد غرامة المصالحة مجالها في مخالفات قوانين ولوائح الضرائب والمنافسة والجمارك.

3- المصادرة الإدارية:-

المصادرة هي نزع ملكية مال معين من صاحبه دون مقابل وإضافته إلى ملك الدولة. وتختلف المصادرة الإدارية عن المصادرة الجنائية في أنها تصدر بموجب قرار إداري صادر عن الإدارة باعتبارها جزءاً إدارياً لمواجهة جريمة إدارية، على خلاف المصادرة الجنائية التي تصدر بحكم قضائي. وتتخذ المصادرة الإدارية عدة صور فقد تكون عقوبة أصلية توقعها جهة الإدارة على المخالف في مجال الجمارك والغش التجاري. وقد تكون جزءاً تكميلياً (وجوبياً أم جوازياً) أو تديبيراً احترازياً على غرار المصادرة الجنائية، وقد تكون المصادرة بديل للغرامة الإدارية تقوم الإدارة بمصادرة أموال عينية للمخالف مقابل غرامة مالية ضده لم يتم بدفعها⁽⁴²⁾، أو مبلغ من أموال المخالف يساوي قيمة الشيء الذي كان من المقرر مصادره. وقد نظم القانون الإداري الإيطالي رقم 689 لسنة 1981م سلطة الإدارة في مصادرة أموال المحكوم عليه بجزاء إداري.

ثانياً: الجزاءات غير المالية:-

1- سحب التراخيص:-

يعد سحب التراخيص من الجزاءات التي توقعها الإدارة على المخالف ويتخذ هذا الجزاء صورة الحرمان المؤقت أو الدائم من ممارسة الأعمال المرخص بها لمدة زمنية معينة، ويعتبر سحب التراخيص من الجزاءات الإدارية الأكثر شيوعاً في مجال المرور على الطرق العامة. فتتص العديد من التشريعات الإدارية على سحب رخصة قيادة المخالف أو رخصة مركبته الآلية، وكذلك في المجالات التجارية، فتقوم الإدارة بسحب التراخيص التجارية، في حالة مخالفة الجهة المرخص لها لشروط ممارسة نشاطها⁽⁴³⁾، وقد يكون سحب التراخيص جزءاً أصلياً أو تكميلياً أو تديبيراً احترازياً.

2- الغلق الإداري:-

يقصد بالغلق الإداري قفل المحل أو المؤسسة الخاصة التي تمارس نشاطاً معيناً من قبل جهة الإدارة المختصة بسبب مخالفة القوانين واللوائح المنظمة لممارسة هذا النشاط كتعيين قصر أو أجنب غير مرخص لهم بالعمل أو عدم حملهم للشهادة الصحية أو استخدام أو بيع مواد منتهية الصلاحية أو الإخلال بشروط النظافة أو الصحة العامة وغيرها من الشروط المنظمة لممارسة الأنشطة التجارية. ويكون الغلق في هذه الحالة مؤقتاً لحين إزالة أسباب المخالفة أو استيفاء

(41) F. Moderne. Le pouvoir de sanction administrative au confluent du droit interne et des droit européens. R.F.D.A., 1997, p. 55

- راجع في ذلك ما نصت عليه المادة 211 من القانون رقم 10 لسنة 2010 بشأن الجمارك في شأن النصائح في المخالفات الجمركية.

(42) د. أمين مصطفى - مرجع سابق ص 233.

(43) محمد جمال عثمان جبريل: الترخيص الإداري - دراسة مقارنة، كلية الحقوق، جامعة عين شمس، سنة 1992، ص 65 وما بعدها.

Withdrawal of the licence agzement within the meaning of European union Act 2020 (see section 39 (1) and (6) of that act.

صاحب المحل أو المؤسسة الخاصة للشروط المقررة لممارسة النشاط. وقد يكون الغلق الإداري دائماً وذلك في حالة الإخلال بالنظام والآداب العامة كإعداد أمكنة لتعاطي المخدرات أو ممارسة الدعارة وغيرها من الأفعال المنافية للنظام والآداب العامة في المجتمع. ويصدر الغلق الإداري سواء المؤقت أو الدائم من الجهة الإدارية المشرفة على ممارسة النشاط أو من وزير الداخلية أو غيره بحسب الأحوال. وفي ذلك نص المشرع الجزائري في المادة العاشرة من الأمر رقم 41/75 باختصاص الوالي بغلق المحلات والمطاعم في حالة استخدام صاحب العمل للقصر أو مخالفته لشروط التراخيص أو لقواعد الحفاظ على النظام والصحة والآداب العامة⁽⁴⁴⁾. كما أجازت المادة 11 من الأمر 41/75 لوزير الداخلية الأمر بغلق بعض المشروعات والمطاعم لمدة تجاوز ستة أشهر للأسباب ذاتها، وعلى ذلك يكون للوالي سلطة الغلق لمدة لا تجاوز ستة أشهر، ولوزير الداخلية الغلق لمدة تجاوز ستة أشهر.

3- إبعاد الأجنبي:-

يقصد بإبعاد الأجنبي إخراج الأجنبي من إقليم الدولة المضيفة استناداً لحقها السيادي في إبعاد من تشاء من الأجانب المتواجدين على إقليمها، ويعتبر إبعاد أو طرد الأجانب من الجزاءات الإدارية التي يمكن للإدارة توقيها على الأجنبي في حالة مخالفته للقواعد المنظمة لدخول وإقامة الأجانب كدخوله للبلاد أو الإقامة فيها بطريقة غير مشروعة أو عدم رغبتها في تواجده على إقليمها على اعتبار أن وجوده يشكل تهديداً لأمنها أو إساءة علاقتها بدولته. ويصدر قرار الإبعاد في هذه الحالات من الجهة المختصة بدخول وإقامة الأجانب أو من وزير الداخلية بحسب التشريع المنظم لهذا الإجراء. وقد يكون إبعاد الأجنبي بسبب ارتكابه لجريمة بسيطة⁽⁴⁵⁾. وفي هذه الحالة يكون الإبعاد عقوبة تكميلية للعقوبة الجنائية المحكوم بها. وفي جميع أحوال الإبعاد يتعين أن يعامل المبعد معاملة إنسانية، وفي ذلك قضت المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان على القضاء أن يراقب الظروف التي تم فيها إبعاد الأجنبي من حيث تعرضه إلى المعاملة السيئة من عدمه⁽⁴⁶⁾. وقد نص قانون الانتهاكات الإدارية الروسي الصادر سنة 2001 - Code of administrative offences of the Russian federation على ابعاد الأجنبي كأحدى الجزاءات الإدارية في المادة 7-2-3 - تحت عنوان

Types of administrative sanction

المطلب الثالث

ضوابط و ضمانات توقيع الجزاءات الإدارية

الجزاء الإداري رغم أنه ليس مرادفاً للعقوبة الجنائية، إلا أنه لا يوقع إلا بعد اتباع سلسلة من الإجراءات وكفالة جملة من الضمانات وصدوره من سلطة عقابية مختصة بذلك. وعلى ذلك فإن الوصول إلى توقيع جزاء إداري يستلزم التأكد من

(44) راجع تفصيل ذلك عزوي عبد الرحمن: الرخص الإدارية في التشريع الجزائري، رسالة دكتوراه، جامعة بن عكنون، الجزائر، سنة 2005م، ص 301 وما بعدها.

(45) بينت المادة 17 من القانون الليبي رقم 6 لسنة 1987م بشأن تنظيم دخول وإقامة الأجانب الحالات التي يجوز فيها لمدير عام الجوازات والجنسية إبعاد الأجنبي.

- تنص المادة 51 من القانون رقم 5 لسنة 2023 بشأن الجرائم الإلكترونية على إبعاد الأجنبي في حالة ارتكابه لإحدى الجرائم المنصوص عليها في هذا القانون.

- نصت المادة 158 من قانون العقوبات الليبي على إبعاد الأجنبي باعتبار ذلك أحد التدابير الشخصية.

(46) حكم المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان في القضية رقم Cr 42 الصادر في 20 مارس 1991م سلسلة المعاهدات الدولية رقم 2، ص 118. راجع: عبد اللطيف قبة: إبعاد الأجانب على ضوء اجتهاد الاتفاقية الأوروبية لحماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية، رسالة ماجستير، جامعة يوسف بن جبر، الجزائر، 2007، ص 116.

- The following administrative sanctions may be stipulated and inflicted for the commission of administrative violation - public censure - fine - temporary deprivation of the rights.

ثبوت إنتهاك المخالف للقوانين أو اللوائح أو للالتزامات المفروضة عليه، علاوة على ضرورة مراعاة قواعد إجرائية معينة لتوقيع الجزاء الإداري وإخضاعه للعديد من الضمانات تكفل عدم تعسف الإدارة لسلطتها، فلا يجوز لها أن تصدر جزاءً إدارياً يفتر إلى السند القانوني أو تحصناً من الاعتراض أو الطعن فيه، وعلى ذلك فسندرس في هذا المطلب فيما يلي (47):-

الفرع الأول : الجهة المختصة بتوقيع الجزاءات الإدارية

الفرع الثاني : ضوابط توقيع الجزاءات الإدارية

الفرع الثالث : ضمانات توقيع الجزاءات الإدارية

الفرع الأول

الجهة المختصة بتوقيع الجزاءات الإدارية

تسأثر جهة الإدارة في مجال الجرائم الإدارية باختصاص الضبط والتحقيق وتوقيع الجزاء الإداري، على خلاف القواعد الإجرائية في القانون الجنائي التي تفصل بين سلطات الضبط والتحقيق والمحاكمة، لضمان استقلالية كل وظيفة على حدة، فلا يجوز للنيابة العامة أن تتولى التحقيق في واقعة وتجلس للحكم فيها، باستثناء الأوامر الجنائية، ويتم توقيع الجزاءات الإدارية بإحدى الطرق الآتية:-

أولاً: توقيع الجزاء من قبل موظف إداري:

تعهد العديد من التشريعات مهمة ضبط المخالفة وتوقيع الجزاء على الشخص المخالف إلى موظف مكلف بذلك بمقتضى القانون أو من الوزير المختص أو يفوضه بذلك، ولا تختلف مهمته في ذلك عن مهام الضبطية القضائية وإثبات المخالفات، إذ له في سبيل تأدية هذه المهمة الاطلاع على الوثائق وحجز الأشياء محل المخالفة ودخول المنشآت للاطلاع على سير العمل بها، ويتم ضبط الجريمة الإدارية بواسطة الموظف المكلف بذلك في حدود الاختصاصات المنصوص عليها قانوناً، ففي مزاوله الأنشطة التجارية يخول موظفين معينين بمتابعة أعمال هذه الأنشطة وتحرير المخالفات، إذ تنص القوانين واللوائح المنظمة لهذه الأنشطة خضوع المؤسسة للرقابة والتفتيش التي يجريها المفتش المختص، وكل تقصير أو إخلال للشروط المقررة في تراخيص مزاوله النشاط يحمل صاحب المؤسسة جزاء إداري من غرامة أو غلق أو سحب الترخيص وغيرها، ويعتبر محضر المخالفة الذي يعده المفتش أساساً قانوناً لتوقيع الجزاء الإداري (48).

ثانياً: توقيع الجزاء من الوزير أو من في حكمه:-

الجزاءات الإدارية كقاعدة عامة هي قرارات إدارية فردية توقعها جهة الإدارة بوصفها سلطة مختصة بذلك قانوناً غايتها ضبط أداء الأنشطة التي يمارسها الأفراد أو المؤسسات بما يحقق المصلحة العامة (49)، وبالتالي فإن الجزاء الإداري

(47) نصت المادة 62 من التوجيه (AMD4) الأوروبي 2015/849 أن فرض السلطات الإدارية عقوبات وتدابير تصحيحية لتحصيل الشركات المسؤولية عن انتهاكاتها للالتزامات مكافحة غسيل الأموال وتمويل الإرهاب هي أحد الأحكام الأساسية لنظام فعال لمكافحة غسيل الأموال وتمويل الإرهاب، ويجب أن تكون العقوبات متناسبة مع الإنتهاكات وطبيعة الشركة وحجمها وأن تكون رادعة لتغيير سلوك الشركة وسلوك اقرانها - Administrative sanction in EU Law

- من ضمانات تطبيق الجزاءات الإدارية هو خضوعها للطعن

Appeal an administrative - European plat from for human rights.

(48) نسيغة فيصل: مرجع سابق، ص 123.

- تنص بعض القوانين على الغرامة الفورية كالتدخين في غير الأماكن المسموح بها، أو رمي القمامة في غير الأماكن المخصصة لها، أو السفر دون تذكرة أو بتذكرة منخفضة وغيرها من الحالات.

(49) راجع في ذلك Imposition an Administrative penalty في المادة 1/4 من قانون الإنتهاكات الإدارية الفرنسي، والجزاء قد يوقع على شخص طبيعي أو شخص معنوي.

يصدره في بعض الحالات رئيس الجهة المخولة بالإشراف على هذه الأنشطة متمثلاً في الوزير أو من في حكمه، وإذا أنيط برئيس الجهة الإدارية توقيع الجزاءات في حالة إخلال الأفراد أو المؤسسة بالالتزامات المفروضة عليها، فيتعين عليه ألا يتجاوز الاختصاص المسند إليه في هذا الشأن وإلا وصف القرار الصادر بالجزاء الإداري بعدم المشروعية، فإختصاص توقيع الجزاء الإداري في هذه الحالة منوط لسلطة إدارية عليا بالدولة، إذ يصدر عادة من الوزراء أو المحافظين ومن في حكمهم كأختصاص وزير الاقتصاد والمالية في فرنسا بتوقيع الجزاءات المقررة لمواجهة أفعال الاحتكار واختصاص وزير المواصلات الفرنسي بمقتضى القانون الخاص بتنظيم هيئة الاتصالات السلكية واللاسلكية بتوقيع جزاءات إدارية على المخالفين لنظام التشغيل وتقديم الخدمة⁽⁵⁰⁾، واختصاص مدير عام الجمارك أو المدير المختص بتوقيع الغرامات المالية المقررة عن المخالفات الجمركية في قانون الجمارك الليبي رقم 10 لسنة 2010.

ثالثاً: توقيع الجزاء الإداري من سلطة مختصة:-

أنطقت الكثير من التشريعات التي تأخذ بنظام الجزاءات الإدارية كبديل للعقوبات الجنائية مهمة توقيع الجزاءات الإدارية شديد الوطأة إلى سلطة إدارية مختصة، يمر خلالها توقيع الجزاء الإداري بسلسلة من الإجراءات لضمان الاستقلالية والحياد، وبذلك يكون قد فصلت اختصاص الإدارة ذاتها بتوقيع الجزاء وبين إناطة هذا الاختصاص لجان إدارية مستقلة. وتعد فرنسا المنشأ الأول لمثل هذه اللجان المستقلة ك لجنة مضاربات البورصة واللجنة الوطنية للإعلام⁽⁵¹⁾. وقد سار على هذا النهج المشرع الجزائري بأن أنشأ العديد من اللجان أو المجالس المستقلة تختص بتوقيع الجزاءات الإدارية - منها مجلس النقد والقروض، ولجنة تنظيم ومراقبة عمليات البورصة، سلطة الضبط للبريد والمواصلات السلكية واللاسلكية⁽⁵²⁾. وتجدر الإشارة بأن هذه اللجان ليست قضائية صرفة، إنما لجان إدارية ذات اختصاص وتعد قراراتها قرارات إدارية تخضع لرقابة القضاء الإداري، وتختلف التشريعات من حيث تبعتها الإدارية، فالبعض يعتبرها سلطة إدارية تتمتع بالشخصية الاعتبارية والبعض الآخر ينفي عنها ذلك، ومع هذا تستقل في أعمالها عن الجهة الإدارية التابعة لها، فلا تملك الأخيرة إلغاء قراراتها أو تعديلها أو سحبها، إنما تخضع في ذلك لولاية القضاء الإداري⁽⁵³⁾.

(50) د. محمد سامي الشوا: مرجع سابق، ص 69 وما بعدها.

- M. Lefondre, Recherche sur les sanctions administrative et leur nature juridique Caen, 1973, p. 45.

(51) نسيغة فيصل: مرجع سابق، ص 126.

(52) نسيغة فيصل: المرجع السابق، ص 127.

- نص قانون حماية وتحسين البيئة العراقي رقم 27 لسنة 2009 على منح وزير البيئة أو من يخوله ممن لا تقل درجته عن مدير عام سلطة فرض غرامة مالية لا تقل عن مليون دينار ولا تزيد عن عشرة ملايين دينار وتكرار هذه الغرامة.

- أجاز القانون رقم 97 لسنة 1976 م بشأن تنظيم العمل بالنقد الأجنبي الوزير المختص إصدار قرارات تبين الشروط والأوضاع التي يتم فيها تحويل النقد. ونص على عقاب من يخالف هذه القرارات.

- قانون الدفاع المدني العراقي رقم 44 لسنة 2013 حول مدير عام الدفاع المدني صلاحية فرض الغرامة في الدعاوى الناشئة عن الجرائم المنصوص عليها في المادتين 20، 21 من هذا القانون.

- قانون حماية وتحسين البيئة رقم 27 لسنة 2009 العراقي منح وزير البيئة أو من يخوله ممن لا تقل درجته عن مدير عام سلطة فرض غرامة مالية لا تقل عن مليون دينار ولا تزيد عن عشرة ملايين دينار وتكرار هذه الغرامة شهرياً حتى إزالة المخالفة....".

(53) د. سليمان الطماوي: القضاء الإداري، الكتاب الأول، قضاء الإلغاء، دار الفكر العربي، 1996م، ص 215.

- د. محمد عبد الله الحراري: الرقابة على أعمال الإدارة في القانون الليبي، المركز القومي للبحوث والدراسات العلمية، الطبعة الرابعة، 2003م، ص 234.

- The principle of legality and administrative – punishment Agne Andrij Mars 2020, p.6.

الفرع الثاني

ضوابط توقيع الجزاءات الإدارية

إن اختصاص جهة الإدارة بتوقيع الجزاءات الإدارية على المخالفين لأحكام القوانين واللوائح في بعض المجالات، ومنحها السلطة التقديرية في اختيار الجزاء المناسب يخضع لعدة ضوابط لضمان مشروعيتها وتحقيق أهدافها وعدم تعارضها مع مقتضيات العدالة. فالإدارة ليس لها مطلق الحرية في معاقبة المخالفين شأنها شأن العقوبات الجنائية، وسنبين فيما يلي أهم هذه الضوابط:

أولاً: شرعية الجزاء الإداري:-

يعد مبدأ الشرعية - لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص - من المبادئ الأساسية في كافة التشريعات العقابية الجنائية والإدارية على السواء، وتكرسه العديد من الدساتير، فلا يجوز معاقبة الشخص عن فعل أو امتناع ما لم يوجد نص يحظر هذا الفعل أو الامتناع ويقرر له عقوبة، ولكن مبدأ الشرعية في المجال الإداري يتسم بنوع من الخصوصية والمرونة. فإذا كان المشرع الجنائي يحدد بشكل حصري الأفعال والامتناعات التي تشكل جرائم جنائية ويحدد أركانها تحديداً واضحاً، ويبين العقوبات المقررة لها، ويمنح للقاضي سلطة تقديرية في تحديد نوع العقوبة ومقدارها وفقاً لضوابط معينة. فإن المشرع الإداري لم يحدد الأفعال والامتناعات التي تشكل مخالفات إدارية بل وضع نصوصاً عامة تفرض التزامات معينة يشكل الخروج عنها أو انتهاكها جريمة إدارية، وحصر الجزاءات التي يجوز للإدارة توقيعها على المخالف. ذلك أن النظام العقابي الإداري يتسم بنوع من المرونة في تكييف الفعل المرتكب من حيث عدم المشروعية، إلا أن هذه المرونة لا تخول جهة الإدارة توقيع جزاء إداري لم ينص عليه القانون ويمنحها سلطة تقديرية في اختيار الجزاء المناسب المقرر، وتختفي هذه السلطة إذا ما نص القانون صراحة على توقيع جزاء محدد لمخالفة معينة. إذ يتعين على الإدارة توقيع الجزاء المقرر عند ثبوت المخالفة، فلا يجوز لها توقيع جزاء لم يرد بشأنه نص، ذلك أن مبدأ لا جريمة ولا عقوبة بغير نص يسرى أيضاً على الجرائم الإدارية، فلا يجوز لجهة الإدارة التغاضي عنه نظراً لما يمثله من ضمانة لحقوق الأفراد وحياتهم⁽⁵⁴⁾.

ثانياً: شخصية الجزاء الإداري:-

يخضع الجزاء الإداري لذات القاعدة المقررة في العقوبات الجنائية في أنه ينحصر توقيعها على مرتكب السلوك المخالف سواء بوصفه فاعلاً أم شريك، فالجزاء لا يطال إلا الشخص المسؤول عن الجريمة الإدارية، إذ تؤدي مخالفة هذه القاعدة إلى بطلان القرار الإداري الجزائي. ولا تعني قاعدة شخصية الجزاءات الإدارية عدم امتداد آثارها غير المباشرة إلى الغير، فالجزاء الإداري بغلق المؤسسة يمس العاملين بهذه المؤسسة بفقد عملهم ومصدر رزقهم وغيرهم من الناحية الواقعية إذ أن الجزاء في هذه الحالة لا تتوقف آثاره عند الشخص المخالف، بل تمتد لأسرته، وكذلك الجزاءات المالية، وعلى ذلك فإن المعول عليه في شخصية الجزاء الإداري هو عدم توقيعه على غير مرتكب الجريمة، بصرف النظر عن امتداد آثاره غير المباشرة للغير، والقول بغير ذلك يؤدي إلى تعطيل الجزاءات الإدارية.

ثالثاً: عدم رجعية الجزاء الإداري:-

يعتبر مبدأ عدم الرجعية من أهم مبادئ قانون العقوبات بأن لا تسري نصوص التجريم والعقاب على الوقائع اللاحقة لصدوره، إنما تطبيقه بأثر فوري على الوقائع التي وقعت أثناء نفاذه، وذلك لحماية الأفراد من تعسف السلطات⁽⁵⁵⁾. ويعد تطبيقاً لمبدأ الشرعية "لا جريمة ولا عقوبة بدون نص". وعلى ذلك لا تجوز المعاقبة إلا عن الأفعال التي تعد جرائم وقت

(54) د. رمضان بطيخ: المسؤولية التأديبية لعمال الحكومة والقطاع العام، دار النهضة العربية، القاهرة، 1999، ص 15.

(55) د. خليفة الجهمي: المساءلة التأديبية عن المخالفة المالية في الوظيفة العامة، المصرية للنشر والتوزيع، 2017م، ص 404 وما بعدها.

- أظر حكم المحكمة الإدارية العليا المصرية الصادر في الطعن رقم 32/259 ق بتاريخ 1992/11/7م (الموسوعة الإدارية الحديثة للأستاذ بين نعيم عطية وحسن التايهان، ج29، ص 315.

- Operation of the legislation on administrative offence in time (safeguards of administrative sanctions).

ارتكابها، ولا يجوز توقيع عقوبة غير العقوبة النافذة وقت ارتكاب الجرم. ولا يقتصر تطبيق مبدأ عدم الرجعية على النصوص الجنائية، إنما ينصرف إلى كل نص عقابي بما في ذلك الجزاء الإداري. ويعد ذلك من نتائج مبدأ شرعية الجزاءات الإدارية، ومن متطلبات العدالة والإنصاف، إذ ليس من العدل أن يفاجأ الشخص بوقوعه تحت طائلة العقاب عن فعل كان مباحًا وقت إتيانه. ويسري على مبدأ عدم رجعية الجزاء الإداري على ما يسري على العقوبات الجنائية من استثناء خاص بالقانون الأصلح للمتهم، فإذا ارتكب فرد أو مؤسسة مخالفة في ظل قانون معين، ثم صدر قانون جديد يخفف الجزاء عن هذه المخالفة، فإنه يكون هو الأولى بالتطبيق باعتباره أصلح للمخالف، وكذلك يطبق الجزاء الإداري الذي نص عليه القانون الجديد إذا كانت المخالفة قد ارتكبت في ظل قانون قديم واستمرت إلى حين قانون جديد يقرر لها جزاءً أشد، وهو ما يطلق عليه رجعية القانون الجديد استنادًا إلى طبيعة المخالفة المرتكبة⁽⁵⁶⁾.

رابعًا: تناسب الجزاء الإداري مع المخالفة:-

يعني التناسب بين الجزاء الإداري والمخالفة المرتكبة الموازنة بين الجزاء المراد توقيعه والمخالفة المرتكبة، وهو يعد من الأصول العقابية الحديثة التي تفرضها مقتضيات العدالة. فلا تبالغ الإدارة في اختيار الجزاءات وتوقيعها على المخالف، ولا أن تسرف في التساهل غير المبرر مع المخالف، إنما عليها أن تختار العقوبة التي تراها مناسبة لمواجهة المخالفة وتحقق غرضها في ردع المخالف وغيره ممن يرتكب ذات الفعل، ولقد أكد مجلس الدولة الفرنسي على ذلك حين أقر "لا يقتصر تطبيق مبدأ التناسب على الجزاءات الجنائية، وإنما يمتد تطبيقه على كل جزاء يتسم بصفة الردع حتى لو عهد تطبيقه إلى جهة غير قضائية⁽⁵⁷⁾ وعلى ذلك لا تترك للإدارة سلطة مطلقة في تقدير الجزاءات وتوقيعها، ولذا تخضع الجزاءات الإدارية لرقابة القضاء لمدى مراعاة جهة الإدارة لمبدأ التناسب بين الجزاء والمخالفة.

الفرع الثالث

ضمانات توقيع الجزاءات الإدارية

بالإضافة إلى ضوابط توقيع الجزاءات الإدارية السابق ذكرها، فإن ثمة قواعد إجرائية تخضع لها الجزاءات الإدارية تكفل حماية الحقوق والحريات وعدم تعسف الإدارة في إصدار الجزاءات الإدارية، فلا يجوز للإدارة أن تستأثر بتوقيع الجزاءات الإدارية دون أي ضمانات تحد من انحرافها وتعسفها في السلطة المخولة لها بتوقيع الجزاءات الإدارية، وهذه الضمانات تشبه إلى حد كبير الضمانات المقررة في القوانين الإجرائية الجنائية، وفيما يلي أهم هذه الضمانات:-

أولاً: إجراءات الضبط والتحقيق:-

إن إجازة توقيع الجزاءات الإدارية من قبل السلطة التنفيذية (جهة الإدارة) لا يتم دون قيد أو شرط، إنما يتعين اتباع إجراءات معينة، تختلف تبعًا لطبيعة المخالفة وجسامتها، ففي بعض المخالفات الإدارية البسيطة يتم توقيع الجزاء الإداري من قبل الموظف المختص الذي يضبط المخالفة، وإثباتها في نموذج خاص يقرر فيه الجزاء الذي وقعته على المخالف أو يتعين توقيعه عليه، ويتبع هذا الإجراء في مخالفات المرور⁽⁵⁸⁾ والمخالفات المتعلقة بالنظافة والصحة العامة والأسعار والمقاييس والأوزان وغيرها.

(56) د. أحمد عوض بلال - مبادئ قانون العقوبات المصري - القسم العام - دار النهضة العربية سنة 2009 ص103.

(57) محمد مرعي خيري: نظرية التعسف في استعمال الحقوق الإدارية، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، 1978م، ص 71.

- راجع أيضًا: سمير سعادة: الضمانات التأديبية في الوظيفة العامة، دار الكتب القانونية، المحلة الكبرى، 1994م، ص 144.

- ينص قانون الانتهاكات الإدارية الروسي رقم الصادر سنة 2001 كالمساواة أمام القانون Equality before law، وافترض البراءة presumption innocence، في المادة 1.4، والمادة 1.5 وعلى موانع المسؤولية كالحاجة الماسة urgent Need والمرض العقلي insanity في المادة الثامنة فقرة 7، 8.

(58) كانت تنص المادة 66 من قانون المرور الليبي رقم 11 لسنة 1984م "يلزم المخالف الذي يضبط مرتكبًا لإحدى المخالفات المنصوص عليها في المادة 44 من قانون المرور بأن يدفع فورًا أربعة دنانير إذا كان المخالف قائد مركبة آلية ودينارًا واحدًا إذا كان المخالف قائد دراجة نارية أو مركبة تجرها الحيوانات، وخمسمائة دينار إذا كان المخالف من المشاة".

- تنص المادة 83 من قانون المرور الفرنسي الصادر في سنة 1999 لرجل المرور إلزام المخالف بدفع الغرامة الفورية في المخالفات العادية.

وثمة مخالفات إدارية أخرى يتطلب توقيع الجزاءات الإدارية ضرورة اتخاذ سلسلة من الإجراءات، فالسلطة المختصة بتوقيع الجزاء ليس الموظف الذي ضبط الواقعة أو حققتها، إنما هذا الحق أصيل لرئيس الجهة الإدارية، فعلى سبيل المثال يتولى رجل الجمارك بضبط المخالفات الجمركية وإعداد محاضر جمع استدلال بشأنها وفقاً للقواعد الإجرائية المقررة، ويحيل المحضر إلى رئيس مصلحة الجمارك لمعاقبة المخالف (وفقاً للمادة 201 من القانون رقم 10 لسنة 2010م بشأن الجمارك) التي تنص "تفرض الغرامات المنصوص عليها في المواد السابقة بقرار من المدير المختص ويجب أدائها خلال خمسة عشر يوماً من تاريخ إعلان المخالفة...". ويكون الجزاء في هذه الحالة في شكل قرار إداري صادر من الإدارة المختصة باعتبار ذلك إحدى الآليات التي تلجأ إليها الدولة في ردع المخالفين. وعلى ذلك يشترط لصحة الجزاء الإداري أن تضبط المخالفة من موظف مختص ينتمي إلى جهة إدارية يعهد إليها بمباشرة الضبط وسماع أقوال المخالف والانتقال إلى مكان وقوع المخالفة ودخول الأماكن والمنشآت والاطلاع على الأوراق والمستندات وحجز الأشياء محل المخالفة، وإحالة المخالف إلى المسؤول الإداري أو اللجنة الإدارية المختصة بتوقيع الجزاء بعد إقناعها بأنه المسؤول عن المخالفة وهو من ارتكبها، فتوقيع الجزاء مرهون باتباع هذه الإجراءات، وإلا وصف بالبطلان، لذا تعتبر إجراءات الضبط والاستدلال من قبل موظف معين واختصاص آخر بتوقيع الجزاء ضمناً يحد من تطرف الإدارة في إصدار الجزاءات الإدارية.

ثانياً: الدفاع والمواجهة:-

الإجراءات المتخذة من قبل جهة الإدارة في معاقبة المخالف إدارياً يعد صورة مبسطة للدعوى الإدارية والجنائية، إذ يراعى فيها أهم مبدأ من المبادئ الدستورية. وهو مبدأ المواجهة والحق في الدفاع ، فمن الضروري تنبيه المخالف وإبلاغه بالتهمة المنسوبة إليه، وإعطائه المهلة الكافية لإعداد دفاعه⁽⁵⁹⁾. ولقد أكد المجلس الدستوري الفرنسي القيمة الدستورية لهذا المبدأ باعتباره من المبادئ الواجب توافرها عند توقيع أي جزاء، فلم يعد الأمر مقتصرًا على العقوبات الجنائية فحسب⁽⁶⁰⁾، إنما تم توسيعه ليشمل كافة صور الجزاء، وبالتالي يكون لزاماً على السلطة الإدارية عند توقيع الجزاء الإداري كفالة حق الدفاع والمواجهة للمخالف. وكذلك أكد التشريع الجزائري على ذلك إذ قرر "إن سحب الترخيص يقتضي أن يتم من قبل اللجنة المختصة بذلك بعد أن يقوم الموظف المختص بتحرير محضر المخالفة، وإعلان اللجنة المختصة المخالف بالمخالفة المنسوبة إليه وتمكينه من الدفاع عن نفسه قبل توقيع الجزاء الإداري والنطق به. وأن الإخلال بهذا الإجراء يجعل قرار سحب الترخيص باطلاً يجوز الطعن فيه بالإلغاء أمام القضاء المختص"⁽⁶¹⁾.

ثالثاً: الطعن في القرار الجزائي:-

إلى جانب الضمانات الأساسية من مواجهة وحق دفاع وتسبب للقرارات الجزائية، تخضع الإدارة فيما تصدره من قرارات بإرادتها المنفردة بتوقيع جزاءات إدارية للرقابة بنوعيتها لضمان مشروعيتها ومنع التعسف والجور في إصدارها وعدم تجاوز حدود القانون، ذلك أن الإدارة في دولة القانون يجب أن تخضع للشرعية وللرقابة الذاتية والقضائية، ولذا فإن القرارات الإدارية المتضمنة لجزاءات إدارية كغيرها من القرارات الإدارية إذا خالفت مبدأ الشرعية الإدارية تكون قابلة للإلغاء، فالإدارة عند ممارستها لاختصاصها في إصدار الجزاءات الإدارية يجب أن تستند في ذلك إلى سند قانوني يبيح

(59) د. سليمان الطماوي: الجريمة التأديبية، مرجع سابق، ص 287.

(60) Jean-Bernard. Auby Roland – traité de contentieux administratif vol une, Paris, 1975, p. 215.

(61) نسيغة فيصل: مرجع سابق، ص 123.

- راجع في ذلك تامر محسن العجمي: الجزاءات التي توقعها الإدارة بمناسبة النشاط الإداري في غير مجال العقود الإدارية والتأديب، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، 2010م، ص 290 وما بعدها.

- defence and confortation dicision –making process is devide into traget allocation based on distributed Act 63 Eropean union 2020.

لها ذلك. فرقابة المشروعية على أعمال الإدارة تجيز الطعن في قراراتها غير المشروعة. فضلاً عن المطالبة بالتعويض عن ما ترتبه من ضرر. وتتخذ الرقابة على مشروعية القرارات الإدارية المتضمنة لجزاءات إدارية إلى نوعين من الرقابة - رقابة ذاتية تقوم بها الجهة الإدارية مصدره القرار من خلال تظلم يقدمه الشخص الذي وقع عليه الجزاء الإداري، فتقوم جهة الإدارة بمراجعة قرارها وتصحيحه إذا ثبت لها عدم مشروعيتها، وهذه الرقابة قد يقوم بها الموظف الذي أصدر القرار الجزائي بأن يراجع بنفسه القرار الذي أصدره، فإذا اكتشف وجود خطأ فيه، قام من تلقاء نفسه بتعديله أو إلغائه بما له من سلطة خولها له القانون، وقد تكون الرقابة الذاتية رئاسية يجريها الرئيس الإداري على أعمال مرؤوسه الذي أصدر قرار الجزاء الإداري، كالغرامات في مجال المرور والضرائب، وقد تكون الرقابة أمام لجنة أو هيئة إدارية يخولها القانون النظر في التظلمات من قرارات الجزاءات الإدارية كاللجان المختصة بنظر التظلمات من الغرامات التي تفرضها مصلحة الضرائب، إلى جانب الرقابة الذاتية على الجزاءات الإدارية توجد رقابة قضائية يمارسها القضاء على القرارات الإدارية ذات الطابع الجزائي من حيث صحة القرار ذاته بتوافر أركانه من شكل واختصاص ومحل وسبب وغاية، ومن حيث عدم تعسف الإدارة في استعمال سلطتها، فإذا ثبت للقضاء عدم مشروعيتها قضى بإلغائه⁽⁶²⁾.

الخاتمة

من خلال دراستنا للنظام العقابي الإداري الذي تتولى فيه جهة الإدارة سلطة توقيع الجزاء على المخالفين للقوانين واللوائح في الجرائم قليلة الخطورة وفي غير مجالي التأديب والعقود الإدارية، خلصنا إلى جملة من النتائج هي:-

- 1- إن اتباع نظام عقابي يخول جهة الإدارة معاقبة المخالفين في الجرائم قليلة الخطورة يعد أحد موجبات السياسة الجنائية في الحد من التجريم والعقاب والتخفيف عن كاهل القضاء.
- 2- إن تطبيق نظام الجزاءات الإدارية كبديل للعقوبات الجنائية في الجرائم قليلة الخطورة يمنع من الآثار السلبية لعقوبات الحبس قصير المدة.
- 3- إن الكثير من الأفعال غير المشروعة ليست في حاجة إلى جزاءات جنائية، فالعديد منها تكفل الجزاءات الإدارية ردع المخالف.
- 4- ملاءمة الكثير من الجزاءات الإدارية للعقاب عن بعض الأفعال غير المشروعة وقبول الضمير الاجتماعي لها.
- 5- إن الإدارة بحكم تنظيمها وما تملكه من موظفين أكفاء وكوادر وظيفية مؤهلة يمكنها أن تتولى مهمة العقاب عن الأفعال غير المشروعة عن الأنشطة التي تخضع لإشرافها ومتابعتها طالما لا تتسم بالخطورة أسوة بالسلطة القضائية، ولا مخافة من توليها هذا الاختصاص متى خضعت قراراتها في هذا الشأن للرقابة الذاتية والقضائية.

ثانياً: التوصيات:-

من خلال النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث نوصي بالآتي:-

- 1- تبني المشرع الليبي لنظام الجزاءات الإدارية كبديل للعقوبات الجنائية قصيرة المدة والغرامات المالية، في العديد من الجرائم قليلة الخطورة كالمرور والجمارك والضرائب والبيئة وغيرها على غرار ما هو معمولاً به في التشريعات الحديثة، والحد من استخدام القانون الجنائي بآلياته المعقدة وإجراءاته المطولة في الجرائم البسيطة التي لا تستدعي التدخل القضائي لمعاقبة المخالفين بعقوبات شديدة. فإقرار جزاءات إدارية في العديد من الجرائم البسيطة تكون أكثر فعالية في تحقيق الردع بنوعيه وأكثر قبولاً لدى الضمير الاجتماعي، إذ أن تحقيق العدالة ليست حكراً على القضاء، فبإمكان الإدارة الجيدة والمؤهلة القيام بذلك.
- 2- إصدار تشريع خاص يحكم الجزاءات الإدارية.

(62) ينص توجيه الاتحاد الأوروبي (AML. D4) 2015/849 في مادته 62 على الدول الأطراف التأكيد على لجانهم المختصة إعلان (Euro Banking association) EBA بالجزاءات الإدارية والتدابير التي فرضت طبقاً للمادتين 58، 59 بما ذلك أي طعن يتعلق بها ونتائجها. - د. سليمان الطماوي: مرجع سابق، ص 285.

المراجع

المراجع العربية:-

- أمين مصطفى محمد: النظرية العامة لقانون العقوبات الإداري، دار الجامعة الجديدة، 1996م.
- أحمد مجبور: المنازعات الإدارية، دار المطبوعات الجامعية، الطبعة السادسة، 2008م.
- د. أحمد عوض بلال - مبادئ قانون العقوبات المصري - دار النهضة العربية، 2009م.
- أنس جعفر عبد السلام: القرارات الإدارية، دار النهضة العربية، 2004م.
- تامر محسن أبو حجة العجمي: الجزاءات الإدارية التي توقعها الإدارة بمناسبة النشاط الإداري في غير مجال العقود الإدارية والتأديب، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، 2010م.
- د. خليفة الجهمي - المساءلة التأديبية عن المخالفة المالية في الوظيفة العامة، المصرية للنشر والتوزيع، 2017م.
- رمسيس بهنام: الكفاح ضد الإجرام، منشأة المعارف بالإسكندرية، 1996م.
- د. رمضان بطيخ: المسؤولية التأديبية لعمال الحكومة والقطاع العام، دار النهضة العربية، 1999م.
- سمير الجنزوري: الغرامة الجنائية - دراسة مقارنة، منشورات المركز القانوني للبحوث الاجتماعية والجنائية، 1967م.
- شريف سيد كامل: الحبس الاحتياطي قصير المدة في التشريع الجنائي، دار النهضة العربية، 1999م.
- صوالحية عياد: الجزاءات الإدارية العامة، رسالة ماجستير، جامعة العربي بن مهدي، أم البواقي، 2013م.
- عبد الرحمن حلفي: التحول عن العقاب الجنائي إلى العقاب الإداري، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة عبد الرحمن ميرة.
- عبد الغني بسيوني: القضاء الإداري، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2003.
- عبد العزيز عبد المنعم خليفة: ضمانات مشروعية العقوبات الإدارية، دار الجامعة الجديدة، 1996.
- عبد العزيز عبد المنعم خليفة: ضمانات مشروعية العقوبات الإدارية العامة، المركز القومي للإصدارات القانونية، 2008م.
- غنام محمد غنام: القانون الإداري الجنائي، دار النهضة العربية.
- غزاوي عبد الرحمن: الرخص الإدارية في التشريع الجزائري، رسالة دكتوراه، جامعة بن كلتون، الجزائر، 2005.
- محمد باهي أبو يونس: الرقابة القضائية على شرعية القرارات الإدارية، دار الجامعة الجديدة، 2000.
- محمد سعد فؤدة: النظام القانوني للعقوبات الإدارية، دار الجامعة الجديدة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2006.
- د. مصطفى أبو زيد: القانون الإداري - الجزء الثاني، دار المطبوعات الحديثة، ص 1990م.
- مصطفى عفيفي: فلسفة العقوبات التأديبية وأهدافها، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة عين شمس، 1976م.
- محمد سامي الشوا: القانون الإداري الجزائري، ظاهرة الحد من العقاب، دار النهضة العربية.
- محمد حسن عبد العال: فكرة السبب في القرار الإداري ودعوى الإلغاء، دار النهضة العربية، 1971.
- د. محمد عبد الله الحراري: الرقابة على أعمال الإدارة في القانون الليبي، المركز القومي للبحوث والدراسات العلمية، سنة 2003م.
- د. محمد مرغني خيري: نظرية التعسف في استعمال الحقوق الإدارية، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، 1978.
- محمود حلمي: موجز مبادئ القانون الإداري، دار النشر الجديدة، الطبعة الأولى، 1990م.
- سمير سعادة: الضمانات التأديبية في الوظيفة العامة، دار الفكر القانوني، المحلة الكبرى، 1994.
- د. سليمان الطماوي: الجرعة التأديبية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1975.

- د. سليمان الطماوي: القضاء الإداري، الكتاب الأول، قضاء الإلغاء، دار الفكر العربي، 1996.
- نسيغة فيصل: الرقابة على الجزاءات الإدارية في النظام القانوني الجزائري، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيصر بسكرة، 2011م.

المراجع الأجنبية:

- A. Hinfray. La réglementation administrative des débits de boissons. A.J.D., 1986.
- Adnan Hamed Mansa, The administrative criminal penalty in Iraq and comparative Law vol. 36.
- Agne adrij – The principle and administrative punishment Mars 2020.
- R.F. Moderne le pouvoir de sanction administrative au confluent du droit interne et des droits européens. R.I.D.A., 1997.
- G. Levasseur. Renaissance des sanction administratives et renforcement de la répression pénale, 1961.
- Ilubert Gerad. sanctions administrative les droits administratif entre science administrative et droit public économique, Pars, 1998.
- Jean Benard, Auby Roland. Traité de contentieux administratif vol une, Paris, 1975.
- J.M. Auby. Les sanctions administrative en matière de circulation automobile, 1995.
- Maiciej Benatt, administrative sanctions between effecieny and procedural fairness university of warsaw Review of European union 2006 vol. M.
- M. Leffondre Resechech sur les sanction administrative et leur nature juridique Caen, 1973.
- Aachid Zouaimia. Les autorité administratives Independence et la régulation économique en Algérie, 2005.
- P. Cacaud. Administrative sanction in fisheries law FAO legislative study, 2003.
- Teitgan-Colley. Sanctions administrative et autorités administrative, L.P.A., 1990.

RESEARCH TITLE

The Relationship between Pragmatics and Other Fields

Raghad Mohammed Bakr ALSaadi¹

¹ Researcher, Iraq.

Email: rgadm77@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(5); <https://doi.org/10.53796/hnsj55/20>

Published at 01/05/2024

Accepted at 05/04/2024

Abstract

Linguistics is simply can be defined as the scientific or systematic study of language. it can be studied in two ways. Either about other science outside itself which is called Macro linguistics, that branch contains Sociolinguistics, Psycholinguistics, Stylistics and discourse analysis. or Micro -Linguistics is the branch which studies language within itself, this branch contains Phonetics, phonology, Morphology, Syntax, Semantics and Pragmatics.

Pragmatics is a critical aspect within linguistics in general and especially within Micro linguistics which has a significant impact on learning language. However this aspect has not received sufficient attention from EFL researchers. There for, it is important to investigate the relationship between Pragmatics and other fields.

The aims of the study is to shed light on the one of the most important branch of Macro Linguistics which is Pragmatics and it's relation with other fields.

This research tries to answer the following questions what is meant by Pragmatics and identifying is there a relationship between pragmatics and other discipline of Linguistics? The study concluded that Pragmatics is subfield of Linguistics which concerns to study how context contributes to meaning. It encompasses speech act theory ,conversation implicate, talk in interaction and other approaches to language behavior in philosophy ,sociology Linguistics and anthropology.

Key Words: Macro-linguistics, Micro- linguistic, Pragmatics, Sociolinguistics Psycholinguistics.

1.1. Introduction

Linguistics can be defined as the scientific or systematic study of language. It is a science in the sense that it scientifically studies the rules, systems, and principles of human languages. Each linguist defines linguistics according to his view. According to Crystal, there are two sides to language, which are the functional side is the jobs do in human society, and the Formal side is the way language is structured. In the other hand, De Saussure explained that language has two aspects: parole “performance, the act of uttering, language, an individual aspect of language”, and Langue “which is the system of a language ability of the single speaker to speak his native language competence (linguistics Knowledge). Others like Robert Henry Robins stated that language is a symbol system based on a purely arbitrary convention infinitely extended and modifiable according to the changing needs of its speakers.

Linguistics can be defined as the science of language that can be studied in two ways: about other sciences outside itself, and indifferent branches within itself. Thus:

Scope of linguistics

Micro-linguistics	Macro-linguistics
Phonetics	Sociolinguistics
Phonology	Psycholinguistics
Morphology	Stylistics
Syntax	discourse analysis
Semantics	
pragmatics	

Micro-linguistics concerns with branches within linguistics itself. These branches are:

- **Phonetics** is the scientific study of speech sounds. It studies how speech sounds are articulated, transmitted, and received.
- **Phonology** is the study of how speech sounds function in a language, it studies the ways speech sounds are organized. It can be seen as the functional phonetics of a particular language.
- **Morphology** is the study of the formation of words. It is a branch of linguistics which breaks words into morphemes. It can be considered as the grammar of words as syntax is the grammar of sentences.
- **Syntax** is the study of sentence structures. It deals with the combination of words into phrases, clauses, and sentences. It is the grammar of sentence construction.
- **Semantics:** is a branch of linguistics that is concerned with the study of meaning in all its formal aspects. It is the study of the intrinsic meaning of the linguistics items or words.
- **Pragmatics:** can be defined as the study of language in use. It deals with how speakers use language in ways that cannot be predicted from linguistic knowledge alone, and how hearers arrive at the intended meaning of speakers. In other words, it is the study of meaning in the interactional context.

On the other hand, Macro-linguistics concerns with different sciences outside itself. Such sciences are:

- **Sociolinguistics** studies the relations between language and society: how social factors influence the structure and use of language.
- **Psycholinguistics** is the study of language and mind: the mental structures and processes which are involved in the acquisition, comprehension, and production of language.
- **Neuro-linguistics** is the study of language processing and language representation in the brain. It typically studies the disturbances of language comprehension and production caused by the damage of certain areas of the brain.
- **Stylistics** is the study of how literary effects can be related to linguistic features. It usually refers to the study of written language, including literary text, but it also investigates spoken language sometimes. And other sciences.....

This research concerns pragmatics and its relation to other fields.

The aims of the study:

1. The research aims to investigate various definitions of pragmatics.
2. It aims to investigate whether there is a relationship between Pragmatics and other fields.

This research tries to answer the following questions:

- 1- What is meant by pragmatics?
- 2- is there a relationship between pragmatics and other disciplines of linguistics?

1.2. What is Pragmatics?

Pragmatics is a sub-discipline of linguistics developed from different linguistic, philosophical, and sociological traditions that study the relationship between natural language expressions and their uses in specific situations. The term pragmatics comes from Morris' (1938) general theory of signs: in this semiotic model (semiotics), pragmatics refers to the relationship of the sign to the sign user. In linguistics the distinction between pragmatics and semantics and syntax on the one hand and, in a broader sense, between pragmatics and sociolinguistics, on the other hand, depends wholly on the particular theory, Pragmatics can hardly be considered an independent field of study (as is the case for phonology, for example). In British-American linguistics, the term 'pragmatics' has only been in use for a relatively short time; this area was previously included under the term sociolinguistics'.(Trask 2007) .

Yule (1996, p. 3) states that pragmatics is the study of meaning. According to Yule, Pragmatics is concerned with four dimensions of meaning:

- The study of speaker meaning.
- The study of contextual meaning.
- The study of how more gets communicated than is said.
- The study of the expression of relative distance.

May (2001; p. 6) analyzes pragmatic meaning according to how humans use language in communication. For this linguist, pragmatics "studies the use of language in human communication as determined by the conditions of society".

Huang (2007; 2), followed by Levinson (1983, 2000), defines Pragmatics as the systematic

study of meaning under, or dependent on, the use of language. The central topics of inquiry of pragmatics include implicature, presupposition, speech acts, and dioxies”.

Crystal (1997; 301) takes into account language users and meaning in social interaction. He defines pragmatics as "the study of language from users, especially of the choices they make, the restrictions they encounter in using language in social interaction and the effects of language on other participants in the act of communication”.

Pragmatics is a subfield of linguistics and semiotics that studies how context contributes to meaning. Pragmatics includes speech act theory, conversational implicature, talk in interaction, and other approaches to language behavior in philosophy, sociology, linguistics, and anthropology. Unlike semantics, which examines meaning that is conventional or "coded" in a given language, pragmatics studies how the transmission of meaning depends not only on structural and linguistic knowledge (grammar, lexicon, etc.) of the speaker and listener but also on the context of the utterance, any pre-existing knowledge about those involved, the inferred intent of the speaker, and other factors. In that respect, pragmatics explains how language users can overcome ambiguity since meaning relies on the manner, place, time, etc. of an utterance.

[internet source: 1] <https://en.wikipedia.org/wiki/Pragmatics>]

The Historical Background

Pragmatics is the study of ‘invisible’ meaning or how we recognize what is meant even when it is not said (or written) (Yule, 1996:127). In other words, Pragmatics is the study of language according to contexts. Although Pragmatics is a relatively new branch of linguistics, its historical development dates back to ancient Greek and Roman academic works where the terms ‘*pragmatics*’ is found in late Latin and ‘*pragmatic*’ in Greek, both mean being ‘pragmatical’. This is credited to some great philosophers, who, at that time had started discussing something related to Pragmatics, and, for this; we can say that Pragmatics develops from philosophy. Why?

First, the term “Pragmatics” appears in linguistic philosophy in the 1930s, for then, western philosophers have begun to shift their focus on studies of language symbols, which develops into Semiology later. Early Pragmatics is just a branch of Semiology under philosophers’ studies and this shows clearly that it originates from their (philosophers’) study of language.

Second, the theoretic basis for Pragmatics is from philosophy. To be more specific, Pragmatics originates from the following aspects: the study of Semiology, the study of linguistic Philosophy in the 20th century, and the study of functional Linguistics on language forms.

Third, the main studies of Pragmatics such as indexicality and presupposition also have a philosophical background.

Lastly, Pragmatics has been developing very quickly and soundly since the 1980s. So far, it has made some delightful progress and attracted more and more students as well as scholars to conduct researches in it.

The present Pragmatics has developed new branches which include: Inter- language Pragmatics, Cross-cultural Pragmatics, Pragmatics and Translation, Pragmatics, and Language Teaching which is divided into two groups: Pragma- linguistics and Socio-pragmatics, Cognitive Pragmatics and Clinical Pragmatics.

The Scope of Pragmatics

The scope here means the areas to which the study of Pragmatics has been extended. The term “Pragmatics” was first used by Charles Morris (1938). Morris has a great deal of interest in Semiotics which is the general study of signs and symbols. Pragmatics had been defined as the “study of the relation of signs to interpreters”. Morris then extends the scope of pragmatics to include psychological, biological, and sociological phenomena which occur in the functioning of signs (Levinson, 1983). Today, this will cover other areas of study such as Psycholinguistics, Sociolinguistics, Neurolinguistics, etc. Currently, linguistic pragmatics majorly dwells on those factors of language use that govern the choice individuals make in social interaction and the effect of those choices on others (Crystal, 1987:120). The pragmatic study has thrown some light on the study of Literature, especially figures of speech such as hyperbole, personification, and euphemism, and so on, giving rise to literary pragmatics. In a similar mood, the application of Pragmatics to computational linguistics has also developed into computational pragmatics.

Grammar is a description of the structure of a language and how linguistic

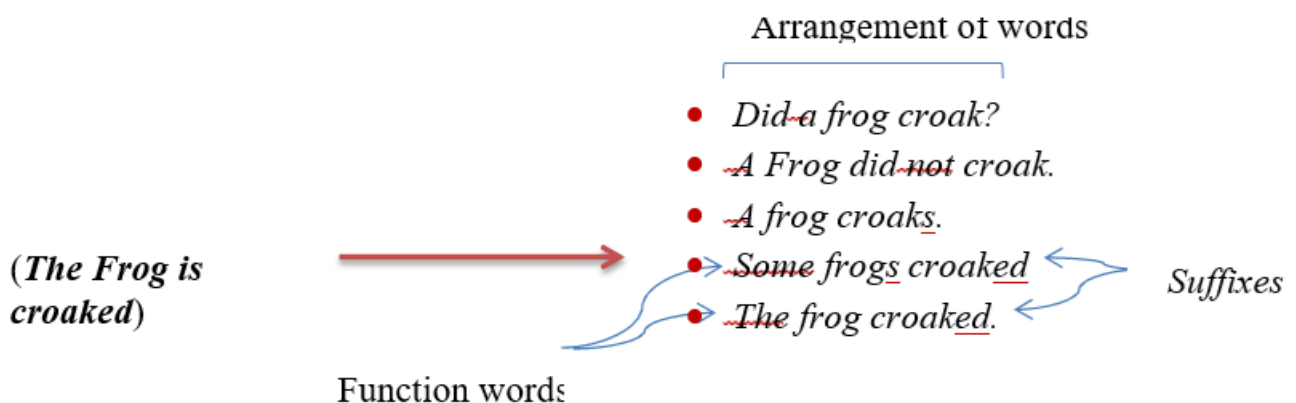
units such as words and phrases are combined to produce sentences in the language. It usually takes into account the meanings and functions these sentences have in the general system of the language. Thus, it focuses on the structure of the expression. (Richards and Schmidt, 2002:230)

On the other hand, Pragmatics is the study of the use of language in communication, particularly the relationships between sentences and the contexts and situations in which they are used. It refers to the actual use of language. Pragmatics is sometimes contrasted with SEMANTICS, which deals with meaning without reference to the users and communicative functions of sentences. Pragmatics includes the study of:

- how the interpretation and use of utterances depends on knowledge of the real world
- how speakers use and understand speech acts
- How the structure of sentences is influenced by the relationship between the speaker and the hearer. (ibid: 412)

Sentence meaning has several kinds of grammatical meanings. These meanings are expressed by the arrangement of words, or grammatical affixes, or by grammatical words (function words). The change in the grammatical system of a

specific sentence will affect the meaning. For example:



The words (frog) and (croak) are lexical meanings, meanings that are stored in our mental lexicon. They are lexemes as defined by Lyons, and cited by Kreidler (ibid, 51); a lexeme is a

minimal unit that can take part in referring or predicting, in English, we have formed as:

- *Go, went, going, gone*
- *Begin, began, begun, beginning,*

If the word-forms, either content words or functional words, are combined together to form constructions, sometimes we have a sort of problem, because the meaning of the structure is not the meaning of its components. For example:

- put up with, kick the bucket, dog in the manger.

Died **Someone is not sharing what he has, even though, he doesn't use it.**

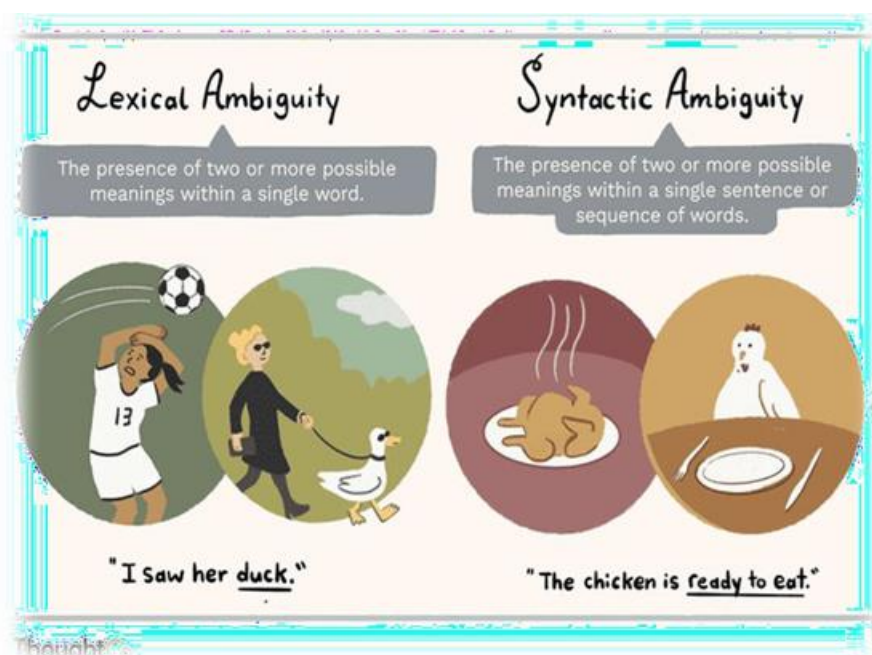
The relation between pragmatics and grammar sometimes may lead to a kind of ambiguity in the interpretation, such ambiguity in the structure, or in lexical.

Either: I saw her duck = {bend down=lower her head or body quickly to avoid a blue . or to not to be seen}.

Or : I saw her walking with her dock.

Either : The chicken after cooking is ready to eat by anyone.

Or: The chicken ,as an animal and animate, it is ready to eat anything.



Ambiguity occurs when language elements have more than one meaning. If the ambiguity is in a single word, it is lexical ambiguity. If a sentence or clause, it is a grammatical or structural ambiguity.

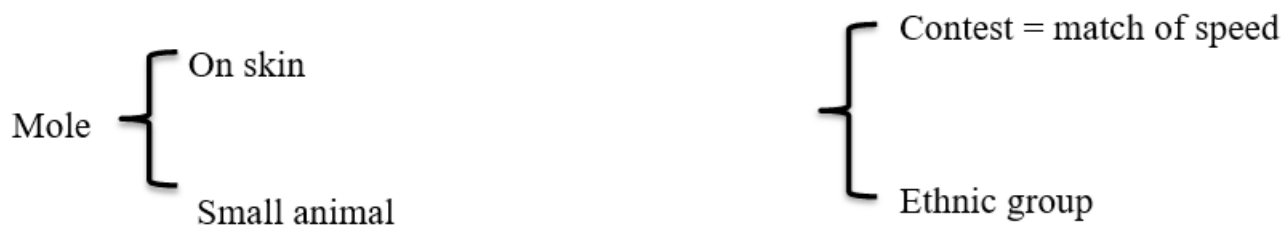
1) Lexical ambiguity:

It is ambiguity in the form of a morpheme or a word. In homophony, homonyms, and homographs, we have sort of ambiguity.

1.1. Homophones refer to the two or more written forms have the same pronunciation, but different orthographic form. Such as: bare/bear, to/too/two, meat/meat, flour/flower.

1.2. Homonyms refer to one form written or spoken has two or more unrelated

meanings, for example:



(Yule, 2017: 338)

1.3. Homograph: words that have different pronunciations, different meanings, but the same spelling. For example:

- bow* as in arrow vs *bow* as in bending or taking a *bow* at the end of a performance
- close* as in next to vs *close* as in shutting the door
- desert* as in dry climate vs *desert* as in leaving alone

(Kreidler, 1998:52)

1.4. Polysemy: It refers to two or more forms, written or spoken with the same form and related meanings. The meaning of a word can be defined by the context. For example, we use the words **head** to refer to the: -

- head at the top of our body*
- Top on the glass of the bottle*
- The person in charge.*
- The same as the word mouth:*

The mouth of the river/cave/part of the face

(Yule, 2017: 338)

We conclude that, lexical ambiguity in the example: [*You have a green light*]. Without knowing the context or speaker's intention, it's difficult to infer the meaning, because it could be:

- The space that belongs to you has a green light.
- You are driving through a green light
- You no longer have to wait to continue driving, because the green light is on. Or when saying: [I'm walking near the bank]

2 .Structure Ambiguity:

Hudson states that structural ambiguity exists when a phrase or a sentence has two or more meanings, either of grouping or function (grammatical relation). As cited in (Al-Aabedi, 2015:60)

Ex: *Ali saw the man with binoculars.*

The sentence could be interpreted by two meanings:

- 1) Ali saw a man by using binoculars
- 2) Ali saw a man who was holding binoculars.

2.1. Grouping ambiguity: in this type, the individual words are unambiguous but their combination can be interpreted in two or more different ways or interpretations. For instance:

- The police searched for the car *with broken headlights*.

Either, the prepositional phrase (broken headlights) is about the searching; it is grouped apart from the NP, but still with (searched) in the VP.

Or, the prepositional phrase (broken headlights) is about the car NP

(ibid: 60)

2.2. Function ambiguity: function ambiguity is less common than grouping ambiguity. It can be either:

1) Some prefixes and suffixes have more than one meaning, which will lead to misunderstandings:

- *Desirable*, *readable*, *debatable*
- *Visiting neighbors can be boring*. Here visiting is the present participle of visit, the sentence concerning
 - Either: neighbors (subject), who visit us is boring.
 - Or: neighbors (direct object), who get visited.

2) form-words may also have several meanings, which may confuse some contexts.

Ex:

- Will *you* join us for dinner tomorrow?

[Do *you* mean you in the singular or in the plural?]

In this case, we are relating to the surface structure.

(Halpem,2003:90)

- ✚ We conclude: that often, we derive more meanings from what we hear, or read, than what is actually in the message. We depend on our intuition or our background knowledge. In this case, the message implicates some additional meaning that accounts for our inference. The sentence:

o *Albert Thompson opened the first flour mill in Waterston.*

In this sentence, You don't know whether it is true or not, if it is true, there must exist (at some period) a person named Albert Thompson and a place called Waterston (presuppositions), that Albert Thompson opened a flour mill, and that there was no Flourmill before that (entailments). You know that if this sentence is true, the sentence:

o *[Albert Thompson did not open the first flour mill in Waterston]* is false.

(Kreidler, 1998:56)

2.2. Pragmatics and Phonetics and Phonology

Phonetics is usually considered to be concerned with the physical processes

involved in speech production and perception. It involves producing sound signals which are sufficient to generate perception patterns in the listener, and which correlate with the idea the speaker intends to communicate. On the other hand, Phonology is seen as the linguistic component which describes the meaningful sound patterns which generate physical phonetic processes within a language. Sometimes we can communicate and convey meaning in our utterances by sounds.

There are special cases, in which natural language utterances are regarded as not arbitrary:

- **Iconicity:** (Crystal; 2008,234) it refers to the signals, whose physical form closely corresponds to the situations or objects, to which they refer, it is property of animal communication, for example, where a call expressing fear is used only in a fear-producing context. In language for humans, only a small number of items could be argued to possess such directly symbolic (iconic) properties, e.g. onomatopoeic expressions such as cuckoo, growl. In other words from the Longman dictionary by (Richards and Schmidt; 2002,83), it is non-arbitrary relationships between meanings and expressions. Lyons (1981, 13) Iconic sign contains a similarity between the form of the sign and what it signifies, and the signs which lack this property regarded as non-iconic. One kind of iconic is onomatopoeic words.

Richards and Schmidt in their dictionary (2002, 373) define Onomatopoeic words, words are considered to be imitative of nature (imitate the nature of their meanings), it is similar to the thing to which it refers. For example:

- The bow-wow of the dog
- The tick-tock of the clock

There are other words, regarded as semi-onomatopoeic words, such as splash, or BOOM.

- **Prosodic features;** spoken utterances contain, in addition to the words, other features as intonation features and stress-pattern. In other words; they are features that appear when we put special sounds together in a connected speech

to communicate our feelings or attitudes, it depends on intonation, stress, and

rhythm. As mentioned in the Longman dictionary (Richards and Schmidt; 2002, 431), as sound characteristics that affect whole sequences of syllables. They may involve relative loudness or duration of syllables, changes in the pitch of a speaker's voice, and the choice of pitch level. Prosodic features are an integral part of the utterances, and they aren't regarded in any sense, as secondary or optional. They regarded as iconic, not wholly. (Lyons; 2005, 14)

2.3. Pragmatics and Semantics

The two members of linguistics, semantics, and pragmatics, can deal with the meaning of language and connect language to the world. Each member deals with meaning differently; but, many students of linguistics confuse the two terms. The only similarity between the two is that they both deal with the meaning of words and sentences but in different ways.

The fields of pragmatics and semantics are related to one another. As an example, some categories in semantics require the application of pragmatics to have a satisfactory interpretation. Deictic words, for instance, take some elements of their meanings from the context in which they are uttered.

- The pronoun “she” cannot be fully interpreted unless we know who the pronoun refers to.

Semantics is the study of meaning. A lot of study areas related to language are covered. Semantics help in getting a sense of meaning in context to writers, speakers, and readers of learners. It also helps in known that how the meanings got to change over some time. It is concerned with the conceptual meaning related to words. Semantics deals with the meaning according to vocabulary and grammar, it does not focus on the context. The focus is only on the general rules used for a language.

On the other hand, Pragmatics is all about questions of use, whereas Semantics is all about the question of meaning. It deals with that aspect

meaning which is dependent on the context. Semantics deals with the study of what signs indicate while Pragmatics deals with the relation of signs to their users and interpreters.

[Cited from an internet source: 1] <https://semanticsvspragmatics.wordpress.com/>

3. Section Three

3.1. pragmatic and other fields outside linguistics (macro-linguistics)

3.1.1. pragmatics and discourse analysis

Pragmatics and Discourse Analysis involve the study of language in its contexts of use. Pragmatics focuses on the effects of context on meaning, and Discourse Analysis studies written and spoken language concerning its social context. Pragmatics and discourse analysis are two fields of study that are sometimes regarded as interdisciplinary because both share interest in those aspects of language that are context-dependent.

Barron and Schneider (2014: 1) suggest that the study of discourse is not perceived as falling outside the realm of pragmatics: Rather it can be seen as an integral part of it. Hence, the pragmatics of discourse and the pragmatics of utterance represent two complementary levels of analysis, correspondingly emphasizing more universal and more local aspects of human interaction. Whereas the latter concentrates on investigating speech acts as the fundamental units of analysis, the former investigates how speech acts can combine into larger units. The two-level analysis referred to above has been termed as micropragmatics and macropragmatics. It is assumed that several approaches to discourse analysis are pragmatic because they are more concerned with interactional issues than with syntax. These include some recent trends such as discourse pragmatics and critical pragmatics.

A cutting (2002:2) believes that pragmatics and discourse analysis have much in common in the sense that both investigate context, text, and function. Both fields concentrate on the significance of words in communication and how] interlocutors convey more than the words they utilized. Additionally, both of them study discourse and text focusing on how pieces of language become significant and integrated for their users. Furthermore, the two fields are interested in function

3.1.2. Pragmatics and Sociology.

Sociology is the study of society, patterns of social relationships, social interaction, and culture that surrounds everyday life. It is a social science that uses various methods of empirical investigation and critical analysis to develop a body of knowledge about social order and social change. On the other hand, **Sociolinguistics** is the descriptive study of the effect of any aspects of society, including cultural norms, expectations, and context, on the way language, is used, and society's effect on language. As we know that Pragmatics is the study of the intended meaning, thus, it is important for the interaction between the people in the society. This interaction created a term called pragmatic sociology.

Pragmatic sociology seeks to explore the moral dimensions of how people engage with the (social) world, and, in this, to reduce the gap between ‘neutral’ sociological affairs. It is concerned with investigating the methods, and more precisely, the practical reasoning and reflexive “accounts” that people use on daily interactions and that make social life an ongoing, practical achievement. Pragmatic sociology quickly focused its attention on one, a very specific category of “practical reasoning,” namely, the range of arguments and principles of evaluation which individuals organize in the process of trying to define what may be the most proper or real action or standard of action, and whereby they grope for or re-establish social agreement. Pragmatic sociology displayed from the very beginning a principled openness to macro-sociological, and even more precisely, macro-cultural analysis, which was deeply involved in the exploration of what otherwise are commonly seen as micro-sociological aspects of everyday action and interaction. In this respect, it would be useful to situate.

3.1.3. Pragmatics and Psychology

Psychology is the scientific study of the mind and behavior, according to the American Psychological Association. **Psychology** is a multifaceted discipline and includes many sub-fields of study such as areas as human development, sports, health, clinical, social behavior, and cognitive processes. On the other hand, **Pragmatics** is the study of the ability of natural language speakers to communicate more than that which is explicitly stated. The ability to understand another speaker's intended meaning is called pragmatic competence. An utterance describing pragmatic function is described as meta-pragmatic. These two fields are combining to form pragma- psychology. How do speakers of different languages refer to objects, persons, animals, places, periods, and even texts or text passages? When speakers make these so-called ‘deictic’ references, they communicate in certain – linguistic and nonlinguistic – contexts, and these contexts influence the shape of our utterances. Pragmatics processes and our interactions in daily life are linked to our mental processes. Natural languages are context-bound – and it is dioxies that ‘concerns how languages encode or grammaticalize features of the *context of utterance* or *speech event*, and thus also concerns ways in which the interpretation of utterances depends on the analysis of that context of utterance’. This context-dependence of linguistic reference is known as ‘indexicality’ and it is taken by philosophers such as Hilary Putnam (1975: 187; see also 193) as a ‘constitutive feature of human language’ and a general characteristic of language and interaction. Indexicality can broadly be defined as ‘the study of expressions relying on the context of use to select items of discourse’. On the other hand, it is the phenomenon of a sign pointing to (or indexing) some object in the context in which it occurs. A sign that signifies indexically is called an index or, in philosophy, an indexical. Such phenomena can’t be done without our mental processes, cognition, and psychological affairs. Such are the pronouns [he, she, it, they]

[Gunter Senft, 2014:42]

Speakers tend to compose their utterances in such a way that the message they want to get across is hardly ever fully encoded by the meanings of the words and the grammar they use. Instead, speakers rely on hearers adding conceptual and emotive content while interpreting the contextually appropriate meanings and intentions behind utterances. This perception, which is relevant in all kinds of indirect, figurative, or humorous talk, lies at the heart of the linguistic discipline of pragmatics. If pragmatics is the study of meaning-in-context, then cognitive pragmatics can be broadly defined as including the study of the cognitive principles and processes involved in the analysis of meaning-in-context. While it would seem only natural that pragmatics as such should have addressed such cognitive issues anyway, it has mainly been due to the historical rooting of this discipline in the philosophy of

language that psychological aspects have not been in the pragmatic attention to date. Thus, the most fundamental role for the relation between pragmatics and psychology is the cognitive aspects of language users' ability to compute or infer intended meanings in the role of hearers and to give hints as to how to decode intended meanings in the role of speakers.

[Internet source:]
https://www.researchgate.net/publication/316846158_Cognitive_Pragmatics

3.1.4. Pragmatics and Politics

There are Elements of Pragmatics in Political Discourse. Politics is about “language in context.” Put simply, there could be no political discourse outside a political context, and without the support of language. Seen from this perspective, pragmatics plays a decisive role in the process of political communication. It involves the relation between pragmatics and critical discourse, which may involve the investigation of persuasive devisees through the president’s speech.

Anita Fetzer (2013) published a book entitled “The Pragmatics of Political Discourse” The volume endorses pragmatic perspective to the analysis of political discourse as complicated mediated discourse. The chapters cross the disciplinary and methodological boundaries of speech act theory, social positioning theory, and argumentation theory and rhetoric. They address the strategic use of address terms and irony, the form and function of questions, and the expression of certainty in the contexts of parliamentary discourse, interview, talk show, phone-in program, and motion of support across different discourse domains. Different cultural contexts are represented, including Africa, the Middle East, different parts of Europe, and the United States.

3.1.5. Pragmatics and Stylistics

Leech (1983: 5) states that meaning is "derived not from the formal properties of words and constructions, but from how utterances are used and how they relate to the context in which they are uttered". Investigating such a kind of relationship is the concern of pragmatics which is, according to Leech (*ibid.*), a theory of appropriateness. Following Levinson (1983: 5), pragmatics is not directly interested in language, but in what people do with language, its uses, and users. Thus, the simplest definition of pragmatics is that it is "the study of language use" (*ibid.*). Speakers try by language to change either the world (e.g., by getting another person to do something) or the state of mind or knowledge of others (for instance, by telling them something new). Pragmatics, as such, investigates what language users mean, what they do, and how they do it in real situations.

On the other hand, for stylistics, Babajide (2000: 123) defines it as "the study of style" wherein style is "the effectiveness of a mode of expression". The determinates of any stylistic choice are many: "speaker's emotional attitude towards his message, his hearer, or the world in general at the moment of communicating, as well as the context or situation" (*ibid.*). Style is often said to involve a deviation from the norm or standard use of language to achieve rhetorical and persuasive effects. In practice, stylistics is divided into 'literary' and 'non-literary' stylistics although the methods used in either case are based on linguistic insights and terminology (*ibid.*).

The relation to pragmatics and stylistics, it can be concluded that pragmatics is a theory of appropriateness, whereas stylistics is a theory of effectiveness. Then, pragmatics, as Hickey (1993: 578) points out, coincides with stylistics in that both are directly interested in speaker's choices from among a range of grammatically acceptable linguistic forms. Yet, pragmatics looks at choice as the

means chosen to perform actions (request, inform, etc.), whereas stylistics studies choice within the particular interest in the consequences on the linguistic level and the effects produced on the hearer (aesthetic, affective, etc.) (ibid.). Consequently, one can argue that style is a contextually determined language variation, while pragmatics is an area of study which analyzes the relationships between language and context. However, the context tends to be perceived somewhat differently in each case. For stylistics, context is usually the situation that makes a certain way of speaking more likely, whereas pragmatics sees a context as composed of the knowledge, beliefs, assumptions, earlier utterances of the language user themselves so that "The dog bit John" is used to talk about the dog and "John was bitten by the dog" to talk about John (Hickey, 1993: 578).

Stylistics and pragmatics are combined together to form the topic Pragmastylistics are, thus, stylistics but with a pragmatic component added to it (Hickey, 1993: 578). According to Davies (2007:106), it is concerned with showing the extent to which pragmatics contributes to the study of literature; it looks at the usefulness of pragmatic theories to the interpretation of literary texts. To elaborate, pragmastylistics offers more complete explanations for many unexplained phenomena than stylistics or pragmatics can do alone (ibid.). It is a branch of stylistics that applies ideas and concepts from linguistic pragmatics to the analysis of literary texts and their interpretation (ibid.). Pragmastylistics, thus, involves the study of all conditions which allow the rules and potential of a language to combine with the specific elements of the context to produce a text capable of causing specific internal changes in the hearer's state of mind or knowledge (ibid.).

Conclusion

Pragmatics is a subfield of linguistics and semiotics that studies how context contributes to meaning. **Pragmatics** encompasses speech act theory, conversational implicature, talk in interaction, and other approaches to language behavior in philosophy, sociology, linguistics, and anthropology. Through this paper, We conclude that pragmatics is a necessary branch within linguistics. It overlaps with other fields inside and outside linguistics. Such a kind of relationship lead to the emergence of new linguistic fields like discourse pragmatics, pragmastylistics , applied pragmatics, and others. The basic tenets of each of these new fields of linguistic study are pointed out.

References

- Anita Fetzer (2013) .The Pragmatics of Political Discourse. John Benjamins Publishing Company
- Barron, A. and Schneider, K. (2014). Discourse Pragmatics: Signposting a vast field. In Bublitz, W, Jucker, A. and Schneider, K. (Eds.) Pragmatics of Discourse. Berlin: Walter de Gruyter.
- Babajide, A. O. (2000). "Style and Stylistics". In A. O. Babajide (ED), Studies in English Language (pp. 123-136). Ibadan: Inc Publisher.
- Cutting, J. (2002). Pragmatics and Discourse Analysis. London: Routledge.
- Crystal, D. (1987). The Cambridge Encyclopedia of Language. Cambridge University Press.
- Crystal, D. A(2008). dictionary of linguistics and phonetics, Second Edition. Library of Congress Cataloging-in-publication Data.
- Davies, A. (2007). An Introduction to Applied Linguistics.

Edinburgh: Edinburgh University Press.

- Hickey, L. (1993). "Stylistics, Pragmatics, and Pragmastylistics". *Revue Belge De Philology Et D'histoire*, Vol. 71, No. 3, pp. 573-586.

Halpern, Diane F., 2003. Thought& Knowledge: An Introduction to critical Thinking. Fourth Edition. Lawrence Erlbaum Associates Publishers. London.

Keirdler, Charkes W. , (1998). Introducing English Semantics. Routledge. London.

Leech, G. (1983). Principles of Pragmatics. London: Longman.

Levinson, S. C. (1983). Pragmatics. Cambridge: Cambridge University Press.

Lyons, John, (2005). Linguistics semantics. An introduction. Cambridge university Press. United States.

Mey, J. L. (2001) Pragmatics: An Introduction (2nd Eds). Blackwell Publishing

Richards and schemit, (2002). Longman Dictionary of Language Teaching. Pearson Education Limited .London.

Yule, G. (1996) The Study of Language (2nd Eds).Cambridge university Press

Yule, Gurge, (2017). The study of language. Cambridge University Press. United Kingdom.

RESEARCH TITLE

ANALYSIS OF WALL STRUCTURAL RESPONSE AND STABILITY IN DIFFERENT ANCHORED POSITIONS

Idrees Saad¹, Mohamad Gabar², Rabh Salem³, Amera Abdel⁴, Abdullah Othman⁴, Abdullah Idress⁴

¹ Research, Consultancy & Training Center, Tobruk University, Tobruk, Libya

^{2,3} Department of Civil Engineering, Tobruk University, Tobruk, Libya

⁴ Department of Civil Engineering, Tobruk University, Tobruk, Libya

E-mail: mohamadg980@tu.edu.ly

HNSJ, 2024, 5(5); <https://doi.org/10.53796/hnsj55/21>

Published at 01/05/2024

Accepted at 05/04/2024

Abstract

Deep excavations are usually performed near high-rise buildings, and tiebacks are used to provide the lateral resisting force for many excavation support systems and anchored retaining walls. Therefore, the engineering challenges lie in safely executing the excavation stages and the security of surrounding buildings. Libya, in particular, has numerous old buildings that require safety and stability measures during excavation operations, particularly in urban areas. This research aims to investigate the structural response of anchored walls through parametric studies under varying conditions. The study was conducted using the PLAXIS 2D version 8.2 finite element program, employing 15-noded triangular elements. Thirty-two cases were carried out to investigate the effects of different anchor positions (P) and various soil parameters such as horizontal wall displacement, wall bending moment, anchor force, and soil stresses. The excavation is supported by concrete diaphragm walls utilizing tiebacks in the form of pre-stressed ground anchors (Anchor node to node and Fixed anchor). An overall analysis of the results reveals a predictable behavior of the walls, with reduced displacement and bending moment for improved soil and wall characteristics.

Key Words: Structural response; Stability structure; Walls with anchors; Profound excavations

تحليل الاستجابة الهيكلية للجدار وثباته في المواقع الراسية المختلفة

HNSJ, 2024, 5(5); <https://doi.org/10.53796/hnsj55/21>

تاريخ القبول: 2024/04/15م

تاريخ النشر: 2024/05/01م

المستخلص

الحفريات العميقة عادةً ما تتم بالقرب من المباني الشاهقة، وتستخدم عملية الربط على الجدار لتوفير القوة المقاومة الجانبية للعديد من أنظمة دعم الحفر والجدران الساندة المربوطة. وبالتالي، تكمن التحديات الهندسية في تنفيذ مراحل الحفر بأمان وضمان أمن المباني المحيطة. خاصةً في ليبيا، حيث توجد العديد من المباني القديمة التي تحتاج إلى تدابير أمان واستقرار أثناء عمليات الحفر، لا سيما في المناطق الحضرية. يهدف هذا البحث إلى دراسة استجابة الجدران المربوطة من خلال الدراسات الأساسية تحت ظروف متغيرة. لذا تم إجراء الدراسة باستخدام برنامج العنصر المحدد ثنائي الأبعاد PLAXIS 2D الإصدار 8.2، وذلك باستخدام عناصر مثلثية مكونة من 15 نقطة. كذلك إجراء اثنتين وثلاثين حالة لدراسة تأثير مواقع الربط المختلفة (P) على الجدار ومختلف معاملات التربة على معاملات مثل التشوه الأفقي للجدار، وعزم الانحناء للجدار، وقوة الربط، وضغوط التربة على الجدار. يكشف التحليل الشامل للنتائج عن سلوك قابل للتنبؤ للجدران، مع تقليل التشوه وعزم الانحناء لتحسين خصائص التربة والجدار.

1. INTRODUCTION:

Retaining walls serve various purposes, such as agricultural terraces, houses, railroads, and highways. According to California Dot (2004), there are different types of retaining walls, including gravity, semi-gravity, cantilevered, and anchored. Anchored walls are particularly important because they prevent the soil beneath them from sliding downward. An anchored wall is designed to withstand the lateral stresses present behind it. These walls have a limited height to withstand lateral stresses. Anchors are used to hold walls and resist significant lateral forces when reasonably high walls are required.

During the design of retaining walls, factors such as lateral earth pressure, surcharge load, hydrostatic pressure, and seismic loads must be considered to ensure the walls can withstand external forces. When there is a desired change in ground elevation that exceeds the angle of repose of the soil, an anchored wall is constructed to resist the lateral pressure from the soil. Chehade et al. (2008) [1] observed a significant variation in the maximum bending moment in the structure after excavation, especially for rigid structures. Mohamad Gabar 2022 [2] demonstrated how the structural behavior of the wall is influenced by soil properties, anchor characteristics, and wall design. Abhijit Debnath & Sujit Kumar Pal 2023 [3] found that the optimal placement of anchors in double wall is between $0.25H$ and $0.5H$, where H represents the wall height.

Mauricio Ehrlich & Rafael Crequeira Silva 2015 [4] discovered that slope stability is negatively affected by low shear resistance and inclination of the wall, which varied between 58° and 80° from the horizontal along the excavation length. Nikiforova 2005 [5] highlighted how research findings from the Scientific-Research Institute of Foundations and Underground Structures' have helped reduce geotechnical risks in the construction of deep trench projects in densely populated areas of Moscow.

The sheet pile wall technique, as described by Dinakar 2014 [6], effectively reduces ground disturbances caused by excavation. Parametric research also indicates that safe excavation to greater depths can be achieved with reduced wall distortion and bending moments. According to Abdelrahman E. Aboelela et al., 2022 [7], excavation-related de-stressing affects the Modulus of Subgrade Reaction Value k_s . When a wall exceeds a height of 6 meters or supports significant loads from a structure, anchors are incorporated, as stated by the National Cooperative Highway Research 2008 [8]. Mohamad Gabar and Ömer Bilgin 2016 [9] investigated how wall behavior is influenced by factors such as bedrock slope, soil conditions beneath the wall, and various wall heights.

Dawkins, William P. in 2001 [10] examined the effects of wall friction, surcharge loads, and moment reduction curves for anchored sheet-pile walls. The influence of subsurface soil characteristics on floodwall behavior was investigated by Ömer Bilgin in 2009 [11]. Studied the influence of subsurface soil characteristics on floodwall behavior. Anchors are used to minimize wall displacements and prevent overturning. The development of cracks in the wall may be attributed to lateral earth pressures and/or water pressures exerting additional pressure.

The research presented in this study enhances knowledge and understanding of the behavior of different soil types (clay, sand, loam, and fill) behind and below the wall, as well as the impact of various wall characteristics, anchor positions, anchor lengths, and anchor types on wall behavior.

1.1 Objective of this Research:

The structural design of retaining walls today takes into account the soils in the front and back of the anchored wall. Previous research has shown that the thickness and presence of a soft soil layer beneath the wall can affect its deformations (Bilgin, 2009). However, the impact of the soils beneath the anchored wall has not been extensively studied in earlier investigations. This study aims to examine how different anchor positions influence the behavior of the wall by analyzing the effects on stresses, bending moments, and anchor forces. Additionally, the study investigates how the use of different anchor types affects how the wall's behavior in various scenarios.

1.2 Scope and Parametric Study:

The main goal of this research is to use parametric studies under various scenarios to examine the structural reaction of anchored walls. The excavation is 80m wide and 20m deep, 12m long concrete diaphragm walls of 0.35m thickness are used to retain the surrounding soil. Two rows of ground anchors are used at each wall to support the walls. The upper anchor has a total length of 14.5m and the lower anchor is 10m long and is installed at an angle of 45° for both as presented in figure 1.

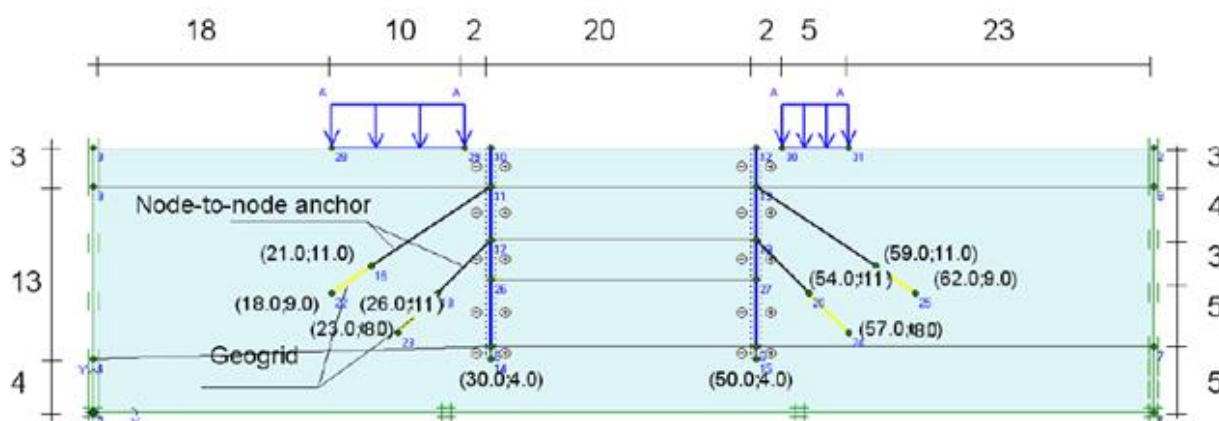


Figure (1) Geometry Model of the Situation of Dry Excavation at Depth 8m (By Author)

Different anchor points (P) (P = 16 meters, 16.5 meters, 17 meters, and 18 meters) from the loam layer utilizing various features as indicated in (Table 1, Diaphragm 2, Table 3, and Table 4) are the circumstances.

Not all practical combinations take into account all the parameters and ranges. Only specific combinations of other parameters are explored with some parameters to examine their effects. Utilizing widely available general-purpose 2-D finite element software for geotechnical engineering applications, parametric analyses were carried out through numerical modeling and analysis. In the structural study performed by PLAXIS, the deformations, moments, shear forces, and soil stresses of the walls were examined.

2. NUMERICAL MODEL:

The main goal of the parametric analysis is to understand how the wall's surroundings affect the behavior of the wall's displacement, soil stresses, anchor force, and bending moment. The PLAXIS 2D version 8.2 finite element program which uses 15-noded triangular elements, was used to carry out the investigation. The effects of various anchor positions (P) employing various soil types, such as horizontal wall displacement, wall bending moment, anchor force, and soil stresses, were studied in thirty-two experiments. The following is a presentation and discussion of numerical analyses and outcomes.

2.1 EFFECT OF DIFFERENT ANCHOR LOCATIONS (P):

To examine the impact of various anchor locations (P) on the behavior of the wall, a parametric study was conducted. Using the previously indicated soil parameters, horizontal wall displacement, wall bending moment, wall anchor forces, and soil stresses, the anchor positions, p, were 16 m, 16.5 m, 17 m, and 18 m. Each model's width was likewise modified by the anchor placements illustrated in Figures 2(a) and (b).

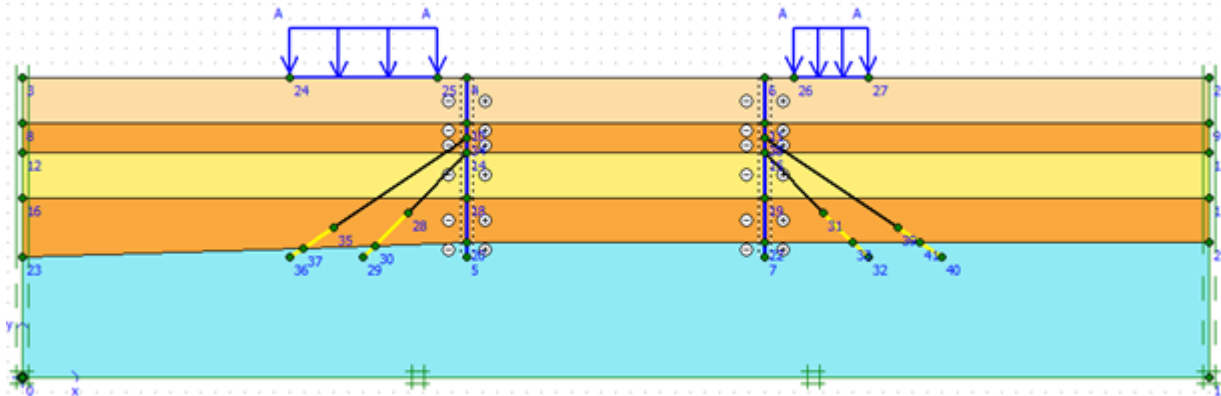


Figure (2a) Geometry Model of the Situation of anchor positions (P = 16m)

(By Author)

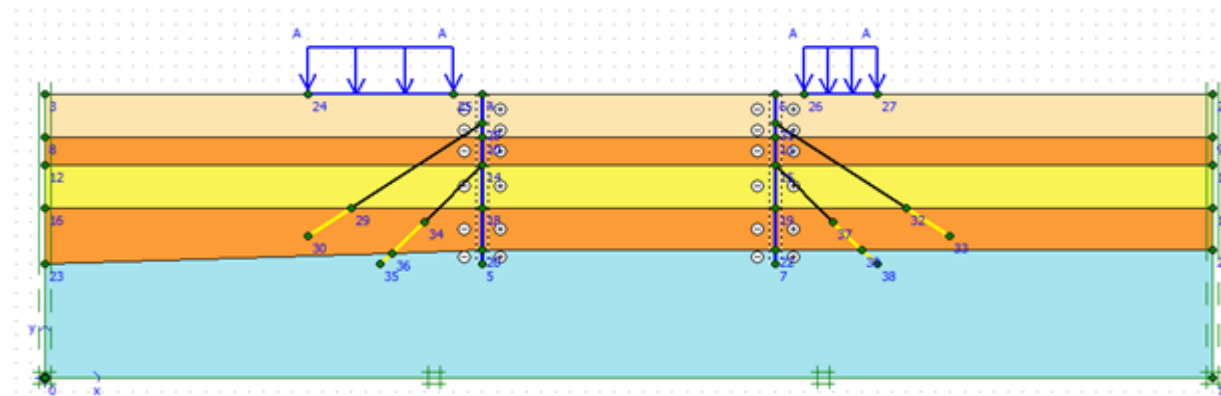


Figure (2b) Geometry Model of the Situation of Anchor Positions (P = 18m)

(By Author)

Table (1) Different Soil Characteristics (By Author)

	Soil Types 1	Soil Types 2
Case 1	Fill	Fill
	Clay 1	Sand 1
	Sand 1	Clay 1
	Clay 1	Sand 1
	Loam	Loam
Case 2	Fill	Fill
	Clay 2	Sand 2
	Sand 2	Clay 2
	Clay 2	Sand 2
	Loam	Loam
Case 3	Fill	Fill
	Clay 3	Sand 3
	Sand 3	Clay 3
	Clay 3	Sand 3

		Loam		Loam
Case 4	Fill		Fill	
	Clay 4		Sand 4	
	Sand 4		Clay 4	
	Clay 4		Sand 4	
		Loam		Loam
Case 5	Fill		Fill	
	Clay 5		Sand 5	
	Sand 5		Clay 5	
	Clay 5		Sand 5	
		Loam		Loam

Table (2) Different Wall Properties (By Author)

Parameter	Name	Value		Unit
Type behavior of Material type		Elastic *10⁶		-
		Diapharm1	Diapharm2	
Axial stiffness	EA	7.5	12	kn/m
Flexural rigidity	EI	1	0.12	kn.m ² /m
Equivalent thickness	D	1.265	0.346	M
Weight	W	10	8.3	kn/m/m
Poisson's ratio	N	0	0.15	-

Table (3)

Properties of the Anchor rod (Node to Node) (By Author)

Parameter	Name	Value		Unit
Type behavior of Material type		Elastic		-
Normal stiffness	EA	2E5		Kn
Spacing out of a plane	Ls	2.5		M
Maximum force	Fmax, comp	1E15		Kn
	Fmax, tens	1E15		Kn

Table (4) Property of the grout body (Geogrid) (By Author)

Parameter	Name	Value		Unit
Type behavior of Material type		Elastic		-
Normal stiffness	EA	1E5		Kn/m

3. RESULT AND DISCUSSION:

The PLAXIS program was utilized in this study to simulate and analyze anchored walls, also known as tieback walls, under different conditions. The subsequent section outlines the findings of the analysis.

3.1 DIFFERENT ANCHOR POSITIONS' EFFECTS (P)

This situation was created to study the impact of various anchor positions (P) on the behavior of the wall utilizing various soil types, including horizontal wall displacement, wall bending moment, anchor pressures, and soil stresses. The horizontal wall displacements, wall bending moment, anchor forces, and soil stresses on the wall are depicted in Figures 1 to 11 using PLAXIS figures and charts.

The analysis's findings for the different soil types used in Table 1 analysis of horizontal wall displacement, wall bending moment, anchor forces, and soil stresses are presented in Tables 5 through 8, displayed in Figures 1 through 11, and described below.

Soil Stresses: As indicated in Figure (8), it is evident that there is a noticeable increase in soil stresses behind the wall when different soil types are employed (soil type 2 in all cases). However, when soil type 1 is used in cases 1 and 2 at P (16 to 18 m), the soil stresses decrease, whereas in cases 3 and 4, using soil type 1 at P (16 to 18 m) leads to an increase in soil stresses.

Horizontal Displacement: Regarding horizontal displacement, Figure 9 demonstrates that the wall experiences a similar behavior when different anchor positions are utilized in different soil types. However, the effect of horizontal displacement on the wall is reduced when an anchor is employed at 17m and 18m using soil type 2 in all scenarios. of the wall induced by utilizing different anchor positions in different soil types has a similar behavior as illustrated in Figure (9), but the effect of horizontal displacement on the wall is reduced when using an anchor at 17m & 18m by soil type2 for all situations.

Wall Bending Moment & Anchor Force: As depicted in Figures (10 & 11), the wall bending moment and anchor force exhibit comparable behavior. Moreover, when using all soil types are employed at 16m, the anchor force and bending moment have minimal impact on the wall.

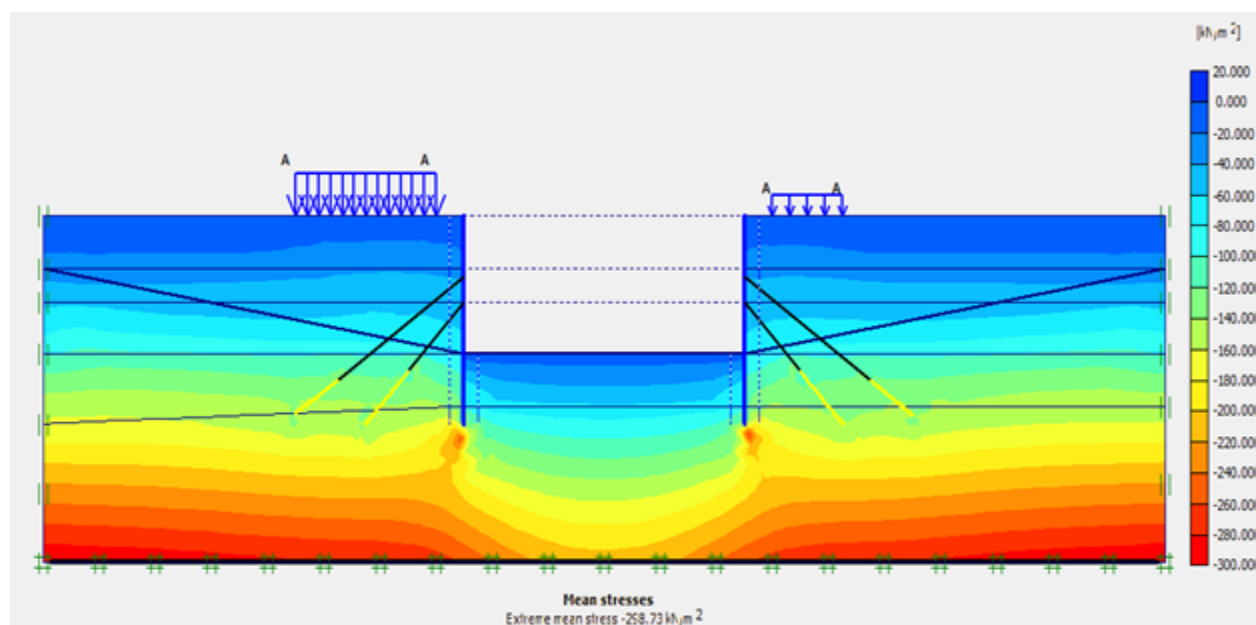


Figure (1) Soil Stresses at (P=16.5m), (By Author)

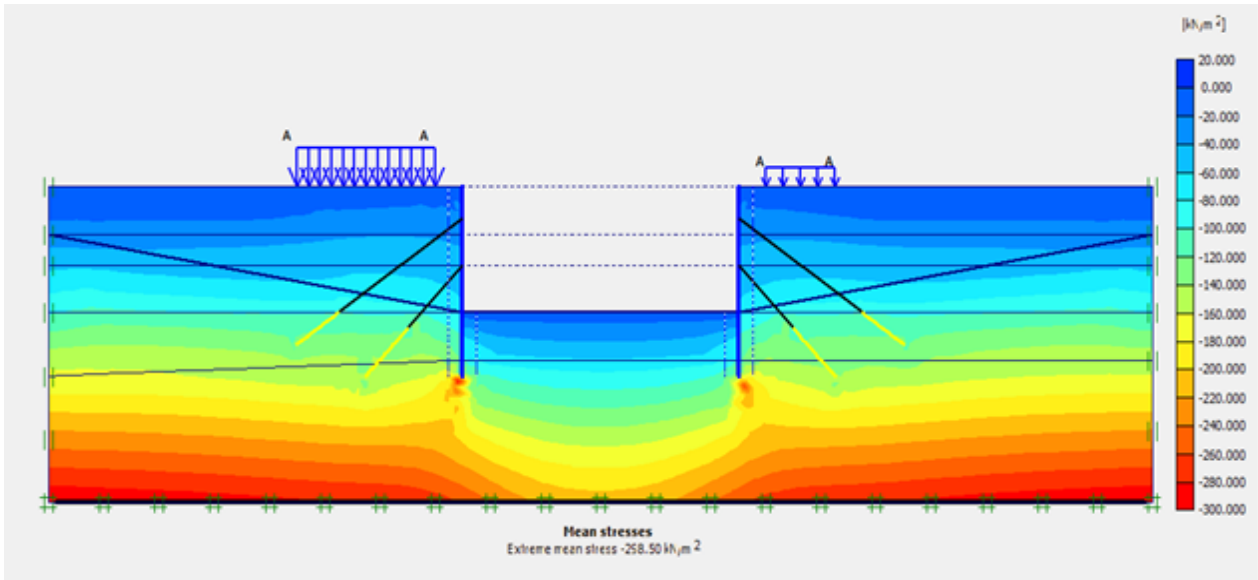


Figure (2) Soil Stresses at (P=18m), (By Author)

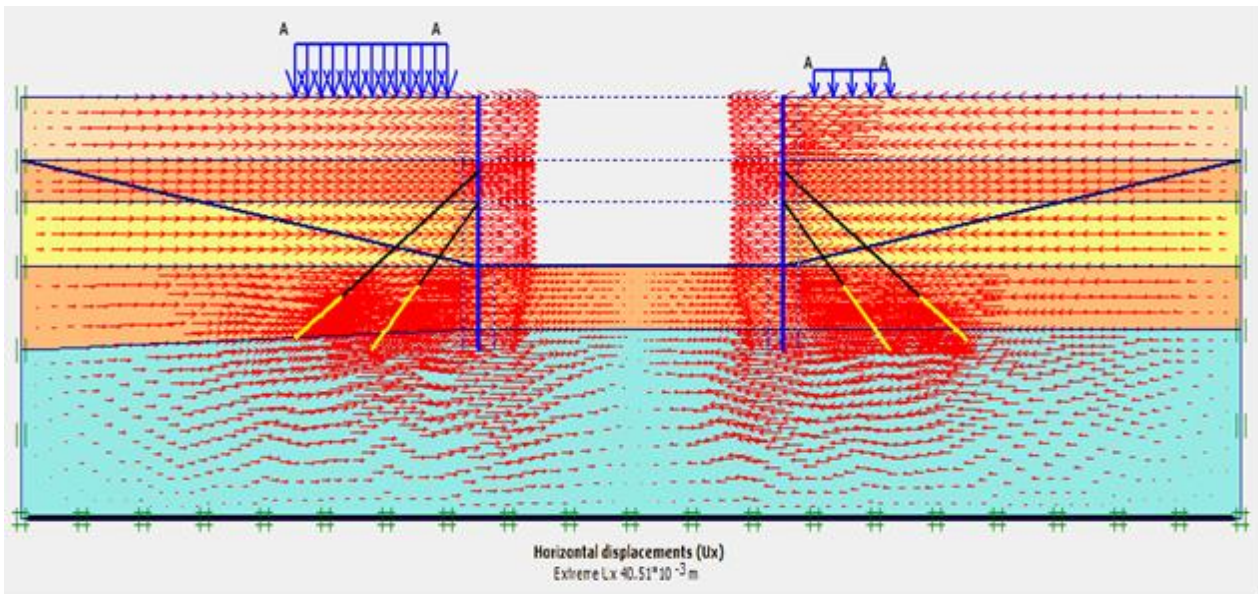


Figure (3) Horizontal Wall Displacement at (P=16.5m), (By Author)

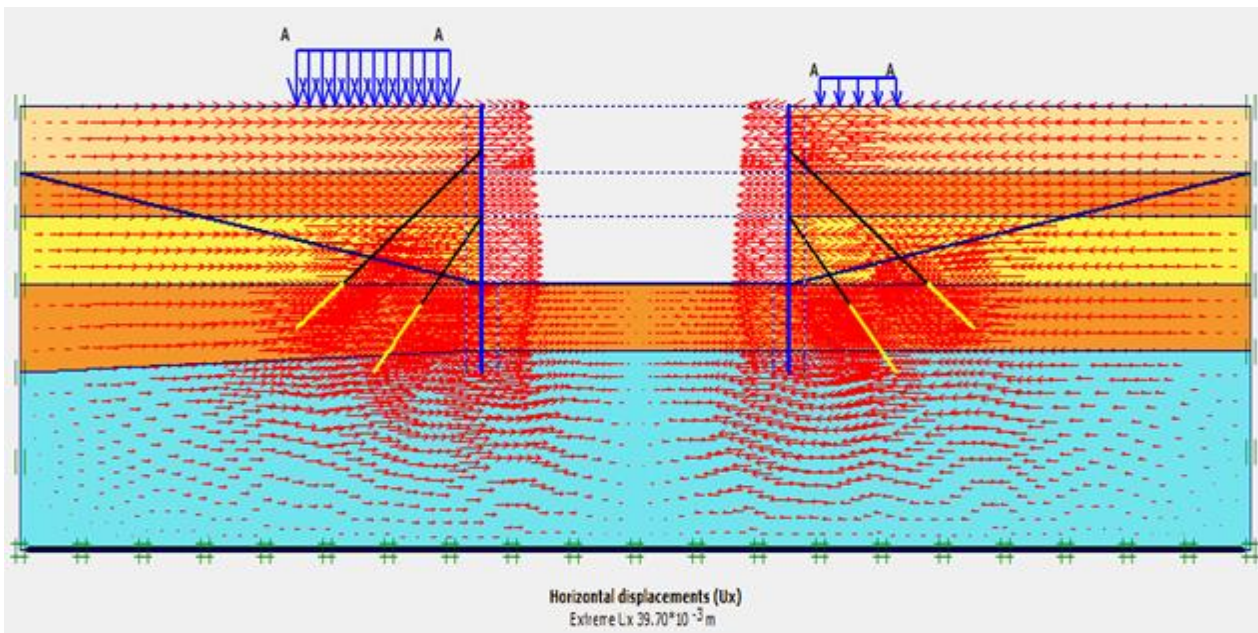
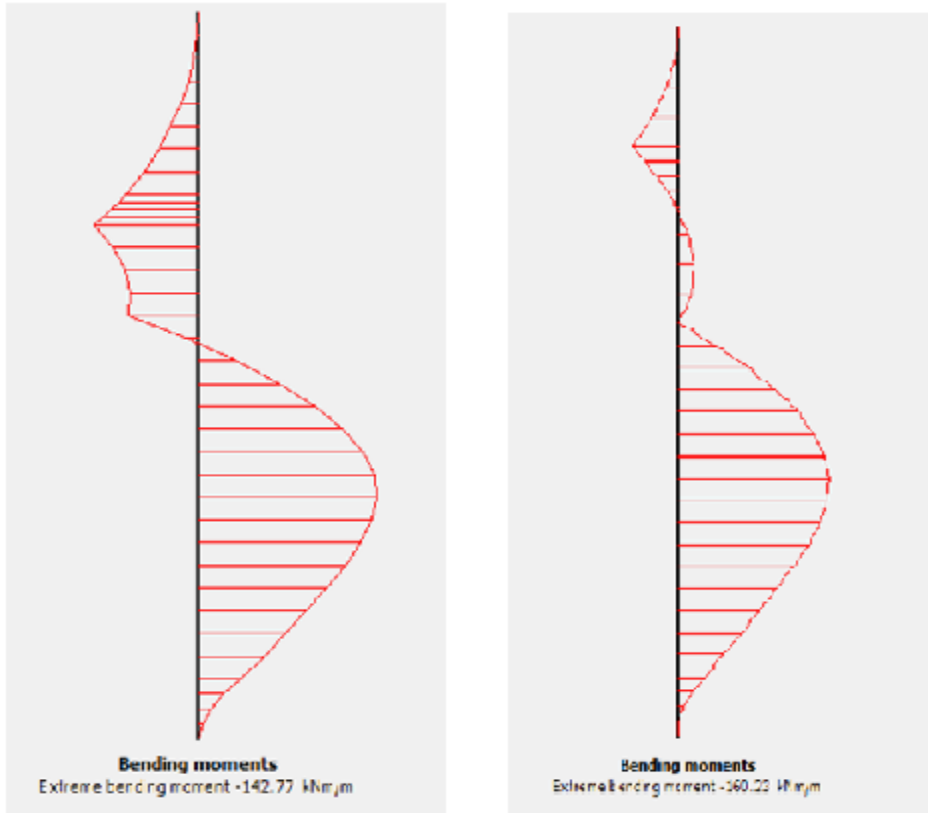


Figure (4) Horizontal Wall Displacement at (P=18m), (By Author)



(P = 16.5m)

(P = 18m)

Figure (5) Wall Bending Moment at (P= 16.5m &18m), (By Author)

Node-to-node Anchor	Node	X [m]	Y [m]	F [kN/m]	F _{max,comp} [10 ¹² kN/m]	F _{max,tens} [10 ¹² kN/m]	EA [10 ³ kN/m]	Ls [m]
1	1087	30.000	16.500	122.754	400.000	400.000	80.000	2.500
	995	21.000	10.500	122.754	400.000	400.000	80.000	2.500
2	2944	50.000	16.500	120.675	400.000	400.000	80.000	2.500
	3761	59.000	10.500	120.675	400.000	400.000	80.000	2.500
3	1239	30.000	15.000	204.595	400.000	400.000	80.000	2.500
	1437	26.000	11.000	204.595	400.000	400.000	80.000	2.500
4	2879	50.000	15.000	204.722	400.000	400.000	80.000	2.500
	3269	54.000	11.000	204.722	400.000	400.000	80.000	2.500

Figure (6) Anchor Forces at (P= 16.5m), (By Author)

Node-to-node Anchor	Node	X [m]	Y [m]	F [kN/m]	F _{max,comp} [10 ¹² kN/m]	F _{max,tens} [10 ¹² kN/m]	EA [10 ³ kN/m]	Ls [m]
1	955	30.000	18.000	120.610	400.000	400.000	80.000	2.500
	899	21.000	12.000	120.610	400.000	400.000	80.000	2.500
2	1177	30.000	15.000	208.337	400.000	400.000	80.000	2.500
	1343	26.000	11.000	208.337	400.000	400.000	80.000	2.500
3	2984	50.000	18.000	120.085	400.000	400.000	80.000	2.500
	3683	59.000	12.000	120.085	400.000	400.000	80.000	2.500
4	3018	50.000	15.000	207.651	400.000	400.000	80.000	2.500
	3253	54.000	11.000	207.651	400.000	400.000	80.000	2.500

Figure (7) Anchor Forces at (P= 18m), (By Author)

Table (5) Soil Stresses for Varying Anchor Positions (P) (By Author)

Soil Stresses [kn/m ²]								
	P16 / Type1	P16.5 / Type1	P17 / Type 1	P18 / Type 1	P16 / Type2	P16.5 / Type2	P17 / Type 2	P18 / Type 2
1	-258.74	-258.73	-258.62	-258.5	-302.94	-302.9	-302.94	-302.92
2	-258.88	-258.88	-258.68	-258.52	-301.64	-301.69	-301.73	-301.86
3	-299.86	-299.8	-299.05	-299.75	-303.62	-303.68	-303.76	-303.83
4	-378.68	-314.76	-299.08	-341.46	-309.32	-301.63	-301.64	-301.65

Table (6) Horizontal Wall Displacement for Varying Anchor Positions (P) (By Author)

Horizontal Displacement [m]								
	P16 / Type1	P16.5 / Type1	P17 / Type 1	P18 / Type 1	P16 / Type2	P16.5 / Type2	P17 / Type 2	P18 / Type 2
1	4.19E-02	4.05E-02	3.91E-02	3.97E-02	3.29E-02	3.33E-02	3.37E-02	3.42E-02
2	7.39E-02	7.67E-02	7.40E-02	8.49E-02	5.48E-02	5.46E-02	4.85E-02	4.19E-02
3	3.62E-02	3.58E-02	3.59E-02	3.67E-02	2.71E-02	2.74E-02	2.77E-02	2.79E-02
4	1.04E-01	1.07E-01	1.08E-01	1.11E-01	9.48E-02	9.26E-02	1.36E-03	7.83E-02

Table (7) Wall Bending Moment for Varying Anchor Positions (P) (By Author)

Wall Bending Moment [kn.m/m]								
	P16 / Type1	P16.5 / Type1	P17 / Type 1	P18 / Type 1	P16 / Type2	P16.5 / Type2	P17 / Type 2	P18 / Type 2
1	-139.22	-142.77	-150.29	-160.23	-136.79	-143.81	-150.85	-164.32
2	-273.18	-279.92	-291.44	-288.23	-158.71	-173.82	-181.18	-194.26
3	-124.27	-121.77	-134.34	-145.54	-113.7	-120.05	-126.77	-139.2
4	-210.64	-224.52	-240.17	-267.77	-165.52	-178.55	-192.97	-210.85

Table (8) Wall Anchor Force for Varying Anchor Positions (P) (By Author)

Wall Anchor Force [kn/m]

	P16 / Type1	P16.5 / Type1	P17 / Type 1	P18 / Type 1	P16 / Type2	P16.5 / Type2	P17 / Type 2	P18 / Type 2
1	121.263	204.722	205.228	207.651	117.623	214.007	214.014	216.453
2	163.436	227.329	231.349	238.48	123.375	193.226	192.083	192.757
3	108.49	205.849	208.592	210.782	113.582	211.764	212.396	214.364
4	135.594	212.012	214.258	225.909	122.212	209.353	211.926	222.866

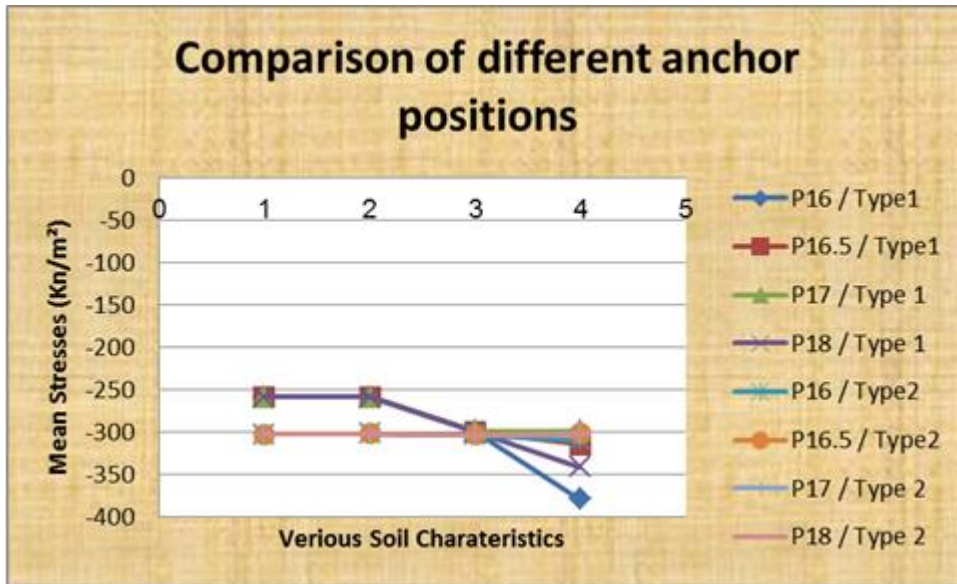


Figure (8) Soil Stresses (kn/m²) at Varying Anchor Positions (P) (By Author)

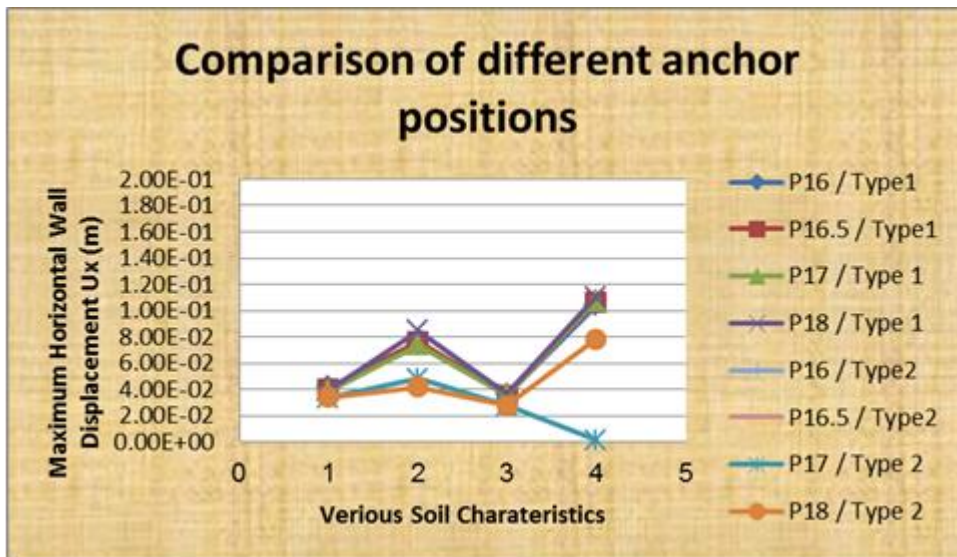


Figure (9) Horizontal Wall Displacement U_x (m) at Varying Anchor Positions (P) (By Author)

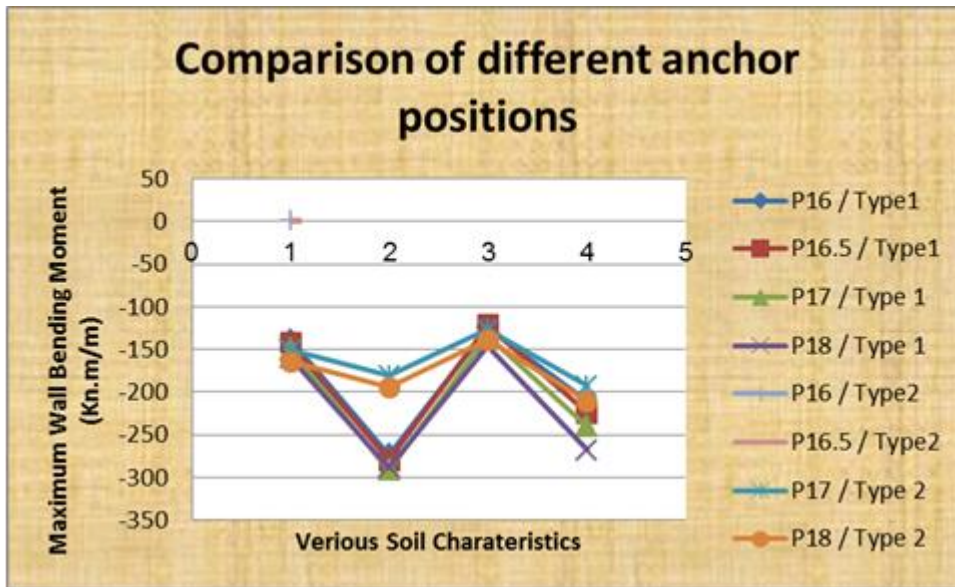


Figure (10) Wall Bending Moment (kn.m/m) at Varying Anchor Positions (P) (By Author)

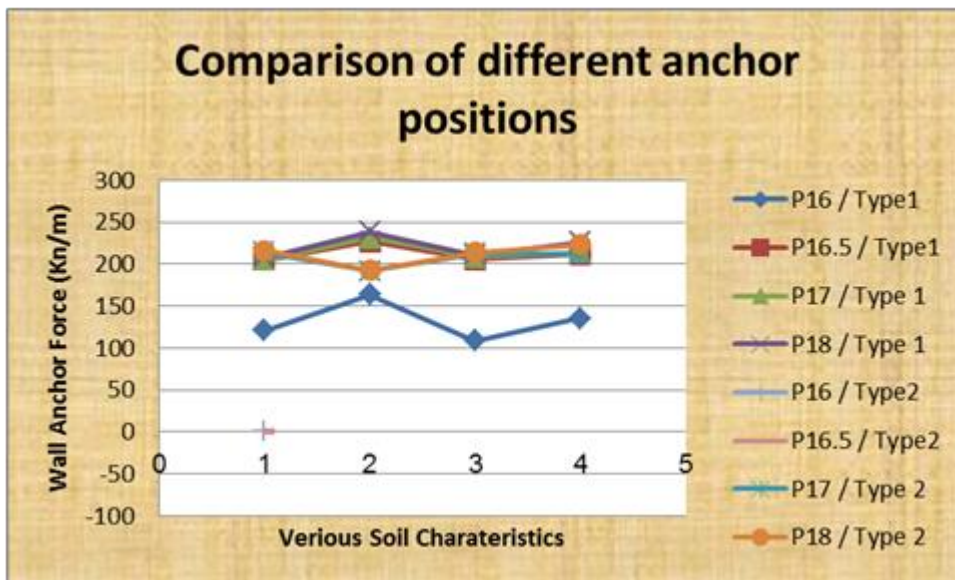


Figure (11) Wall Anchor Force (kn/m) at Varying Anchor Positions (P) (By Author)

4. CONCLUSIONS:

- The overall analysis of the results indicates that the wall behavior can be predicted with reduced displacement and bending moment when the soil and wall features are improved.
- Among the different anchor positions studied, anchor positions at 16 and 18 meters using soil type 1 (cases 1 and 2) yielded the most favorable outcomes in terms of horizontal displacement, bending moment, and anchor force.
- On the other hand, anchor positions at 16 and 18 meters employing soil type 2 (case 3 and 4) generally resulted in the poorest performance in terms of anchor force, bending moment, and horizontal displacement.
- This study showcased the effectiveness of Plaxis2D and its sensitivity to even small changes in data. A significant amount of data tables were generated for various combinations.

5. REFERENCES:

- 1- F. H. Chehade', W. Chehade', H. Mroueh, & L Shahrour." Numerical Finite Element Analysis of the Behavior of Structure Near to Deep Excavations in Urban Area." International Review of Mechanical Engineering (I.R.E.M.E.), Vol. 2, No. 2 March 2008.
- 2- Mohamad Gabar, Idress Saad, and Rabh Salem."Depth Wall and the Stability of Anchored Retaining Walls." Libyan Journal of Engineering Science and Technology (LJEST), Vol.2, No.2, 2022.
- 3- Abhijit Debnath & Sujit Kumar Pal. "A numerical Analysis on Anchored Sheet Pile Wall Subjected to Surcharge Strip Loading." Journal of Engineering Research, doi. Org/10.1016/ j.jer.2023.100088.
- 4- Mauricio Ehrlich & Rafael Crequeira Silva. "Behavior of 31m High Excavation Supported by Anchoring and Nailing in residual Soil of Gneiss."Engineering Geology, Vol.191,29 May 2015, Page 48-60, doi.org/10.1016/j.enggeo.2015.01.028.
- 5- N. S. Nikiforova." Reduction of Geotechnical Risk for Deep Excavations in Urban Settings.' Soil Mechanics and Foundation Engineering,(Osnovaniya, Fundamenty, Russian) Vol. 42, No. 5, 2005
- 6- Dinakar K N. " Behaviour of Tie Back Sheet Pile Wall for Deep Excavation using Plaxis." International Journal of Research in Engineering and Technology. 03(18):97—103, DOI:10.15623/ijret.2014.0318016.
- 7- Ching, F. D., Faia., R., S., & Winkel, P. Building Codes Illustrated: A Guide to Understanding the 2006 International Building Code (2nd ed.). New York, NY: Wiley; 2006.
- 8- National Cooperative Highway Research (NCHR). Seismic analysis and design of retaining walls, buried structures, slopes, and embankments. Transportation Research Board, Washington, DC; 2008.
- 9- Mohamad Gabar & Ömer Bilgin. Effect of subsurface conditions on the behavior of retaining wall. IOSR Journal of Mechanical and Civil Engineering (IOSR-JMCE), 2016; Vol.13, Issue 1Ver.; PP51-67
- 10-Dawkins, William P.. Investigation of wall friction, surcharge loads, and moment reduction curves for anchored sheet-pile walls. US Army Corps of Engineering, Engineer Research and Development Center; 2001.
- 11-Ömer Bilgin. Effect of subsurface soil conditions on floodwall behavior. IFCEE Conference, Florida; 2009.
- 12-Crosbie, M. & Watson, D. (Eds.). Time-Saver Standards for Architectural Design. New York, NY: McGraw-Hill; 2005.
- 13-California Dot. www.dot.ca.gov/hq/esc/techpubs/manual. "Retaining walls design." Bridge Design Specifications; 2004.
- 14-Marr, W.A., and Christian, J.T. "Permanent displacements due to cyclic wave loading." Journal of the Geotechnical Engineering Division, ASCE 107 (GT8); 1981.
- 15-Excavation Pits-Structure solutions. www.bauer.de/en/bst/structure-solutions. BAUER Aktiengesellschaft; 2010.
- 16-Geotechnical Engineering Bureau. Geotechnical design procedure for flexible wall systems. State of New York Department of Transportation; 2007.
- 17-Woodward, John. An Introduction to Geotechnical Processes. Spon Press in the USA and Canada; 2005.
- 18-Bear Creek Dam, Russellville. www.moretrench.com/services-article.php/structural-excavation. "Strut Anchor." Article Php; 2012.

- 19-Sarsby, Robert. Environmental Geotechnics. Thomas Telford Publishing, London; 2000.
- 20-Foundation Piling LTD. www.retaining-wall-solution.com/anchored-solutins.html. "Retaining wall solutions." Technical Office in Thornburg, Bristol; 2011.
- 21-Weber, Richard P. Earth pressure and retaining wall basics. PDF Course, 2010.
- 22-Tsinker, Gregory P. Planning construction, maintenance, and security. Wiley and Sons, Inc; 2004.
- 23-Sabatini, P.J., Pass, D.G., and Bachus, R.C. Geotechnical engineering circular No.4 ground anchors and anchored systems. U.S. Department of Transportation-Federal Highway Administration; 1999.
- 24-John Wiley & Sons, Inc., Applied soil mechanics with ABAQUS applications. New Jersey, Canada; 2007.
- 25-PLAXIS 2D.www.thepiratebay.se/torrent/plaxis-professional8.2, "PLAXIS civil engineering geotechnical CAD." Version 8; 2002.
- 26-PLAXIS 2D. Essential for geotechnical professionals. Tutorial Manual; 2011.
- 27-Hoe, NG... Numerical modeling of diaphragm wall in Kuala Lumpur limestone formation. Faculty of Civil Engineering, University Technology: Malaysia; 2007.
- 28-Waterman, Dennis. Structural elements in PLAXIS. CG1 Chile; 2006.

عنوان البحث

الإسهامات الطبية لأهل الذمة بإفريقية خلال العهدين الأغلبي والفاطمي

وسام حامدي¹

¹ جامعة سوسة، تونس

بريد الكتروني: Hamdi.histoire@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(5); <https://doi.org/10.53796/hnsj55/22>

تاريخ القبول: 2024/04/15م

تاريخ النشر: 2024/05/01م

المستخلص

تحاول هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على الإسهامات الطبية لأهل الذمة بإفريقية خلال العهدين الأغلبي والفاطمي عبر الوقوف على دور هذه الفئة في تطور العلوم الطبية منذ القرون الأولى للإسلام خاصة في العهد الأموي وبشكل أكبر وأعمق خلال العهد العباسي، إذ احتل أطباء أهل الذمة مكانة علمية مرموقة داخل المجتمع الإسلامي منذ الفترات الأولى - ورغم أهمية البحث في ذلك - إلا أن هذا البحث سيركز بصفة أشمل على دورهم في تطور العلوم العقلية بإفريقية منذ أواسط القرن الثالث الهجري إلى النصف الثاني من القرن الرابع عبر التركيز على تقديم تراجم لهؤلاء مع ذكر أهم مؤلفاتهم ومساهماتهم العلمية ودورها في تنوع المعارف وتشييد الأسس الأولى للمنظومة الطبية بإفريقية خلال العهد الوسيط.

RESEARCH TITLE**THE MEDICAL MAJORITIES OF THE DHIMMIS WERE UNANIMOUSLY APPROVED BY THE GHALIBID AND FATIMID COVENANTS****Wissem Hamdi¹**¹ University of Sousse, Tunisia

Email: Hamdi.histoire@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(5); <https://doi.org/10.53796/hnsj55/22>**Published at 01/05/2024****Accepted at 15/04/2024****Abstract**

This paper seeks to shed light on the medical contributions of the dhimmis in Ifriqiya during the Aghlabid and the Fatimid eras. It aims to put into view the important role of this category in the advancement and progress of the medical sciences since the first centuries of Islam notably through the Umayyad era and in the Abbasid era, to a greater extent, where dhimmi doctors occupied a prominent scientific position in Islamic society since its early times. Although many studies have centred on this topic, this research will largely focus on their role in the development of cognitive sciences in Ifriqiya starting in the middle of the third century AH to the second half of the fourth century by presenting the biographies of these people, highlighting their most important works and scientific contributions as well as their roles on the diversity of knowledge and setting up the primary foundations of the medical system in Ifriqiya during the Middle Ages.

مقدمة:

من المعلوم أنّ السلطة السياسية بإفريقية خلال العهدين الأغلبي والفاطمي أظلت تحت حكمها مجموعة من الرعايا غير المسلمين الذين يطلق عليهم أهل الذمة ويعتبرون أحد مكونات المجتمع. هذه الفئة ورغم أهميتها لم تحظ بالدراسة والبحث العميق من طرف المؤرخين خاصة في الجانب الثقافي والعلمي وجلّ الأبحاث ركزت على جوانب أخرى: فقهية، اجتماعية، اقتصادية... بالأساس وظلت الحياة الفكرية والطبية الحلقة المفقودة رغم أهميتها، لذلك ارتأينا أن نخصّص هذا البحث لدراسة جوانب أخرى تركز بالأساس على الحياة الطبية كفرع من فروع المعرفة العلمية والثقافية ومحاولة إبراز دور هذه الأقليات الدينية في إشعاع العلوم العقلية داخل إفريقية وخارجها .

ومن هذا المنطلق جاء هذا البحث الموسوم بـ "الإسهامات الطبية لأهل الذمة خلال العهدين الأغلبي والفاطمي" من أجل إلقاء الضوء على بعض الجوانب الثقافية لهؤلاء خاصة في مجال العلوم العقلية وذلك رغبة في التعرف أكثر على دور هذه الفئة في الحياة الطبية بإفريقية والوقوف على دورها في نشر العلوم التجريبية داخل هذا الفضاء .

تكمّن أهمية الموضوع في الإشارة إلى الدور الثقافي والعلمي الطّبي بالأساس لأهل الذمة وخاصة اليهود والنصارى بالمغرب الأدنى وتبيان مدى مساهمتهم الحضارية خلال العهدين الأغلبي والفاطمي.

وتتمحور الإشكالية الرئيسية لهذا البحث حول دور أهل الذمة في العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية بصفة عامة ثم محاولة التركيز على إفريقية باعتبارها الإطار الجغرافي لهذا البحث وإبراز مدى مساهمة هذه الفئة في البناء العلمي والفكري في المجال الطبي من خلال التعريف بأسمائهم وذكر مؤلفاتهم وتأثيرهم على الحياة الطبية بإفريقية وخارجها ثم محاولة الوقوف على دور أطباء أهل الذمة داخل المجتمع الأغلبي والفاطمي .

وانطلاقاً من تلك الإشكاليات يمكن تقسيم هذا البحث إلى قسمين:

يركز الأول على تعريف أهل الذمة لغة واصطلاحاً ثم محاولة تقديم لمحة تاريخية حول دور أهل الذمة في الحياة الطبية بالشرق منذ ظهور الإسلام إلى عهد الخلافة العباسية، أما القسم الثاني فيركز على دور أهل الذمة في الحياة الطبية بإفريقية خلال العهدين الأغلبي والفاطمي ويمكن تقسيمه أيضاً إلى قسمين كرونولوجيا أي قسم يهتم بالعهد الأغلبي وقسم آخر يهتم بالعهد الفاطمي عبر تقديم تراجم لأشهر الأطباء وذكر أهم مؤلفاتهم وإسهاماتهم الطبية ودورهم في تطور نسق الحياة الطبية في فترة تاريخية سيطرت عليها الأعراف والعادات والتقاليد المتوارثة منذ عهد الولاة بإفريقية وذلك بالاعتماد على كتب التراجم والطبقات خاصة ابن أبي أصيبعة صاحب كتاب " عيون الأنباء في طبقات الأطباء" إضافة بعض المصادر الأخرى منها كتب التاريخ العام والتي قدمت في إشارات متناثرة بعض المعطيات التاريخية حول المنظومة الطبية بإفريقية ومساهمة الأجناس غير الإسلامية في ذلك، إضافة إلى المساهمة في نقل بعض المعلومات المتعلقة بحياة بعض الأطباء من أهل الذمة.

1- دور أطباء أهل الذمة في الحضارة الإسلامية

1- تعريف الذمة لغة واصطلاحاً

*- لغة: الذمة بكسر الذال وفتح الميم، فرجل ذمي معناه له عهد¹. فالذمة هي العهد والأمان والضمان²

*- اصطلاحاً: يرى الفقهاء أن مصطلح أهل الذمة يقصد به من عاهدهم الإمام أو نائبه من غير المسلمين عهداً مؤبداً على أمنهم وأنفسهم وأموالهم وأعراضهم وعقيدتهم نظيراً للالتزام بدفع الجزية وتنفيذ أحكام الإسلام كلها³. فأهل

¹ - ابن منظور ، جمال الدين، لسان العرب، تحقيق: علي البشري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، ج15، 1988، ص

² - الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج4، ص 115.

³ - عطية فياض، فقه المعاملات المالية مع أهل الذمة، دار النشر الجامعية، مصر، ط1، 1999، ص 13.

الذمة هم من الذين يدينون بغير الإسلام ويعيشون في المجتمع الإسلامي محافظين على تدينهم، وعرفوا بذلك لأنهم يدفعون الجزية تأميناً على أرواحهم وأعراضهم وأموالهم⁴.

إذن فالذمة هي العهد، والعهد هو الميثاق، أي ما يجب الوفاء به لأن نقضه ينقض العهد⁵

2- أهل الذمة في الحضارة الإسلامية: الإسهامات الطبية

تطلع المسلمون منذ صدر الإسلام إلى الاطلاع على التراث الطبي للحضارات القديمة عبر الاهتمام بموروث المدارس السابقة لظهور الإسلام التي اهتمت بعلوم الأوائل كمدرسة جنديسابور⁶ وحران⁷ والإسكندرية والرها⁸... وقد تدعم ذلك الإهتمام مع الخلافة الأموية وازدهر مع الخلافة العباسية والتي أصبحت فيها الظروف العلمية العامة أكثر ملاءمة لنقل علوم وفلسفات الشعوب الأخرى خاصة بعد انهيار معظم المراكز العلمية السابقة الذكر وهجرة معظم علمائها إلى بغداد حاضرة الخلافة العباسية مستفيدين بما وجدوه من شغف خلفائها وإحسانهم لحملة العلم خاصة من غير المسلمين على اختلاف مللهم ونحلهم. وقد أشار ابن خلدون في مقدمته إلى تفوق هذه الفئات الاجتماعية على المسلمين في اهتمامهم بتلك العلوم إذ يقول في هذا الإطار: "إن حملة العلم في الملة الإسلامية أكثرهم من العجم لا من العلوم الشرعية ولا من العلوم العقلية إلا في القليل النادر، وإن كان منهم العربي في نسبه فهو أعجمي في لغته ونشأته وثقافته"⁹.

وقد تقطن العرب منذ العصور الأولى للإسلام إلى تفوق غير المسلمين من الأقليات الدينية في المعارف العقلية¹⁰ والعلوم الطبية بالأساس ولعل ما ذكره الإمام الشافعي يعبر عن ذلك الرأي بقوله: "لا أعلم بعد الحلال والحرام أنبل من الطب إلا أن أهل الكتاب قد غلبونا عليه"¹¹.

رغم ما عرفته الحضارة الإسلامية من كشوف علمية عبر دراساتهم الطبية التجريبية المتنوعة والمختلفة والتي اهتمت بالعديد من الاختصاصات كالكحالة والجراحة وطب النساء والأطفال والشيوخ... إلا أن ذلك لا يمكن أن يغفلنا أن أشهر الرواد الأوائل للطب في العصر الوسيط الأول كانوا من غير المسلمين باعتبارهم الوارثين الأوائل للتراث الطبي القديم وبرعوا في ترجمته خاصة إلى العربية حتى أصبح متوارث عندهم.

فبالتوازي مع نجاحهم في العديد من المهن والاختصاصات خاصة تلك التي في علاقة بالجانب الاقتصادي والتجاري بالأساس تمكن أهل الذمة أيضاً من البروز في عدة مجالات علمية وثقافية أخرى ساهمت في إشعاعهم وتقربهم للخلفاء والحكام مستفيدين من التشريعات والامتيازات التي سهلت أعمالهم وأبحاثهم، وفي هذا الجانب أشار آدم

⁴ - حسين الحاج حسين، النظم الإسلامية، المؤسسة الإسلامية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1987، ص 335.

⁵ - حسن الميمي، أهل الذمة في الحضارة الإسلامية، تق: الشاذلي القبلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 15.

⁶ - جنديسابور: مدينة فارسية أسسها سابور بن أردشير (241-272م) وجعل منها مركزاً للنشاط العقلي، وترجمت فيه كثير من الكتب اليونانية إلى الفارسية (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 3، ص 170).

⁷ - حران: مدينة تقع في شمال العراق بين الرها ورأس العين، سكنها كثير من اليونانيين على عهد الإسكندر الكبير، (ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 2، ص 235).

⁸ - الرها: مدينة تقع شرق الفرات في الجزء الشمالي من إقليم مابين النهرين وهي من أهم مراكز اللغة السريانية (ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 3، ص 106).

⁹ - ابن خلدون، المقدمة، دار صادر، ط 1، بيروت، 2000، ص 438.

¹⁰ - عرّف ابن خلدون العلوم العقلية فقال: وهي التي يهتدي إليها الإنسان بفكره ومداركه البشرية إلى موضوعاتها ومسائلها حتى يعرف الخطأ من الصواب ويصيب الحقيقة، كما أكد على أنها طبيعية للإنسان من حيث أنه ذو فكر فهي غير مختصة بملة، بل يتساوون فيها أهل الملل كلهم في مداركها. (ابن خلدون، المصدر السابق، 368)

¹¹ - أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، آداب الشافعي ومناقبه، تح: عبد الغني عبد الخالق، القاهرة، ط 2، 1993، ص 321.

ميتر " ولم يكن في التشريع الإسلامي ما يغلق دون أهل الذمة أي باب من أبواب الأعمال، وكانت قدمهم راسخة في الصنائع التي تدر الأرباح الوفيرة، فكانوا صيارفة وتجاراً وأصحاب ضياع وأطباء، بل إن أهل الذمة نظموا أنفسهم بحيث كان معظم الصيارفة الجهادية في الشام يهوداً في حين كان أكثر الأطباء والكتبة نصارى".¹²

فبعد الانتهاء من الفتوحات الإسلامية التفت العرب إلى العلوم بشتى أنواعها خاصة الطب فوجدوا في العراق خدمات طبية مزدهرة خاصة في مدرسة جنديسابور المسيحية النسطورية إذ يؤكد ابن القفطي أن أطباء هذه المدرسة قد تميزوا عن غيرهم بالمهارة في الصنعة.¹³

بدأ بروز هذه الفئة والاعتماد عليها في الجانب الطبي منذ وقت مبكر للحضارة الإسلامية وتحديدًا مع بداية الخلافة الأموية في الشام، إذ تشير أغلب المصادر الطبية إلى أن الخليفة الأموي الأول معاوية بن أبي سفيان اعتمد طبيباً نصرانياً يعرف بابن أثال النصراني، وقد أشار ابن أبي أصيبعة إلى مهارته في الطب بقوله: كان طبيباً متقدماً من الأطباء المتميزين في دمشق، نصراني المذهب، ولما ملك ابن أبي سفيان دمشق اصطفاه لنفسه وأحسن إليه، وكان كثير الافتقاد له والاعتقاد فيه والمحادثة معه ليلاً ونهاراً، وكان ابن أثال خبيراً بالأدوية المفردة والمركبة وقواها، وكان معاوية يقربه لذلك كثيراً.¹⁴ كما يعتبر خالد بن يزيد بن معاوية (ت 85هـ) من الأوائل الذين اهتموا بترجمة كتب الإغريق في العلوم الطبية حيث ترجم كتاب الكناش في الطب لأهرن بن أعين من قبل الطبيب اليهودي ماسرجويه في أيام الخليفة مروان بن الحكم.¹⁵

ومن أبرز الأطباء الذميين الذين اشتهروا في العصر الأموي أبو الحكم الدمشقي¹⁶ أحد أشهر أطباء الخليفة الأموي الأول وابنه يزيد، كذلك عرف الطبيب تياذوق المعاصر لأوائل خلفاء بني أمية وطبيب الحجاج بن يوسف الثقفي بحذاقته في الطب فكان مجيداً لعمله وله نوادر في الطب، فاعتمد عليه الحجاج ووثق به وبمداواته وألف في مواضيع مختلفة من الطب خاصة في الصيدلة منها كتاب تفسير أسماء الأدوية وكتاب ابدال الأدوية.¹⁷ وله طلاب برعوا من بعده في الطب لعل أشهرهم الطبيب اليهودي فرات بن شحناثا.¹⁸

ومن الأطباء المشهورين كذلك في العصر الأموي ماسرجويه البصري اليهودي والذي اشتهر في عهد الخليفة مروان بن الحكم من خلال ترجمته كناش اهرن بن أعين من السريانية إلى العربية وألف حسب ما أورده ابن أبي أصيبعة عدة كتب منها كتاب "الأطعمة ومنافعها ومصادرها" وكتاب "قوى العقاقير ومنافعها" وغيرها من المصادر الأخرى.

مثل العهد الأموي البداية الأولى لبروز الأطباء الذميين عبر ما قدموه من خدمات طبية للخلفاء بصفة خاصة وللعلوم العقلية بصفة عامة تدعم دورهم وازدهر بشكل واضح في العهد العباسي الذي استفاد من تلك التجارب السابقة وعمل على تطويرها والمحافظة عليها قصد استغلالها والاستفادة منها بشكل أوضح.

¹² آدم ميتر، الحضارة الإسلامية، ج1، ص 80.

- ابن القفطي، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، مكتبة المثنى، القاهرة، ص 95.¹³

¹⁴ - ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 171-172.

¹⁵ - ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، دار الافاق العربية، ط1، القاهرة، 2001، ص 111، 112.

¹⁶ - أبو الحكم الدمشقي: لم تذكر كتب الطبقات شيئاً حول حياته الا ابن أبي أصيبعة الذي أشار إلى أنه كان يلحق بأبيه في معرفته بالمداواة والأعمال الطبية والصفات البديعة. (ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ج1، ص 176).

¹⁷ - عبد الخالق خميس علي كنعان، عاصم إسماعيل، أهل الذمة في العصر الأموي (41-132هـ/661-750م)، كلية التربية مجلة ديالي، العدد الخامس والعشرون، 2007، ص 11.

¹⁸ - فرات بن شحناثا: يهودي، طبيب فاضل كامل في وقته متقدم العهد، خدم الحجاج بن يوسف (ابن القفطي، المصدر السابق، ص 194-195).

يعتبر الحكم العباسي من الفترات التاريخية المهمة في تاريخ الطب في العالم الإسلامي بجزئيه الشرقي والغربي فما ميز الطبقة الحاكمة العباسية عن الحقب السابقة اهتمامهم المتزايد بالعلم والعلماء تجلّت عبر استقطاب أشهر العلماء اليهود والنصارى وخاصة الأطباء منهم وتمثلت في تقديم العديد من الامتيازات لهم للإستفادة من خبراتهم وتجاربهم الطبيّة فقد تبوّأت عائلة بختيشوع مكانة مرموقة في صناعة الطب في العهد العباسي لأكثر من ثلاثة قرون¹⁹ واحتضنهم الخلفاء والوزراء فعلى سبيل الذكر جورجوس بن بختيشوع المتوفي في أواسط القرن الثاني للهجرة حوالي 155هـ ورئيس مدرسة جنديسابور، استدعاه الخليفة أبو جعفر المنصور لعلاج وأصبح طبيبه الخاص، كما اشتهر أيضا ابنه بختيشوع المتوفي في 184هـ في خدمة هارون الرشيد وولديه الأمين والمأمون²⁰.

كما اشتهر في العهد العباسي أيضا حنين بن اسحاق العبادي النصراني بترجمة المؤلفات القديمة فقد ساعدته معرفته باللغة اليونانية والسريانية والعربية مع إلمامه بالتراث اليوناني مما جعل تراجمه أكثر ثراء بل لعبت دورا في ازدهار الطب وتطوره، فقد ألف رسائل قدّم فيها معلومات مفصلة عما لا يقل عن مائة وتسعة وعشرين عملا لجالينوس ترجمها إلى العربية وترجم بعضها إلى السيريانية ثم أصبحت كتبها يستخدمها كل من زاول مهنة الطب خلال العصور الوسطى²¹.

لم يقتصر دور أطباء أهل الذمة في العصر العباسي على وصف العلاج ونقل المؤلفات الطبيّة بل أصبحت العلوم العقلية على يديهم أكثر تنظيما حيث تجاوزوا دورهم القائم على العلاج ليقدّموا خدمات تعليمية، فقد درّسوا الطب وامتحنوا أطبائهم وعهد الخليفة المقتدر بالله (295هـ / 320هـ) إلى الطبيب سنان بن ثابت بن قرّة الحرّاني (ت 331هـ) بتنظيم مهنة الطب وامتحن الأطباء، فكان يمتحن كل طبيب على حدة فإذا ما وجده ضليعا في فرع من فروع الطب أعطاه تصريحاً بالعمل فيه²².

كما برع واشتهر منهم أطباء في اختصاصات متعددة كالجراحة التي اشتهر فيها علي بن عباس المجوسي (ت 372هـ) من خلال كتابه "الكامل في الصناعة الطبيّة" والذي أشار فيه إلى الجراحة كفرع قائم بذاته من فروع الطب متبعا منها طبيّا مختلفا عن سبقه أو عاصره من الأطباء.

ونتيجة للثقة التي نالها أطباء الذمة من قبل الخلفاء فقد برز منهم من تولى رئاسة البيمارستانات في بغداد منهم ماسويه بن يوحنا الذي عينه الخليفة هارون الرشيد مديرا لأول بيمارستان في بغداد²³.

يمكن الوقوف أيضا على ما قدمه أطباء أهل الذمة من ابتكارات في مجال صناعة الأدوية والعقاقير وتحضيرها وفي مقدمتهم يوحنا بن ماسويه (ت 243هـ / 857م) صاحب كتاب "في تركيب الأدوية المسهلة واصلاحها" وفي نفس السياق ألف حنين بن اسحاق مؤلفات عديدة في الصيدلة منها كتاب "أسرار الأدوية المركبة" وكتاب الأدوية المسهلة²⁴ وغيرهم من الأطباء.

¹⁹ - Hayet Abid, the role of islams moderation in dealing with the dhimmis inbuilding islamic civilization, doctors from the dhimmis in the Islamic west and Egypte as an example, institute of islamic sciences- university of Eloued- Algeria, 2020, p 13-14.

- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 183-186.²⁰

²¹ - س.د. جواتينين، دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية، تحقيق وتعريب: عطية القوسي، الكويت، 1980، ص 19.

²² - ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 302، هونكه، زيغريد، شمس العرب تسطع على الغرب، "أثر الحضارة الغربية في أوربة" نقله عن الألمانية:

فاروق بيضون، كمال دسوقي، دار الجيل بيروت، ط8، 1993، ص 235

²³ - ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 245.

²⁴ - القفطي، المصدر السابق، ص 118-119.

ساهمت تعدد الخبرات والتجارب عند أطباء أهل الذمة وشهرتهم الطبيّة في تفوقهم على الأطباء العرب فيروي الجاحظ في كتاب البخلاء أنّ الطبيب العربي "أسد بن جاني اشتكى كساد عمله عند المرضى وهو طبيب مسلم فقال له قائل: السنة وبئة والأمراض فاشية وأنت عالم ولك صبر وخدمة ولك بيان ومعرفة فمن أين توتى هذا الكساد؟ فقال: فإنني عندهم مسلم وقد اعتقد القوم قبل أن أتطبب لا بل قبل أن أخلق، إن المسلمين لا يفلحون في الطب، وإسمي أسد وكان ينبغي أن يكون إسمي صليبا وجبرائيل ويوحنا وكنيتي أبو الحارث، وكان ينبغي أن تكون أبو عيسى وأبو زكرياء وأبو إبراهيم²⁵.

إجمالاً يمكن القول بأن أطباء أهل الذمة لعبوا دوراً رئيسياً في تطور العلوم الطبيّة عند العرب بمختلف فروعها واختصاصاتها ومتطلباتها العلاجية أو التنظيمية منذ بداية العهد الأموي لما وجدوه من سخاء وتشجيع من الخلفاء الذين عملوا على استقطابهم وتقليدهم عدّة مناصب اعترافاً منهم بما يملكونه من تراث علمي ثقافي متنوع يشمل الجانب الطبيّ بالأساس وقد تدعم ذلك بشكل أعمق خلال العهد العباسي الذي كان اهتمامه بموروث الحضارات السابقة والمجاورة أشمل فسرعان ما ظهرت نتائجه عبر ارتفاع عدد الأطباء مقارنة بالعهد السابق، إضافة إلى تنوع أبحاثهم وكثرة مؤلفاتهم المختصة في جوانب متعددة من الحياة الطبية مستفيدين بما وجدوه من امتيازات وعطايا من الخلفاء، فانعكس ذلك على تطور العلوم الطبيّة في مراكز متعددة من العالم الإسلامي خاصة في جزئها الغربي وتحديداً في إفريقية التي عمل حكامها على منافسة العواصم الثقافية الأخرى سواء في المشرق أو الأندلس فحاول أغلبهم خاصة في العهد الأغلي أو الفاطمي التشبه بالخلفاء في استقطاب الأطباء الأكفاء من أهل الذمة لنشر الثقافة الطبيّة داخل مراكزهم العلمية. فما هو دور أطباء أهل الذمة في إفريقية خلال العهدين الأغلي والفاطمي؟ وإلى أي مدى نجحوا في ترسيخ وبناء أسس طبيّة تتقاطع مع الممارسات التقليدية السائدة منذ الفترات القديمة والمتوارثة من جيل لآخر؟.

II- إسهامات أهل الذمة في تطور العلوم الطبيّة بإفريقية خلال العهدين الأغلي والفاطمي

تميّز مجتمع إفريقية في العصر الوسيط وبالأساس خلال العهدين الأغلي والفاطمي بتعدد مكوناته وعناصره الاجتماعية، ويُعدّ أهل الذمة من تلك المكونات والفئات الإجتماعية التي تمتعت منذ القرون الأولى للإسلام بمكانة مرموقة داخل المجتمع وزاولوا وظائف ومهن هامة شأنهم في ذلك شأن باقي مكونات المجتمع، فبرز منهم العديد من العلماء في مختلف العلوم والمعارف خاصّة العقلية منها والتجريبية كالتبّ والصيدلة، ساعدهم في ذلك انحدارهم من مراكز ثقافية اشتهرت بغناها الحضاري والعلمي²⁶.

تميّزت الجالية اليهودية بكثرة مثقفيها داخل المجتمع الإفريقي من أدباء ومنجمين وفلكيين وأطباء شكلوا النواة الرئيسية التي ارتكزت عليها الحضارة الإسلامية في إفريقية خلال العهدين الأغلي والفاطمي، فقد كان لأطباء أهل الذمة دور كبير في تطوير العلوم العقلية وأولها الطبّ مستفيدين من ولع الحكام الأغلبة والخلفاء الفاطميين من الذين حرصوا على جلب الأطباء من المراكز المشهورة والتشجيع على حركة الترجمة والتأليف فيه بل والإشراف على تدريسه للأطباء المحليين بعد تأطيرهم وتكوينهم.

سنعمل في هذا القسم من البحث على تقديم دراسة لأشهر الأطباء الذميين بإفريقية في العهدين الأغلي والفاطمي

²⁵ - الجاحظ، البخلاء، المكتبة الثقافية، بيروت، ط2، د.ت، ص 74.

²⁶ *Israa Hassn Fadhil, Ifaf Abduljabbar Abdulhameed, The Deletion and their medical contributions in the Mamluk state, College of Arts\ University of Mustansiriya, journal of the college of basic educational and human sciences, university of Babylon, N 43, 2019,P2.*

عبر التعريف بهم وتقديم لمحة حول أهم إسهاماتهم الطبية عبر ما ألفوه من مصادر ومقالات مثلت الركيزة الأساسية لتطور المنظومة الطبيّة داخل إفريقية وخارجها مستفيدين من بعض الإشارات القليلة خاصة في كتب الطبقات والتراجم وبعض كتب التاريخ العام. وفي هذا الإطار سنخصص الجزء الأول لدراسة أشهر الأطباء الذميين بإفريقية خلال العهد الأغلبي من خلال الوقوف على أسمائهم وأشهر مؤلفاتهم ودورهم في الحياة الطبيّة داخل هذا الفضاء الجغرافي، أما الجزء الثاني من هذا القسم فسيركز حول أطباء أهل الذمة في العهد الفاطمي معتمدين نفس المنهج المعتمد في الجزء السابق. كما سنحاول تقديم هؤلاء الأطباء كرونولوجيا حتى نتتبع مراحل تطور الحياة الطبيّة بإفريقية في تلك الفترة لنتبين دور أهل الذمة في ذلك التطور والارتقاء بالطب من العرف إلى التجارب العلميّة.

1- في العهد الأغلبي: 184-296هـ

كان لجهود الأمراء الأغالبة دور فعال في انتشار الطبّ بإفريقية خاصة وأن القرون الهجرية الأولى كانت تفتقر إلى وجود أطباء بالمعنى المتعارف عليه وإنما سيطرت على إفريقية عادات طبيّة متوارثة عبر الأجيال وقائمة بالأساس على رجال الدين وخاصة ممن عرفوا بفقهاء البدن، لذلك فإن العهد الأغلبي يمثل البداية الأولى للطب العلمي القائم على التجربة عبر الانتقال من الأعراف المتوارثة إلى الممارسات العلميّة من خلال تشييدهم للمؤسسات العلاجية على غرار الذمّة منذ عهد الأمير الأغلبي الثالث زيادة الله الأول (201-223هـ) ثم عبر استجلابهم لأطباء من المشرق خاصة من أهل الذمة وأشهرهم إسحاق بن عمران القادم من بغداد منذ حكم إبراهيم الثاني الأغلبي والذي أسس ما يعرف بالمدرسة الطبيّة القيروانية ذات الطابع التعليمي وفيها نشأت وتكونت نخبة من الأطباء المشهورين كأحمد بن الجزار القيرواني ودونش بن تميم ...

كما كان إبراهيم الثاني يكلف سفراءه إلى بغداد بالاتصال مع علماء العراق ومصر والشام وبسط لهم الأموال وحاول إغراءهم بكافة المغريات لجلبهم إلى بلاطه، حيث كانوا يلقون منه الرعاية والتكريم²⁷. وهو ما يعني وأنّ بلاط الأمير الأغلبي ضمّ خيرة وأشهر العلماء وخاصة الأطباء ليصبح صورة مصغرة عن دار الخلافة بالمشرق، وبجهود هؤلاء وغيرهم من العلماء في مختلف المجالات والصناعات تحولت إفريقية منذ أواخر العهد الأغلبي إلى مركز علمي مشع على الغرب الإسلامي ومركز لاستقطاب العلماء والأطباء خاصة من الأقلّيّات الدينيّة من المراكز المشهورة الأخرى ومن أشهرهم:

❖ إسحاق بن عمران:

تنفق أغلب المصادر الطبيّة وكتب التراجم على شهرة ابن عمران في الطبّ فقد أشار صاحب عيون الأنبياء بقوله: طبيب مشهور وعالم مذکور، بغداديّ الأصل، سكن إفريقيّة وبه ظهر الطبّ والفلسفة²⁸. وقد اختلفت المصادر والأبحاث حول سنة قدومه ووفاته، فمنها من يعتبر أنّ إبراهيم الثاني هو الذي استجلبه من المشرق ثمّ قتله في أواخر حكمه، ومنها من ينسب ذلك إلى زيادة الله الثالث. فقد أشار صاعد الأندلسي إلى أنّه جرت له مع زيادة الله أمور أحقته عليه لفرط جوره وسخفه فأمر بفصد ذراعيه وهو ما ذهب إليه ابن جلجل في طبقاته حيث يقول: "دخل في دولة زيادة الله بن الأغلب وهو الذي استجلبه وأعطاه شروطا ثلاثة لم يف له بأحدها، وكان طبيبا حاذقا مميّزا بتأليف الأدوية المركّبة، بصيرا بترفة العلل، أشبه الأوائل في علمه وجودة قريحته. وكانت له مع زيادة الله حكايات ومعاتبات حتّى غضب عليه وأمر بفصده في ذراعه جميعا وسال دمه حتّى مات وأمر بصلبه على الجذع الذي كان صلب عليه إبراهيم الفزاري"²⁹.

²⁷ - ممدوح حسين، إفريقية في عصر الأمير الأغلبي إبراهيم الثاني، دار عمار للنشر، عمّان، ط1، 1998، ص 82.

²⁸ - ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 56.

²⁹ - ابن جلجل، المصدر السابق، ص 130-132. إبراهيم الفزاري: كان من أهل المناظرة والجدل ورمي بالتعطيل وأشهد على أنّه يستهزئ بالله وكتابه وأنبياؤه وحكم عليه القاضي أبو عباس عبد الله بن طالب (268-285).

أما ابن عذاري المراكشي والبكري فقد أشارا إلى دخوله مع إبراهيم الثاني، فالأول يرى أنه في سنة 279 هـ/ 892 م قتل إبراهيم بن أحمد إسحاق بن عمران المتطبب³⁰، بينما أشار البكري إلى أن إبراهيم الثاني كان يعاني من الذاء المعروف بالمخوليا المسبب للأرق فصنع له طبيبه إسحاق ترياقا اشتهر باسمه³¹. أي أن قدومه كان مع إبراهيم الثاني. بالعودة إلى ما ذكره ابن العذاري نلاحظ أنه وقع أيضا في الخطأ. فيشير إلى أن وفاته كانت في 279 م ثم يشير إلى أن أبرز من تعلم عليه الطب هو إسحاق بن سليمان الإسرائيلي ويؤكد على قدومه من مصر سنة 293 هـ- 905 م وهذا لا يتطابق زمانيا.

إن المؤكد أن قدوم إسحاق بن عمران لإفريقية كان مع إبراهيم الثاني وليس مع حفيده زيادة الله الثالث فهو الذي أشرف على المدرسة الطبية القيروانية وفيها تتلمذ عليه مجموعة من الأطباء، علما وأن نشاط هذه المدرسة انطلق منذ سنة 265 هـ وهي فترة حكم إبراهيم الثاني. ثم إن هذا الأخير هو الذي أصيب بداء المالنخوليا (الهلواس) وليس زيادة الله الثالث وهو ما أكدت عليه جل المصادر التاريخية وطبيبه ابن عمران هو الذي ألف له كتابا في هذا الاختصاص لعلاج. أما وفاته فكانت في أواخر حكم إبراهيم الثاني سنة 289 هـ وليس 279 هـ كما ذكر ابن العذاري المراكشي.

نستنتج ذلك من ترجمة الطبيب الوافد بعده من مصر وهو إسحاق بن سليمان إذ يشير إلى دخوله على زيادة الله الثالث 'قرأيت مجلسه قليل الوقار والغالب عليه حبّ اللّهُو وكلّ ما حرّك الضّحك فابتدأني بالكلام ابن خنيس المعروف باليوناني'³². فالذي ناظر ابن سليمان في الطب هو ابن خنيس اليوناني وليس إسحاق بن عمران فلو كان حيا في تلك الفترة مع ما اشتهر به من الطب لكان الأجدر به أن يناظر ابن سليمان وليس ابن خنيس أو أن يشرف على تلك المناظرة. وهذا يفسر أيضا أن الإسرائيلي ليس من تلامذة ابن عمران وإنما وفاة هذا الأخير أفقدت إفريقية طبيبا في كفاءته ممّا دعا زيادة الله الثالث إلى استجلاب طبيب من مصر لتعويض ذلك النقص الحاصل.

ومع الاختلاف بين المصادر والدراسات حول سنة قدومه ووفاته فإنها اتفقت حول ما نسب إليه من مصادر ومقالات في الطب والتي لعبت دورا أساسيا في تطور الحياة الطبية بإفريقية بل مثلت المصادر الأولى التي ارتكز عليها الأطباء في كتاباتهم بل أصبحت مرجعا أساسيا لدراسة الطب في المغرب والمشرق كما بلغت شهرتها الغرب المسيحي بعد ترجمتها من العربية منذ مطلع القرن الخامس هجري ومن أهم تلك المصادر :

- كتاب الأدوية المفردة.
- كتاب العنصر والتّمَام في الطبّ.
- كتاب في الفصد.
- كتاب في النّبض.
- كتاب في نزّهة النّفس.
- كتاب في البول من كلام أبقراط وجالينوس.
- كتاب جمع فيه أقاويل جالينوس في الشّراب.
- كتاب في المالنخوليا ألفه بطلب من الأمير إبراهيم الثاني.
- مقالة في الاستسقاء.
- مقالة في علل القولنج وأنواعه وشرح أدويته.
- مقالة كتبها إلى سعيد بن توفيل المتطبّب³³.

³⁰- ابن العذاري، البيان المغرب، ج 1، بيروت، 1984، ص 122.

³¹- انظر: مجلّة دراسات أندلسية، عدد 30، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر، 2003، ص 224.

³²- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 58.

³³- سعيد بن توفيل: كان طبيبا نصرانياً متميزاً في صناعة الطب، وكان في خدمة أحمد بن طولون، وكان طبيبه الخاصّ يصحبه في السّفر والحضر. ابن

أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص ص 58-59.

❖ ابن خنيس اليوناني:

رومي الأصل، من موالى الأمير الأغلبي زيادة الله الثالث، عمل بالترجمة من اليونانية إلى العربية في بيت الحكمة القيرواني. ولئن لم يُشر حسن حسني عبد الوهّاب في ورقاته إلى عدم مشاركته في الحركة العلمية بالقيروان إضافة إلى عدم ذكره وترجمته في كتب التراجم والطبقات إلاّ إشارة لابن أبي أصيبعة³⁴، تتمحور حول الخطاب الذي دار بينه وبين إسحاق بن سليمان، تقود إلى أنّه كان عالماً بأسرار الطبّ والتي خوّلت له مناظرة هذا الأخير. ولعلّ اتقانه للغة اللاتينية ساعد على حركة الترجمة.

ومن الأطباء الذميين المشهورين أيضاً بحذاقتهم في الطبّ وحسن الرأي فيه

❖ إسحاق بن سليمان:

لا تقل شهرته عن إسحاق بن عمران إن لم يكن تجاوزها، فقد عاصر هذا الطبيب أوج الازدهار الطبي للعهد الأغلبي وأصبح من الأطباء المشهورين في العهد الفاطمي بل طبيب الخلفاء الأوائل من عبيد الله المهدي مرورا بالخليفة الفاطمي الثاني القائم بأمر الله وصولاً إلى الخليفة الثالث المنصور بنصر الله فهو مشهور بالحذق والبراعة في الطبّ³⁵، وقد كان كحالا في أوليته³⁶ قال عنه صاحب كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء "كان طبيبا فاضلا بليغا عالما مشهورا بالحذق والمعرفة، جيّد التصنيف عالي الهمة، وهو الذي شاع ذكره وانتشرت معرفته بالإسرائيلي، من أهل مصر، مارس صناعة الكحالة في أيام أحمد بن طولون (254-270 هـ / 868-884 م)³⁷.

رحل ابن سليمان إلى إفريقية في عهد آخر الأمراء الأغلبية زيادة الله الثالث وخدمه بالطبّ، غير أن بعض الدارسين يرى أنه هاجر إلى إفريقية بطلب من الخليفة الفاطمي³⁸، إلا أن المعلوم في جل المصادر أنه دخل إفريقية في أواخر الإمارة الأغلبية حوالي 904م/291هـ خاصة بعد وفاة إسحاق بن عمران الطبيب الأغلبي المشهور. وبعد سقوط الدولة الأغلبية في 296هـ انتقل ابن سليمان إلى خدمة الخليفة الفاطمي الأول عبيد الله المهدي في سنة 909م³⁹ ثمّ القائم والمنصور. توفّي الإسرائيلي بعد 341 هـ / 952م، إذ كان من المشرفين على علاج المنصور الفاطمي من المرض الذي توفي منه سنة 341هـ⁴⁰. ذكرت أغلب كتب الطبقات والتراجم أنّه لم يتخذ امرأة ولا أعقب ولدا، وخصص جلّ حياته للجانب العلمي ويروى أنّه قال: لي أربعة كتب تحيي ذكري أكثر من الولد. ومن مؤلفاته في الطبّ:

- كتاب الحميات.

- كتاب الأغذية والأدوية.

- كتاب البول.

- كتاب الاسطقسات.

- كتاب في النبض.

- كتاب في الترياق.

³⁴ - ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 58-59.

³⁵ - الذهبي، شمس الدين، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، لبنان، 1996، ج23، ص265.

³⁶ - leclerc lucien , histoire de la medecine arabe, Emest lerous editeur, Paris, 1876, p410.

³⁷ - ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 58-59.

³⁸ André NEHER, « ISRAELI ISAAC BEN SALOMON (850 env.-950) », *Encyclopædia Universalis* [en ligne], URL : <https://www.universalis.fr/encyclopedie/isaac-ben-salomon-israeli/>.

³⁹ Mohammed bergaoui, *médecine et médecins de tunisie : De Cartage à nos jours*, Tunis, 2010,P38-39.

⁴⁰ - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص242.

- كتاب في الحكمة.
- كتاب المدخل إلى صناعة الطب.
- كتاب الحدود والرّسوم.
- كتاب المدخل إلى المنطق.
- كتب بستان الحكيم.

وقبل أن نختم هذا الجزء من العمل لا بدّ أن نشير إلى أنّ كلّ ما بلغته إفريقيّة من ازدهار في العلوم الطّبيّة لم تبرز نتائجه إلّا مع الدّولة الفاطميّة باعتبار أنّ أغلب الأطباء الذميين اشتهروا في هذه الفترة، كما جلّ الأطباء باستثناء إسحاق بن سليمان الذي برز في أواخر الأغالبة وتحديدًا مع زيادة الله الثالث ثمّ عاصر بعمله الفاطميين.

ومع ذلك تظلّ العديد من الأشكاليات مطروحة حول هذا الجانب: هل غفلت المصادر عن ذكر أطباء آخرين؟ خاصّة وأنّ ابن العذاري ذكر أنّه في سنة 307 هـ/ 919 م مات جماعة من خدم السّلطان ومن الأطباء ممّن يطول الكتاب بذكره⁴¹. وهو ما يفسّر من إشارة صاحب البيان المغرب إلى أنّ عدد الأطباء كان أكثر مما تداولته المصادر خاصّة وأنّ إفريقيّة عرفت في أواخر حكم الأغالبة ازدهارًا علميًا شمل أغلب الاتّجاهات الثقافيّة والعلميّة وشيّدت فيها المؤسّسات التي تُعنى بالصّناعة الطّبيّة وخاصّة ما اصطلح على تسميته بالمدرسة الطّبيّة القيروانيّة.

فهل يُمكن الحديث عن عدد لا يتجاوز الخمسة أطباء تكوّنوا في مدرسة طّبيّة انطلقا من 265 هـ إلى حدود 296 هـ؟ وهل اختلف الوضع مع اعتلاء الفاطميين سدّة الحكم أم ظلّ كما هو عليه؟ ألا يمكن القول بأنّ أواخر العهد الأغلي هو الذي مهد للفاطميين للاستفادة من الموروث الطّبي عند الأطباء الذميين؟

2- في العهد الفاطمي:

شهدت إفريقيّة في أواخر القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي تحولات سياسيّة تمثّلت في سقوط الدّولة الأغليّة السنيّة واعتلاء الفاطميين أو الشّيعة الإسماعيلية للحكم انطلقا من 296 هـ/ 909 م إلى غاية 361 هـ/ 972 م. فهل أثرت هذه الوقائع الجديدة في المعارف الطّبيّة في أواخر الدّولة الأغليّة؟ هل شجّع الخلفاء الفاطميون على تطوّر الطبّ مثلما حصل مع الأغالبة؟ كيف تعاملت الدولة الجديدة مع أطباء أهل الذمة؟

كان للازدهار العلميّ الذي شهدته إفريقيّة في أواخر العهد الأغلي دورا مهماً في تطوّر الحياة الطّبيّة بالدّولة الفاطميّة، إذ استفادت ممّا ترجم في بيت الحكمة أو من بعض الذين تتلمذوا في هذه المؤسّسات الطّبيّة ومن استقطاب بعض الأطباء غير المسلمين من الذين خدموا بالطبّ مع الفاطميين الذين وفّروا لهم الأمان أولاً ثمّ التّشجيعات والعطاءات لمواصلة بحثهم، ففاق عدد أطباء الدّولة الفاطميّة ما ذكر من أطباء عند الأغالبة من قبلهم أو الزّيريين من بعدهم، وهو ما يفتد ما جاء في بعض الدّراسات الحديثة على أنّ انهيار الحكم الأغلي صاحبّه تراجع في شتّى العلوم. بل على العكس هناك تواصلٌ وتطوراً لنسق للعلوم الطّبيّة ولم تكن هناك قطيعة بدليل وجود بعض الأطباء الذين عملوا مع الأغالبة وواصلوا مع الفاطميين بل فاقت شهرتهم ما كانوا عليه في العهد السابق.

سعى الخلفاء الفاطميون إلى العناية بالأطباء وتقريبهم إليهم حرصاً منهم على تطوير معارفهم واقتناعاً بأهمّيتهم في تطوّر العلوم الطّبيّة. وقد اشتهرت بعض العائلات في الطبّ وأصبح متوارثاً بينها ولنا أمثلة في ذلك كعائلة ابن الجزار القيروانيّة وعائلة ابن العزاز اليهوديّة.

وقبل تفصيل هؤلاء الأطباء وجبت الإشارة إلى أنّه منذ السّنوات الأولى للحكم الفاطمي انتشرت بإفريقيّة خاصّة وبلاد المغرب عامّة موجة من القحط والمجاعات صاحبته الطّوائع والأوبئة منذ 302 هـ/ 914 م إلى حدود 317 هـ/ 929 م

41 - محفوظ الغديفي، الإسهامات الطّبيّة والصيدليّة بالقيروان في العهدين الأغلي والفاطمي، ص 199.

فقد أشار ابن العذاري أنه في سنة 302 - 303 هـ / 914 م - 915 م حدثت الفتن الكثيرة ومجاعة عظيمة ووقع الموت في الناس حتى عجزوا عن دفن موتاهم⁴². وغير بعيد عن تلك الفترة أي في سنة 307 هـ / 919 م تحدّث ابن العذاري أيضاً عن طاعون شديد وغلاء في الأسعار مثلما حصل في 317 هـ / 929 م حيث انتشر وباء عظيم وغلاء في السعر⁴³.

ولعلّ هذه الظروف حثّمت على الدولة الفاطمية مضاعفة جهودها للعناية بالطبّ للحدّ من انتشار بعض الأمراض والأوبئة خاصّة وأنّ الدولة الفاطمية شهدت في ثلاثينات القرن الرابع للهجرة ثورة الخوارج بقيادة أبي يزيد مخلد بن كيداد اليفرنّي التي كادت أن تقضي على الحكم الفاطمي بالمهدية⁴⁴. وكان لها تأثير على سيرورة الحركة العلمية التي عرفت تراجعاً في هذه الفترة لتعيد الازدهار من جديد في أربعينيات القرن الرابع للهجرة/ العاشر ميلادي قبل الانتقال إلى القاهرة عاصمة المعزّ الجديدة والتي نقل إليها أغلب المعارف الطبية من مصنّفات وكتب - خاصّة كتب بيت الحكمة - وعدد هام من أطباء إفريقية رغم أنّ مصر في تلك الفترة كانت تعجّ بأسماء العديد من الأطباء على غرار أحمد بن محمد البلدي وإسحاق بن إبراهيم بن نسطاس، أبي الفتح منصور بن سهلان بن مقشر... والذين فاقت شهرتهم ومؤلفاتهم بعض أطباء المشرق والمغرب، إلّا أنّ اقتناع الخليفة الفاطمي بقدرته ومهارة من كان في دولته من الأطباء جعله يصطحب أغلبهم معه إلى القاهرة ربّما لعدم ثقته بأطبّاء الدولة الجديدة في مصر أو خوفاً على نفسه وحاشيته منهم.

ارتفاع عدد الأطباء في إفريقية في عهد الشيعة الإسماعيلية مؤشّر على تطور الاقتصاد الذي انعكس على تحسن الأوضاع الاجتماعية عبر توسع ثقافة العلاج وتحسن الأوضاع الصحية التي برزت من خلال ارتفاع عدد أطباء الدولة الفاطمية نذكر منهم:

❖ أبو سهل دوناش بن تميم التفلجي

وُلد بالقيروان في أواخر القرن الثالث للهجرة (278 هـ - 890 م) في عائلة يهودية أصلها من العراق قدمت في أيام حكم الأغالبة إلى القيروان بقصد المتاجرة، أتقن دونش والملقب بالتفلجي الإسرائيلي اللغة العربية إتقاناً جيّداً، وتفقه في الشريعة الموسوية (اليهودية) حتى صار معتمداً يهود العراق ومصر وإسبانيا في الفتوى بالأمور الدينية⁴⁵. وبعد انقراض دولة الأغالبة، التحق دونش بالبلاط الفاطمي وخدم المنصور والمعزّ لدين الله⁴⁶. وكانت له اتصالات مع بعض الأطباء اليهود بالأندلس أبرزهم يوسف حسداي طبيب الأمير الحكم الثاني بقرطبة. وضع دونش من المؤلفات في الفلك والحساب والطبّ قبل وفاته 360 هـ / 971 م ومنها:

- كتاب المستلحق.
- كتاب التلخيص في الأدوية المفردة.
- كتاب في الحساب الهندي.
- كتاب في الفلك وحركة الكواكب كتبه إلى الطبيب اليهودي أبو يوسف حسداي.
- كتاب في المقارنة بين اللغتين العربية والعبرية.

⁴² - ابن العذاري، المصدر السابق، ج 2، ص 167.

⁴³ - انظر جدول رقم 1، سنوات الجفاف والمجاعة بالغرب الإسلامي الوسيط مأخوذ من مقال أحمد السعداوي، المجاعات والأوبئة في تاريخ الغرب الإسلامي الوسيط: النتائج الديمغرافية، سلسلة مراجع الديمغرافية التاريخية في تونس والعالم العربي، دار سراس للنشر، ص 33.

⁴⁴ - انظر حول أطوار هذه الثورة ونتائجها: فرحات الدشراوي، الخلافة الفاطمية بالمغرب (296- 365 هـ / 909- 975 م)، نقله إلى العربية حمّادي السّاحلي، دار الغرب الإسلامي، ص ص 247- 270.

⁴⁵ - رجا ب خضر عكاوي، الموجز في تاريخ الطبّ عند العرب، بيروت، دار المناهل، ص 250.

⁴⁶ - محمود الحاج قاسم، الطبّ في القيروان: نشأته، تألّفه وتأثيره على أوروبا، أشغال ندوة علمية، مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان، ص 39.

- رسالة التّكريب والتّسهيل.
- رسالة في الأصول.
- رسالة التّسوية

❖ موسى بن العازار:

جاء في بعض الدّراسات اسم العزار أو العيزار أو العازار وعرف بموسى اليهودي كان مع آل بيته في خدمة الدّولة الفاطميّة حيث خدم المنصور والمعزّ. قال عنه ابن القفطي: "كان طبيبا عالما بصناعة العلاج وتركيب الأدوية وطبائع المفردات وركب للمعزّ أدوية كثيرة منها شراب التّمر هندي، كما ألف شراب الأصول وله من الكتب في الطبّخ ألفه للمعزّ ومقال في السّعال وكتاب الأقبازين"⁴⁷.

وقد زعم حسن حسني عبد الوهّاب أنّ أصله من مدينة أوريا⁴⁸ Oriā غنمه الفاطميّون في إحدى غزواتهم سنة 313 هـ/ 925 م "وأخرج المهدي بن جعفر بن عبيد إلى بلاد الرّوم ففتح مدينة عظيمة تعرف (بوارى) وغنم غنائم عظيمة منها الطيب ابن العازار، الذي سرعان ما تحول إلى طبيب المنصور بالله والمعزّ لدين الله والعزير بالله من جملة غزوة هذه المدينة"⁴⁹. إلّا أنّ ما ذكره حسن حسني عبد الوهّاب يفتر إلى دليل يؤكّد صحّة روايته خاصّة وأنّ المصادر تتفق على أنّه قد توفّي سنة 362 هـ/ 973 م أي بعد سنة تقريبا من رحيل المعزّ إلى القاهرة والتي فيها توفي سنة 365 هـ، أي أنّ الطبيب ابن العازار لم يكن طبيب العزيز بالله باعتبار أنّه توفي قبل وصوله إلى الخلافة وله من الكتب والمصنّفات ما ذكره ابن القفطي:

- كتاب في الطبّخ.
- مقالة في السّعال.
- كتاب الأقبازين.

❖ إسحاق بن موسى بن العزار:

كان من المقرّبين من الخليفة المعزّ وتوفّي سنة 263 هـ/ 973 م أشار إليه ابن أبي أصيبعة بقوله "كان جليل القدر عند المعزّ ومتولّيّا أمره كلّه في حياة أبيه وتوفّي في صفر 263 هـ واغتّم المعزّ لموت إسحاق لموضعه منه ولكفايته وجعل موضعه أخاه إسماعيل بن موسى وابنه يعقوب بن إسحاق"⁵⁰.

❖ عون الله بن موسى بن العزار:

هو أكبر أبناء الطّبيب موسى، التحق مع والده بالمعزّ إبّان مغادرته مصر وظلّ يعمل في خدمة الخليفة حتّى توفّي فيها عام 363 هـ بعد أبيه ببضعة أشهر⁵¹.

❖ إسماعيل بن موسى بن العزار:

هو أصغر إخوته، قدّمه المعزّ لدين الله مكان أخيه إسحاق واعتبره من جملة أطبائه الخصوصيّين⁵².

❖ يعقوب بن إسحاق بن موسى:

يعتبر الطّبيب الخامس من أفراد هذه الأسرة اليهودية، حيث عمل في خدمة المعزّ وهو حفيد موسى بن العزار.

⁴⁷ - القفطي، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، بيروت، دار الآثار للطباعة والنّشر، د.ت، ص 210.

⁴⁸ - أوريا (Oriā) في إقليم بوليا الإيطالي.

⁴⁹ - حسن حسني عبد الوهّاب، وراقات، ج 1، ص 301.

⁵⁰ - ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 142.

⁵¹ - حسن حسني عبد الوهّاب، وراقات، ص 303.

⁵² - حسن حسني عبد الوهّاب، المرجع نفسه، ص 304.

خاتمة:

يمكن من خلال هذا البحث الوقوف على الاستنتاجات التالية:

- لعب أهل الذمة دوراً ريادياً في بناء الأسس الأولى للمنظومة الطبية بالعالم الإسلامي بجزئيه الشرقي والغربي، مستفيدين من سياسة بعض الخلفاء والأمراء الذين نجحوا في استقطابهم من مراكز علمية مختلفة والاحسان اليهم .
- يعود الفضل إلى أطبّاء أهل الذمة في ترجمة الموروث الطبي القديم إلى العربية وفي تقلد عدة مناصب علمية في علاقة بإدارة المؤسسات الطبية سواءا البيمارسانات الخاصة أو العامة أو الفضاءات المخصصة لتكريب وبيع الأدوية أو المدارس الطبية على غرار بيت الحكمة القيرواني أو المدرسة الطبية القيروانية منذ أواخر العهد الأغلبي.

- لعبت سياسة التسامح تجاه حملة العلم من أهل الذمة في العالم الإسلامي بجزئيه الشرقي والغربي دوراً رئيسياً في ارتقاء العلوم الطبية وتوسعها عبر انتشار المعارف الصحية في عدّة مراكز خاصة بإفريقية والغرب الإسلامي عامة إذ تنوعت المصادر والمقالات والرسائل الطبية التي مثلت الركيزة الأولى التي انطلق منها الأطباء المسلمون في تدوين مؤلفاتهم ومعارفهم في هذا المجال.

- نجح أطبّاء أهل الذمة بإفريقية في الانتقال بالعلوم الطبية من علم قائم على الأعراف والسنن المتوارثة عبر الأجيال خاصة في عهد الولاة إلى علم يرتكز على أسس علمية مبنية على التجربة في العهدين الأغلبي والفاطمي وقد برز ذلك من خلال تأليفهم لعدة مصنّفات طبية ذات طابع علمي مبنية على المشاهد والتجارب .
- ساهم أطباء الأقليات الدينية بإفريقية خاصة منهم إسحاق بن عمران وإسحاق بن سليمان في تأطير وتكوين نخبة من الأطبّاء المسلمين منذ أواخر العهد الأغلبي فيحسب لهم تكوين جيل من الأطبّاء العرب الذين شاع صيتهم في المشرق أو الغرب المسيحي كابن الجزار القيرواني وغيره من الأطبّاء الذين مثلوا النواة الأولى للطبّ المحلي والذاتي.

المصادر

- ابن الففطي، جمال الدين علي بن يوسف (568هـ/646هـ/1172م/1248م)، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، مكتبة المتنى، القاهرة، ص 95¹.
- ¹ - ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم، (1203-1270م) عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء، دار الثقافة بيروت، ط4.
- ابن العبري، أبو الفرج بن هارون الملطي، (623هـ/685هـ/1226/1286م)، تاريخ مختصر الدول، دار الافاق العربية، ط1، القاهرة.
- أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (195هـ/277هـ)، آداب الشافعي ومناقبه ، تح: عبد الغني عبد الخالق، القاهرة، ط2، 1993
- الجاحظ، أبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب (159هـ/255هـ)، البخل، المكتبة الثقافية، بيروت، ط2، د.ت.
- المراكشي، أبي العباس أحمد بن محمد ابن عذاري (695هـ/1295م)، البيان المغرب، ج 1، بيروت، 1984
- الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد (673هـ/1274م) ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، لبنان، 1996.
- ابن الأثير، أبي الحسن علي الجزري الموصلّي (555هـ/630هـ)، الكامل في التاريخ، تح: أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتاب العلميّة، بيروت-لبنان، ط1، 1987.

المراجع:

- أحمد السعداوي، المجاعات والأوبئة في تاريخ الغرب الإسلامي الوسيط: النتائج الديمغرافية، سلسلة مراجع الديمغرافية

- التاريخية في تونس والعالم العربي، دار سراس للنشر.
- ¹ - حسين الحاج حسين، النظم الإسلامية، المؤسسة الإسلامية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1987.
- ¹ - حسن الميمي، أهل الذمة في الحضارة الإسلامية، تح: الشاذلي القبلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
- رحاب خضر عكاوي، الموجز في تاريخ الطبّ عند العرب، بيروت، دار المناهل.
- عبد الخالق خميس علي كنعان، عاصم إسماعيل، أهل الذمة في العصر الأموي (41-132هـ/661-750م)، كلية التربية مجلة ديالي، العدد الخامس والعشرون، 2007.
- عطية فياض، فقه المعاملات المالية مع أهل الذمة، دار النشر الجامعية، مصر، ط1، 1999.
- فرحات الدشراوي، الخلافة الفاطمية بالمغرب (296-365 هـ / 909-975 م)، نقله إلى العربية حمادي الساطي، دار الغرب الإسلامي .
- ممدوح حسين، إفريقية في عصر الأمير الأغلبي إبراهيم الثاني، دار عمار للنشر، عمان، ط1، 1998.
- محمود الحاج قاسم، الطب في القيروان: نشأته، تألقه وتأثيره على أوروبا، أشغال ندوة علمية، مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان.
- محفوظ الغديفي، "الإسهامات الطبية والصيدلية بالقيروان خلال العهدين الأغلبي والفاطمي"، بحوث من الندوة الدولية الرابعة، إسهامات القيروان العلمية والتقنية، تونس، 2002.
- هونكه، زيغريد، شمس العرب تسطع على الغرب، "أثر الحضارة الغربية في أوربة" نقله عن الألمانية: فاروق بيضون، كمال دسوقي، دار الجيل بيروت، ط8، 1993، ص 235.
- س.د. جواتيانين، دراسات في التاريخ الاسلامي والنظم الاسلامية، تحقيق وتعريب: عطية القوصي، الكويت، ط1، 1980.
- مجلة دراسات أندلسية عدد30، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر، 2003.
- André NEHER, « ISRAELI ISAAC BEN SALOMON (850 env.-950) », *Encyclopaedia Universalis [en ligne]*, URL : <https://www.universalis.fr/encyclopedie/isaac-ben-salomon-israeli/>
- Hayet Abid, the role of islams moderation in dealing with the dhimmis inbuilding islamic civilization, doctors from the dhimmis in the Islamic west and Egypte as an example, institute of islamic sciences- university of Eloued- Algeria, 2020,
- Israa Hassn Fadhil, Ifaf Abduljabbar Abdulhameed, *The Deletion and their medical contributions in the Mamluk state, College of Arts\ University of Mustansiriya, journal of the college of basic educational and human sciences, university of Babylon, N 43, 2019.*
- Mohammed bergaoui, *médecine et médecins de tunisie : De Cartage à nos jours, Tunis, 2010*

**دور إدارة الموارد البشرية في دعم الاستغراق الوظيفي لدى الموظفين بمعهد العلوم الإسلامية
والعربية بإندونيسيا
(دراسة وصفية تحليلية)**

لطيفه زيد الفهيد¹

¹ كلية الدراسات العليا، جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكرتا

بريد إلكتروني: Ljyy1130@hotmail.com

HNSJ, 2024, 5(5); <https://doi.org/10.53796/hnsj55/23>

تاريخ القبول: 2024/04/15م

تاريخ النشر: 2024/05/01م

المستخلص

هدفت هذه الدراسة إلى تحديد أثر أداء إدارة الموارد البشرية في دعم الاستغراق الوظيفي الجسدي والعاطفي والمعرفي للعاملين في معهد العلوم الإسلامية والعربية بإندونيسيا. واستخدمت الدراسة المنهج الكمي المعتمد على الأساليب الإحصائية بما يتماشى مع موضوع الدراسة، وكانت عينة الدراسة مأخوذة من موظفي معهد العلوم الإسلامية والعربية بإندونيسيا والبالغه (77) موظفًا، واستخدمت الدراسة الاستبيان كأداة لجمع البيانات، وتم استخدام برنامج (SPSS) لتحليل البيانات، وتوصلت الدراسة إلى نتائج ملخصها كما يلي: يوجد أثر لأداء إدارة الموارد البشرية في الاستغراق الوظيفي للعاملين في معهد العلوم الإسلامية والعربية بإندونيسيا، حيث كان مستوى الدلالة $0.05 < 0.000$ مما يعني قبول الفرضية الأولى، ويوجد أثر لأداء إدارة الموارد البشرية على الاستغراق الوظيفي العاطفي لدى العاملين في معهد العلوم الإسلامية والعربية بإندونيسيا، حيث كان مستوى الدلالة $0.05 < 0.000$ مما يعني قبول الفرضية الثانية، ويوجد أثر لأداء إدارة الموارد البشرية على الاستغراق الوظيفي المعرفي للعاملين في معهد العلوم الإسلامية والعربية بإندونيسيا، حيث كان مستوى الدلالة $0.05 < 0.000$ مما يعني قبول الفرضية الثالثة.

الكلمات المفتاحية: أداء إدارة الموارد البشرية - الاستغراق الوظيفي.

RESEARCH TITLE

The role of human resources management in supporting job engagement among employees at the Institute of Islamic and Arab Sciences in Indonesia (a descriptive and analytical study)

Latifah Zaid Abdulaziz Alfehaid¹

¹ Islamic State University Syarifhidayatullah – Jakarta, Graduate School
Email: Ljyy1130@hotmail.com

HNSJ, 2024, 5(5); <https://doi.org/10.53796/hnsj55/23>

Published at 01/05/2024

Accepted at 15/04/2024

Abstract

This study aims to determine the impact of human resources management performance on supporting physical, emotional, and cognitive job engagement for employees at the Institute of Islamic and Arab Sciences Indonesia. This study uses a quantitative approach with statistical methods in line with the theme of this research. The sample of this study are taken from the employees of the Institute of Islamic and Arab Sciences Indonesia, amounting to (77) employees, The instrument to collect data is a questionnaire, Analysis of the data in this study is using SPSS. The study reached summary results: there is the impact of human resources management performance on physical job engagement for employees of the Institute of Islamic and Arab Sciences Indonesia, where the significance level is $0.000 < 0.05$, which means the first hypothesis is accepted, there is the impact of human resources management performance on emotional job engagement for employees of the Institute of Islamic and Arab Sciences Indonesia, where the significance level is $0.000 < 0.05$, which means the second hypothesis is accepted, and there is the impact of human resources management performance on cognitive job engagement for employees of the Institute of Islamic and Arab Sciences Indonesia, where the significance level is $0.000 < 0.05$, which means the third hypothesis is accepted.

Key Words: human resources management performance - job engagement.

أ. المقدمة

تعتبر الموارد البشرية أحد العناصر المهمة للوصول إلى تحقيق الأهداف والغايات المرجوة، وتكمن أهمية الموارد البشرية في رفع كفاءة المنظمة وفعالية أداءها لمهامها والأنشطة التي تقوم بممارستها، وفي الوقت الحاضر تعاضمت الحاجة إلى موارد بشرية تتصف بالمهارات العالية والقدرات المتميزة التي يعجز المنافس على تقليدها¹. من جهة أخرى يُشكل الاستغراق الوظيفي عاملاً مهماً في تحسين تنفيذ مهام العمل من خلال تكريس العاملين لجهودهم نحو التميز في أداء تلك المهام، وبرغم ذلك فإن هناك العديد من المنظمات التي لا تدرك أهمية الاستغراق ضمن بيئة العمل² ويصف الاستغراق الوظيفي طريقة تطوير سلوك الموظف بعمله، وبغيره من نشاط جسدي وعاطفي ومعرفي بما ينعكس على تحقيق الأداء الكامل، فإن الموظفين المستغرقين تكون جهودهم البدنية والذهنية والعاطفية مركزة نحو هدف استكمال مهامهم التنظيمية على أحسن وجه ممكن³.

ويعتبر الاستغراق الوظيفي إحدى الظواهر التي كانت ولا تزال محل اهتمام العديد من الأبحاث والدراسات في بيئة العمل، ويعتبر من القضايا المهمة في إدارة الموارد البشرية نظراً لارتباطه بعدد من المتغيرات المتعلقة بسلوك الموظفين في المنظمة، وبالتالي يصبح الموظف متحفزاً لوضع أهدافه الخاصة والنظر إلى مشاكل العمل كأنها تحدي يتطلب تفكيراً إبداعياً ومبتكراً وليس أمراً معقداً⁴.

كما يمثل الاستغراق الوظيفي أهمية كبيرة في إدارة الموارد البشرية داخل المنظمات، حيث تعد من أهم المؤشرات التي تساعد في تفسير وفهم سلوكيات الموظفين داخل المنظمات، ويعتبر مؤشراً مهماً لقياس جودة الحياة العملية، ويعتبر مرحلة متقدمة من الالتزام المهني، وأحد المؤشرات التي تدل على انغماس العامل في وظيفته، وحبه للعمل، والمشاركة الإيجابية للموظف في تطوير المنظمة، واتصافه بروح المبادرة لديه، والدقة في أداء مهامه الوظيفية⁵.

لقد نال موضوع الاستغراق الوظيفي اهتماماً متزايداً في الفترة الأخيرة وشغل مساحة مهمة من دراسات السلوك التنظيمي، ومن بين الدراسات السابقة التي تقارب هذه الدراسة تجد الباحثة دراسة أبو شنب، بعنوان: علاقة وظائف إدارة الموارد البشرية بالاستغراق الوظيفي دراسة تطبيقية على مكاتب البريد في قطاع غزة (2016)⁶. ودراسة اشتيوي بعنوان: أثر إدارة الموارد البشرية الخضراء في تحقيق الاستغراق الوظيفي لدى العاملين في شركة توزيع الكهرباء بمحافظة غزة (2022)⁷. ودراسة عموري وآخرون بعنوان: أثر حياة العمل على الاستغراق الوظيفي لدى العاملين بالإدارة العليا دراسة حالة مجمع عموري (2019)⁸.

² موسى حمد محمد شيجان الدليمي، أثر استراتيجيات الموارد البشرية على الأداء الوظيفي: دراسة ميدانية على الجامعات الأهلية العراقية، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، 2018م، ص6.

² هاشم فوزي العبادي، وولاء جودت الجاف، "استراتيجيات تعزيز الاستغراق الوظيفي ودورها في تحقيق الأداء العالي لمنظمات". دراسة استطلاعية لعينة من العاملين في القطاع المصرفي العراقي في أربيل"، مجلة كلية الإدارة والاقتصاد، المجلد 5، العدد 9، العراق، 2012م، ص14.

³ Beatty P., "Engagement, organizational commitment, and Incremental variance in the measurement of job satisfaction Performance and turnover intent within the Canadian forces", Master of Arts, Carleton University, Ottawa 2011.

⁴ محمود عبد الرحمن الشنطي، صابرين سعيد أبو عمرة، دور الاستغراق الوظيفي كمتغير وسيط بين القيادة التحويلية والسلوك الإبداعي لدى العاملين بوزارة التنمية الاجتماعية، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الاقتصادية والإدارية، العدد 27، المجلد 2، 2019م، ص33.

⁵ Culibrk ;Delic, M.; Mitrovic, S., "Job satisfaction, organizational commitment, and job Involvement: The mediating role of job Involvement," Frontiers in Psychology, Volume 9, Issue 132, 2018, pp. 1–12.

⁶ محمد أحمد أبو شنب، علاقة وظائف إدارة الموارد البشرية بالاستغراق الوظيفي دراسة تطبيقية على مكاتب البريد في قطاع غزة، رسالة ماجستير: كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الأزهر، غزة، 2016م، ص60.

⁷ محمد عبد اشتيوي، أثر إدارة الموارد البشرية الخضراء في تحقيق الاستغراق الوظيفي لدى العاملين في شركة توزيع الكهرباء بمحافظة غزة، مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإدارية والاقتصادية، مجلد 7، عدد 18، 2022م.

⁸ فادية عموري وآخرون، أثر حياة العمل على الاستغراق الوظيفي لدى العاملين بالإدارة العليا دراسة حالة مجمع عموري، مجلة الدراسات الاقتصادية المعاصرة، الجزائر: المجلد 4، العدد 2، 2019م، ص 121.

ورغم أن هذه الدراسات وغيرها تشابه هذه الدراسة لكن الدراسة الحالية تبحث في جوانب جديدة وآفاق لم تتطرق لها الدراسات السابقة، حيث تبحث في تحليل أثر إدارة الموارد البشرية من خلال سياساتها وأدائها الوظيفي في الاستغراق الوظيفي لدى العاملين بأحد المؤسسات التعليمية السعودية بالخارج وهو معهد العلوم الإسلامية والعربية بإندونيسيا، ولقد تناولت دراسات عديدة الاستغراق الوظيفي كمتغير مستقل يؤثر في بعض المتغيرات التابعة وأهمها الأداء الوظيفي، كما تناولت بعضها الاستغراق كمتغير تابع، وهذه الدراسة على حسب علم الباحثة تتفرد بتناول هذا المتغير بالنظر لدور الموارد البشرية كإدارة لكشف مدى دعمها للاستغراق أو القصور عن هذه الوظيفة.

ولقد اختارت الباحثة معهد العلوم الإسلامية والعربية بإندونيسيا مجالاً لتطبيق هذه الدراسة لأنه مؤسسة متميزة في إندونيسيا تسهم في نشر اللغة العربية والعلوم الإسلامية، وهو مؤسسة تعليمية وتمارس عملها في العاصمة الإندونيسية جاكارتا، ويتبع هذا المعهد لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وقد تم افتتاح المعهد في شهر جمادى الأولى من سنة 1400هـ، وأسندت إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض مهام إدارة وإشراف ومتابعة مناشط وأداء هذا المعهد، كما هو الحال مع نظرائه من المعاهد العلمية في الخارج، ويعتبر هذا المعهد مؤسسة تعليمية متخصصة تسعى من خلال كفاءاتها ومن خلال معايير علمية دقيقة ومنهجيات تدريسية متطورة إلى تقديم برامج دراسية وتدريبية ذات مستوى عالي من الجودة وذو مقدرة على تكوين قدرات وكوادر محلية متخصصة تتصف بالتميز والتطور ويمتلك المعهد رؤية قانونية ومستوى عالٍ من المهارات والمعارف المطلوبة والمتجددة في نفس الوقت، وذلك حتى تتمكن الأهداف من المساهمة في تلبية احتياجات المجتمع ودعم التعاون العلمي والثقافي والحضاري بين الدولتين "المملكة العربية السعودية وجمهورية اندونيسيا"⁹.

ب. مشكلة الدراسة

تواجه معظم المؤسسات الحكومية أو الخاصة الخدمية أو الإنتاجية تحديات كثيرة تتمثل في تدني مستويات الاستغراق الوظيفي لدى العاملين لديها، بسبب عوامل متعددة يأتي من بينها نقص الحوافز المادية والمعنوية أو تدني الرضا الوظيفي، مما ينتج عنه رغبة في كشف واقع ومستوى الاستغراق الوظيفي، فقد كشف الكثير من الباحثين أن أكبر التحديات التي تواجه منظمات الأعمال خاصة أن نسبة الموظفين المستغرقين وظيفياً منخفضة، وهذا يعني أن معظم العاملين الذين يحضرون للعمل لا يبذلون كل طاقتهم في العمل ولا يساهمون بكل ما لديهم للمنظمات التي يعملون بها¹⁰. كذلك من بين العوامل التي تستدعي الاهتمام وتتطلب من الباحثين دراستها وقياس درجة تأثيرها هو مدى تأثير أداء إدارة الموارد البشرية في الاستغراق الوظيفي، وهي الأهداف التي تعد أحد الإدارات المهمة والرئيسية المسؤولة عن إيجاد مستويات ومناخ مناسب للعاملين، ودعم أداءهم، وتوفير كل الوسائل المناسبة من أجل تحقيق استغراقهم في العمل، ويعد وجود مستوى مناسب من الاستغراق أحد مؤشرات نجاح المنظمات، ودرجة مهمة في سلم تحقيق أهدافها على المستوى البشري داخل المنظمة، وتحقق بذلك ميزة تنافسية بالإضافة لضمان أداء فعال ومتطور للعاملين لديها.

في المقابل تعد المؤسسات التعليمية في المملكة العربية السعودية في الداخل أو تلك التي تتبع وزارة التعليم السعودي في الخارج، مثل معهد العلوم الإسلامية والعربية بإندونيسيا أحد أهم المؤسسات التي يعول عليها لتحقيق نهضة بشرية وحضارية، لأنها تحمل رسالة تهدف لبناء المواطن جسدياً وروحياً ومعرفياً، لكي يكون معداً إعداداً حين يدخل بيئة الأعمال

⁹ المستودع الدعوي الرقمي، معهد العلوم الإسلامية والعربية في إندونيسيا (فرع من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) <https://dawa.center/islamic-centre/635> تاريخ الاقتباس 2024/2/24.

10 محمد الطرش، دراسة الاستغراق الوظيفي للأستاذ الجامعي الجزائري حسب نموذج يوتشيت، مجلة أبعاد الاقتصادية، المجلد 10، العدد 2، 2020م، ص 218.

الحكومية أو الخاصة، ويكون على درجة كبيرة واستعداد لأداء عمله بكل إخلاص ومثابرة، ويستغرق جهده المطلوب منه وما يكلف به من مهام ووظائف. ولذلك جاءت هذه الدراسة لكي تجيب عن السؤال الرئيس التالي: ما أثر أداء إدارة الموارد البشرية في دعم الاستغراق الوظيفي لدى العاملين في معهد العلوم الإسلامية والعربية بإندونيسيا؟

ج. أسئلة الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن التساؤلات التالية:

1. هل يوجد أثر لأداء إدارة الموارد البشرية في دعم الاستغراق الوظيفي الجسدي لدى العاملين في معهد العلوم الإسلامية والعربية بإندونيسيا؟
 2. هل يوجد أثر لأداء إدارة الموارد البشرية في دعم الاستغراق الوظيفي العاطفي لدى العاملين في معهد العلوم الإسلامية والعربية بإندونيسيا؟
 3. هل يوجد أثر لأداء إدارة الموارد البشرية في دعم الاستغراق الوظيفي المعرفي لدى العاملين في معهد العلوم الإسلامية والعربية بإندونيسيا؟
- ### د. أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. معرفة وتحليل أثر أداء إدارة الموارد البشرية في دعم الاستغراق الوظيفي الجسدي لدى العاملين في معهد العلوم الإسلامية والعربية بإندونيسيا.
 2. معرفة وتحليل أثر أداء إدارة الموارد البشرية في دعم الاستغراق الوظيفي العاطفي لدى العاملين في معهد العلوم الإسلامية والعربية بإندونيسيا.
 3. معرفة وتحليل أثر أداء إدارة الموارد البشرية في دعم الاستغراق الوظيفي المعرفي لدى العاملين في معهد العلوم الإسلامية والعربية بإندونيسيا.
- ### هـ. الدراسات السابقة

اطلعت الباحثة على عدد من الدراسات السابقة وهي كما يلي:

1. تناولت هدى صالح الشميري في دراستها جودة حياة العمل وعلاقتها بالاستغراق الوظيفي والسلوك الإبداعي لدى أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السعودية، 2022م¹¹ ودرست موضوع الاستغراق بشكل يحدد العلاقة بين المتغيرات مع استخدام الاستبيان الذي طبق على عينة الدراسة، وبينت نتائجها أن مستوى جودة الحياة وكذلك مستوى الاستغراق الوظيفي كانا بمستويات مختلفة لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة أم القرى، كما بينت وجود علاقة معبر عنها إحصائياً بين عناصر متغير جودة حياة العمل وعناصر الاستغراق الوظيفي والسلوك الإبداعي.
2. تناولت دراسة عبد الله بن مشيب الأحمري، المناخ التنظيمي في المعاهد التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالخارج وعلاقته بالاستغراق الوظيفي لدى العاملين بها، 2021م¹² ودرست تحديد مستوى المناخ التنظيمي، ومستوى الاستغراق الوظيفي في المعاهد التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالخارج من وجهة نظر العاملين بها، والكشف عن العلاقة بين مستوى المناخ التنظيمي في المعاهد التابعة للجامعة، ومستوى الاستغراق

¹¹ هدى صالح الشميري، جودة حياة العمل وعلاقتها بالاستغراق الوظيفي والسلوك الإبداعي لدى أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السعودية، مجلة كلية التربية (أسبوط)، المجلد 38، العدد 4، 2022م.

¹² عبد الله بن مشيب الأحمري، المناخ التنظيمي في المعاهد التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالخارج وعلاقته بالاستغراق الوظيفي لدى العاملين بها، مجلة دراسات تربوية واجتماعية، 2021م.

الوظيفي لدى العاملين، وتوصلت إلى نتائج وهي: وجود علاقة طردية بين الدرجة الكلية للمناخ التنظيمي وأبعاده الفرعية المتمثلة في المعاهد التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالخارج ومستوى الاستغراق الوظيفي لدى العاملين بها.

3. تناولت دراسة شبوب سفيان محمود وعريف هشام، أثر المناخ التنظيمي على الاستغراق الوظيفي، دراسة حالة المؤسسة العمومية لصحة الجوارية بالحجيرة، بولاية توفرت الجزائر، 2023م¹³. وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج أهمها وجود مستوى مقبول لأبعاد المناخ التنظيمي، وكذلك وجود مستوى جيد من الارتباط الوظيفي لدى الموظفين لدى أفراد عينة الدراسة، وأن هناك علاقة طردية ضعيفة بين المناخ التنظيمي والاستغراق الوظيفي للعاملين من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة.

4. تناولت دراسة محمود عبد الرحمن الشنطي، الاستغراق الوظيفي كمتغير وسيط بين القيادة التحويلية والسلوك الإبداعي لدى العاملين بوزارة التنمية الاجتماعية، 2019م¹⁴، قياس مستوى الاستغراق الوظيفي والسلوك الإبداعي، وكذلك تحديد دور الاستغراق الوظيفي كمتغير وسيط بين القيادة التحويلية والسلوك الإبداعي، وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها: ارتفاع نسبة مستوى القيادة التحويلية، وكذلك الأمر في متغير السلوك الإبداعي، وكذلك في الاستغراق الوظيفي، وأنه يتوسط جزئياً العلاقة بين المتغيرين بالدراسة.

5. درست كلاً من عتيقة حرايرية وزوينة بوساق، جودة الحياة الوظيفية ودورها في تنمية الاستغراق الوظيفي، 2018م¹⁵ وكان هدف الدراسة التعرف على الدور الذي تلعبه جودة الحياة الوظيفية بأبعادها المختلفة في تنمية الاستغراق الوظيفي لدى العاملين، من خلال إبراز خصائص جودة الحياة الوظيفية وبرامجها، ومدى فاعليتها في تنمية الاستغراق العاطفي والمعرفي لدى العاملين، وخلصت الدراسة إلى أن الاستغراق في العمل يعبر عن مدى استجابة الموظف لجودة الحياة العملية داخل المنظمة التي يعمل بها.

6. تناولت منى محمد السنديوني وآخرون، أثر الاستقامة التنظيمية في الاستغراق الوظيفي دراسة تطبيقية على هيئة التمريض بالمستشفيات الحكومية بمحافظة كفر الشيخ 2019م¹⁶ موضوع الاستغراق الوظيفي باعتباره متغيراً تابعاً، واستخدم الباحثون قائمة الاستقصاء كأداة لجمع البيانات، وبينت النتائج من الدراسة وجود أثر إيجابي معنوي لعناصر الاستقامة التنظيمية على الاستغراق الوظيفي.

7. تناولت دراسة جلد محمد، دور إدارة الموارد البشرية في تحقيق الميزة التنافسية في المؤسسات الرياضية: دراسة ميدانية على مستوى المؤسسات الرياضية بشرق الجزائر، 2021م¹⁷ وبينت نتائجها أن المورد البشري هو أحد ركائز ومتطلبات بناء الميزة التنافسية للمؤسسة، وأن إدارة الموارد البشرية هي من تستطيع تحسين أداء العاملين بالمؤسسة من حيث درجة ونوعية خدماتها، وأن للجودة الشاملة دور فعال في المؤسسات الرياضية في الجزائر.

13 شبوب سفيان محمود وعريف هشام، أثر المناخ التنظيمي على الاستغراق الوظيفي: دراسة حالة المؤسسة العمومية للصحة الجوارية بالحجيرة، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة الجزائر، 2023م.

14 محمود عبد الرحمن الشنطي، صابرين سعيد أبو عمرة، دور الاستغراق الوظيفي كمتغير وسيط بين القيادة التحويلية والسلوك الإبداعي لدى العاملين بوزارة التنمية الاجتماعية، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الاقتصادية والإدارية، العدد 27، المجلد 2، 2019م.

15 عتيقة حرايرية وزوينة بوساق، جودة الحياة الوظيفية ودورها في تنمية الاستغراق الوظيفي، مجلة جودة الخدمة العمومية للدراسات السوسولوجية والتنمية الإدارية، الجزائر، 2018م.

16 منى محمد السنديوني، وآخرون، أثر الاستقامة التنظيمية على الاستغراق الوظيفي، دراسة تطبيقية على العاملين في التمريض بالمستشفيات الحكومية بمحافظة كفر الشيخ، مجلة دراسات الأعمال المعاصرة، العدد 6، 2019م.

17 جلد محمد، دور إدارة الموارد البشرية في تحقيق الميزة التنافسية في المؤسسات الرياضية: دراسة ميدانية على مستوى المؤسسات الرياضية بشرق الجزائر، رسالة دكتوراة، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2021م.

وبالنظر لهذه الدراسات السابقة وغيرها ترى الباحثة أنها دراسات ذات علاقة بهذا الموضوع وأنه يمكن حصر أوجه الاتفاق والاختلاف في نقاط كما يلي :

1. استفادت الباحثة من البحوث والدراسات السابقة في إعداد الإطار النظري، وفي صياغة فروض ومتغيرات الدراسة، وكذلك في الاطلاع على النظرية الصحيحة في فهم الاستغراق الوظيفي، وفي توضيح مفهوم إدارة الموارد البشرية ووظائفها، ومن ثم في بناء أداة الدراسة "الاستبيان" وتحديد أهدافها، وفيما بعد تفسير نتائج التحليل للدراسة.
2. تتشابه بعض الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية في دراسة الاستغراق الوظيفي غير أن الدراسات السابقة تختلف عن الدراسة الحالية بأنها لا تتطابق في دراسة نفس المتغيرات، أي الدراسة الحالية تدرس موضوع الاستغراق الوظيفي مع متغير أداء إدارة الموارد البشرية، بخلاف الدراسات السابقة، التي جاءت متنوعة ومع متغيرات مختلفة.
3. تتشابه أكثر الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية في استخدام المنهج الكمي التحليلي؛ لأنه منهج مناسب لدراسة أثر متغير ما على متغير آخر، وهذا المنهج يستخدم أدوات لجمع البيانات تأتي الاستبانة في مقدمتها، وهو ما قامت به أغلب الدراسات السابقة وهو ما سوف تقوم به هذه الدراسة، وتسترشد بتلك الدراسات في بناء الاستبيان.

و. الإطار النظري

المبحث الأول: تعريف إدارة الموارد البشرية وأهميتها ونظرياتها

أولاً: تعريف إدارة الموارد البشرية وأهميتها

تعرف إدارة الموارد البشرية بأنها عملية تخطيط وتنظيم وتوجيه ومراقبة الجوانب المتعلقة بالموارد البشرية باختيارهم وتنميتهم وتعويضهم والمحافظة عليهم باعتبارهم رأس المال الفكري الذي يحقق أهداف المنظمة¹⁸.

وعرف معهد إدارة الأفراد في بريطانيا *Institute of Personnel Management* إدارة الموارد البشرية بأنها ذلك الجزء من الإدارة المهتم بالأفراد في العمل وبعلاقاتهم داخل المنظمة¹⁹. وعرفت بأنها سلسلة من الإجراءات التي تهدف إلى الحصول على أقصى فائدة ممكنة من الكفاءات البشرية واستخراج أفضل طاقاتهم، من خلال وظائف التخطيط والاستقطاب والاختيار والتعيين والتدريب والتقييم والحوافز المالية والمعنوية²⁰.

تكمن أهمية إدارة المورد البشرية في كونها الإدارة التي تترعى شؤون العنصر البشري، وبالتالي تنبع أهميتها من أهمية التعامل مع العاملين الذين لا يتصفون بالنمطية والتوافق الذي يتصف به جميع العناصر الأخرى المكونة للمؤسسة الإدارية، فطبيعة البشر متنوعة وربما متعارضة، وقد أثبت القرآن الكريم هذه الحقيقة فقال تعالى: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَفَهُمُ) [هود: 118-119] وفيما يلي عرض لأبرز نقاط الأهمية لهذه الإدارة:

1. تعد وظيفة الموارد البشرية من أهم الوظائف وأكثرها حساسية لأنها تختص بالإنسان العامل في المنظمة.
2. تهتم بتنمية دور العنصر البشري في المنظمة لزيادة فعاليته وتأثيرها على حياة الفرد والمنظمة وكذلك المجتمع.
3. الموارد البشرية من أهم العناصر الرئيسية في الإنتاج إذ أن ثروة أي دولة تنبع من قدراتها على تنمية مواردها البشرية.
4. العنصر البشري هو المحرك الأساسي للنشاط الاقتصادي، فهو المسؤول عن مستوى الأداء باعتباره المحرك والعامل المشترك في تحريك القدرات والإمكانيات المادية للمجتمع.

¹⁸ عطا الله الشرعة، غالب محمود سنجق، إدارة الموارد البشرية اتجاهات الحديثة وتحديات الألفية الثالثة، عمان: الدار المنهجية للنشر والتوزيع، 2015م، ص20.

¹⁹ محمد بن دليم القحطاني، إدارة الموارد البشرية نحو منهج استراتيجي متكامل، الرياض: مكتبة العبيكان الطبعة الرابعة، 1436هـ، 2015م، ص 23.

²⁰ مؤيد موسى علي أبو عساف، وهيثم عبد الله المرعي، التطبيقات العلمية في إدارة الموارد البشرية بالمؤسسات العامة والخاصة، عمان: دار أمجد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2019م، ص 10.

5. العنصر البشري هو استثمار، إذ أحسن تدريبه وتنميته يمكن من خلال المنظمة تحقيق مكافآت طويلة الأجل للمنظمة في شكل زيادة الإنتاجية²¹.

ثانياً: مهام إدارة الموارد البشرية

يكاد يجمع أصحاب الفكر الإداري عامة والمختصون في إدارة الموارد البشرية خاصة بأن لهذه الإدارة مهاماً محددة تتعلق بالعنصر البشري، من قبل إن يتولى الوظيفة وإلى حين مغادرته لها ويمكن اختصارها فيما يلي:

1. تخطيط الموارد البشرية: وهو مجموع السياسات والإجراءات المتكاملة والمتعلقة بالعمالة، والتي تهدف إلى تحديد وتوفير الأعداد والنوعيات المطلوبة من العمال لأداء أعمال معينة في أوقات محددة وبتكلفة عمل مناسبة²².
2. توظيف الموارد البشرية: ويعرف بأنه: مجموعة من الأنشطة تقوم بها المنظمة لإيجاد احتياجاتها المستقبلية من الموارد البشرية واستقطاب المؤهلين الراغبين في العمل ثم اختيار أفضل المتقدمين بوصفهم عاملين جدد²³.
3. تحفيز الموارد البشرية: وهو العملية التي تسمح بدفع الأفراد وتحريكهم من خلال دوافع معينة نحو سلوك معين أو بذل مجهودات معينة قصد تحقيق هدف²⁵.
4. التدريب للموارد البشرية: وعرف بأنه: عملية تهدف لإكساب المعارف والخبرات التي يحتاج إليها الإنسان، وتحصيل المعلومات التي تنقصه، والاتجاهات الصالحة للعمل والسلطة، والأنماط السلوكية والمهارات الملائمة، والعادات اللازمة من أجل رفع مستوى كفايته في الأداء²⁶.

5. تقييم الأداء للموارد البشرية: عُرّف تقييم الأداء بأنه عملية إصدار حكم عن أداء وسلوك العاملين في العمل، ويترتب على إصدار الحكم قرارات تتعلق بالاحتفاظ بالعاملين أو ترقيتهم أو نقلهم إلى عمل آخر داخل المنطقة أو خارجها أو تنزيل درجتهم المالية أو تدريبهم وتنميتهم أو تأديبهم أو فصلهم والاستغناء عنهم²⁷.

ثالثاً: النظرية في إدارة الموارد البشرية

لقي العنصر البشري اهتماماً كبيراً في الفكر الإداري، فتعددت النظريات التي أولت له أهمية باعتباره عاملاً مؤثراً في نشاطات المنظمة ومساهمًا فعالاً في بلوغ الأهداف وتتمثل أهم النظريات الرئيسية في النظريات التالية:

1. النظرية الكلاسيكية

تعتبر النظريات الكلاسيكية أول النظريات التي ظهرت في مجال الإدارة عمومًا وفي مجال إدارة الأفراد خصوصًا، وقد خدمت كثيرًا الفكر الإداري والتنظيمي، ومن بين أبرز تلك الفروع لهذه النظرية نظرية الإدارة العلمية لفريدريك تيلور (Fredrick Taylor) وضمناها في كتابه مبادئ الإدارة العلمية الذي سُمي بأبي الإدارة العلمية، وكانت هذه النظرية سببًا في تنبيه الإدارة العليا إلى أهمية وظيفة إدارة الأفراد، ثم ظهرت النظرية البيروقراطية على يد المفكر الألماني ماكس ويبر (Max Weber) وهو الذي جاء بمبادئ النظام البيروقراطي للمؤسسة ويتسم نظامه بتقسيم العمل ووضوح التسلسل الرئاسي وتغليب المصلحة العامة على المصلحة الشخصية²⁸.

²¹ أحمد ماهر، إدارة الموارد البشرية، الإسكندرية: الدار الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، 1999م، ص12.

²² مصطفى نجيب شوايش، إدارة الموارد البشرية، عمان: مكتبة الشروق للنشر والتوزيع، 2005م، ص 132.

²³ رائد عبد الحليم، حماد القطامين، تحليل العمل ودوره في عملية التوظيف الفعال دليل علمي، عمان: دار الكتاب الثقافي للنشر والتوزيع والدعاية والإعلان، د - ت، ص 44.

²⁴ آلاء عبد الموجود عبد الجبار العاني، أثر استراتيجيات إدارة الموارد البشرية في دعم برامج إدارة الجودة الشاملة، دراسة لآراء المدراء في عينة من المنظمات الصناعية العامة، محافظة نينوى، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، 2002م، ص12.

²⁵ حجاج بن صالح بن حجاج المرعي، إدارة الأفراد، عمان: الأكاديميون للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2010م، ص 122.

²⁶ أحمد جابر حسنين، التدريب الاستراتيجي ودوره في تحقيق التنمية المستدامة للموارد، عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2020م، ص 46.

²⁷ عمر الطراونة، المستشار في استراتيجيات الإدارة الحديثة، عمان: دار البداية، 2011م، ص 71.

²⁸ Henderson, A. M and Parsons, T (1947). Max Weber: The Theory of Social Economic Organization, New York: Free Press.

2. النظرية السلوكية

جاءت هذه المدرسة كرد فعل للنظريات الكلاسيكية التي اعتبرت العامل مجرد آلة، ومن بين أهم النظريات السلوكية نظرية العلاقات الإنسانية وهي تعد أول دراسة اهتمت بالسلوك الإنساني في البيئة التنظيمية، ويعتبر التون مايو (G.E. Mayo) (1880-1949) العالم الأسترالي الممثل لهذا الاتجاه، من خلال الأبحاث التي قام بها في مصانع "هاوثرن" بالولايات المتحدة الأمريكية فلقد أوضحت الدراسات أن إنتاجية الفرد لا تتأثر فقط بالطريقة التي يصمم بها العمل، والأسلوب والسلوك الاقتصادي الذي يكافأ به الفرد ولكن أيضاً بعوامل اجتماعية ونفسية معينة²⁹. ثم ظهرت نظرية الحاجات لإبراهام ماسلو وهو أول من صنف الحاجات الإنسانية بهدف تقسيم مصادر دافعية الأفراد للعمل؛ وقد قسم حاجات الإنسان على شكل هرمي تبدأ بالحاجات الفيزيولوجية مروراً بحاجات الأمن ثم التقدير وأخيراً حاجات تحقيق الذات³⁰.

3. النظرية الحديثة

بدأت النظرية الحديثة في الظهور في أوائل السبعينيات من القرن الماضي، واستمرت في التطور والتجدد حتى الآن، ومن أهم النظريات المكونة لها نظرية النظم، وهذه النظرية ساهمت في تغيير نظرة العاملين إلى المؤسسة من النظرة الجزئية المحددة إلى النظرة الكلية الشمولية والأهداف المشتركة³¹. ثم ظهرت نظرية الإدارة بالأهداف والتي تركز على اشتراك الرئيس ومرؤوسيه في تحديد أهداف منظمتهم في جميع المستويات الإدارية، ويسعى هذا الأسلوب إلى تقريب وجهات نظر الرؤساء والمرؤوسين³².

المبحث الثاني: مفهوم الاستغراق الوظيفي وأنواعه وأهم نظرياته

أولاً: تعريف الاستغراق الوظيفي وأهميته

يعود أصل مصطلح الاستغراق إلى وقت مبكر في بداية سنة 1921 في الدراسات التي أجريت على معنويات أو استعداد مجموعة من الأفراد على تحقيق الأهداف التنظيمية، وقد ساهم الجيش الأمريكي في نضوج فكرة القيمة المعنوية للمنظمات خلال الحرب العالمية الثانية، للتعويض بوحدة الجهد واستعداد قوات الجيش للذهاب إلى أي مدى من أجل تحقيق الأهداف المحددة³³.

وعرّف الاستغراق الوظيفي بأنه: اندماج الموظف في عمله، ويكون لديه مستوى عالٍ من الحماس والانغماس والإخلاص في العمل؛ ويتميز بأداء عمله بحب ودافعية، وتركيز ونشاط، ولديه استعداد للالتزام بتقديم كامل وقته وطاقته لأداء مهامه، ويمكنه القيام بجهد إضافي والعمل خارج أوقات وأيام الدوام الرسمي وربما بدون مقابل³⁴. كما يعرف بأنه: مستويات الحماس والطاقة التي يمكن مشاهدتها لدى عدد محدد من الأفراد الذين يسعون لخلق تحسين مستمر ومميز، وقد تشعر بأن سلوكهم جدير بالملاحظة والاهتمام³⁵.

وفي جانب أهمية الاستغراق يلخص السويطي أهمية الاستغراق الوظيفي بقوله: تبرز أهمية الاستغراق الوظيفي باعتباره أحد الآليات الفعالة لتحسين أداء العاملين وقبولهم لبعض المتغيرات والتطورات التي تجتاح منظماتهم وتقل مقاومتهم

²⁹ رواية حسن محمد، إدارة الموارد البشرية، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1999م، ص 5 .

³⁰ نصيرة بونويقة، تنمية الموارد البشرية، دار نواصري للطباعة والنشر المسيلة، الجزائر، 2022م، ص 34.

³¹ محمود حسين الوادي، التمكين الإداري في العصر الحديث، عمان: دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، 2012م، ص 40.

³² شهباز بدروي، مدخل إلى إدارة الأعمال، الجزائر، مطبوعات كلية العلوم الاقتصادية جامعة أبي بكر بلقايد، 2022م، ص 62-63.

³³ هويدا علي المنان، جودة حياة العمل وأثره على الاستغراق الوظيفي، رسالة ماجستير: جامعة السوان للعلوم والتكنولوجيا 2018م، ص 54.

³⁴ أيت موهوب محامد، توجيه الموظفين نحو التسبب الإداري وعلاقته بالاستغراق الوظيفي دراسة ميدانية في مديرية السياحة والصناعة لولاية تيبازة، مجلة دفاتر للبحوث العلمية، العدد 2 المجلد 11، 2023م، ص 49.

³⁵ أمال كاظم مهدي، العقد النفسي وتأثيره في الاستغراق الوظيفي دراسة استطلاعية لآراء عينة من مدرسي كلية التربية المختلطة، مجلة كلية الفقه بجامعة الكوفة، العدد 30، العراق، 2019م، ص 581.

للتغيرات، كما تبرز أهميته باعتباره سلوكًا وظيفيًا له انعكاساته الإيجابية على بيئة العمل، كما أنه يدخل في صميم العلاقة الوظيفية بالأفراد العاملين، وما يحملون من مشاعر جيدة تجاه منظماتهم، كالأعجاب، والثقة، والاحترام، وسوف يكونون أكثر رغبة في العمل وأكثر اهتمامًا بالأنشطة التنظيمية³⁶.

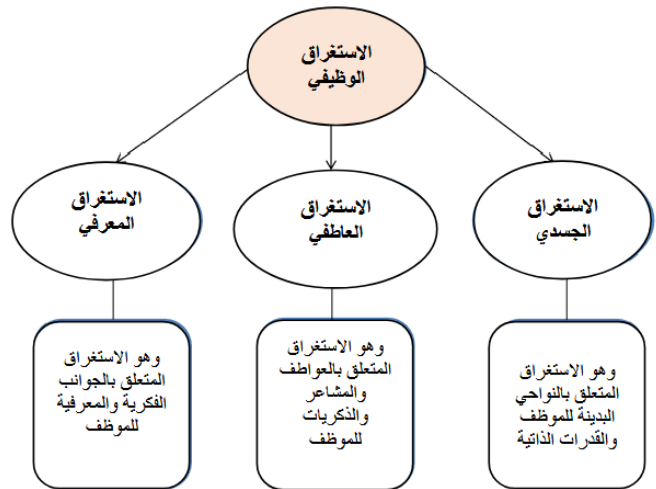
ثانياً: أبعاد الاستغراق الوظيفي

لقد بينت الدراسات التي درست الاستغراق الوظيفي ثلاثة أبعادٍ رئيسيةٍ للاستغراق الوظيفي، ويوجد من يسميها بأنواع الاستغراق، وفيما يلي هذه الأنواع التي تعكس المتغيرات الفرعية لهذه الدراسة:

1. الاستغراق الوظيفي الجسدي: وهو الاستغراق المتعلق بالناحية الجسدية الفسيولوجية للموظف أي الجانب المادي منه، ويشمل توجيه الطاقات المادية للموظف نحو استكمال مهامه، فالاستغراق المادي يكون بين الانخراط الخامل والانخراط النشط³⁷.

2. الاستغراق الوظيفي العاطفي: وهو الاستغراق الشعوري، ويعني العلاقة القوية بين عواطف وأفكار الفرد ومشاعره وبين مهام الوظيفة التي يؤديها مما يسهم في زيادة مشاعر الحماس والفخر، وفي حالة تدهوره أو انعدامه يكون هناك ما يعرف بالغياب العاطفي، أي فصل العاطفة عن الوظيفة والأخريين³⁸ وعرف بأنه مزيج من التعبير عن الذات للأفراد للقيام بمهام تتطلب مستوى معين من الانفعالات والسلوكيات الإيجابية لأداء الدور الوظيفي مع العاملين في المنظمة³⁹.

3. الاستغراق الوظيفي المعرفي: أو الإدراكي وهو الاستغراق المتعلق بالأشخاص من الناحية المعرفية بشكل تام من خلال ممارسة عملهم، وفي الواقع أن الأشخاص المستغرقين قادرين على تجاهل المناقشة، ويركزون بشكل كبير على المهمة التي أعطيت لهم، ومن جهة أخرى يعني مفهوم الاستغراق المعرفي وجود اهتمام للفرد نحو عمله⁴⁰. وفيما يلي تمثيل لشكل أبعاد الاستغراق الوظيفي الثلاثة:



شكل 1 أبعاد الاستغراق الوظيفي الثلاثة⁴¹.

³⁶ شبلي اسماعيل مرشد السيوطي، جودة حياة العمل وعلاقتها بالولاء العاطفي لدى موظفي الوزارات الفلسطينية، مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإدارية والاقتصادية، المجلد 2، العدد 8، 2016م، ص 130.

³⁷ رؤى محمد ربيع شلاش، دور الاستغراق الوظيفي في الحد من احتراق النفسي، رسالة ماجستير: الجامعة الافتراضية السورية، 2022م، ص 24.

³⁸ المرجع نفسه، ص 24.

³⁹ KahnW A., (1990), "Psychological conditions of personal engagement and disengagement at work", Academy of Management Journal, Vol. 33, No.4, pp.712.

⁴⁰ شلاش، دور الاستغراق الوظيفي في الحد من احتراق النفسي، مرجع سابق، ص 22.

⁴¹ من إعداد الباحثة بناءً على المراجع السابقة.

ثالثاً: النظرية في الاستغراق الوظيفي

فسرت عدة نظريات الاستغراق الوظيفي وتعتبر أهم هذه النظريات: نظرية التوقع لفكتور فروم، ونظرية (Z) لويليام أوشي أو النظرية اليابانية، ونظرية التكامل لرابينوفيتش وهول، ونظرية (X) (Y) لماك غريغور دوغلاس، ونظرية النموذج المتعدد الأبعاد وهي النظرية الرئيسية في هذه الدراسة:

1. نظرية التوقع

تفترض هذه النظرية أن الإنسان يستطيع إجراء عمليات عقلية كالتهكير قبل الإقدام على سلوك محدد، والفرد لديه هدف معين يسعى لتحقيقه، وعليه اختيار سلوكاً معيناً للوصول إلى الهدف، وسيقوم الفرد بتقدير نوع السلوك الذي سيوصله إلى الهدف، ويكون ذلك أولاً بالتوقع: ويشير إلى مدى تقدير الشخص لقوة العلاقة بين المجهود الذي يبذله وبين الأداء المطلوب الوصول إليه⁴². ثانياً الوسيلة: فالإنجاز والأداء المتميز يحتاج لوسيلة لكي تساعد الفرد في تحقيق عائد أو منفعة⁴³. ثالثاً: العوائد أو المنفعة: تشير منفعة وجاذبية العوائد إلى القيمة التي تعود على الفرد من عائد معين يحصل عليه فقيم العوائد تختلف من فرد إلى آخر⁴⁴.

2. نظرية ويليام أوشي "النظرية اليابانية"

وضع ويليام أوشي نظرية (Z) على أساس العامل الإنساني وروح الجماعة وأشارك العمال في اتخاذ القرارات، وخلق الجو الأسري في المؤسسة، وروابط إنسانية واتصالات مستمرة، والشعور بالمسؤولية والرقابة الذاتية، والشعور بالملكية لكل المؤسسة، وعدم فصل العامل عن العمل مدى الحياة، وأهمية تحقيق نظام لكل مؤسسة يسعى الجميع لتحقيقه يكون أساسه الولاء والانتماء والإخلاص⁴⁵.

3. نظرية النموذج المتعدد

وضع (Yushimura) في عام 1996م نموذجاً أكد فيه على أن الاستغراق الوظيفي ليس مفهوماً أحادي الأبعاد؛ بل إنه يتكون من ثلاثة أبعاد رئيسية - وهو ما تم ذكره في فقرة أبعاد الاستغراق الوظيفي - وهذه الأبعاد هي:

1. الاستغراق الجسدي: ويشير إلى الاندماج العالي الذي يكون فيه العاملين عند أدائهم لمهام العمل، حيث يوجهوا كل طاقتهم الجسدية نحو إنجاز مهام وظائفهم على أكمل وجه.
2. الاستغراق العاطفي: ويشير إلى الارتباط العاطفي والمشاعر الإيجابية لدى العاملين تجاه منظماتهم أو العمل الذي يؤدونه.

3. الاستغراق المعرفي: ويشير إلى الشعور بالثقة والحماس والتركيز الشديد والاندماج لدى العاملين في أداء مهام العمل، وفي الرغبة في المشاركة في اتخاذ القرارات الخاصة بوظائفهم⁴⁶.

ز. منهج الدراسة

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي الكمي، وهو المنهج الذي يعتمد على جمع المعلومات والبيانات من مصادرها المتعددة، وتحليلها للوصول إلى نتائج علمية لمشكلة الدراسة، واستعان هذا المنهج بوسيلة الاستبيان الذي تم تصميمه وفق النظريات والدراسات السابقة، بهدف اكتشاف حقائق جديدة، أو التحقق من صحة حقائق قديمة، وآثارها، والعلاقات التي

⁴² طارق عبد أحمد الدليمي، الاتجاهات الحديثة في الإدارة التربوية والمدرسية، عمان: مركز دبيونو لتعليم التفكير، الطبعة الأولى، 2013م، ص 34

⁴³ الدليمي الاتجاهات الحديثة في الإدارة التربوية والمدرسية، مرجع سابق، ص 34.

⁴⁴ أحمد ماهر، السلوك التنظيمي مدخل بناء المهارات، الإسكندرية: الدار الجامعية للنشر، 2014م، ص 148.

⁴⁵ مصطفى محمد الجربوعة، إدارة الموارد البشرية، عمان: دار المنهل، 2018م، ص 241.

⁴⁶ لمياء عبد الرحيم سليمان، الدور الوسيط للاستغراق الوظيفي في العلاقة بين العقد النفسية والأداء العالي، دراسة تطبيقية على العاملين بجامعة المنوفية، المجلة

العلمية للدراسات والبحوث المالية والإدارية، العدد 2، المجلد 14، 2022م، ص 12.

تصل بها وتغيرها، وكشف الجوانب التي تحكمها⁴⁷. وكانت متغيرات الدراسة كما يلي:

1. المتغير المستقل: أداء إدارة الموارد البشرية.

2. المتغير التابع (1): الاستغراق الوظيفي الجسدي.

3. المتغير التابع (2): الاستغراق الوظيفي العاطفي.

4. المتغير التابع (3): الاستغراق الوظيفي المعرفي.

وتكوّن مجتمع الدراسة من العاملين بمعهد العلوم الإسلامية والعربية بإندونيسيا، وبلغ حجم مجتمع الدراسة حوالي (77) موظفاً، وهم موزعين بين موظف رسمي بعدد (37) وبين متعاون بعدد (40) وذلك حتى تاريخ 2024/3/30. وفي هذه الدراسة كانت الطريقة في اختيار العينة هي طريقة الحصر الشامل، وذلك نظراً لصغر حجم مجتمع الدراسة، وبالتالي فإن عينة الدراسة هي نفسها مجتمع الدراسة البالغ (77) موظفاً بمعهد العلوم الإسلامية والعربية بإندونيسيا. واستخدمت الباحثة وسيلة الاستبانة لجمع البيانات من مجتمع الدراسة، والتي تم تصميمها وفقاً للمتغيرات التي تمثل هذه الدراسة الوصفية، وتم بناء أداة الدراسة الاستبيان وفقاً لما خرجت به النظريات المتعلقة بأداء إدارة الموارد البشرية، وكذلك نظريات الاستغراق الوظيفي، واعتمدت الدراسة على الطريقة الإحصائية في تحليل البيانات الكمية، باستخدام برنامج (SPSS) الإحصائي وبواسطته تم استخراج الانحدار الخطي، وقيمة الارتباط بين المتغيرات، وغير ذلك من أنواع التحليل بغرض إثبات صحة فرضيات الدراسة.

تم التأكد من صدق وثبات البيانات للدراسة باستخدام طريقة الاتساق الداخلي لقياس درجة الصدق لمتغيرات الدراسة عن طريق معرفة ومقارنة درجة الارتباط بين فقرات المتغيرات وقيمتها الإجمالية باستخدام مقياس بيرسون للارتباط (*Pearson correlation*) ولقياس مدى ثبات الاستبيان استخدمت الباحثة معامل ألفا كرونباخ (*Cronbach'Alpha*) لغرض التأكد من ثبات الأداة، وبالفعل كانت النتائج تشير لصدق البيانات وثباتها.

ح. الإطار التحليلي: عرض وتحليل نتائج الدراسة

المبحث الأول: توزيع أفراد العينة حسب الخصائص الديمغرافية

يعرض الجدول التالي ملخص النتائج لتحليل الخصائص الديمغرافية لعينة الدراسة والتي تشمل توزيع عينة الدراسة

حسب نوع الجنس والعمر والمؤهل العلمي وسنوات العمل وكما يلي:

جدول 1 ملخص نتيجة البيانات الديمغرافية

البيان	التفصيل حسب النوع	العدد	النسبة المئوية
الجنس	ذكور	60	78%
	إناث	17	22%
	المجموع	77	100
العمر	أقل من 25 سنة	1	1%
	من 25 - أقل من 40 سنة	19	25%
	من 40 - أقل من 50 سنة	47	61%
	من 50 - أقل من 60 سنة	10	13%
	من 60 - أقل من 65 سنة	0	0
	المجموع	77	100
المؤهل العلمي	الثانوية العامة	3	4%
	الدبلوم المتوسط	3	4%

⁴⁷ خاطر أحمد مصطفى، البحث الاجتماعي في محيط الخدمة الاجتماعية، الإسكندرية: المكتبة الجامعية، 2001م، ص278.

البكالوريوس أو الليسانس	31	40%
الماجستير	22	29%
الدكتوراة	18	23%
المجموع	77	100
سنوات العمل	5 سنوات - أقل من 10 سنوات	20%
	10 سنوات - أقل من 15 سنة	36%
	15 سنة فأكثر	44%
المجموع	77	100

من بيانات الجدول أعلاه رقم (1) يتضح أن غالبية أفراد العينة (المعلمين والمعلمات بمعهد العلوم الإسلامية والعربية بإندونيسيا) كانوا من الذكور، فقد شكلت نسبتهم (78%) في حين بلغت نسبة الإناث (22%) وهذا راجع لاعتماد المؤسسة التعليمية على الذكور أكثر من الإناث، وأن غالبية أفراد العينة كانوا في الفئات العمرية (من 40- أقل من 50 سنة) حيث شكلوا ما نسبته (61%) وهذا راجع إلى أن المعهد يعتمد على فئة أربعين عاما وكونهم من المؤهلين فهي أكثر شريحة في المعهد، وفيما يتعلق بالمؤهل العلمي فقد احتل المستوى التعليمي بكالوريوس - الليسانس أعلى نسبة، حيث بلغت (40%)، وهذه النتيجة تدل على ارتفاع نسبة المؤهلين بالمعهد، كما أن نسبة التعليم العالي مرتفعة لأن وجود عدد 40 موظفا ممن يحملون شهادة الماجستير والدكتوراة يعد مؤشراً جيداً للمستوى الذي يتمتع به أعضاء هيئة التدريس، وهذا بدوره ينعكس على الطالب بالإيجاب، وأخيراً كانت أعلى شريحة لسنوات الخبرة هي (15 سنة فأكثر) بنسبة بلغت (44%) من مجموع حجم العينة، وهذا يدل على أن أغلب المعلمين والمعلمات يتمتعون بخبرة جيدة في التدريس بمرور سنوات العطاء أكسبتهم المزيد من القدرات والمهارات التي تعود بالفائدة على الطلاب بالمعهد.

المبحث الثاني: اختبار الفرضية الأولى للدراسة

تنص الفرضية الأولى لهذه الدراسة على أنه يوجد أثر لأداء إدارة الموارد البشرية في دعم الاستغراق الوظيفي في جانبه الجسدي لدى العاملين في معهد العلوم الإسلامية والعربية بإندونيسيا، ومن أجل إثبات صحة هذه الفرضية قامت الباحثة باختبار انوفا مستخدمة برنامج (SPSS) حيث قارنت نتيجة مستوى الدلالة المعنوية المحسوبة مع مستوى الدلالة المعيارية، ولكي يتم اثبات صحة الفرضية يجب أن تكون نتيجة مستوى الدلالة المعنوية المحسوبة أقل من مستوى الدلالة المعنوية المعيارية التي تساوي (0.05) كذلك قامت الباحثة بمقارنة نتيجة (T) الجدولية مع قيمتها المحسوبة، ولكي يتم اثبات صحة الفرضية الأولى يجب أن تكون قيمة (T) الجدولية (1.671) أقل من قيمتها المحسوبة، وفيما يلي نتيجة تحليل هذه الفرضية الأولى:

جدول 2 نتائج تحليل الانحدار الخطي لإثبات الفرضية الأولى

الاختبار	المعيارية	المحسوب	التفسير	القرار
مستوى الدلالة المعنوية	$0.05 \geq$	0.000	مستوى الدلالة المعنوية أقل من $0.05 \geq$	تقبل الفرضية الأولى
قيمة (T)	قيمة (T) الجدولية = 1.671	قيمة (T) المحسوبة = 9.170	قيمة (T) الجدولية أقل من قيمة (T) المحسوبة	تم التأكيد على قبول الفرضية الأولى
درجة الارتباط بين المتغير المستقل والتابع	قيمة (R) الارتباط الجدولية = 0.2319	قيمة (R) الارتباط المحسوبة = 0.727	قيمة معامل بيرسون للارتباط (R) المحسوبة أكبر من قيمة (R) الجدولية	تم التأكيد على قبول الفرضية الأولى

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات نتائج برنامج SPSS

من الجدول أعلاه يتبين صحة الفرضية الأولى حيث أن مستوى الدلالة المعنوية لها هو أقل من (0.05) والتي ظهرت بقيمة (0.000) مما يدل على وجود أثر إيجابي للمتغير المستقل وهو مهام إدارة الموارد البشرية في معهد العلوم الإسلامية والعربية بإندونيسيا على المتغير التابع الأول وهو الاستغراق الوظيفي في جانبه الجسدي، ومما يؤكد على صحة الفرضية الأولى أن قيمة (T) المحسوبة (2.193) أكبر من (T) الجدولية وهي (1.671) وكذلك ما يؤكد أكثر على صحة الفرضية الأولى أن (R) المحسوبة (0.727) هي أكبر من (R) الجدولية وهي (0.2319). وبالتالي يمكن القول وفق هذه النتيجة أن أداء إدارة الموارد البشرية في معهد العلوم الإسلامية والعربية بإندونيسيا له تأثير إيجابي وفعال في الاستغراق الوظيفي الجسدي لدى الموظفين والموظفات بالمعهد.

المبحث الثالث: اختبار الفرضية الثانية للدراسة

تنص الفرضية الثانية من فرضيات هذه الدراسة على أنه يوجد أثر لأداء إدارة الموارد البشرية في دعم الاستغراق الوظيفي في جانبه العاطفي لدى العاملين في معهد العلوم الإسلامية والعربية بإندونيسيا، ومن أجل إثبات صحة هذه الفرضية قامت الباحثة باختبار انوفا مستخدمة برنامج (SPSS) حيث قارنت نتيجة مستوى الدلالة المعنوية المحسوبة مع مستوى الدلالة المعيارية، ولكي يتم اثبات صحة الفرضية يجب أن تكون نتيجة مستوى الدلالة المعنوية المحسوبة أقل من مستوى الدلالة المعنوية المعيارية التي تساوي (0.05) كذلك قامت الباحثة بمقارنة نتيجة (T) الجدولية مع قيمتها المحسوبة، ولكي يتم اثبات صحة الفرضية الثانية يجب أن تكون قيمة (T) الجدولية (1.671) أقل من قيمتها المحسوبة، وفيما يلي نتيجة تحليل هذه الفرضية الثانية:

جدول 3 نتائج تحليل الانحدار الخطي لإثبات الفرضية الثانية

الاختبار	المعياري	المحسوب	التفسير	القرار
مستوى الدلالة المعنوية	$0.05 \geq$	0.000	مستوى الدلالة المعنوية أقل من $0.05 \geq$	تقبل الفرضية الثانية
قيمة (T)	قيمة (T) الجدولية = 1.671	قيمة (T) المحسوبة = 6.796	قيمة (T) الجدولية أقل من قيمة (T) المحسوبة	تم التأكيد على قبول الفرضية الثانية
درجة الارتباط بين المتغير المستقل والتابع	قيمة (R) الارتباط الجدولية = 0.2319	قيمة (R) الارتباط المحسوبة = 0.617	قيمة معامل بيرسون للارتباط (R) المحسوبة أكبر من قيمة (R) الجدولية	تم التأكيد على قبول الفرضية الثانية

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات نتائج برنامج spss

من الجدول أعلاه يتبين صحة الفرضية الثانية حيث أن مستوى الدلالة لها هو أقل من (0.05) والتي ظهرت بقيمة (0.000) مما يدل على وجود أثر إيجابي للمتغير المستقل وهو مهام إدارة الموارد البشرية في معهد العلوم الإسلامية والعربية بإندونيسيا على المتغير التابع الثاني وهو الاستغراق الوظيفي في جانبه العاطفي، ومما يؤكد على صحة الفرضية الثانية أن قيمة (T) المحسوبة (6.796) أكبر من (T) الجدولية وهي (1.671) وكذلك ما يؤكد أكثر على صحة الفرضية الثانية أن (R) المحسوبة (0.617) هي أكبر من (R) الجدولية (0.2319)، وبالتالي يمكن القول وفق هذه النتيجة أن أداء إدارة الموارد البشرية في معهد العلوم الإسلامية والعربية بإندونيسيا له تأثير إيجابي وفعال في الاستغراق الوظيفي العاطفي لدى الموظفين والموظفات بالمعهد.

المبحث الرابع: اختبار الفرضية الثالثة للدراسة

تنص الفرضية الثالثة من فرضيات هذه الدراسة على أنه يوجد أثر لأداء إدارة الموارد البشرية في دعم الاستغراق الوظيفي في جانبه المعرفي لدى العاملين في معهد العلوم الإسلامية والعربية بإندونيسيا، ومن أجل إثبات صحة هذه الفرضية قامت الباحثة باختبار انوفا مستخدمة برنامج (spss) حيث قارنت نتيجة مستوى الدلالة المعنوية المحسوبة مع مستوى الدلالة المعيارية، ولكي يتم اثبات صحة الفرضية يجب أن تكون نتيجة مستوى الدلالة المعنوية المحسوبة أقل من مستوى الدلالة المعنوية المعيارية التي تساوي (0.05) كذلك قامت الباحثة بمقارنة نتيجة (T) الجدولية مع قيمتها المحسوبة، ولكي يتم اثبات صحة الفرضية الثالثة يجب أن تكون قيمة (T) الجدولية (1.671) أقل من قيمتها المحسوبة، وفيما يلي نتيجة تحليل هذه الفرضية الثالثة:

جدول 4 نتائج تحليل الانحدار الخطي لإثبات الفرضية الثالثة

الاختبار	المعيار	المحسوب	التفسير	القرار
مستوى الدلالة المعنوية	$0.05 \geq$	0.000	مستوى الدلالة المعنوية أقل من $0.05 \geq$	تقبل الفرضية الثالثة
قيمة (T)	قيمة (T) الجدولية = 1.671	قيمة (T) المحسوبة = 9.781	قيمة (T) الجدولية أقل من قيمة (T) المحسوبة	تم التأكيد على قبول الفرضية الثالثة
درجة الارتباط بين المتغير المستقل والتابع	قيمة (R) الارتباط الجدولية = 0.2319	قيمة (R) الارتباط المحسوبة = 0.749	قيمة معامل بيرسون للارتباط (R) المحسوبة أكبر من قيمة (R) الجدولية	تم التأكيد على قبول الفرضية الثالثة

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات نتائج برنامج spss

من الجدول أعلاه يتبين صحة الفرضية الثالثة حيث أن مستوى الدلالة لها هو أقل من (0.05) والتي ظهرت بقيمة (0.000) مما يدل على وجود أثر إيجابي للمتغير المستقل وهو مهام إدارة الموارد البشرية في معهد العلوم الإسلامية والعربية بإندونيسيا على المتغير التابع الثالث وهو الاستغراق الوظيفي في جانبه المعرفي، ومما يؤكد على صحة الفرضية الثالثة أن قيمة (T) المحسوبة (9.781) أكبر من (T) الجدولية وهي (1.671) وكذلك ما يؤكد أكثر على صحة الفرضية الثانية أن (R) المحسوبة (0.749) هي أكبر من (R) الجدولية (0.2319)، وبالتالي يمكن القول وفق هذه النتيجة أن أداء إدارة الموارد البشرية في معهد العلوم الإسلامية والعربية بإندونيسيا له تأثير إيجابي وفعال في الاستغراق الوظيفي المعرفي لدى الموظفين والموظفات بالمعهد.

ويمكن النظر إلى درجة قوة التأثير (B) والقيمة التفسيرية لمعامل الارتباط (R^2) التي حجم تفسير المتغير التابع من المتغير المستقل، وذلك لكل المتغيرات التابعة في هذه الدراسة وكما هو موضح في الجدول التالي:

جدول 5 القيمة التفسيرية لمعامل الارتباط وقوة التأثير

المتغيرات	قيمة الارتباط (R)	الارتباط مربع (R^2)	قوة التأثير (B)
أداء إدارة الموارد البشرية والاستغراق الجسدي (H1)	0.727	0.529	0.431
أداء إدارة الموارد البشرية والاستغراق العاطفي (H2)	0.617	0.381	0.431
أداء إدارة الموارد البشرية والاستغراق المعرفي (H3)	0.749	0.561	0.546

من الجدول أعلاه يتبين مدى قوة تأثير المتغير المستقل في المتغيرات التابعة الثلاث حيث أن معامل (B) الذي يمثل تأثير أداء إدارة الوارد البشرية في الاستغراق الوظيفي الجسدي بلغت (0.431) وأن معامل (B) الذي يمثل تأثير أداء إدارة الوارد البشرية في الاستغراق الوظيفي العاطفي بلغت أيضاً (0.431) وأن معامل (B) الذي يمثل تأثير أداء إدارة الوارد البشرية في الاستغراق الوظيفي المعرفي بلغت (0.546) كما أن معامل الارتباط تربيع بلغ في نتيجة الفرضية الأولى (0.529) وهذا يعني أن المتغير المستقل (أداء إدارة الموارد البشرية) يسهم في تفسير ما نسبته 52.9% من التغير في المتغير التابع الأول: (الاستغراق الوظيفي الجسدي) وبقيّة النسبة تفسره عوامل أخرى غير هذا العامل، كما بلغ في نتيجة الفرضية الأولى (0.381) وهذا يعني أن المتغير المستقل (أداء إدارة الموارد البشرية) يسهم في تفسير ما نسبته 38.1% من التغير في المتغير التابع الثاني (الاستغراق الوظيفي العاطفي) وبقيّة النسبة تفسره عوامل أخرى غير هذا العامل، وقد بلغ في نتيجة الفرضية الثانية (0.561) وهذا يعني أن المتغير المستقل (أداء إدارة الموارد البشرية) يساهم في تفسير ما نسبته 56.1% من التغير في المتغير التابع الثالث (الاستغراق الوظيفي المعرفي) وبقيّة النسبة تفسره عوامل أخرى غير هذا العامل.

ط. مناقشة نتائج الدراسة

هدفت الدراسة الحالية إلى معرفة أثر أداء إدارة الموارد البشرية كمتغير مستقل في الاستغراق الوظيفي بأبعاده الثلاثة الجسدي والعاطفي والمعرفي كمتغيرات تابعة، وبعد أن تم تحليل وعرض نتائج هذه المتغيرات إحصائياً، يمكن تفسير ومناقشة نتائج الدراسة في ضوء اختبار فروض الدراسة كما سيوضح فيما يلي:

أظهرت نتائج التحليل الإحصائي المتعلقة بفروض الدراسة أن أداء إدارة الموارد البشرية في معهد العلوم الإسلامية والعربية بإندونيسيا له تأثير إيجابي وفعال في الاستغراق الوظيفي بفروعه الجسدي والعاطفي والمعرفي لدى الموظفين والموظفات بالمعهد، وهذا يعني صحة الفرضيات التي افترضتها الباحثة حول هذه العلاقة بين هذه المتغيرات أي أن إدارة الموارد البشرية تقوم بمهامها من أجل دعم الاستغراق الوظيفي بشكل مناسب، ولقد أيدت إجابات عينة الدراسة عبارات تدل على عمق هذه العلاقة بين مهام إدارة الموارد البشرية والاستغراق الوظيفي، وجاءت عبارات: تقوم الإدارة باستقطاب العناصر من الموارد البشرية المتصفة بالكفاءة والتأهيل، وتقوم الإدارة بتوفير برامج التدريب الوظيفي للعاملين الذين يحتاجون للتدريب أثناء العمل في أولوية اهتمام عينة الدراسة ليدل على مدى أهمية هذه السياسات والبرامج وعلاقتها مع زيادة الاستغراق الوظيفي.

من جهة أخرى تعتبر هذه الدراسة الحالية من الدراسات القليلة التي درست علاقة أداء الموارد البشرية بالاستغراق الوظيفي، بشكل مباشر، ولم تعثر الباحثة إلا على دراستين مقاربتين لكنهما مختلفتين في تفاصيل الدراسة، الدراسة الأولى لمحمد أحمد أبو شنب بعنوان: علاقة وظائف إدارة الموارد البشرية بالاستغراق الوظيفي، دراسة تطبيقية على مكاتب البريد في قطاع غزة، وقد أشارت نتائجها إلى وجود علاقة طردية ذات دلالة إحصائية بين متوسط الدرجة الكلية لوظائف إدارة الموارد البشرية ولجميع أبعادها وبين مستوى الاستغراق الوظيفي للعاملين في مكاتب البريد العاملة في قطاع غزة⁴⁸. والدراسة الثانية لمحمد عبد اشتوي بعنوان: أثر إدارة الموارد البشرية الخضراء في تحقيق الاستغراق الوظيفي لدى العاملين في شركة توزيع الكهرباء بمحافظة غزة، وقد بينت النتائج بأن إدارة الموارد البشرية الخضراء تؤثر بنسبة (65.7%) وهي نسبة قليلة في الاستغراق الوظيفي لدى العاملين في شركة توزيع الكهرباء بمحل الدراسة⁴⁹.

وترى الباحثة أن أداء إدارة الموارد البشرية في معهد العلوم العربية والإسلامية قد أثر تأثيراً إيجابياً على الاستغراق

⁴⁸ محمد أحمد أبو شنب، علاقة وظائف إدارة الموارد البشرية بالاستغراق الوظيفي دراسة تطبيقية على مكاتب البريد في قطاع غزة، رسالة ماجستير: كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الأزهر، غزة، 2016م، ص 60.

⁴⁹ محمد عبد اشتوي، أثر إدارة الموارد البشرية الخضراء في تحقيق الاستغراق الوظيفي لدى العاملين في شركة توزيع الكهرباء بمحافظة غزة، مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإدارية والاقتصادية، مجلد 7، عدد 18، 2022م.

الوظيفي لدى المعلمين والمعلمات، ومن أول تلك المهام التي ضمنها الباحثة في أسئلة الاستبيان جانب التوظيف، وشمل على عبارتين تحملان الرقم 1، و 2، وهما: تقوم الإدارة باستقطاب العناصر من الموارد البشرية المتصفة بالكفاءة والتأهيل، وتخضع عملية التوظيف لأحدث الوسائل الحديثة والعلمية في الاختيار والتعيين، وترى الباحثة أن الاستقطاب الجيد والمدروس للعناصر البشرية بهذه المؤسسة أسهم في تعزيز الاستغراق الوظيفي، حيث إن العنصر البشري يجب أن يتم اختياره بعناية فائقة لأنه أهم العناصر في العملية الإدارية وإذا نجحت الإدارة في استقطاب واختيار العناصر المناسبة فسوف يعود أثر ذلك في زيادة الاستغراق في بيئة العمل ويزيد حبهم وارتباطهم بالعمل، لأنهم مختارون بعناية وبما يناسب هذه المهام الإدارية والوظيفية.

ذلك إن الكفاءة في عمل المنظمة تعتمد بشكل رئيسي على كفاءة العاملين لذا فإن النجاح الذي ترغب المنظمة في تحقيقه سيعتمد على قدرة المنظمة في توظيف أفضل الموارد البشرية لغرض توفير عنصر ضبط الأداء المؤدي بالنهاية الى تحقيق الأهداف الإستراتيجية للمنظمة، ومن المؤكد أن لمدير إدارة الموارد البشرية دوره الفعال في المشاركة في تحقيق هذا النجاح من خلال سعيه الحثيث إلى التقرب من العاملين وتفهم ودراسة كل متطلبات تحقيق الكفاءة في العمل، وذلك من خلال عمله على اكتشاف وتصميم كل ما يشبع رغباتهم ويوفر احتياجاتهم وطموحاتهم⁵⁰.

الجانب الثاني ضمن مهام إدارة الموارد البشرية الرئيسية هو تقديم الحوافز المادية والمعنوية التي من شأنها زيادة أداء المعلمين والمعلمات بعملهم، وهذا يزيد من درجة استغراقهم الوظيفي، وقد برهنت على هذا الأمر نتائج الدراسة من خلال موافقة أفراد العينة على عبارة: تقوم الإدارة بتقديم الحوافز المادية مثل المكافآت المالية لمن يستحقها، وعبارة تقوم الإدارة بتقديم الحوافز المعنوية كالترقيات التشجيعية ورسائل الشكر، وهذا حسبما تراه الباحثة له علاقة قوية مع الاستغراق الوظيفي، حيث أن زيادة الاهتمام بنظام الحوافز المادية والمعنوية سوف يعمل على زيادة الاستغراق الوظيفي للمعلمين والمعلمات بهذه المؤسسة، وهذا ينطبق على الاستغراق العاطفي المرتبط أساساً بشعور الحب والعاطفة لدى الموظفين من خلال التقدير المادي والمعنوي الذي يتلقونه فيكون جزء الإحسان المقدم إليهم له مقابل منهم يتمثل في زيادة الاهتمام والارتباط والاستغراق بوظائفهم ومنظمتهم ككل.

في دراسة لندى العبيدي بعنوان: تأثير بيئة العمل في الاستغراق الوظيفي دراسة استطلاعية في شركة توزيع المنتجات النفطية ببغداد، كانت الحوافز أحد المتغيرات المستقلة التي يفترض تأثيرها على المتغير التابع وهو الاستغراق الوظيفي، وقد بينت نتائج الدراسة أنه بالفعل كان للحوافز تأثير إيجابي على الاستغراق الوظيفي، وأن مستوى التأثير طردي يزداد بوجودها معاً وكان من بين الاستنتاجات هي اعتماد الشركة نظام حوافز عادل يلائم احتياجات ومتطلبات الموظفين لديها مما يشجعهم أكثر على تحسين أدائهم وزيادة استغراقهم الوظيفي⁵¹.

ومن بين مهام الإدارة في مجال دعم الاستغراق الوظيفي هو العناية بالتدريب والتطوير الوظيفي للمعلمين والمعلمات بالمعهد، وهذا الجانب برز في عبارة تقوم الإدارة بتوفير برامج التدريب الوظيفي للعاملين الذين يحتاجون للتدريب أثناء العمل، وترى الباحثة أن التدريب الوظيفي يسهم في زيادة الاستغراق الوظيفي باعتباره نوع من تطوير جوانب الاستغراق الجسدي المرتبطة بتوجيه الطاقات الجسدية والمادية نحو إنجاز وتحقيق وظيفة معينة على أكمل وجه، وكذلك بالاستغراق المعرفي فالتدريب يدعم الجوانب المعرفية وينمي المدارك الذهنية والفكرية لدى المعلم أو المعلمة، وكما يرى (Rich) أن الاستغراق المعرفي مرتبط بدرجة قوة مشاركة الفرد في اتخاذ القرارات الخاصة بوظيفته ودرجة أهمية الوظيفة في حياته⁵².

⁵⁰ محمد سعيد الحلبي، إدارة وتخطيط الموارد البشرية إدارة وتخطيط الموارد البشرية، دمشق: جامعة دمشق، 2024م، ص14.

⁵¹ ندى إبراهيم نجم العبيدي، تأثير بيئة العمل في الاستغراق الوظيفي دراسة استطلاعية في شركة توزيع المنتجات النفطية ببغداد، مجلة الإدارة والاقتصاد جامعة كربلاء، العراق: المجلد 10، العدد 40، 2021م، ص 99.

Antecedent and Effect on Job :Rich, Bruce Luis, and Jeffrey A, Lepine and Eean R. Crwaford (2010), job Engagement 52

3, P624-702. ,Performance, academy of Management, Journal, Vol,53, No

لقد أثبتت الدراسات السابقة أن للاستغراق الوظيفي أثر على أداء العاملين من خلال التدريب الوظيفي حيث يؤدي تدريب العاملين إلى تنمية معارفهم ومهاراتهم وزيادة قدرتهم على مزاولة أعمالهم، ويعتبر محفزاً للعاملين، وهذا من شأنه أن يسهم في زيادة الاستغراق الوظيفي لديهم ما يعني إيجاد نوع من الاستقرار والثبات في حياة العاملين، وزيادة رغبتهم وقدرتهم على مزاولة أعمالهم بكل شغف ورغبتهم في خدمة المؤسسة، كما أنه يؤثر بشكل كبير في معنويات العاملين⁵³.

ويشعر الفرد أنه عندما تكون المنظمة جادة في تقديم العون له ورغبة في تطويره يزداد شعوره الإيجابي واندماجه فيها، كما يعمل التدريب من خلال زيادة معارف ومعلومات العامل على توسيع رؤيته وتحليله للأهداف فيصبح أكثر قدرة على التعامل بحكمة مع المشكلات التي قد يواجهها في عمله، الأمر الذي يشعر الموظفين بارتباطهم بالإدارة وتلاحمها معهم، ما يزيد من أهمية العمل في حياة الفرد وتأثره الإيجابي به⁵⁴.

الجانب الرابع من جوانب أداء إدارة الموارد البشرية والذي أسهم بشكل إيجابي في زيادة الاستغراق الوظيفي لدى المعلمين والمعلمات في مجال هذه الدراسة جانب الاحتفاظ بالعاملين وتوفير البيئة المناسبة لكي يستمروا في أداءهم بالمؤسسة، وكانت العبارات الدالة على هذه المهام التي تقوم الإدارة بتوفير كافة السبل الهادفة إلى الاحتفاظ بالعاملين ودعم البيئة المناسبة، وتقوم الإدارة بدعم الثقافة التنظيمية والالتزام بالعمل لغرض الاحتفاظ بموظفيها. وترى الباحثة أن الاحتفاظ بالعاملين باعتباره أحد الوظائف الأساسية لإدارة الموارد البشرية لا يتحقق دون توفير بيئة وظيفية مناسبة تتيح للمعلم أو المعلمة مجالاً للأداء والإبداع والاستقرار والتعاون والعمل الجماعي مع ضرورة الاهتمام بكل الجوانب المتعلقة بالمكونات المادية وظروف الأمان والسلامة المهنية والتقنية المتطورة.

ويرى منان (2018) وجود علاقة موجبة بين بيئة العمل والاستغراق الوظيفي فإن الاهتمام بخصائص العمل بما تشمل عليه من تنوع واستقرار واحترام وتقدير تصل بالمنظمة إلى مستويات عالية من الاستغراق الوظيفي لديها⁵⁵، بينما يشير العبادي (2012) إلى أن المنظمات التي توفر بيئة عمل أكثر وفاءً واستقراراً لموظفيها تعزز حب العمل لدى العاملين بها وتحفزهم على تقديم الأداء الأفضل أكثر من غيرها من المنظمات الأخرى، كما تسهم بيئة العمل الجيدة في الحفاظ على العاملين كجزء لا يتجزأ من المنظمة ومن ثم تحصل على ولائهم وتحقق الاستغراق الوظيفي لديهم⁵⁶. وتؤكد فادية وآخرون (2019) على ارتباط مفهوم بيئة العمل ارتباطاً وثيقاً بالاستغراق الوظيفي لدى العاملين، فالاستغراق الوظيفي يعبر عن اندماج العاملين وانغماسهم في العمل، وأن بيئة العمل تعد أحد العناصر الأساسية في تحقيق ذلك الاستغراق، لذا فإن تحقيق أهداف العاملين ومصالحهم وتقديم الحوافز المناسبة لتلبية متطلباتهم واضفاء الطابع الإنساني على بيئة العمل يسهم في تحقيق هدفها في الحصول على حماس العاملين واستغراقهم الوظيفي⁵⁷.

53 بئينة عزار، أثر الاستغراق الوظيفي على أداء العاملين بالمؤسسة الاقتصادية دراسة حالة مؤسسة الأسمنت تبسة، رسالة ماجستير: جامعة العربي التبسي، الجزائر، 2022م، ص 41.

54 خديجة عميور، أثر رأس المال النفسي في الأداء الوظيفي للعاملين دراسة في الشركة الجزائرية لبيع الكهرباء والغاز برقلة، رسالة ماجستير: جامعة قاصدي مرباح، الجزائر، 2018م، ص 9.

55 هويدا علي المنان، جودة حياة العمل وأثرها على الاستغراق الوظيفي، الدور الوسيط رأس المال النفسي، رسالة ماجستير: جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، السودان، 2018م، ص 29.

56 هاشم فوزي العبادي وولاء جودت الجاف، استراتيجيات تعزيز الاستغراق الوظيفي ودورها في تحقيق الأداء العالي لمنظمات الأعمال دراسة استطلاعية بمصارف أربيل، مجلة دراسات إدارية جامعة البصرة، البصرة: المجلد 5، العدد 9، 2012م، ص 89.

57 فادية عموري وآخرون، أثر حياة العمل على الاستغراق الوظيفي لدى العاملين بالإدارة العليا دراسة حالة مجمع عموري، مجلة الدراسات الاقتصادية المعاصرة، الجزائر: المجلد 4، العدد 2، 2019م، ص 121.

ي. النتائج

توصلت الباحثة إلى النتائج التالية:

1. بينت النتائج أنه يوجد أثر إيجابي ذو دلالة إحصائية للمتغير المستقل أداء إدارة الموارد البشرية بمعهد العلوم الإسلامية والعربية بإندونيسيا في المتغير التابع الاستغراق الوظيفي الجسدي، حيث أن مستوى الدلالة المعنوية لها أقل من (0.05) وجاء بقيمة (0.000) ومما يؤكد على صحة الفرضية الأولى أن قيمة (R) المحسوبة (0.727) هي أكبر من (R) الجدولية (0.2319) وبالتالي يمكن القول وفق هذه النتيجة أن أداء إدارة الموارد البشرية في معهد العلوم الإسلامية والعربية بإندونيسيا له تأثير إيجابي وفعال في الاستغراق الوظيفي الجسدي لدى الموظفين والموظفات بالمعهد.
2. بينت النتائج أنه يوجد أثر إيجابي ذو دلالة إحصائية للمتغير المستقل أداء إدارة الموارد البشرية بمعهد العلوم الإسلامية والعربية بإندونيسيا في المتغير التابع الاستغراق الوظيفي العاطفي حيث أن مستوى الدلالة المعنوية لها أقل من (0.05) وجاء بقيمة (0.000) ومما يؤكد على صحة الفرضية الثانية أن قيمة (R) المحسوبة (0.617) هي أكبر من (R) الجدولية (0.2319) وبالتالي يمكن القول وفق هذه النتيجة أن أداء إدارة الموارد البشرية في معهد العلوم الإسلامية والعربية بإندونيسيا له تأثير إيجابي وفعال في الاستغراق الوظيفي العاطفي لدى الموظفين والموظفات بالمعهد.
3. بينت النتائج أنه يوجد أثر إيجابي ذو دلالة إحصائية للمتغير المستقل أداء إدارة الموارد البشرية بمعهد العلوم الإسلامية والعربية بإندونيسيا في المتغير التابع الاستغراق الوظيفي المعرفي حيث أن مستوى الدلالة المعنوية لها أقل من (0.05) وجاء بقيمة (0.000) ومما يؤكد على صحة الفرضية الثالثة أن قيمة (R) المحسوبة (0.749) هي أكبر من (R) الجدولية (0.2319) وبالتالي يمكن القول وفق هذه النتيجة أن أداء إدارة الموارد البشرية في معهد العلوم الإسلامية والعربية بإندونيسيا له تأثير إيجابي وفعال في الاستغراق الوظيفي المعرفي لدى الموظفين والموظفات بالمعهد.

ك. التوصيات

في ضوء ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، فإن الباحثة توصي بما يلي:

1. المحافظة على مستوى الاستغراق الوظيفي المرتفع عند الموظفين بمعهد العلوم الإسلامية والعربية بإندونيسيا بالطرق الكفيلة بذلك، والاهتمام بمسببات الاستغراق كإشباع حاجات العاملين وتوفير المناخ التنظيمي المناسب.
2. الاستفادة من نتائج هذه الدراسة وبياناتها للمؤسسات المماثلة الحكومية والخاصة، وفي قطاع التعليم أو غيره من القطاعات، من أجل التركيز على مفهوم الاستغراق الوظيفي بغية تحسين أداء الموظفين وزيادة دوافعهم نحو العمل وجعلهم أكثر ارتباطاً به.
3. القيام بعقد دورات تدريبية للمديرين بهدف فهم الاستغراق الوظيفي ومن أجل المحافظة على مستواه المرتفع لديهم، والاهتمام بتطوير القيادة الإدارية لدورها المؤثر في تطوير الاستغراق الوظيفي.
4. الاستمرار من طرف إدارة المعهد في أداء المهام المناطة بإدارة الموارد البشرية على هذا المنوال مع تطويره باستمرار لأنها أثبتت نجاحها في التأثير إيجاباً على الاستغراق الوظيفي، وهذه الوظائف تشمل التوظيف، ثم التدريب والتطوير ثم التحفيز، ثم المحافظة على الموارد المادية والبشرية للمنظمة وأخيراً تقييم الأداء.

ل. المقترحات

في ضوء ما أسفرت عنه هذه الدراسة من نتائج، تقترح الباحثة ما يلي:

1. إجراء المزيد من الدراسات حول الاستغراق الوظيفي وربطه بمتغيرات أخرى مثل الدافعية أو الأداء الوظيفي أو القيم وثقافة المنظمة.
2. إجراء المزيد من الدراسات التي تتناول ممارسات إدارة الموارد البشرية للتعرف على أثرها في متغيرات أخرى داخل منظومة التعليم أو خارجها وعينات أكبر من أفراد المجتمع.

المراجع

- حسنين، أحمد جابر، التدريب الاستراتيجي ودوره في تحقيق التنمية المستدامة للموارد، عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2020م.
- ماهر، أحمد، إدارة الموارد البشرية، الإسكندرية: الدار الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، 1999م.
- ماهر، أحمد، السلوك التنظيمي مدخل بناء المهارات، الإسكندرية: الدار الجامعية للنشر، 2014م.
- آلاء، عبد الموجود عبد الجبار، أثر استراتيجيات إدارة الموارد البشرية في دعم برامج إدارة الجودة الشاملة، العاني دراسة لآراء المدراء في عينة من المنظمات الصناعية العامة، محافظة نينوى، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، 2002م.
- مهدي، أمال كاظم، العقد النفسي وتأثيره في الاستغراق الوظيفي دراسة استطلاعية لآراء عينة من مدرسي كلية التربية المختلطة، مجلة كلية الفقه بجامعة الكوفة، العدد 30، العراق، 2019م.
- محامد، أيت موهوب، توجيه الموظفين نحو التسبب الإداري وعلاقته بالاستغراق الوظيفي دراسة ميدانية في مديرية السياحة والصناعة لولاية تيبازة، مجلة دفاتر للبحوث العلمية، العدد 2 المجلد 11، 2023م.
- عزار، بثينة، أثر الاستغراق الوظيفي على أداء العاملين بالمؤسسة الاقتصادية دراسة حالة مؤسسة الأسمنت تبسة، رسالة ماجستير: جامعة العربي التبسي، الجزائر، 2022م.
- محمد، جلد، دور إدارة الموارد البشرية في تحقيق الميزة التنافسية في المؤسسات الرياضية: دراسة ميدانية على مستوى المؤسسات الرياضية بشرق الجزائر، رسالة دكتوراة، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2021م.
- المرعي، حجاج بن صالح بن حجاج، إدارة الأفراد، عمان: الأكاديميون للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2010م.
- مصطفى، خاطر أحمد، البحث الاجتماعي في محيط الخدمة الاجتماعية، الإسكندرية: المكتبة الجامعية، 2001م.
- عميور، خديجة، أثر رأس المال النفسي في الأداء الوظيفي للعاملين دراسة في الشركة الجزائرية لبيع الكهرباء والغاز برقلة، رسالة ماجستير: جامعة قاصدي مرباح، الجزائر، 2018م.
- محمد، راوية حسن، إدارة الموارد البشرية، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1999م.
- عبد الحليم، رائد، القطامين حماد، تحليل العمل ودوره في عملية التوظيف الفعال دليل علمي، عمان: دار الكتاب الثقافي للنشر والتوزيع والدعاية والإعلان، د - ت.
- سليمان، لمياء عبد الرحيم، الدور الوسيط للاستغراق الوظيفي في العلاقة بين العقد النفسية والأداء العالي، دراسة تطبيقية على العاملين بجامعة المنوفية، المجلة العلمية للدراسات والبحوث المالية والإدارية، العدد 2، المجلد 14، 2022م.
- شلاش، رؤى محمد ربيع، دور الاستغراق الوظيفي في الحد من احتراق النفسي، رسالة ماجستير: الجامعة الافتراضية السورية، 2022م.
- السيوطي، شبلي اسماعيل مرشد، جودة حياة العمل وعلاقتها بالولاء العاطفي لدى موظفي الوزارات الفلسطينية، مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإدارية والاقتصادية، المجلد 2، العدد 8، 2016م.
- محمود، شوبوب سفيان وهشام، عريف، أثر المناخ التنظيمي على الاستغراق الوظيفي: دراسة حالة المؤسسة العمومية للصحة الجوارية بالحجيرة، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة الجزائر، 2023م.
- بدرابي، شهيناز، مدخل إلى إدارة الأعمال، الجزائر، مطبوعات كلية العلوم الاقتصادية جامعة أبي بكر بلقايد، 2022م.
- الدليمي، طارق عبد أحمد، الاتجاهات الحديثة في الإدارة التربوية والمدرسية، عمان: مركز دبيونو لتعليم التفكير، الطبعة الأولى، 2013م.

- الأحمري، عبد الله بن مشيب، المناخ التنظيمي في المعاهد التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالخارج وعلاقته بالاستغراق الوظيفي لدى العاملين بها، مجلة دراسات تربوية واجتماعية، 2021م.
- حرابرية، عتيقة، وزينة بوساق، جودة الحياة الوظيفية ودورها في تنمية الاستغراق الوظيفي، مجلة جودة الخدمة العمومية للدراسات السوسولوجية والتنمية الإدارية، الجزائر، 2018م.
- الشرعة، عطا الله، غالب محمود سنجق، إدارة الموارد البشرية اتجاهات الحديثة وتحديات الألفية الثالثة، عمان: الدار المنهجية للنشر والتوزيع، 2015م.
- الطراونة، عمر، المستشار في استراتيجيات الإدارة الحديثة، عمان: دار البداية، 2011م.
- عموري، فادية وأخرون، أثر حياة العمل على الاستغراق الوظيفي لدى العاملين بالإدارة العليا دراسة حالة مجمع عموري، مجلة الدراسات الاقتصادية المعاصرة، الجزائر: المجلد 4، العدد 2، 2019م.
- أبو شنب، محمد أحمد، علاقة وظائف إدارة الموارد البشرية بالاستغراق الوظيفي دراسة تطبيقية على مكاتب البريد في قطاع غزة، رسالة ماجستير: كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الأزهر، غزة، 2016م.
- الطرش، محمد، دراسة الاستغراق الوظيفي للأستاذ الجامعي الجزائري حسب نموذج يوتشيت، مجلة أبعاد الاقتصادية، المجلد 10، العدد 2، 2020م.
- القحطاني، محمد بن دليم، إدارة الموارد البشرية نحو منهج استراتيجي متكامل، الرياض: مكتبة العبيكان الطبعة الرابعة، 1436هـ، 2015م.
- الحلي، محمد سعيد، إدارة وتخطيط الموارد البشرية إدارة وتخطيط الموارد البشرية، دمشق: جامعة دمشق، 2024م.
- اشتيوي، محمد عبد، أثر إدارة الموارد البشرية الخضراء في تحقيق الاستغراق الوظيفي لدى العاملين في شركة توزيع الكهرباء بمحافظة غزة، مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإدارية والاقتصادية، مجلد 7، عدد 18، 2022م.
- الوادي، محمود حسين، التمكين الإداري في العصر الحديث، عمان: دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، 2012م.
- الشنطي، محمود عبد الرحمن، صابرين سعيد أبو عمرة، دور الاستغراق الوظيفي كمتغير وسيط بين القيادة التحولية والسلوك الإبداعي لدى العاملين بوزارة التنمية الاجتماعية، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الاقتصادية والإدارية، العدد 27، المجلد 2، 2019م.
- الجربوعة، مصطفى محمد، إدارة الموارد البشرية، عمان: دار المنهل، 2018م.
- شاويش، مصطفى نجيب، إدارة المارد البشرية، عمان: مكتبة الشروق للنشر والتوزيع، 2005م.
- السندوني، منى محمد، وآخرون، أثر الاستقامة التنظيمية على الاستغراق الوظيفي، دراسة تطبيقية على العاملين في التمريض بالمستشفيات الحكومية بمحافظة كفر الشيخ، مجلة دراسات الأعمال المعاصرة، العدد 6، 2019م.
- الدليمي، موسى حمد محمد شيحان، أثر استراتيجيات الموارد البشرية على الأداء الوظيفي: دراسة ميدانية على الجامعات الأهلية العراقية، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، 2018م.
- أبو عساف، مؤيد موسى علي، وهيثم عبد الله المرعي، التطبيقات العلمية في إدارة الموارد البشرية بالمؤسسات العامة والخاصة، عمان: دار أمجد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2019م.
- العبيدي، ندى إبراهيم نجم، تأثير بيئة العمل في الاستغراق الوظيفي دراسة استطلاعية في شركة توزيع المنتجات النفطية بغداد، مجلة الإدارة والاقتصاد جامعة كربلاء، العراق: المجلد 10، العدد 40، 2021م.
- بونويقة، نصيرة، تنمية الموارد البشرية، دار نواصري للطباعة والنشر المسيلة، الجزائر، 2022م.
- العبادي، هاشم فوزي، والجاف، ولاء جودت، استراتيجيات تعزيز الاستغراق الوظيفي ودورها في تحقيق الأداء العالي

لمنظمات الأعمال دراسة استطلاعية بمصارف أربيل، مجلة دراسات إدارية جامعة البصرة، البصرة: المجلد 5، العدد 9، 2012م.

الشميمري، هدى صالح، جودة حياة العمل وعلاقتها بالاستغراق الوظيفي والسلوك الإبداعي لدى أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السعودية، مجلة كلية التربية (أسيوط)، المجلد 38، العدد 4، 2022م.

المنان، هويدا علي، جودة حياة العمل وأثرها على الاستغراق الوظيفي، الدور الوسيط رأس المال النفسي، رسالة ماجستير: جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، السودان، 2018م.

المستودع الدعوي الرقمي، معهد العلوم الإسلامية والعربية في إندونيسيا (فرع من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) https://dawa.center/islamic_centre/635 تاريخ الاقتباس 2024/2/24.

Beatty P., (2021) "Engagement, organizational commitment, and Incremental variance in the measurement of job satisfaction Performance and turnover intent within the Canadian forces", Master of Arts, Carleton University, Ottawa 2011.

Culibrk; Delic, M.; Mitrovic, S., (2018) "Job satisfaction, organizational commitment, and job Involvement: The mediating role of job Involvement," Frontiers in Psychology, Volume 9, Issue 132, pp. 1–12.

Henderson, A. M and Parsons, T (1947). Max Weber: The Theory of Social Economic Organization, New York: Free Press .

KahnW A., (1990), "Psychological conditions of personal engagement and disengagement at work", Academy of Management Journal, Vol. 33, No.4 , pp.712.

Rich ,Bruce Luis, and Jeffrey A, Lepine and Eean R. Crwaford (2010), job Engagement :Antecedent and Effect on Job Performance, academy of Management , Journal ,Vol,53,No, 3,P624–702.

عنوان البحث

**مدى استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي من قبل المعلمين في المدارس الدامجة في
محافظة عجلون**

د. لينا المومني¹

¹ وزارة التربية والتعليم الأردنية، مديرية تربية عجلون، الأردن.

بريد الكتروني: omaimaalmomani@yahoo.com

HNSJ, 2024, 5(5); <https://doi.org/10.53796/hnsj55/24>

تاريخ القبول: 2024/04/15م

تاريخ النشر: 2024/05/01م

المستخلص

هدفت الدراسة هذه إلى تحديد مدى استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي من قبل المعلمين في المدارس الدامجة في محافظة عجلون، وتم تبني النهج الوصفي التحليلي، وجرى توظيف النهج الكمي وتم تصميم استبيان قائم على مقياس ليكرت الخماسي، وتتكون الاستبانة من جزئين. بالنسبة لمجتمع الدراسة، فإنه يتمثل بجميع المعلمين العاملين في المدارس الدامجة الواقعة في محافظة عجلون، وعدد هذه المدارس عشرة (10) مدارس حكومية، ولقد تم تحميل الاستبيان على جوجل فورم، وتم نشره على مجموعات الوتس آب، وتم تعبئة الاستبيان من قبل واحد وأربعين (41) معلمة يعملن في هذه المدارس. أي، تم توظيف الأسلوب القصدي في اختيار العينات، وتم الاستعانة ببرنامج SPSS لمعالجة البيانات احصائياً وتحليلها، وتم التوصل لعدة نتائج وطرح عدة توصيات، ولقد تبين أن درجة استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي من قبل المعلمين في المدارس الدامجة في محافظة عجلون تعد منخفضة.

الكلمات المفتاحية: تطبيقات الذكاء الاصطناعي، المدارس الدامجة، محافظة عجلون

RESEARCH TITLE

THE EXTENT OF USING AI APPLICATIONS IN THE INCLUSIVE SCHOOLS IN AJLOUNHNSJ, 2024, 5(5); <https://doi.org/10.53796/hnsj55/24>

Published at 01/05/2024

Accepted at 15/04/2024

Abstract

This study explored the extent of using AI applications by teachers in inclusive schools in Ajloun. The descriptive-analytical and quantitative approaches were used. A survey was designed using the five-point Likert scale. It consists of two parts. The population involves all the teachers working in the inclusive schools in Ajloun (i.e. 10 schools). The survey was uploaded to Google Forms. It was shared with several WhatsApp groups. 41 female teachers filled in the survey. They work in the targeted schools. Thus, the purposive sampling method was used. The SPSS software was used for processing the data statistically and analyzing them. A set of results were reached and several recommendations were offered. It was found that the extent of using AI applications by teachers in the inclusive schools in Ajloun is low.

Key Words: AI applications, inclusive schools, Ajloun.

المقدمة

لقد طرأت الكثير من التطورات في مجال علم الحاسوب والتكنولوجيا خلال السنوات الماضية، ولقد عملت هذه التطورات على التأثير على المجتمعات الحديثة (Al-Derbashi, 2017)، ولقد أثرت هذه التطورات على العديد من مجالات الحياة، بما في ذلك المجالات التعليمية (Alderbashi and Khadragy, 2018). في ظل هذه التطورات، فلقد ظهرت تطبيقات وبرامج وأدوات الذكاء الاصطناعي التي أصبحت تستخدم بكثرة في المدارس والجامعات، وذلك بسبب أهميتها وانعكاسها بشكل إيجابي على مختلف الجوانب الإدارية والأكاديمية ومؤشرات الأداء (مثل: مستوى تحصيل الطلبة) ويمكن تعريف الذكاء الاصطناعي على أنها الأنظمة والتطبيقات والبرامج القادرة على محاكاة القدرات البشرية والذكاء البشري، وتعد هذه الأنظمة والبرامج والتطبيقات قادرة على فهم اللغة وحل المشكلات والاستدلال وتعلم معلومات جديدة (المقيطي، 2021).

هنالك الكثير من تطبيقات وبرامج الذكاء الاصطناعي التي تستخدم في المدارس، وتختلف التطبيقات هذه عن بعضها البعض من حيث الغاية المقصودة من استخدامها. على سبيل المثال، هنالك تطبيقات وبرامج تستخدم بهدف تقديم خدمات التدريس الذكي (systems tutoring)، والتي تعمل على تزويد الطلبة بدروس فورية بدون الاحتياج لوجود مدرس بشري، وتعمل البرامج والتطبيقات الأخيرة على تتبع أعمال الطلبة وإرشاد الطلبة لكيفية أداء المهام، وجمع البيانات عن كل طالب بشكل منفصل، وتحديد نقاط قوة وضعف كل طالب، ليتم تقديم الدعم اللازم له في الوقت الملائم. إضافة لما سبق، هنالك تطبيقات وبرامج الذكاء الاصطناعي تعمل على تزويد الطلبة بمحتوى أكاديمي ذكي، مثل: التطبيقات والبرامج الهادفة لتحويل الكتب التقليدية الى كتب ذكية (جبلي، والقحطاني، 2022). كما تعمل بعض التطبيقات والبرامج على إتاحة محتوى أكاديمي ذكي للطلبة ليتفاعلوا معه خلال الحصة (الصبحي، 2020).

بالإضافة لما ورد ذكره، هنالك تطبيقات وبرامج الذكاء الاصطناعي تُستخدم للرد على استفسارات الطلبة، وتطبيقات وبرامج أخرى يستطيع المعلمون استخدامها لتلخيص النصوص الطويلة بشكل دقيق وسهل بدلاً من تخصيص أيام في قراءة كتب ومواد أكاديمية كبيرة، وهنالك تطبيقات وبرامج الذكاء الاصطناعي تستخدم لتحويل النصوص المكتوبة بخط اليد والصور إلى ملفات نصية يمكن التعديل عليها. إضافة لما تم ذكره، هنالك تطبيقات وبرامج الذكاء الاصطناعي يستطيع المعلمون توظيفها في الصف لتوظيف ألعاب تعليمية ذكية تهدف لتلبية احتياجات الطلبة الأكاديمية (الصبحي، 2020)، وهنالك تطبيقات وبرامج الذكاء الاصطناعي تستخدم لتقويم الطلبة في اختبارات الأداء وفي الواجبات المنزلية لتقوم بعد ذلك بتقديم تغذية راجعة لهم حول أدائهم، وهنالك تطبيقات وبرامج أخرى توفر للطلبة بيانات تعلم تكيفية وأخرى تمكن المعلمين من أداء المهام الإدارية. إن مثل هذه التطبيقات ستتمكن المعلمين من توفير الوقت والجهد وتخصيص وقت أكبر للتفكير في كيفية تحسين أداء ومهارات الطلبة وللتفكير في كيفية تحسين عملية توظيف الإستراتيجيات التدريسية (الفراني، والحجيلي، 2020).

لقد أصبح استخدام تطبيقات وبرامج الذكاء الاصطناعي من قبل المعلمين بازدياد، وذلك نتيجةً لآثارها الايجابية، حيث تعمل التطبيقات والبرامج هذه على تحسين مستوى أداء المعلمين وتمكينهم من تحليل المشكلات بدقة وطرح حلول لها، وذلك نتيجة قدرة هذه التطبيقات على معالجة كم كبير من البيانات المتعلقة بالمشكلة المستهدفة في وقت قصير لترشح أفضل الحلول وأفضل الإستراتيجيات التدريسية التي تتواءم مع محتوى المادة ومستوى الطلبة. إضافة لما سبق، تعمل هذه التطبيقات والبرامج على تمكين المعلمين من الحصول على المعلومات التي يحتاجونها بسرعة وذلك تبعاً للموقف، وبشكل يحسن من كفاءة الأداء، وذلك بدلاً من قضاء الكثير من الوقت في البحث عن المعلومة المرادة في الموسوعات والكتب والدراسات الورقية (المقيطي، 2021).

كما تعمل هذه التطبيقات والبرامج على تسهيل عملية صنع القرار على المعلمين وتمكينهم من أداء المهام بشكلٍ أسرع، وذلك نتيجةً لقدرة هذه التطبيقات والبرامج على ترشيح أفضل قرارٍ عبر معالجة كمٍ كبيرٍ من البيانات في وقتٍ قصير. إن هذا يمكن المدارس من الاستغناء عن مساعدي المعلمين، وهذا يمكن المعلمين من الحصول على وقتٍ أكثر لحضور الدورات والمؤتمرات التي تسهم في تنميتهم مهنيًا (المقيطي، 2021).

كما تعمل هذه البرامج والتطبيقات على زيادة دقة المعلمين في أداء المهام وتقليل احتمالية ارتكابهم للأخطاء، وتمكينهم من معالجة كمٍ كبيرٍ من البيانات في وقتٍ قليلٍ وبدقةٍ عالية، وتمكن البرامج والتطبيقات هذه المعلمين من تقويم الطلبة بشكلٍ منطقي بعيد عن العاطفة والمزاجية، وهذا يمكن المعلمين من معرفة مستوى تحصيل الطلبة بشكلٍ موضوعي. كما تعمل هذه البرامج والتطبيقات على تمكين المعلمين من التخلص من الأعمال الروتينية المتكررة التي تتطلب استخدام آلية العمل ذاتها، مثل مراجعة سجل حضور الطلبة، وتحليل علامات الطلبة، وتعمل هذه البرامج على تمكين المعلمين من أداء مهام الترجمة والتدقيق اللغوي الإملائي والنحوي بالنيابة عنهم، وهذا يوفر على المعلمين الجهد والوقت المخصص لتدقيق الواجبات لغويًا (جبلي، والقحطاني، 2022).

إضافة لما سبق، تلعب تطبيقات وبرامج الذكاء الاصطناعي دوراً هاماً في مساعدة معلمي طلبة ذوي الاحتياجات الخاصة، مثل: معلمي طلبة التوحد وعسر القراءة ونقص الانتباه وفرط الحركة، وذوي الإعاقات البصرية والسمعية، حيث تساعد هذه التطبيقات والبرامج معلمي هؤلاء الطلبة في تشخيص مشكلات هؤلاء الطلبة، وذلك من خلال تزويد هؤلاء المعلمين باختبارات مبنية على معايير علمية وضعها علماء، وتساعد هذه التطبيقات والبرامج في تمكين معلمي طلبة ذوي الاحتياجات من معرفة نقاط ضعف هؤلاء الطلبة ورعاية الطلبة الموهوبين منهم، وذلك عن طريق تزويد هؤلاء الطلبة بمجموعة من المهام والأنشطة الإلكترونية التي تنمي مواهبهم. على سبيل المثال، هنالك تطبيق يدعى Dyetective يهدف لتشخيص الطلبة ذوي عسر القراءة والتخفيف من حدة المشكلة هذه لديهم.

كما أن هنالك تطبيقات وبرامج الذكاء الاصطناعي تستخدم لمساعدة معلمي ذوي الاحتياجات في تصميم برامج علاجية ارشادية تستهدف هؤلاء الطلبة، وهنالك تطبيقات وبرامج تعمل على مراجعة الهجاء (spelling) لدى الطلبة الذين يعانون من صعوبات قراءة، وأخرى تراجع إنتاج الكلام للطلبة الذين يعانون من صعوبات نطق، وأخرى تراجع مدى الالتزام بالقواعد اللغوية وأخرى تتنبأ بالكلمات لذوي صعوبات التعلم (ياسين، وراضية، 2022). من الأمثلة على التطبيقات التي يستطيع معلمي ذوي الاحتياجات استخدامها: تطبيق (layer)، حيث يعمل هذا التطبيق على إجراء مسحٍ ضوئي للمواد المطبوعة، وإضافة معطيات افتراضية لها لتتحول لصفحات تفاعلية (مجاهد، 2020).

في ظل قيام تطبيقات وبرامج الذكاء الاصطناعي بإتاحة العديد من المميزات للمعلمين ذوي الاحتياجات والمعلمين في المدارس الدامجة، فإن توظيف هذه التطبيقات والبرامج في المدارس الدامجة يجب أن يكون أساسياً، ويجب معالجة التحديات التي تعيق توظيف هذه التطبيقات والبرامج في المدارس الدامجة. في ضوء هذا، ترى الباحثة ضرورة إجراء دراسات عن درجة توظيف تطبيقات وبرامج الذكاء الاصطناعي من قبل المعلمين في المدارس الدامجة، وخاصة في الدول النامية التي بحاجة لتطوير بنيتها التحتية التقنية، وزيادة توظيف التكنولوجيا.

مشكلة الدراسة: إن استخدام تطبيقات وبرامج الذكاء الاصطناعي من قبل المعلمين له آثارٌ إيجابية عديدة، وينعكس هذا الاستخدام على جوانب عملهم الأكاديمي والإداري بشكلٍ إيجابي، وينطبق هذا الأمر على معلمي ذوي الاحتياجات الخاصة والمعلمين في المدارس الدامجة، حيث تعمل هذه البرامج والتطبيقات على تمكين المعلمين في المدارس الدامجة من مراعاة الفروق الفردية ما بين الطلبة نتيجة لتخزين البيانات الخاصة بنقاط الضعف والقوة بكل طالب في ملفٍ خاصٍ بكل طالب، وتمكن هذه البرامج والتطبيقات هؤلاء المعلمين من تقليل اعتماد الطلبة عليهم وعلى المناهج في اكتساب المعرفة، مما

يجعل الطلبة ذوي صعوبات التعلم ذو دورٍ فاعلٍ في اكتساب المعرفة وفي عملية تعلمهم، وتعمل هذه التطبيقات والبرامج على تبسيط طريقة عرض المادة الأكاديمية، وتنمية مهاراتهم الاجتماعية والعقلية والحركية والحسية واللغوية. على سبيل المثال، هنالك تطبيقات تمكن الطلبة ذوي الاحتياجات من إكمال الكلمة تلقائياً والتنبؤ بالكلمات وتدقيق النص قبل تسليمه للمعلم، ويمكن توظيف هذه التطبيقات والبرامج من إعادة شرح المحتوى الأكاديمي تبعاً لسرعة ونمط تعلم كل طالبٍ على حدا (ياسين، وراضية، 2022).

إضافةً لذلك، هنالك تطبيقات ذكاء اصطناعي يستطيع المعلمين في المدارس الدامجة استخدامها لتزويد الطلبة بتغذية راجعة فورية تلقائياً، وهذا يمكن الطلبة من معرفة الثغرات لديهم للعمل عليها، وهنالك تطبيقات ذكاء اصطناعي يستطيع هؤلاء المعلمين استخدامها لتطوير المهارات الحياتية لذوي الاحتياجات الخاصة، وتشمل هذه المهارات: مهارة التواصل الاجتماعي ومهارات استخدام التكنولوجيا ومهارات التواصل اللغوية والمهارات الشخصية ومهارات الدراسة ومهارات إدارة الوقت. إن فعالية هذه التطبيقات في تنمية المهارات اللغوية سيسهم في تمكين الطلبة من فهم المواد الدراسية وزيادة حصيلتهم اللغوية، وهذا بدوره سيسمّنهم من التفاعل بشكلٍ جيدٍ مع الآخرين والتكيف مع البيئات التي يعيشون فيها وإدارة حياتهم بفعالية بدون الحاجة للاعتماد على الآخرين (مجاهد، 2020).

في ظل المزايا التي تقدمها برامج وتطبيقات الذكاء الاصطناعي للمعلمين في المدارس الدامجة، فإن الباحثة ترى ضرورة إجراء دراسات تسهم في تعزيز الوعي ما بين صفوف هؤلاء المعلمين حول مزايا ومنافع توظيف هذه البرامج والتطبيقات، وترى الباحثة أيضاً ضرورة إجراء دراسات تعمل على قياس مدى توظيف المعلمين في المدارس الدامجة لهذه البرامج والتطبيقات ونتيجة وجود ضعف في توظيف هذه التطبيقات في العديد من المدارس الدامجة التي قامت الباحثة بزيارتها، خاصة في محافظة جرش. إن إجراء دراساتٍ حول ذلك سيسهم في معالجة الثغرات بهذا الخصوص، وهذا بدوره سيسهم في زيادة درجة توظيف هذه البرامج والتطبيقات من قبل المعلمين في المدارس الدامجة. لذلك، لقد عملت الباحثة على إجراء الدراسة الحالية التي تتمثل مشكلتها بالسؤال الآتي:

(ما هي درجة استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي من قبل المعلمين في المدارس الدامجة في محافظة عجلون؟)

هدف الدراسة

هدفت الدراسة هذه الى تحديد مدى استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي من قبل المعلمين في المدارس الدامجة في

محافظة عجلون

سؤال الدراسة

هدفت الدراسة هذه إلى الإجابة على السؤال المدرج أدناه:

ما مدى استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي من قبل المعلمين في المدارس الدامجة في محافظة عجلون؟

أهمية الدراسة

تعد الدراسة هذه هامة للأسباب الآتية:

الأهمية النظرية

-تعمل الدراسة هذه على عرض إطارٍ نظريٍ يثري معلومات العاملين في المدارس الدامجة حول أهمية توظيف تطبيقات

الذكاء الاصطناعي، والإمكانيات التي تقدمها هذه التطبيقات في أداء المهام الإدارية والأكاديمية.

-تعد هذه أول دراسة تعمل على دراسة مدى استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي من قبل المعلمين في المدارس الدامجة

في محافظة عجلون، وهذا يكسب الدراسة هذه أهمية كبيرة.

الأهمية العملية

- تعمل الدراسة هذه على نشر الوعي ما بين افراد المجتمع بأهمية توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي من قبل المعلمين في المدارس الدامجة
- تعمل الدراسة هذه على طرح اداة جديدة تعمل على قياس مدى استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي من قبل المعلمين في المدارس الدامجة
- إن الدراسة الحالية تشجع متخذي القرار على تصميم تطبيقات ذكاء اصطناعي تسهم في مساعدة المعلمين في المدارس الدامجة في أداء المهام.
- إن نتائج الدراسة تزود متخذي القرار بمعلومات حول مدى الحاجة لتشجيع العاملين في المدارس الدامجة في محافظة عجلون على زيادة استخدام التطبيقات هذه.

الحدود والمحددات

- الحدود الزمانية: تم اجراء البحث خلال العام الأكاديمي 2023 - 2024 / وبالتحديد خلال الفصل الثاني من هذا العام.
- الحدود المكانية: تعمل الدراسة على استهداف المدارس الدامجة في عجلون / الاردن.
- الحدود البشرية: تستهدف الدراسة المعلمين العاملين في المدارس الدامجة الواقعة في عجلون - الأردن.
- الحدود الموضوعية: يتمثل موضوع الدراسة هذه باستقصاء مدى استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي من قبل المعلمين في المدارس الدامجة في محافظة عجلون.
- محددات الدراسة: لا يمكن تعميم نتائج هذه الدراسة، لأن النتائج في أي دراسة قد تختلف باختلاف طريقة جمع البيانات أو باختلاف حجم العينة.

التعريفات

التعريفات النظرية

- تطبيقات الذكاء الاصطناعي: يشير هذا المصطلح إلى عدد من التطبيقات القادرة على محاكاة الذكاء البشري والقدرات البشرية والعمليات الفكرية التي يقوم بها الإنسان، مثل: التعرف على الكلام والتعلم وحل المشكلات واكتشاف المعنى، والتعميم والتعلم من التجارب السابقة، وتسمح هذه التطبيقات للأفراد بتطوير مهاراتهم، واكتساب خبراتٍ جديدة، واتخاذ قراراتٍ صحيحة بشكلٍ يتلاءم مع البيانات المُدخلة المتوفرة (الشهري، 2023، 366).
- ذوي الاحتياجات الخاصة: يشير هذا المصطلح إلى ذوي الإعاقات البصرية والسمعية والجسدية وذوي صعوبات التعلم والمتأخرين دراسياً وذوي الإعاقات العقلية والمصابين بالتوحد (مجاهد، 2020، ص. 178).
- المدارس الدامجة: هي المدارس التي تعمل على دمج الطلبة العاديين مع ذوي الاحتياجات الخاصة (Triviño- Amigo et al., 2022)

التعريفات الإجرائية

- تطبيقات الذكاء الاصطناعي: يشير هذا المصطلح إلى عدد من التطبيقات القادرة على محاكاة الذكاء البشري والقدرات البشرية والعمليات الفكرية التي يقوم بها الإنسان، مثل: التعرف على الكلام والتعلم وحل المشكلات واكتشاف المعنى، والتعميم والتعلم من التجارب السابقة، ويستطيع المعلمون في المدارس الدامجة في عجلون استخدام هذه التطبيقات لأداء المهام الادارية والأكاديمية.
- ذوي الاحتياجات الخاصة: يشير هذا المصطلح إلى الطلبة ذوي الإعاقات الذي يدرسون في المدارس الدامجة في عجلون.

الإطار النظري

تعريف الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته

تم وضع الكثير من التعريفات للذكاء الاصطناعي من قبل الباحثين، حيث تم تعريفه على أنه عملية استخدام الحاسوب والتكنولوجيا لمحاكاة السلوك البشري والتفكير الناقد لدى الإنسان. لكن، هنالك بعض الصفات البشرية التي لا يستطيع الذكاء الاصطناعي محاكاتها، مثل: الابداع، والذكاء العاطفي، ومهارات التواصل الاجتماعي (Amisha, 2019, 2328)، ولقد تم تعريفه أيضاً على أنه أنظمة الحاسب القادرة على أداء مهام تتطلب توظيف الذكاء البشري، مثل: تمييز الأنماط المتكررة، والتعلم بناءً على البيانات المتاحة، واتخاذ القرارات، ويستخدم الذكاء الاصطناعي عادةً لمعالجة كم كبير من البيانات يصعب على الإنسان معالجتها، وهذا بدوره يساهم في تخفيف ضغط العمل على العاملين، وتحسين جودة الخدمات المقدمة للمستخدمين (Briganti, 2023, 308).

أما تطبيقات الذكاء الاصطناعي، فإنها تُعرف على أنها مجموعة من التطبيقات القادرة على محاكاة الذكاء البشري والقدرات البشرية والعمليات الفكرية التي يقوم بها الإنسان، مثل: التعرف على الكلام والتعلم وحل المشكلات واكتشاف المعنى، والتعميم والتعلم من التجارب السابقة، وتسمح هذه التطبيقات للأفراد بتطوير مهاراتهم واكتساب خبرات جديدة واتخاذ قراراتٍ صحيحة تبعاً للبيانات المتوفرة (الشهري، 2023، 366).

أنواع الذكاء الاصطناعي: يمكن تصنيف الذكاء الاصطناعي تبعاً لقدراته كما يلي:

أ) الذكاء الاصطناعي الضيق (أو المحدود): يشير هذا المصطلح إلى الذكاء الاصطناعي القادر على أداء مهام واضحة ومحددة، مثل تطبيقات التعرف على الكلام أو الصور أو تطبيقات لعبة الشطرنج الذكية.

ب) الذكاء الاصطناعي العام: يشير إلى الذكاء الذي يعمل بقدرة تشبه قدرة الإنسان من حيث التفكير، حيث يستطيع هذا الذكاء التخطيط والتفكير بنفسه بدون الحاجة لوجود انسان. من الأمثلة على هذا الذكاء: الشبكة العصبية الاصطناعي ٥.

ت) الذكاء الاصطناعي الفائق: إن هذا الذكاء يفوق ذكاء الإنسان، ويستطيع القيام بالمهام بشكلٍ يتفوق على الإنسان المتخصص ذو المهارة والمعرفة، ويشمل هذا الذكاء القدرة على التعلم والتواصل بشكل تلقائي والتخطيط وإصدار أحكام (جبلي، والقحطاني، 2022)

أنواع تطبيقات الذكاء الاصطناعي

يمكن تصنيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي تبعاً لغاية الاستخدام المستهدفة، وتشمل هذه الأنواع ما يلي:

أ) تطبيقات التدريس الخصوصي الذكي (smart tutoring): يشير المصطلح هذا إلى التطبيقات التي تحاكي التدريس الخصوصي البشري، وتعمل هذه التطبيقات على تقديم الأنشطة التي تعد الأكثر تطابقاً مع احتياجات الطالب التعليمية المستهدف، وتعمل التطبيقات هذه على تقديم التغذية الراجعة لكل طالب على حدة، وبدون الحاجة لحضور المعلم شخصياً.

ب) تطبيقات الذكاء الاصطناعي التي تستخدم لأغراض التقويم، ويتم استخدام هذه التطبيقات لتصحيح الواجبات التي يقوم بها الطالب بالمنزل، وتقويم الطالب في اختبارات الأداء.

ت) تطبيقات الذكاء الاصطناعي التي تستخدم لتزويد المتعلمين ببيئات تعلمٍ تكيفية، وتعمل هذه التطبيقات على إتاحة فرصٍ للتعلم وتلبية احتياجات الطلبة التعليمية.

ث) تطبيقات الذكاء الاصطناعي التي تستخدم لأداء المهام الإدارية، مثل: تحليل سجل حضور الطلبة.

ج) تطبيقات الذكاء الاصطناعي التي تستخدم لتصميم المحتوى الذكي.

(ح) تطبيقات الذكاء الاصطناعي التي تستخدم للتحليل التنبؤي (الفراني، والحجيلي، 2020)

1.1. خصائص تطبيقات الذكاء الاصطناعي

كما أشار مجاهد (2020) إلى أن خصائص تطبيقات الذكاء الاصطناعي تشمل:

(أ) سهولة التوظيف والاستخدام.

(ب) جذب انتباه المتعلم والقدرة على زيادة دافعيته للتعلم، وذلك نتيجةً لتوظيف الوسائط المتعددة والأدوات التفاعلية.

(ت) إتاحة فرص للمتعم للتعلم للتدرب على توظيف المهارات والمعلومات.

(ث) إتاحة فرص للمتعم للتفاعل والمشاركة في الأنشطة (مجاهد، 2020).

كما أشارت قرقاجي (2023) إلى أن خصائص تطبيقات الذكاء الاصطناعي تشمل ما يلي:

(أ) القدرة على الاستدلال، ويعرف الاستدلال على أنه القدرة على استنباط الحلول الممكنة والتوصل إلى استنتاج ما بناءً على عددٍ من الخبرات والحقائق ذات الصلة.

(ب) القدرة على التعامل مع الفرضيات بسرعة وبشكلٍ متزامن.

(ت) القدرة على توظيف أسلوب التجربة والخطأ لاستكشاف الأشياء.

(ث) القدرة على محاكاة القدرات الفكرية للبشر.

(ج) القدرة على تمثيل المعرفة من خلال الاعتماد على نظم معالجة بيانات وقواعد بيانات، والاستناد على عددٍ من المفاهيم والحقائق والعلاقات ما بين الحقائق.

(ح) استخدام الأسلوب التجريبي للتوصل لحلول لمشكلة ما، وذلك من خلال اتباع عددٍ من الخطوات المنطقية (قرقاجي، 2023).

أهمية توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية

هنالك الكثير من المنافع لتوظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية، وتشمل هذه المنافع ما يلي:

(أ) تسهل هذه التطبيقات على المعلم أداء المهام بأقل وقتٍ وجهدٍ ممكن.

(ب) تزيد هذه التطبيقات من التواصل ما بين الطلبة والمعلمين.

(ت) تساهم هذه التطبيقات في تنمية المهارات البحثية لدى الطلبة، وتساهم هذه التطبيقات في تطوير مهارات التفكير لديهم، وذلك نتيجة إرشادهم لكيفية تحليل البيانات لاستنباط المعلومات منها.

(ث) تمكن هذه التطبيقات المعلمين من مراعاة الفروق الفردية القائمة ما بين الطلبة من خلال قدرتها على تصميم موادٍ أكاديمية تبعاً لمستوى واحتياجات كل طالب

(ج) تمكن هذه التطبيقات المعلمين من أن يزيدوا دافعية الطلبة للتعلم، وذلك لقدرة هذه التطبيقات على عرض المادة بشكلٍ جاذب، وتوظيف الوسائط المتعددة، وإتاحتها للكثير من المعارف.

(ح) تعمل التطبيقات هذه على تحويل الطالب من متلقي للمعرفة إلى فردٍ باحثٍ عنها، وقادر على اكتسابها بنفسه.

(خ) تساهم هذه التطبيقات في تعزيز التعاون ما بين الطلبة من خلال تفعيل نمط التعلم النشط ونمط التعلم التشاركي (الغامدي والفراني، 2020).

لقد أشار الحارثي (2023) إلى أن أهمية استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي تعزى لدورها في:

(أ) تشجيع الأفراد على تبني نهج التعلم مدى الحياة، وذلك نتيجةً لتزويدهم بتجربة تعلم فردية، وإجاباتٍ فورية.

ب) تحفيز الطلبة على التعلم وجذب انتباههم، وتشجيعهم على الانخراط في أنشطة التعلم، وذلك نتيجة لتزويدهم بمحتوى تعليمي تفاعلي جاذب.

ت) تعزيز التعاون ما بين الطلبة والتفاعل الاجتماعي ما بينهم، وتشجيع الطلبة على مشاركة أفكارهم مع بعضهم البعض.

ث) تحسين مهارات الطلبة الاجتماعية.

ج) تمكين المعلم من معرفة استراتيجيات التدريس غير الفعالة نتيجة تمكنه من الحصول على تغذية راجعة من الطلبة وتحليل هذه التغذية الراجعة آلياً. إن هذا سيمكن المعلمين من استبدال الإستراتيجيات هذه بإستراتيجيات أخرى فعالة أو التعديل عليها.

ح) تمكين المعلم من معرفة فجوات التعلم لدى الطلبة ونقاط ضعفهم، وهذا سيمكن المعلم من معالجتها. إن معالجة نقاط الضعف سيعزز اتجاهات إيجابية لدى الطلبة نحو التعلم، وسيمنع من تحول هذه النقاط لمشكلاتٍ كبيرة (الحارثي، 2023).

استخدامات تطبيقات الذكاء الاصطناعي:

تشمل استخدامات هذه التطبيقات ما يلي:

- أ) مساعدة المعلمين في التخطيط للدروس وصنع الألعاب التعليمية وخلق مدرس افتراضي للطلبة.
- ب) إدارة سجلات حضور الطلبة وتنظيم المواد الأكاديمية.
- ت) تصحيح الواجبات فوراً والعمل على تقديم ملاحظاتٍ فورية للطلبة.
- ث) تزويد الطلبة بصور وفيديوهات ومواد تعليمية جاذبة بصرياً ومشوقة، من خلال استخدام صانع الفيديوهات والصور.
- ج) مساعدة المعلمين في إعداد أسئلة الاختبارات.
- ح) تزويد الطلبة بتجربة تعلم فردية وتفاعلية، وذلك بشكلٍ يتلاءم مع احتياجاتهم التعليمية وأنماط التعلم التي تلائمهم (الحارثي، 2023).

أشارت ال جميل (2024) إلى أن هذه التطبيقات تستخدم من قبل المعلمين من أجل:

- أ) مساعدة المعلمين في اتخاذ القرارات.
- ب) أتمتة المهام الإدارية التي يقوم بها المعلمين.
- ت) تحليل الاحتياجات التعليمية لكل طالبٍ على حدة.
- ث) تصميم برامج تعليمية مميزة للطلبة.
- ج) إعفاء المعلمين من أداء المهام الكتابية اليومية الروتينية.
- ح) تمكين الطلبة من إدارة المعرفة بأنفسهم خارج الغرفة الصفية.
- خ) تحسين مستوى الطلبة الأكاديمي.
- د) تحرير عملية التدريس من عوائق الزمان والمكان، بحيث يصبح الطالب قادراً على التعلم في أي وقتٍ ومكان يريده.
- ذ) مساعدة المعلمين في إعداد أسئلة الاختبارات والتحضير للدروس.
- ر) تمكين الطلبة من لعب ألعابٍ ذكية تساهم في تنمية مهارات التفكير العليا لديهم (ال جميل، 2024).

الدراسات السابقة

تم مراجعة الدراسات المذكورة أدناه:

هدف الصبحي (2020) إلى استقصاء درجة استخدام أعضاء هيئة التدريس في جامعة نجران لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم، وتم توظيف النهج الوصفي التحليلي، والنهج المسحي، وتكونت العينة من (301) عضو هيئة تدريس في جامعة في السعودية، وجرى استخدام استبيان لدراسة آراء العينة، وتبين أن درجة استخدام أعضاء هيئة التدريس لهذه التطبيقات تعد منخفضة جداً، وتبين أن درجة استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي لإبراز نقاط ضعف وقوة الطلبة تعد منخفضة جداً، ودرجة الرد على استفسارات الطلبة من خلال هذه التطبيقات تعد منخفضة جداً، ودرجة قيام أفراد العينة بتلخيص النصوص الطويلة بدقة وسهولة بهذه التطبيقات تعد منخفضة جداً. كما تبين أن درجة استخدام هذه التطبيقات لتحويل الصور أو النصوص المكتوبة بخط اليد لملفات نصية تعد منخفضة جداً، وتبين أن درجة استخدام هذه التطبيقات لتوظيف الألعاب التعليمية الذكية تعد منخفضة جداً، ودرجة استخدام التطبيقات هذه لإتاحة الفرصة للطلبة للتفاعل مع المحتوى الدراسي تعد منخفضة جداً.

هدفت دراسة المقيطي (2021) إلى تحديد درجة توظيف الذكاء الاصطناعي في الجامعات الأردنية وهدفت الدراسة هذه لمعرفة علاقة هذه الدرجة بمستوى جودة أداء هذه الجامعات من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، وجرى توظيف النهج الوصفي والنهج الارتباطي، وجرى الاستعانة باستبيان لقياس درجة توظيف الذكاء الاصطناعي في الجوانب الإدارية والجوانب الأكاديمية، ولقياس مستوى جودة الأداء، وتكونت عينة الدراسة من 370 فرداً من أعضاء هيئة التدريس، ولقد تبين أن درجة توظيف الذكاء الاصطناعي في الجوانب الإدارية تعد متوسطة، ودرجة توظيف الذكاء الاصطناعي في الجوانب الأكاديمية تعد متوسطة، وتبين أن مستوى جودة أداء هذه الجامعات تعد متوسطة. بالنسبة لتوظيف الذكاء الاصطناعي في الجوانب الأكاديمية، فلقد تبين أن درجة تلقي الطالب لتغذية راجعة من خلال الذكاء الاصطناعي تعد متوسطة.

هدفت الباحثة قرقاجي (2023) إلى معرفة درجة توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية من وجهة نظر معلمي الحاسب الآلي في السعودية، وتم توظيف النهج الوصفي المسحي، وتم استخدام استبيان، وتكونت العينة من 54 معلمة ومعلم من معلمي الحاسب الآلي في السعودية، وتبين أن درجة توظيف التطبيقات هذه تعد منخفضة في العملية التعليمية، حيث يتم توظيف التطبيقات هذه بشكل متوسّط من أجل توفير التغذية الراجعة، وإجراء الأنشطة التدريسية والإثرائية، والتواصل ما بين جميع الأطراف المعنية، ويتم توظيف هذه التطبيقات بشكل متوسّط لاستيفاء أهداف متصلة بالتقويم، ويتم توظيف هذه التطبيقات بشكلٍ منخفض في التعلم الفردي (الشخصي)، وإدارة الصف، وتقديم المحتوى الذكي وتوفير بيانات تعلم تكيفي مناسبة للطلبة.

هدف الحناكي والحارثي (2023) إلى دراسة مدى توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في عملية التعليم من منظور معلمات الحاسب وتقنية المعلومات، وجرى توظيف النهج الوصفي المسحي وتم استخدام استبيان، وتكونت العينة من (85) معلمة من معلمات الحاسب وتقنية المعلومات اللواتي يعملن في المدارس الثانوية في الرياض، وتبين أن درجة توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في عملية التعليم تعد منخفضة جداً، حيث تبين أن درجة استخدام الألعاب التعليمية الذكية في التعلم تعد منخفضة، ودرجة تحويل الصور أو النصوص المكتوبة بخط اليد لملفات نصية تعد منخفضة جداً، وتبين أن درجة استخدام تطبيقات وبرامج التعلم التكيفي الذكي في التعلم تعد منخفضة جداً، وتبين أن درجة استخدام تطبيقات التقويم الذكية لتحديد نقاط قوة وضعف الطلبة تعد منخفضة جداً.

هدفت الباحثة جميل (2024) لدراسة مقدار استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي بمدارس سلطنة عمان في ضوء رؤية

عُمان 2040 من وجهة نظر المعلمين، وجرى تصميم استبيان يحتوي على 67 عبارة، وتم توظيف النهج الوصفي، وتم جمع البيانات من 121 معلم ومعلمة من سلطنة عمان، ولقد تبين أن درجة استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي بمدارس سلطنة عمان تعد مرتفعة جداً، حيث تبين أن درجة توظيف المعلمين لهذه التطبيقات لتحضير الدروس تعد مرتفعة، ودرجة توظيفهم للألعاب الذكية لتنمية مهارات التفكير العليا لدى الطلبة تعد مرتفعة. كما تبين أن درجة استعانة المعلمين بهذه التطبيقات لتحضير أسئلة الاختبار تعد مرتفعة، ودرجة استخدام هذه التطبيقات لأتمتة المهام الإدارية وتحليل الاحتياجات التعليمية لكل طالب على حدا تعد مرتفعة جداً، وتبين أن استخدام هذه التطبيقات لتصميم برامج تعليمية مميزة للطلبة تعد مرتفعة جداً، وتبين أن هذه التطبيقات تلعب دوراً هاماً في مساعدة المعلمين في اتخاذ القرارات.

هدف العيار والبلوشي (2024) إلى معرفة مدى توظيف معلمي المرحلة الثانوية بدولة الكويت لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في عملية التدريس، وتم توظيف النهج الوصفي التحليلي، واستخدام استبيان مكون من ثلاثون (30) عبارة وتم جمع البيانات من 430 معلم ومعلمة من معلمي المرحلة الثانوية بدولة الكويت، ولقد تبين أن درجة توظيف المعلمين لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في عملية التدريس تعد متوسطة، حيث تبين أن درجة توظيف هذه التطبيقات من أجل عقد الاختبارات عن بعد، ومتابعة واجبات الطلبة وتقديم التغذية الراجعة تعد متوسطة، وتبين أن درجة توظيف هذه التطبيقات من أجل تحليل إجابات الطلبة، وبناء أدوات تقويم رقمية تعد متوسطة، وتبين أن درجة توظيف هذه التطبيقات من أجل تحديد المحتوى صعب الفهم على الطلبة تعد متوسطة، ودرجة توظيف هذه التطبيقات لوضع خطة علاجية للطلبة ذوي الأداء الضعيف، وتقديم تقارير حول نقاط ضعف الطلبة تعد متوسطة.

المنهجية

في هذا البحث، قامت الباحثة بتوظيف المنهج الوصفي التحليلي، بالإضافة إلى النهج الكمي. تبعاً لدراسة باروغا وآخرون (Barroga et al., 2023)، يستخدم المنهج الكمي من التركيز على الجوانب الكمية والرقمية والاحصائية لظاهرة ما.

المجتمع والعينة: يتمثل مجتمع الدراسة بجميع المعلمين العاملين في المدارس الدامجة الواقعة في محافظة عجلون، وعدد هذه المدارس عشرة (10) مدارس حكومية، ولقد تم تحميل الاستبيان على جوجل فورم، وتم نشره على مجموعات الوتس أب، وتم الحصول على واحد وأربعين (41) استجابة من المعلمات العاملات في المدارس المستهدفة. أي، تم توظيف الأسلوب القصدي في اختيار العينات، وقامت الباحثة بعرض بيانات حول المبحوثات أدناه:

الجدول (1): خصائص المبحوثات الديموغرافية

المتغير	الفئات	التكرار	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	0	0
	أنثى	41	100
المؤهل الأكاديمي	شهادة البكالوريوس	39	95.12195
	شهادة ماجستير	1	2.439024
	شهادة الدبلوم العالي	1	2.439024
	شهادة الدكتوراه	0	0
الخبرة	أقل من خمس سنوات	10	24.39024
	خمس سنوات - عشرة سنوات	11	26.82927
	أكثر من عشر سنوات	20	48.78049

حجم العينة: 41 معلمة

الأداة

لقد قامت الباحثة بمراجعة مجموعة من الدراسات السابقة لتقوم بعدها بتصميم استبانة بالاستناد على هذه الدراسات، وتم توظيف مقياس ليكرت الخماسي في هذا الاستبيان، ويتكون هذا الاستبيان من جزئين. إن الجزء الأول يعمل على جمع بيانات ذات طبيعة ديموغرافية حول المبحوثات (ألا وهي: الجنس، ونوع المدرسة والمؤهل الأكاديمي والخبرة). أما الجزء الثاني، فإنه يعمل على تحديد مدى استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي من قبل المعلمين في المدارس الدامجة في محافظة عجلون.

لقد تم تصميم الاستبيان بالاستناد على مراجع كلٍ من: ال جميل (2024)، والحارثي (2023)، والفراني، والحجيلي (2020)، وقرقاجي (2023)، والصبحي (2020)، وياسين، وراضية (2022)، المقيطي (2021)، وجبلي، والقحطاني (2022).

صدق الأداة

جرى التحقق من صدق الاستبيان عن طريق إرساله بصورته الأولية لثلاثة مدرسين جامعيين من حملة شهادة الدكتوراه في مجال أساليب التدريس، وطلبت الباحثة من هؤلاء المدرسين أن يقوموا بقراءة الاستبيان وتقييمه بناء على متانة صلته بهدف البحث وضوحه ولغته وصياغته، وتقديم ما يلزم من توصيات واقتراح التعديلات اللازمة. بعد تقييم الاداة، أشار المدرسين جميعهم بأن الاستبيان يتسم بمقدارٍ عالٍ من الوضوح والسلامة اللغوية، وأشاروا إلى أن الاستبيان متصل بهدف البحث.

ثبات الأداة

تم احتساب معامل ثبات الاستبيان المتمثل بمعامل كرونباخ ألفا، وبلغت هذه القيمة 0.721، وهذه القيمة تشير الى أن الثبات الخاص بالاستبيان يعد مرتفعاً. إن هذا يعكس أن النتائج تتسم بمصدافيةٍ كبيرة، وذلك لأن القيمة هذه تفوق 0.70 تبعاً لدراسة Salehi & Farhang (2019)

مصادر البيانات

- مصادر البيانات ثانوية: تشمل هذه المصادر الكتب والرسائل والأطروحات الجامعية، والدراسات المنشورة على شبكة الإنترنت
- مصدر البيانات الأولية: يتمثل هذا المصدر بالاستبيان

تحليل البيانات

جرى معالجة البيانات عبر توظيف برنامج SPSS الخاص بمعالجة البيانات احصائياً، وجرى توظيف أساليب وصفية تحليلية، ألا وهي: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، والتكرارات والنسب المئوية، وقيمة معامل كرونباخ الفا. من أجل تصنيف المتوسطات الحسابية إلى فئات، جرى توظيف المعايير المدرجة أدناه

- 2.33 أو اقل: منخفض

- 3.66-2.34: متوسط

- 3.67 أو أكثر: مرتفع (العظامات، 2022)

تم اعتماد مقياس ليكرت الخماسي المكون من خمس فئاتٍ تصنيفية، وتم ذكر الفئات هذه أدناه: (العظامات، 2022)

الجدول (2): مقياس ليكرت الخماسي (فئاته ونقاطه)

النقاط	الفئة
5	بدرجة كبيرة جداً
4	بدرجة كبيرة
3	بدرجة متوسطة
2	بدرجة قليلة
1	بدرجة قليلة جداً

2. المناقشة والنتائج

جرى احتساب عدد من القيم (التمثلة بالمتوسطات والانحرافات المعيارية) بهدف تحديد مقدار استخدام تطبيقات الذكاء

الاصطناعي من قبل المعلمين في المدارس الدامجة في محافظة عجلون، وتم عرض هذه القيم أدناه

الجدول (3): مدى استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي من قبل المعلمين في المدارس الدامجة في محافظة عجلون

الرقم	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
	أقوم باستخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي من أجل			
1.	التحضير للدروس والتخطيط لها	2.39	0.30	متوسطة
2.	اعداد أسئلة الاختبار	2.35	0.22	متوسطة
3.	تقويم أداء الطلبة في الواجبات بشكل فوري	0.87	0.56	منخفضة
4.	تقويم أداء الطلبة في الاختبارات بشكل فوري	0.83	0.82	منخفضة
5.	ارسال تغذية راجعة للطلبة	1.16	0.37	منخفضة
6.	تحليل وتحديد نقاط قوة وضعف كل طالب	1.16	0.33	منخفضة
7.	تلخيص النصوص الطويلة	3.49	0.91	متوسطة
8.	تحويل الصور أو النصوص المكتوبة بخط اليد لنصوص مطبوعة يمكن التعديل عليها	3.55	0.57	متوسطة
9.	تزويد الطلبة بألعاب ذكية تفاعلية	2.20	0.69	منخفضة
10.	تصميم برامج تعليمية للطلبة	2.32	0.29	منخفضة
11.	تصميم محتوى أكاديمي ذكي وتفاعلي	1.12	0.45	منخفضة
12.	تصميم خطط علاجية للطلبة	2.30	0.79	منخفضة
13.	مساعدتي في صنع القرار	3.63	0.17	متوسطة
14.	مساعدتي في حل المشكلات المتصلة بعلمي	3.65	0.63	متوسطة
15.	مساعدتي في أداء مهام إدارية أو أدائها بدلاً عني	1.91	0.44	منخفضة
16.	عمل تدقيق لغوي للواجبات التي يسلمها الطلبة	1.37	0.88	منخفضة
17.	البحث عن معلومات ومعارف جديدة	4.48	0.90	مرتفعة
	الإجمالي	2.28	0.54	منخفضة

بناءً على الجدول أعلاه، فلقد تبين أن درجة استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي من قبل المعلمين في المدارس الدامجة في محافظة عجلون تعد منخفضة، لأن قيمة المتوسط الإجمالي بلغت 2.28، وقد تعزى النتيجة هذه إلى ضعف مهارات المعلمين في هذه المدارس في استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي، وهذا يتطلب تزويد هؤلاء المعلمين بتدريب مكثف حول كيفية استخدام هذه التطبيقات لأداء المهام التعليمية والإدارية، ولقد تبين أن درجة استخدام المبحوثات لهذه التطبيقات من أجل التحضير للدروس ووضع الخطط تعد متوسطة، لأن متوسط العبارة 1 بلغ 2.39، وتختلف النتيجة هذه مع نتيجة ال جميل (2024)، وقد تعزى النتيجة هذه إلى عدم معرفة المبحوثات أن هذه التطبيقات قادرة على تصميم خططٍ للدروس بناءً على البيانات التي يتم إدخالها. إن هذا يتطلب نشر المعرفة والوعي ما بين صفوف المعلمين حول الإمكانيات التي تقدمها هذه التطبيقات.

لقد تبين أن درجة استخدام المبحوثات لهذه التطبيقات لإعداد أسئلة الاختبارات تعد متوسطة، لأن متوسط العبارة 2 بلغ 2.35، وتختلف النتيجة هذه مع نتيجة الحارثي (2023)، وقد تعزى هذه النتيجة إلى عدم معرفة المبحوثات بالتطبيقات التي تستطيع أن تزودهن بأسئلة اختبارات، وقد تعزى النتيجة هذه إلى اعتقاد العديد من المبحوثات أن تصميم اختبار لكل طالبٍ من ذوي الاحتياجات الخاصة على حدة يتطلب مهارات التقييم البشرية وتوظيف معرفة المعلم ذاته حول بمشكلات التعلم التي يعاني منها كل طالبٍ من ذوي الاحتياجات.

لقد تبين أن درجة استخدام المبحوثات لهذه التطبيقات لتقويم أداء الطلبة في الواجبات والاختبارات بشكلٍ فوريٍ تعد منخفضة، لأن متوسط العبارة 3 والعبارة 4 بلغا 0.87 و 0.83 على التوالي، وتختلف النتيجة هذه مع نتيجة الفراني، والحجيلي (2020)، وقد يعزى ذلك إلى عدم تزويد إدارات المدارس المستهدفة للمعلمات بتطبيقات ذكاء اصطناعي تمكنهن من تقييم الطلبة بشكلٍ فوريٍ، وقد يعزى ذلك إلى عدم وجود نظامٍ محوسبٍ يسمح للطلبة بأداء الاختبارات إلكترونياً عبر هذه التطبيقات ليتم تخزين علامة كل طالبٍ في الاختبار في سجلاتٍ إلكترونية.

لقد تبين أن درجة استخدام المبحوثات لهذه التطبيقات لإرسال التغذية الراجعة للطلبة على أعمالهن وتحديد نقاط الضعف والقوة لدى كل طالبٍ تعد منخفضة، لأن متوسط العبارة 5 والعبارة 6 بلغا 1.16 و 1.16 على التوالي، وتختلف النتيجة هذه مع نتيجة قرقاجي (2023)، وقد تعزى النتيجة هذه إلى عدم تزويد المبحوثات بتطبيقات ذكاء اصطناعي تعمل على إرسال التغذية الراجعة للطلبة بعد تقييم واجباتهم آلياً وتحديد نقاط وقوة وضعف الطلبة من خلال عمل تحليلٍ آليٍ، وقد تعزى النتيجة هذه إلى اعتقاد العديد من المبحوثات أن تحديد نقاط قوة وضعف الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة يتطلب إخضاع هؤلاء الطلبة لتقييماتٍ مباشرةٍ وجهاً لوجهٍ بشكلٍ مبنيٍ على أسسٍ علمية.

لقد تبين أن درجة استخدام المبحوثات لهذه التطبيقات لتلخيص النصوص الطويلة تعد متوسطة، لأن متوسط العبارة 7 بلغ 3.49، وتختلف النتيجة هذه مع نتيجة الفراني، والحجيلي (2020)، وقد تعزى النتيجة هذه إلى اعتماد العديد من المبحوثات على أسلوب قراءة المواد الأكاديمية بأكملها لتجنب أن يفوتهم بعض التفاصيل والمعارف التي قد يسألهم الطلبة عنها، ولقد تبين أن درجة استخدام المبحوثات لهذه التطبيقات لتحويل النصوص المكتوبة بخطٍ أو الصور لنصوص مطبوعة تعد متوسطة، لأن متوسط العبارة 8 بلغ 3.55، وتختلف النتيجة هذه مع نتيجة الصبحي (2020)، وقد تعزى النتيجة هذه إلى عدم اقتناع العديد من المبحوثات أن هذه التطبيقات تتسم بالدقة في تحويل النصوص المكتوبة بخطٍ أو الصور لنصوص مطبوعة.

لقد تبين أن درجة استخدام المبحوثات لهذه التطبيقات لتزويد الطلبة بألعابٍ ذكيةٍ تفاعليةٍ تعد منخفضة، لأن متوسط العبارة 9 بلغ 2.20، وتتفق النتيجة هذه مع نتيجة الصبحي (2020)، وقد تعزى النتيجة هذه إلى عدم توفر بنية تحتيةٍ تقنيةٍ ملائمةٍ في العديد من الغرف الصفية في المدارس المستهدفة، وهذا سيمنع المبحوثات من توظيف مثل هذه الألعاب في

الغرفة الصفية، ولقد تبين أن درجة استخدام المبحوثات لهذه التطبيقات لتصميم برامج تعليمية للطلبة تعد منخفضة، لأن متوسط العبارة 10 بلغ 2.32، وتختلف النتيجة هذه مع نتيجة ال جميل (2024)، وقد تعزى النتيجة هذه إلى اعتقاد العديد من المبحوثات أن تصميم برامج تستهدف ذوي الاحتياجات الخاصة يتطلب مهارات التفكير النقدي ومهارات التخطيط من قبل الإنسان، وقد تعزى النتيجة هذه إلى اعتقاد العديد من المبحوثات أن تصميم البرامج التعليمية يجب أن يتم من قبل المعلم فقط، لأنه هو الذي يمتلك معرفة دقيقة بطبيعة احتياجات الطلبة الأكاديمية، بما في ذلك احتياجات الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة.

تبين أن درجة استخدام المبحوثات لهذه التطبيقات لتصميم محتوى أكاديمي تفاعلي تعد منخفضة، لأن متوسط العبارة 11 بلغ 1.12، وتختلف النتيجة هذه مع نتيجة الصبحي (2020)، وقد تعزى النتيجة هذه إلى عدم توفر البنية التحتية اللازمة في الغرف الصفية في المدارس المستهدفة لعرض مادة أكاديمية تفاعلية، وقد تعزى النتيجة هذه أيضاً إلى عدم قيام المدارس الدامجة بتعيين مبرمجين ليقوموا بمساعدة المعلمين في تصميم مواد أكاديمية تفاعلية، ولقد تبين أن درجة استخدام المبحوثات لهذه التطبيقات لتصميم خطط علاجية تعد منخفضة، لأن متوسط العبارة 12 بلغ 2.30، وتختلف النتيجة هذه مع نتيجة ياسين، وراضية (2022)، وقد تعزى النتيجة هذه إلى اعتقاد العديد من المبحوثات أن المعلم أكثر كفاءة من التطبيقات هذه في تصميم الخطط العلاجية لمعرفته بنقاط الضعف لدى كل طالب من الطلبة العاديين والطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة، وقد تعزى النتيجة هذه لاعتقاد العديد من المبحوثات أن المعلم أكثر كفاءةً من التطبيقات هذه في تحديد ما يجب أن تركز عليه الخطة العلاجية من معارف ومهارات تبعاً لقدرات كل طالب من الطلبة العاديين والطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة.

لقد تبين أن درجة استخدام المبحوثات لهذه التطبيقات في عملية صنع القرار تعد متوسطة، لأن متوسط العبارة 13 بلغ 3.63، وتختلف النتيجة هذه مع نتيجة الشهري (2023)، وقد تعزى النتيجة هذه إلى اعتقاد العديد من المبحوثات أن اتخاذ قرار يخص ذوي الاحتياجات الخاصة يتطلب بذل جهود مشتركة من قبل عدة أطراف (أي المعلم في الصف المدمج، وولي الأمر، ومعلم التربية الخاصة، والطالب نفسه أحياناً)، ولقد تبين أن درجة استخدام المبحوثات لهذه التطبيقات في حل المشكلات تعد متوسطة، لأن متوسط العبارة 14 بلغ 3.65، وتختلف النتيجة هذه مع نتيجة المقيطي (2021)، وقد تعزى النتيجة هذه إلى اعتقاد العديد من المبحوثات أن حل مشكلات الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة والطلبة العاديين يتطلب توظيف استراتيجيات خاصة مدروسة من قبل المعلم نفسه، وليس استخدام حلولاً تقترحها التطبيقات بناءً على مجموعة من الاحتمالات.

لقد تبين أن درجة استخدام المبحوثات لهذه التطبيقات لمساعدتهن في أداء المهام الإدارية عنهن تعد منخفضة، لأن متوسط العبارة 15 بلغ 1.91، وتختلف النتيجة هذه مع نتيجة الفراني والحجيلي (2020)، وقد تعزى النتيجة هذه إلى الحاجة لوجود نظام محوسب في المدرسة يسمح باستخدام هذه التطبيقات لأداء المهام الإدارية، مثل: عمل سجلات بحضور وغياب الطلبة، وتحليل هذه السجلات آلياً، ولقد تبين أن درجة استخدام المبحوثات لهذه التطبيقات لأداء تدقيق لغوي لواجبات الطلبة تعد منخفضة، لأن متوسط العبارة 16 بلغ 1.37، وتختلف النتيجة هذه مع جبلي، والقحطاني (2022)، وقد تعزى النتيجة هذه إلى اعتقاد المبحوثات أن هذه التطبيقات لا تقدم تدقيقاً لغوياً ممتازاً لاعتمادها على البرمجة المدخلة في هذه التطبيقات والتي تحتوي على بعض الأخطاء أحياناً.

ولكن، لقد تبين أن درجة استخدام المبحوثات لهذه التطبيقات للبحث عن معلومات جديدة تعد مرتفعة، لأن متوسط العبارة 17 بلغ 4.48، وتختلف النتيجة هذه مع الصبحي (2020)، وقد تعزى النتيجة هذه إلى قدرة هذه التطبيقات على تزويد المبحوثات بالكثير من المراجع والكتب والدراسات والموسوعات حول كيفية التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة بحرفية، وكيفية دمج هؤلاء الطلبة بفعالية مع سائر الطلبة العاديين.

الخلاصة

لقد تبين أن درجة استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي من قبل المعلمين في المدارس الدامجة في محافظة عجلون تعد منخفضة، حيث تبين أن درجة استخدام هذه التطبيقات من قبل المعلمين في هذه المدارس لتقويم أداء الطلبة في الواجبات والاختبارات بشكل فوري تعد منخفضة، وتبين أن درجة استخدام هذه التطبيقات من قبل المعلمين في هذه المدارس لإرسال تغذية راجعة للطلبة وتحليل وتحديد نقاط قوة وضعف كل طالب تعد منخفضة. إن ذلك قد يعزى لعدم قيام إدارات المدارس الدامجة بتصميم تطبيقات ذكاء اصطناعي خاصة تُعنى بعملية تقييم الطلبة وتقديم التغذية الراجعة لهم. إن القيام بتصميم مثل هذه التطبيقات سيعمل على تحسين جودة عملية التقييم، وجعلها موضوعية ودقيقة، وسيسهم أيضاً في تحسين جودة التعليم بأكمله في المدارس الدامجة

لقد تبين أن درجة استخدام هذه التطبيقات لإعداد أسئلة الاختبار تعد منخفضة، ويعزى ذلك إلى عدم قيام لجنة مختصة بتصميم تطبيقات تحتوي على بنك أسئلة اختبارات للطلبة العاديين وبنك أسئلة اختبارات للطلبة ذوي الاحتياجات، ولقد تبين أن درجة استخدام هذه التطبيقات من قبل المبحوثات في صنع القرار تعد متوسطة، وقد يعزى ذلك إلى أن اتخاذ قراراتٍ متعلقة بالطلبة ذوي الإحتياجات يتطلب استشارة عدة أطراف (مثل مدير المدرسة وولي الأمر ومعلم التربية الخاصة)، ولقد تبين أن درجة استخدام هذه التطبيقات من قبل المبحوثات لعمل تدقيق لغوي للواجبات التي يسلمها الطلبة تعد متوسطة، وقد يعزى ذلك لعدم إقتناع المبحوثات بكفاءة التطبيقات هذه في عمل تدقيق لغوي.

باختصار، على الرغم من المزايا التي تقدمها تطبيقات الذكاء الاصطناعي للمعلمين في المدارس الدامجة، إلا أن هناك ضعف واضح في عملية استخدامها لتسهيل العمل الإداري والأكاديمي في هذه المدارس، وهذا يتطلب من متخذي القرار العمل على تصميم تطبيقات ذكاء اصطناعي تسهل عمل المعلمين في المدارس الدامجة. كما يتطلب هذا الضعف تصميم نظامٍ محوسب يعمل على ربط المعلمين في المدرسة الدامجة الواحدة مع بعضهم البعض من خلال التطبيقات هذه، ويتوجب أيضاً تصميم مناهجٍ محوسبة يمكن استخدامها عبر هذه التطبيقات.

التوصيات: في ضوء ما توصلت له الباحثة، فإنها توصي بما يلي

- أ) تصميم تطبيقات ذكاء اصطناعي تلائم تدريس ذوي الاحتياجات الخاصة في المدارس الدامجة
- ب) تعيين مبرمجين ومختصين في الذكاء الاصطناعي من قبل المعلمين في المدارس الدامجة في الأردن، لتمكين المعلمين من توظيف هذه التطبيقات في سبيل تحسين جودة التعليم المقدم للطلبة العاديين وذوي الاحتياجات.

المراجع

- Amisha, Malik, P., Pathania, M., & Rathaur, V. K. (2019). Overview of artificial intelligence in medicine. *Journal of family medicine and primary care*, 8(7), 2328–2331. <https://doi.org/10.4103/jfmpc.jfmpc.440.19>.
- Barroga, E., Matanguihan, G. J., Furuta, A., Arima, M., Tsuchiya, S., Kawahara, C., Takamiya, Y., & Izumi, M. (2023). Conducting and Writing Quantitative and Qualitative Research. *Journal of Korean Medical Science*, 38(37), e291. <https://doi.org/10.3346/jkms.2023.38.e291>.
- Briganti G. (2023). Intelligence artificielle: une introduction pour les cliniciens [Artificial intelligence: An introduction for clinicians]. *Revue des maladies respiratoires*, 40(4), 308–313. <https://doi.org/10.1016/j.rmr.2023.02.005>. Retrieved from: <https://pubmed.ncbi.nlm.nih.gov/36894376/>.
- Salehi, M., & Farhang, A. (2019). On the adequacy of the experimental approach to construct validation: the case of advertising literacy. *Heliyon*, 5(5) <https://doi.org/10.1016/j.heliyon.2019.e01686>.
- Triviño-Amigo, N., Mendoza-Muñoz, D. M., Mayordomo-Pinilla, N., Barrios-Fernández, S., Contreras-Barraza, N., Gil-Marín, M., Castillo, D., Galán-Arroyo, C., & Rojo-Ramos, J.

- (2022). Inclusive Education in Primary and Secondary School: Perception of Teacher Training. *International journal of environmental research and public health*, 19(23), 15451. <https://doi.org/10.3390/ijerph192315451>.
- جبلي، ن، والقحطاني، س. (2022). درجة وعي أعضاء هيئة التدريس بمهارات الذكاء الاصطناعي في التعليم وعلاقتها بالخبرة والبرامج. مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس. 19(3). 131-90.
- ال جميل، ي. (2024). واقع استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي بمدارس سلطنة عمان في ضوء رؤية عمان 2040 من وجهة نظر المعلمين - دراسة وصفية. مجلة كلية التربية بالإسماعيلية. 58، ص. 86-122.
- الحارثي، ل. (2023). واقع استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريس طلاب وطالبات المرحلة الثانوية من وجهة نظر الخبراء. المؤتمر الدولي الثالث (للبحث العلمي ودوره في تحقيق التنمية المستدامة للمجتمعات بالوطن العربي). السعودية. 17-19 نوفمبر، 2023.
- الحناكي، م.، والحارثي، م. (2023). واقع تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم من وجهة نظر معلمات الحاسب وتقنية المعلومات. مجلة مستقبل التربية العربية. 3(139). 11-52.
- الشهري، ب. (2023). اتجاهات المعلم نحو توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مواجهة صعوبات التعلم بمنطقة عسير، بالمملكة العربية السعودية. مجلة القراءة والمعرفة. 23(261)، 357-398.
- الصبحي، ص. (2020). واقع استخدام أعضاء هيئة التدريس بجامعة نجران لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم. مجلة كلية التربية في العلوم التربوية- جامعة عين شمس. 44(4). 319-368.
- العظامات، خ. (2022). درجة رضا الطلبة في المدارس الحكومية في قسبة المفرق عن التعليم عن بُعد في ظل جائحة كورونا (كوفيد 19). مجلة رماح. العدد 64.
- العيار، غ.، والبلوشي، ش. (2024). درجة امتلاك معلمي المرحلة الثانوية بدولة الكويت لكفايات توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في عملية التدريس في ضوء بعض المتغيرات. مجلة القراءة والمعرفة. 24(269)، 15-52.
- الغامدي، س.، والفراي، ل. (2020). واقع استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مدارس التربية الخاصة بمدينة جدة من وجهة نظر المعلمات والاتجاه نحوها. المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية. 8(1)، 57-76.
- الفراي، ل.، والحجيلي، س. (2020). العوامل المؤثرة على قبول المعلم لاستخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم في ضوء النظرية الموحدة لقبول واستخدام التكنولوجيا (UTAUT). المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية. 4(14). 215-252.
- قرقاجي، أ. (2023). توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي ودرجة أهميتها في العملية التعليمية من وجهة نظر معلمي الحاسب الآلي. مجلة العلوم التربوية والنفسية. 7(42). 65-86.
- مجاهد، ف. (2020). تطبيقات الذكاء الاصطناعي وتنمية المهارات الحياتية لذوي الاحتياجات الخاصة: نظرة مستقبلية. المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية. 3(1)، 175-194.
- المقيطي، س. (2021). واقع توظيف الذكاء الاصطناعي وعلاقته بجودة أداء الجامعات الأردنية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس. رسالة ماجستير. جامعة الشرق الأوسط. الاردن.
- ياسين، ط.، وراضية، ط. (2022). الذكاء الاصطناعي وصعوبات التعلم. مجلة القياس والدراسات النفسية. 1(4)، 18-24.

RESEARCH TITLE

The Influence of Artificial Intelligence on the Evolution of Graphic Design: Explore and Predictions for future trends

Alzahraa Alkadrei¹. Öğr. Üyesi Amir Ahmadoğhlu¹

¹ ISTANBUL AYDIN UNIVERSITY, TÜRKIYE.

Email: alkadreizahraa@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(5); <https://doi.org/10.53796/hnsj55/25>

Published at 01/05/2024

Accepted at 05/04/2024

Abstract

This article delves into the transformative impact of artificial intelligence (AI) on the trajectory of graphic design. It examines how AI is reshaping the landscape of graphic design practices, shedding light on emerging trends and their potential implications for the future. By dissecting the evolving relationship between AI and graphic design, the article seeks to provide insights into the intricate interactions between these two domains. Through a holistic exploration of current developments and future possibilities, it aims to equip readers with a deeper understanding of the evolving dynamics within the realm of graphic design in the age of AI.

Key Words: Graphic Design, Artificial Intelligence, Machine Creativity, AI Design Tools, AI-Driven Design

Introduction:

The convergence of artificial intelligence (AI) and graphic design heralds a new era of innovation and transformation in the creative landscape. As defined by Oxford, AI represents the theory and development of computer systems equipped to perform tasks typically associated with human intelligence, ranging from visual perception to language translation. Meanwhile, machine learning, a subset of AI, empowers systems to autonomously learn from data and improve performance through pattern recognition. Within the expansive realm of graphic design, the discipline extends far beyond traditional notions of logo and interface design, encompassing a diverse array of visual communication endeavors aimed at conveying meaningful messages and addressing societal issues.

Research Problem:

This study delves into the integration of artificial intelligence within the realm of graphic design, elucidating both its advantages and disadvantages. By dissecting the uncertainties surrounding this integration, it explores the potential future wherein human designers may be supplanted by intelligent machines. However, amidst this prospect, the article highlights the capacity of AI to complement rather than jeopardize the role of the graphic designer. As the industry progresses and embraces technological advancements, it becomes imperative to thoroughly scrutinize and comprehend every facet of this transformation. By doing so, we can effectively convert what may seem like a threat into an opportunity, ensuring our ability to adapt and coexist harmoniously with this evolving landscape.

Research Boundries:

- 1- Geographical boundaries: Global reach.
- 2- Objective limitations: This article will explore some design software empowered by AI and its implications for the future of the graphic design industry.
- 3- Time frame: The article will cover some technologies developed between 2020 and the present, 2024.

Research Objectives:

- 1- Providing definitions for graphic design, artificial intelligence, and machine learning.
- 2- Elucidating key graphic design software applications incorporating artificial intelligence.
- 3- Delving into the advantages and drawbacks of integrating machine intelligence into graphic design software.
- 4- Anticipating and forecasting the trajectory of artificial intelligence technology within the graphic design sector.

Research Methodology:

The article follows the methodology of literature review\ analysis of previous academic research and articles to achieve the research objectives.

1- Artificial Intelligence:

According to the definition provided by Oxford, Artificial Intelligence entails the theory and advancement of computer systems capable of executing tasks typically attributed to human intelligence. These tasks include visual interpretation, speech understanding, cognitive processing, and linguistic conversion. (Oxford, n.d.)

2- Machine Learning:

Machine learning involves the utilization of computer algorithms to facilitate systems in autonomously learning from data and enhancing their performance by identifying patterns for prediction or classification purposes. Broadly, machine learning constitutes a subset of artificial intelligence wherein computers are endowed with the capability to make independent decisions without external assistance. (Sen, 2022)

3- Graphic Design:

When discussing graphic design, individuals often conjure images of logo design, business card design, flyer design, and interface design. However, the scope of graphic design is considerably broader. In essence, graphic design encompasses conceptualization, wherein a graphic designer conveys ideas through various visual elements such as lines, colors, textures, etc., conveying significant messages to society or addressing diverse issues. This comprehensive nature is why graphic design is often referred to as the communication art. (Adobe, n.d.)

Design is a problem-solving methodology centered around human needs and preferences. The noun "design" encompasses the actions of planning, developing, or creating, embodying a mindset, approach, and systematic procedure. A design, as a noun, represents the tangible outcome of the design process, embodying both form and function. Designers are integrated into various organizational settings, either as in-house professionals within established departments and business operations or as members of multidisciplinary client/project teams or specialized clusters of expertise within agencies and consultancies. Additionally, designers often operate as independent freelancers, offering their expertise to businesses both within and outside of organizational structures. With its human-centric focus, design is increasingly instrumental in dismantling traditional functional barriers, both within client organizations and agencies. (Best, 2010)

4- Innovative Technological Trends in Graphic Design:

In the realm of graphic design, the latest technological advancements prior to the advent of artificial intelligence include virtual reality (VR) and augmented reality (AR) technology. Over recent years, these technologies have experienced significant proliferation, marking a new revolution that has broadened the horizons of graphic designers and professional firms while enhancing customer and user experiences. No longer exclusive to gamers and tech enthusiasts, VR and AR are rapidly becoming indispensable tools for graphic designers. Consider the scenario of donning a VR headset and immersing oneself within a design, traversing its dimensions, and experiencing it in a three-dimensional space. This futuristic concept has already materialized into present-day reality. Software applications like Adobe's Aero are facilitating easier access to AR for designers, empowering them to craft immersive experiences directly from their workstations. Similarly, within the VR domain, platforms like Gravity Sketch enable designers to draw within a three-dimensional environment, effectively transforming the surrounding space into a canvas. This technological innovation transcends being merely a new medium; it represents a novel language of design. It symbolizes liberation from the constraints of the traditional two-dimensional screen, inviting exploration into a realm replete with endless possibilities. (I&T-Today, 2023)

5- The New Era of Graphic Design with Artificial Intelligence-Based Tools:

In the realm of graphic design, artificial intelligence (AI) serves primarily to expedite processes and, according to some perspectives, enhance creativity by presenting designers with diverse solutions for given tasks. AI's advantage over human counterparts lies in its

capacity to analyze extensive and varied datasets, predicting or even generating the most suitable design outcomes for specific applications. This is predominantly achieved through machine learning, which mirrors the process by which humans acquire knowledge. Utilizing various algorithms, AI extracts information from input data and generates outputs, progressively refining performance as it encounters more training samples. AI finds application in numerous graphic design tasks, including image manipulation, font and color selection, layout and composition creation, user research and customization, as well as automation. (Ivana Tomić, Ivana Jurič, Sandra Dedijer, Savka Adamović, 2023)

The landscape of graphic design is undergoing a transformation with the integration of generative AI-design tools. Generative AI encompasses technologies that autonomously create visual or textual content based on provided prompts. Platforms such as Adobe Firefly and Midjourney have emerged as essential tools in facilitating idea generation and expansion within the field. Leveraging vast datasets from the internet, these tools excel in producing realistic images and text, thus garnering traction among graphic designers. They offer creative professionals the opportunity to explore novel content possibilities and broaden their creative horizons. Moreover, generative AI holds promise in automating the creation of high-quality content, thereby enhancing content diversity and delivering personalized user experiences. (Iram)

Below are several widely used graphic design software applications and tools that integrate artificial intelligence capabilities:

5.1- Adobe Firefly:

Adobe Firefly stands as a generative AI platform developed by Adobe, meticulously crafted to seamlessly integrate with Adobe's Creative Cloud suite of applications. Users can access Firefly through two avenues: via a web browser on the Firefly website or directly within the latest iteration of Photoshop. Its functionalities encompass a spectrum of features, including generative fill, text-to-image generation, text effects, and generative recoloring. Furthermore, Adobe is actively developing additional tools, such as 3D-to-image conversion, sketch-to-image conversion, text-to-pattern conversion, and text-to-vector conversion. To utilize Firefly, individuals must either subscribe to the Creative Cloud service or opt for a complimentary trial. According to Adobe's official documentation, their AI art generator is trained on a repository of Adobe stock photos, openly licensed content, and public domain materials. This distinctive approach distinguishes Firefly from other generative AI platforms, potentially mitigating concerns regarding copyright infringement associated with competing text-to-image software like Midjourney and Stability AI. (McLean, 2024) Figure 1

5.2 MidJourney:

Midjourney represents an artificial intelligence software tailored for generating images based on provided prompts. The generation of these images relies on the creativity and imagination of the user. Currently, this AI application is exclusively accessible through a Discord bot interface. Users can initiate image creation by sending prompts directly to the bot via messaging, or by incorporating the bot into a third-party server environment. (Sharman, 2023) Figure 2

5.3 Canva:

Canva stands out as a favored choice for individuals seeking to craft appealing designs without grappling with complex design software. Renowned for its user-friendly interface, web-based accessibility, and cost-free availability, Canva offers thousands of stunning templates to inspire users in their design endeavors. With a diverse array of templates at their

disposal, users can effortlessly create presentations, design business cards, and social media posts, initiate new journal entries, design simple logos, and explore numerous other design possibilities by using Canvas templates. (Gridfiti, 2022) Figure 3

5.4 Design.com:

This website helps business owners by generating logos for their needs. To initiate the use of Design.com's logo maker, the user inputs their business name, and the Logo Maker instantly generates amazing logo designs. Thousands of logos tailored to the business's name will be generated, allowing the user to browse and discover a design that meets their needs. If a more specific logo is desired, keywords can be entered to refine the search and locate a design that truly aligns with the user's business. (Design.com, n.d.) Figure 4

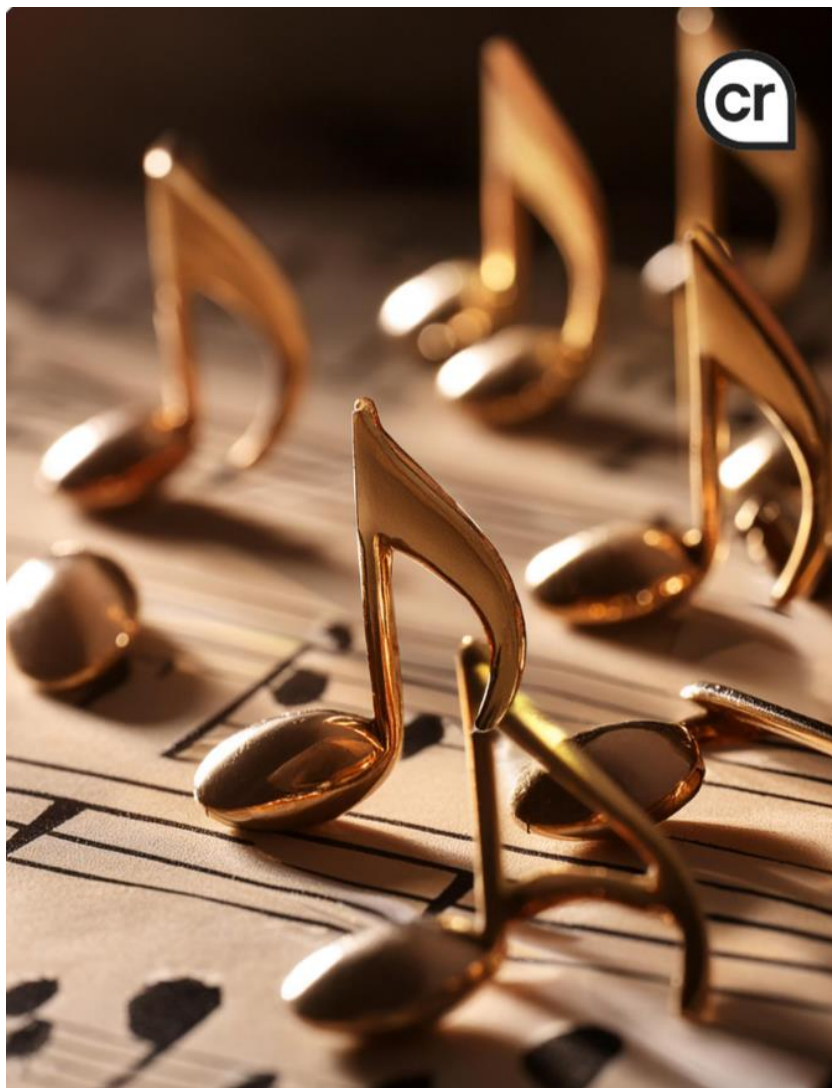


Figure 1. Jose Alpedrinha – (Text-to-Image) generated image by using Adobe Firefly, the description as the following: “musical dream, photorealistic, highly detailed, musical notes”. (Alpedrinha, 2024)



Figure 2. Behnaz Farahi - generated image by using Midjourney, the description as the following: “wearable architecture and myth of central core imagery”. (Farahi, 2022)

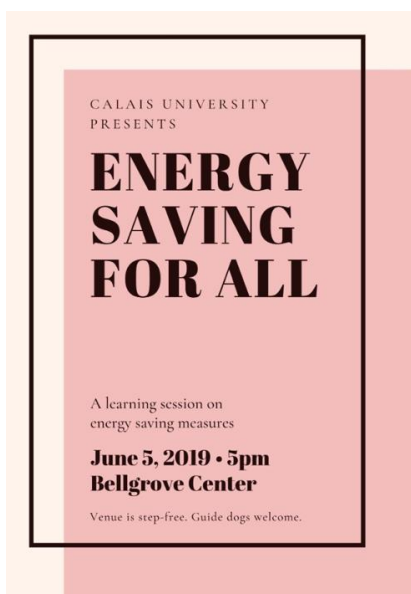


Figure 3. Poster templet by Canva. (Canva)

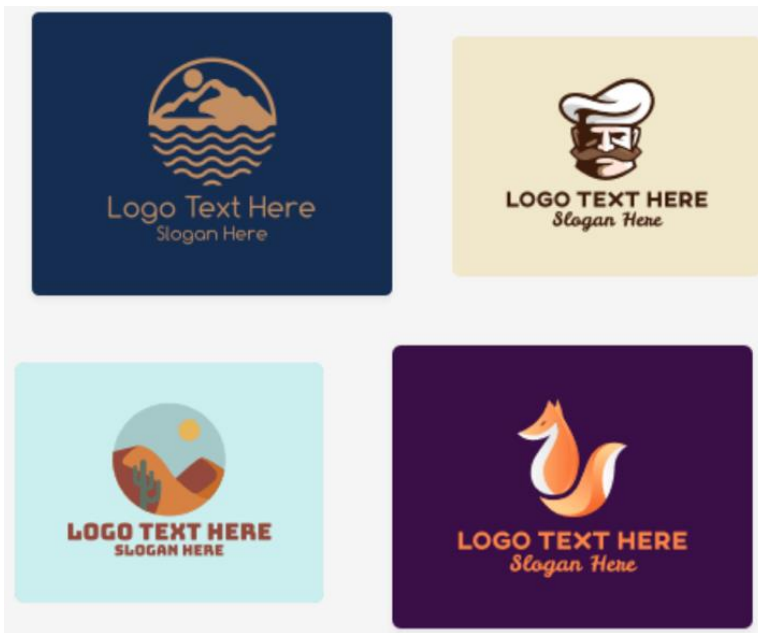


Figure 4. Poster templet by Design.com. (Design.com, n.d.)

6- Predictions for The Future of AI-Driven Design:

As artificial intelligence progresses in the field of design, designers will evolve from mere creators to curators. They will be tasked with developing AI systems and training them to address problems across various objectives and scenarios. Setting parameters, constraints, and objectives for AI models, designers will refine the designs produced by AI and evaluate them. Moreover, AI-driven design platforms will democratize training in creative intelligence and human-centered design, making it accessible to individuals outside the professional sphere. This accessibility will empower non-designers to nurture their creativity and design thinking abilities, allowing them to participate in design roles without formal design backgrounds. While AI-driven tools may reduce barriers to entry into the design profession, there will still be a growing demand for skilled designers. Despite the ability of amateur designers to swiftly generate numerous design iterations using AI, experienced designers will be indispensable for evaluating and selecting designs that best suit the context. Looking ahead, the future of design will prominently feature engagement with AR/VR technologies. The proliferation of AR/VR platforms will necessitate specialized skills in crafting virtual experiences. AI systems may not entirely meet the challenges posed by virtual reality interactions and curating virtual experiences, highlighting the ongoing importance of human designers in this arena. (Nguyen, 2023)

7- Exploring Ethical Considerations in AI Utilization:

The subject matter at hand is intricate due to the multifaceted considerations and analyses involved in utilizing AI. This section will delve into several ethical considerations pertinent to the use of AI tools. Given the widespread recognition of the significance of privacy in online data sharing, individuals relying on AI tools for data collection and processing must ensure the proper handling of data, avoiding its disclosure to third parties. In the realm of machine learning, the outcome heavily hinges on the accessibility of the data undergoing processing. In the domain of UX design, this can translate to outcomes that predominantly reflect the characteristics of the majority population, inadvertently excluding specific groups not adequately represented in the dataset, thereby resulting in a design that lacks inclusivity. Another concern pertains to biased design, stemming from biases inherent in the data.

Moreover, instances where AI-generated content becomes intrusive or offensive prompt questions regarding accountability: Is responsibility attributed to the algorithm, the vendor, or the user for failing to provide the software with accurate input? (Ivana Tomić, Ivana Jurič, Sandra Dedijer, Savka Adamović, 2023)

8- Conclusion:

In conclusion, the integration of AI in graphic design offers both unprecedented opportunities and ethical considerations. As designers transition from creators to curators, they harness AI systems to tackle complex challenges, refine designs, and enhance user experiences. However, amidst the technological advancements lie ethical dilemmas concerning data privacy, inclusivity, and accountability. As AI-driven tools democratize design accessibility, the demand for skilled designers remains paramount, underscoring the irreplaceable role of human creativity and expertise in shaping the future of design. With a steadfast commitment to ethical principles and a nuanced understanding of AI's capabilities and limitations, the graphic design community can navigate the evolving landscape with ingenuity and integrity, ensuring that innovation serves to uplift and empower all stakeholders in the creative process.

9- References:

- 1- Oxford. (n.d.). *Artificial Intelligence - Oxford Reference*. From Oxford Reference: <https://www.oxfordreference.com/display/10.1093/oi/authority.20110803095426960#:~:text=The%20theory%20and%20development%20of,making%2C%20and%20translation%20betwe en%20languages>.
- 2- Sen, J. (2022). *Machine Learning Algorithms, Models and Applications*. London: IntechOpen.
- Adobe. (n.d.). *What is graphic design? eLearning*. From Adobe: <https://elearning.adobe.com/2021/10/what-is-graphic-design-what-does-graphic-design-mean/>
- 3- Best, K. (2010). *The Fundamentals of Design Management*. Switzerland: AVA Publishing SA.
- 4- I&T-Today. (2023). The Future of Graphic Design: Emerging Tech Trends to Watch. *Innovation-&-Tech-Today*.
- 5- Iram, F. (n.d.). Designing with AI - A User Study to Explore the Future Role of AI as a Collaborative Tool in Graphics Design. *Södertörns University*, 1-14.
- 6- Ivana Tomić, Ivana Jurič, Sandra Dedijer, Savka Adamović. (2023). Artificial Intelligence in Graphic Design. *Researchgate*, 2-12.
- 7- Alpedrinha, J. (2024, April 26). *Adobe Firefly*. From Adobe: <https://firefly.adobe.com/community/view/texttoimage?id=urn:aaid:sc:US:e293cbbb-0ad9-4e33-ba7d-b02b9087e3ad>
- 8- McLean, D. (2024, February 14). *How to Create AI Art with Adobe Firefly in 2024*. From elegant: <https://www.elegantthemes.com/blog/design/adobe-firefly>
- 9- Sharman, J. (2023, December 28). *What is Midjourney AI: Updates (December 2023)*. From Shiksha online: <https://www.shiksha.com/online-courses/articles/all-about-midjourney-ai/#:~:text=Midjourney%20is%20an%20artificial%20intelligence,to%20a%20third%20Dparty%20server>.

- 10- Farahi, B. (2022, October 01). *Midjourney: in the middle of the universe and multiverse of AI imagination*. From Stir World: <https://www.stirworld.com/see-features-midjourney-in-the-middle-of-the-universe-and-multiverse-of-ai-imagination>
- 11- Gridfiti. (2022, June 13). *Aesthetic Canva Templates & Design Ideas*. From Gridfiti: <https://gridfiti.com/aesthetic-canva-templates/>
- 12- Canva. (n.d.). *50 outstanding posters to inspire your next design*. From Canva: <https://www.canva.com/learn/poster-design/>
- 13- Design.com. (n.d.). *Logo maker*. From Design.com: https://www.design.com/s/logo?var=ai-logo-generator&utm_medium=cpc&utm_source=google&utm_campaign=row_04_services_logo_maker&utm_adgroup=aie&utm_content=690118572179&utm_keyword=ai%20logo%20maker&utm_network=g&utm_source=1&utm_campaign=CjwKCAjw57exBhAsE
- 14- Nguyen, H. (2023). Impact of Artificial Intelligence in Design. *LAB University of Applied Sciences*, 1-44.

عنوان البحث

دور ومكانة المدارس النظامية في التطور العلمي الإسلامي خلال العصر السلجوقي*

أسماء حجي حمود¹، محمد ابراهيم يلدريم¹

¹ جامعة إرجيس، تركيا.

* هذا المقال مستل من أطروحة بعنوان "أسس المراكز العلمية في العصر السلجوقي ودور المدارس النظامية في النهضة العلمية الإسلامية" التي أجريت في جامعة إرجيس بتركيا.

HNSJ, 2024, 5(5); <https://doi.org/10.53796/hnsj55/26>

تاريخ القبول: 2024/04/15م

تاريخ النشر: 2024/05/01م

المستخلص

تبحث هذه المقالة عن أهمية ودور المدارس النظامية التي تأسست خلال العصر السلجوقي (القرن الحادي عشر - الرابع عشر) في إطار التطور العلمي الإسلامي. حيث لعبت المدارس التي أنشأها الوزير السلجوقي نظام الملك في القرن الحادي عشر، دورًا هامًا في نشر العلم والتعليم في العالم الإسلامي، فقد تم تدريس مختلف التخصصات في هذه المدارس، بما في ذلك اللاهوت، والقانون، والفلسفة، والعلوم الطبيعية.

ستتناول المقالة أولاً دور وأهمية الأوقاف في العصر السلجوقي، ثم ستناقش هدف إنشاء المدارس النظامية، ونظامها التعليمي، ومنهجها الدراسي. بعد ذلك، ستركز المقالة على مساهمات هذه المدارس في التطور العلمي الإسلامي، وعلماء الدين البارزين الذين تخرجوا منها. أخيرًا، ستقيم المقالة أهمية وتأثير المدارس النظامية في العصر السلجوقي والتاريخ الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: السلجوقية - نظام الملك - المدارس النظامية - الأوقاف - تاريخ العلوم الإسلامية

RESEARCH TITLE

THE ROLE AND POSITION OF REGULAR SCHOOLS IN ISLAMIC SCIENTIFIC DEVELOPMENT DURING THE SELJUK ERA ***Esma HACI HAMMUD¹****M. İbrahim YILDIRIM²**¹ Erciyes University, Türkiye.

* This article is taken from a thesis entitled “The Foundations of Scientific Centers in the Seljuk Era and the Role of Regular Schools in the Islamic Scientific Renaissance” conducted at Erciyes University in Turkey.

HNSJ, 2024, 5(5); <https://doi.org/10.53796/hnsj55/26>**Published at 01/05/2024****Accepted at 15/04/2024****Abstract**

This article examines the importance and role of the regular schools that were established during the Seljuk era (eleventh-fourteenth centuries) within the framework of Islamic scientific development. The schools established by the Seljuk vizier Nizam al-Mulk in the eleventh century played an important role in spreading science and education in the Islamic world. Various disciplines were taught in these schools, including theology, law, philosophy, and natural sciences. The article will first discuss the role and importance of endowments in the Seljuk era, and then discuss the goal of establishing regular schools, their educational system, and their curriculum. Next, the article will focus on the contributions of these schools to Islamic scientific development, and the prominent religious scholars who graduated from them. Finally, the article will evaluate the importance and influence of the regular schools in the Seljuk era and Islamic history.

Key Words: Seljuks – King’s System - Regular Schools - Endowments - History of Islamic Sciences

المقدمة:

يُعدّ العصر السلجوقي عصرًا هامًا في تاريخ الحضارة الإسلاميّة، حيث شهد تكوين التركيب الإسلاميّ التركيّ ازدهارًا ملحوظًا في مختلف المجالات- وخاصة العلم والتعليم- فقد أولى السلاجقة اهتمامًا كبيرًا بالعلم والتعليم وقدموا استثمارات ضخمة في هذا المجال، وكان من أهمّ هذه الاستثمارات إنشاء المدارس النظامية.

منهج البحث:

سيُتبع البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي والوصفي، حيث سيتمّ تحليل المصادر التاريخية والثانوية المتعلقة بالعصر السلجوقي. كما سيتمّ فحص المباني المتبقية من المدارس النظامية.

أهداف البحث وأهميته:

يهدف البحث إلى دراسة نظام التعليم والمؤسسات التعليمية في العصر السلجوقي، والأنشطة العلمية التي تمّ القيام بها في هذه المؤسسات، ومساهمتها في النهضة العلمية الإسلاميّة، وسيبحث العمل أيضًا في كيفية الحصول على آلية التعليم في العصر السلجوقي، ومن هم الذين تلقوا التعليم، ومصادر تمويل المؤسسات التعليمية، وتأثير الأوقاف عليها على عملها. **السؤال الرئيسي للبحث هو:** كيف حدثت التطورات العلمية في العصر السلجوقي؟ سيبحث العمل في كيفية دعم الدولة السلجوقية لهذه التطورات، ومساهمتها في النهضة العلمية الإسلاميّة منذ القرن الحادي عشر، وتأثيرها على العصور اللاحقة مقارنة بالعصور السابقة.

نطاق البحث و حدوده:

سيركز البحث على مراكز العلم والمؤسسات التعليمية والأوقاف في العصر السلجوقي، وسيبحث العمل أيضًا في الأنشطة العلمية للسلاجقة وتأثيرها في مجال النهضة العلمية الإسلاميّة.

حدود البحث هي:

- سيركز البحث فقط على مراكز العلم والمؤسسات التعليمية في العصر السلجوقي. سيتمّ إجراء بعض المقارنات مع العصور السابقة واللاحقة، لكن لن يتمّ الخوض في تفاصيلها.
- سيركز البحث فقط على تاريخ المدارس النظامية وتأثيرها على مجال العلم. لن يتمّ التطرق إلى تاريخ الأوقاف وهيكلها الاجتماعيّ بشكل تفصيلي.
- سيركز البحث فقط على دور المؤسسات التعليمية ومراكز العلم في العصر السلجوقي في النهضة العلمية الإسلاميّة. لن يتمّ التطرق إلى تأثير العوامل الأخرى، مثل العوامل السياسية والاجتماعية والثقافية.

1. تاريخ المؤسسات التعليمية في العالم الإسلامي:

عرف العالم الإسلامي المؤسسات التعليمية قبل نظام الملك¹ بوقت طويل في البداية، كان المسلمون يعلمون ويتعلمون المعارف الدينية الأساسية في المساجد أو في الغرف المبنية بالقرب من المساجد. في منتصف القرن الثاني، بدأت تتشكل الدوائر العلمية حول العلماء. ظهرت أولى الأمثلة لهذه الدوائر في مدن مثل المدينة المنورة ودمشق. تم اعتبار هذه الفصول الدراسية أول أمثلة التعليم الإسلامي، ومع مرور الوقت تم استخدام اسم "المدرسة". حتى أن هذه المدارس تم تقسيمها بمرور الوقت إلى درجات وأصبحت "دار الفنون" و "مدرسة عليا". فظهرت معظم المدارس الفقهية والمذاهب بهذه الطريقة وانتشرت. وقد تأسست أول مدرسة فكرية معروفة رسميًا من قبل الإمام أبو حفص البخاري (150-217 هـ) في بخارى. وفي السنوات اللاحقة، انتشرت مدارس مثل مدرسة أبو الوليد حسن بن أحمد النيسابوري

¹ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، حيدر آباد الدكن، الهند، 1359هـ، 256/8.

الشافعي (349 هـ) ومدرسة ابن حيان (350 هـ). وتم بناء مدرسة السادري عام 391 م في دمشق. ثم تم إنشاء مدرسة أبو سعد بن مصطفى بجوار قبر الإمام أبو حنيفة². اهتم الغزنويون بالتعليم بشكل كبير، وقاموا ببناء العديد من المدارس. حيث تم إنشاء مدرسة ناصر بن سعدية في نيسابور خلال عهد سبكتكي،. كما انتشرت حركة بناء المدارس بسرعة في الأقاليم الشرقية منذ ذلك الحين. وأيضاً تم إنشاء العديد من المدارس في منطقة ما وراء النهر بشكل خاص. وجُهِّزَت المدارس لاستقبال الطلاب، وذلك بتوفير أماكن إقامة لهم. جامعة الأزهر: أنشأ الفاطميون جامعة الأزهر في القاهرة لتوفير منبر لنشر أفكار الشيعة والباطنية بشكل أسهل وأكثر فعالية.

أسس الوزير السلجوقي الكبير نظام الملك المدارس النظامية في القرن الحادي عشر، والتي أصبحت من أهم المؤسسات التعليمية في العالم الإسلامي. تم إنشاء أول مدرسة نظامية عام 1067 في بغداد، ثم تم إنشاء مدارس مماثلة في مدن مهمة مثل نيسابور ومرو وأصفهان والموصل وحران. تميزت المدارس النظامية بنظام تعليمي مختلف عن المدارس الأخرى في ذلك الوقت. فقد تم تقديم التعليم المجاني للطلاب، بالإضافة إلى توفير أماكن إقامة و منح دراسية. كما كان لدى المدارس النظامية مناهج غنية تضمنت دروساً في مختلف المجالات مثل اللاهوت والقانون والفلسفة والرياضيات وعلم الفلك والطب. ساهمت المدارس النظامية في توفير التعليم الظروف الاجتماعية والاقتصادية للطلاب، ساعدت المدارس النظامية الطلاب ذوي الإمكانات المادية المحدودة على الحصول على التعليم. وكانت مناهجها غنية ومتنوعة. أسس نظام الملك، الوزير السلجوقي الكبير، العديد من المدارس خلال فترة ولايته. أهم هذه المدارس هي:

- المدرسة النظامية (بغداد، 1065)
- المدرسة النظامية (نيسابور، 1067)
- المدرسة النظامية (أصفهان، 1067)
- المدرسة النظامية (الموصل، 1072)
- المدرسة النظامية (هرات، 1081)

أحدثت المدارس النظامية إصلاحاً هاماً في نظام التعليم. فلم تكتفِ بتدريس العلوم الدينية فقط مثل الفقه والحديث، ولكن أيضاً العلوم الدنيوية مثل الرياضيات والفلك والطب والفلسفة. لعبت المدارس النظامية دوراً مهماً في تطوير الحضارة الإسلامية³.

خصائص المدارس النظامية:

- تم تمويلها من قبل الدولة.
- التعليم مجاني.
- أساندها علماء بارزون.
- يتم تطبيق برنامج تعليمي مكثف.

² يحي بن سعيد الأنطاكي، تاريخ الأنطاكي، نشر لويس شيخو مع كتاب "التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق" لابن البطريق، المطبعة الكاثوليكية، بيروت/لبنان 1908، ص 206؛ المقرئزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء. تحقيق محمد حلمي محمد أحمد، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة/ مصر، ج11، ص54، ص69، ص298.

³ الدرجيني (الشيخ أبي العباس أحمد بن سعيد) كتاب طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق وتقديم الشيخ إبراهيم محمد طلاي، طبعة الجزائر (د.ت)، ج11، ص312-347.

• يتم إعطاء أهمية أيضًا للعلوم الدنيوية.

• لعبت دورًا مهمًا في تطوير الحضارة الإسلامية.

2. مساهمة المدارس النظامية في التطور العلمي الإسلامي:

تحتل مكانة مهمة في تاريخ التعليم في العالم الإسلامي. حيث أنها لم تكن مجرد مؤسسات تعليمية بل كانت مراكز علم وثقافة. كما ساهم العلماء الذين تخرجوا من المدارس النظامية بشكل كبير في تطوير الحضارة الإسلامية. ساهموا في تطوير نظام التعليم في الدولة السلجوقية والدول الإسلامية الأخرى. كانت المدارس النظامية أسوة ومثالاً للمدارس التي تم إنشاؤها في الدولة العثمانية. كانت المدارس النظامية من أهم المؤسسات التعليمية في العصر السلجوقي. ساهمت هذه المدارس بشكل كبير في تطوير الحضارة الإسلامية من خلال تقديم التعليم المجاني و إعطاء الطلاب منحنًا دراسية وامتلاكها مناهج غنية وتخرج علماء بارزين. لعبوا دورًا مهمًا في نشر الأيديولوجية الوطنية وتدريب الموظفين. كانت المدرسة السلطانية ، التي بنيت خصيصًا على جبل علاء الدين ، هي المدرسة المركزية للدولة. أصبحت هذه المدارس مؤسسات تعليمية يتم فيها تدريس أيديولوجية الدولة والقانون والفقهاء وغيرها من العلوم لكبار موظفي الدولة. تعتبر المدارس النظامية ومدارس سلاجقة الأناضول أسلاف المدارس العثمانية. ساعدت أنظمة التعليم والخصائص المعمارية في تطور المدارس العثمانية ، مما شكل جسرًا بينهما. لا يزال بعض المدارس التي بنيت في تلك الفترة قائمًا ، يلعب دورًا مهمًا في الحفاظ على القيم التاريخية والثقافية.

تلعب الأوقاف دورًا هامًا في مجال التعليم، حيث يمكن من خلال دعمها إحداث نقلة فعلية في الدخل والثروة. ففي المدارس الابتدائية، وفي حالات التعليم المجاني، تُستخدم مساعدات التعليم كأداة لمعالجة الفوارق في الدخل، كما تعتبر من أهم مصادر دخل الأسر الفقيرة.

يعكس اهتمام الأوقاف بالتعليم رغبتها على تشجيعه في المجتمع. فمن خلال توفير التعليم المجاني، تُتيح الأوقاف للعائلات التي تواجه صعوبات مالية فرصة منح أطفالها فرصة الاستمرار في تعليمهم. وبالتالي، يتمكن أطفال الأسر الفقيرة من الحصول على تعليم ذي جودة عالية، مما يمنحهم فرصًا أفضل للارتقاء الاجتماعي.

يُساهم دعم الأوقاف للتعليم في رفع المستوى العام للتعليم في المجتمع. فالتعليم يساعد الأفراد على تنمية معلوماتهم ومهاراتهم، مما يُساهم في تنمية المجتمع ككل. كما يُشجع التعليم على تحقيق الأهداف الفردية، ويُحفز على الابتكار وريادة الأعمال، ويدعم التقدم الاجتماعي.

لذلك، يعتبر دعم التعليم كأداة لنقل لزيادة الدخل والثروة نشاطًا هامًا للأوقاف. حيث يُعد تقديم التعليم المجاني من خلال الأوقاف وسيلة فعالة للحد من التفاوت في الدخل. كما يُساهم دعم التعليم في تنمية المجتمع من خلال رفع المستوى العام للتعليم.

نقاط مهمة: تلعب الأوقاف دورًا هامًا في توفير التعليم المجاني، خاصة للأسر الفقيرة. يُساهم دعم الأوقاف للتعليم في رفع المستوى العام للتعليم في المجتمع. يُعد تقديم التعليم المجاني من خلال الأوقاف وسيلة فعالة للحد من التفاوت في الدخل. يُساهم دعم التعليم في تنمية المجتمع من خلال رفع المستوى العام للتعليم.

ساهمت بشكل كبير في التطور العلمي الإسلامي. ألف علماءها العديد من الأعمال العلمية المهمة وساهموا في تطوير الحضارة الإسلامية. الغزالي والإمام الماتريدي وفخر الدين الرازي وطوسي - هم بعض من أهم علماء المدارس النظامية- لها مكانة مهمة في العصر السلجوقي والتاريخ الإسلامي. كانت فاعلاً رئيسياً في التطور العلمي الإسلامي وحققت الحضارة الإسلامية قفزة علمية وفكرية مهمة بفضلها.

شهدت المؤسسات الوقفية تطوراً هاماً مع تأسيس الدولة السلجوقية. أدى تبني السلاجقة للمذهب السني وصراعهم مع الأيوبيين إلى إنشاء العديد من المؤسسات الدينية ، بدءاً من المدارس. أدى تحول الطرق الصوفية إلى مؤسسة اجتماعية رسمية في القرنين الحادي عشر والثاني عشر إلى انتشار التكايا والزوايا في الأراضي السلجوقية وظهور أنظمة التبرع. لذلك تنافس السلاطين السلجوقيون والأمراء والسياسيون والشخصيات البارزة على إنشاء أوقاف كبيرة.

أسس السلاجقة، والخوارزميون، والأتابكة، والأيوبيون، والمماليك، والسلاجقة الأناضوليين، والدولة العثمانية أنظمة الأوقاف في الأراضي التي حكموها وساهموا بشكل كبير في تطويرها. أنشأ الأمراء المغول أيضاً أوقافاً كبيرة لإعادة إعمار وتطوير المدن المدمرة بعد إسلامهم. فتح غازان خان وخواوندو وأبو سعيد، وهم من كبار زعماء المغول، أراضٍ واسعة لإدارة الأوقاف. استمر تطوير مؤسسة الأوقاف في عهد سلالة ساري، وتيمور، وأق قويونلو، والصفويين، والأيوبيين، وسلالات المغول والأتراك الأخرى. اكتسب نظام التبرع أهمية كبيرة في العهد العثماني الذي أعقب انهيار سلالة السلاجقة في الأناضول⁴.

ورغم أن تاريخ المؤسسة التأسيسية يعود إلى عصور ما قبل الإسلام، إلا أنها بدأت وتطورت في عهد السلالة القراخانية للحضارة الإسلامية في تركيا واستمر بقاؤها حتى نهاية العصر العثماني. منذ الإمبراطورية العثمانية، استمرت المؤسسات التأسيسية حتى يومنا هذا من خلال مشاريع المؤسسات القديمة والمؤسسات المنشأة حديثاً.

وفي المسار التاريخي للحضارة التركية الإسلامية كشفت المؤسسة التأسيسية عن عناصر أساسية في كل مجال. وقد تطور النظام ليصبح واحداً من أغنى مؤسسات الشريعة الإسلامية وأكثرها أصالة. وفي سياق التغيرات الاجتماعية والثقافية التي تحدث في المجتمع التركي الإسلامي، تبين أيضاً أنها أحد العوامل التي توقف الأنشطة الاقتصادية لبعض الدول مؤقتاً وتساهم في تراجع وانهيار هذه الدول.

المساجد، بيوت الدراويش، المدارس، المكتبات، مطابخ الحساء، الخانات، النزل، الأسواق المغطاة، النوافير، الآبار، السدود، أكواخ الجرس وأكواخ كيمريش، مربعات الأسهم، الأشرطة، إلخ. وقد قدمت خدمات في العديد من المجالات مثل. تحمل المؤسسات الدينية والمؤسسات العلمية والشؤون الاجتماعية والصحية والرياضية والمجالات العسكرية والاقتصادية النتائج الأساسية للحضارة التركية الإسلامية. وقد لبّت هذه المرافق احتياجات المجتمع العبادة، ودعمت الأنشطة التعليمية والعلمية، وقدمت الخدمات الصحية، وساهمت في تطوير الحياة التجارية والاقتصادية، وتلبية احتياجات البنية التحتية مثل المياه والطرق، وسهلت التفاعل الاجتماعي وخلقت بيئة آمنة.

خلال الفترتين السلجوقية والعثمانية، لعبت المدارس والمؤسسات دوراً مهماً في مجال التعليم والتدريب. ويمكن تلخيص بعض هذه الأمور فيما يلي:

- تم تنفيذ الخدمات التعليمية في الإمبراطورية العثمانية إلى حد كبير من خلال المؤسسات.
- تشمل المجمعات التأسيسية الكبيرة مختلف المؤسسات التعليمية ودور الضيافة والمكتبات والمرافق الاجتماعية الأخرى حول المساجد.
- أدى تركيز المؤسسات على التعليم إلى خلق فرص متساوية لشرائح المجتمع التي تفتقر إلى الفرص التعليمية.
- حماية الأطفال الأيتام برعاية خاصة ومنحهم الفرص التعليمية.
- توفير السكن والملبس وكافة الاحتياجات الأخرى للطلاب في المؤسسات التعليمية التأسيسية.
- تم أيضاً توفير احتياجات الطلاب مثل الكتب ومصروف الحبيب من خلال المؤسسات.
- لعبت مكتبات المؤسسة دوراً مهماً في التطور الروحي للمجتمعات الإسلامية.

⁴ البندري (الفتح بن علي محمد البندري الأصفهاني)، مختصر تواريخ آل سلجوق، طبع ليدن 1889، ص26، السبكي، طبقات الشافعية، ج3، ص137.

• وقد أدى هذا الوضع إلى زيادة الاهتمام بالعلوم الطبيعية، خاصة في العديد من المناطق مثل مصر .

• إن الزيادة في عدد المعلمين والطلاب جعلت المؤسسات التعليمية التأسيسية مركز جذب.⁵

بناءً على هذه البيانات، يمكن القول إن المؤسسات الموجودة داخل المدارس النظامية لعبت دوراً مهماً في مجال التعليم والتدريب خلال الفترتين السلجوقية والعثمانية: فقد قدمت هذه المؤسسات فرصاً تعليمية للطلاب من خلفيات اجتماعية واقتصادية مختلفة وساهمت في تطور العلم والثقافة. خلال الفترتين السلجوقية والعثمانية، لعبت المدارس والمؤسسات دوراً مهماً في مجال التعليم والتدريب. ولا تزال هذه المؤسسات تشكل نموذجاً يحتذى به في مجال التعليم والخدمات الاجتماعية.

3. المدارس في سلاجقة الأناضول:

لعبت المدارس التي أنشئت خلال فترة السلاجقة الأناضولية دوراً مهماً في نشر الأيديولوجية الوطنية وتدريب موظفي الخدمة المدنية. المدرسة السلطانية، التي بنيت خصيصاً على جبل علاء الدين، هي المدرسة المركزية في الولاية. أصبحت هذه المدارس مؤسسات تعليمية تدرس أيدولوجية الدولة والقانون والفقه والعلوم الأخرى لكبار موظفي الخدمة المدنية.

ومع الانتشار السريع لهذه المدارس، أصبحت قونية مركزاً للعلم والحكمة. وبعد تراجع وانهيار سلاجقة الأناضول، ظلت هذه المدارس تحت سيطرة الإمارات القائمة وتم إنشاء العديد من المدارس الجديدة. هذه المدارس هي أسلاف المدارس العثمانية من حيث الهندسة المعمارية ونظام التعليم. إن حقيقة أن بعض المدارس التي بنيت في تلك الفترة لا تزال قائمة تلعب دوراً مهماً في الحفاظ على قيمها التاريخية والثقافية. بالإضافة إلى ذلك، أثرت المدارس السلجوقية الأناضولية أيضاً على تطور المدارس العثمانية وأنشأت جسراً بأنظمة تعليمية وميزات معمارية مماثلة.

4. نظام التعليم في المدارس النظامية

تأسست المدارس النظامية على يد الوزير السلجوقي العظيم نظام الملك في القرن الحادي عشر وشكلت أساس نظام التعليم في الإمبراطورية السلجوقية. لم توفر هذه المدارس التعليم الديني فحسب، بل أصبحت أيضاً مراكز تعليمية حيث يتم تدريس العلوم المختلفة مثل الفلسفة والرياضيات والطب.

4.1. المبادئ الأساسية لنظام التعليم:

المنهج: حدد نظام الملك المبادئ الأساسية لمناهج المدرسة وتعليمها. تم تنظيم المنهج وفقاً للفقه الشافعي وشمل دورات مثل القرآن الكريم والتفسير والحديث والفقه والمنهج وعلم الكلام والنحو والأدب والرياضيات وعلم الفلك والطب. المرربون: كان المعلمون الذين قاموا بالتدريس في المدارس خبراء ومتميزين في مجالاتهم.

الطلاب: كان التعليم في المدارس مجانياً ومفتوحاً للجميع. تم قبول الطلاب في المدرسة بعد اجتياز امتحان القبول.

التمويل: تم تمويل المدارس من خلال المؤسسات. أنشأ نظام الملك العديد من المؤسسات لتلبية احتياجات المدارس.

4.2. مميزات نظام التعليم:

إعطاء أهمية للتطبيق العملي: كان أساس فلسفة نظام الملك التعليمية هو مبدأ "يحظر مناقشة أي نوع من المعلومات التي لا ترتبط مباشرة بالعمل". وتماشياً مع هذا المبدأ، كانت العلوم العملية كالفقه أكثر أهمية من العلوم النظرية كالفلسفة في المدارس.

⁵ يوهان (فك)، العربية: دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ترجمة: د. عبد الحليم النجار، دار الكتاب العربي، القاهرة/ مصر، 1951م، ص209. المقدسي (أبو عبد الله محمد بن محمد ت 391هـ)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، طبعة برلين، 1906م، ص126، ص142، ص323، ص395، ص415

التركيز على التعليم الديني: كان التعليم في المدارس يعتمد بشكل أساسي على المعرفة الدينية. وشكلت دورات مثل الفقه والحديث والكلام جزءاً مهماً من المنهج الدراسي.

الدعم من المؤسسات: تم تمويل المدارس من قبل المؤسسات. وبذلك أصبح التعليم مجانياً ومفتوحاً للجميع.⁶ آثار نظام التعليم:

شكلت المدارس النظامية أساس نظام التعليم في الإمبراطورية السلجوقية وقدمت مساهمات كبيرة في تطوير الإمبراطورية في مجال العلوم والثقافة. أنتج العلماء المتعلمون في المدارس أعمالاً مهمة في مجالات مختلفة مثل الفلسفة والرياضيات والطب.

4.3. مساهمات المدارس النظامية في نظام التعليم:

تأسست المدارس النظامية على يد الوزير السلجوقي العظيم نظام الملك في القرن الحادي عشر ولعبت دوراً مهماً في تطوير نظام التعليم في العالم الإسلامي. لم توفر هذه المدارس التعليم الديني فحسب، بل أصبحت أيضاً مراكز تعليمية حيث يتم تدريس العلوم المختلفة مثل الفلسفة والرياضيات والطب. من الممكن تلخيص مساهمات المدارس النظامية بإيجاز على النحو التالي:

- قام بتنظيم التعليم: حدد نظام الملك المبادئ الأساسية لمناهج المدرسة وتعليمها. تم تنظيم المنهج وفقاً للفقه الشافعي وشمل دورات مثل القرآن الكريم والتفسير والحديث والفقه والمنهج وعلم الكلام والنحو والأدب والرياضيات وعلم الفلك والطب. وبهذه الطريقة، أصبح التعليم منهجياً وبدأ تطبيق نفس المنهج في كل مدرسة.

- توفير التعليم في مختلف التخصصات: قدمت المدارس النظامية التعليم ليس فقط في العلوم الدينية ولكن أيضاً في تخصصات مختلفة مثل الفلسفة والرياضيات والطب. وبهذه الطريقة ساهمت في تطور العلوم والفلسفة في العالم الإسلامي.

- ساهم في تطوير العلوم والثقافة: أنتج العلماء المتعلمون في المدارس النظامية أعمالاً مهمة في مجالات مختلفة مثل الفلسفة والرياضيات والطب. ولعبت هذه الأعمال دوراً مهماً في تطور العلوم والثقافة في العالم الإسلامي.

- حرص على أن يصبح التعليم مجانياً من خلال المؤسسات: أنشأ نظام الملك العديد من المؤسسات لتلبية احتياجات المدارس. وبذلك أصبح التعليم مجانياً ومفتوحاً للجميع.

- أدخل نظام الجدارة في التعليم: كان القبول في المدارس النظامية يتم من خلال امتحان القبول. وبهذه الطريقة، تم إدخال نظام الجدارة في التعليم وتم ضمان حصول الطلاب الأكثر نجاحاً على التعليم.

- مكنت المدارس من أن تصبح مؤسسات اجتماعية: لم تصبح المدارس النظامية مؤسسة تعليمية فحسب، بل أصبحت أيضاً مجمعاً اجتماعياً. وتتكون هذه مؤسسات الاجتماعية من غرف للمعلمين والطلاب، وفصول دراسية، ومساجد، ومكتبات، ومهاجع، وقاعات طعام، وحمّامات.

4.4. آثار المدارس النظامية:

لعبت المدارس النظامية دوراً مهماً في تطوير نظام التعليم في العالم الإسلامي. شكلت هذه المدارس أساس نظام التعليم في الإمبراطورية السلجوقية والدول الإسلامية الأخرى. قدم العلماء المتعلمون في المدارس مساهمات كبيرة في تطور الحضارة الإسلامية.⁷

⁶ الطرطوشي (أبو بكر محمد)، سراج الملوك، المطبعة الحمودية، 1935، ص708. زكار (د. سهيل)، الدولة العربية في العصر العباسي الثاني، جامعة دمشق، دمشق/سورية، 1411هـ/1990، ص181؛ صديقي (محمد الناصر)، تاريخ اليزيدية. دار الحوار، 2008م، ص164.

⁷ بدوي (د. عبد المجيد أبو الفتوح)، التاريخ السياسي والفكر، ص184.

كما تعرض نظام التعليم في المدارس النظامية لبعض الانتقادات. تتمثل الانتقادات الرئيسية في عدم إعطاء أهمية كافية للعلوم النظرية مثل الفلسفة، وأن منهج التعليم المتبع هو الحفظ عن ظهر قلب.⁸ تتمتع المدارس النظامية بمكانة مهمة في التاريخ التعليمي للإمبراطورية السلجوقية. نظمت هذه المدارس نظام التعليم، وقدمت التعليم في مختلف التخصصات، وساهمت في تطوير العلوم والثقافة.⁹

4.5. المعلومون في المدارس النظامية

تم تنفيذ إدارة المدارس النظامية وفقاً للمبادئ التي حددها نظام الملك. كان نظام الملك يدير الإدارة شخصياً، خاصة في المدرسة النظامية الأولى التي أنشئت في بغداد. واختار من يمثله من أولاده أو من علماء الشافعية. ولهذا السبب، ظلت إدارة المدرسة تحت سيطرة عائلة نظام الملك حتى القرن الثاني عشر. ومع ذلك، بعد أن فقدت عائلة نظام الملك نفوذها، وافق خلفاء بغداد على تعيين مديري وأساتذة المدارس.¹⁰

كانت المدارس النظامية تحتوي في المقام الأول على كرسي الفقه الشافعي، بالإضافة إلى الكراسي الخفيفة مثل الخطب والحديث والإجراءات والأدب. وفي هذه الكراسي، قام بالأنشطة التعليمية ذات الصلة أساتذة ومحاضرون في الفقه والأصول، والتفسير والحديث، والكلام، والأدب، والموازيث، والحساب.

4.5.1. اختيار المديرين:

أمر نظام الملك بأن ينتمي الأساتذة وموظفو الخدمة المدنية وغيرهم من المسؤولين في المدرسة النظامية بشكل عام إلى المذهب الشافعي والأشعري. لكن من المعروف أنه تم التخلي عن هذه القاعدة الصارمة فيما بعد وتم تعيين معلمين لا ينتمون إلى المذهب الشافعي، مثل ابن الجوزي، في المدرسة النظامية. ولم يكن من الممكن سابقاً. ويتم اختيار وتعيين المعلمين وفق نظام معين. تم تحديد المؤهلات العلمية للمعلمين من خلال المناقشات العلمية حول مواضيع مختلفة ويتم تعيينهم في المناصب المناسبة أو المرغوبة. تم منح المواهب الخاصة والشهيرة والعلمية مناصب الأستاذية. بعض المعلومات الهامة عن أساتذة المدارس النظامية هي كما يلي:

- كان المعلمون العاملون في المدارس النظامية من أبرز العلماء في تلك الفترة.
- تم تغطية رواتب المعلمين من قبل المؤسسات.
- لم يقم المدرس بإلقاء محاضرات في المدرسة فحسب، بل أجرى أيضاً أبحاثاً وأعمال حقوق الطبع والنشر.
- قدم العديد من العلماء الذين تعلموا في المدارس النظامية مساهمات كبيرة في تطوير الحضارة الإسلامية.
- على الرغم من أنه تم تعيين معلم واحد عموماً في كل مدرسة في المدارس النظامية، إلا أنه يمكن تعيين أكثر من مدرس عند الضرورة. وألقيت المحاضرات تباعاً من قبل الأساتذة. وفي عهد نظام الملك وأبنائه كان تعيين الأستاذ ومساعديه يخضع لموافقة الوزير. ويذهب المرشحون المعتمدون إلى بغداد، ويمثلون أمام الخليفة ويقبلون المنصب رسمياً.

في المدارس النظامية، يتم اختيار الأساتذة ومساعدتهم من بين الأشخاص المحترمين والمعروفين في المجتمع. بدأ الأمر بمراسم التعيين وبدأت الدروس بحضور كبار الشخصيات والمدرسين والعلماء والشعراء. وكان الخليفة أحياناً يحضر هذه الاحتفالات شخصياً.

⁸ بدوي (د. عبد المجيد أبو الفتوح)، التاريخ السياسي والفكر، ص185.

⁹ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار صادر بيروت/لبنان 1966م، ج10، ص124 ص125.

¹⁰ مصطفى جواد، مقالة عن المدارس النظامية، منشور في مجلة المعلم الجديد، الصادرة في بغداد، سنة 1942م، ص 115.

قام نظام الملك بتعيين أشخاص موهوبين يتمتعون بصفات قيادية كمحافظين وقدم لهم الفرصة ليصبحوا أساتذة. وهكذا تم إرسال أعضاء هيئة التدريس الذين يستطيعون توفير التعليم ونشر أفكارهم بسهولة إلى مجالات غير علمية لسد الفجوة العلمية هناك وكشف الحقيقة. في المدارس النظامية، تم اختيار المعلمين وتعيينهم وفصلهم بموجب نظام ثابت. تم تعيين المعلمين وفقا لمعارفهم ومهاراتهم.¹¹

4.5.2. المناهج وجدول الدورات في المدارس النظامية

المدارس النظامية هي مؤسسات يواصل فيها المسلمون أنشطة التعليم العالي بطريقة مخططة ومنظمة. وعادة ما يلتحق الطلاب بهذه المدارس بعد التعليم الابتدائي والثانوي، الذي يتلقونه في المساجد والمكتبات. كما أدرجت في المدارس النظامية العلوم العقلانية بالإضافة إلى العلوم الإسلامية. بالإضافة إلى العلوم المنقولة مثل القرآن والتفسير والحديث، يشمل المنهج اللغة والنحو والخطابة والنثر والشعر والقراءة والتاريخ والهندسة والفلك والحساب والجبر والمنطق وطرق المناقشة وعلم الكلام والعلوم الطبيعية والفيزياء. والكيمياء والطب، كما تم تدريس العلوم العقلانية مثلها.

ويمكن القول عن المنهج ما يلي: لقد حددت كل مدرسة منهجها الخاص وفق قواعد المذاهب ومجال خبرة الأستاذ. وفي المدارس المركزية الكبيرة: تم أيضًا تدريس العلوم الفلسفية جنبًا إلى جنب مع العلوم الوضعية. وفي برامج الدراسة بالمدارس، كان هناك نظام معين ومبدأ تدريس، وكانت فترات التعليم والمناهج تحدد شهريًا أو سنويًا. على الرغم من أنه ليس لكل مدرسة منهجًا ثابتًا وإلزاميًا، إلا أنه يتم توفير المرونة في التدريس التي تشجع الإنتاجية. الغرض الرئيسي من التعليم في المدارس النظامية هو تدريب رجال الدين الذين لديهم مهارات مثل إصدار الأحكام، ومقارنة القضايا المثيرة للجدل، ومعرفة قواعد النقاش واللقاء المحاضرات. المدارس النظامية هي مؤسسات تعليمية مهمة حيث يتم تدريس العلوم العقلية وكذلك العلوم الإسلامية، وتدريب رجال الدين الذين يتميزون بعلمهم وقدراتهم.

4.5.3. مصادر دخل المدارس النظامية

كان مصدر دخل المدارس النظامية هو المؤسسات. أنشأ نظام الملك العديد من المؤسسات لضمان الاستقلال المالي للمدارس. قدمت هذه المؤسسات دخلاً لتلبية احتياجات المدارس التالية:

- رواتب الموظفين: تم دفع رواتب المعلمين والأساتذة وغيرهم من العاملين في المدارس من إيرادات المؤسسة.
 - المنح الدراسية للطلاب: تقدم العديد من المدارس الدينية فرص المنح الدراسية للطلاب الفقراء. وتمت تغطية هذه المنح الدراسية أيضًا من دخل المؤسسة.
 - صيانة المباني وإصلاحها: تم أيضًا تمويل صيانة المباني وإصلاح المدارس من إيرادات المؤسسة.
 - الكتب والمواد المكتبية: قامت المؤسسات أيضًا بتوفير الكتب والمواد التعليمية الأخرى المستخدمة في المدارس.¹²
- تتكون المؤسسات عمومًا من أصول مدرة للدخل مثل الأراضي الزراعية والمتاجر والنزل. تم استخدام الدخل من هذه الأصول لتلبية احتياجات المدارس.
- إن تمويل المدارس النظامية من خلال المؤسسات يضمن الاستقلال المالي والاستدامة طويلة المدى لهذه المدارس. مصادر الدخل الأخرى للمدارس النظامية، باستثناء المؤسسات، هي كما يلي:
- مساعدات الدولة: قدمت الدولة السلجوقية مساعدات مالية للمدارس الدينية من وقت لآخر.
 - الهبات والتبرعات: تم تقديم المساعدات المالية والمعنوية للمدارس من قبل المحسنين.

¹¹ أحمد شلبي، التربية والتعليم في الفكر الإسلامي، مرجع سابق، ص 250، وما بعدها.

¹² محمود شكري الأوسي، تاريخ مساجد بغداد وآثارها، طبعة بيروتية مصورة، بدون ناشر، وبدون تاريخ، ص 102.

• رسوم الطلاب: في بعض المدارس، تم جمع مبلغ بسيط من الرسوم من الطلاب.

ومع ذلك، فإن حجم مصادر الدخل هذه لم يكن كبيراً مثل دخل المؤسسة. ولهذا السبب، كان المصدر الرئيسي لدخل المدارس النظامية هو المؤسسات.

5. الدور الذي تلعبه المدارس النظامية

تعتبر المدرسة النظامية، التي أسسها السلطان السلجوقي ألب أرسلان في بغداد، أول مدرسة ابتدائية في العالم. أسس هذه المدارس الوزير السلجوقي نظام الملك في القرن الحادي عشر وكانت نقطة تحول مهمة في التاريخ التركي الإسلامي.¹³

واعتمد السلاجقة سياسات تهدف إلى القضاء على الحركات الدينية الضارة التابعة للفرع الانفصالي من المذهب الرافضي، وضمان وحدة العقيدة السنية، ونقل الفكر الرسمي والسياسي والديني للدولة من خلال قناة تعليمية مركزية. تم إنشاء المدارس النظامية لهذا الغرض.

مصطلح المدارس النظامية هو مصطلح عام يستخدم غالباً لوصف المدارس التي أنشأتها الدولة والحكومة. في الواقع، الاسم الصحيح لهذه المدارس ليس "نظامية". وجميع المدارس التي أسسها نظام الملك في حياته كانت تحت إمرته. ثم تعلقت بأبنائه، ثم بالسلطين والخلفاء. ويعود سبب تسمية هذه المدارس بالمدرسة النظامية إلى شهرة نظام الملك الذي كان له الأثر الكبير في إنشائها.

بذلت المدارس النظامية جهوداً لتصبح مؤسسات بحثية ومتخصصة. لقد تم إنشاؤها لتقديم حجج وأفكار بديلة ضد الدعاية الشيعية. ولهذا الغرض، ترك التعليم الثانوي للمساجد والمكتبات، وترك التعليم العالي للمدرسة النظامية. قدمت المدارس النظامية مساهمات كبيرة في الدفاع عن الدولة والمجتمع من خلال خلق عقيدة ضد الأفكار الغربية مع موظفيها المتعلمين. إن جهودهم في تأسيس هذا النظام الفكري من خلال قبول فكرة أهل السنة خلقت اندماج المجتمع والمدرسة وقللت من تأثير الأفكار الباطنية على المجتمع.

اتخذت المدارس النظامية نماذج في العالم الإسلامي بسبب أساليب التدريس والأساليب الانفتاحية التي تستخدمها. وهكذا، تطور نظام التعليم القائم على تقاليد المدارس ومؤسسات التعليم الرسمية في العالم الإسلامي.

منذ افتتاح المدارس النظامية بأموال الدولة، كانت تعمل تحت إشراف ورقابة الدولة، وكانت الشؤون التعليمية تتم تحت إشراف الدولة. وقد مكّن هذا الوضع الدولة من لعب دور نشط في المدارس الدينية وفي نظام التعليم بشكل عام. بالإضافة إلى ذلك، أدى افتتاح المدارس الدينية في مناطق مختلفة من البلاد إلى ظهور تكافؤ الفرص في التعليم.

المدارس النظامية، التي افتتحت خلال فترة الدولة السلجوقية، أخذت مثال السلطات الإدارية الأخرى وكانت رائدة في افتتاح مدارس جديدة. اتخذ حكام مثل المنتصر وصلاح الدين الأيوبي ونور الدين زنكي المدارس النظامية كمثال وشجعوا على إنشاء مدارس مماثلة في أراضيهم. بالإضافة إلى ذلك، تم تطوير نظام المدارس، ليكون نموذجاً لدولة السلاجقة الأناضولية والإمارات الأناضولية والمدارس النظامية للدولة العثمانية.

أثرت المدارس النظامية على المدارس التي افتتحت بعدها ببنيتها المادية وواجباتها التعليمية ومناهجها. المدارس اللاحقة عملت عمومًا وفقًا للبرنامج الذي اتبعته المدارس النظامية. وقد ساهمت الفترة التي تم فيها افتتاح المدارس العادية والمدارس الجديدة التي أنشئت بعد هذه المدارس إسهاماً كبيراً في تشكيل حضارة مشتركة في العالم الإسلامي.

6. آثار المدارس النظامية على العالم التركي

¹³ مصطفى جواد، مقالة عن المدارس النظامية، منشور في مجلة المعلم الجديد، الصادرة في بغداد، سنة 1942م، ص 115.

لم تقم المدارس النظامية بتنفيذ الأنشطة التعليمية فحسب، بل أثرت أيضًا بعمق على الحياة السياسية والدينية والاجتماعية للعالم التركي. ويمكن أن نقول بإيجاز عن تأثيراتها على العالم التركي:

• المصالحة بين الشريعة والطائفة: ساهمت المدارس النظامية في إضفاء الشرعية على الاتجاهات الصوفية في العالم التركي من خلال توفير حل وسط بين الشريعة والطائفة. وقد مكن هذا الوضع من قبول الصوفية وانتشارها بسهولة أكبر داخل المجتمع التركي.

• تشكيل المؤسسات الصوفية: أسس العلماء المتعلمون في المدارس النظامية مؤسسات صوفية مهمة مثل اليسي، والنقشبندية، والكبريفي، والبكتاشي. ولعبت هذه المؤسسات دوراً مهماً في انتشار الإسلام في العالم التركي وفي تشكيل التوليفة التركية الإسلامية.

• الحضارة الإسلامية المشتركة: ساهم الطلاب الذين تعلموا في المدارس النظامية في تكوين حضارة إسلامية مشتركة من خلال الانتشار في مناطق مثل أذربيجان وخراسان ودمشق والعراق والحجاز واليمن وشمال أفريقيا والأندلس. وساهمت هذه المدارس في تعزيز الوحدة الإسلامية من خلال تشجيع تبادل المعرفة والثقافة بين المسلمين الذين يعيشون في مناطق جغرافية مختلفة.

• التطور في التعليم والعلوم: أدت المدارس النظامية إلى تطور كبير في مجال التعليم والعلوم في العالم التركي. أدى توفير التعليم في مجالات مختلفة مثل الرياضيات وعلم الفلك والطب والفلسفة في هذه المدارس إلى زيادة مساهمات الأتراك في العلوم والفلسفة.

• نشر تيارات فكرية مختلفة: إن السماح بمناقشة وتدريس تيارات فكرية مختلفة في المدارس النظامية ساهم في خلق بيئة فكرية في العالم التركي. وقد ساعد ذلك الأتراك على أن يصبحوا مجتمعًا منفتحًا على الأفكار المختلفة وعلى تطوير مهارات التفكير النقدي.

لعبت المدارس النظامية دوراً مهماً في تطور العالم التركي في المجالات السياسية والدينية والاجتماعية والتعليمية والعلمية. ولهذه المدارس مكانة مهمة في تشكيل التوليفة التركية الإسلامية وبناء الحضارة الإسلامية المشتركة.¹⁴

النتائج والتوصيات:

إن دور إنشاء مراكز البحوث والمدارس النظامية في نهضة العلوم الإسلامية خلال العصر السلجوقي يزيد من الاهتمام بالتطور العلمي والثقافي لتلك الفترة. تعتبر هذه الدراسة مصدرًا مهمًا للأكاديميين والمؤرخين والقراء المهتمين بالفترة السلجوقية.

المقارنة مع الغرب: إن النهضة الإسلامية، على عكس النهضة في الغرب، حدثت ضمن حدود نموذج مركزي. ورغم أن هذا الوضع حد من الإنجازات العلمية للعالم الإسلامي، إلا أنه لعب دوراً مهماً في تحقيق الغرب لعمليات النهضة والإصلاح والتطوير. فقد ساهمت الأعمال الإسلامية المترجمة في تطوير الفكر النقدي وتفكك النموذج اللاهوتي.

دور السلاجقة: ساهم السلاجقة بشكل كبير في نهضة العلوم الإسلامية من خلال إنشاء مراكز البحوث والمدارس النظامية. وقد مكن الدعم المالي المقدم من خلال المؤسسات من تطوير هذه المؤسسات وزيادة الأنشطة العلمية. لعبت المدارس النظامية دوراً مهماً في التطور العلمي والفكري للإسلام مع العلماء الذين قامت بتعليمهم.

تكشف هذه الدراسة عن مساهمات السلاجقة في التطور العلمي والفكري ودور المؤسسات في هذه العملية. تم فحص أداء وتأثيرات مراكز البحوث السلجوقية والمدارس النظامية بالتفصيل. بالإضافة إلى ذلك، تم تقييم خصائص النهضة العلمية الإسلامية والتطورات العلمية والثقافية خلال العصر السلجوقي.

¹⁴ يسري عبد الغني عبد الله، الأوقاف الإسلامية القديمة ودورها في النهضة التعليمية والثقافية، القاهرة، 2007م، الجزء الخاص بنظام الملك.

ونتيجة لذلك: أصبح السلاجقة عاملاً مهماً في نهضة العلوم الإسلامية. وقد ساهم الدعم الذي قدموه من خلال مراكز البحوث والمدارس النظامية في التطور العلمي والفكري للإسلام. وتشير نتائج هذه الدراسة إلى أن العصر السلجوقي كان فترة غنية بالعلم والثقافة.

مصادر

- أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، حيدر آباد الدكن، الهند، 1359هـ،
- يحيى بن سعيد الأنطاكي، تاريخ الأنطاكي، نشر لويس شيخو مع كتاب "التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق" لابن البطريق، المطبعة الكاثوليكية، بيروت/لبنان 1908،
- المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء. تحقيق محمد حلمي محمد أحمد، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة/مصر.
- الدرجيني (الشيخ أبي العباس أحمد بن سعيد) كتاب طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق وتقديم الشيخ إبراهيم محمد طلاي، طبعة الجزائر (د.ت)،
- يوهان (فك)، العربية: دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ترجمة: د. عبد الحليم النجار، دار الكتاب العربي، القاهرة/مصر،
- المقدسي (أبو عبد الله محمد بن محمد ت 391هـ)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، طبعة برلين، 1906م، ص 126، ص 142، ص 323،
- الطرطوشي (أبو بكر محمد)، سراج الملوك، المطبعة الحمودية، 1935،
- زكار (د. سهيل)، الدولة العربية في العصر العباسي الثاني، جامعة دمشق، دمشق/سورية، 1411هـ/ 1990،
- صديقي (محمد الناصر)، تاريخ اليزيدية. دار الحوار، 2008م،
- بدوي (د. عبد المجيد أبو الفتوح)، التاريخ السياسي والفكر،
- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار صادر بيروت/لبنان 1966م،
- مصطفى جواد، مقالة عن المدارس النظامية، منشور في مجلة المعلم الجديد، الصادرة في بغداد، سنة 1942م،
- أحمد شلبي، التربية والتعليم في الفكر الإسلامي،
- محمود شكري الألوسي، تاريخ مساجد بغداد وآثارها، طبعة بيروتية مصورة، بدون ناشر، وبدون تاريخ.
- يسري عبد الغني عبد الله، الأوقاف الإسلامية القديمة ودورها في النهضة التعليمية والثقافية، القاهرة، 2007م.



عنوان البحث

تثبيت الشرائح الإلكترونية في مخ الإنسان من منظور القانون الجنائي (دراسة تحليلية استشرافية)

مستشار دكتور/ محمد جبريل إبراهيم¹

¹ نائب رئيس هيئة قضايا الدولة، مصر.

بريد الكتروني: gebrelmohamed865@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(5); <https://doi.org/10.53796/hnsj55/27>

تاريخ القبول: 2024/04/15م

تاريخ النشر: 2024/05/01م

المستخلص

أثارت فكرة تثبيت الشرائح الإلكترونية في دماغ الإنسان جدلاً قانونياً واسعاً ، بسبب الأثر الذي ينتج عنها من انقياد لمن يتحكم في الشريحة ، فقد أثارت نوعاً من اللغظ لدي المجتمعات من حيث مدي مشروعية هذا التثبيت ، وما هي الحالات التي يمكن أن يسمح بها في استخدام هذه الشرائح ، وما هي المخاطر التي تهدد الإنسان من استخدام هذه الشرائح . كما أثارت هذه الشرائح القلق من ناحيتين ، الأولى : أنها تتضمن العبث بالخصائص والسمات البشرية ، وتجعل الإنسان محلاً للانقياد والسيطرة ، والثانية : أنها مصدر لهتك خصوصية الإنسان بما تتيحه من قراءة لكل صفاته وخصوصياته الصحية والنفسية والعاطفية .

ولقد ثار التساؤل حول التدخلات التشريعية التي يمكن عن طريقها التصدي لهذه الأفعال المستجدة ، وما هو التكيف القانوني المناسب لهذه الأفعال إذا ما اعتبرت جريمة ، وما هو النص المرتقب من المشرع ليكون كافياً لمواجهة هذه الأفعال في حالة عدم كفاية النصوص القائمة.

الكلمات المفتاحية: الشرائح الإلكترونية ، انتهاك الخصوصية ، مساس بسلامة الجسم.

RESEARCH TITLE**INSTALLING ELECTRONIC CHIPS IN THE HUMAN BRAIN
FROM THE PERSPECTIVE OF CRIMINAL LAW
A PROSPECTIVE ANALYTICAL STUDY****Consultant Dr. Mohammed Jibril Ibrahim¹**¹ Vice President of the State Litigation Authority, Egypt.

Email: gebrelmohamed865@gmail.com

HNSJ, 2024, 5(5); <https://doi.org/10.53796/hnsj55/27>**Published at 01/05/2024****Accepted at 15/04/2024****Abstract**

The idea of installing electronic chips in the human brain has sparked widespread legal controversy, in terms of the extent of the legality of installing these chips in the human brain, what are the cases in which these chips can be used, and what are the risks of these chips.

The question has arisen about the legislative interventions that can be used to confront these new acts, and what is the appropriate legal adaptation for these acts if they are considered a crime, and what is the text expected from the legislator to be sufficient to confront these acts in the event that the existing texts are insufficient.

Key Words: electronic chips, violation of privacy, violation of body integrity

مقدمة :

اعتدنا أن نسمع بوجود إنسان بشريحة في الساق لتدعيم عظامه المكسورة ، فكان ذلك أمراً معتاداً و عادياً لدي كل المجتمعات والثقافات .

أما أن يكون الإنسان بشريحة في الرأس للتحكم في آلامه وأحزانه وأحلامه فذاك أمراً جديداً ! ، فهذه الشريحة الإلكترونية توضع في رأس الإنسان لضبط أعصابه، و مشاعره واحاسيسه ، وتربطه بأجهزة إلكترونية خارجية أو بموبايله و حاسوبه عن طريق ألياف و ازرار ، وتتعرف علي مواطن الخلل في أعضائه ، سمعه وبصره . وتتحكم في أحزانه وأفراحه ، ومزاجه ، وهذه الشريحة قد أزلت الفوارق بين الإنسانية وبين الماكينة الذكية ، بل وجعلت البني آدم أقرب ما يكون للآلة .

ولأن الفن كان دائماً يسبق العلم فقد كان الخيال الذي أضحكنا به الفنان محمد صبحي في مسرحية الهمجي أصبح حقيقية ، والفانتازيا التي سلانا بها الفنان محمد سعد في فيلم ٨ جيجا أصبحت واقع ، لكنه واقع مخيف ، فالإنسان أبو دم ولحم كان مخلوق كله غموض ،ومراوغة ، فما بالك بالإنسان الذي حمل شريحة إلكترونية مثبتة في مخه .

وذلك ما سيخلق العديد من المشكلات القانونية ، ولذلك فليستعد فقهاء القانون الجنائي بفكرهم لمواجهة الجرائم التي قد ترتكب علي خلفية استخدام الشريحة الإلكترونية المزمع تعميمها علي كل أعضاء كوكب الأرض .

فاستخدام الشريحة في حد ذاته جريمة تمس معصومية الجسد الأدمي ، وتنتهك خصوصيته ، حتي وإن كان تركيبها في الجسد بناء علي رضا واضح وصريح من الشخص المستخدم.

فما موقف القانون الجنائي من التغيير في خصائص الإنسان ، والعبث في مكوناته الجسدية الأساسية ؟ وما موقف القانون الجنائي من أن وضع الشريحة في الإنسان تجعله قابل للانقياد والتحكم فيه بشكل كامل ، مما يكون معه هذا الشخص أداة لارتكاب أي فعل يؤمر به عن طريق هذه الشريحة ، وحينئذ ما مدي مسؤوليته الجنائية عن ارتكاب هذه الأفعال.

ولذلك فقد أثارت فكرة تثبيت الشرائح الإلكترونية في مخ الإنسان القلق الشديد لدي المجتمعات الحديثة بحسبانها تقنية جديدة وغريبة علي الإنسان الطبيعي الحر الذي لا يقبل أي تدخل أو إدخال لشيء غريب في جسده ، حتي ولو كان هذا الشيء فيه فائدة له .

و حيث تسير التطورات التكنولوجية الحديثة بسرعة مذهلة في هذا المجال مما ينبئ بانتشار الفكرة وتعميمها في المستقبل القريب ، حيث وصلت إلي ذروتها حينما أعلن "إيلون ماسك" عن نجاح التجربة ، وهو ما يعد تدشين لمرحلة جديدة في حياة البشرية من أهم معالمها ظاهرة أفول مبدأ حرمة الكيان الجسدي ، والتحول عن معصومية الجسد بظهور وسائل وأدوات المساس العميق لمادة هذا الجسد .

ومن أهم هذه الأدوات كانت الشرائح الإلكترونية التي تعد طفرة غير عادية في تدخلات الذكاء الاصطناعي في الذكاء البشري، ومن المعلوم أن فكرة الشرائح الإلكترونية المثبتة في مخ الإنسان تقوم علي تقنيات النانوتكنولوجي والبيوتكنولوجي، مما يتيح التعامل المباشر بين العقل البشري وبين الكمبيوتر والأجهزة الذكية .

ويتعلل مطبقي فكرة الشرائح الإلكترونية بانها تقدم حلاً إنسانياً لكثير من المشكلات الصحية التي عجزت الوسائل التقليدية في حلها ، فمن الاستخدامات الطبية للشرائح الإلكترونية المثبتة في مخ الإنسان هو تحسين الوظائف الحيوية حيث يمكن زراعة الشرائح الإلكترونية وتثبيتها في الدماغ لتحسين وظائف الجسم، مثل زراعة شريحة للتغلب علي الشلل والإعاقة ، و لمراقبة مستويات السكر في الدم لدى مرضى السكري، أو لتنظيم ضربات القلب في حالات الخلل القلبي ، إضافة إلى ذلك تتبع البيانات الطبية حيث يمكن استخدام الشرائح الإلكترونية لتخزين وتتبع البيانات الطبية للمرضى، مما يسهل على الأطباء الوصول إلى المعلومات الحيوية بشكل سريع وفعال .

إلا أن هذه الشرائح أصبحت مصدراً للقلق من ناحيتين :

أولاً : أنها تتضمن العبث بالخصائص والسمات البشرية ، وتجعل الإنسان محلاً للانقياد والسيطرة .

ثانياً : أنها مصدر لهتك خصوصية الإنسان بما تتيحه من قراءة لكل صفاته وخصوصياته الصحية والنفسية والعاطفية .
ولذلك برزت بعض الإشكاليات القانونية في عند الحديث عن الشرائح الإلكترونية ، ومنها المساس بحق السامة الجسدية للإنسان ، وكذلك انتهاك الخصوصية الشخصية حيث يطرح استخدام الشرائح الإلكترونية في جسم الإنسان تساؤلات حول خصوصية المعلومات الطبية والبيانات الشخصية للإنسان .

ومن جانب آخر فإن استخدام هذه الشرائح الإلكترونية يتطلب وبلا شك التدخل التشريعي العاجل ، حيث يتطلب استخدام الشرائح الإلكترونية في جسم الإنسان تشريعات واضحة ودقيقة لضمان الحماية القانونية للأفراد وتحديد الجهات المسؤولة عن تثبيتها واستخدامها والتحكم فيها .

إضافة إلى ذلك يجب أن تكون هذه التشريعات مرنة وقابلة للتطبيق مع تطور التكنولوجيا، مع تحديد العقوبات لأي انتهاكات تتعلق بالاختراقات الإلكترونية أو سوء استخدام البيانات الشخصية المتحصلة عن طريق الشرائح الإلكترونية ، كما يجب أن تكون التشريعات المتعلقة بتثبيت الشرائح الإلكترونية في مخ الإنسان متوافقة مع القيم الأخلاقية العامة، مثل احترام كرامة الإنسان وحقوقه .

ويتضح مما تقدم مدي تطلب استخدام الشرائح الإلكترونية في جسم الإنسان مناقشة ودراسة واسعة النطاق وعلي أعلي المستويات ، لتشمل الجوانب الأخلاقية والقانونية والتقنية، لذلك يجب على المجتمع القانوني الداخلي و الدولي التعاون لتطوير إطار قانوني شامل يحمي حقوق الأفراد بدون عرقلة للتطور التكنولوجي .

أهمية الدراسة :

تبدو أهمية الدراسة في أنها تمس قيم ومبادئ كنا نظن أنها قد استقرت ، ولا يمكن انتهاكها وهي التي تتعلق بالحقوق الإنسانية الطبيعية المتمثلة في السلامة الجسدية للإنسان ضد أي عبث ، إلا أن الإنسانية قد استيقظت علي العودة الجامعة إلي التلاعب في مكونات الجسد الأدمي بكل جوانبه الجسدية والروحية .

كما تبدو أهمية الدراسة في أنها تميط اللثام عن سبل المواجهة القانونية لجريمة التثبيت غير المشروع للشرائح الإلكترونية في مخ الإنسان وما تبعه من بروز أدوار لرجال الأعمال الجدد المتعاملين في أجساد البشر واستغلالهم في أعمال غير مشروعة عديدة .

المشكلة التي تثيرها الدراسة :

يتنافي استخدام الشرائح الإلكترونية مع المبادئ الأخلاقية والقانونية التي الحرية الفردية ومعصومية الجسد وعدم المساس بأي من عناصره من خلال ارتكاب جريمة التثبيت غير المشروع للشرائح الإلكترونية في مخ الإنسان التي أصبحت تنتشعب وتتطور وتتعدد بحيث تظال جوانب كثيرة من حقوق الإنسان الجسدية والمعنوية ، فتقع بالعبث في جسم الإنسان وأعضائه البشرية ، وتجعل من عقله كسلعة تباع وتشتري وكذلك استغلال الأدميين في التجارب الخاصة بالشرائح الإلكترونية ، وهو ما يجعل مواجهة هذه الجريمة في غاية الصعوبة .

كما تتمثل إشكالية الدراسة في أن جرائم التثبيت غير المشروع للشرائح الإلكترونية في مخ الإنسان تتسم بالطابع الدولي العابر للحدود الوطنية ، وذلك نظراً لأنها تقوم علي التطور التكنولوجي والثورة المعلوماتية الهائلة التي تجعل ارتكاب هذه الجريمة يعدم النطاق المكاني والزمني بصورة واضحة .

الهدف من الدراسة :

تهدف الدراسة إلي وضع إطار قانوني لاستخدام الشرائح الإلكترونية و معالجة جريمة التثبيت غير المشروع للشرائح الإلكترونية في مخ الإنسان ، وتحليل ودراسة هذه الجريمة للحد من مخاطرها التي تعدت بصورة مذهلة . ومن جهة أخرى تهدف الدراسة إلي الحد من النشاط المتزايد لفعل التثبيت غير المشروع للشرائح الإلكترونية في مخ الإنسان بعد التطورات المذهلة في مجال الطب العلاجي والتجريبي .

منهج الدراسة :

انتهجنا في الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، لوصف الواقع الفعلي للمشكلة، وتقصى أسبابها وعرض سبل مواجهتها من الناحية التشريعية ، وعرض الجهود الوطنية والدولية التي تهدف إلي مكافحة هذه الجرائم . كما استخدمنا المنهج التحليلي لتحليل نصوص التشريعات الوطنية المتعلقة بهذه الظاهرة من أجل الوقوف على مدي فاعلية هذه النصوص للحد من التثبيت غير المشروع للشرائح الإلكترونية في مخ الإنسان .

خطة الدراسة :-

نعرض الدراسة في مبحثين علي النحو التالي :

المبحث الأول : مفهوم الشرائح الإلكترونية وأثرها علي المبادئ القانونية المستقرة

المطلب الأول : مفهوم الشرائح الإلكترونية وعلاقتها بالمؤثرات العقلية .

المطلب الثاني : الشرائح الإلكترونية وأثرها علي الحق في السلامة الجسدية

المطلب الثالث : الشرائح الإلكترونية وأثرها علي الحق في الخصوصية

المطلب الرابع : الشرائح الإلكترونية وارتباطها بالتجارب الطبية غير المشروعة

المبحث الثاني : المشكلة القانونية التي تثيرها الشرائح الإلكترونية مواجهتها جنائياً

المطلب الأول : المشكلة التي تثيرها الشرائح الإلكترونية

الفرع الأول : العبث في الخصائص الإنسانية وتغيير صفاتها

الفرع الثاني : التحكم في الإرادة الإنسانية وتقرير المصير العقلي و الاستقلال الذهني

المطلب الثاني : المواجهة الجنائية لجريمة تثبيت الشرائح الإلكترونية غير المشروعة .

الفرع الأول : القواعد القانونية القائمة لمواجهة جريمة التثبيت للشرائح الإلكترونية غير المشروعة .

الفرع الثاني : الحاجة إلي تجريم الشرائح الإلكترونية لأغراض غير إنسانية .

وعلي الله قصد السبيل ،،

المبحث الأول

مفهوم الشرائح الإلكترونية وأثرها علي المبادئ القانونية المستقرة

مما لا شك فيه أن التقدم العلمي قد أصبح واقعاً ملموساً ، واقتحم حياتنا اقتحاماً عميقاً ، وهو ما صاحب ظهور التعارض المحتوم مع الكثير من المبادئ القانونية والأخلاقية السائدة لمتطلبات التقدم العلمي ، حيث أن من أول مفترضات هذا التقدم العلمي هي مراعاة القواعد القانونية المعمول بها في مجال المساس بالجسد الأدمي ، وعدم العبث بمكوناته وعناصره (1) ، ونعرض فيما يلي لأهم تدخل علمي في جسد الإنسان وهي الشرائح الإلكترونية ، وأثرها علي الإنسان وذلك في المطالب الآتية :-

المطلب الأول : مفهوم الشرائح الإلكترونية وعلاقتها بالمؤثرات العقلية .

المطلب الثاني : الشرائح الإلكترونية وأثرها علي الحق في السلامة الجسدية

المطلب الثالث : الشرائح الإلكترونية وأثرها علي الحق في الخصوصية

المطلب الرابع : الشرائح الإلكترونية وارتباطها بالتجارب الطبية غير المشروعة

المطلب الأول

مفهوم الشرائح الإلكترونية وعلاقتها بالمؤثرات العقلية ذات الصلة

ظهر علي الساحة القانونية تقنية حديثة تعرف بالشرائح الإلكترونية التي تثبت في دماغ الإنسان بجهة تحسين الحالة الصحية له، وذلك هو الهدف المعلن ، في حين أن كل المقدمات والنتائج تشير إلي أن هذه الشرائح الإلكترونية أكثر ما تستهدفه هو الإخضاع القسري للإنسان والسيطرة عليه فكراً وعضلياً ، وهو ما يشبه بعض الظواهر المعروفة كغسل الدماغ والتتويم المغناطيسي ، والبرمجة الذهنية وهو ما نعرضه فيما يلي :

أولاً : تعريف الشرائح الإلكترونية والأسس الفنية والعلمية التي تبني عليها :-

الشريحة الإلكترونية هي عبارة عن جهاز يبلغ حجمه ثمانية ملليمترات تقريباً ، و يضم الجهاز آلاف الأقطاب الكهربائية ليتم زرعه في أكثر عضو بشري تعقيداً هو المخ ، حيث يتم توصيل الجهاز أو الشريحة بأسلاك صغيرة إلي المخ وبمساعدة روبوت متطور يتم زرع خيوط مرنة أو أسلاك في المناطق المسؤولة عن وظائف الحركة والإحساس في الدماغ. وتسمح هذه الشريحة للأجهزة الذكية مثل الكمبيوتر والموبايل بالتفاعل والتواصل مع الدماغ ، والتعامل مباشرة مع بيانات الأجهزة العصبية في دماغ الإنسان ، ويرى المختصون أن الفائدة من الشريحة ستعود علي الملايين من الأشخاص حول العالم والذين يعانون الأمراض المستعصية مثل العمي والزهايمر إضافة إلي الشلل ويمكن تطويرها أيضا لضبط مستوي السكر في الدم وبالتالي مساعدة مرضي السكري .

ويجري تثبيت الشريحة الإلكترونية والتي يكون حجمها صغير كحجم العملة المعدنية في المخ، حيث تحتوي علي 1024 قطبا كهربيا- فتزرع في جزئي القشرة الحركية الأيسر الذي يتحكم بدوره في حركات الجانب الأيمن من الجسم ، وكذلك الأيمن الذي يتحكم في حركات الجانب الأيسر من الجسم ، وحيث أن النشاط العصبي الذي ينتج عن الخلايا العصبية في الدماغ هو الذي يؤدي إلي قيام الجسم بوظائفه مثل الرؤية والحركة والإحساس ، ولقد تم تنظيم العلاقة بين الأنماط المختلفة للنشاط العصبي واتجاهات الحركة المقصودة .

وتأتي هذه المحاولة في إطار المساعي المتواصلة لشركة " نيورالينك - (Neuralink) " التي أسسها إيلون ماسك بهدف تيسير التواصل المباشر بين الدماغ والحاسوب -فيما يعرف باسم واجهة الدماغ الحاسوبية (Brain-machine interface)- دون حاجة إلي أي أعضاء طرفية مساعدة .

(1) د/ مهند صلاح أحمد فتحي العزة : الحماية الجنائية للجسم البشري في ظل الاتجاهات الطبية الحديثة -دار الجامعة الجديدة للنشر 2002 - ص19 .

وتقوم هذه الأقطاب الكهربية بتسجيل ورقمنة مقدار "جهد الفعل (Action potentials)" والذي يمثل بصمة النشاط العصبي للخلايا الموجودة في تلك المنطقة.

ومن ثم تقوم بعض الخوارزميات بتحديد مقدار النشاط العصبي المسجل عند كل قطب كهربائي وتجميعه ثم إرساله إلى الحاسوب كل 25 مللي ثانية ، بعدئذ يقوم الحاسوب بفك تشفير هذه الإشارات ليتمكن من تحريك المؤشر أو الذراع بناء على الإشارات التي استقبلها من الشريحة المنزرعة في الدماغ. ويضيف الباحثون أن دراسة أنماط النشاط العصبي في تلك المنطقة مكنتهم من التنبؤ باتجاه وسرعة الحركة التي يقصدها الدماغ كما مكنهم من المضي أبعد من ذلك حتى استطاعوا التحكم في الحركة المقصودة آتيا ومن ثم التحكم في حركة المؤشر الذراع .

والجدير بالذكر أن بعض تطبيقات واجهة الدماغ الحاسوبية السابقة كانت تستخدم بضع مئات من الأقطاب الكهربية والتي كانت تتطلب تدخلا بشريا لتوصيلها، وللتغلب على هذا عمد الباحثون في هذه التجربة إلى زيادة عدد الأقطاب الكهربية للتمكن من ربطها بشكل لاسلكي كامل دون حاجة إلى تدخل آدمي أو تقديم أي نوع من الدعم الفني لها أثناء عملها.

ومن شأن ذلك أن يؤدي إلي فتح آفاق عديدة لاستخدام الشرائح الإلكترونية في كثير من المجالات الإنسانية لتحسين الصحة وتقبل العلاج .

ثانياً : علاقة الشرائح الإلكترونية بغيرها من الظواهر المشابهة :

يري البعض أن تثبيت الشريحة الإلكترونية هي عملية تتشابه في تأثيرها مع تأثير بعض الظواهر المعروفة من قبل ، ومن ذلك عملية غسل الأدمغة ، والبرمجة الذهنية ، والتنويم المغناطيسي ، ونعرض ذلك فيما يلي :-

(1) علاقة الشرائح الإلكترونية بعملية غسل الدماغ .

يقصد بعملية غسل الدماغ تفريغه من الأفكار المستولية علي تصرفاته ، ومن ثم تحويله عن تصرفاته واتجاهاته وقيمه وأنماطه السلوكية وقناعاته الفكرية ، وفي المقابل لذلك ملأه بأفكار جديدة وتبنيه لقيم أخرى جديدة تفرض عليه من قبل جهة ما سواء كانت فرداً أو مجموعة أو مؤسسة أو دولة (2) .

ويندرج مصطلح غسل الدماغ تحت مسميات مختلفة تحمل المفهوم نفسه مثل: إعادة التكوين، وبناء الأفكار، والتحويل والتحرير المذهبي الفكري، والإقناع الخفي، والتلقين المذهبي، وتغيير الاتجاهات.

تختلف الأساليب المتبعة في الغسل الدماغى تبعاً للظروف وللجماعة التي تكون هدفاً للبحث، ولكن الأصول الأساسية واحدة متماثلة في كل الحالات فهي تهدف إلى السيطرة على جميع الظروف المحيطة بالحياة الاجتماعية والجسمانية للفرد أو للجماعات، لإثبات أن الأفكار الفردية غير صحيحة ويجب أن تتغير، كما تهدف إلى تنمية الطاعة والإخلاص لعقيدة معينة.

ويهدف غسل الدماغ إلي السيطرة على بيئة الشخص الاجتماعية وبذل كل محاولة لتحطيم ولاءه لأي فرد أو جماعة خارجة، ويصح هذا أن يوضح للشخص أن اتجاهاته وأساليب تفكيره غير صحيحة ويجب تغييرها، كما يجب أن يعطى ولاءه الكامل لعقيدة معينة ويخضع لها دون تردد. وعلى سبيل المثال استخدمت الأساليب التالية في السجون السياسية المختلفة (3) .

وتتشابه عملية غسل الدماغ مع عملية تثبيت الشرائح الإلكترونية في أن كلا العمليتين تستهدفان السيطرة علي الشخص سيطرة كاملة عن طريق تغيير أفكاره ومعتقداته (4) .

(2) علاقة الشرائح الإلكترونية بعملية البرمجة الذهنية .

تعرف عملية البرمجة الذهنية بأنها عمليات إدخال معلومات أو أفكار إيجابية أو سلبية في عقل الإنسان ، ويتم ذلك

(2) د / نبيل راغب : غسل المخ - كيف يغيب العقل ومتى - دار غريب القاهرة 1998 - ص 11 .

(3) د / فخري الدباغ : غسل الدماغ - المؤسسة اللبنانية للنشر ببيروت 1970 - ص 13 .

(4) د/ عبد الرحمن العيسوي : عملية غسل الدماغ - طبيعتها وآثارها ومجالاتها - الفكر الشرطي الشارقة مج 12 ع 2 - 2003 - ص 92 .

بقصد أو بدون قصد بملأ المعلومات داخل العقل الباطن ليتم على أساسها اتخاذ سلوك أو قرار ما من الشخص ، وقد يكون هذا القرار صحيح أو غير صحيح.

وذلك لأن البرمجة العقلية التي تحدث لنا قد تكون عفوية وعشوائية ، ومع ذلك فإن نتائجها ربما تكون سلبية أو إيجابية بالنسبة لنا ولكنها تحدث وتتحقق بدون أن نشعر وكأننا مبرمجين علي ذلك ، ففي العادة تستهدف البرمجة الذهنية الأشخاص الذين يكونون دائماً في حالة ضعف واحتياج ..

وفي كثير من الأحيان نكون تحت تأثير البرمجة العقلية للأخريين لتحقيق أهدافهم ، وفي هذه الحالة ايضاً فنناجها ربما تكون سلبية أو إيجابية بالنسبة لنا.

وفي المقابل لعملية البرمجة ، تكون عملية إلغاء البرمجة وهي التي تتمثل في عملية تفريغ الدماغ من الافكار التي تم إدخالها ، وهي عادة ما كانت تتم في أعضاء الجماعات المتطرفة (5) .

(3) علاقة الشرائح الإلكترونية بعملية التنويم المغناطيسي :

التنويم المغناطيسي فكرة حقيقة غير وهمية ، و تحدث كثيراً في الواقع ويرى البعض أنها علم وليست سحر ولا شعوذة ، و كثيراً ما تقع الإنسان تحت تأثير شخص ما يقنعك بشرب شراب ما دون ما محبة منك لهذا الشراب ، أو يقنعك بأكلة ما ، وأنت لا تحبها ، أو يدفعك دفعاً لما له من تأثير عليك لارتكاب فعل ما .

والتنويم المغناطيسي هو حالة من الهدوء والاسترخاء تحدث في جسم الإنسان عن طريق ترديد لفظ معين أكثر من مرة، أو عرض صورة ما بشكل متكرر على المريض، ويتم ذلك بمساعدة المعالج بحيث يصبح الشخص المنوم مغناطيسياً أكثر تلبية وطاعة للاقتراحات والإلهامات ، ونشير إلى أنه من الطبيعي ألا يخضع كل الناس للتنويم المغناطيسي ، فيمكن أن يتأثر بعض الأشخاص بالتنويم المغناطيسي بسهولة بعكس بعض الأشخاص الآخرين، ومن الأشخاص الذين لا يؤثر فيهم التنويم المغناطيسي مدمني المخدرات.

ويتم تنويم الشخص مغناطيسياً بعد إعداده لذلك من قبل الشخص المتخصص عن طريق إدخاله في حالة من الهدوء العميق والاسترخاء التام ، ويتم الاسترخاء التام و العميق عن طريق خطوات هي:

-تركيز نظر الشخص المستهدف على نقطة مرتفعة، بحيث لا يتزحزح نظره عن هذه النقطة كخطوة أولى .

-يغمض الشخص المستهدف عينيه، ثم يركز على عملية التنفس المنتظم.

-يقوم الاختصاصي النفسي بإرخاء جميع أعضاء جسم الشخص ، من خلال استخدامه لنبيرات صوتية تختلف باختلاف العضو المراد إرخاؤه .

-يصل الشخص إلى مرحلة من الاسترخاء العميق بحيث يبتعد عن الواقع بشكل تدريجي، ولكنه يبقى في حالة من السمع والوعي بما يدور حوله في هذه المرحلة .

ويمكن استخدام التنويم المغناطيسي للمساعدة في السيطرة على السلوكيات غير المرغوبة أو للمساعدة في التعامل بشكل أفضل مع القلق أو الألم ، و من المهم أن نذكر أنه على الرغم من أن الشخص المستهدف بالتنويم المغناطيسي يكون أكثر انفتاحاً للإيحاءات في أثناء التنويم المغناطيسي، ولكنه لا يفقد السيطرة على سلوكه.

ويمكن أن يستخدم التنويم المغناطيسي كطريقة فعالة في التكيف مع الضغوط والقلق، ويمكن أن يستخدم كعلاج لبعض الأمراض النفسية ، إلا أن الخطورة تتمثل في ارتكاب الجرائم باستخدام التنويم المغناطيسي.

ولقد ثار الخلاف حول التنويم المغناطيسي من حيث المسؤولية الجنائية سواء فيما يتعلق بمسؤولية المنوم ، أو بمسؤولية النائم ، وذلك عن الجرائم التي يرتكبها كل منهما ، فالمنوم يوعز إلى النائم بالقيام ببعض الأعمال الإجرامية ويقوم الشخص النائم مغناطيسياً بارتكاب هذه الجرائم دون الشعور بنفسه أو السيطرة عليها.

والمستقر عليه أن المنوم يقع تحت المسؤولية الجنائية حين يقوم بالتنويم المغناطيسي ، إلا لو كان الهدف هو العلاج.

ولكن اختلفت الآراء حول ارتكاب النائم مغناطيسياً للجرائم أثناء نومه ، علي حسب إذا ما إذا كان النائم مغناطيسياً يقوم

(5) د/ محمد مختار جمعة : تفكيك الفكر المتطرف - سلسلة محاضرات بالإمارات 2016 - ص 4 .

- بتنفيذ الأوامر بلا إدراك أو إرادة ، أم أنه لا يفقد إدراكه وحرية اختياره وبالتالي يستطيع التمييز بين الأمور .
- 1- فذهب رأي إلى أن النائم مغناطيسياً يطيع المنوم طاعة عمياء ، فهو حينئذ كالألة ، و لا يمثل سوي أداة في يد المنوم ، حيث تنعدم إرادته وإدراكه.
- 2- وذهب رأي آخر إلى أن النائم لا يفقد إرادته ، ولا إدراكه تماماً ، بل يشعر بما حوله ، فلا يستطيع المنوم أن يجبره علي ارتكاب الجريمة ، إلا إذا كانت هذه الجريمة موافقة لرغبته وميوله ، فإذا أمر المنوم النائم بمسك سكين ليقتل بها شخص ما ، فإن النائم إذا لم يرغب في القتل تسقط السكين من يده ويستيقظ إذا لم يمل إلي ذلك ، ولكنه ينفذ القتل إذا كانت له رغبة في القتل.
- 3- وهناك رأي وسط يقول أن المنوم يؤثر تأثير كبير علي النائم ، ولكن النائم يشعر ويدرك ما حوله ، ويكون الأمر في حالة ارتكاب الجريمة مرتين بظروف كل حالة بذاتها.
- معنى ذلك أننا إذا سلمنا بأن النائم لا يستطيع مقاومة ما يصدره إليه المنوم من أوامر فإن إعفائه من المسؤولية يكون محققاً ، وذلك لعدم إدراكه وفقدته لأهليته.
- أما إذا ثبت أن النائم أراد ارتكاب الجريمة ، واتخذ التنويم المغناطيسي وسيلة للتدخل من المسؤولية الجنائية أي أن فقده لشعوره واختياره إنما كان راجعاً لإرادته فإنه يكون مسئولاً مسؤولية عمدية ؛ لأنه قد تعمد القيام بالأعمال الإجرامية بطرق ووسائل احتيالية.
- وكذلك بالنسبة لمسئولية المنوم ففي الحالة الأولى يعتبر هو المتهم الأصلي عن جميع الجرائم التي ارتكبها الشخص النائم مغناطيسياً ، أما في الحالة الأخيرة فيعتبر المنوم شريكاً في الجريمة وذلك بحسب مساهمته في وقوع الجريمة .
- ونري أن هناك تشابه كبير بين التثبيت للشريحة الإلكترونية في مخ الإنسان وبين تنويمه المغناطيسي ، حيث يكون في الحالتين معدوم الإرادة .

المطلب الثاني

الشرائح الإلكترونية وأثرها علي الحق في السلامة الجسدية

صحة الإنسان وحياته، هما الحقيقتان محل الحماية ضد أي اعتداء غير مشروع علي السلامة الجسدية ، ولقد تكفل الدستور المصري الصادر في عام 2014 بالنص صراحة علي حق كل مواطن في الحياة و الصحة، وفي الرعاية الصحية المتكاملة وفقاً لمعايير الجودة، وتكفل الدولة الحفاظ علي صحة الإنسان وحياته وتوفير ضمانات الحفاظ عليهما⁽⁶⁾.

ومما لا شك فيه أن عملية تثبيت شريحة إلكترونية في مخ الإنسان يترتب عليها تغيرات حيوية ونفسية كبيرة لدي الشخص مما ينعكس من الحق في سلامته الجسدية .

وقد حدد الفقه الجنائي حدود الحق في الصحة والحياة، فاستتبظ مظاهر سلامة الجسد في سير وظائف الجسد وأعضائه سيراً طبيعياً، و في تكامل بناءه الجسماني وعدم نقصه، التحرر من الآلام والأوجاع البدنية حسية كانت أو نفسية⁽⁷⁾، أما الحق في الحياة فحدده الفقه في استمرار الجسد مؤدياً لوظائفه الحيوية بدون توقف من لحظة الميلاد حتي الوفاة⁽⁸⁾،

⁽⁶⁾ راجع الدستور المصري الصادر في 2014 في مادته الثامنة عشر والتي نصت علي أنه لكل مواطن الحق في الصحة وفي الرعاية الصحية المتكاملة وفقاً لمعايير الجودة، وتكفل الدولة الحفاظ علي مرافق الخدمات الصحية العامة التي تقدم خدماتها للشعب ودعمها والعمل علي رفع كفاءتها وانتشارها الجغرافي العادل.....".

⁽⁷⁾ د / محمود نجيب حسني : الحق في سلامة الجسم ومدى الحماية التي يكفلها له قانون العقوبات، مجلة القانون والاقتصاد - جامعة القاهرة - العدد الثالث - السنة 29 - سنة 1959 - ص 529، د/ جلال ثروت: نظم القسم الخاص في قانون العقوبات - منشأة المعارف بالإسكندرية - ط 2000 ج 1 رقم 233- ص 343.

⁽⁸⁾ د / هدي حامد قشقوش: جرائم الاعتداء علي الأشخاص - دار النهضة العربية - ص 18.

وهذين الحقين لهما طبيعة إنسانية تعبر عن الأخلاقيات الرفيعة التي يجب أن تسود في أي مجتمع (9)، وكذلك لهما طبيعة دستورية نظراً لأهميتهما وسموهما (10).

والسلامة الجسدية من أهم الحقوق التي تلقي اهتمام لذي الكافية، لذا تحرص كل المجتمعات علي حماية المقومات والوسائل التي تكفل توفير أعلى معدلات هذه السلامة وفقاً لمعايير الجودة الدولية منذ ولادة الإنسان وحتى وفاته (11).

ويجد الحق في السلامة الجسدية مصدره في النظرة الأخلاقية للطبيعة البشرية، إذ يعد هذا الحق من الضروريات التي يحيا بها الإنسان، ويقوم علي أساس النظر إلي البشر باعتبارهم أفراداً متساوون فيما بينهم (12).

فلكل شخص الحق في أن يحتفظ بالنصيب الذي يتوافر لديه من الصحة، وكل فعل ينقص من هذا النصيب سواء بالتغيير في الخصائص والسمات الأدمية، أو محاولة السيطرة علي عقل الإنسان هو مساس بالحق في سلامة الجسم سواء تحقق ذلك عن طريق إحداث مؤثر داخلي أو خارجي (13).

ومن ثم فإن مجرد زرع شريحة إلكترونية في رأس الشخص يعتبر ذلك مساس بسلامة جسده، وانتقاص من حالته الصحية حتي وإن كان ظاهره صحيح وسليم.

ويقوم الحق في السلامة الجسدية علي ثلاث عناصر كما وصفها الفقه، وهي السير الطبيعي لوظائف أعضاء الجسم، والتكامل الجسدي، والتحرر من الآلام البدنية (14).

ولكل شخص الحق في أن يحتفظ بمادة جسمه في كل جزئياتها بدون نقص، وكل فعل ينقص من مادة الجسم أو يخل بالسير الطبيعي لوظائفه يعد اعتداء علي سلامته سواء أكان العضو المصاب من الجسم داخلياً أم خارجياً، كبير الأهمية أو قليلها (15).

ومن ثم فإن الضرورة تستوجب فهم عام وشامل للحق في سلامة الجسم، يستوعب جميع الاعتبارات ومنها مجرد إضافة جسم غريب داخل الجسد حتي نصل إلي حماية ذات نطاق واسع ومرن، قادر علي ملاحقة التطورات والمستجدات التي تلحق الأذى لمشتملات الجسد (16).

ويمكن اعتبار سلامة مادة الجسم في ذاتها محور ذلك النطاق، إذ ينبغي التحويل دائماً علي سلامة مادة الجسم في ذاتها وبكافة عناصرها باعتبارها مناط الحماية الجنائية للحق في سلامة الجسد بما يعني سلامة مادة الجسم من مجرد التغيير في الخصائص والسمات الأدمية.

ولا ينبغي بعد ذلك البحث عن صور ومضامين محددة تساق علي سبيل الحصر ثم اعتبارها من بعد ذلك تمثل حدود هذا النطاق ومضمون ذلك الحق لما يفرضي إليه مثل هذا التحديد من انحسار وتضييق حتمي من نطاق الحماية الجنائية للجسم البشري بوجه عام وعن أجزائه وعناصره من غير الأعضاء علي وجه الخصوص (17).

(9) اتخذت منظمة الصحة العالمية من بلوغ الشعوب أرفع مستوى صحي يمكن بلوغه هدفاً سامياً لها تسعى إلي تحقيقه بكافة السبل.

(10) د / عادل يحيي: الحماية الجنائية للحق في الصحة بين النظرية والتطبيق - دار النهضة العربية ط عام 2010 - ص 40.

(11) DEIAGE (G.G.) ; droit a la protection de la santé et droit penal en france .R.S.C. 1996. P.35.

(12) Patrick Mistretta ; droit penal Medical. P.245.

(13) د / هشام محمد فريد رستم : الحماية الجنائية لحقوق الإنسان في النظام القانوني المصري - ص 189.

(14) د / محمود نجيب حسني : المرجع السابق - ص 530.

(15) MATIEU (G.) ; sida et droit penal , OP.Cit. P 79.

(16) د/ مصطفى فهمي الجوهري: القسم الخاص من القانون الجنائي في جرائم الاعتداء علي الأشخاص - ص 58، ود/ عصام أحمد محمد: النظرية العامة للحق في سلامة الجسم - دراسة مقارنة في القانون الجنائي - رسالة دكتوراه - جامعة القاهرة - ص 78.

(17) راجع د/ حسنين عبيد: الوجيز في قانون العقوبات - القسم الخاص - جرائم الاعتداء علي الأشخاص والأموال - دار النهضة العربية 1995 - ص 119، ود/ محمد زكي أبو عامر: قانون العقوبات - القسم الخاص - دار الجامعة الجديدة - الإسكندرية 2007 - ص 539.

المطلب الثالث

الشرائح الإلكترونية وأثرها علي الحق في الخصوصية

لا شك أن الحق في الخصوصية يعد حقاً طبيعياً للإنسان ، وارتق به المشرع فجعله من الحقوق الدستورية ، إلا أن الحفاظ علي الخصوصية في ظل تثبيت الشريحة الإلكترونية في مخ الإنسان يعد أمراً غير متاح ، وسبب ذلك يرجع إلي أن هذه الشريحة تتصل بالمؤثرات العصبية لدي الشخص وتفصح عما يختلج في نفسه ، وبالتالي فهي تكشف عن مكنون وصفات وسمات ذلك الشخص بكل أريحية .

فتثبيت الشريحة الإلكترونية يتيح الوقوف علي معلومات عن الشخص وأسرته وأقاربه ، وذلك من خلال ما يختلج في ذهن الشخص من خواطر وتأثيرات ، وإذا كانت بعض التأثيرات الخارجية معلومة للجميع ولكن التأثيرات الداخلية لا يتم معرفتها إلي عبر هذه الشريحة الإلكترونية .

ويثور التساؤل عن نطاق الخصوصية التي يمكن للشريحة الإلكترونية أن تنتهكها ؟ وهل لهذه الشريحة الإلكترونية هذه الخطورة في إفصاح سرية المعلومات البشرية ؟

والإجابة علي هذه التساؤلات تشير إلي الإيجاب ، فهذه الشريحة تتصل بالمخ وتكشف عن جميع المؤثرات العصبية التي تصدر عنه ، وتحللها ، بل وتنفذ ما يدور بالمخ بعدما يرسله عبر هذه المؤثرات العصبية إلي الشريحة الإلكترونية فيتم تنفيذه كما أتاحه التفاعل المتبادل بين المخ والشريحة الإلكترونية .

كما يتيح تثبيت الشريحة الإلكترونية الحصول علي الملامح الشخصية للفرد وصفاته العضوية وميوله ونزعاته الشخصية ، فبمقدور هذه الشريحة أن نخبرنا بمستقبل هذا الشخص من الناحية المرضية والنفسية .

وقد يتسبب تسريب هذه المعلومات في نشر أسراره وفضحها ، وهكذا يمكن أن يحدث هتك الستر المجتمعي ، وفضح الأسرار ، ونشر المعلومات الشخصية علي نطاق واسع بسبب تثبيت هذه الشريحة الإلكترونية ، مما يتسبب في أزمة ستر مجتمعي مثيرة تشكل خطر علي الحياة الخاصة (18) .

وفي الحقيقة فإن الشريحة الإلكترونية تجعل الفرد عبارة عن كتاب مفتوح ، وبات من اليسير معرفة كل شيء عنه بدون أي جهد ، ولم يصبح هناك حاجة للتتقيب عن الأسرار أو البحث عنها ، بل أصبحت المعلومات والأسرار الخاصة بالشخص وبحالته الصحية والمزاجية العميقة تصل بسهولة وطواعية إلي الآخرين عن طريق ما تتحصل عليه الشريحة الإلكترونية من مؤثرات عصبية (19) .

حيث باتت الشريحة الإلكترونية مستودع لكل أسرار حياة الإنسان ، من حيث ماذا يحب وماذا يكره وماذا يأكل وماذا يشرب ، ومن أين يأتي إلي أين يذهب ، ومن يصاحب ومن يخاصم ، وكل ذلك وفي كثير من الأحيان يكون الشخص غير مدرك بأن الشريحة الإلكترونية التي يحملها ما هي إلا أداة تتجسس عليه ، وترصد تحركاته ، وتسجل سكناته (20) ، وعلي ذلك يمكن تشبيه الإنسان الذي يحمل شريحة إلكترونية وكأنه يحمل كاميرا ومسجل لكل تفاصيل حياته أو أنه يصاحب مخبر سري في ذهابه وإيابه ، ويمكن عرض هذه التفاصيل أو بيعها لمن يريد ذلك أو يسعي إليه (21) .

(18) د/ محمد أحمد عزت عبد العظيم : الجرائم المعلوماتية الماسة بالحياة الخاصة -رسالة دكتوراه بكلية الحقوق جامعة القاهرة 2016 - ص 154 .

(19) د/ محمد جبريل إبراهيم : المسؤولية الجنائية عن جرائم الروبوت - دار النهضة العربية 2022 - ص 25 .

(20) Ying HU : robot criminal , university of Michigan Journal of law reform, volume 52- 2019

(21) د/ هناء مصطفى الخبيري : الجرائم المعلوماتية وتقنين العملات الرقمية - مرجع سابق - ص 95 .

المطلب الرابع

الشرائح الإلكترونية وارتباطها بالتجارب الطبية غير المشروعة

يمكننا القول أن الشريحة الإلكترونية ما زالت في طور التجارب والبحوث الطبية ، فهي وإن صاحبها ذبوع وانتشار علي المستوي النظري ، ولكنها علي المستوي التطبيقي ما زالت تحت إطار التجارب والبحوث العلمية ، وهو ما تتذرع به الشركة المعلنه من أن نطاق الشريحة الإلكترونية ينحصر في الغايات الإنسانية .

وفي الحقيقة فإنه لا أحد ينكر أهمية البحوث الطبية في العصر الحديث ، فقد تتطلب إجراءات العلاج إخضاع المريض للأبحاث وللتجارب الطبية (22) ، وخصوصاً في حالة ظهور الأمراض غير التقليدية وغير المعروفة ، وكذلك في حالات الأمراض المستعصية كالشلل والعجز والشيخوخة .

إلا أن البعض يستغل هذه البحوث في السيطرة علي الجنس البشري وإخضاعه لأفكار معينة ، أو كتجارة يستجلب بها أموال البشر لمجرد تحقيق النفع المادي ، وهو ما جعل التشريعات تهتم بوضع البحوث الطبية الاكلينيكية في إطار ضوابط صارمة تناولها القانون رقم 214 لسنة 2020 بتنظيم البحوث الطبية الإكلينيكية فوضع تعريف لها ونظم ضوابطها ، ومن هذه الضوابط إلا يكون إجراء هذه التجارب والبحوث مخالف للقانون ، ونفصل ذلك فيما يلي :

أولاً :- مفهوم الأبحاث الطبية الإكلينيكية :

تناول المشرع الأبحاث الطبية الإكلينيكية في قانون تنظيم البحوث الطبية الإكلينيكية رقم 214 لسنة 2020 ، و قطع بإصدار هذا القانون الشكوك حول مشروعية الأبحاث الطبية الإكلينيكية ، ونظم إجراءاتها (23) ، وعرف مفرداتها علي النحو الآتي :-

البحوث الإكلينيكية: هي الدراسات أو التجارب التي تجرى على متطوعين من البشر لتقييم سلامة وكفاءة أي تدخلات علاجية أو دوائية أو جراحية أو غذائية أو وقائية أو تشخيصية ، بهدف التوصل إلى اكتشافات علمية أو وقائية أو تشخيصية أو علاجية للأمراض ، وكذلك الدراسات التي تجرى للتقريب في البيانات الطبية الخاصة بالمتطوعين لاستبيان تقييم رجعي لأثر دواء أو سلوك أو تدخل جراحي ، وفقاً للمعايير الأخلاقية للبحث المتعارف عليها دولياً (24).

وتشمل البحوث الطبية الاكلينيكية كل عمل طبي سواء بالتدخل الجراحي أو الدوائي أو التلقيحي من أجل فحص أو تدقيق أو ملاحظة النتائج التي تظهر علي المريض من حيث تطور المرض أو التلقيح أو العدوي من الناحية العلمية البحتة دون وجود ضرورة تتطلبها حالة المريض الصحية ، ويقسم الفقه هذه البحوث إلي علاجية ، وعلمية بحتة (25) .

ولقد لاقت البحوث والتجارب الطبية اهتماماً دستورياً وتشريعياً لتعلقها بسلامة الجسم وعدم المساس به ؛ بما مؤداه أنه لا يجوز للسلطة التشريعية أن تصدر قانوناً يلزم أي مريض بالخضوع لتجربة علاج أو لقاح أو دواء دون رضاه حر مستتير وصريح من جانبه (26) ؛ إذ أن إجراء التجارب الطبية أو العلمية علي الإنسان محاط بكثير من المخاطر (27) ، فالتجربة بوجه عام قابلة للنجاح ، كما هي قابلة للفشل وإلا ما سميت تجربة (28) .

(22) د/ محمد جبريل إبراهيم : الحماية الجنائية والمدنية للمريض بمرض معد - دراسة مقارنة - دار النهضة العربية 2021 ص 80 .

(23) صدرت اللائحة التنفيذية لهذا القانون بموجب القرار رقم 927 لسنة 2022 .

(24) المادة الأولى من القانون 214 لسنة 2020 بإصدار قانون تنظيم البحوث الطبية الإكلينيكية .

(25) راجع المادة 7 من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية الصادر بقرار الجمعية العمومية للأمم المتحدة بتاريخ 16/12/1966 والذي يقرر أنه لا يجوز إخضاع أحد للتعذيب ولا للمعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو الحاطة بالكرامة وعلي وجه الخصوص لا يجوز إجراء أية تجربة طبية أو علمية علي أحد دون رضاه الحر .

(26) د/ فتوح عبد الله الشاذلي : أبحاث في القانون والإيدز - ط 2001 - ص 52 .

(27) د/ محمد عيد الغريب : التجارب الطبية وحرمة الكيان الجسدي للإنسان - طبعة أولي 1989 - ص 5 .

(28) Cayron (J.) , L'expérimentation humaine et la recherche biomédicale dix ans d'application de la loi Huriet , le droit de la biologie humaine nouveaux débats nouveaux enjeux sous la direction Alain Serriaux Ellipses edition 2000 P . 19 .

ثانياً : شروط التجارب الطبية في مجال الشرائح الإلكترونية :

1 - الموافقة المستنيرة: التعبير المكتوب المبني على إرادة حرة وطوعية كاملة الذي يصدر عن الشخص ذي الأهلية ويتضمن موافقته الصريحة توقيماً وبصمة على المشاركة في البحث الطبي الإكلينيكي بعد إعلامه وتبصيره بجميع جوانب هذا البحث، وعلى الأخص الآثار أو الأخطار المحتملة التي قد تؤثر على قراره بالمشاركة، وتصدر هذه الموافقة من الممثل القانوني له في الحالات المشار إليها في أحكام هذا القانون⁽²⁹⁾ ، ونشير إلي أن شرط الموافقة علي إجراء البحوث الطبية هو أمر تتطلبه أغلب التشريعات⁽³⁰⁾ .

2 - توافر ضمانات إجراء البحوث الطبية :

تتمثل هذه الضمانات في أنه قبل البدء في إجراء أي بحوث طبية وجود بروتوكول يتم مراجعته والموافقة عليه من قبل اللجنة المؤسسية المختصة ، وكذلك مراعاة حقوق الاشخاص الخاضعين للأبحاث والتجارب الطبية ، علي التفصيل الآتي:-

(أ) مراجعات و موافقات اللجنة المؤسسية المختصة :

لقد وضع المشرع ضوابط صارمة لإجراء البحوث الطبية الإكلينيكية ، فأوجب قبل البدء في إجراء أي بحوث طبية وجود بروتوكول يتم مراجعته والموافقة عليه من قبل اللجنة المؤسسية المختصة⁽³¹⁾ .

على أن تكون موافقتها نهائية في غير البحوث الطبية الإكلينيكية المشار إليها في الفقرة التالية ، ولقد اشترط المشرع في البحوث الطبية الالتزام بالمعايير والمبادئ الأخلاقية المحلية والدولية والممارسة الطبية الجيدة المتعارف عليها⁽³²⁾ .

ويلزم موافقة هيئة الدواء المصرية ، وموافقة واعتماد المجلس الأعلى في حال البحوث الطبية الإكلينيكية التي تشمل استخدام مركبات دوائية مستحدثة أو بيولوجية أو دواعي استعمال جديدة أو أشكالاً أو مستلزمات أو أجهزة طبية لم تستخدم في جسم الإنسان من قبل ، ولم تحصل على اعتماد الجهات الدولية التي تحددها اللائحة التنفيذية لهذا القانون على أن تجرب في دول مرجعية في ذات الوقت⁽³³⁾ .

كما يلزم استطلاع رأى جهاز المخابرات العامة في حال البحوث التي تجرى مع جهات أجنبية والدراسات العالمية المشتركة ، ويلزم كذلك استطلاع رأى جهات الرقابة الدوائية وغيرها من الجهات المعنية وفقاً لما تحدده اللائحة التنفيذية لهذا القانون، ويتعين إنهاء جميع الإجراءات وذلك من تاريخ استكمال المستندات وإبلاغ الجهات المكلفة بالرد في غضون ستين يوماً من تاريخ الإبلاغ ، فإذا لم يتم الرد خلال هذه المدة تعد موافقة⁽³⁴⁾ .

(ب) كفالة حقوق الشخص الخاضع للبحوث الطبية الإكلينيكية :-

ومن هذه الحقوق الحق في الانسحاب من البحث الطبي وقتما يشاء ودون إلزامه بإبداء أي أسباب لذلك ، على أن يقوم

(29) انظر المادة الثالثة من القانون رقم 214 لسنة 2020 بشأن البحوث الإكلينيكية .

(30) د/ نورس أحمد كاظم الموسوي : جريمة الاتجار بالبشر لأغراض التجارب الطبية -دراسة مقارنة -مجلة المحقق الحلبي للعلوم القانونية والسياسية -العدد الرابع -السنة الثامنة 2016 - ص 56 ، وانظر :

Mclean, D. Transnational Organized Crime: ACommentary on the U N Convention and Protocols, (1 st ed) Oxford university press. 2007 , P 328.

(31) اللجنة المؤسسية المختصة بمراجعة أخلاقيات البحوث الطبية (اللجنة المؤسسية): هي مجموعة من الأشخاص ذوي التخصصات الطبية وغير الطبية ، تتولى مراجعة المخططات البحثية (البروتوكولات) وتطبيق المبادئ الأخلاقية الواجب اتباعها في هذا الشأن ويكون مقرها الجهة البحثية ، ويشترط في هذه اللجنة أن تكون مسجلة بالمجلس الأعلى ، ويشار إليها في هذا القانون باللجنة المؤسسية .

(32) راجع المادة من اللائحة التنفيذية للقانون رقم 214 لسنة 2020 بتنظيم البحوث الطبية والإكلينيكية الصادرة بالقرار رقم 927 لسنة 2022 .

(33) د/ محمد جبريل ابراهيم : جرائم الأطباء العمدية وغير العمدية - دار النهضة العربية 2022 - ص 111 .

(34) المادة الرابعة من القانون 214 لسنة 2020 بإصدار قانون تنظيم البحوث الطبية الإكلينيكية .

الباحث الرئيس بتبصرته بالأضرار الطبية الناجمة عن انسحابه⁽³⁵⁾.

ومن هذه الحقوق أيضاً عدم الإفصاح عن هويته أو أي بيان من بياناته إلا بعد توافر شروط المبرر العلمي الذي تقره اللجنة المؤسسية المختصة ويعتمده المجلس الأعلى وبموافقة كتابية من المبحوث أو ممثله القانوني ، وكذلك الحصول على نسخة من الموافقة المستتيرة⁽³⁶⁾ .

المبحث الثاني

المشكلة القانونية التي تثيرها الشرائح الإلكترونية مواجهتها جنائياً

مما لا شك فيه أن التدخل التي تمس العقل البشري محفوفة بالمخاطر ، فهي تعد من العمليات الدقيقة للعقل البشري ، وتكون التأثيرات الناتجة عنها ليست دائماً مرغوبة أو مقصودة ، فيمكن أن يشعر الأشخاص الذين يخضعون لهذه الشرائح بإحساس عميق بالارتياح من خلال الاعتماد على الأجهزة، ولكن في المقابل لذلك فقد يحدث العكس ، ولا شك أن هناك تحديات قانونية جسيمة لهذه العملية نعرضها فيما يلي :

المطلب الأول : المشكلة القانونية التي تثيرها الشرائح الإلكترونية .

المطلب الثاني : المواجهة الجنائية لعملية تثبيت الشريحة الإلكترونية في مخ الإنسان .

المطلب الأول

المشكلة القانونية التي تثيرها الشرائح الإلكترونية

تتمثل المشكلة في استخدام الشرائح الإلكترونية في أنها تمثل عمل ضار للفرد وللإنسانية جمعياً ، وهي حتى الآن قد تبدو مثل الخيال العلمي، ولكن الحقيقة هي أننا وصلنا إلى نقطة المواجهة التي تستلزم الاستعداد التشريعي لمواجهة هذه المخاطر التي تحيط بالشرائح الإلكترونية التي تثبت في الدماغ ، حيث بدأت الحواجز الثقافية والأخلاقية لهذا النوع من التكنولوجيا الطبية تتفوق على الحواجز التقنية ، ومن ثم يجب علي المشرع ملاحقة ذلك بالتشريعات المناسبة ، ونعرض فيما يلي لأهم المشكلات التي تنتج عن تثبيت الشرائح الإلكترونية في مخ الإنسان :-

الفرع الأول : العبث في الخصائص الإنسانية وتغيير صفاتها .

الفرع الثاني : التحكم والسيطرة علي الإرادة الإنسانية .

الفرع الأول

العبث في الخصائص الإنسانية وتغيير صفاتها

من أهم الخصائص الإنسانية التي يتمتع بها الإنسان السليم ، هي سلامة العقل ، و حرية التفكير والسيطرة الذاتية علي العقل ، ويرتبط ذلك الحق في السيطرة الذاتية علي العقل بالحق في الحرية الشخصية والتمتع بالكرامة الإنسانية⁽³⁷⁾ . ومن ثم فتبدو المشكلة في العبث في هذه الخصائص الإنسانية في أنها تهدد بتغيير ثوابت إنسانية عن طريق الأذى الكبير بسبب المساس بها ، مما يؤدي إلي حدوث حالة من الخضوع التام ، أو صورة من الاستعباد النفسي الذي يلغي بكل سهولة خاصية الحرية لدي الإنسان⁽³⁸⁾ .

ومن أهم الخصائص التي يتمتع بها الإنسان هي خاصية حرة الإدراك والتي تعني التحرر من السيطرة علي الوعي الفردي ، ومن ثم يكون أي تقييد لحرية الإدراك يمثل جريمة

(35) د/ محمد جبريل إبراهيم : الحماية الجنائية والمدنية للمريض بمرض معدٍ - مرجع سابق- ص 67 .

(36) انظر المادة 12 من القانون 214 لسنة 2020 بإصدار قانون تنظيم البحوث الطبية الإكلينيكية .

(37) د/ مهند صلاح أحمد فتحي العزة : الحماية الجنائية للجسم البشري في ظل الاتجاهات الطبية الحديثة - مرجع سابق - ص 19 .

(38) د/ حسام محمد السيد محمد : تجريم التلاعب الذهني -دراسة تحليلية مقارنة -مجلة الدراسات القانونية بكلية الحقوق بأسبوط - عدد سبتمبر 2019 -

وكذلك امتلاك الذات والتمتع بروح المبادرة واتخاذ القرار ، ومن ثم يكون أي فعل فيه إنقاص من امتلاك الذات أو تعطيل أو إضعاف القدرات الشخصية في ممارسة حق امتلاك الذات يمثل جريمة قانونية .
 وإذا كان القانون الجنائي قد تدخل من قبل لحظر تغيير الخلقة من الظاهر أو تغيير الشكل إذا كان بدون داع ، ويترتب عليه نتائج ضارة ، فإنه من باب أولي يتدخل في حالة تغيير الخصائص الداخلية ، وبلا شك فقد وضعت الشريعة الإلكترونية الباحثين في مأزق قانوني ، وليس ذلك وحسب بل مأزق أخلاقي كذلك (39) .
 حيث أثارت هذه الشرائح الكثير من التساؤلات التي تتعلق بتخليق أنماط السلوك البشري ، ونوعية التصرفات المختلطة من الشريعة ومن العقل البشري ، وما مدي اعتبار هذه التصرفات تصرفات إنسانية أم اصطناعية .

الفرع الثاني

التحكم والسيطرة علي الإرادة الإنسانية

الأصل أن لكل إنسان الحق في السيطرة علي عقله ، والتحرر من أي قيود تفرض علي إرادته ، ويقتضي ذلك أن يظل هذا العقل سليماً ومعافاً من أي تدخلات وتأثيرات للتحكم فيه بأي وسيلة خارجية أو داخلية ، ويؤسس هذا الحق علي ما ورد في الدساتير والقوانين من نصوص تحمي هذا الحق ضد أي تعد أو مساس .
 ومن أهم المشكلات التي تخلقها الشرائح الذكية هي مشكلة المساس بالعقل البشري و التحكم في الإرادة الإنسانية عن طريق السيطرة علي العقل البشري واقتياده عن طريق التأثير غير المبرر ، والذي يبدو فيه الاستغلال حيث يمكن لمثبت الشريعة الإلكترونية تحقيق المصالح علي حساب مصالح الضحية المثبت فيها الشريعة .
 وينطوي ذلك التحكم في الإرادة الإنسانية من قبل المتحكم في الشريعة - وهو عادة ما يكون في شكل شركة برمجيات للتحكم في الضحايا من البشر والذي قد يتطوع للخضوع لهذه الشريعة الإلكترونية كنوع من التجربة أو لتحقيق بعض المنافع الصحية ، فيقع تحت سيطرة المتحكم في الشريعة فيكون كآلة في يده ، فيفكر أو يتصرف وفق إرادة المتحكم في الشريعة .

وتبدو الخطورة هنا في أن الضحية يتم تحريف وتشوية إدراكها ، حيث يخلق لديه شعوراً زائفاً بالحرية ، وأنه يتصرف وفق إرادته الحرة ، في حين أنه يتصرف وفق إرادة آخري هو إرادة المتحكم في الشريعة الذي يسيطر عليه سيطرة كاملة ، فيكون الظاهر للعيان أن الضحية متحرر ولا سيطرة عليه من خارج رأسه ، إلا أن ذلك بعيد عن الحقيقة التي تبعث علي القلق وهي انعدام إرادة الضحية انعداماً كاملاً .

كما تبدو الخطورة الأكبر في أن عملية تثبيت هذه الشرائح الإلكترونية تمكن المتحكم في الشريعة من سلب حرية الآخرين ، وجعلهم مجرد أدوات لتحقيق أغراض متفاوتة من الخطورة ، مما يهدد بارتكاب الضحية للجرائم بدون تردد إذا ما أرسلت الشريعة الإلكترونية مؤثرات توجي بذلك .

وعلي ذلك تكون العلاقة بين المتحكم في الشريعة وبين الضحية هي علاقة تبعية ، حيث تكون إرادة الضحية تابعة لإرادة المتحكم ، وذلك بما تشمله كلمة التبعية من مدلول السيطرة والنفوذ والطاعة والانقياد ، فهي أقرب ما تكون بالتبعية العمياء التي يكون فيها جانب العقل منطفاً أو معطلاً ، لوقوعه تحت سيطرة الشريعة الإلكترونية .

وما يثير الاهتمام أن الشريعة الإلكترونية يتجلي فيها الطابع القسري أو الإجباري الممارس علي الضحية ، من أجل وضعها تحت السيطرة الجزئية أو الكلية ، ولا ينال من ذلك الرضاء ، عن طريق ذهاب الشخص طواعية للخضوع للشريعة الإلكترونية برضاء الحر المستتير وطمعاً في تحقيق مصلحة مالية أو جسدية ضئيلة ، فبمجرد تثبيت الشريعة الإلكترونية ، فإنها تلغي العقل البشري تماماً وتقوم هي بالدور الشعوري والعصبي كما يطلب منها المتحكم في الشريعة .

(39) د/ اشرف توفيق شمس الدين : الجينات الوراثية والحماية الجنائية للحق في الخصوصية -دراسة مقارنة -دار النهضة العربية - ص 11 .

المطلب الثاني

المواجهة الجنائية لتثبيت الشرائح الإلكترونية في مخ الإنسان

في ظل الوضع الحالي يجد الباحث في المجال الجنائي نفسه مجبر علي البحث في النصوص الجنائية القائمة، لمحاولة الخروج من إشكالية عدم وجود النص الخاص الذي يجرم استخدام الشرائح الإلكترونية استخداماً غير مشروع، محاولاً إعادة قراءتها، ومطبّقاً منها ما يغطي الحماية الجنائية للحق في السلامة الجسدية ضد أي سلوكيات غير مسؤولة، فيما يسميه الفقه بالتفسير الواسع للنصوص أو القياس علي جرائم أخرى نظمها القانون استهدافاً لإنزال حكم القانون علي المستجدات من الأفعال، وذلك إلي أن يصدر قانون خاص يجرم اللجوء للشرائح الإلكترونية بشكل يلحق الأذى بالإنسان، وفيما يلي محاولة للبحث عن حلول لإشكالية شرعية جريمة التثبيت غير المشروع للشرائح الإلكترونية في مخ الإنسان من خلال الفرعين الآتيين:-

الفرع الأول: إعادة قراءة النصوص القائمة لمواجهة التثبيت غير المشروع للشرائح الإلكترونية في مخ الإنسان .

الفرع الثاني: التدخل التشريعي لتثبيت الشرائح الإلكترونية لأغراض غير إنسانية .

الفرع الأول

إعادة قراءة النصوص القائمة لمواجهة التثبيت غير المشروع للشرائح الإلكترونية في مخ الإنسان

في الحقيقة فإنه يصعب تكييف السلوك الإجرامي المتمثل في تثبيت شريحة إلكترونية في مخ الشخص علي أنه يمثل جريمة وفق نموذج معين في قانون العقوبات، ولكنه يمثل أذى مما يحكمه قانون العقوبات، حيث يتضمن التشريع الجنائي المصري النصوص العقابية التي تحمي الحق في السلامة الجسدية والتي يمكن أن تسد النقص المتمثل في عدم تجريم التثبيت غير المشروع للشرائح الإلكترونية في مخ الإنسان بنص خاص،⁽⁴⁰⁾.

ومن ثم رؤى إعادة قراءة هذه النصوص القائمة لإسباغها علي أفعال التثبيت غير المشروع للشرائح الإلكترونية في مخ الإنسان، وسد هذا الفراغ التشريعي عن طريق البحث في هذه النصوص العامة والخاصة وتطبيقها علي هذه الجريمة المستجدة⁽⁴¹⁾:-

أولاً: قراءة القوانين العقابية العامة:

فقد يرتكب الفعل و يترتب علي ارتكابه الإخلال بمصلحة جديرة بالحماية، ويرى المشرع أن هذا الفعل بالرغم من حدوثه يخضع للتجريم وفقاً للقواعد العامة، فيكتفي بذلك فلا يتدخل بالتعديل أو بإصدار قانون جديد ليحكم هذا الفعل، مكتفياً بالقواعد القائمة التي يمكن أن توفر الحماية القانونية اللازمة من هذه الأفعال فعل التثبيت غير المشروع للشرائح الإلكترونية في مخ الإنسان⁽⁴²⁾.

حيث يبرز فعل التثبيت غير المشروع للشرائح الإلكترونية في مخ الإنسان كحالة واضحة في هذا الشأن فيمس مصلحة جديرة بالحماية، تتمثل في الحق في السلامة الجسدية، وهذا الحق من أهم الحقوق التي يتمتع بها الفرد والجماعة علي السواء، إذ لا يمكن للجماعة أن تحتفظ بوجودها إلا إذا كان هذا الحق محاط بحماية دستورية و جنائية كاملة⁽⁴³⁾.

ومن أمثلة الاعتداء علي الحق في السلامة الجسدية تعطيل بعض الخصائص الإنسانية كاستقلال الحركة وحرية

(40) د/ عصام عفيفي عبد البصير: النصوص العقابية في القوانين غير الجنائية - نحو سياسة جنائية جديدة - مرجع سابق - ص 57.

(41) د/ رفاعي سيد سعيد: تفسير النصوص الجنائية - دراسة مقارنة - دار النهضة العربية - ط 2008 - ص 57.

(42) د / أحمد حسني أحمد طه: المسؤولية الجنائية الناشئة عن نقل عدوي الإيدز - مرجع سابق - ص 70.

(43) راجع الدستور المصري الصادر في 2014 في مادته الثامنة عشر والتي نصت علي أنه لكل مواطن الحق في الصحة وفي الرعاية الصحية المتكاملة وفقاً لمعايير الجودة، وتكفل الدولة الحفاظ علي مرافق الخدمات الصحية العامة التي تقدم خدماتها للشعب ودعمها والعمل علي رفع كفاءتها وانتشارها الجغرافي العادل.....".

الأفعال وذلك عن طريق التثبيت غير المشرع للشرائح الإلكترونية في مخ الإنسان مما يسبب إخلالاً في وظائف الجسم الداخلية (44).

وتتجه الرؤية في هذه الحالة إلى أن القواعد الجنائية القائمة تعد كافية لتجريم هذه الأفعال، وإضفاء الحماية الجنائية للحق في السلامة الجسدية، فطبقاً للقواعد العامة في المسؤولية الجنائية فإنه إذا كانت النتيجة المترتبة على التثبيت غير المشرع للشرائح الإلكترونية في مخ الإنسان هي مجرد الإيذاء، فيمكن أن تطبق النصوص الجنائية المتعلقة بالجرح أو إعطاء المواد الضارة (45)، وإذا كانت النتيجة هي إزهاق الروح فيمكن تطبيق النصوص الجنائية المتعلقة بالقتل أو التسميم (46).

وفيما يتعلق بالتعدي على الحق في السلامة الجسدية بالتثبيت غير المشرع للشرائح الإلكترونية في مخ الإنسان فكل فعل من شأنه إصابة الشخص في ملكاته بالاختلال أيّاً كان، ويفقده القدرة على ممارسة حياته بشكل طبيعي، أو نقص الإدراك والتمييز لديه فهو عدوان يمس سلامة الجسد يعاقب عليه المشرع بموجب قانون العقوبات؛ لإحداث الأذى أو العاهة المستديمة بالمجني عليه متى ثبت أن الاعتداء الذي ارتكبه الجاني على جسم المجني عليه قد نال من سلامته الجسدية (47).

فعندما يستهدف المشرع بالمواد 236، 240، 241، 265 من قانون العقوبات حماية الحق في سلامة الجسم من أي أذى؛ فإنه يعاقب على أفعال الضرب والجرح وإعطاء المواد الضارة (48)، وما من شك أن هذه النصوص تغطي بالحماية أكثر من مصلحة جديرة بالحماية ضد أي صورة من صور الأذى، وعند تطبيق قواعد التفسير على هذه النصوص فإن الضرورة تستتبع قياس النتيجة التي تنتج عن فعل التثبيت غير المشرع للشرائح الإلكترونية في مخ الإنسان على النتيجة التي تنتج عن أفعال أخرى جرمها القانون كإعطاء مواد ضارة أو الضرب أو الجرح حتى يتم إنزال العقاب على هذه الأفعال التي تتسبب في إحداث هذا الأذى أو الضرر،

وبمقتضى ذلك فإن بيان الأفعال التي يجرمها القانون يتطلب تحديد الحق الذي يحميه تحديداً دقيقاً وتفصيلاً عناصره، فالحق في سلامة الجسم هو الحق في ضمان السير العادي للجسم، وكل فعل يمس هذا السير العادي يعد ضرباً أو جرحاً أو إعطاء مواد ضارة حتى ولو كان المدلول اللغوي لهذه التعبيرات غير متسع لذلك الفعل، وتطبيقاً لذلك فإن نقل تثبيت جسم غريب في مخ المجني عليه أو توجيه أشعة إلى جسمه دون أن تتال من أعضائه الخارجية بسوء، ولكنها تخل بالسير العادي لجهاز من أجهزته الداخلية، فإن ذلك يعد مساساً بالحق في سلامة الجسم، وكان بذلك خاضعاً لتجريم القانون (49).

ثانياً : قراءة القوانين العقابية الخاصة :

(1) اعتبار التثبيت غير المشروع للشرائح الإلكترونية في مخ الإنسان تجربة علمية غير مشروعة :

جرم المشرع المصري في القانون رقم 214 لسنة 2020 بشأن تنظيم البحوث الطبية الإكلينيكية إجراء التجربة العلمية التي تتم بغير رضا الخاضع للتجربة، وكذلك بدون الحصول على الموافقات المطلوبة من الجهات المختصة، أو كانت التجربة بدون غاية مشروعة، وبتطبيق مبادئ الممارسة الطبية الجيدة .

(44) د / أحمد محمد لطفي: الإيدز وآثاره الشرعية والقانونية - مرجع سابق - ص 178.

(45) د / أحمد حسني أحمد طه: المسؤولية الجنائية الناشئة عن نقل عدوي الإيدز - مرجع سابق - ص 66.

(46) Fautouh El Chazli : droit et sida Op. cit. P 143.

(47) د / جميل عبد الباقي الصغير: القانون الجنائي والإيدز - مرجع سابق - ص 47.

(48) د / فوزية عبد الستار: شرح قانون العقوبات - القسم الخاص - الطبعة الثانية - دار النهضة العربية - 1988 - رقم 496 - ص 448، 449.

(49) د/ محمود نجيب حسني - الحق في سلامة الجسم ومدى الحماية التي يكفلها له قانون العقوبات - مجلة القانون والاقتصاد س 29 ص 530 وما بعدها.

ولما كانت جريمة التثبيت غير المشروع للشرائح الإلكترونية تتم بالتحايل أو بالإجبار أو بالإغراء بدفع مقابل مادي ، ويكون الغرض منها في العادة غرض غير علاجي ، ومن ثم فمن المتصور أن تعد هذه الجريمة من جرائم إجراء التجارب العلمية غير المشروعة المعاقب عليها قانوناً .

أننا نرى أن هذا المنحى له وجاهته ، لأن جريمة التجارب الطبية سواء العلاجية أو العلمية تستغرق كل الأفعال التي تتم في عملية التثبيت غير المشروع للشرائح الإلكترونية ، وإنما كنا غير مقتنعين بالعقوبات المقررة لهذه التجارب حيث لا تتناسب مع خطورة زرع الشرائح الإلكترونية في مخ الإنسان .

(2) اعتبار التثبيت غير المشروع للشرائح الإلكترونية في مخ الإنسان جريمة اتجار بالبشر :

يمكننا القول أن جريمة التثبيت غير المشروع للشرائح الإلكترونية تعد جريمة من جرائم الاتجار بالبشر المنصوص عليها في قانون مكافحة الاتجار بالبشر رقم 64 لسنة 2010 ، حيث نصت المادة الثانية من هذا القانون على أنه :- "يُعد مرتكباً لجريمة الاتجار بالبشر كل من يتعامل بأية صورة في شخص طبيعي بما في ذلك البيع أو العرض للبيع أو الشراء أو الوعد بهما أو الاستخدام أو النقل أو التسليم أو الإيواء أو الاستقبال أو التسلم - سواء في داخل البلاد أو عبر حدودها الوطنية - إذا تم ذلك بواسطة استعمال القوة أو العنف أو التهديد بهما، أو بواسطة الاختطاف أو الاحتيال أو الخداع، أو استغلال السلطة، أو استغلال حالة الضعف أو الحاجة، أو الوعد بإعطاء أو تلقي مبالغ مالية أو مزايا مقابل الحصول على موافقة شخص على الاتجار بشخص آخر له سيطرة عليه - وذلك كله - إذا كان التعامل بقصد الاستغلال أياً كانت صورته بما في ذلك الاستغلال في أعمال الدعارة وسائر أشكال الاستغلال الجنسي، واستغلال الأطفال في ذلك وفي المواد الإباحية أو السخرة أو الخدمة قسراً ، أو الاسترقاق أو الممارسات الشبيهة بالرق أو الاستعباد، أو التسول، أو استئصال الأعضاء أو الانسجة البشرية، أو جزء منها "

ولا يعتد برضاء المجني عليه على الاستغلال في أي من صور الاتجار بالبشر، متى استخدمت فيها أية وسيلة من الوسائل المنصوص عليها في المادة الثانية من هذا القانون ، ولا يشترط لتحقيق الاتجار بالطفل أو عديمي الأهلية استعمال أية وسيلة من الوسائل المشار إليها، ولا يعتد في جميع الأحوال برضائه أو برضاء المسئول عنه أو متوليه (50) .

ومن الملاحظ أن جريمة التثبيت غير المشروع للشرائح الإلكترونية تتم بنفس السلوك الذي تتم به جريمة الاتجار بالبشر ، كما أنها ترتكب لنفس الأغراض ، وكذلك باستخدام نفس الوسائل مما يحقق التشابه الكبير بين الجريمتين . فمن حيث السلوك فإن جريمة التثبيت غير المشروع للشرائح الإلكترونية في مخ الإنسان يمكن أن تتم بأي طريقة سواء في مستشفى أو معمل أو مكان خاص وذلك باستخدام العنف أو القوة أو التهديد أو التحايل ، وذلك لأغراض الاستغلال أياً كانت صورته .

إلا إننا ومع ذلك نرى أن هناك فروق بين الجريمتين ، حيث أن جريمة الاتجار بالبشر حدد لها المشرع نموذجاً تشريعياً مناسباً ، وقرر لها العقوبة المناسبة التي لا تتناسب مع جريمة التثبيت غير المشروع للشرائح الإلكترونية في مخ الإنسان . ذلك ما يدعونا إلي حث المشرع للتدخل الفوري لتجريم جرائم التثبيت غير المشروع للشرائح الإلكترونية في مخ الإنسان بنص تجريمي خاص ومناسب لخطورة هذه الجريمة .

الفرع الثاني

التدخل التشريعي لتجريم تثبيت الشرائح الإلكترونية لأغراض غير إنسانية

في ظل قصور الحماية الجنائية ضد أفعال التثبيت غير المشروع للشرائح الإلكترونية لأغراض غير إنسانية ، وكذلك في ظل غياب النص الخاص الذي ينظم هذه الجرائم ، فإن المشرع ما زال مدعو للتدخل التشريعي لتجريم هذه الأفعال .

(50) انظر المادة الثالثة من قانون مكافحة الاتجار بالبشر رقم 64 لسنة 2010 .

ومما لا شك فيه أن الدعوة ما زالت جادة للمشرع لحل إشكالية عدم كفاية النصوص القائمة لمواجهة التثبيت غير المشروع للشرائح الإلكترونية في مخ الإنسان ، إذ لا توجد قاعدة قانونية مناسبة للعقاب علي هذه الجريمة ، لذا فالأولي بالفقه الجنائي حث المشرع علي إصدار القانون الذي يجرم هذا الفعل بنص خاص يقنن هذا الفعل تقنياً موضوعياً⁽⁵¹⁾. أما الاجتهاد في إيجاد نص جزائي ينطبق علي هذا الفعل، فهو اجتهاد غير صائب؛ لأنه يضع العربة أمام الحصان، بمعنى أنه يضع الجزاء قبل أن يقنن الجرم، فهذا الاتجاه قد أغفل أن الأصل هو أن يأتي شق التجريم أولاً بحيث يسبق في وضعه شق الجزاء، وأنه تبعاً لذلك واتساقاً مع مبدأ الشرعية الجنائية فإنه لا يمكن توجيه الخطاب للسلطات بتوقيع العقاب أولاً قبل مخاطبة الأفراد بشق التكليف أو التجريم⁽⁵²⁾.

ومن جهة أخرى فإن البحث عن قاعدة عقابية (شق الجزاء) لتطبيقها علي فعل التثبيت غير المشروع للشرائح الإلكترونية يعد أساس غير منطقي⁽⁵³⁾؛ لأن المخاطب بهذه القاعدة الجزائية في الأساس هو القاضي المنوط به تطبيق القاعدة القانونية، وإن كان الأفراد مخاطبون بها أيضاً إلا أنهم مخاطبون بدرجة أكبر بقاعدة التجريم، وليس بقاعدة الجزاء، أي أن الشق المتعلق بالجزاء موجه للقاضي في المرتبة الأولى، أما الشق المتعلق بالتجريم فهو يخاطب الأفراد بصفة أساسية في المرتبة الأولى⁽⁵⁴⁾.

ويرتبط عنصر التجريم والجزاء في القاعدة القانونية بعلاقة منطقية وزمنية، ذلك أن التجريم يستتبع منطقياً الجزاء كوسيلة لاحترام نصوصه؛ وأما العلاقة الزمنية فأساسها أن الجزاء يتبع زمنياً الانتهاك الفعلي للمبدأ القانوني أو عنصر التجريم⁽⁵⁵⁾.

ونلاحظ أن المقصود بالتتابع الزمني بين عنصر التجريم وعنصر الجزاء هو تتابع في التطبيق العملي لكلا العنصرين، بمعنى أن عنصر الجزاء لا يتم تطبيقه عملياً إلا بعد أن يسبقه عنصر التجريم، ويخاطب به المخاطبون بالقاعدة الجنائية قبل توقيع الجزاء⁽⁵⁶⁾.

ولكن ليس التتابع الزمني في وضع عنصري القاعدة القانونية حتمي، فقد نجد الجزاء يسبق في وضعه زمنياً وضع عنصر التجريم، فقد ينص المشرع علي عنصر الجزاء أولاً ثم يضع بعد ذلك عنصر التجريم، أو يحيل في وضعه إلي نص لاحق كما في القاعدة الجنائية علي بياض⁽⁵⁷⁾.

ونخلص مما سبق أن التجريم بوجه عام يسبق العقاب، أي أن التجريم يأتي أولاً ثم يأتي بعد ذلك العقاب، ومن ثم فمن غير المستساغ أن يجهد الفقه نفسه في البحث عن عقوبة لفعل التثبيت غير المشروع للشرائح الإلكترونية في مخ الإنسان ، قبل أن يجتهد في تقنين هذا الفعل وتجرمه بنص صريح وواضح، خصوصاً في ظل عدم جواز القياس في قانون العقوبات⁽⁵⁸⁾.

(51) في مجال غياب النص الترميمي فقد استقرت أحكام محكمة النقض علي أنه لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص، ولا يجوز التوسع في تفسير نصوص القانون الجنائي، كما يحظر القياس عليها.. راجع الطعن رقم 50800 لسنة 85 ق جلسة 2017/2/15 منشور علي موقع البوابة القانونية لمحكمة النقض:

WWW.CC.gov.eg/Courts/Cassation-Court/Criminal/Cassation-Court

(52) د/ السعيد مصطفى السعيد: شرح قانون العقوبات - القسم العام - مرجع سابق - ص 399، ود/ كامل مرسي: شرح قانون العقوبات - القسم العام - مرجع سابق - ص 400، وراجع الدكتور / مأمون محمد سلامة: قانون العقوبات - القسم العام - ج 3 - 1990 - ص 19، د / عمر محمد سالم: شرح قانون العقوبات المصري - القسم العام مرجع سابق - ص 388.

(53) د / عصام عفيفي عبد البصير: أزمة الشرعية الجنائية ووسائل علاجها - دار النهضة العربية - ط 2007 - ص 46.

(54) الدكتور / عبد الفتاح الصيفي: القاعدة الجنائية - طبعة الشركة الشرقية للنشر والتوزيع - بيروت - لبنان - بدون تاريخ - ص 15.

(55) Garraud (R.): OP. Cit., No. 98.P213.

(56) د/ عصام عفيفي عبد الصبور: النصوص العقابية في القوانين غير الجنائية - نحو سياسة جنائية جديدة - دراسة تحليلية - دار أبو المجد للطباعة بالهرم - بدون تاريخ نشر - ص 26.

(57) د/ عصام عفيفي عبد الصبور: القاعدة الجنائية علي بياض - دار النهضة العربية - ص 25.

(58) انظر حظر القياس في تفسير نصوص التجريم والعقاب للدكتور / شريف كامل: تعليق علي قانون العقوبات الفرنسي الجديد - مرجع سابق - ص 42، د / أشرف توفيق شمس الدين - شرح قانون العقوبات - القسم العام - النظرية العامة للجريمة والعقوبة - دار النهضة العربية 2015 - ص 135.

سمة النص المرتقب لتجريم التثبيت غير المشروع للشرائح الإلكترونية:

يلزم أن يكون التدخل التشريعي المرتقب مناسباً للتطورات والمستجدات الحديثة في المجال الطبي، بحيث يغطي كل السلوكيات التي تهدد الحق في السلامة الجسدية، ومن ثم نهيب بالمشروع أن يضع في اعتباره عند تجريم فعل التثبيت غير المشروع للشرائح الإلكترونية ما يلي: -

- أن يكون تجريم فعل التثبيت غير المشروع للشرائح الإلكترونية والعقاب عليه بالحد الضروري لتحقيق المصلحة الاجتماعية العادلة للمجتمع، ويتطلب ذلك عدم إسراف السلطة التشريعية في التجريم والعقاب، ولكن ذلك لا يمنع السلطة التشريعية من صياغة النصوص في شكل فضاء يمكن أن يتناول الكثير من الأفعال التي تتلاءم مع تطور المصالح محل الحماية الجنائية، فتحتوي هذه النصوص السلوكيات المستجدة في التثبيت غير المشروع للشرائح الإلكترونية؛ لأن العلوم الطبية كل يوم في تطور (59).
- يجب عند حماية القانون للحق في السلامة الجسدية ضد أفعال التثبيت غير المشروع للشرائح الإلكترونية في مخ الإنسان كأساس للتجريم، إلا يصطدم ذلك بالشعور الاجتماعي العام، كتجريم سلوك يتم ممارسته طبقاً لحق من الحقوق التي كفلها الدستور (60)؛ كإجراء تجربة طبية وفقاً للضوابط القانونية بغرض العلاج (61).
- من حيث العقاب: فإنه إذا كان العلماء تجذبهم شهوة العلم لجراء التثبيت غير المشروع للشرائح الإلكترونية في مخ الإنسان فإن هؤلاء العلماء ليسوا كقطاع الطرق والمجرمين؛ فإنه لا يجوز التمعن في عقابهم بصورة مبالغ فيها (62)، أو معاملتهم بصورة قاسية؛ فمن المفترض أنه برئ بصورة تقبل إثبات العكس (63)؛ لذلك يجب علي القاضي أن يطبق العقوبات التي تتناسب مع السلوك (64).

خاتمة الدراسة

تناولنا في هذه الدراسة مشكلة حديثة ظهرت علي الساحة القانونية، وهي مشكلة الشرائح الإلكترونية التي يتم تثبيتها في دماغ الإنسان لأغراض في ظاهرها طبية، إلا أن هذه الأفعال تولد عنها العديد من المشكلات القانونية، وهو ما عرضناه في هذه الدراسة.

وبدأنا بتعريف الشرائح الإلكترونية وأسسها العلمية والفنية، ثم عرضنا للمظاهر التي تتشابه مع هذه الظاهرة، كغسل الأدمغة، وكالتنويم المغناطيسي، والبرمجة الذهنية، ثم عرضنا للمشكلات التي تثيرها الشرائح الإلكترونية والتي تتمثل في الاعتداء علي السلامة الجسدية وانتهاك الخصوصية، واعتبارها جريمة تجربة طبية غير مشروعة، ثم عرضنا للنص القانوني الواجب التطبيق علي هذه الأفعال، فعرضنا للنصوص القائمة، ثم الحاجة إلي إصدار تشريع جديد لمواجهة هذه الأفعال.

(59) د / مأمون محمد سلامة - قانون العقوبات - القسم الخاص - مرجع سابق - ص 27.

(60) د / شريف سيد كامل: القسم العام - مرجع سابق - ص 150، د/ حسني الجندي: مرجع سابق - ص 53.

(61) BOUBI (B.) et GUIGUE (J.), Le droit penal et le SIDA, la Revue du praticien, Medecine generale, T.5.N 124, du 28 Janvier 1991, p.247.

(62) KEYMAN; Leresultat penal Rev. sc. crim. 1986. Op. Cit. P. 781.

(63) د/ السيد محمد عتيق: المشكلة القانونية التي يثيرها مرض الإيدز من الوجهة الجنائية - مرجع سابق - ص 14.

(64) د / مهند سليم المجلد: جرائم نقل العدوى - بحث مقارنة في القانون المصري والفقهاء الإسلامي والنظام السعودي - مرجع سابق - ص 155.

نتائج الدراسة

انتهينا من هذه الدراسة إلي نتائج هامة ، وهي :

- 1- أن الشرائح الإلكترونية تعد جريمة في حق الإنسان يجب التصدي التشريعي لها .
- 2- تنتهك الشرائح الإلكترونية الحق في السلامة الجسدية .
- 3- تنتهك الشرائح الإلكترونية الحق في الخصوصية
- 4- إلي أن يصدر تشريع يناسب هذه الجريمة يمكن اعتبارها جريمة إجراء تجربة علمية بحتة بدون ضوابط قانونية أو فنية ، أو اعتبارها جريمة اتجار بالبشر .
- 5- يجب أن يكون النص المرتقب متناسباً مع هذه الجريمة من حيث المرونة ليشمل كل الأفعال المتعلقة بالجريمة ، كما يجب أن تكون العقوبة مناسبة لخطورة الجريمة .

التوصيات

- 1- ضرورة التدخل التشريعي لتجريم عملية تثبيت الشرائح الإلكترونية في دماغ الإنسان بدون ضرورة علاجية ، أو لأغراض غير مشروعة .
- 2- ضرورة التدخل التشريعي لتنظيم الرقابة علي استخدام الشرائح الإلكترونية في المجالات الطبية والعلاجية .
- 3- إعادة النظر في السياسة التشريعية الوقائية التي تبناها المشرع تجاه التجارب الطبية العلمية البحتة ، والتوسع في حظر مثل هذه التجارب .
- 4- ضرورة تحديد المضمون الفني والقانوني والتقني للشرائح الإلكترونية الدماغية .
- 5- يجب اعتناق كل تشريع يجرم الاستخدامات غير المبررة وغير المحكومة بضوابط فنية وقانونية للشرائح الإلكترونية .

قائمة المراجع

- 1- د/ حسام محمد السيد محمد : تجريم التلاعب الذهني -دراسة تحليلية مقارنة -مجلة الدراسات القانونية بكلية الحقوق بأسيوط - عدد سبتمبر 2019 .
- 2- د / عادل يحيي: الحماية الجنائية للحق في الصحة بين النظرية والتطبيق - دار النهضة العربية ط عام 2010.
- 3- د/ عبد الرحمن العيسوي : عملية غسل الدماغ - طبيعتها وآثارها ومجالاتها -الفكر الشرطي الشارقة مج 12 ع 2 - 2003 .
- 4- د/ عصام أحمد محمد: النظرية العامة للحق في سلامة الجسم - دراسة مقارنة في القانون الجنائي - رسالة دكتوراه - جامعة القاهرة .
- 5- د / فخري الدباغ : غسل الدماغ -المؤسسة اللبنانية للنشر بيروت 1970 .
- 6- د/ محمد أحمد عزت عبد العظيم : الجرائم المعلوماتية الماسة بالحياة الخاصة -رسالة دكتوراه بكلية الحقوق جامعة القاهرة 2016 .
- 7- د/ محمد جبريل إبراهيم : الحماية الجنائية والمدنية للمريض بمرض معدٍ - دراسة مقارنة - دار النهضة العربية 2021.
- 8- د/ محمد جبريل إبراهيم : المسئولية الجنائية عن جرائم الروبوت - دار النهضة العربية 2022 .
- 9- د/ محمد مختار جمعة : تفكيك الفكر المتطرف - سلسلة محاضرات بالإمارات 2016 .

- 10- د/ محمد زكي أبو عامر: قانون العقوبات - القسم الخاص - دار الجامعة الجديدة - الإسكندرية 2007 .
- 11- د/ محمد عيد الغريب : التجارب الطبية وحرمة الكيان الجسدي للإنسان - طبعة أولى 1989 .
- 12- د/ مهند صلاح أحمد فتحي العزة : الحماية الجنائية للجسم البشري في ظل الاتجاهات الطبية الحديثة - دار الجامعة الجديدة للنشر 2002 .
- 13- د / محمود نجيب حسني : الحق في سلامة الجسم ومدي الحماية التي يكفلها له قانون العقوبات، مجلة القانون والاقتصاد - جامعة القاهرة - العدد الثالث - السنة 29 - سنة 1959 - ص 529، د/ جلال ثروت: نظم القسم الخاص في قانون العقوبات - منشأة المعارف بالإسكندرية - ط 2000 .
- 14- د / نبيل راغب : غسيل المخ - كيف يغيب العقل ومتي - دار غريب القاهرة 1998 .
- 15- د / هشام محمد فريد رستم : الحماية الجنائية لحقوق الإنسان في النظام القانوني المصري .
- 16- د / هدي حامد قشقوش: جرائم الاعتداء علي الأشخاص - دار النهضة العربية .

المراجع الأجنبية :

- 1-Patrick Mistretta ; droit penal Medical.. P.245.
- 2- Cayron (J.) , L'expérimentation humaine et la recherche biomédicale dix ans d'application de la loi Huriet , le droit de la biologie humaine vieux de bats nouveaux enjeux sous la direction Alain Seriaux Ellipses edition 2000 P . 19
- 3- DELAGE (G.G.) ; droit a la protection de la santé et droit penal en france .R.S.C. 1996. P.35.
- (1) 4- Ying HU : robot criminal , university of Michigan Journal of law reform, volume 52- 2019

Humanitarian and Natural Sciences Journal

Peer-Reviewed Journal

Volume (5) Issue (5), May 2024



Sudan, Khartoum, Khartoum North,
Kafouri next to Al-Zaeem Al-Azhari University

Tel: 00249123656807

00249905578664

Email: info@hnjournal.net

Iraq - Babylon Tel: 009647805011077